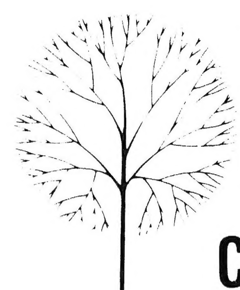


MICROFILMED BY **BYU**

AT:

COPTIC CATHOLIC CHURCH, CAIRO

OPERATOR: **STEVE BALDRIDGE**

REDUCTION X: **42**

DATE FILMED: **13 SEPT 1987**

LIGHT METER SETTING: **21**

FILM EMULSION NUMBER: **A91360419**

FILM UNIT SER. NO.: **HRP 51568**

PROJECT NUMBER: **EGPT 00004**

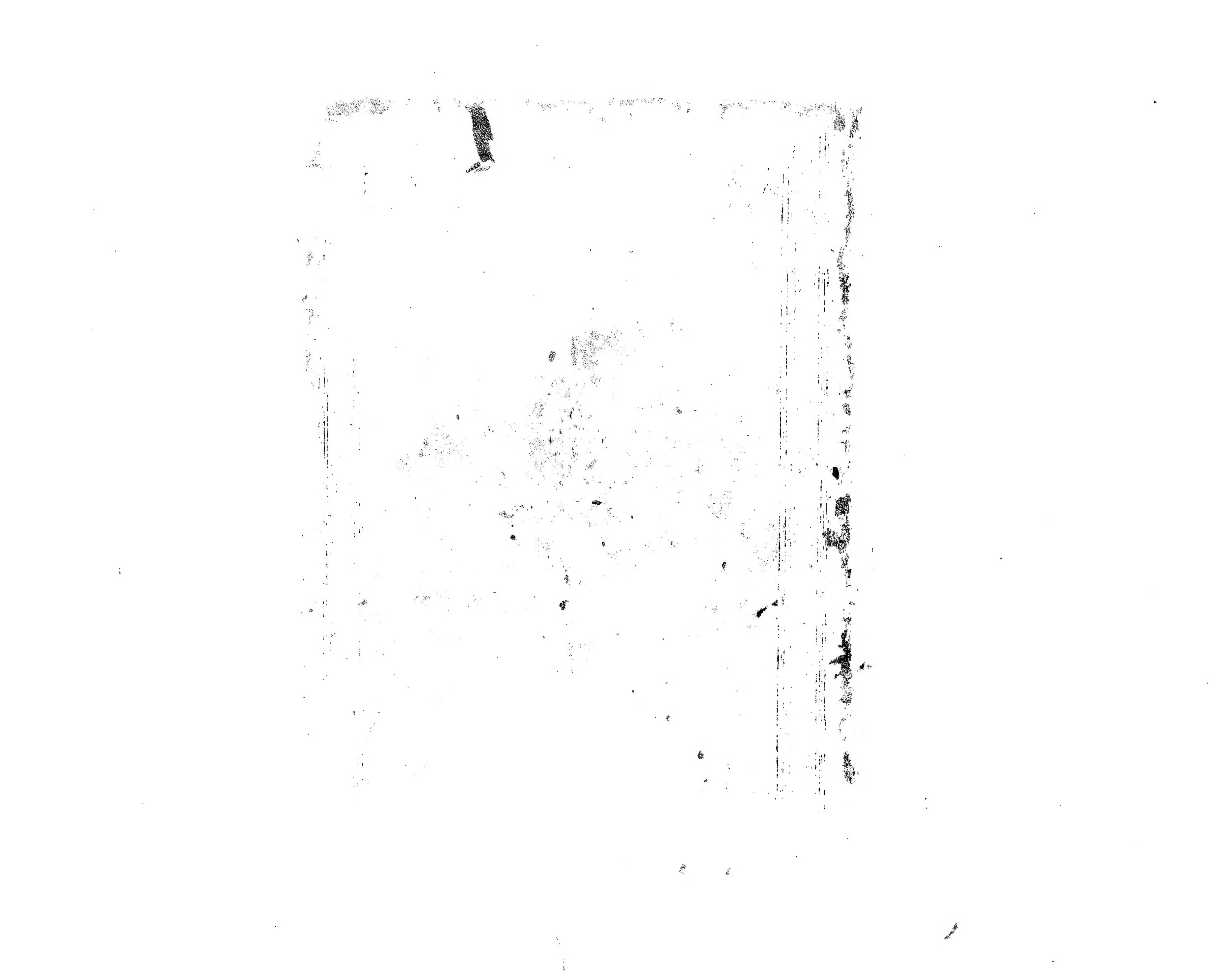
ROLL NUMBER: **3**

LOCALITY OF RECORD: **EGYPT**

TITLE OF RECORD: **L'EXPLICATION DE EVANGILE DE ST. JEAN**

ITEM





N° 45

ملا

بطرس باشا يوسف

١

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد العظيم من الان والى طول اوان

هذا كتاب تفسير الانجيل المقدس لماري يوحنا الانجيلي الرسول لابينا المكرم كرنيليوس الجريري

ابن جرجس كرنيليوس الجريري الراهب اليسوعي اجزل الله فضله

المقدمة

تحتوي هذه المقدمة على ثلاث فصول الفصل الاول في عنوان هذا الانجيل ومضمونه ولاي سبب قد كتب الفصل الثاني في بعض القواعد الواجب تقديمها على هذا الانجيل لينجلي تفسيره وهي سبعة عشر قاعده الفصل الثالث في مفسري انجيل مار يوحنا

الفصل الاول

في عنوان انجيل مار يوحنا وفي مضمونه وسبب كتابته انجيل يسوع المسيح كما كتب ماري يوحنا قد جا هذا العنوان محررا هكذا في النسخة اللاتينيه واليونانيه واما العربيه الاصلية قد قرات بشارة الجليل القديس التلميذ الرسول يوحنا ابن زبدا حبيب ربنا يسوع المسيح وقرات النسخة السريانيه الانجيل المقدس الذي هو بشارة يوحنا التي تكلم بها باليونانيه في افسس المدينة واعلم ان القديس الرسول يوحنا الذي هو اخو يعقوب الكبير وابن زبدي وصالومي قد كتب هذا الانجيل المقدس في اللغة اليونانيه في مدينة افسس عند اواخر حياته من بعد رجوعه من المنفا من جزيرة بطمس حيث كان قد كتب الجليانيا على ما برهنا في مقدمة الكتاب المزبوره ومن جهة اسباب كتابة هذا الانجيل فذلك اولا ليضحد البدع الشايعة في ذلك العصر الذين كانوا يجحدون اللوهية المسيح قايلين انه انسان محض كابيون وكارنطوس ثانيا لكي يستوفي تلك الامور التي كان قد صمت عن ذكرها البشيرون الاخرون وهم متى ومرقص ولوقا والحال القديس يوحنا الانجيلي قد حرر اعمال المسيح التي فعلها في السنة الاولى من حياته المحييه التى قد صمت عنها بقية الانجيليين الثلاثه وقال مار ايرونيموس قد اضحى يوحنا الرسول اخر الانجيليين ذاك الذي احبه يسوع كثيرا واذ اتكا على صدر سيده واستمد منه ينابيع التعاليم الطاهره وهو وحده قد استحق ان يسمع صوت الحبيب قايلا له ايها التلميذ الحبيب ها هوذا امك فهذا البار لما كان في بلاد اسيا وكان قد ابتدا ان ينبت زوان بدع كارنطوس وابيون وغيرهما من الجاحدين بمجي المسيح في الجسد اوليك الذين دعاهم هو في رسالته مسحا كذبه وبولس يكتهم في رسايله مرات

عديده

الشرم ان يكتب يكتب في لاهوت المسيح بالتماس ساير اساقفة اسيا حوايه بلزومه الى كلمة الله بجرأة سعيده لا بجسارة مذمومة ومن ثم جا في التواريخ البيعية انه لما التزم بكتابة تلك الامور الفايقة اجاب الاخوة قايلا ان فرضتم عليكم صوما عاما وطلبتم الى الله من اجلي بما افعل امركم وحيث تم صيامهم ونال الوحي الالهي فتح فاه ونطق قايلا في البدو كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة وكان هذا في البدو عند الله انتهى قول القديس فصح حينيد ان كتابة انجيل يوحنا تقدمها ~~انكتابة ابنا ابن يوحنا~~ تقدم احيانا شاع في ساير كنايس اسيا وقال اخرون انه تقدم ايضا بروق ورعود وزلازل مثلما تقدم ناموس موسى عبد الله حين تناوله من ايدي الملاك الالهي لان يوحنا كني من المسيح بابن الرعد ودعي اسمه بوانرجس وبما انه كني بابن الرعد ابتدي باقوال الشريعة الجديده مرعدا كالرعد فقال في البدو كان الكلمة الخ كما خبر بارونيس نقلا عن المفسرين واخرين كثيرين وقال هذا المورخ ايضا ان يوحنا قد كتب انجيله في السنة التاسعة والتسعين من سني المسيح الموافقه للسنة السادسة والستون من بعد صعوده المجيد الى السما وكان ذلك بعد خراب بيت المقدس على يد طيطس قيصر بسبع وعشرون سنة في عهد نيرون قيصر في السنة الاولى من دولته اذ كان ايمان المسيح قد شاع في ساير البلدان وامتدت الكنيسة في كل مكان وذاع صيطها بالقوة والايات وسفك الدم الشهدا فاذا كان اشعيا النبي قد فاق ساير الانبيا شرفا وسمو كذلك فاق يوحنا بعياة الانجيليين ولهذا وان كان قد حصل اخر بقيم في الزمان فقد اضحى اولهم بالشرف والكمال فمن ثم شبه بالنسر الذي يفوق ساير الطيور في علو الطيران كما جا في حزقيال وفي الجلايانه وهذا الشرف الذي حازه يوحنا على بقية الانجيليين وبالنتيجه قد صارة معاني بشارتها عويصة فهي خاصة اولا فهو من قبل مضمون بشارته لان هذا الانجيلي وحده قد تصدى للتكلم عن لاهوت المسيح وعن ميلاد الكلمة وازليته وعن انبثاق روح القدس وعن التالوت المقدس ووحدة الالوهية وعن اضافاتها وصفتها واما البشيرون الاخرون وهم متى ومرقص ولوقا فانما قد كتبوا افعال ناسوت المسيح واسراره فمن ثم ان قاومة الابا القديسين اريسمونابيريس ونسطور وافتيخوس وما ماثلهم من الاراطقه قد استوفوا غالبا قياساتهم وشهاداتهم من انجيل يوحنا وكذلك فعل علما اللاهوت في مباحثاتهم المختصه بالتثليث والتوحيد وقد وضعوا موضوعاتهم من اقاويل هذا الحبيب ثانيا قد ثبت سمو شرف هذا الانجيل على البقية من

رتبت الزمان لاننا نعلم ان الكنيسة قديمة رويلاً ويلاً مع مدا الزمان كالنجم الشمس الي ما حطت
علي نهار كامل في معرفة اسرار الايمان ومن تم الرسل الانجيليون الذين كتبوا العهد الجديد الشريعة
الجديدة فقد كتبوا ما كتبوا جلياً اكثر من موسي والانبيا الذين كتبوا اسرار العهد العتيق والحال
ان يوحنا قد حصل اخر الذين كتبوا العهد الجديد الذي خاتمته هي هذه البشارة الشريفة تالجتا قد
استبان شرف هذا الانجيل المقدس وحده قد استحق ساير الاكاليل وقد ظفر بها فهو المتكلم بالالهيات
بالامام ساير اللاهوتيين وهو نبي ورسول وكاهن وانجيلي وحبر وبتول وشهيد فهو المتكلم في
الالهيات كما يتضح من عنوان الجليان حيث جا في النسخة اليونانية التي قرات هكذا جليان
يوحنا التالوغوس الذي معناه المتكلم في الالهيات من كونه نبياً فظاهر من الجليان عينه ومن كونه
رسولاً فقد اتضح من رسايله التلاتة الكاتوليكية وهو انجيلي لانه كتب انجيلاً وقد تحققنا بتوليته
من تسلم الكنيسة وبسبب هذه الفضيلة خاصة وبقية الفضايل فحصل ذاك التلميذ الذي
كان يسوع يحبه وقد اتكا علي صدره في العشا الاخير واذ قارب السيد الي الموت استودع عنده
امه البتول وذلك لان الحق عنه قد قال طوبي للذين قلوبهم نقية فانهم يعاينون الله
فيحققون في هذه الحيوة بالايمان وبالنور في الاخرة بالمشاهدة اذاً الابن الوحيد الذي هو في حضن
ابيه هو خبر يوحنا بما انه العشيق الحبيب باسرار اللاهوت المحجوبة منذ انشا العالم
اذ اتكا علي صدره ويوحنا خبرنا بهذه الاسرار عينها وبما انه ابن الرعد انار العالم كله بلاهوت
المسيح بضيا صاعقته المنيرة وقد اضرمها ايضاً بمحبته النارية والشاهد علي هذا الامر فهو ذاك
الخطاب الوديد في العشا الاخير الذي يثبت بجملته شرارة المحبة الالهية وقد اجتري فم
الذهب وقال ان يوحنا علم الملايكة اسرار الكلمة المتجسد التي كانوا جاهلين بها سابقاً
ومن تم حصل معلم الكاروبين والسارفين بدليل قول الرسول بولص لكي يظهر من قبل البيعة حكمة
الله المتلية من التميز الروسا والسلاطين وقد خبرنا مار غريغوريوس اخو مار باسيليوس عن القديس
غريغوريوس العجايبي انه لما ارتقي الي درجة رياسة الكهنوت في قيسارية الجديدة وراي
بدعة اوريجانوس متشبه بين المومنين التي كانت بدعة اريوس وصار يرتاب في الايمان
جعل يطلب الي الله ويستنجد بمريم البتول فلم تخيب لان العذرا مريم تراتهه له مع يوحنا الحبيب
واعتطه مرشداً المذكور فمن تم دفع الحبيب العجايبي صورة الايمان وقد مدحها وتبتها
المجمع الخامس العام وقد شرح في الصورة المذكورة ايضاً ثيره بما يخص مساواة الابن اباه .

بالجوهر

من مصحف الذهبي يوحنا الجليان لان هذا القديس

تيغانون

صاعقته

الجوهر شرحاً جلياً وقد تكلمنا عن هذا القديس الرسول في مقدمة تفسير الرويا جملة كافية فراجعه وقد
جا في خبر يوحنا فم الذهب انه لما كان متشككاً في الذي ظهر له مار بطرس ويوحنا الرسوليين والقديس بطرس
دفع له مفاتيح وما يوحنا فانه سلمه كتاب الانجيل فقال مار بطرس بفعله علي ان يوحنا فم الذهب
لعتيد ان يكون حبراً ودل الحبيب علي اقامته معلماً وواعظاً سماوياً فمن ثم استحق ان يلقب
بفم الذهب .:.

الفصل التاني

في ذكر قواعد الواجب تقديمها على هذا الانجيل الجليل تفسره وهي سبعة عشر قاعدة القاعدة الاولي
ان يوحنا له نفس خصوصي خلاف بقية الانجيليين بل يمتاز عن ساير الذين كتبوا كتباً مقدسة
لانه كالنسر تارة يعلو كلامه معنى وتارة يوافق عقول السذج كانه يتنازل نحو القبيض علي الارض
فيظهر سارجاً وسهلاً فطوراً يظهر معارف الكاروبين وطوراً يتقد كالسارافين وسبب
ذلك لان يوحنا كان اشبه المسيح في غاية ما يكون وحبيباً ومحباً له علي حد سوي ولهذا
اتكا علي صدره في العشا الاخير وحينيذاً استمد منه سجاياه وحكمته وصفاته
وحرارته علي حد سوي ولهذا ينظر يوحنا ويقرا الفاظه لان هذا السيد قد سكب علي
يوحنا روحه واخلاقه ومحبته بالتمام القاعدة التانية ان يوحنا ولو كتب انجيله باليونانية
لليونانيين فمع ذلك فلانه كان عبرانياً ومحباً للشعب جنسه طقسه القديمة فلهذا استعمل نحو اللغة
العبرانية دون غيرها الكثر نحو اللغة اليونانية دون غيره ولهذا من اراد ان يفهم انجيل يوحنا
فهماً جلياً يلزمه ان يفهم لغتين اي اللغة اليونانية والعبرانية بل ينبغي ان يعرف اللغة اللاتينية
ايضاً فتارة يستعمل واو العطف عوض كاف التشبيه وذلك حسب اللغة العبرانية علي مشابهة
مسالك سليمن في سفر الامثال وتارة يستعمل رب ولعل وامثالهما حروف التقليل والارتياب
عوض حروف التاكيد وذلك علي عادة اللغة اليونانية وكذلك علي هذا النحو يورد عدم القدرة
نيابة عن عدم الارادة بل يكرر اللفظة اعني قايلاً الحق الحق اذ يوردها بقية الانجيليين بسيطة
فقط وسبب هذا الخلف سوف نفحص عنه في الاصحاح التالت من هذه البشارة ان يسر الله
القاعدة التالثة ان يوحنا يعتني بتحرير وعظ المسيح ومجادلاته مع اليهود اكثر من افعاله
التي فعلها وليس يذكر ساير عظاته ومجادلاته لكنه يذكر ما كانت اشهر واكثر من غيرها الاسيما
تلك التي كان المسيح يثبت بها انه اله وانسان علي حد سوي القاعدة الرابعة ان المسيح في انجيل
يوحنا تارة يتكلم كاله وتارة كانسان ودوجه تمييز ذلك يتبين من الظروف واللواحق الناظرة لكاسبة

العبرانية

القدرة

انه متى يقال في يوحنا عن المسيح انه ليس يفعل ولا يقول ذلك الشي شيا من تلقا نفسه او ان
الاب يفعل ويقول ذلك الشي الا المسيح فذلك يفهم من باب الاصل والمصدر كان السيد يقول انني
لست اصير هذه الاشيا كذبا بما انني انسان وليس انا صانعها الاول بما انني اله لكنه الله
الاب الذي منحني ذاته الالهية بل اعطاني معرفة كل شي والاقتدار الكلي لافعل كل شي مهما
كان عسرا وفايقا والهيا القاعده السادسة انه وان كان الرسل الاطهار وغيرهم من القديسين
قد اجترحوا عجايب وايات فان المسيح في انجيل يوحنا باجتراح العجايب يقصد مرارا عديده
اثبات لاهوته وانه هو المسيح الحقيقي وذلك على جهة الصواب المقنع اولا لان السيكات
يقصد تلك الايات لاثبات لاهوته لان كل اعجوبة هي بمنزلة عمل الله وكانها صوت حقيقي
بارز عن الحق الاول ولهذا كانت شهادة وثيقة لذلك الامر التي تفعل من اجله ثانيا
لان المسيح كان يجترح تلك العجايب بقوته الخصوصيه وبسلطانه وامره ولو لم يكن
الهاما اله لما استطاع ان يفعلها لانه كان يفعلها بطريقه يظهر منها ان تلك
العجايب بارزة عنه كانها من الاله صانعها الاول بخلاف القديسين
يفعلون العجايب باستنجاد اسم الرب او اسم المسيح وليس يفعلونها بسلطانهم
وقوتهم ثالثا لان المسيح اجترح ايات مختلفه وكثيره اكثر من بقية القديسين
الذين تقدموه والذين كانوا من بعده غير ان سيد الكل اجترح تلك العجايب التي قد تنبا
اشعيا وساير الانبيا عنها انها العتيده ان تكون دالة على المسيح كما تبين ذلك في
العدد السادس والثلثون من الاصحاح الخامس لهذه البشارة ان يسر الله القاعده السابعه
ان متى ومرقس ولوقا قد كتبوا خاصة اعمال المسيح التي فعلها من بعدما طرح يوحنا
المعمدان في السجن واما يوحنا فقد كتب خاصة اخبار المسيح في اول وثاني سنه
من كرازته المحييه وبهذا يتوفق يوحنا مع بقية المبشرين في اشيا كثيره يتبين منها انه يضادهم بها
القاعدة الثامنه ان يوحنا يضع مرارا عديده اكثر القوة في بعض الحروف كحروف العطف
والنتيجه والوصل وامثالها فقوله حرف واحد منها يحوي قضيه ومعنى كاملا ولهذا
يجب الفحص عنها بالتدقيق في اماكنها ان يسر الله القاعده التاسعه ان حروف
العلة تارة في انجيل يوحنا ليس تجي على ظاهرها ولا تدل على السبب ولا على الغاية
المقصودة لكنها تدل على النتيجه او على نفوذ الامر الى غايته لا سيما اذ كان ذلك

الامر

والحال

الامر متحققا من قبل النبوة فليس يمكن صدور خلافه مثلا قال لم يومنوا به لتكمل كلمة اشعيا
النبي وقال ايضا من اجل هذا لم يقدروا ان يومنوا لان اشعيا ايضا اخبر عنهم ولعل
هنا عدم ايمان اليهود بالمسيح لم يكن من قبل نبوة اشعيا الذي تنبا عليهم بانهم لا يومنون لكن
لاجل قساوتهم ورداوتهم كانت بسبب عدم ايمانهم وتقدمة نبوة اشعيا التقدم الموضوع
والسبب ان قساوتهم كانت موضع نبوة اشعيا وسببها ولم يتنبا اشعيا عليهم بانهم
لا يومنون الا لانهم كانوا عتيدين ان لا يومنوا من قبل قساوة قلوبهم ورداوتهم كما فسر الذهبي وكيرلس
وثاوفيلكتوس واوتيموس القاعدة العاشره ان يوحنا يفهم باليهود تارة روساهم فقط
وتارة شعب اليهود فقط ولهذا يذكر ان اليهود تارة كانوا يقاومون المسيح وتارة ينتظرون
له وذلك لان الشعب كان ينتصر له واما الروسا فكانوا يقاومونه كما يتضح في عدة من
اصحاحات هذه البشارة المقدسة القاعدة الحاديه عشر ان الفعل الماضي تارة حسب لغة العبرانيين
لا يدل على الفعل البارز حالا بل يدل على قوة الطبيعة او على فعل الفاعل ولو منع الفعل من المفعول
او من غيره وعلى هذا المنوال قال يوحنا ان المسيح في مجيه انار العالم فيفهم ذلك ان المسيح
من قبله انار العالم والحال ان كثيرين كاليهود لم يقبلوا هذا النور كما يقول المذكور لكنهم
استقلوا في ظلام كفرهم القاعدة الثانيه عشر ان حروف التشبيه كالكاف ومثل وما يجري
مجراها عند اليهود ليس تدل على التشبيه دايما لكنها تدل تارة على الحقيقه عينها مثاله قوله
ورأينا مجده مجدا مثل الوحيد اي يريد بذلك مجد الوحيد حقا كانه يقول رأينا مجده
مجدا هذا مقداره وكيفيته كما يليق بمن هو وحيد الله الاب حقا كما فسر وعلمنا فم الذهب
وثاوفيلكتوس واوتيموس القاعدة الثالثه عشر ان الافعال عند العبرانيين التي يستعملها
تدل تارة على ابتدا الفعل وتارة على اتصاله وثباته وتارة على كماله هكذا استعملها يوحنا
هنا ولهذا لا نعجب اذا دخل التباس فيها فمما يدل على ابتدا الفعل قول بطرس للرب حين اراد
ان يغسل قدميه كانه يقول انت ستغسل وتريد ان تبتدي تغسل لي قدمي ومما يدل على
الاتصال قوله ان التلاميذ امنوا بالمسيح حين احال الماء خمرا في قانا الجليل فقوله هنا
امنوا اي ثبتوا في الايمان لانهم سابقا كانوا قد امنوا بالمسيح من حيث انهم كانوا اتبعوه
وتلمذوا له وقال ايضا في بيان اخر ان الملك حين شاهد اعجوبة شفا ابنه من المسيح
امن به اعني كانه يقول ثم ثبت في ايمان المسيح وتقوى والحال انه كان سابقا قد امن

قال السيد

ليكف

لانه قال لان ... تفسير ...

به ولو لم يكن قدامن سابقاً لما انطلق اليه وطلب منه ان يشفي ابنه ربما يدل علي كمال الفعل
ما قاله يسوع للمجدليه لا تلمسيني اي لا تلازمي لمسي [...] غارقة بلا شرعي منطلقه وبشري المكتبين رسلي
المجتمعين علي موتي بقيامتي ٬ وقال ايضاً جل قوله عند اواخر حياته لما اراد ان يقيم العازر
وانا افرح من اجلكم لتؤمنوا اي لتكونوا بواسطة الاعجوبة العظيمة الاخيره كاملين في ايمانكم
القاعده الرابعة عشر ان من عادة النحاه اليونانيين انهم اذا اثبتوا شياً بالايجاب يكررونه
بسلب ضده ايضاً اثباتاً ثانياً لا سيما اذا كان الامر ثقيلاً وبهما جداً ومشكوك به عند
الكثيرين ويحتاج الي تثبيت قوي. وهكذا فعل يوحنا في بشارته مثاله حين سال يوحنا
المعمدان من اليهود لعله المسيح قال انه اعترف ولم ينكر واقر انه ليست المسيح وقال ايضاً
كل به كان وبغيره لم يكن شي مما كان. القاعدة الخامسة عشر ان يوحنا له عبارة خصوصيه
ويفرح بتسمية المسيح حقيقة ونوراً لاسباب سوف نذكرها في مكانها ان شا الله وكذلك
له عبارات خصوصيه لانه مراراً كثيره يسمي الحكم دينونة تلك التي تجري بواسطة
الحكم واحكام الله الخفيه يدعوها تارة حكماً لانها عادلة وتارة يستعمل بعض افعال
عوض غيرها كوهب عوض اعطا وادي عوض اعطي او يدعو الخطايا ظلاماً والقديسين
ابنا النور ووضع العمل عوض التحصيل قايلاً اعملوا للطعام الباقي اعني حصلوا الطعام
الباقي ويستعمل ايضاً كثيراً فعل مكث. ومن ثم يقول اننا نحن بالمحبه نمكث في الله والله
يمكث فينا. ويقول ايضاً عن السيد ان جسده هو الخبز الذي نزل من السما ويعطي الحياة
للعالم وقال من يعطش فلياتي الي ويشرب ومن يؤمن بي فتجري من بطنه انهر ما الحياة
ويعطي الحياه للعالم وقال من يعطش فلياتي الي ويشرب. واذ ساله اليهود انت من انت
فقال لهم بدو الذي اتكلم لكم. ثم يشبه ذاته بالراعي الصالح ويشبه المومنين بالخراف واذ كان يريد
ان يقيم العازر كني ذاته بالقيامه والحياه وقال يوحنا ان قبافا تنبا علي موت المسيح وان المسيح
احب خاصته الي الغايه لما غسل اقدامهم وهو منطلق الي الموت وقال السيد انا هو الطريق
والحق والحياه. الاب في وانا في الابن واذ وعد بارسال روح القدس دعاه روح الحق المنبثق
من الاب. وقال انا هو الكرمة الحقيقية وانتم الاغصان لان بغيري لستم تقدرون ان تعملوا
شياً ثم يريد ان نكون شياً واحداً مع الله والقريب. القاعده السادسه عشر ان يوحنا يخبر
ان يسوع قد قال بعض اشيا سابقاً مع انه لم يخبر عنها شياً وليس يذكر متى قالها ولا اين

قالها

قالها الان هنا في الانجيل اذ كان طالباً الاقتصار اكتفي بذكر تلك الاشيا ليس بذكر متى قالها
مرة واحدة فيلا يلتزم بذكرها مرتين لو كان قد ذكرها سابقاً مثاله ما خبر عن مرتا انها قالت
للمجدليه قد جا المعلم وهو يدعوكي مع ان يوحنا لم يذكر سابقاً ان المسيح امر مرتا بان تدعو المجدليه
لانه اذ خبر ان مرتا دعت اختها بامر المسيح دل بهذا بالكفايه علي ان السيد المسيح امر مرتا سابقاً
بان تدعو اختها. وقال المسيح عينه هناك لمرتا الم اقول لك انك ان امنت رايت مجد الله مع
انه لم يخبر سابقاً بان المسيح قال لها ذلك كذلك. وقال السيد لكني قلت لكم انكم قد رايتموني
ولستم تومنون مع انه قط ما اخبر سابقاً ان المسيح قال هذا القول لهم. القاعده السابعه عشر
ان العجايب التي ذكرها يوحنا وحده عن المسيح ولم يذكرها احد غيره هي هذه اولاً احالة الما
خمراً في عرس قانا الجليل ثانياً اخراج الباعة من الهيكل المرة الاولي ثالثاً شفي ابن الملك المريض
رابعاً افتاح عيني المولود اعمي خامساً شفي المخلع الملقي عند بركة الضال سادساً اقامت
العازر من بين الاموات من بعد اربعة ايام سابعاً سقوط يوداس والشرط الذين كانوا قد اتوا
معه ليمسكوا يسوع ثامناً خروج الدم والما من خاصرة المسيح لما طعنه واحد من الجند بعد موته
تاسعاً السلطان علي حل الخطايا الذي اعطاه الي الرسل لما نفخ في وجهم واعطاهم
روح القدس بعد القيامة عاشراً اعجوبة كثرة الصيد لما كانت الرسل يصطادوا علي شاطي البحيرة
البحيرة بعد القيامة.

الفصل الثامن

في من فسروا انجيل مار يوحنا

ان كثيرين قد تعمدوا من الفضلا لتفسير بشارة يوحنا. ولذلك افاضل الابا اليونانيين واللاتينيين
فمن اليونانيين اولهم اوريجانوس وهذا قد جمع من تفسير هذا الانجيل اثنين وثلاثين كتاباً
ثانيهم مار كيرلوس بطريرك الاسكندريه. هذا قد فاق ساير اقرانه في تدقيق المعاني وفسر هذا
الانجيل باثنا عشر كتاباً الا ان الاربعة المتوسطة اي الكتاب الخامس والسادس والسابع والثامن
قد عدمت مع طول الزمان وقد صنف عوضها يودوخوس الكليطوبوس المعلم المشهور في
مدينة بهاريس ولهذا اذا سمعت شهادة مقدمة من الكتاب الاربعة المذكوره علي اسم كيرلوس
فاعلم انها ليودوكوس المذكور لا لكيرلوس. وقد انغش بهذا كثير من العلما واعلم انه من مدة يسيره
واحد من اليسوعية وجد في جزيرة صفص كتابين من الاربعة الضايعة وهما الخامس والسادس
واتي بهما الي روميه وهناك نقلت من اليوناني الي اللاتيني. ونرجوا من الله يظهر ايضاً

معانيها

الكتاب السابع والثامن ولتكميل بصفات هذا الاب الشريف لان خلفها سديده جدًا ثالثهم
يوحنا الكلبي ذاك الذي ذكرناه في الفصل الاول لهذه المقدمة اذ اخذ بن هذا البشير كتاب الانجيل
شرع في تفسيره بملاحظة القديس عينه على ما هو ظاهر وكتب في ذلك سبعة وثمانون مقاله
رابعهم تاوفيلاكتوس خامسهم اوتيموس وهاذان المعلمان قد تبعا مار يوحنا فم الذهب حسب
عبارتها الا ان تاوفيلاكتوس افصح واطول عبارة فذكر اوتيموس معترفًا انه جمع تفسيره
من فم الذهب واوريجانوس وبسابيوس وغريغوريوس النزينزي سادسهم نونوس البانونولتي
فصيح عصره وكان من مصر وقد فسر هذه البشارة بشعر وبالنتيجة لم يحسب تفسيرها الا
شرحًا اما المفسرين اللاتينيون فاولهم الجليل في القديسين مار اغوسطينوس فقد فسر هذه البشاره
في مايه واربع وعشرون مقالة منزلة في المجلد التاسع من مصنفاته ثانيهم بيدا المكرم هذا قد
اقتدى براي مار اغوسطينوس في تفسيره حتى انه تارة قد سلك معه لفظة بلفظه
ثالثهم صاحب كتاب التفسير تنبيه اعلم ان كتاب التفسير ثلاثة اقسام القسم الاول هو التفسير
الموضوع بين السطور اي المنزل بين النصوص الالهية ومن ثم كان في غاية الاقتصار لكنه
مفعم علمًا وفايدة وصاحب هذا التفسير هو انسلموس اللودني وذلك في سنة الف ومايه
وعشر سبعة القسم الثاني هو التفسير المسطر في الهوامش ويعرف بالدارج وقد صنفه الانبا
اسطرابون الراهب الكولدنسي تلميذ ابونوس موروس وقد ذكر هذا المعلم انه جمع هذا التفسير
من معلمه المذكور ومن القديس غريغوريوس الكبير وكان ذلك في سنة ثمانماية وعشرين القسم
الثالث هو التفسير اللاحق بالدارج قد صنفه نقولاوس الليري من قرية تدعا ليرا من اعمال
برا بنسيان بلاد النلامنك بالقرب من مدينة ابرونسا المعظمه فكان هذا المعلم اصله
يهوديًا ثم تنصر ودخل رهبنة مار فرنسيس الساروفي واشتهر بساير العلوم الطبيعية والالهية
وذلك سنة الف وثلاثماية وعشرين ولاذ كان يهوديا اصله صدق خرافات ملته وقراقها
اكثر من الواجب لاسيما انه اعتمد كثيرًا على رابي سليمان الذي فاق بالفشار والكذب ساير اقرانه
واما المفسرين المتاخرين فكثيرون قد تصدوا لتفسير انجيل يوحنا فقد فاق عليهم يوحنا ملدوناتوس
الراهب اليسوعي هذا اطال تفسيره ودقق عليه بكل فصاحة وعلم ثم كورنيلوس يوسينيوس
اسقف كنداڤا وقد سدد بتفسيره بالمعاني الحقيقيه ثم فرنسيس تاوليتو وتفسيره عذب جدًا لاسيما
بتاويل الامثال والتشابيه وفهم اسبابها ومناسباتها مثلًا لماذا دعي المسيح كرمة وخبزًا وحيه

السغلودنسي

قم الذهب

ازرهار حير اللغة العبرانية ... وسائر الكتب اللاهوتية ... بواحده وعشرين

ديونرا ويابا وراعيًا وبالذي روح القدس ماحيًا وعاموديًا ونارًا وامثال ذلك ثم سيبطانوس
براديوس هذا قد فاق اقرانه باستقامه المعاني الحقيقيه ومزجها بالادبيات التي تفيد الوعظ كثيرًا
ثم فرنسيس لوقا البكونيوس كبسه اودمارينو هذا سلك بجملته في المعنى الحرفي الا انه حول تلك
المعاني ايضًا الى الروحيات واخرهم فرنسيس ريبرا هذا قد سلك طريق الاقتصار حسب عادته لكنه
كثير العلم والخبره ومصنفاته لم تطبع في حياته بل بعد مماته وقد فسر بعض الاراطقه ايضًا انجيل
يوحنا لكن تفاسيرهم مشحونه بالغلط والضلالة فكانت تفاسيرهم افسادًا لا اصلاحًا كما فعل
بوكاريوس وفولفغونيوس وموسكولوس وبولنغاريوس وبرنسوس وكلوينوس ثم جمع
اغوسطينوس مرلورا طوس تفاسير هولاء وجعلها مجلدًا واحدًا قد قراته انا كورنيلوس
ورددة عليه ٥.

الاصحاح الاول

يتضمن هذا الاصحاح اولا تقرير اصل الكلمة الازلي ومولده من الله الاب وقدرته على كل شي وفوقته
الاشيا كلها ثم ذكر تجسده وملونيته وذلك في العدد الرابع عشر ثانيا يتضمن هذا الاصحاح
شهادة يوحنا لليهود عن يسوع انه المسيح والحمل الرافع خطايا العالم وذلك في العدد التاسع عشر
ثالثا انطلاق بعض تلاميذ يوحنا الى المسيح وكان احدهم اندراوس هذا اتي بسمعان
اخيه الى السيد فلما راه قال له انت تدعا الصفا الذي تاويله بطرس وذلك في العدد السابع
والثلاثين رابعا دعوت فليبس وهذا انتقاد ثاناتانيل الى السيد ولما اعلن له خفاياه التي بها
كان يتكلم تحت التينة فذاك الوقت امن به انه المسيح ثم دعوه باعظم من ذلك اي انه سيحا
سيعاين ملايكة الله يصعدون وينزلون على ابن البشر وذلك في العدد التالت والعشرين وهو
واحد وخمسون عددًا ام

قال المفسر

النص في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله هو الكلمة
ان يوحنا ابتدا من الالهية الكلمة لاسباب اولا ان النظام لجمال خبر المسيح كان يقتضي هذا
الابتدا اي انه يقدم ميلاده الالهي الازلي على ميلاده بالجسد الزمني
ثانيا لانه في عهد هذا البشير قد ظهر بدعة كارنطوس وابيون ناكري لاهوت المسيح
وبدعتهما وجوده بين اليعاقبه الساطرت هكذا فسر فم الذهب وايرونيموس وايريناوس وابيفانيوس
وملدوناتوس كذلك ابتدا موسى الكليم سفر التكوين العالم قايلا في البدو خلق الله

سبع عشر

اللاهوت
المستقيم

فانوس

السما والارض. لكن يوحنا ابتدا ابتدا ثم من بعد اعظم جدًا اعني من ازلية الكلمة نوسي قد عين
مبدا الزمان الذي به خلق الله كل شي. واما يوحنا عين المبدا الذي منذ الازل اي حيث كان الكلمة
الذي به خلق الله كل شي في الزمان. وقد لاحظ البشير هنا قول الحكيم عن الحكمة الازلية القايلة
انا خرجت من فم العلي بكرًا قبل جميع المخلوقات. وقالت ايضًا الرب اقتناني في بدو طرقه
قبل ان يصنع شيا من البدو. قوله انا في البدو كانه يقول اولاً اي في الاب الازلي كما قال كيرللوس
واوريجانوس لان يوحنا يقول فيما بعد في العدد الرابع عشر هنا ان الكلمة في حضن الاب
ثانيًا قال اغوسطينوس و بيدا المكرم وايلاريوس وهو اصح مما تقدم على بسط ذات القول
في البدو يريد به بدو العالم او الزمان الوهمي الذي يمكننا ان نتوهمه من الازل كان البشير
يقول ان الكلمة لم يخلق في بدو الزمان الحقيقي ولا في بدو الزمان الوهمي لانه كان قبل ذلك من
كونه لم يخلق بل ولد من الازل ثالثًا قال اما اغوسطينوس وايضًا فم الذهب وثاوفيلكتس
وباسيليوس وهو الاصح مطلقًا ان البشير يريد بالبدو هنا ان الكلمة كان قبل
الاشيا كلها اي قبل كل زمان وجيل وازلية قبل ~~ايجاب الكلمة~~ والملايكة والبشر وكل
خليقة بالاجمال لان البشير هنا وموسى في سفر الخليقة والحكيم في الامثال قد فهموا
بالبدو البدو الحقيقي لا الوهمي. ومن ثم قد اثبتت كل الابا القديسين لاهوت المسيح وازليته
مستندًا على هذا النص واما يوحنا فقد ابتدا بهذا المبدا وعرض بهذه المقدمة ليضاد بها
بدعة ابيون القايل ان المسيح ابتدا بهذا المبدا ان يكون بعد ميلاده من العذرا ولم يكن
قبلها هكذا قال كيرلوس لهذا فرفوريوس قوله في البدو خمسة انواع اي بخمسة اوصاف
ينتج الواحد من الاخر بالنتيجة. فوصفه اولاً بالخير الزمني ثانيًا انه مساوي للاب
بالقيمة بالقدمية ثالثًا انه مساوي للاب بالطبيعة رابعًا انه الغير المدرك خامسًا
انه لا يوصف.

وان حاورنا معترض قايلاً ان الازلية دوام لا نهاية لها يخلو من بداية ونهاية فاذا
لماذا عين لها بدو هنا.

فيجيبه ان البشير عين لها بدو لسبب ضعف العقل البشري الذي لا يقدر ان يدرك
الازلية ولا يستطيع ان يتصورها منفصلاً الا بالنظر الى الزمان ولهذا يتصورها انها
دوام يحوي كل زمان حاضر وماضي ومستقبل حقيقي ووهمي بل انها تتقدم كل

زمان

زمان فيكون ان المعنى كانه يقول في البدو كان الكلمة اي قبل كل زمان حقيقي ووهمي يمكنه في
الانسان ان يتصوره حقًا او يتوهمه على قدر ما يمكن من الوقت السابق فالكلمة كان قبل تلك الازمان
كلها. ولهذا السبب كرر يوحنا فعل كان اربع مرات قايلاً في البدو كان الكلمة والكلمة كان عند
الله والله هو كان الكلمة كان هذا في البدو عند الله اي كانه يقول مهما تصورت من الازمنة
والدهور على قدر ما يمكنك فاعلم ان الكلمة كان قبلها فيجب البدو هنا بالنظر الى ساير
الازمنة والدهور على انه يتقدمها تقدمًا بعيدًا جدًا لانه كما ان سعة الله تعالى موجوده في
كل مكان وفسحة بل في كل نقطة منها ومع ذلك تحوط بساير الفسح والاماكن حتى تلك التي
يمكننا ان نتصورها فوق اعلا السما كذلك سرمدية الله الكاينة كلها في وحدة الان
الحالي اي في نقطة ذروة الزمان تحوي كل زمان ماضي وحاضر ومستقبل وتفوقه وتتقدمه
تقدمًا بليغًا وهذا معنا قولنا ان سرمدية الله كانت من البدو كذلك عقلنا بقياس هذا البدو اي
السرمدية الى كل زمان ينتقل الى قدمية هذه السرمدية والى اصلها وان يتامل بدايتها يدعوها بدوًا اي
بدو كل دوام وازلية لكن هذا البدو يخلو حقًا من كل بدو ولكي نتصور شيا ونرسم بانه لم يبتدي في
زمان لكنه كان ازليًا نقول انه كان في بدو كل دوام وازلية ولهذا نومي الى انه كان
منذ الازل وبهذا المعنى قال يوحنا هنا في البدو كان الكلمة. وقيل المرتل معك الرياسة في
يوم قوتك حقي بالرياسة يريد البدو كما في النسخة اللاتينية. لذلك نقول ان الله
كان من البدو اي وجد من البداية منذ الازل فالبدو هنا ليس يدل على ابتدا ما حقيقي بل يدل
على وجود الازلية في ذاتها تلك التي كانت من البدو. وقوله كان قال باسيليوس ان
هذه اللفظة تهدينا الى الازلية لانها تدل على ان الكلمة قد تقدم على البدو المقول فيه في
البدو كان الكلمة وبالنتيجة لا يفهم من هذا البدو بدو الزمان والعالم بل نفهم ان الكلمة كان في بدو
الدوام او الازلية لقد تقدمها الكلمة بالعقل فقط لانه كان لكل شي دوما ويتقدم زمانه او دهره
بالعقل كذلك يتقدم الله دوامه وازليته لان دوام الشي الكاين اللازم هو قياسه معًا على
ان الكلمة كان ولم يزل كاينًا دايمًا ازليًا وليس كالاشيا التي كانت ثم مضت بل لم يكن زمان
الا وكان الكلمة فيه خلافًا لزعم اريوس واتباعه القايلين انه كان زمان ولم يكن الكلمة
فيه وقد حرمهم بجمعهم نيقيه الاول المقدس مستندًا على هذا النص الالهي اي ان الكلمة كان
في البدو اي لم يزل من الازل على الدوام. قوله انا في البدو كان الكلمة اي كانه يقول

زمان العالم بل انه تقدم ان الكلمة كان قبل وجود العالم الاز... كانت ... قبل الازل وبدو ... الازلية ...

ايضاً ان الكلمة اتلد من الازل لان هذا الايلاد قدجا في نحو خصوصية الكلمة كما يانى الان
بيانه * وقوله الكلمة اعلم ان النسخة اليونانية قرات ذلك الكلمة اي معرفة لا نكرة كانه
يقول ذلك الكلمة الازليه الالهي اي ابن الله لان البشير بعد قليل جدا يدعوا الكلمة وحيد
الاب وهكذا يدعي الابن الكتب المقدسه كلمة الاب غالباً ولو دهب باسيلوس *
الي ان الروح القدس يمكن ان يدعي كلمة ايضاً لكن حسناً نبه القديس العلامة ان
ذلك لا يمكن اطلاقه علي الروح الا بالفساحة فقط لا بحصر اللفظ وان سايلنا سايل
لماذا يدعوا ابن كلمة ام لاتجي فنجيبه ان الكلمة في اللغة اليونانيه تدعي لوغس ولها معاني
كثيره وكلها موافقة لهذا النص اولا تجي بمعني تعقل ومعرفة لانه كما ان التعقل والمعرفة
تصدير من العقل كذلك الابن صادر من الاب هكذا فسر فم الذهب وتاوفيلكتوس واوتيموس
وباسيليوس وغريغوريوس النزينزي ثانياً تجي بمعني الحد لان الكلمة يرسم طبيعة الاب ويحدها
كما يحد الحد محدوده ويفسرها علي حدو ما توجد نسبة ما بين الحد والمحدود فكذلك نسبة
الابن للاب لانها توضحه كما يوضح الحد ما يحد به لهذا قال السيد لفيلبس يا فيلبس
من يرا الاب فيراني والحال ان الابن برهان مقتصر لطبيعة الاب وحده مظهر لها ثالثاً
تجي بمعني عماد لان الكلمة عماد الاب مساويه في السعة والدهور وكل شي رابعاً تجي بمعني
السبب قوت لان الكلمة علة كل الاشيا التي خلقت وتكونت بكلمة الله خامساً تجي بمعني
صورة قوت لان الكلمة قوت الاب سادساً تجي بمعني صورة لان الكلمة صورت الاب وجماله
وحسنه سابعاً وهو الاصح ما يكون تجي لفظة لوغوس بمعني نطق كما فهمها ترتوليانس
وكبريانوس وابروسيوس وايرنيوس واصح من ذلك تجي بمعني الكلمة وهكذا قرات ساير
النسخ والكلمة هنا لا يفهم به كلمة الفم بل كلمة العقل لانه كما اننا بالتعقل والتفكير
نصور في ضمايرنا صورة ذلك الشي الذي افتكرنا به او تعقلناه وتدعي تلك الصورة
كلمة العقل كذلك اذ تعقل الاب الازلي ذاته وكلما فيها وتصور ايضاً القوت الباتقة
لروح القدس والقوت المبدعة لساير الكاينات فصور هذه الكلمة الها وابن الله مولوداً من
الاب تبليغه اعلم ان كلمة الله علي نوعين الواحد ذاتي وهو عين تعقل الاب الذي به تشارك
الابن والروح القدس مع ذاته وعقله وارادته الاخر في وهو الكلمة المبتقة من الاب والاقنوم
القايم ويعرف بالابن وعنه يتكلم يوحنا هنا وافهم ذلك عن الكلمة من باب الفساحة لان

الكلمة

الكلمة بحصر اللفظ ليس الا الوقف كما علم اغوسطينوس والعلامة وكيريلوس والسواريس
وقد تكلمنا نحن عن الكلمة في رسالة هذا البشير الاولي حيث بر هنا مشابهة كلمتنا البشريه
وعدم مشابهتها مع الكلمة الالهية وتكلمنا ايضاً عن رتبة شرفه واقتدارد الذي به يحل
في ضمايرنا ويصيرها شبيهة به ويطهرها ويكملها ويقدسها غير ان القديس مار اغوسطينوس
وقد قال ان الكلمة صورت الله ليست مصوره لكنها صورت كل الصور تفوق كل فتنها *
وكاينة في الكل وان سال سايل كيف كان ممكنا ان يتلد ابن مساوي لابيه بالدهر والقدميه
القدميه فنجيبه لو كانت النار الازلية لما كان نورها ازليا وقال باسيليوس ان الكلمة
الذي كان في البد لم يكن بشريا ولا مليكيا لكنه الوحيد الذي يدعي الكلمة لانه اتلد
عدم التالم والانفعال هو صوره الوالد ويظهره كله في ذاته ويوجد لكلمتنا تشبيه
ما بالكلمة الازلية لانه يرسم تصور العقل كله فتقلبنا كالنوع والكلمة المنبعثة فهي
صادره منه كالسقايه واذ تقدم روح القدس وراي اناسا عتيدين ان يقولوا ان الكلمة
قبل ان يتلد لم يكن في ذلك لحسد هم من مجد الوحيد فمن ثم قال في البد كان الكلمة لكنه
وقال فم الذهب لم يقل البشير في البد كان كلمة لكنه عرفه ليميزها عن البقيت والحال
ان السما والارض قال الكتاب فيهما خلقا في البد ولم يقل يوحنا انهما في البد
كانا ونور الكلمة كان عند الله ان يوحنا هنا يتقدم تنيلا فانه اين كان الكلمة في البد
منذ الازل ولم يكن وقتيه كانت ابنه اذ لم يكن قد خلق العالم ولا ما فيه لكي لا تظن ان الكلمة
لم يكن محتاجا الي مكان لانه روح الهي لانه كان عند الله الاب بما انه صادر منه اي انه
كان في ثبيت ابيه الذي هو الاله عينه وسعته التي لا قياس لها فهناك كان
محجوبا عنا وقوله عند يدل اولا علي اختلاف الاقانيم اي ان اقنوم الاب هو اخر غير
اقنوم الابن * وليس الاقانيم اقنوما واحدا كيف تفهم انه كان عند ذاته * وقال ترتليانوس ان
الله قبل الاشيا كلها كان وحده عالما فكل شي لذاته ومن كونه وحده * فلا ليس
كان شي خارجا عنه * وكان معه * والحال انه لم يكن وقتيذ وحده لانه مع الله الكلمة
كان معه وهذا هو الكلمة وذلك لان الوحيدة تنفي السعادة فالذي وجب ان يكون الله *
ولسعادته شريك دهده هي كثرة الاقانيم ثانيا لفظة عنده تدل علي عظم محبة الابن
لان الذي هو عند الاب فهو الجالس عن يمينه يسوية الجلسه * فمن ثم قال الكتاب عن المسيح

سطينوس

حلافا لزعم سابيليوس وشيعته وقال اليونانيون ان وكان واحدا يين فيه

ان اتحاده مع الاب حيث انهما لا يفترقان البتة ضرورة كما قال يوستينوس تدل علي مساواة الاب والابن

لال

٨ انه بعد صعوده الي السما جلس عن يمين الاب هكذا فسر كيريلوس الاورشليمي في العظة الاولي لبيعة
بيت المقدس ولهذا قال نونوس انه كان غير مفارق الاب جالسا معه في عرش واحد ازلي وقوله
والله هو الكلمة فذلك لئلا يعترض الاريوسي قايلا ان كان الكلمة كان عند الله فاذا لم يكن
هو الله لان الاريوسيين كانوا يصفون كلمة الله الباطنة الذاتية اي تعقل الاب والابن
والروح القدس في اله واحد اي اقنوم الله الواحد وكانوا يقولون ان التعقل المذكور مساو لله
في الازلية لان الله ابتدا ان يصير ابا في الزمان اذ ولد الكلمة الممتاز عنه فكانه الخليقة
الاولي وبه ابدع ساير المخلوقات فالبشير هنا يدحض هذا القول قايلا والله هو الكلمة اي ان
الكلمة المذكور هو الله حقا هكذا يجب قلب هذه القضية من كون يوحنا قلب الالفاظ لسبب لان ٧
الموافقة لانه كان قد قال والكلمة كان عند الله فمن ثم اذ ذكر اسم الله قال بالموافقة بعده
والله كان الكلمة وذلك لئلا يظن احد بان الكلمة ليس بالله من كونه كان قد قال انه
كان عند الله كانه يقول ان الكلمة هو عند الله بحيث ان الكلمة عينه هو الله ولئلا
يظن بان ذلك الاله الذي كان عنده الكلمة اي الله الاب هو الكلمة عينه وانهما اقنوم
واحد عينه بل ان الكلمة ذو طبع الهي واحد مع الاب فمن ثم قال والله هو الكلمة كانه
يقول ان الكلمة كان عند الله الاب وهو اله واحد عينه معه نظرا الي الطبيعة الالهية
عينها لا الي الاقنوم الواحد وبهذا السيف تقطع البشيعة الاريوسية لان يوحنا
قال ظاهرا اصطلاحا ان الكلمة اعني الابن هو اله والاريوسي اذ يعترض ان اسم الله
هنا في النسخة اليونانية قد جا نكرة وقد جا معرفة في القول السابق اي حين قال
والكلمة كان عند الله اذًا الكلمة ليس اله حقا نجاوب بنكران الملزوم لان سبب هذا
الاختلاف هو هذا اي ان لفظة الله في القسم السابق اي في قوله كان عند الله تدل علي
اقنوم خصوصي اعني علي اقنوم الاب الذي عنده كان الكلمة واما هنا فتدل علي الذات المشتركة
للاقنومين لا علي الاقنوم لان الكلمة والاب هما اله واحد عينه نظرًا للذات وللاهوت الواحد
لا نظرا الي وحدة الاقنوم وان التعريف يدل علي اقنوم معين لا علي الطبيعة المشتركة لهما
المحمول ٧ غير ان التعريف حسب اللغة اليونانية يقع علي الموضوع لا علي المحمول في الحال ان الله هنا
محمول والكلمة موضوع كما قلنا واعلم ان البشير بهذه القضية ذات الثلاثة اقسام يشرح
في القسم الاول منها ازلية الكلمة اي متي كان وفي قسمها الثاني يفسر لنا اين الكلمة وامتيازه

عن

عن الاب وفي القسم الثالث يفسر لنا ذات الكلمة ووحدة طبيعته مع الاب فان سألت متي كان
الكلمة يجيبك البشير انه كان في البدء اي منذ الازل وان سألت اين كان الكلمة يجيبك
انه كان عند الله الاب وان سألت اخيرًا ما هو الكلمة واي طبع طبعه يجيبك ان الكلمة هو الله
٢ هذا كان في البدء عند الله ان البشير يكرر هنا في قسم واحد ما ذكره سابقا في ثلاثة اقسام
الثلاثة فكانه يقول ان هذه الكلمة الذي قلت انه اله كان في البدء اي من الازل عند الله ولما
كان عسرا جدًا علي العقل البشري ان يفهم كيف الكلمة هو عند الله وهو عينه يكون الله كانه يقول ايضا
فلهذا جمع البشير الامرين معا ليبين لنا وحدة الذات واختلاف الاقانيم ويعلمنا ان في
اللاهوت الواحد ثلاثة اقانيم اي اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم الروح القدس لان هذا السر
رفيع ومحجوب في الغاية وتصديقه عسر جدًا يفوق ساير عقول البشر والملايكة علي حد سوي
وقد اورد مالدوناتوس سببًا اخر لهذا التقرير وهو لكي يثبت البشير القسمين الاولين من القسم
الثالث وهو والله كان الكلمة كانه دليل وسبب لهما كانه يقول اذا كان الكلمة الهًا
نتج بضرورة انه كان في البدء عند الله الاب اي انه ازلي مساو للاب في القدم وفي الجوهر ويوجد ايضا
سبب اخر اورده مار ايلاريوس وذلك حتي اذا سمع احد ان الكلمة هو اله وانه كان عند الله
ايضا لا يتوهم بوجود الهين اي ان الواحد هو الكلمة والاخر هو ذلك الذي كان الكلمة عنده
نظير ما زعم ماني [illegible] حين وضع مبدايين للمخلوقات اي الاهين الواحد منهما خالق
٢٢ الاجساد وساير الامور الروحية فاذًا قال البشير ان الكلمة هو عند الله الاب بحيث انه
اله واحد مع الاب لانه عند الاب بما انه الكلمة ومتحد معه في اللاهوت واحد بل هو اله عينه
٣ الواحد لكنه ممتاز عنه بالاقنومية والاقنوم وكل به كان اي بالكلمة قال مار اغوسطينوس
كل شي ليس بالله كان بواسطة الكلمة اي من الملايكة الي الدودة لان بين الله القايل والخليقة
والكلمة المخلوقة ليس الا الكلمة الذي به كان كل شي هذا هو الكلمة الذي به قال الله ليكن
فكان كقوله لنتكون. وقال فكانوا الذي به وهذا هو قول الرسول عينه القايل به اي بالكلمة
خلق الله كل شي في السما وفي الارض اعني كل ما يري وما لا يري اما كانت المراتب واما الارباب
واما كانت الروسا واما كانت السلاطين كل شي به وفيه خلق وقال ايضا وبه خلق العالمين
وقال النبي بكلمة الرب تشددت السماوات وبروح فيه جميع قواتها فاذا قد غلط مكدونيوس
الناكر الوهية روح القدس حيث نتج من هذا النص الرسولي ان الروح القدس هو مصنوع

اي انه مخلوق بالكلمة وبالنتيجه انه بخالقه لان قوله كل به كان ينتسق الى الاشيا المخلوقه فقط
لا الى الخالق كما هو الروح القدس الذي هو مع الاب والابن اله وخالق الاشيا كلها لانه ان
اخذنا القول السابق بوجه العموم التزمنا ان ننتج بان الاب ايضا كان اي خلق
بالكلمة وهذه قباحة اعظم واقبح كما علم غريغوريوس النزينزي ضد ال مكدونيوس
في مقالته عن الروح القدس. واما البشير فلم يذكر هنا الروح القدس لانه اعتمد تحرير ميلاد
الابن وتجسده فقط ومن ثم اذ قال في العدد الاول هنا ان الكلمة هو اله في ذاته وازلي وعند
الاب ومساو له يبين الان في هذا العدد الثالث كيف الكلمة عينه كاين منظر الخليقه
ويقول ان كل به كان اي ان الاشيا كلها به خلقت ثم انه يتنازل بالتدريج في العدد
التاسع الى الانسان ويعلمنا كيف حال منظر الكلمة للانسان ويقول انه اتخذ جسدا بشريا
وطبيعة الانسان وذلك لكي ينيره ويفيده ويخلصه ويمنحه السعادة لان القصة
كلها في هذا الصدد واعلم هنا ان قوله به اي اذ يقال كل به كان لا يدل على سبب الي
ولا على خادم استخدمه الله وبه خلق الاشيا كلها كما قال اوريجانوس واريوس
من بعد ولهذا دعي ابا الاريوسية بل يدل على ان الكلمة سبب اصلي كما جا في سفر
الخليقه حيث قالت حوا اني قد اقتنيت انسانا بالله وقال الحكيم عنه تعالى بي الملوك يملكون
وقال الرسول واوضح هو ابني فوارث بالله وقال ايضا ان الله امين الذي به دعيتم. فبهذا هو ذا
الكافي هذه النصوص وغيرها تنسب للاب مع انه السبب الاول لكل شي فاذا البا
هنا ايضا تدل على ان الكلمة سبب اول مع الاب لخلقة كل شي. وبالنتيجه انه لقادر على
كل شي والله على حد سوى. هكذا فسر فم الذهب وتاوفيلكتوس واوتيميوس وباسيليوس
واثاناسيوس. ولهذا اورد الرسول نص المرتل القايل انت يارب من البد اسست
الارض والسماوات من عمل يديك. فهو فترجمها عن الابن الذي هو الكلمة ولهذا قال
فم الذهب لو لم يعتقد الرسول بان الابن خالق وليس بخادم لما قال هذا القول وانما
قال ذلك لعلمه اليقين ان الاب والابن رتبة واحدة في مقام واحد ولقايل ان يقول
اذا لماذا يوحنا قال به اي بالكلمة كل كان ولم يقول منه اي من الكلمة الجواب قال
اولا فم الذهب ليعلمنا ان الكلمة صادر من الاب ومولود منه وليس غير مولود ثانيا
قال كيرلوس ليعلمنا البشير ان الكلمة بمثال ساير المخلوقات وبحسب هذه الامتثال

الاب

تنسب للابن الذي هو الكلمة وهو الحكمة المولوده لكنها

خلقها الاب مع الابن خلق كل شي مخلوق لان الصانع يفعل اعمال الصنعه حسب تمثاله وحكمته
وتصوره ضميره الذي هو كلمه عقلة والحال ان هذه الاشيا كلها غير مخلوقه وبالنتيجه ينسب
له ان الكل به كان وخلق ثالثا ان البشير بحصر اللفظ قال الكل اي بالكلمة كان لان الكلمة
ياخذ من الاب القدرة والفعل مع الذات الالهية وبهذا الفعل عينه يخلق كل شي مع الاب فمن ثم
الكلمة حق كواسطة ما بين الله الاب والخليقه ومن ثم حسنا يقال ان الاب صنع كل شي بالكلمة
بما انه السبب الاصلي المولود منه وبغيره لم يكن شي مما كان وذلك بوجه العموم من غير
شواذ واذ قاله وبغيره دل على شركة الكلمة مع الاب في خلق الخلايق. فاتضح من هذا
النص ان كل شي مخلوق قد خلق به حتى سائر الاشيا القابلة الفساد ايضا خلافا لزعم
ماني القايل ان الاشيا الجسدية القابلة الفساد لم تخلق من الله ولا من الكلمة لكنها خلقت
من الشيطان او من اله شرير وقد استهزا به وبشيعته مار اغوسطينوس الذي حصل مستقوما
بشيعتهم مدة من الزمان. واعلم ان الاباء قد اختلفوا في قراة هذا النص وانقسموا ثلاث اقسام
اولا قرا الاريوس وابيفانيوس هكذا وبغيره لم يكن شي. مما كان به ثم اوصلوا النص
قايلين كان الحياه والحياه هو نور الناس الخ. لكن غالب العلما رذلوا هذه القراة لانها
مهملة ثانيا قرا اغوسطينوس وامبروسيوس وترتليانوس الاسكندري وكيريلوس وبغيره
لم يكن شي وما كان به هو الحياة وقد فسر اغوسطينوس هذا النص كان البشير يقول ان كل
شي مخلوق وكاين بالكلمة فقبل ان يكون ويخلق كان في الكلمة عينه كونه حيا ومخلوقا
لانه كان في التمثال والحقايق الازلية التي هي حية في الكلمة فاذا كان حيوة اي انه حيا
في تمثال الكلمة وضميره. وقد فسر كيريلوس خلاف ذلك قايلا كان البشير يقول كل شي
مخلوق كان حيوة في الكلمة اي انه استمد حياته وقوت ذاته وصيانتها من الكلمة ولم يزل
يستمد ذلك طالما هو كاين وموجود. ثالثا قرات النسخة السريانيه والعربيه الاصليه والبو
وفم الذهب وتاوفيلكتوس واوتيميوس ونونس ولاوندنوس وهو الاصح وبغيره لم يكن شي مما
كان هنا المحطه ثم قوله به كانت الحيوه حسب هذه القراه المرتبه تصحيح النسخة اللاتينية
العامة ومن ثم يكون المعني سهلا واضحا كانه يقول انه لا شي مما كان قد خلق بغيره
الكلمة بل كل الاشيا خلقت بواسطتها ومنه. وقد زاد البشير هذا النص ليضاد به مكدونيوس
القايل ان كانت الاشيا كلها قد خلقت بالكلمة فاذا روح القدس ايضا قد خلق بالكلمة

وبالنتيجه كان خليقه فاخرج يوحنا ذلك ان ذا دمما كان كانه يقول اذا اقول ان الاشيا كلها
كانت بالكلمه اي خلقه ليبت افهم بذلك روح القدس بل عينت عن الاشيا المخلوقه فقط
كانني اقول لا شي مما كان بغير الكلمة ولا شي من المخلوقات قد خلق بغيره الكلمة بل
الاشيا كلها انكونت بالكلمة به كان الحيوة والحيوة هي نور الناس انه لما الحيوة انترف
مايكون هكذا الموت اردي مايكون فالبشير هنا يعني بينبوع الحيوة الكلمة لاننا به احيا نتحرك
موجودون كانه يقول ان حياتنا الحقيقيه اي حيوة المجد والنعمة كانت في الكلمة كما هي
في اصلها وينبوعها فمن ثم لكي يمنح البشر الحيوة والنور انحدر اليهم وصير ذاته
انسانا وكما ان العالم الكبير خلق بالكلمة قديما لذلك به ايضا يتجدد العالم الصغير الذي
هو الانسان ويرد من موت الخطية الى حيوة النعمة والبر هكذا فسر يوحنا فم الذهب حين قال
الحيوة هي نور الناس واذ تكلم في احدى رسايله عن كلمة الحيوة قال ان الحيوة استعلنت
فابصرنا ونشهد ونبشركم بالحيوة الابدية التي كانت عند الاب فاستعلنت لنا وقال ايضا
قد اعطانا عقولا كيما نعرف الله الحق ~~الحيوة~~ ونثبت في ابنه الحق وهذا هو الاله الحق
وهذا هو الاله الحق والحيوة الدايمة فراجع ما ذكرناه هناك ولهذا السبب يدعو البشير المسيح
حيوة في اماكن كثيره هكذا فسر فم الذهب وتاوفيلكتوس هنا واثيموثيوس وامبروسيوس
واثاناسيوس اما الاباء فانهم اختلفوا هذه الحيوة اي حيوة الكلمة اولا فسرها ايكوميوس
انها عين جوهر الكلمة يعني كانت حياته الصوريه وان الكلمة عينه هو الحيوة ذاتا لان
من عين ذاته حي وحيوة لانه حي حيوة الهية ازليه لا قياس لها في غاية السعادة والكمال
وهذه الحيوة هي اصل وينبوع كل حيوة من ملايكية وبشرية وحيوانيه ونامية ثانيا قال مار
اغوسطينوس ان في الكلمة حيوة تمثالية لان حقايق ساير الاشيا الداعية هي حيوة في الكلمة
كانها في تمثالها والحال ان التمثال هو عين ذات الله وحيوته فقال هذا القديس ان
حكمة الله حسب الصنعة تحوي كل شي فالارض التي تراها والسما والشمس والقمر فهذه
الاشيا كلها في الصنعة موجوده ففي الخارج هي اجرام وفي الصنعة حيوة وقال ايضا اذ
كان كلما كون بالكلمة حيوة فيه فكل الاشيا التي تكونت وليس لها حيوة فهي حيوة في كلمة
الله فاما الكلمة هي حيوة كل الخلايق حتى الجامدة لانها كلها حية في الكلمة بما ان الكلمة
كلها حيوة ثالثا ان الحيوة السببية الطبيعية كانت في الكلمة لان الكلمة لان الكلمة يمنح

سائر

ساير الاحيا حيوة اي يمنح النباتات حيوة ناميه والحيوانات حيوة حساسة والبشر ناطقه والملايكة
ملايكية ان الحيوة هي في الكلمة كانها في سبب فاعلي فهذه الحيوة هي قوت ساير الاشيا وقيامها
وصيانتها لان هذه الاشيا تصير بالكلمة لان الكلمة تمنح ساير الاشيا ان تقوى وتحيا وتدوم
وتصان هكذا فسر يوسابيوس هكذا كانه يقول ان حيوة الاحيا الطبيعية متعلقة بالكلمة
فكان يوحنا يتنازل رويدا رويدا من حيوة الاحيا الى الانسان والى حيوته التي اتخذها الكلمة
رابعا اقول وهو الاصح ان الحيوة هنا عبارة عن الحيوة الفايقه السببية فكان البشير
يقول ان حياتنا الفايقه اي حيوة النعمة والمجد الكاينة في الكلمة كانها في ينبوعها و
سببها الاصلي ومن ثم لكي يستمد لنا هذه الحيوة قد تجسد وصار انسانا لان الحيوة الفايقه
قسمان احدهما ابتدايه بالنعمة وبها الانسان البار يخدم الله بواسطة الايمان والرجا
والمحبة ويحيا حيوة فايقه اذ يومن بالله ايمانا فايقا ويرجوا به ويحبه فوق كل شيء
الاخرى فهي الكاملة بالمجد وبها يتمتع الطوباويين بالله ويلتذون الى الابد
وقد لاحظ بذلك قول المرتل لان ينبوع الحيوة عندك وبنورك نعاين النور وقال مار
ديونيسيوس ان في الله اصل الحيوة اي حيوة الملايكة وحيوة البشر وحيوة الحيوانات وحيوة
النباتات وحيوة الاحيا وحيوة الطوباويين وقوله الحيوة هي نور الناس اي تلك التي
بها تستنير البشر استنارة روحية بالايمان والنعمة وذلك لان البشير هنا يتكلم في النور الروحي
الفايق لا في النور الحسي الطبيعي فيكون اذا المعنى كانه يقول ان حياتنا التي قلت انا
عنها سابقا انها في الكلمة فكانت انارة الكلمة تلك التي انار بها البشر خارجا بمعرفة
الله والخلاص بواسطة الكلام والامثال الصالحة واما في الباطن فقد انارهم بالانوار
السماويه المنزله على ضمايرهم وبها انار عقولهم ونيرها وهذا هو السبب في صيرورة
الكلمه جسدا بل هذا هو السبب ارسال يوحنا المعمدان من الله ليكون شاهدا للكلمة كما
سياتي الكلام ان يسر الله لان يوحنا خدم ~~الكلمة~~ ذكر النور لان البشر جحدوا هذه الموهبة
العظيمة اي موهبة النور ولم يريدوا ان يقبلوها هكذا فسر اكليمنطوس الاسكندري وقال
ديونيسيوس المعظم بالمعنى الرمزي هو نور لكل نوره وذلك انه نور ضروري وبقاءه الى
دسيس فابق راجعه النور اضا في الظلمه والظلمه لم تدركه كان البشير يقول انه كما ان النور
يبطل الظلام بانارته الطبيعية كذلك الكلمة اي المسيح لانه نور فعل كلما كان من جهته

الكلم
صا

لكن الظلمه اي البشر اذ كانوا مصرورين على جهلهم وكفرهم وشهواتهم وخطاياهم قد غمضوا
اعين بصايرهم وضمايرهم ولم يقبلوا هذا النور بارادتهم واعلم ان المسيح من حيث
انه اله فهو النور الغير مخلوق وبما انه انسان فهو ايضاً نور سببي لانه سبب كل حكمة
ونعمة ومجد للبشر وليس يعطيهم نور العقل الطبيعي فقط كما قال اوريجانوس وكيرللوس
بل بالحري يعطيهم نور الايمان والحكمة الروحية لهذا دعاه ملاخيا النبي شمس البر
فهذا المسيح من حيث انه انسان يدعى نوراً لانه اضا خاصة بعد انتخابه جسدنا
البشري وبدون ذلك كان نوراً ايضاً منذ البدء قبل اتخاذ هذا الجسد لانه كان الشمس
قبل ان تصعد الى الافاق ترسل قدامها بعض اشعة الفجر وبها تنير العالم كذلك المسيح
ايضاً هكذا فسر اغوسطينوس وهذا هو عين قول الاب المسيح انا هو نور العالم
وقال مار اغوسطينوس ان المسيح قد جا مضيئاً وينير لان البطان كان قد اظلم واعمى
وقال غريغوريوس نصيرات الطهارة الكاينة في قلوبنا واما النجاسة فلا تستطيع ان
تدركها كقول البشير النور اضا في الظلمة والظلمة لم تدركه وقال مار اغوسطينوس
ايضاً ان المسيح ابن الله ليس بعيد من ضماير المنافقين ولو لم يروه كما لا ينظر النور اذا قدم
لاعين العميان وقال ايضاً كما ان الاعمى لا ينظر الشمس ولو كانت محدقة به باشعتها
كذلك ظلام الجهل لا يدرك نور الله والحال ان نور الكلمة يضي في ظلام المنافقين
بواسطة نور العقل والصوات المخلوقات التي تصرخ بجملتها ان هذا هو الخالق فمن ثم
يجب له الكرامة والمحبه بل يضي لهم ايضاً بناموس الطبيعة المكتتب في ضمايرهم
وبالناموس الجديد وبواسطة الكتب المقدسه والمعلمين الواعظين وبواسطة
الالهامات المقدسة وهلم جرا غنيمة قال مار اغوسطينوس المذكور لا تسقطن
ايها الانسان في الخطية فيما تغرب عليك هذه الشمس وان تسقط تقترب فان
احببت ان تنظر وان احببت الشهوة المظلمه فانها تظليك وتعميك اعلم ان
في الكتب المقدسه لاسيما في بشارة يوحنا ورسايله يشبه ايمان المسيح ونعمته
بالنور وتشبه الخطايا بالظلام وذلك لاسباب ومناسبات كثيره لان النور
هو اشرف الكيفيات الطبيعيه وهو كيفية بسيطة نقية عديمة التالي لا يمكن
ان تتدنس اليه مهما امتزجت بالاوساخ وتنتج حرارة وضيا وبهجة وتظهر كل شي

ويهب

ويهب ساير الاحيا حيوة وقوة وفصاحة كذلك الاله ونعمته وبخلاف ذلك يجري في
الخطية ولهذا تشبهه بالظلام غير ان النعمة تقود الى النور الدايم والمجد الابدي والخطية
تطرح الانسان في الظلمة الجهنميه التي لا تزول راجع ما ذكرناه عن ظلام الموت في بشارة
لوقا وقوله والظلمه لم تدركه كانه يقول ان الظلمة اي البشر والكفار والمنافقين
الجاهلين الههم وطريق الخلاص اذ اظهرت الكلمة كان واجباً عليهم ان يتمسكوا به ليعرفوا
بواسطته الله وطريق الخلاص لكنهم لم يقبلوا اذ تقدم لهم وذلك لشدة عمايهم وتركهم
بل غمضوا اعينهم لان افعالهم كانت شريرة كما يقول يوحنا كان انسان ارسل من الله
اسمه يوحنا المتكني بالمعمدان من معمودية التوبة التي انشاها وقد ارسله الروح القدس
كما يقول لوقا في سنة خمس عشر من سلطنة طيباريوس قيصر حينيذ حلت كلمة الرب عليه في
البرية فجا الى كل البلاد المحيطه بالاردن قال فم الذهب اذا عرفت انه قد ارسل من الله
فتحقق انه لم يبشر بشي بشري لكنه تكلم بالامور الالهيه ولم ينذر بشي من عنده لكنه
بشير باسرار الله ويحيي بالكنا الذي معناه البشيرون وطيفة البشير انه لا يعلم
شياً من عنده قال اذاً ان الله ارسل يوحنا وذلك ليزيده سطوة وسلطان ويظهر
ان شهادته بالمسيح الهيه لا بشريه هذا جا للشهادة اي ليشهد ليسوع انه هو نور العالم
الحقيقي وانا نحن ملتزمون ان ننتظر نور الايمان ومعرفة الخلاص ونطلبها منه وقوله
النور الشريف الروحي الذي لا قياس له ذاك الاعظم المضي من عين ذاته الذي هو نور
ذاتاً وينبوع كل نور فكانه شمس الهية ويوحنا قمر بازايه او حامل النور لانه ان
حامل النور اي كوكب الصبح يتقدم بزوغ الشمس كذلك تقدم يوحنا المسيح كمن
يتقدم شمس البر كان البشير يقول فلان نور اللاهوت كان محجوباً في ناسوت
المسيح الحقير الهزيل كانه في سراج مغم ومظلم حيث لا تستطيع الناس ان تراه ولان
ينكروا به غير عارفين له فارسل الله يوحنا ليظهر هذا النور ويكشفه ويشهد
ليسوع انه اله حقاً وابن الله هو الساكن في النور الذي لا يقدر احد على الدنو منه وقال
ايضاً الابن ضيا مجد الله الاب وصورة جوهره وقال الحكيم عن الحكمة الازليه انها شعاع
النور الازلي ومراة بها التي لا وسخ فيها وصورة صلاحه لبوني الكل به كانه يقول
لكي يؤمن الكل بالمسيح على انه النور الحقيقي اذا ما سمعوا النذار يوحنا واذ يؤمنون يتبررون

ويخلصوا وقوله ليشهدوا اي يوحنا وان يومنون به اي على يده والضمير عايد على يوحنا المعمدان الذي
اذا اومي الى المسيح بيده قال هذا هو حمل الله الرافع خطية العالم لم يكن هو النور بل ليشهد للنور
ان اليهود والكتبة اذ راوا سيرة يوحنا السماوية وسمعوا انذاره العجيب ظنوا به انه هو النور
اي المسيح فالبشير هنا يدحض هذا الظن عينه كانه يقول لم يكن يوحنا المعمدان النور اي لم يكن
هو المسيح معلم المسكونة ومخلص العالم بل كان شاهدا له ودليلا قدامه وهو عينه قد استمد
من المسيح نور معرفته ونبوته ونعمته ولهذا دعي في هذه البشارة سراجا موقدا ومنيرا
قال اوريجانوس لكنه لم يتقد بنار خصوصيه حقا انه كان كوكب الصبح لكنه
استمد نوره من غيره وليس من قبل ذاته لان نعمة ذاك الذي هو تقدم امام وجهه كانت
تتقد وتضي فيه كان هذا اي غيره يوحنا وهو المسيح كان النور الحق الذي يضي
لكل انسان اتيا الى هذا العالم ان سال سايل لماذا يدعى المسيح النور الحق او كما قرات
النسخة اليونانية ذاك النور الحقيقي ولم ذكرت في العبارة الكتبه نجيبه
ان الكلمة دعي النور الحقيقي اولا لانه النور الاول الغير المخلوق طبعا او ذاتا واما
يوحنا المعمدان وبقية القديسين فانهم نور باشتراك نور الكلمة فقط لانهم كلهم
يستمدون نور الايمان والنعمة من المسيح ~~[illegible]~~ كما يستمد
القمر نوره من الشمس وكضو ذات الاذناب والنجوم المستطرين غير هذه ولهذا ان اشبه القديسين
بالمسيح فليس يستحقون اسم النور البته لتفاقم المسيح عليهم بغير نهاية في البهاء والنور
فاذا المسيح وحده هو النور الحقيقي وله ايضا يحق اسم النور حقا وكذلك ان كان الله
وحده الموجود المطلق الذاتي الازلي الذي لا قياس لسعته وساير المخلوقات تستمد منه
وجودها الجزوي القليل جدا فلهذا كانت بازايه يستحقه ان تدعى غير الموجوده من ان
تدعى موجوده لان ظل الوجود الالهي منها ذاك هو الذي الموجود ذاتا وحقا وهو وحده
واجب الوجود ثانيا ان المسيح هو نور العالم الحقيقي لان تعليمه وايمانه صحيح وبسيط
وخالص وصادق جدا لا يشوبه كذب ولا خيال ولا انفصال ومن ذات النور الحقيقي
ان يكون هكذا خلافا لتعليم بقية الاديان الكاذبه كعبادة الاوثان والفلاسفه
الوثنيين والهاجر الراطقه ومن قال في قلبه ليس اله [illegible] الان المسيح يضي لنا
وينيرنا انارة احق واجلى مما يضي لنا كل نور هيولي نحن ثم [illegible] النور ان يدعى نورا

مستعارا

٧ ولم يكن يوحنا النور لكنه صار شريكا له ولم يكن له ما كان يضي فيه

مستعارا ومجازيا ربما لنتيجه النور الالهي وحده يستحق تسمية النور الحقيقي واما النور الهيولي
فهو ظل النور الروحي فقط ولمثل هذا المعنى دعي المسيح ذاته الكرمة الحقيقية والخبز الحقيقي
كذلك ما كان كاملا او شريفا يدعى حقا مرارا عديدة في كتب المقدسة رابعا فان المسيح هو
النور الحقيقي لانه يبث نوره في كل مكان بنا كاملا طولا وعرضا لهذا هو النور الحقيقي في كل
مكان لانه كما يقول يوحنا مفسرا لهذا النص يضي لكل انسان اتي الى هذا العالم فاستمدوا
من المسيح جميع نور الايمان والنعمة واما يوحنا المعمدان فكان نور اليهودية فقط التي هي
اقل جزا من اجزا الدنيا وقت الانتقام عهد هيرودس فقط ومثله قس في بقية القديسين
خامسا لان يوحنا وساير القديسين قد علموا تلاميذهم باصواتهم والفاظهم الظاهره
فقط واما ضمايرهم فلم يستطيعوا على انارتها البته لان الاصوات موضوع للاذان وقد انار
المسيح ضمايرهم ولهذا قيل عنه يضي لكل انسان اتيا الى العالم فمن ثم يدعوا يوحنا
المسيح ويكنيه بالحق حيث يقول عن لسانه انا الطريق والحق والحياة لان في المسيح
وجد كل حق وصدق على اربعة انحا اي في الوجود والضمير وفي القول والفعل فالحق
يختبي في السر اللاهوت كان محجوبا في ناسوت المسيح لكن لا يمكنه يمكث محجوبا دايما الا انه
عظمه [illegible] ذاته بذاته بسهولة فمن ثم قد يحكى انه يظلم لكن اضحى جلاء ما قيل من الحال كالشمس
الحال حال الشمس المحجوبة تحت السحاب فانها حال [illegible] الغيم باشعتها تضي بهية
كذلك الحق وكذلك المسيح وعلى هذا النسق دعي الحق في اللغة اليونانيه عدم النسيان
لانه يتعالى عنه ولا يمكن ان يشوبه غلط ولا كذب وهذا الحق قد استمدينا من سيد
الكل بانه ابو الانوار وذلك الذي ليس عنده تغير ولا ظلال الاعوجاج وقوله يضي لكل انسان
ندلك على قدر ما فيه ولهذا الذين لا يستفيدون من نوره فمن تقصيرهم والثم عليهم لانهم
لا يقبلون نور الكلمة والايمان المقدم لهم من المسيح وذلك كالشمس فانها تضي لكل من
يوجد في البيت على قدر ما فيه لكن اذا اغلق الانسان بابه فيمنع من ان تدخل الشمس اليه
لتضي له الا ان التقصير منه لا من الشمس فالبشير هنا يلاحظ الشمس التي تنير العالم كله
هكذا فسر فم الذهب وكيرلس وتاوفيلكتس واوتيميوس وقد اتضح ذلك من قوله سابقا النور
اضا في الظلمه والظلمه لم تدركه فانه عنى بهذا القول هنا والحال انه يتكلم في نور النعمة
الفايقه ولو ذهب كيرلس الى ان البشير يعني نور العقل الطبيعي لان الله منحه لكل احد

٧ من كونه ساير القديسين منها كانوا من ابتدا العالم الى يوحنا [illegible] فيها يكونوا الى انقضا العالم

نور العقل المعروف به الخير الواجب اتباعه والشر الواجب الاحتراز منه لكن خصوصا اغوسطينوس
وفق هذا النص كثيرا لانه اراد ان يضحد راي بلاجيوس الهالك ويعلم ان ليس لكل الناس
تعطى نعمة التوفيق الفاعلة التي تقنعهم الى الايمان وتبررهم وتسعدهم فلهذا السبب فسر
قوله كل انسان على غير نسق او لا يضي لكل انسان كانه يقول يضي لبعض الناس من
كل جنس اي البعض من اليهود والبعض من الرجال والبعض من النساء وهلم جرا اي ان القول لا يعم افراد
الاجناس بل اجناس الافراد حسب قواعد المنطقيين فانه كان البشير يقول لكل انسان
يستضي من المسيح يستضي وبهذا القول انه ليس من يضي الا المسيح على حد ما يقال
ان هذا المعلم يعلم كافة اولاد هذه المدينة اي الذين يريدون ان يتعلموا كانه يقول
ليس احد يعلم في هذه المدينة الا هذا المعلم فلذلك كل من يشتهي ان يتعلم ينبغي له ان ينطلق
اليه ، وعلى هذا النسق فسر القديس المذكور قول الرسول ان الله يحب خلاص الناس كلهم
راجع هنا وقوله ات الى هذا العالم اي من يتولد في هذا العالم قد يمكن ان انه ينتسق
الى النور كما قرات النسخة اليونانية فحينئذ يكون المعنى كانه يقول انا اتي النور الى العالم
اي ولد المسيح في العالم اضا لكل انسان على قدر ما فيه هكذا فسر اغوسطينوس وعلى هذا الحد
قيل عن المسيح انه جا نورا للعالم وقال السيد عينه انا جيت نورا الى العالم لكن الاصح
ان اتي ينتسق الى الانسان حسب ما قرات بقية النسخ في العالم كان والعالم به كون والعالم
لم يعرفه قوله في العالم كان اي ان الكلمة الذي هو ابن الله بما انه اله كان في العالم منذ ابتداه
وذلك بذاته وحضوره وقوته وبعنايته الصاينة المدبرة العالم كقول الرسول وليس هو
بعيدا عن كل واحد منا فاننا به نحن احيا متحركون وموجودون هكذا فسر فم الذهب واغوسطينوس
وساير الابا اليونانيين واللاتينيين لكن مالدونا توس فسر هذا النص خلاف التفسير المذكور
قايلا ان الكلمة كان في العالم بواسطة الناسوت الذي اتخذه من بعد ان صار جسدا لكن يرد
عليه ان البشير يتكلم عن التجسد في العدد الاتي ، وقوله والعالم به كون نال وجوده في العالم فيعني كل
ادخل بمعني لانه فكانه يقول من كون الكلمة كان في العالم فلان العالم كون به وما زال به
مصانا ومدبرا منه وقايما بعنايته لان الكلمة بمنزلة ركن العالم بل كانه نفسه كما ارتاى
افلاطون الوثني قال فيلون العبراني من خاصة الخالق ان يحسن ومن شان الكلمة ان
تشكر الا انها تفسير مرارة عديدة فتفاوت من تكميل وظيفتها واما الخالق فقط لا ينفك عن

الاحسان

الاحسان بل يحسن تارة من يجحد الاحسان ، وقوله والعالم لم يعرفه ان يوحنا هنا يلوم ويذكر
بذم عدم معرفة العالم الانسان خالقه على انه لم يعرف صانعه الذي لم يزل حاضرا فيه
ذلك الذي خلقه ولم يزل يصونه ويدبره وهذا الصانع الذي خلقه هو الكلمة اي ابن
الله الحي واعلم ان يوحنا يستعمل هنا التورية في ذكر العالم فحيث قال في العالم كان والعالم
به كون فعنا العالم بحصر اللفظ اي عبارة عن المسكونة وكل ما فيها لان المسكونة بابراجها
وكل ما فيها قد تكونت من الكلمة هو فيها والكلمة واذ قال العالم لم يعرفه اراد به سكانه بباب
الاطلاق والمحل وارادة الحال فيه فالعالم هنا يعني عبارة عن البشر سكانه المتشبهين
به الذين يجهلون امور الله فهولا لم يعرفوا الكلمة اي ابن الله خالقهم هكذا فسر اغوسطينوس
وفم الذهب وتاو فيلكتوس واوتيميوس واعلم ان من تكوين العالم يمكن للانسان بطريقة
طبيعية ان يعرف الله الواحد في الذات لا من كونه مثلث الاقانيم ، وبالنتيجة لا يمكننا ان نعرف
الكلمة بما انه الكلمة فيوحنا اذا يذم العالم اي الناس العالميين على انهم لم يعرفوا بالخاصة
الكلمة بما انه الله خالقهم لانه حيث انهم لم يعرفوه بما انه الكلمة ابن الله وبالنتيجة يندب البشير
ضعف البشر بعد سقوطهم في الخطية ويبكي على عماوتهم وجهالتهم اي لانهم مع الايمان
خسروا معرفة خالقهم ومخلصهم الذي هو الكلمة ابن الله الى خاصته جا وخاصته لم تقبله

قد ذهب فم الذهب وكيرللوس واغوسطينوس وتاوفيلكتوس واوتيموس الى ان خاصته هم جمهور
اليهود ولان هولا كانوا شعب الله الخاص الذي صار منه كانت الكنيسة الحقيقية لعبادة الله
لكن الاصح انه بخاصته يعني البشر عن العالم كله لان من عادة هذا القديس ان يكرر تانيا ما قاله
سابقا بالفاظ غيره المذكوره ولهذا قال سابقا في العالم كان والعالم به كون والعالم لم يعرفه ،
اراد هنا تكريره قايلا الى خاصته جا وخاصته فلم تقبله وليس كلهم بل غالبهم لان البعض قبلوا
يسوع انه المسيح كالاثناعشر رسولا والاثنين وسبعون تلميذا وغيرهم الى تمام خمسماية اخ
كما قال الرسول الان هولا نظرا الى بقية اليهود الذين لم يقبلوه فقليلون جدا فكانهم ليس ،
يحسبون شيا فيا المظلم مدينة الرذاوة الجاحدة لكل اكرام وعبادة لكن يا لاسرار الله العجيبة
واحكامه التي لا تستقصي وهي اذ دفع اليهود البشرى عنهم ولم يقبلوها انتقلت الى ساير الامم
المتفرقة في ساير المسكونة كلها كما علم الرسول فاما الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان
يصيروا ابناء الله الذين يؤمنون باسمه الخاص به لان اسم المسيح يدل على اقنومه ومعنى الجملة

كانه يقول لجميع الذين قبلوا المسيح وهم الذين يومنون باسمه ويطيعون ايمانه وناموسه
اعطاهم سلطانا ان يصيروا ابنا الله وذلك لان يوحنا هكذا فسر هذا النص في رسالته
الاولي قايلا كل من يومن بان يسوع هو المسيح فهو مولود من الله وقوله سلطانا يريد
به رتبة وحقا من الحقوق ودستورا اعني حالما يقبلون المسيح بالايمان وبسره
اي بالمعمودية او بالايمان المصور بالمحبة الذي يحوي طلب العماد ورغبته يتبررون ويصيرون
ابنا الله بالدخيرة وبالتزكية والنعمة كما ان المسيح هو ابن الله بالطبيعة بواسطة الاتحاد
الجوهري مع الكلمة. فمن ثم قال اكليمنضس الاسكندري ان المسيح بتجسده صير الارض
سما والبشر ملايكة بل الهة. ولذلك هو فارس نشيط يداوي مركبة المومنين الي السما
يعني يهدي اليهود والامم الي سعادة عدم الموت. فاذا لفظة السلطان هنا في اللغة
اليونانية تجي بمعني رتبة البنوة الالهية كما ذكرنا سابقا وبمعني الاطلاق الاختيار
ايضا لاكتساب تلك البنوة بواسطة الايمان لانه لم يقل صيرهم ابنا الله لكنه
قال اعطاهم سلطانا اي اطلق لهم ان يصيروا ابنا الله اعني ان اراد ما اختيارهم ان يومنوا
به ويطيعوه. قد انكر ذلك كلفينوس وبيترا لكن اوجيه اغوسطينوس وفم الذهب
وتاوفيلاكتوس واوتاتيموس وبيدا المكرم. قال مار اغوسطينوس حيث يكون لنا الاراده
اطلاق ان تنفعل فذلك يدعي فيها سلطانا ولهذا اذ كان للانسان ان يشا او لا يشاه
ان يفعل فنقول ان الامر بيده وسلطانه وان قال معترضا ان الايمان او البنوة بالدخيرة
موهبة من الله علي حد سوا فاذا ليسة بمتعلقه في اختيار الانسان نجيبه بنكران
الملزوم لان الله لا يمنح احدا الايمان والرجا والمحبة ولا بقية الفضايل والمواهب
غصبا عنه او ادرصا بغير علمه وارادته. لكنه يمنحه ما ذكرناه بارادته ورضايه ومطاوعته وهذا
هو قول البشير هنا ان الذين قبلوا المسيح باختيارهم بواسطة الايمان والطاعه اعطاهم
سلطانا ليصيروا ابنا الله واما الذين لم يقبلوه. قال مار اغوسطينوس قد اعطوا سلطانا
~~ليصيروا ابنا الله اما الذين لم يقبلوه قال مار اغوسطينوس وما اعطوا سلطانا ليصيروا~~
~~ابنا~~ الله الذين يومنون به من انهم يعطون ايضا هذا الايمان فهو تعا يعطيهم ذلك انه
ما انارهم بنعمته وحرك ضمايرهم لكي يطاوعوا باختيارهم ويومنوا واما من جهة
شرف هذه البنوة وغايتها وارجتها فقد فسر في هوشع النبي تفسير تلك الاية فيقال

لهم

لهم بني الله الحي فمن ثم قال كيرللوس لاننا قد صعدنا الي الرتبة الفايقة بواسطة المسيح
لكن ليس طبيعيا وانما نحن ابنا الله بالنعمة علي شبهه لان حقيقة البنوة الطبيعية غير
حقيقة البنوة بالدخيرة وليسوا من دم ولا من هوي لحم ولا من مشية رجل ولكن ولدوا من الله ١٣
ان البشير هنا يضع مقابلة الولادة البشرية والالهية وذلك لكي يظهر شرف هذه علي تلك
ولكي يظهر فايدة الولادة البشرية بالمبالغه فيقول اولا انها تصير من دم التناسل الكاين
من الرجال لان زرعه يدعا دما من كونه بقية غذا الدم ثانيا يقول انه تصير من هوي لحم
وهذه هي الشهوة وتدعي في غير مكان بالشهوة الصادرة من لحم ودم بهما شهوة الرجل المتعلقه
ومثلها قس في الانثا فالبشير يفسر هوي اللحم بمشية الرجل كانه يقول هوي اللحم اعني
الجسد هو هوي الرجل اي شهواته وشهوات الانثا في فعل الايلاد لان هذا الفعل يشتغله
العمل الشهواني وبعكس ذلك ايلاد ابن الله الالهي ليس من دم ولا من هوي لحم ولا مشية رجل
كما هو ايلاد ابنا البشر لكنه من الله اي من ارادته وانتخابه ومحبته او من الله اي من روح
الله ونعمته التي بها يتجدد ضمير الانسان ويتبرر ذاك الذي كان شهوانيا سابقا
وهكذا يصير روحيا بارا قديسا خليل الله بل ابنه او من الله اي انه تعا في ميلاده
هذا الانسان الجديد وتبريره ليس يعطيه نعمته وروحه ومحبته مع بقية الفضايل
فقط بل يمنحه ايضا ذاته حتي ان الانسان المولود جديدا او البار يحل فيه في ضميره
مثل هذا الروح بل يحل فيه الثالوث الاقدس كله ومن ثم يصير هيكلا لابن الله وذريته وذريت
المسيح كما في هوشع النبي. لكن مار اغوسطينوس فسر قوله من هوي لحم خلاف هذا التفسير فقال
ان اللحم كناية عن امراة لانه اذ تكونت هي من ضلع ادم قال هذا الانسان الاول هذه عظم
من عظامي ولحم من لحمي. وقال الرسول من يحب امراته يحب جسده وليس من يبغض جسده
قط فاذا اللحم عبارة عن المراة كما ان الروح ياتي كناية عن الرجل ولذلك هذا يامر
وتلك من شانها ان تطيع هذا يدبر وتلك تدبر من وصية الجسد بامر الروح تخضع فيسوغ ذلك
البيت الكلمة صار جسدا وحل فينا يريد بالجسد هنا الانسان قد اخبر مار اغوسطينوس ١٤
في ذكر بدعة الجسد البدعة الخامسة والخمسين ان ابوليناريوس المبتدع قد انكر مستندا
علي هذا النص وقال ان الكلمة اتخذ جسدا فقط ولم يتخذ النفس الناطقه ولا العقل
وانما قام مكانهما اقنوم الكلمة ولاهوته فهذه بدعة في ديننا لان الايمان الصحيح

اي من دم حيض المراه الذي منه يتقوي الجنين ومن دم

يعلمنا ان الكلمة اتحد جسدًا بشريًا حقيقيًا مع النفس الناطقة وعقلها ومن ثم لطبيعتين
كاملتين غير مختلطين اعني الالهيه والانسانيه وبالنتيجه له مشيئتان ايضًا وعقلان اعني
بشريه والهيه بيان والهيان بحيث ان هاتين الطبيعتين مع ساير قواهما قايمتين في اقنوم واحد
الذي هو اقنوم الكلمة وفيه صار الاتحاد لا في الطبيعة كما حدد المجمع الافسسي ضد
نسطور والمجمع الخلكدوني ضد اوطيخا. من وحدة هذا الاقنوم ينتج على الاساس اولا
اشتراك المقولات من الطبيعتين اي ان كلما يطلق في المسيح على ناسوته وانسانيته وهذا
هو الاقنوم اي كلما يطلق على المسيح من حيث انه انسان يقال عليه ايضًا من حيث
لاهوته اي حيث هو اله وبالعكس مثلا حقًا نقول ان هذا الانسان اي يسوع المسيح
هو الله وخالق وقادر على كل شي وهو منذ الازل وبعكس القضيه نقول ايضًا ان الله اي
الكلمة ابن الله حقًا تالم وصلب ومات وذلك لان اقنومًا واحدًا عينه كاين في المسيح
الاله والانسان وهو يفعل هذا كله حسب الطبيعتين المختلفتين ولان الافعال والانفعال
للاقانيم في ايت طبيعة كانت. قال مار اغريغوريوس ان الكلمة صار جسدًا لكنه لم ينتقل
اليه من حيث انه ترك ما كان عليه بل ابتدا يكون ما لم يكن عليه سابقًا فانه اتخذ
جسدًا لكنه لم يستحيل اليه ونعني بهذا الجسد الانسان كله اي الجسد والنفس الناطقة وكان
الانسان الاول كان قد مات بالجسد والروح فهكذا دعت الضروره ان يحيى بالجسد والروح
بواسطة الانسان يسوع المسيح الوسيط بين الله والناس ثانيًا ينتج ان الكلمة
صار جسدًا ليس كما يصير الماء خمرًا حين يتحول الخمر حين ولا كما يصير القوت لنا جسدًا حين يستحيل
اليه بل ولا كما يصير الرهب ورئنا حين تاتي عليه صورة الحيوانات العرضيه
بل قد صار الكلمة جسدًا كما يصير الجسد والنفس اذا اتحدا انسانًا مثلما علمنا
اثاناسيوس في قانون الايمان اي ان المسيح واحد لا باختلاط الجوهر بل بوحدة
الاقنوم لانه كما ان الجسد والنفس الناطقه انسان واحد كذلك الله والانسان مسيح
واحد الا ان الانسان واحد ذاتًا اما المسيح فواحد وحدة الاقنوم او على نسق
الانسان الذي اذا لبس ثيابًا يدعى ويصير لابسًا كذلك الكلمة ان اتخذ جسدًا كانه
ثوب عليه لكنه جوهري لا عرضي كالثياب نظرًا للانسان كما ان ابن الله قد لبس جوهر
جسدنا وطبيعتنا واتحد بها اتحادًا جوهريًا مع اقنومه بالجسد اذًا نفهم وفي غير مكان

من الكتب المقدسة تجي عبارة عن الانسان كله كانه يقول الكلمة صار جسدًا اي ان ابن الله
صار انسانًا وعلى هذا النسق كان يمكننا ان نقول البشر والكلمة صار نفسًا وذلك من باب
اطلاق الجزء على الكل اي انه صار انسانًا ذا نفس حيه لكنه ذكر جسدًا لكي يبين لنا مقدار
رافة الله وحلمه حين افرغ ذاته بهذا المقدار اجلًا لمحبتنا اي لان الله صار بسببنا جسدًا
حقيرًا وذلك لكي نصير نحن ابنا الله واهل بيته من بعد كنا جسدًا مفسودًا بالشهوة والخطية
هكذا فسر فم الذهب وكيرللوس في كتاب التفسيرات الكلمة صار جسدًا فاستحال كانه الى
لين ذلك اجل الصغاره ليصير طعامًا لهم لا سيما في القربانات المقدسه فلنعد الان الى النص
ولنفحص بتدقيق على ساير الفاظه لفظة فلفظة. قوله والكلمة فالواو منه حرف
عطف يعطف هذا النص على ما قبله وذلك على نوعين اي من باب التجير ومن باب
التسبيه. فمن باب التجوب التجير كانه يقول ان ذلك الكلمة الازلي الذي اخبرت عنه انا سابقًا عن
ميلاده الالهي وقلت انه كان عند الله بل هو الاله عينه وبه كل كان وخلق وهو حيوة كل
الاشيا فهذا الكلمة صار جسدًا في الزمان الذي رسمه الله حين اتخذ جسدًا من العذرا مريم
وبعد تسعة اشهر ولد منها ودعي اسمه يسوع ثم يجي الواو بمعنى ولهذا السبب كانه يقول ان
الكلمة صار جسدًا اي ابن الله الحي صار انسانًا ولهذا السبب اي لكي يصير البشر المولودين
من الدم واللحم في الخطية ابنا الله كما مر القول سابقًا فمن ثم قال مار اغوسطينوس لا تتعجبن
ان كانت البشر تولد من الله وقد ولد الاله منهم. وقال فم الذهب قد صار ابن الله وخليله انسانًا
ليصير ابنا البشر ابنا الله. وقوله الكلمة بال التعريف يعني به الى ذلك الكلمة الالهي الازلي
الكاين منذ الدهور الذي الى الان قد تكلمنا عنه فاذًا اذ استمر الكلمة على حالة الالهي في لاهوته
وجلال مجده صار جسدًا اي انسانًا اعني اتخذ الطبيعة البشرية ولبسها وقد اورد مار اغوسطينوس
مثلًا شبيهًا بهذا الامر من قول الرسول القايل ان المسيح صار لعنة لا من حيث انه قد صار
لعنة حقًا بل لانه اتخذ من اجلنا اللعنة اي الصليب على الصليب الذي كان عند اليهود
محسوبًا لعنة كذلك اذ صار جسدًا لم يستحيل اليه بل لانه اتخذه من اجلنا قيل انه صار جسدًا وقد
اورد هذا المثل النزينزي وامبروسيوس وافليانوس بطرك انطاكيه واغناطيوس وايريناوس
وابوليطوس الشهيد وباسيليوس وفم الذهب وغريغوريوس نصص وانفيلوشيوس واخرون
كثيرون فذا اوردهم تاودوريطوس في رده على افتيشوس واله القايلين ان الكلمة استحال

اثاناسيوس
٧ صار لعنة من اجلنا اعماله القديس كما ان المسيح

حال تجسده الى جسد فيقال القدس افليبانوس المزبور فصلوا قد صار الكلمة جسدًا من
غير ان يستحيل اليه ولا خلف عما هو الله لكنه بشور الله وترتيبه اتخذ جسدًا واما القايلون
ان الجسد استحال الى الكلمة وان الكلمة ابتلع الجسد كما يبتلع البحر الانهر الداخلة اليه ٥
فقد رد عليهم تادوريطوس ايضًا واخيرًا رد على القايلين ان اللاهوت في المسيح تالم وصلب
قال كيرللوس في اعمال المجمع الافسسي انه اذا نقول الكلمة صار جسدًا يجب علينا ان نفهم
بالجسد الانسان كله كما قيل وبما يُبقى كل ذي لحم خلاص الله وقال الرسول لم ارتضي بدي
لحم ودم وعلى هذا المنوال يُخبر النفس تارة كما قال الكتاب ان يوسف ارسل فدعى اباه يعقوب
وجميع حسبه فكانوا في العدد خمس وسبعين نفسًا واياك تظن ان خمس وسبعون نفساه
نزلوا الى مصر فاخلوا من جسد فاذا اذا قيل ان الكلمة صار جسدًا فيفهم من ذلك انه صار انسانًا
مركبًا من نفس وجسد من غير استحالة ولا امتزاج البته وقوله جسدًا اي انسانًا مركبًا من نفس
وجسد قد قابل البشير الكلمة بالجسد بمقابلة الادنا بالاعلى الشقي بالسعيد والحقير بالمجيد
والضعيف بالقوي لانه اي شي يوجد اكثر دناوة وشقاوة وضعفًا من الجسد البشري ومع
ذلك قد تنازل الكلمة اليه لعظم محبته اياناه التي غاص الرسول في وصفها قال مار برنردس
الكلمة صار جسدًا ضعيفًا جسد الطفل يعجز عن كل عمل وليس يطيق التعب البته واذ كانت
في البدء الهًا فكان حالًا في النور الذي لا يقدر احد على الدنو منه ولم يكن يستطيع ان يدرك لان
الكتاب قال من عرف ضمير الرب او من كان وزيرًا ومشيرًا والحال ان الانسان الجسداني لا يفهم ما
لروح الله لكنه يفهم الان لان الكلمة صار جسدًا واذ كان قد اعتاد ان يسمع امور الجسد فقط
ها هوذا قد صار الكلمة جسدًا فليسمعه في الجسد فاذا الكلمة صار اي انسانًا حين اتخذ الانسان
بناسوته وجوهره لا باقنومه فاتخذ الطبيعة لا الاقنوم ولا اقنوم الكلمة صار اقنوم انسان
لان هذه الصيرورة ضرب من المحال فاذا اذا اتخذ طبيعة الانسان الموجودة لم يتخذها وهي
قايمة باقنومها لكنه اتخذ ذات الانسان في تلك الدقيقة عينها التي تصورت فيها من الروح
القدس فسبق ولم يتركها ان تقوم باقنومها بل للوقت اتخذها باقنومه الالهي وصيرها قايمة
فيه فمن ثم كان ناسوت المسيح قايمًا في اقنوم الكلمة غير قايم في ذاته وقوله صار لا ان الكلمة
استحال الى الكلمة جسد كما قال ابوليناريوس ولا ان الجسد استحال الى الكلمة لان
الانتقال والاستحالة لبعده جدًا عن الطبع الغير المايت ولو كان ذلك استحالة الخليقة الى

خالقها

خالقها ثم ولا قامة طبيعة ثالثة من الطبيعتين اي من الكلمة والجسد كما زعم اوطيخا الذي حرمه
المجمع الرابع الخلكدوني ولا صار الكلمة جسدًا اي انه اتخذ جوهر الانسان واقنومه كما زعم نسطور
فكان الكلمة اذا راي هذا الانسان مزينًا بكل فضيلة ومتصفًا بها اتحد معه كما يتحد روح القدس
بالانبيا وكما راقف ور وفايل الملك طوبيا البار بل صار انسانًا اذ اتحد طبيعة الانسان
باقنومه وصيّرها تقوم بيه الانسان يسوع كما كان فيه الكلمة اي الله الابن قايمًا فصار الكلمة
جسدًا حقًا وليس تظاهر بذلك في الخيال خلاف ما زعم ماني الهالك وليس صار انسانًا
من ذاته فقط بل من الثالوث الاقدس كله كان السبب الفاعل للتجسد بحيث ان التجسد
انتهى واستقر في اقنوم الكلمة اي في الابن فقط لا في الاب ولا في روح القدس والكلمة
اذ قد لبست جسدًا وصار انسانًا حقًا على ما قررنا قال هنا مار اغوسطينوس كما ان كلمتنا
تصير صوتًا من غير ان تستحيل اليه كذلك كلمة الله صار جسدًا من غير ان يستحيل الى الجسد
وقال المجمع الافسسي ان يلبس الكلام الرسايل ويتبسط فيها يصير منظورًا وملموسًا هكذا
واعلم اننا قد تكلمنا في التجسد كثيرًا في تفسير رسالة مار يوحنا الاولى على تلك الاية ٥
ولمسته ايدينا من جملة ما ذكرناه هناك قلنا ان الكلمة صار جسدًا لمعنى الغايرة ايضًا
اي ان كان الكلمة بما انه اله ابانا يصير باتحاد الناسوت كانه ابنا ايضا وقال الدمشقي ان
الله صار انسانًا لكي يقرب العالم كله بذاته وكانه يريد ان يلحمه معًا لان الانسان هو
عالم صغير يتضمن العالم الكبير وقوله حل فينا اي حل في خيمة كما قرات النسخة اليونانيه
وذلك الى مدة يسيرة كالضيف والغريب في ارض ليست ارضه لان الكلمة كان من اهل
مدينة السما بل ربها كقول ارميا النبي لماذا تستكون مثل الساكن في الارض كالمسافر الذي
يميل الى المبيت راجع ما ذكرناه هناك واراد المسيح ان يعلمنا بمثله ان الارض كالغربة
للمسيحيين وليس لهم ان يجاهدوا اليها جهادًا كليًا مع احتقار الامور الارضية وليشاجار
انسانًا وتردد مثل سايبين البشر على الارض كالضيف الغريب وعلمهم احتقار الارضيات واشتهاها
الى السماوية كقول باروخ النبي قد ظهر على الارض وتردد بين البشر لكن فم الذهب مع كيرللوس
قد فسر هذه الاية غير هذا التفسير قايلا الكلمة حل فينا اي في طبيعتنا اعني في الناسوت الذي اتخذه
لفايدتنا وقد اورد السبب قايلا ان الله الكلمة اقام له هيكلا مقدسًا وبه ادخل حقيقة السيرة
الحسنة التي اتى بها من السما فتجسد لكي ياتي الينا بحقيقة السيرة السماوية وعلمها وانها مجده

ويعلمنا

ايضا لان الثالوث الاقدس كله

فظهر وملموسا كذلك وصار كلمة الله منظورًا وملموسا

ملاك حقيقية سوي في ملكوت السماوات ابنيها

ويعلمنا ايا

تنا

كمظهر

١٦ كمظهر غريب في منتهى التجديد وذلك لكي يظهر الكلمة المحتجب في الجسد مجد لاهوته بالعجايب
والفضايل السامية وبالحكمة والعلم الالهي كذلك قال الرسول قد صرنا منظرا للعالم وللملايكة
والبشر وقال مار اغوسطينوس انه في ميلاده قد صنع لنا درورا لنمسح بها اعين قلوبنا ولولا
ما يتواضع بدل الجسد لما استطاع احد على رويا مجده فالجسد اعمانا والجسد اشفانا لانه
١٥ فجا الطبيب وداوي رذايل الجسد بالجسد مجدا مثل الوحيد الذي من الاب كانه يقول اننا قد
راينا مجد المسيح هذا بمقداره وكيفيته مقدار ما وكيفما يليق بالوحيد او بمقدار ما
يظهر به انه وحيد الله ذاك الذي اعطاه الاب كل مجده وجوهره كما من عادة الابا ان
يتركوا كل ادخاراتهم لوحيدهم وقد راي يوحنا مجد المسيح هذا مع رفقته يوما تجلي
على طور طابور وفي قيامته وصعوده الى السما ويوم حلول الروح القدس في غرفة
صهيون وفي تعليمه الالهي وفي سيرته وعجايبه وان لفظة مثل فليست هنا للتشبيه
لكنها تدل على الحقيقة ولهذا كان معناها حقا قال تاوفيلاكتوس راينا مجدا لا مجد
موسى ولا المجد الشاروبيم والسارافين حيث ظهروا للنبي لكن راينا مجدا مقداره ما
يليق بالوحيد الذي هو من الاب اي ذاك المجد الخاص به ضرورة لهذا قوله
مثل فللتاكيد الحقيقي اي مقدار ما هو للابن لا للتشبيه وقال اوتيموس ان مجد لاهوت
المسيح قد ضا ولمع بشفقته في الجسد الذي اتخذه فكانه تحت حجاب فبالنعمة
هذه الكلمة حقا لم يري مثلها من قبل عجايب مختلفة كتجليه المضي الفايق وظلام
الشمس في وقت الالام بخرق العادة وانفطار ستر الهيكل الحقيق وزلزلت الارض المريعة
وتشقق الصخور وافتتاح القبور وقيامة الموتي وقيامة الرب المجيده التي هي العجب
من هذه الاشيا كلها والامكن لعقل بشري ان يدركها او ينطق بها وبعد كافة العجايب
الجليلة التي اظهرها سار ربنا وتولي من الاب فهذا هو ابن الوحيد لان هذا الوحيد وحده
قد ظهر مولودا من الاب ووجه ذكر الاب ههنا قال كيرلس الرومي فهو لكي نعلم ان تلك الطبيعة
الالهية الثابتة التي لا يمكن ان يداخلها تغير لم تزل كاينة على حال واحد من الشرف
والكمال على حد سوى ولهذا ولو صار الكلمة جسدا فما غلب من الضعف البشري ولا
سقط عن مجده واقتداره القديم لما صار انسانا ولهذا قال راينا مجده اي مجد المسيح
بعلو مجده عن ساير المخلوقات وبهذا المقدار حقا انه لا يمكن لذي عقل ان ينكره بل يعترف ان

مثل

مثل هذا المجد لا يليق الا بالوحيد الذي ولد من الله الاب وقال مار برنردوس لنعلم ان كل
شي اتا المسيح به الينا هو من قبل الاب ممتليا نعمة وحقا كانه يقول ان الكلمة الذي صار
جسدا كان ممتليا نعمة حقا قد لاحظ هنا الكلمة البشرية التي اذا كانت صارت له
ذات نعمة بحسب لهاذلك مديحا عظيما كذلك الكلمة الالهي ليس في ذاته فقط
بما انه الكلمة ابن الله الاب لان ليس في ذلك شك ولا ارتياب بل ايضا بما انه صار
جسدا اي بما انه انسان حصل ممتليا نعمة وحقا وذلك بذاته اي بما انه الراس والينبوع
بقوته الطبيعية فكان متصفا بساير مواهب النعمة وفنونها اي النعم والمواهب المقدسة
التي نعطي مجانا حيث انه في جميع اقواله وافعاله اتصف بنعمة سامية كقول لوقا
وكان يشهد جميعهم ويتعجبون من كلمات النعمة التي كانت تخرج من فمه وهو ايضا كان
ممتليا حقا لانه كشف ساير الضلالات واتم ظل الناموس العتيق واظهر الحق الموعود
به قديما من الانبيا غير ان جميع ذخاير الحكمة والعلم مكنونة فيه قال مار برنردوس
على هذا الايه لم نعاين مجد السلطان والهيبة لكن راينا مجد التقوي الابوية اي مجد
النعمة كما يليق بالابن تقوي عظيم الروح ذلك الذي ظهر بالجسد وتبرر بالروح وتراءى للملايكة
وتبشر به الامم وامن به العالم وصعد بالمجد راجع ما ذكرناه هنا كمن جهة ملو نعمة المسيح
وكمالها من جهة قد تكلم بذلك القديس العلامة والسواري والواسكي فراجعهم وقوله حقا
قد ضم الحق بالنعمة على جهة المطابقة لان النعمة كما قال مار برنردوس قد امتلا بها
رشاقة الحليب والحق ما امتلك عيني الجدي والامران كلاهما ضروريان لي فالحق
لا استطيع ان اختفي عنه والنعمة ليست اريد ان ابتعد عنها وبدونهما يكون الافتقاد
غير كامل فالنعمة خالية من الحق قد يمكن ان يظهر فرحها مسترخيا بغير هيبة وصرامة
الحق وحده فتقيله كانها الانطباق فالحق مرحلو من زينة النعمة كما ان العبادة
تحصل كانها طلاوة لعدمية الترتيب والجمال تاهرة خلوا من تحلم الحق وقد جا مثال
في ذلك الحبر الهارونيا الذي كان رسم المسيح نعدا كان يحمل في مثل ما ذكر منقوشا على
صدره التعليم والحق لان الامران قد فاق المسيح فيهما وهما ضروريات لكل كاهن ليكون
شبيها للمخلص فان الاذ قيل ان العذرا مريم كانت ممتليه نعمة وكذلك مار اسطفانوس
وغيرهما فيبين ان ذلك نظرا الى بقيه الناس لكنهم لم يكونوا ممتلين نعمة نظرا الى

كقول الرسول تسبحة لمجد نعمته ولهذا هنا

اي التنوير والكمال وهنا هو معنى الحق والنعمة

الي المسيح لان هذا السيد العظيم هو بحر ساير النعمة ومنه تجري سواقي النعمة وتتصل بساير
المومنين والرسل والشهدا والمعترفين والعذاري ولكن العذرا ومار اسطفانوس وغيرهم ليسين
فهم كينا بيع تستقي امواه النعمة من المسيح كانه من بحر وهذا هو قول الرسول القايل انه حل
فيه اي في المسيح كل ملو اللاهوت جسديا وقال ايضا داما لكل واحد منا اعطينا نعمة
كقدر عطية المسيح واما الابن فليس بكيل اعطاه الله الروح كما يذكر في محله ان يسر الله

١٥ يوحنا شهد من اجله وصرخ وقال هذا الذي قلت انه ياتي بعدي كان قبلي لانه اقدم مني
ان البشير بهذا النص يقصد اثباتا لما قاله عن الكلمة انه ممتلي نعمة وحقا وذلك بشهادة المعمدان
التي لا ترد من كون اليهود كانوا يحسبون يوحنا كنبي ورجل الهي كانه يقول انه ليس نحن
فقط راينا يسوع المسيح ممتليا نعمة وحقا بل قد شهد بذلك يوحنا المرسل من الله
وقال كيرللوس في مجمع افسس ان يوحنا قال عن المسيح ان الذي ياتي بعدي اي يظهر
بعدي صار قدامي بما انه الله فاذا كيف يوحنا هو اقدم من المسيح وهو بعد المسيح في رتبة الزمان
فنجيب ان الكلمة اذ كان الها صار بعده انسانا فمن وجه لاهوته كان اقدم من يوحنا ومن
كونه انسانا قد وجد بعده وصرخ وقوله قد لك لانه صوت صارخ في البرية قال
كيرللوس كان البشير يقول لست انا فقط قد سمعت صارخ يوحنا لكنه قد امتد طولا
وعرضا عند الكل لانه ليس في السر قد صرخ والصوت طفلي الدغ بل اقوي من البوق لانه
بجراة قد بشر بمجي الله وقوله هذا الذي قلت عنه فيما بعد كانه يقول ان يوحنا المعمدان
قبل ان يري المسيح او يعرفه قال عنه انه سوف ياتي ليخلص البشر واذ راه كرر ذلك
مرة ثانية فاذا يجب علينا ان نصدق مثل هذا الشاهد الصادق الوفير المتقلب والبلا
بسببين انه رايا مع يسوع في هذه الشهادة فلهذا قال الذي قلت عنه اعني الذي قد تكلمت عنه ايضا
قبل ان اراه وقوله الذي ياتي بعدي ان البشير كان قبلي اي هو متقدم علي بالفضل
والكرامة ونتنازل عليه في عاده انه يخلص العالم مما لا فسر فم الذهب واتباعه
ولهذا قال كان قبلي اعني به عن شرف الرتبة وفضل الوظيفة لا على رتبة
الزمان لان يوحنا يكبر المسيح بستة اشهر وقوله لانه اقدم مني قد لك لان يسوع كاين
منذ الاول اذ هو الاله الحقيقي وابن الله ما فسر فم الذهب واتباعه ومار اغوسطينوس
اي انه الشرف منى مكملنا والفضل بعينه قدرا من قبل الالهوت اعطي قدمه فاق يوحنا

٧ بعدي هو اقدم مني اي هو بالوجود اشرف مني بالرتبة والمجد بل هو اقدم مني ايضا بقيته خصوص

المسيح

المسيح دايما لانه الاله على الدوام وليس فايقه بالفضل والنعمة فقط ومن امتلايه نحن باجمعنا
اخذنا نعمة بدل نعمة ان البشير هنا لم يزل عن اثبات ما قاله سابقا في العدد الرابع عشر المتقدم
اي ان الكلمة المتجسد كان ممتليا نعمة وحقا لان نحن ساير الرسل بل ساير المسيحيين والمومنين
الذين تقدموا البدا ايضا اخذنا من امتلايه اي من ملو نعمتي وحقه لان اخنوخ ونوح وموسى
وابراهيم وبقية الاباء والانبيا تقدسوا بواسطة استحقاقات المسيح الاتيه وخلصوا وقد ذهب
اوريجانوس وثاوفيلكتوس الي ان هذه الاية تختص بكلام يوحنا المعمدان ايضا لكن الاصح انها
الفاظ البشير لاثباة قول المعمدان السابق كما ذهب فم الذهب وكيرللوس واوتيميوس فقوله
من امتلايه اخذنا اي اننا اخذنا منه بما انهم اعضاوه من نعمة جسمانيتنا وليس يفيض
ملو نعمه كلها قال بيدا المكرم ان القديسين ياخذون من ملوه على قدر ما يمنحهم وليس
ياخذون ملو الروح وقال كيرللوس اذا كان ملو المسيح ينبوعا يفيض مواهب النعم على الدوام
بغير انقطاع فيذهب منه الي كل نفس بمقدار ما تستاهل وهذا هو معني قول الرسول انه ثم
قد باركنا بكل بركة روحية في السماوات بالمسيح وقال فم الذهب لانه هو اصل جميع الخيرات
هو الحيوة والنور والحق وليس حسب غنى الخيرات في ذاته لكنه يفيضها على جميعنا ومهما
افاض منه لا يزل هو ملوا لانه يمنح غيره لا ينقص لكنه يستمر على كمال وملو واحد وبقوله نعمة بدل
نعمة فالبدل هنا لم يتفق المعلمون على قراته وتفسيره اولا ذهب يوحنا البا الي كانه
يقول نعمة على نعمة اي اننا اخذنا كل نعمة من المسيح وبريد بذلك فيض النعمة وكثرتها نظير
قوله تلميني تلمة اي تلمني تلمة عظيمة ومعني ندامة فوق الندامة العظمى وقوله في ايوب
جلد مكان جلد كانه يقول ان الانسان يعطي كل الحواشي وساير مقتناه عن نفسه فقد
ذهب هنا التواري الي ان معنى النعمة والنعمة الاولى والنعمة الثانية اي اننا باجمعنا نستمد
من المسيح نعمة النعمة ثانيا ذهب ملدوناتوس الي ان معنى قوله نعمة بدل نعمة اي ان الواحد
ينال هذه النعمة واخر عوض هذه النعمة ياخذ غيرها كان البشير يقول اننا باجمعنا اخذنا نعمة
من المسيح لكن هذا اخذ تلك النعمة واخر اخذ غيرها والجميع اخذوا نعمة مختلفه عن الغير
ثالثا ذهب مار اغوسطينوس الي كانه يقول اننا الان بالرجا قد اخذنا نعمة حيوة الابدية المجد
السعيد بدل نعمة هذه الحيوة وسوف ناخذها بالفعل من المسيح بعد الممات لان النعمة بدار
المجد وبالعكس المجد هو كمال النعمة رابعا ذهب كيرللوس ولاونديوس وفم الذهب وتباعهم

٧ انه ملو لان المسيح بما انه راس الكنيسة يفيض نحو المومنين بما

٧ بدل النعمة

٧ داخل تلمة

نعمة بدل

ديونيسيوس قد يريد الي كانه يقول اننا اخذنا من المسيح ناموس الانجيل عوض ناموس العتيق لان
الناموسين نعمة من كونهما معطية مجانا من الله لكن يرى علمهم باب الستر في العدد الاني يقابل
الناموس بالنعمة وموسي بالمسيح خامسا ذهب توليتو وزخريا الكرسو ويوليطي الي ان كان
البشير يقول اننا باجمعنا بنعمة المسيح قد حظونا بالنعمة وصرنا مرضيين لله هذا المعني مناسب
لكنه ليس بيناسب لفظة بدل سادسا ذهب ايضا كيريللوس وفم الذهب وثيافيلاكتوس وهو
الاصح حسب ظاهر لفظة بدل الي كانه يقول بما اننا نحن خلقنا المسيح وبنوه اخذنا بدل النعمة
شبيهة بتلك تنوب عنها لانه كما ان نعمة المسيح صيرته مقبولا عند الله وقديسا وحبيبا وابنا
طبيعيا لله كذلك تلك النعمة عينها تصيرنا مقبولين عند الله قديسين وخلانه وبنيه ؞
بالذخيرة وقد يمكن من باب الفصاحة ان يجي البدل هنا بمعني من اجل كما فهمه الواطبلي
وفرنسيس لوقا فكان البشير يقول انه من اجل نعمة المسيح او بسببها وبواسطتها من حيث هي
الينبوع الاصلي نحن اخذنا نعمة لانه يفسر البشير قوله ومن امتلاه نحن باجمعنا اخذنا بهذا النص
اي قوله نعمة بدل نعمة فتكون الواو هنا تفسيرية بمعني اي لان النعمة تتصل من الله الينا
المفضلين الاعضا بالمسيح الذي هو راسنا كما علمنا الرسول والحال ان الله احب ان يقيم
المسيح ينبوع واصل كل نعمة ومنه تجري الينا ساير النعم ومن ثم كل نعمة نظفر بها وكل خلاص
ننالهُ يجب علينا ان ننسبها للمسيح ونشكره شكرا لا فقط بل بالمسيح ايضا الذي هو
الوسيط المحبوب من الله في غاية المحبة الذي اصطفانا به ومنحنا نعمته ومحبته كقوله
هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ولايمكن ان تسر نفسي باحد الا بواسطته فيتضح اننا
نحن ناخذ من المسيح تلك النعمة عينها الموجوده فيه نوعا لا فردا لان اخذ نعمة المسيح عينها
بوحدتها وفردها فغير لايق بل ضرب من المحال حسب هذه الغاية الجاريه بل يمكن ايضا
البدل هنا يجي بمعني مساواة وذلك كله حسب اصطلاح اللغة اليونانية لان فيها كتب هذا
الانجيل وحسب هذه اللفظة يكون معني النص كانه يقول بالمسيح قد اخذنا نعمة كانها تتشبه
نعمة المسيح لاننا بها ارتقينا وصرنا من الرتبة الالهية اي ابنا الله وشركا طبعه الالهي وهكذا كانت
الرسول الرسل ساوين المسيح بنوع ما بالتخصيص ومن ثم دعاهم اخوته كذلك الحبر الاعظم
يدعو البطاركة والاساقفة اخوته كانه يساويهم بنوع من الانواع بالنعمة هنا افهم الحق
ايضا لانه قال سابقا عن المسيح انه ممتلي نعمة وحقا ونحن من ملوه الامرين قد اخذنا اي

نعمة وحقا لاننا بالمسيح اخذنا ايضا حقا معرفة الله والايمان ونور العقل والحكمة ومونة
الخلاص والامور الالهية ايضا مغفرة الخطايا والمصالحة مع الله والبر والبنوة بالذخيرة
والمحبة والصلوة والتواضع والدعة وبقية الفضايل والمواهب وهذه الاشيا كلها تفهم

١٧

هنا تحت لفظة النعمة ثم اجل ان الناموس بموسى اعطي والنعمة والحق بيسوع المسيح فصار
ان البشير هنا يورد السبب في انه لماذا نحن اخذنا بالمسيح نعمة بدل نعمة اعني لان موسي
اذ كان نبيا عظيما عند اليهود بل كان ايضا واضع الناموس فاستطاع فقط ان يعطي
ناموسا يعلم الوصايا الالهية ويامر بحفظها لكنه لم يقدر ان يمنح نعمة لتكميلها
فدعت حينيذ الضرورة الي المسيح الذي يعطي الناموس ونعمة لتكميله فمن ثم قرات النسخة
العربية الاصلية والنعمة والحق وجبا بيسوع المسيح فيقابل اذا المسيح بموسى ويفضله عليه
والنعمة والحق بالناموس ويفضله ما عليه اولا لان موسي اخبرنا في ناموسه فقط
بما كان يريده الله ان تفعله اليهود مثلا اخبرنا بالوصايا العشر ووعد بالخيرات الزمنيه
اي كثرة الحنطة والخمر والزيت ان يحفظ الوصايا واما طريق الخلاص والتوبة وغفران
الخطايا والبر والقداسة التي بها نصل الي حيوة الابد لم يعلمها فضلا عن ان يقدر
يمنحها واما المسيح فقد علمنا هذا كله ومنحنا اياه بالفعل بواسطة النعمة والحق
الذين اتي بهما من السما وبهذا هو ما رتله زكريا ابو يوحنا في تسبحته قايلا لتعطي
علم الخلاص لشعبه لمغفرة خطاياهم وقال فم الذهب بالمسيح قد صارت النعمة لانه
سلطان كان يغفر الخطايا ويجدد الميلاد الروحي والحق صار به ايضا لانه
كمل الرسوم والامثال ثانيا لان وصايا الناموس كانت علي ثلاثة انواع اعني ادبية
كوصايا الكلمات العشر وحكميه وطقسيه فيقابل الوصايا من النوعين الاولين بالنعمة
لانه لايمكن حفظها وتكميلها دون النعمة ومن ثم من كان يتجاوزها كانت تصير انه
الية مستوجبا الموت الزمني والابدي واما النعمة فتصير المومن الذي يحفظ الوصايا
المذكوره مستحقا حيوة الابد والوصايا كانت ظلالا ورسما للمسيح واسراره واكمل السيد
تلك الرسوم التي بالحق فمن ثم قال مار اغوسطينوس ان الحقيقة ظهرت لما كمل الموعود
بها وقال ايضا لما كمل الناموس بالمسيح صارت النعمة والحق فالنعمة لكمال المحبه
وملوها والحق لتكميل النبواة ثالثا لان موسي اعطا معرفة يسيرة بالله وبالتالوث

ملاحظات الهامش

٧ نعمة نعمة

وجبا

وبما عيد

٢ الوصايا الطقسية فقابلها بالحق لان الرسم يلتقص بالحقيقة

الاقدس . وكانت تلك المعرفة تحت ظل والغاز واما المعرفة المعطاه من المسيح ايضاً
فكانت عظيمة ظاهره . ثم اقتصر بيدا المكرم هذه الاشيا بوجيز من الكلام قايلاً
اذ صار المسيح انساناً خبر بما يجب اعتقاده بحقيقة التالوث . وكيف يجب ان
نصارع الي التامل فيه وباي افعال يجب الوصول اليه . وسوف يعطي ايضاً
اعطا مختاريه مشاهده محبته الالهية . فالبشير اذاً قال هذا القول لكي يستعطف
اليهود المتمسكين بموسي جداً الي المسيح اعني ليجذبهم من سنة التوراه الي سنة
الانجيل ونعمته . قال مار اغوسطينوس بالمعنى الرمزي والادبي ان النعمه هي
الكلمة الذي صار انساناً وتجسد في الزمانيات والحق هو بيننا هذه اللفظة التي
يهدينا الكلمه اليها الله لم يراه احد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن ابيه
هو خبر . ان البشير هنا يورد السبب في انه لماذا المسيح وحده اعرب لنا حقيقة
الله وامور الالهية اولاً كاملاً اذ لم يفعل موسي ولا غيره من الانبيا هذا الفعل
وذلك لان المسيح وحده راي الله . فكانه يقول اذ كانت الامور التي تكلمنا فيها
الي الان من جهة الله والكلمة وفي خصوص لاهوته وابداعه العالم من كونه حيوة
ونوراً وابناً الهاً سامية جداً فمن ثم لم يقدر احد لا موسي ولا غيره ممن لم يروا الله
علي تخبيرها بوجه الكمال سوي الكلمة ابن الله حين تجسد فاخبرنا عنها تخبيراً شافياً
تاماً هكذا . استناداً علي هذا علي النص نقول مع ساير الابا ان موسي لم يشاهد ذات
الله لكنه عاين جسداً ما مضياً قد اتخذه الملك نايب الله وبه اظهر لموسي جزاً من مجده
الالهي كما في سفر الخروج . وقال بيدا المكرم ما من احد يقدر ان يشاهد نور اللاهوت
الغير محدود طالما هو مقيداً في الجسد البالي المايت . ولهذا يقول الرسول قولاً ظاهراً
ان الله لم يره احد من الناس ولا يستطيع ايضاً ان يراه . وقال مار اغوسطينوس
غريغوريوس ان الانسان طالما هو في الجسد المايت لا يقدر ان يري الله وجهاً باذا
وجه . ولو استطاع ان يعاينه ببعض اشباح وصوره . وقوله الوحيد الذي في حضن
ابيه يدل به علي عظم محل الابن الذي هو متحد مع الاب في غاية الاتحاد بل هو مساوٍ
له في الجوهر وبالنتيجه شريكه في الحكمة والاسرار والاشوار . ومن ثم يعلم بها غاية العلم
فهذا الابن وحده استطاع ان يخبر بها حسن التخبير بل خبر بها بالفعل هكذا فسر
ثم

ثم الذهب وتباعه كيرلليوس واغوسطينوس ولهذا فسر مار امبروسيوس هذا الحضن انه
سر الطبيعة الخفي . وقد نبه مار اثاناسيوس ان البشير قال ان الوحيد هو في حضن ابيه
والحال انه لم يزل مستقراً حقاً عند الاب كما كان في البدء علي الدوام . وقد ذهب فم الذهب
الي ان بالحضن يراد به ان الابن يري ويدرك الاب معاً لان كثيرون يعرفون الله لكنهم
ليس يدركونه واما الوحيد فانه يدرك الاب مثلما ان الاب يدرك الابن بدليل قوله
كما ان الاب عارف بي كذلك انا عارف بالاب . ولو كان الابن عارف بالاب معرفة تساو
لما قال البشير الابن الذي هو في حضن ابيه خبر . وقد لاحظ هنا قول داوود القايل
عن المسيح من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك اي بما انك كلمة قد نطقتك من
عقلي الخصب وبما انك ابني قد ولدتك وقوله من البطن . قال مار ايرونيموس كانه
يقول انني ولدتك انا من جوهري ومن طبعي ومن احشاي ومن باطن لاهوتي فكلما
هو في لاهوتي اعطيتك . حين ولدتك لان الحضن هو البطن والحضن والبطن معناهما
السر . فقوله من البطن اي من السر الذي هو الجوهر والذات كما قال مار اغوسطينوس
وقال تاودوريطوس ان البطن هي الجوهر . لان البشر اذاً يتلدون من البطن يحصلون
علي جوهر من ولدهم كذلك الابن اذ ولد من بطن الاب حصل علي جوهر لاهوت الاب .
فكانه يقول من لاهوتي ولدتك الهاً كقول فانون الايمان اله حق من اله حق . وقوله
هو خبر فقد قرات النسخة اليونانية لفظة معناها التخبير الجلي الواضح او كشف
الغوامض كشفاً جلياً كما اظهر المسيح لنا اسرار الاب من خصوص التالوث الاقدس وجهة
الكلمة ودعوة البشر للسعادة والقيامة والمجد السماوي وعذابات جهنم . قال فم
الذهب ان التخبير هنا هو ايضاح التعليم ولهذا دعي الكلمة ابا النور العظيم واذ
كان في حضن ابيه تعلمنا منه تعليماً صريحاً وظاهراً اي ان الله روح والذين يسجدون
له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا وانه غير يستطاع ان احد يري الله وليس احد
يعرفه الا الابن وان الاب هو ابو الابن الحبيب . وهذه هي شهادة يوحنا

اذ ارسل اليهود اليه من اورشليم كهنة ولاويين ليسالوه انت من انت . اعلم ان يوحنا
قد شهد مرات كثيرة ليسوع انه المسيح قبل وبعد عماد السيد لكن البشير هنا عدل عن
شهادة المعمودات التي شهد بها قبل عماده بما ان البشيرين الاخرين قد حرروها وخبر

بتلك الشهادة التي شهد بها ان عمد المسيح لان هذه الشهاده كانت ظاهره وشرعيه
ومشتهره بما انها مطلوبة من الاحبار والولاة طلبا شرعيا علي ايدي القصاد المرسلين
الي يوحنا. وسبب هذه الرساله والسوال هو ان الاحبار اذ راوا يوحنا يتسكن في القفر
سيرة ملايكيه ويكرز بحرارة شديدة ويعظ الناس ويحركهم الي التوبة ويفعل ما لم
يفعله احد من الانبيا قبله سالوه حسب اقتضا وظيفته من يكون لاسيما العلم
انه مجي المسيح قد قرب لانتقال ملك اليهود الي هيرودس الغريب واكمال اسابيع
دانيال التي هي سبعون اسبوعا ولهذا توهموا الايلون يوحنا المسيح فمن ثم سالوه
انت من انت. وقد اورد فم الذهب سببا اخر اعني ان يوحنا الاحبار قد سالوا
يوحنا هذا السوال بغضة بيسوع وحسدا منه ولكي يظهروا ان يسوع هو المسيح
اجتهدوا ان ينقلوا هذه النسبة منه الي يوحنا لانهم لو يكونوا يطيقوا بان يوحنا
يفضل يسوع علي نفسه ويصيره المسيح. وقال القديس المذكور ان الاحبار سالوا يوحنا
هذا السوال حسدا منه ايضا لانهم كانوا يحزنون من جهة تفضيله عليهم لكثرة اشتهاره عند
الشعب من قبل حسن سيرته ووعظه وتعميده ولانه كان يستعطف الناس اليه ويردهم
عن الكتبة والكهنة. لكن مهما سلمناه من ادخال الحسد هنا فالسبب لهذا السوال الحقيقي
فهو ما ذكرناه سابقا لان يشوع لانه كان يوحنا يرتفع حتي ان الاحبار التزموا بان يسالوه
هل هو المسيح ام لا اي حتي ان اسال حسب الشرع يجيب عن نفسه من يكون اعني انه ليس
هو المسيح وانما يسوع هو المسيح حقا وذلك ليحققوا بشهادة يوحنا ان يسوع هو المسيح فيقبلوه
وان لم يقبلوه فلا يبقي لهم من الاعتذار فيما بعد ولا حجة. وقوله انت من انت قد يري
انه الاحبار وقصادهم قد سالوا يوحنا مضمرا او من باب التصريح هل انه المسيح وقالوا
له انت من انت الملك ابن المسيح لان يوحنا في العدد الاتي حتي اجابهم علي سوالهم
ويقول انه صوت صارخ في البريه ليعد الطريق للمسيح يشهد ليسوع انه هو المسيح الذي
هم يطلبونه هكذا فسر بلدوناتوس ديونيسيوس والقطيفي واما الاحبار اذ كانوا عالمين
بنو يوحنا انه ابن ذكريا وبالنتيجه انه كاهن فانما سالوه انت من انت قصدوا ان يعرفوا
وظيفته ورتبته. كانهم يقولون ما هو امرك وما هي هذه الوظيفة التي تقلدتها
من الله ومن ارسلك لتكرز وتعمد لان هذه الوظيفة بالاعظم كانت لله يقلدها الكهنة.

بها

وقال اني لست المسيح لكن حيث ضمير السوال الاول بما ان الاحضر الصدد اي ان يوحنا اذ يجيب لسوالهم

بها المنطقين وهي جوهر كمية كيفية اضافه فعل وانفعال اين متي وضعية هيئة ملك فالاولي
منها ذاتيه والتسع اعراض وقد حصرها القايل ذيد الطويل الازرق ابن مالك في داره بالامس
كان يتكي بيده سيف ~~...~~
~~...~~ لواه فالتوي وهذه عشر مقولات سوي النص اولا الجوهر حاشية الجوهر
هو كل موجود بذاته اوانه قايم بذاته ليس يحتاج لثباته الي غيره اوانه موجود في ذاته وليس له وجود
في غيره انت من انت حسب الجوهر فقال هكذا ان اسم خالقي يهواه اي اهيه واشراهيه وهو
واجب الوجود واما انا الخليقه فاسمي الغير الموجود لانني من عين ذاتي عدم وقد اخرجني منه
الهي وصيرني انسانا ولهذا نفسي وجسدي ليسا لي لكنهما لله الذي خلقني من ملو وجوده
واعطاني اياهما بل امني عليهما لكي اتصرف بهما حسب مشيته ومحبته وعبادته فاذا قد وجب
علي ان اصرفهما في طاعته هكذا جاوب يوحنا لست انا المسيح. وقال مار فرنسيس من انت يارب
ومن هو انا. فانت لجة الحكمة والصبر والفضيلة ومجموع كل خير وانا لجة الوجود واما انا
فلجة العدم. ولهذا حين ظهر الرب للقديسه كاترينا الراهبة قال لها اطوبالك ان علمتي من اكون
انا ومن تكونين انت فانا اهيه اشراهيه اي واجب الوجود واما انتي فعدم ولاشي ثانيا
الكمية حاشيه هي عرض يقبل المساواه والامساوات ويمنع الاحراق والاختراق ويقبل القسمه
النصر فالان كم هو مقداري فان تاملنا الي الكم المتصل فانا طول اربعة اذرع لان طول الانسان هو
مقدار عرض دراعيه وهما مبسوطات وان تاملنا بالكم المنفصل فانا واحد من الوف بشر حقيرا
صغيرا فاذا يجب علي ان اعرف حقارتي وصغري واتواضع جدا قدام الهي وملايكته القديسين
وان كان المسيح قد احتقر واحسب اخر الرجال فكم اكون انا ثالثا الكيفية حاشيه هي عرض
مطلق لا ينجزي بالمقدار وهي بين بذاته النفس فالان كيف انا والحال اني ضعف الجسم
شقي ساكن بالنفس ناطق تشبيه الملايكه فبالميل الحسي والشهوة تشبيه بالحيوانات فاذا يجب
علي ان اتبع العقل لا تشبه بالملايكه وليس لي ان اسعي ورا الشهوة التي تصيرني شبيها بالحيوانات
الاضافه حاشيه قال الفيلسوف ان ذات الاضافه هي التي تقال علي اخر بما هي هي اعني بها ان
تنسب الي الغير علي اي نحو كان او كما قال اخرون الاضافه عرض وجوده كله كاين بالانجاه الي اخر
النص فالان ابن من انا والحال اني ابن ادم الخاطي الاول وبالنتيجه انا خاطي مولود في الخطايا عايش
فيها واموت ايضا ان لم تنشلني نعمة المسيح منها وتقدسني وتخلصني فاذا يجب علي ان افزع الي نعمة

وبالمعني الذي فلسال كل امر ما ذاته متكلما قايلا انت من انت حسب المقولات العشر حاشيه هذه قد تكلم بها

كل جهل وضعف وخطية ومجموع كل شر وشقاق انت لجة

القسمه

كارجوف وقد شرح الملك الحكيم ماهية الانسان قايلا اني انا انسان مايت نظير الجماعة من جنس الارض المخلوق
اولا وجبلة في جوف امي بشرا ولبثت في الدم عشرة اشهر من ذرع رجل واجتماع لذة النوم فلما ولدت
اجتذبت الهوا العام وسقطت على الارض المساويه وجيت باكيا الصوت الاول المساوي كافة الناس في ربيت
بالقماطات والاهتمامات لان الملك ليس فيه مولد آخر بل دخول واحد الى الحياة والكافة خروج
بالسوا خامسا الفعل حاشيه قال ابن سينا الفعل نسبة الجوهر الى امر موجود وينصرم منه في غير قار
الذات بل لا يزال يتجدد وينصرم كالتسخين والتبريد النص ماذا تفعل وماذا تمارس من الصنايع
يا ايها الانسان فاذا تمم صنعتك ووظيفتك حسبما يقتضي ناموس الله اعني عيش باستقامه
وقناعة وعبادة في هذا العالم منتظرا الرجا السعيد مع مجي مجد الله لكي تحوز الامور الزمنية لا تخسر
الابديه افعل وانتفل وعيش للابدية فان هذا هو الانسان كله فمن ثم كان مار برنردوس يكرر
على نفسه قايلا لماذا اتيت الى هنا يا برنردوس وبهذا المثل كان يسعى ويجد نحو الفضايل
سادسا الانفعال حاشيه الانفعال هو من شانه ان يسمي الموضوع قابلا للفعل حالا من علته
النص من انت وماذا تنفعل منه والحال انك في الجسد تقاسي جوعا وعطشا وبردا وتعبا وحرا
ومرضا ومشقات متصله حتى انه لا تجوز دقيقه لا تقاسي شيا مما ذكرناه وربما تقاسي تارة
اغلبها معا بل تقاسي في النفس اعظم منها اكثر الا انك تقاسي اوجاعا وهموما واضطرابا
وحزنا وغضبا وسخطا وخوفا وعياة شديده وجهلا وتراك كالغرض التي تتراكم اليه اسهمة
ساير النكبات فكن اذا صبورا واحتمل كل شي بشجاعة فانك هكذا تكتسب اكليل المجد والصبر في
السما الى الابد سابعا الاين حاشيه الاين هيية تعرض للجسم بسبب حصوله في مكان النص
فاين انت والحال انك على الارض حاصل ما بين السما والجحيم وانت عايش قديسا فتنتقل الى السماوات
وان سرت بالنفاق لاريب انك سوف تهبط الى الجحيم وتلتقي في النيران المخلده فيقتضي اذا اهتمام
وحرص وصلاح لتنجو من الجحيم وتقبل في المظال الابدية ثامنا متى حاشيه متى هي هيية تعرض
للشي لوجه حصوله في احد الازمنه الثلاثة النص متى ولدت وتعيش وكم عشت ومتى
تموت والحال انك ولدت امس وتعيش اليوم وغدا تموت قال ايوب اننا نحن بالامس ولا نعرف ان مثل
افيا الظلال ايامنا على الارض لانه من حيث ولدنا ابتدينا ان نموت بل نسرع الى الموت عاجلا
جدا الالف سنه في عيني الرب مثل يوم امس الذي عبر فاحتقر الان ساير الخيرات التي
تزول سريعا وتقبل السعادات الراهنة التي تدوم الى الابد مع الله والملايكة فانك تتخلد

هكذا

هكذا في السعادة الدايمة وفي الافراح المخلده تاسعا وضع الحال حاشية وضع الحال هو الهيية
وهو كون الجسم بحيث انه يكون لاجزايه بعضها الى بعض نسبة في الانحراف والموازاة والجهات
ام هو انتظام وترتيب بها اجزا الجسم بعضها الى بعض ام هو هيية تعرض الجسم بسبب نسبة اجزايه
بعضها الى بعض عاشرا الملك حاشيه الملك هيية تعرض للشي بسبب شي اخر يحوطه وينتقل
بانتقاله كالثوب او هو نسبة ان يكون الجوهر في جوهر آخر يشمله وينتقل بانتقاله مثل
التلبس والتسلح النص ما هي الان هيتك ووضع حالك وما هو ملكك والحال انك
تارة واقفا او جالسا وتارة مضجعا وانت لابسا ثوب المسيح اما انك كاهنا او
راهب او اسقف وهلم جرا فاحترس لتصير اهلا لحالك وثوبك والحال ان طهارة
السيره والتواضع والمحبة والقداسة تصير الانسان راهبا ومسيحيا وليس الثوب ينفع
ذلك فاعترف اي اقر بالحق ولم ينكر اي لم ينقض قوله واقر اني لست المسيح اي انه
اعترف علانية ظاهرا بين الجمهور انه ليس هو المسيح لانه من عادة اليهود حسب فصاحة
لغتهم انهم اذا ارادوا وجوب شي واثباته بليغا ~~يضعون الايجاب ويكررونه~~ ثلاث مرات
(في الهامش: ويضاعفون الايجاب ويكررونه)
بالسلب فانتضح من هذا ان القصاد الذين اتوا الى يوحنا سالوه لعله يكون المسيح
لانه في جوابه لهم قال اني لست المسيح هكذا فسر نونس قايلا ان اوليك الكهنة سالوا
يوحنا بسرعة الكلام انت من انت لعلك لست المسيح. وتامل هنا سمو تواضع مار يوحنا
اذ تعفف بشجاعة عن اسم المسيح المهدى اليه وذلك لانه كان يحب الحق يسوع الذي له
ينسب هذا الاسم الشريف حقا قال فم الذهب ان وظيفة العبد الامين الا يطلب مجد سيده
واذا تقدم له من الجماعة يدفعه عنه بل قد سلك هذا القديس بامر عظيم لانه اراد
ان يثبت على ذاته ولا ان يعلو ارتفاعا بظن الجماعة الباطل والحال ان العالميين من عادتهم
ان يفتخروا بشرف نسبهم او حكمتهم او بدولتهم او بمراتبهم العالميه والكنايسه لكي يوحنا
يعلمنا ان نقول لسنا نحن في ذلك الشرف وان كان فينا شي فهو من الله فسالوه من انت ايليا
انت فقال لست انا فنبي انت فقال كلا اذ انكر يوحنا انه المسيح ساله القصاد
لعله ايليا الان هذا النبي قد اختطفه الله ليكون القاصد امام مجي المسيح الذي
كانوا ينتظرونه في ذلك الزمان كقول ملاخيا النبي ها انذا ارسل اليكم ايليا النبي
قبل ان يجي يوم الرب العظيم والمخوف اعني قبل يوم الدينونه حين ياتي المسيح ليدين

٢٢ جميع الناس لكن الكتبة لم يفهموا ذلك فظنوا متوهمين ان مجي المسيح واحد ويكون بالمجد
ويتقدمه ايليا كما يتوهم اليهود يومنا هذا ومن ثم يعتقدون انه ما جا بعد ويتوقعون
مجيه مع ايليا النبي مع انه كان واجبًا عليهم سندًا على ملاخيا عينه ان يفهموا ان القاصد
العتيد ان يتقدم مجيه الاول بالجسد هو غير ايليا اعني يوحنا المعمدان حسب قوله تعالى
ها انذا مرسل ملاكي ليسهل الطريق امام وجهي وقولهم النبي انت ايال للتعريف
اي ذلك النبي العظيم الفريد الذي هو عتيد ان يتقدم المسيح ويكون منذرًا به هكذا فسر
كيرللوس وفم الذهب وتابعيه لكنهم سهوا وغلطوا لان المسيح لم يحتاج الى نبي،
كما احتاج موسى فلانه كان الشيخ احتاج الى هارون والحال ان المسيح كان لنفسه
نبيًا ومنذرًا وكاهنًا ورئيسًا وواضع ناموس واما يوحنا فلم يكن نبيًا بهذا المعنى
لانه لم يخبر بالمزمعات بل اومى الى المسيح حال كونه حاضرًا فاذًا كان اعظم من
٢٢ نبي كما قال المسيح فقالوا له من انت لنرد الجواب الى الذين ارسلونا ما تقول
٢٣ عن نفسك فقال انا صوت صارخ في البرية سهلوا طريق الرب كما قال اشعيا
فراجعه هناك قال تاوفيلكتوس كان يوحنا يقول وانا عبد واسهل قلوبكم
طرقًا للرب وقال كيرللوس قد اتيت لاقول ان المنتظر هو على الباب لتكونوا
مستعدين ان تنطلقوا الى حيث ما يامركم وقال مار اغوسطينوس اما هو منذر وهو
٢٤ يقول اخرجوا وسهلوا الطرق فاما اوليك المرسلين فكانوا من الفريسيين تدكر
البشير ذلك لكي يظهر السبب في انهم لما فحصوا يوحنا المعمدان عن عماده كانه يقول
ان القصاد المرسلين الى يوحنا كانوا فريسيين وبالنتيجه كانوا خبيرين بالكتب
المقدسه ومتحيلين ومكارين ايضًا على حد سوى لانهم كانوا يعلمون
بان المسيح لعتيد ان يعمد لمغفرة الخطايا حسب نبوة حزقيال وزكريا واما من جهة
الانبيا وغيرهم من القديسين لم يذكر الكتاب المقدس انهم سيعمدون فسالوه اذًا
ليقول لهم باي سلطان يعمد لا سيما ان انكر انه لا المسيح ولا النبي فيتضح من ذلك
ان الفريسيين قد فحصوا يوحنا عن عماده من عندهم وليس بامر الاحبار وذلك ليغيظهم منه
من باب الحسد فكانه بالعماد قد خص لذاته اكثر من الواجب وسالوه وقالوا له فما
٢٥ بالك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي قال كيرللوس ان هولا الفريسيين

بتجبر

بتجبر عظيم قد تحامقوا على يوحنا فكانهم يقولون انه لا ايليا ولا اليشاع ولا بقية الانبيا اجترؤا
على التعميد فما بالك انت خصصت نفسك بهذه الرتبة العاليه والوظيفة الساميه بكل
جسارة ولست انت نبيًا هكذا فسر مار اغوسطينوس وقد اورده ملدونا وكيرللوس السبب قايلا
ان من عادة الفريسيين انهم كانوا يحتقرون الحاضرين بوقاحة عظمى دايمًا ويظهرون
الكرامة الكاذبه للغايبين وذلك لكي يكونوا هم معتبرين وحدهم ويجمعوا ذخاير الاموال
٢٦ لانفسهم ولهذا لم يكونوا يطيقون ان يتكرم غيرهم اجابهم يوحنا وقال انا اعمدكم بالما
وفي وسطكم قايم ذلك الذي لستم تعرفونه كانه يقول ان الله ارسلني لاعمد
بالما انبهكم الى التوبة والبكا واعدكم بذلك الى معمودية المسيح لانه هو يعمدكم بروح القدس
لمغفرة الخطايا كما يخبر البشيرون الاخرون ولهذا صمت يوحنا عن ذكره وقوله في وسطكم
قايم الخ كانه يقول ان المسيح هو قايم ما بينكم ومع ذلك لستم انتم تعرفونه اي لستم
تقبلونه بمنزلة المسيح لكنكم تحتسبونه انسانًا بسيطًا ورذيلًا ومحتقرًا. قال تاوفيلكتوس
تامل هنا دعة هذا القديس وصدقه ووداعته لانه لم يتكلم معهم بكلام جاسي مع انهم
اظهروا له كل جبروت ووقاحة وما ضادته فلانه شهد بكل جراة وحرية بمجد المسيح ولم يخفيه
٢٧ ليكسب الشرف لذاته وهو الذي ياتي بعدي لكنه كان قبلي لانه افضل مني
بالكرامة والشرف كما قلت سابقًا كانه يقول ان المسيح سياتي في بعدي ويعمدكم ليكمل عمادي
بعماده ويغسل التايبين ويبررهم قال مار كيرللوس كانه يقول انني انا اغسل المدنسين
في الخطايا بالما واعدهم الى التوبه وبهذا اهديهم الى اعظم من ذلك وليس يمنح
الكمال لهذه الاشيا الا الاتي بعدي كانه يقول ان عمادي استعداد لعماد المسيح فقط ولست
اغسل به سوى الاجساد فاما عماد المسيح فهو الغاية وهو يعمد بالروح والنار الذي لست
انا مستحق ان احل سيور حذايه قال اوتيميوس كانه يقول انا لست مستحقًا ان احصى
بين ارذل عبيد المسيح وذلك لجسامة اللاهوت الموجود فيه وقال الذهبي الفم ان حل سيور
٢٨ الحذا وظيفة مختصة باردى العبيد راجع ما ذكرناه في تفسير بشارة متى هذا كان
في بيت عنيا في عبر الاردن حيث كان يوحنا يعمد قوله بيت عنيا هكذا قرات ساير
النسخ وبيد المكرم والكوديس وكتاب التفسير واللبري لكن اوريجانوس وفم الذهب
وتاوفيلكتوس واوتيميوس ومار ابيفانيوس واوريجانوس عوض بيت عنيا قروا بيت بيرا حيث

قد وجدوت اهل مديانات فنقول مع المعلم توليه ان بيت عنيا وبيت برا مكانات واحد او انهما متقاربات في المكان اوان الواحدة مقابيل الاخرة علي شط نهر الاردن وهذا هو المكان الدي منه عبر اليهود الاردن مع قايدهم يشوع ابن نون وهم مقدمون من مصر ودخلوا ارض كنعان الدي وعدوا بها من الله لان بيت برا معناه بيت الاجتياز وبيت عنيا معناه السفينة احدهما بيت العبار الصوفي البريه وهي قريبت من تاو العازاره والتاني اي بيت السفينة وهو المراد هنا لان هنا كانت السفن معده لتقطيع المسافرين من جانب الاردن الواحد الي الاخر والاردن معناه نهر الدينونة ٭ فقد اختار يوحنا هذا المكان للتعميد اولاً لكثرة المياه ثانياً لانه كان قريباً للبريه حيث كان ساكناً ثالثاً تذكاراً لاجتياز بني اسرايل قديماً لانهم من هناك عبروا رابعاً للموجود لكثرة الناس ٭ واجتماعهم هناك ليعبروا الاردن ولاجل ذلك كثير من المومنين كانوا قديماً يعتمدون هناك اقتداً بالمسيح الدي كان قد اعتمد في ذلك المكان وهو يبتعد عن البحر المتوسط اي بحيرة طبارية نحو من اربع ساعات ٭ واعلم انه من بعد اعتماد السيد في اليوم السادس من كانون التاني بخمسة وخمسين يوماً اي في اليوم الاول من اذار [٢٩] حضر يسوع قدام يوحنا ٭ فكرر له الشهادة قايلاً ها هو حمل الله الخ ثم قبالة البشير ومن الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً اليه فقال ها هوذا حمل الله هو هوذا الدي يرفع خطية العالم اعلم ان يسوع حين اعتمد من يوحنا انطلق الي البرية وهناك صام اربعين يوماً ثم جربه ابليس ٭ [٣٠] المحال وحينيذ انحدر من علي الجبل حيث كان قد جربه سابقاً وليسمع اقواله لاسيما لكي ٭ يكرر يوحنا شهادته في حضوره تلك التي كان قد شهد بها في غيابه امام قصاد احبار اليهود ويشهد بها ايضاً امام ساير اليهود علي ان يسوع الناصري هو المسيح مخلص العالم ويومي اليه بيده لكيلا يمتلك احد حجة ٭ قال كيرللوس ها هوذا يوحنا قبله ٭ صار يومي اليه بيده وقوله ها هوذا حمل الله اي ذلك الحمل الوحيد الالهي الدي مثله موسي وتنبا اشعيا عليه وقد لاحظنا قول اشعيا القايل تقدم لانه اراد ولم يفتح فمه مثل ضان الي الذبح يساق ومثل حمل امام الجازه يتبكم ولا يفتح فاه وقال ارميا النبي ٭ وانا مثل حمل حليم الدي يساق الي الذبح راجع هذه النصوص في اماكنها واعلم ان اسم يسوع في اليونانية اذا قلبت حروفه يتركب منه هذا الكلام انت هو ضان واذا اعتمد يسوع دعاه يوحنا حملاً وكذلك دعاه البشير نحو الجليات مرات عديده اولاً لانه كان ممثلاً

٭ [٢٩] شهد يوحنا بهذه الشهادة ليسوع في غيابه انه هو المسيح مخلص العالم في الفدي ٢٩ من اذار

٭ [٣٠] في قد جربه الشيطان وانقلب ونهض الي يوحنا لكي يتقدمن كان

٭ في ساعة نبياً ورجلاً لان الدي كان هو ينده يجيه فالان صار

اش ٥٣

ار ١١

بحمل

الفصح وبالذبيحة الدايمة التي كانت يتقدم بها حمل الله في الهيكل صباحاً ومساً دايماً وقد مثل ايضاً بحملان اخر كانت تتقدم حسب الناموس من اجل الخطية لكنها كانت عاجزة عن محو الخطية ٭ ومن ثم كانت رسماً للمسيح الدي كان مزمعاً ان يمحوها بدمه المقدس ثانياً لان المسيح دعي حملاً من اشعيا وارميا النبيين ذاك الدي كان عتيداً ان يقدم من اجله فدا العالم كما قال فم الدهب وتابعه كيرللوس ثالثاً دعي المسيح حملاً لوفور دعته وبره وقوته ثم وطاعته الي الموت الدي كابده صامتاً كالحمل كما قال مار اغوسطينوس ٭ ومن ثم قال مار بطرس ذاك الدي لم يعمل خطية ولم يوجد في فمه غش ذلك الدي كان يُسب ولا يسبّ واصيب فلم يتهدده فمن ثم كان البشير يلتذ من لفظة الحمل في الجليان ويشبه بها المسيح كانه مع حمل واستفاد منه دعته وطهارته وبره ليعلمنا نحن ان نفعل ذلك قولاً وفعلاً ومن كونه حمل الله بالاضافة له فلانه ابن الله وليس ابن نعجة والحال انه بامر الله وارادته تقدم فدا عن البشر مثلما القربان الدي قدمه ابرهيم دعي قربان ابرهيم او لان هذا الحمل تقدم لله عينه ذبيحة او من كونه كان حملاً الهياً لوجود اللاهوت فيه ٭ فاذاً المسيح نظراً لبطنه واتضاعه ومكله هو الاسد من سبط يهوذا من حيث الدعة والبر فهو حمل وبهذه تقصار اسداً فكان حملاً في الالاهوة واسداً في قيامته المجيدة ٭ وقوله الدي يرفع خطية العالم وذلك نظراً للاثم الدي ينطبع في النفس بعد محال الخطية ٭ ونظراً ايضاً الي العقاب وجهنم التي يستحقها الخاطي بارتكابه الخطية فرفع اذاً هذه الخطية اذ قبل علي ذاته تطهيرها وعقابنا وبين ثم وفاعنها اي عن الخطية من باب العدل والانصاف ٭ قال مار يوحنا المعمدان هذا القول ليلا يتوهم انسان بان المسيح اذ اقبل الي العماد ليطهر به خطاياه مثلما كانت يفعل الغير لان كيما المسيح لم يكن له خطية البته لكنه اذ كان باراً وقدوساً في غاية البر والقداسة صير قرباناً عن خطايا العالم كله وذلك ليطهر كل شي ويقدس التايبين والمومنين به قال مار اغوسطينوس من لم يتخذ من جبلتنا خطيتنا هو وحده استطاع ان يرفع خطيتنا ٭ وقوله خطية العالم هكذا قرات النسخة اللاتينية واليونانية والسريانية ماعدا ان البعض قد قرو في النسخة الوبية الاصلية خطايا ولكن المعني راجع الي الواحد فاذا قال خطية بالمفرد قد فهم بها خطية ادم الاول العامه اي الخطية الاصلية التي منها الاولاد ونسله بالايلاد والتناسل ومن هذه الخطية تصدر ساير الخطايا الفاعلية سوكانت عرضية او مميتة فاذاً المسيح يرفع الخطية اي

٭ في ولاده

٢٩ يرفع كل اصل الخطية يا وجرومها هكذا فسر بيدا المكرم وتاوفيلكتوس وكتاب التفسير والعلامه
ويوثيميوس وذلك حسب قول اشعيا النبي ان الرب وضع عليه اثام جميعنا وهو حمل اثامنا
وقال البشير في احدي رسايله هو الغفران بدل خطايانا وليس بدل خطايانا فقط لكن ايضاً
بدل خطايا العالم كله وقال كيريللوس واحد قتل عن الكل لير بح كل جنس البشر لله الاب لان
في المسيح قوه متصلة دايماً لتطهير الخطايا في ساير الاجيال لساير الامم والالسن والناس وكل
٣٠ من اراد ان يقبل ايمانه ومعموديته والتوبة الخالصة هذا هو ذاك الذي قلت انا من اجله
في العدد الخامس عشر وفي العدد السابع والعشرين هنا انه ياتي بعدي رجل وهو كان قبلي لانه
٣١ اقدم مني لانه اله حق منذ الازل قال كيريللوس قد اعطي ماريوحنا المعمدان المكان المجد
للمسيح طوعاً ولم يفعل ذلك من باب المحبه بمقدار ما فعله من باب الحق ومن ثم نعلم من باب الضروره
وانا لم اكن اعرفه لكن ليظهر لاسرايل من اجل هذا جيت انا اعمد بالما كانه يقول لا تتوهموا يا ايها
الكتبة واليهود باني شهدت ليسوع انه المسيح من قبل صداقه انسانية ولا من قبل قرابة جسدية
كاني صديقه او كاني كنت هكذا سابقاً لاني قبل العماد بالحين رايته عرفته بوحي الهي
كما مر بي ولا تتعجبوا اذ لم يكن يعرف يوحنا المسيح اذ خرج الي البريه منذ حداثته سنه وقطن
فيها الي يوم ظهوره لاسرايل لكن ليظهر لاسرايل اي اليهود الذين وعدوا بالمسيح من الانبيا
ويهتدي كلهم الي ايمانه قال نونوس حتي اذا كان هو محجوباً وغير معروف يظهر لساير الاولاد
اسرايل الذي هو يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم ابي اليهود وليمنحها القاصد والنذر
بالطريق الذي يندر به اخر غيره وكان يعد الشعب الثانيه الفيتين وشهد يوحنا وقال
٣٢ اني رايت الروح اذ نزل من السما مثل حمامة وحل عليه راجع في ذلك ما ذكرناه في تفسير
٣٣ بشارة مارمتي وانا لم اكن اعرفه لكن من ارسلني لاعمد بالما هو قال لي ان الذي ترا الروح ينزل
ويثبت عليه فهو معمد بروح القدس قال نونوس ان التعميد بالما هو لاستحمام الفارغ من
النار والروح وقد كرر المعمدان هنا قايلاً انه لم يكن يعرف يوحنا الله ليلا تتهم شهادته البته
وقوله يثبت عليه الروح قد اتضح من هذا النص ان المسيح من خاصته قد حصل علي ساير مواهب
الروح القدس وعلي النبوه بمنزلة ملك واما بقية القديسين فثبتت فيهم تلك المواهب فقط
التي هي ضروريه الي قداسة السيرة كقول يوحنا وعلكته عندكم هكذا فسر اوريجانوس وتيوفيلكتوس
٣٤ والسواري وانا عاينته روح القدس قد حل علي يسوع حين عمدته وثبت عليه وشهدت ان هذا هو ابن الله

[margin: لكي لا يتهم ... ابن الله]
[margin: ٧ اقول لكم انني لم اكن اعرفه ولا رايته سابقاً قط ولا خاطبته]
[margin: ٧ يسوع انه المسيح من قبل مشاهدة وخطاب معه لكنه عرفه]

اي

٣٤ اي انه ذلك الابن الطبيعي الالهي المساوي للاب في الجوهر وبالنتيجه الوارث لكل خيرات ابيه ذاك
٣٥ الذي قد عمدناه وهو شبهه بالبنوة بالاختيار اذ دعينا بنعمته الي مثل هذه الدرجة كما قال كيريللوس
وفي الغد كان يوحنا ايضاً واقفاً واثنان من تلاميذه قد خبر البشير ان يوحنا المعمدان قد شهد
ليسوع انه المسيح ثلاث مرات في ثلاثة ايام متواليه وذلك لكي يثبته علي ما يجب اولاً قد شهد
شهادة شرعية حين سال من قضاة اليهود وذلك اول يوم في اداره كما في العدد التاسع عشر
هنا ثانياً شهد لما قد شهد ليسوع حاضر وذلك في اليوم الثاني من اداره كما في العدد التاسع
والعشرين هنا ثالثاً شهد له في هذا النص قدام اثنين من تلاميذه ليستعطفهم نحو يسوع راجع التاريخ
الذي حررناه في المقدمة العامة للاناجيل الاربعه وذلك في العدد من العاشر والحادي عشر
٣٦ ونظر يسوع ماشياً فقال ها هوذا حمل الله كانه يقول ابصر المسيح كالحمل الوديع البري من كل عيب
المعين للذبيحة الفقيده ان تحمل فوق الصليب من اجل خطايا العالم كله لانه كما الخاروف
الفصح كان يشوي مبسوطاً في سيخ كذلك ايضاً المسيح كانه قد انشوي من الم المسامير والملح
ما يقال من نار محبته المختارين قال المعمدان هذا القول كانه يقول الي تلميذيه لماذا انتم تتبعاني
فاتبعا حمل الله الذي هو ثمن العالم وقد قال هنا بحكمة يوحنا وافراده اذ لم يلزم تلميذيه ولا امرهما
ليلحقا المسيح لكنه دلهما عليه حتي اذا عرفا الخير يتبعاه طوعاً ويلحقاه كحق قايلاً الصاحب من
٣٧ قبل المحبة والاشتياق ويتمسكا به قال فم الذهب قد تبع هذان التلميذان يسوع من تعليم يوحنا المشاع
فقط وليس هو وعظهما منفرداً بذلك لكيلا يتوهم انه من تغليبه ومحاباته فسمع تلميذاه كلامه فتبعا
يسوع قد اعترض هنا فم الذهب قايلاً قد كانت اخرون تلاميذ يوحنا لكنهم ما لحقوا المسيح بل استيانوا ايضاً
يحسدونه ويشكون غيرة منه وكانوا يفضلون يوحنا معلمهم عليه كما يظهر من نصوص وسياتي
ذكرها ان يسر الله وقال اوتيموس ان تلاميذ يوحنا كانوا كثيرين لكن هذان التلميذان فقط
قد نسيا شهادة معلمهما بسماع النفس والبقية سمعوها بسماع الجسد قوله تلميذاه فالواحد
كان اندراوس والاخر فهو مجهول عندنا وقال هنا فم الذهب لو ما عرفنا البشير اسم الاخر فاقول له قد قال قايلون لاجل انه كان الكاتب لهذه الاقوال
او انه لم يكن من التلاميذ المعروفين ولا اولا اولي بدليل ان يوحنا ويعقوب كانا رفيقا بطرس
واندراوس في الصيد حيث بعد قليل المسيح دعي يوحنا ويعقوب بعد ما كان دعي بطرس واندراوس
غير ان يوحنا في الجليليات يلتذ بتسميته السيد حالاً فكانه قد تعلم ذلك من يوحنا المعمدان معلمه وقد
يستبين ان قداسة هذا البتول وطهارته وساير فضايله التي كانت في اقصي درجة قد لاقت به

[margin: ٧ مبسوطاً علي الصليب]
[margin: نخ]

من معلم الصابغ اقتدا به وقد ذهب الي هذا الراي ابيفانيوس ايضا واوثيميوس وتاوفيلكتس وكيريللوس واما الكوريبسكي قال انه كان فيلبس لكن فيلبس قد دعي من المسيح وهو في الجليل كما ذكر في العدد الثالث والاربعين هنا وقوله وتبعا يسوع اي ليزداد معرفة به فالحقا الحقوق قايلين منه اكثر كما قال فم الذهب وليست انسامعه وبنظران كان يخلصهما فالتصقا به التصاقا دائما على انهما تلميذاه الي الابد كما يتضح من النصوص الاتيه. قال بيدا المكرم بالمعنى الرمزي الحق اذ تبعا المسيح يسوع تركا يوحنا ولذا تبعا الانجيل تركا الناموس بحيث ان يستشهداه فقط فالتفت يسوع فراهما يتبعانه فقال لهما ماذا

٣٨ تريدان فقالوا له ربي الذي تاويله يا معلم اين تسكن قوله ماذا تريدان اي ماذا تطلبان قال فيلبس قول جاهل لكنه قوله قول من يدعو ليرفع الحيا من الطالب قال كيريللوس سالهما ماذا تطلبان لا لانه يجهل الامر وقد عرف كل شي بما انه اله بل ليبدي الكلام بهذا السوال. وقال فم الذهب هل العارف قلوب الناس الذي يغوص في افكارنا سال هذا السوال فاجيبك ما سال ليعرف لان كيف يكون ذلك وهو عارف كل شي لكنه بسواله اياهما جعلهما يختصان به اكثر اختصاصا ويجعلهما ان الدالة عنده اكثر فقد اوضح انهما راموا هلالة الاستماع منه لانه قد كان لا يقابح لهما ان يخجلا وبرهبا من جهة انهما عرفاه وقد سمعا معلمهما شاهدا من اجله شهادة هذا محلها وقوله ربي قرات النسخة السريانية ربي هو معلمنا فذكر البشير ان المسيح بهذه التسمية واستعطفا نعمته واظهرا انهما يريدان ان يتلمذا له. قال بيدا المكرم انهما لما اجاباه قايلين ربي اظهرا ايمانهما وانهما يريدان ان يلحقاه ولهذا دعياه معلما لانهما ارادا ان يتعلما منه. وقال فم الذهب في جواب معنى لم سالهما هو هذا لا يتاربه اصلاح جهلهما او يسكن الفكر فيهما واظهر شوقهما اليه ليس بلحوقهما اياه فقط لكنه ينبه بسواله اياهما لانه ما كانا قد عرفانه فعلا ولا سمعا منه قولا فسمياه معلما ودخلا من تلاميذه وبينا لحاله العلة التي من اجلها لحقاه وهي حتى يسمعا قولا من الاقوال النافعة وقوله الذي تاويله يا معلم فهذه ليست الفاظ التاميذ لكنها الفاظ البشير الذي يترجم لفظة ربي لليونانيين واللاتينين الجاهلين اللغة العبرانية وقولهما اين تسكن قد قرات النسخة اليونانيه لفظة مقاما تاويلها اين تحل او تقيم لان المسيح لم يمتلك مسكنا على الارض كقول متى للثعالب احجار ولطير السما اوكار واما ابن الانسان فليس يمتلك مكانا يسند راسه اليه. واما التلميذان فسالا هذا السوال لكي يخاطبا المسيح على انفراد سرا بهدو وسكون حتى يرشدهما في الامور الالهية

ويعلمهما

ويعلمهما ما يخص كمال السيرة واظهرا بذلك انهما يريدان ان يكونا له من جملة تلاميذه واهل بيته هكذا فسر فم الذهب وتباعه فقال لهما تعاليا وانظرا فاتيا وابصرا اين

٣٩ كان يسكن واقاما عنده يومهما ذلك وكان نحو عشرة ساعات من طلوع الشمس اي اربعة ساعات بعد نصف النهار وساعتين قبل غروب الشمس لان ذلك اليوم كان اليوم الثالث من اذار كما ذكرنا في العددين الثامن والعشرين والخامس والثلاثين هنا حين لم يكن الاعتدال الربيعي بعيدا لما يتساوي الليل والنهار ويصير كلاهما اثنا عشر ساعة وقد ذكر البشير هذا القول لكي يظهر غيرة سيد الكل الذي اذ كان النهار مالت للمغيب لم يرد ان ياخرهما الي الغد لكنه احب ان يخاطبهما في ساعته بامور الخلاص بل قد اظهر البشير بذلك حرص التلميذان وشوقهما الكثير اذ لم يباليا بالاقامة في المبيت عند المسيح الفقير ولم يفتكرا ببيوتهما ولا بتنعم اسرتهما والحال انهما ليس استقلا ما عند المعلم تلك الساعتين فقط خلاف ما توهم قوم لكنهما قاما عنده يوما واحدا طبيعيا مع ليليه وناما باتا هناك تلك الليلة لانه لو كانا قد اقاما عند السيد تلك الساعتين فقط فكيف امكن لهما ان يخاطباه بامورهما على ما يجب علينا ان لا نشبع من التعليم الالهي فنزداد جودا بسرعة كما قال كيريللوس واما مقدار التعاليم التي استفاداها من المعلم الالهي ومقدار الخشوع والمحبة التي ظفرا به فليس يعلمه الا من شعر به ومن ثم هتف اغوسطينوس قايلا يا لسعادة ذلك اليوم الذي به اقاما عند المسيح يا لسعادة تلك الليلة التي باتا عنده فيا ليت من يقدر ان يخبرنا بما سمعاه من الرب في ذلك لا ريب اننا نقدر ان نعتبره مما جري لان اندراوس اشتعل نارا بمحبة المسيح بهذا المقدار حتى انه في ذلك الوقت اجتهد ان يربح للمسيح بطرس اخاه ويشعله بتلك النار التي كان قد اشتعل بها كما يتضح من النصوص الاتيه

٤٠ وكان اندراوس اخو سمعان بطرس واحدا من الاثنين اللذين سمعا من يوحنا يقول عن يسوع هاهوذا حمل الله وتبعاه اي تبعا يسوع ان البشير بهذا النص رام اظهار الطريقة التي بها اجتذب بطرس الي المسيح ذاك الذي صار راس الرسل كلهم بل راس الكنيسة ايضا باسرها اي ان اندراوس من فرحه بوجود المسيح واستماعه الفاظه العذبة اقتاد اليه سمعان اخاه الذي كان يحبه محبة تليق به ليصيره شريكا بمثل هذا الخير العظيم والحال ان الغيرة التي لها بها الواحد يريد ان يجتذب بها غيره وخاصة اهله الي

٢٦ الله فهي علامة دعوة الله له لانه كما ان الحكم تبرز نارًا كذلك غيره تبرز غيرة فيستبين ان
اندراوس وبطرس كانا تلميذي يوحنا على حد سوي او ان بطرس كان تلميذي يوحنا
كان يسمع وعظ المعمدان برغبة وارتياح عظيم واما من كان اكبر منهما فالامر مجهول
٤١ الا ان ارتكاز بطرس يستحق لاندراوس ان يفتخر به وهاذا اولًا وجد سمعان اخاه اي في
غد تلك الليله التي بات فيها عند المسيح قبل ان يصادف احدًا من القربا والقربا
راي اخاه سمعان بطرس الذي كان يطلبه باجتهاد فقال له قد وجدنا مسيا الذي
تاويله المسيح كانه يقول ان مسيا اسم عبراني وتاويله في لغتنا المسيح اي الممسوح
لا بمسحة جسدية بل بالنعمة الروحية اولاً بنعمة الاتحاد الاقنومي ثانيًا بنعمة التقديس
السامية التي بها اقامه الله ومسحه اولاً كاهنًا ثانيًا معلمًا ثالثًا نبيًا رابعًا
ملكًا خامسًا واضع الناموس سادسًا مخلص العالم وفاديه وقوله المسيح قرات
النسخة اليونانية ذلك المسيح اي ذاك الذي ينتظره جدًا جميع اليهود بشوق ليصلح
اسرايل وقوله وجدنا اي انا ورفيقي وجدنا ماسيًا ~~عظيم عنزلة نبي الهي فريد الموعود به~~
~~من سابر الانبيا~~ ذاك الذي انت وانا ننتظره جدًا ونفتش عليه ونطلبه بشوق ذا هو
وقد اتضح من هذا النص ان اندراوس ويوحنا بطرس على حد سوي كانا محترقين
من الشوق الي رويا المسيح وذلك مما سمعاه من نبوات الانبيا ومما تحققاه من شهادة
يوحنا عنه فقال بيدا المكرم لا يجد الا من يطلب واذ قال اندراوس انه يجد وجيد
كانه بين انه قد طلب مده مديدة. وقال فم الذهب ان قوله وجدنا تبدي لفظه نفس طلقه
بوروده ننتظره مجيبه منذ اعلانه لها مسرورة باوفر السرور جدا امتلاكها حامو الجماعة
ان توصل البشارة بوجوده الي اخرين غيرها فهذا فعل الود الالهي وهذا عمل الصداقة
الجنسية ان يجتهد احدنا في الفوايد الروحية وان يمد يد معونته الي رفيقه وقال
اوتيموس ان هذه اللفظة نفس مسرورة. والحال انا وجدنا من كنا نطلبه ومن كنا ننتظر
مجيه ذاك الذي الكتب المقدسه كانت تنبيًا عنه فاذا اذ راي اندراوس المسيح وعرف
ما عرفه ضبط الكنز عند ذاته لكنه بادر الي اخيه وجاد عليه بالفوايد الصالحة هاتفا قد
وجدنا المسيح ~~وقد علمنا بالمعنى الادبي~~ فمن ثم لم يعاودا الي يوحنا لكنهما اعتصما بيسوع
وخصا بانفسهما عمل يوحنا وهو الانذار بالمسيح وقد علمنا بالمعنى الادبي ان الله يخرج بواسطه

لا عظيم عنزلة نبي الهي فريد الموعود به من سابر الانبيا

نعمته للقا النفس المتشوقة اليه وانه يكفيها ليقدر شوقها وعزمها بل من غارته تقاد ان يرسل هذا
الشوق اليه للنفس لا ليعدها لقبوله مواهبه ويصيرها اهلاً لها الا انه مقدار ما يكون
الانا متسعًا بمقدار ذلك يسع خمرًا او زيتًا كذلك مقدار ما يزداد شوق النفس اليه
للفضيلة بمقدار ذلك يزداد اتساعًا لهما كقول ارميا النبي طيب هو الرب اي محسن وسخي
٤٢ للمتوكلين عليه للنفس الذي تطلبه فجاء به الي الرب قال فم الذهب قد يكون ان اندراوس
اخبر سمعان بطرس اخاه باشيا كثيرة يوافقه لاقناعه لان تلميذا اخر كان معه
موافقا له في هذه الفوايد لكن اذ لم يكن في اندراوس كفاية لوصف المعنى كله فاجتذبه
الي عين النور كلهما جميعًا. تامل هنا بقلب بطرس الذي للوقت اشتعل بنار الشوق الي
رويا المسيح وسماع اقواله حينما اخبره اخوه به ومن ثم قال فم الذهب ايضًا انظر الي تمييز
بطرس السريع الخضوع والانعطاف منذ الابتدا تتلمذه لانه سارع في الحين وبلا فحص لان
الفنير يقول انه اقتاده الي يسوع لكن لا يلمه لاجل سرعة انطلاقه وانقياده فلو لم يكن ه
القبس هذه التباشير مرارًا كثيرة مما كان اقتبل قوله لان على ما يليق بالمعنى ان اخاه قد
خاطبه خطابًا بليغًا استقصا في هذه الاقوال فلما نظر اليه يسوع كانه موضع قابل التبشير
لادعة بمجده واشهاره وبالنتيجة بعينه خليفته ونايبه اي ادعينه حبرًا اعظم على الكنيسة
كلها قال له انت سمعان ابن يونا انت تدعى الصفا الذي تاويله بطرس فاذا ابن سمعان
بطرس كان يدعى يوحنا اي يوحنا ودعي من باب الاقتصار يونا كما قال اغوسطينوس فالمسيح قد
قال هذا القول لبطرس ليظهر له افضال الاهوتية من نبواته واوصافه ما سيكون ويكشف له
بانه عارف اسرار القلوب لانه قبل ان يخاطبه بشي دعاه باسمه وسما اسم ابيه وارشده بهذا
الامر لطلب ذاك الذي يعرف الاشيا قبل كونها. وقوله انت تدعى الصفا فهذا هو باب
الوعد بانه لقيدا ان يدعوا بطرس كانه يقول اني اريد ان ارتب لك اسما اخر وسوف
ادعوك الصفا التي هي الصخرة لاني سوف اصيرك صخرة الكنيسة اسند عليك بناها
اي على ايمانك وتدبيرك كانه اشير انك ثابت صلب كالصخرة وقد كمل السيد هذا الوعد لما قال
له يا بطرس انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي اي عليك انت الذي تدعى الصفا اي الصخرة
٤٣ راجع ما ذكرناه في تفسير بشارة متي ~~دين~~ في الغد اراد الخروج الي الجليل لكي يدعو من هناك الصيا
المساكين الاميين ويصيرهم رسلا ينذرون بانجيله المقدس لبلا يتوهم احد ان ايمان المسيحيين

٤٢ عمل بشري وليس من الله الحال ان الرسل كانوا جليليين ومن المعلوم ان الجليليين كانوا فقرا ومحتقرين
أو حقيرين دون اليهود كلهم فكانت سجيتهم انقص علماً واقل وحشية واكثر عزماً كما قال فم
الذهب واوتيموس. فقوله من الغد اي بعد ذلك اليوم الذي فيه اقام عند السيد اندراوس
ورفيقه وهو اليوم الثالث من ادار كما ذكرنا في العدد الخامس والثلاثين. فاذا في الغد
اي في اليوم الرابع من ادار انطلق يسوع الى الجليل ودعا فيلبس لان البشير هنا يخبر عن
٤٣ افعال المسيح ويدقق عليها يوماً فيوماً اي انه يخبر بما فعله السيد في كل يوم فوجد فيلبس لا
صدفة لكنه انطلق بقصد الى المكان الذي كان يعلم ان فيلبس يوجد فيه فقال له يسوع
اتبعني هذه اول مرة دعا يسوع في الظاهر تلميذه لان دعوة بطرس واندراوس لم تكن في
الظاهر لانهما دعيا في الباطن اي بالالهام باطناً لا بصوت المسيح الخارج من كونهما اذ سمعا
يوحنا المعمدان يقول عن يسوع ابصر حمل الله انطلقا من ذاتهما الى السيد طوعاً من غير ان يدعيا
وذلك ليفحصا تعليمه ويختبرا سيرته ولم ينطلقا اليه كانهما تلميذاه قد التصقا فيه
من غير انفكاك فاذا فيلبس هو اول من دعي من المسيح ظاهراً بقوله له اتبعني واذ حركه روح
القدس ضميره واملاه من الكلمات الروحية سارع مطيعاً واتبع يسوع للوقت لان فيلبس
كان خبيراً بناموس موسى وكان يهدف به مهتماً بمجي المسيح ومفتشاً على الحق كما قال خبيراً
فم الذهب. وقد اورد ثاوفيلكتوس سبب ذلك قائلاً من المعلوم ان صوت المسيح الجاذب
قد لمس قلب فيلبس محرك المحبة لا صوته لم يكن بسيطاً لكنه كان يشعل قلوب المستحقين
لكي يحبوه كما قال الكليوفا البسيحيون قد كانت قلوبنا محترقة فينا لكن الكلنطوس
الاسكندري. قد ذهب الى ان فيلبس هو ذاك الذي اذ طلب من المسيح قائلاً ائذن لي ان اذهب
٤٤ اولاً ادفن ابي فاجابه السيد دع الموتى تدفن موتاها كما ذكرنا في متى وكان فيلبس من
بيت صيدا مدينة اندراوس وبطرس قال ثاوفيلكتوس ان يوحنا ما قال هذا القول الا
ليظهر ان اندراوس وبطرس قد اخبرا فيلبس اولاً بانه من مدينتهما واوعظاه بانهما قد وجدا
المسيح انه هو يسوع الناصري. ولهذا اذ سمع السيد يدعوه قائلاً اتبعني للوقت تبعه لانه
كان مستعداً بقلبه سابقاً ومشتاقاً الى رؤيا المسيح لان عادة المسيح انه كان يرسل تلاميذه قدامه
ليسهلوا الطريق له ويهيئوا الناس الى استماع كلامه. واما بيت صيدا كان موقعها على شط
بحر الجليل بالقرب من كورزين وكفرناحوم وهناك ايضاً بيت صيدا كان لبطرس واندراوس

دار

دار للسكني حيث اذ دخل المسيح وجد حماة بطرس مطروحة على الفراش المضناة بحمى شديدة
فاشفاها اذ امسك بيدها واقامها فاذاً بيت صيدا كان موطن ثلاثة من الرسل وهم بطرس
واندراوس وفيلبس ومعنى بيت صيدا بيت الصيد لان فيها كان يقطن الصيادون لقرب
البحر منهم كما كان بطرس واندراوس. فوجد فيلبس ناثانيل وقال له الذي كتب موسى من اجله في
الناموس والانبيا وجدناه وهو يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة. قال كيرلس ان فيلبس
وجد ناثانيل الاصدقة لكنه طلبه كثيراً واستقصا عنه باجتهاد لانه عرف انه رجل خبير
وفاحص الكتب ابلغ فحصاً فوجده على ما يستبين في قانا الجليل لان ناثانيل كان اصله
من هناك على ما يتضح من هذه البشارة فوجده حين دعي فيلبس الى العرس مع يسوع فانطلق
الى هناك كما سياتي في اول الاصحاح الثاني من هذه البشارة ان يسر الله وان سال سايل
من كان ناثانيل هذا صديق فيلبس نجيبه قد ذهب اولاً المعلم الكلوديوس اسبانيكي الى ان ناثانا نبل
هو او ارسطبولوس او ديسينوس اول اسقف مدينة بينوريكي من اعمال فرانسا وذلك
حسب وهم قوم من كلوطوا الناس ثانياً ذهب الروم في سنكسارهم الى ان ناثانيل هو سمعان القا نوني
الرسول فقال السنكسار المذكور في اليوم الثاني والعشرين قانا الجليل حيث احال السيد الماء خمراً
وهو في العرس. وقد يويد هذا رابنوس ويونسيتوس والابولنسي وهو الاصح الى ان ناثانيل
هو برتلماوس الرسول وقد اوردوا في ذلك حجة دلايل اولها لان الانجيليين يقرنون فيلبس
مع برتلماوس دايماً كما قرنه ماريوحنا هنا ثانيها لاننا لم نجد دعوة برتلماوس من المسيح في مكان
اخر ان لم يكن قد دعي بهذه الدعوة التي بها دعي ناثانيل ثالثها لان بقية الانجيليين الذين
ذكروا برتلماوس ولم يذكروا ناثانيل البتة. وبالعكس اذ ذكر يوحنا ناثانيل ولم يذكر برتلماوس
ابداً فكان كلاهما واحداً رابعها لان يوحنا في الاصحاح الاخير من بشارته ذكر ناثانيل مع بطرس
وتوما ويعقوب ويوحنا اخيه خرجوا ليصطادوا سمكاً وراوا يسوع فيستبين ان ناثانيل كان
رسولاً ايضاً. وبالنتيجة هو كان برتلماوس وليس غيره خامسها لانه يتبين ان برتلماوس ليس
هو اسم خصوصي لكن معناه ابن تولماوس فينتج من ذلك ان ناثانيل اسمه الخصوصي كما
ان ريس الرسل كيفا ابن يونا وكان سمعان اسمه الخصوصي ثم دعاه السيد الصفا الذي يترجم
بطرس اي اسمه هذا الاسم سيد الكل قال عن ناثانيل هذا حقاً اسرائيلي لا غش فيه وقد عده
التلاميذ ايضاً من جملة الملايكة الذين يصعدون وينزلون عليه فيتبين ان المسيح احبه محبة
خصوصية وبالنتيجة اعتمده وصيره رسولاً من جملة رسله الاطهار ولكن قد انكر ذلك مار ايبوليطوس

٢٢ من نيسان جهاد القديس
ناثانيل الذي هو سمعان القنوي
والذي كون ناثانيل كان اصله
من قانا الجليل ثالثاً ذهب

سيقا

وتبعه

٤٥ وخليمه ديبرادوتوليتو وملدوناتس وبارفونس في سندوا انكارهم علي هذا الدليل وهو ان ناتانيل
على ما يتبين انه كان معلم التوراه لانه تجادل مع فيلبس من الناموس والحال ان سيد الكل
لم يختار معلمين ناموسيين الي الرسالة لكنه اختار قوماً صيادين غنماً اميين لكي يرد قد
عليهم بان ناتانيل كان يدرس في الناموس وليس كان معلم الناموس نظير فيلبس الذي
جادله ايضاً من الناموس من جهت مجي المسيح فيستبين انه هو لكنهم كانوا تلاميذ يوحنا المعمدان
وهو قد ارسلهم الي يسوع كذلك شاول اي بولس كان يدرس في الناموس وليس كان رسولاً
فكان تلميذاً ليسوع ويعني ناتانيل هدية الله او عطية الله وفي عهد موسي كان رئيس سبط
يساخر يدعي ناتانيل وربما ان هذا هو تناسل من ذلك ودعي باسمه ايضاً
والقديس مار اغوسطينوس الذي كان متصفاً بعقل الهي عظيماً الله وقوله يسوع ابن
يوسف فذلك على راي العامه لانه بحسبها كان يظن انه ابن له وقوله من الناصره ان
المسيح حقاً كان موطنه في الناصره وان كان قد اتلد في بيت لحم صدفة بسبب

٤٦ الكتابه التي امر بها قيصر فقال له ناتانيل هل يمكن ان يخرج من الناصره شي فيه صلاح
كانه يقول ان الناصره كان حقير في الجليل ورذيل عند اليهود ولهذا قالوا الفريسيون
فيما بعد انه ليس يقوم نبي من الجليل فاذاً كيف تعتقد يا فيلبس ان المسيح قد اتلد
من الناصره لاسيما ان المسيح هو مزمع ان يولد من نسل يهوذا من بيت داود وفي بيت
لحم علي ما يتنبا ميخا النبي قال فم الذهب ان ناتانيل قد ظهر بذلك نبوته في الكتب المقدسه
وخبرة فيها وورعه في اخلاقه وتهذيبا وشوقاً شديداً بتوقف الي حضور المسيح
لانه افتكر ان جايزاً كان ان يغلط فيلبس في ذكر المكان وبالحقيقة قد غلط
من جهة لان المسيح من بعد ما حبل به في الناصره اتلد في بيت لحم وهذا كان مجهولا
لا عند فيلبس في ذلك الوقت فقال له فيلبس تعال وانظر كانه يقول لست
اريد ان اتكلم بالكثير او اجادلك من جهة الناصره لكن تعال وانظر يسوع واسمع خطابه واختبر
ما اختبرته انا فانك تنخطف الي محبته وتعتقد انه هو المسيح ولا كيف تناهم
الانبيا عليه بل انتظر ناتانيل الي يسوع محققاً انه لا يبرح عنه اذا ما ذاق طيب
الفاظه وتعاليمه كانه يقول ان خاطبته فقط فتعتقد على كلامه لانه كما قال
كيرلس يجب علينا ان نعتقد ان في كلام المسيح كانت قوة لا توصف تجذب
المخاطب وقلبه اليه بعذوبة بليغة لانه قد كتب عنه انهم كانوا يتعجبون من النعمة
التي

معلم الناموس النتيجه الطان ناتانيل ليس كان

ودعي ابنه

قال فم الذهب ان فيلبس هنا لم يذكر كيف هذا هو المسيح

التي كانت تخرج من كلامه فاذ كان ناتانيل متعطشاً الي رويا المسيح اتي به فيلبس ذهب
٤٧ معه الي يسوع واعتقد بانه هو المسيح وتتلمذ له فلما راي يسوع ناتانيل مقبلاً قال من
اجله هذا حقاً اسرايلي لا غش فيه اي انه مقتدي بدعة يعقوب اسرايل وخلوص نيته
وقداسته في قراة النسخة السريانية هذا حقاً ابن اسرايل لان يعقوب كان رجلاً
وديعاً يسكن في الخيم وقد بين هو يسوع هنا انه يعلم بصفاوة قلب ناتانيل وحالته وذلك
لكي يطلع ناتانيل علي يسوع انه المسيح الاله الحقيقي عالم بما هو في القلوب وليس ايضاً
وقد ذهب فم الذهب الي ان سيد الكل قد لاحظ ما قاله ناتانيل لفيلبس عنه هل يمكن
ان يخرج من الناصره شي فيه صلاح كانه يقول اني لم اغتاظ من قولك عني الذي قلته
لفيلبس لعلمي انك تكلمت به بصفاوة النيه ورغبة في طلب الحق وان ليس في قلبك
٤٨ دغل ولا مكر البته فقال له ناتانيل من اين تعرفني ولم تكن تحدث رايتني ولا عاشرتني
قال فم الذهب انه لما قال المسيح لناتانيل هذا اسرايلي حقاً في الحقيقة ما [illegible] ناحي
المسيح ولا احاضر مع المتاف لكنه لبث طالباً مستفحصاً مريداً ان يعرف قولاً
٤٨ بيناً اجاب يسوع وقال له قبل ان يدعوك فيلبس وانت تحت التينه رايتك
كانه يقول لما كنت انت تحت التينة وحدك مختفي ظناً منك انه لم يراك احد انا رايتك
وعلمت بكل ما كنت تفعله هناك سراً ثم بعده رايتك حين حضر فيلبس يخاطبك
وهو يصوت بك ويدعوك الي انت كنت تعترض علي قايلاً هل يمكن ان يخرج من النا
شي فيه صلاح كانه يقول من ثم ينبغي لك ان تنتج باني انا اعظم من انسان
اي انني انا المسيح ابن الله وهكذا فسر كيرلس واوثيميوس واغوسطينوس فالحاضر يعرف
بالمعني الرمزي ان قوله تحت التينة رايتك وذلك لكي انتقلك الي كرمة الانجيل واما
بالمعني الحرفي فيتضح ان الله او المسيح هو حاضر في كل مكان ويشاهد كل شي وهو
يعاين كل شي تفعله او تتفكر فيه وحدك سراً وانت في مخدعك فاذا احضر الا تفعل
او تتفكر او تشتهي شياً يغيض جلاله الالهي لانه هكذا راي هنا ناتانيل وكل
اعماله تحت التينة كذلك راي الله ادم وهو تحت التينة ياكل من الثمرة المحرمة عليه اجاب
٤٩ ناتانيل وقال له يا معلم انت هو ابن الله انت هو ملك اسرايل قوله ابن الله
اي انه ابن الله الطبيعي المساوي له بالجوهر فهذه هي ظاهر الالفاظ كما قال كيرلس

امانا

كانه يقول وانت تحت ظل هناك رايتك

واغوسطينوس والمونوس وكتاب التفسير وديونوسيسيوس وبلدوناتس. ولكن فم الذهب وقايجه
والزغب والقيطالهني وتوليو وبراديس فقد دهبوا الى ان ناتانيال قد جهل المسيح انه ابن
الله الطبعي بل قد اعتقد به انه ابن الله بالدخيرة وانه بواسطة النعمة التي كان متصفا
بها في غاية السمو كان يري الاشيا اكثر بقية الانبيا والقديسين من كون الانبيا يمكنهم بوجب
الالهي ان يكتشفوا علي الغوامض والاسرار البشريه كما اطلع اليشع النبي علي طمع جزيحي
كانه محجوبا في قلبه واطلع ايضا علي كلام ملك الشام التي الكمني بها سرا فاما انا فاقول
ان فيلبس لما سمع بشهادة يوحنا المعمدان بالمسيح اعتقد به انه ابن الله بوجه العموم
ولم يميز هل هو ابنه بالطبع او بالدخيره وتسلما تو بهم واعتقد شرح واقنع لناتانيال
لانه وان كان يوحنا المعمدان قد اعتقد بالسيد ابن الله بالطبع وذلك بواسطة
اتحاد الناسوت مع الاقنوم الالهي لما انذرهم بانه ابن الله فمع ذلك لم يكن فيلبس ولا ناتانيال
قد فهما هذا الاتحاد في ذلك الوقت وقد فهماه فيما بعد مع طول الزمان حتى اهتديا
اليه. وقوله ملك اسرايل يريد به المسيح اي ابن داود وسليمن الملكين. وبالنتيجه وريثهما
وخليفتهما في مملكة اسرايل الجمعة من الاسباط الاثني عشر فكان داود قد تنبا عليه
واصح ما يقال ان المسيح تكلم على لسان داود قايلا انا اقمت ملكا منه على صهيون جبل
قدسه لاخبر بامر الرب قال لي انت ابني وانا اليوم ولدتك فيتضح من ذلك ان داود
قد انبا وخبر عن المسيح انه سيكون ابن الله بالطبيعة لكن قليل من فهم هذه النبوة جدا
حينئذ قبلما يوضحها يوحنا المعمدان والمسيح ايضاحا جليا والمجمع القسطنطيني العام
في امر ويجيليوس البابا المختص بالعمل الخامس حرم كل من يقول ان المسيح يدعى ابن الله
لعظم صداقته معه ولا لانه ابن الله بالطبع حقا وذلك سندا على قول ناتانيال
انت هو ابن الله انت هو ملك اسرايل اجابه يسوع فقال له لاني قلت لك اني رايتك
تحت التينة امنت سوف تعاين اعظم من هذا اي سوف تعاين نبواة وعجايب واسرارا
اعظم مما عاينت وذلك فيما يخص متعلقي وحياتي والامي وقيامتي وتتحقق من ذلك
اني ملك اسرايل وليس ملك اسرايل فقط لكنك تتحقق ايضا اني ملك العالم كله
ورب السما والملايكه. قال فم الذهب ان المسيح يستنطق بما هو احدهما ماضي والاخر
مستقبل وبه يثبت الماضي لان الذي قد راي القوة سابقا يومن بسهولة اذا سمع بالمستقبل

فقال الحق الحق اقول لكم انكم ترون السما مفتوحه وملايكة الله يصعدون وينزلون على
ابن البشر. وقوله السما مفتوحه كما نرى عندنا لا يريد به فتح السما حقا لكنه اعني بذلك على انه اذا
دخلة الملايكة وخرجة لتكون السما كانها مفتوحة كما نرى عندنا انه اذا كان باب الدار
مفتوحا يصير الدخول والخروج منها. فمن ثم يتبين على هذا المنوال ان السما تنفتح وعلى هذه الحدود
ايضا قد قيل في بشارة متى ان السما ظهرت مفتوحه في عماد المسيح وكذلك فتحة السما حزقيال
لما راي في السما مركبة كاروبين مجد الله ومثله راي اسطفانوس السماوات مفتوحه وهو
يرجم من اليهود وشاهد يسوع قايما عن يمين الله. وقد دل بهذه الرويا على ان السما
لعتيده ان تنفتح بواسطة المسيح من بعد ما كانت استمرت مغلوقة على البشر بسبب خطايا
مدة اربع الالف سنه. وقوله ملايكة الله يصعدون وينزلون على ابن البشر فذلك لخدمة
المسيح بما انه ملكهم او كانه يقول ان الملايكة حسب امري ومشوري وعلى ما اريد واشير لهم
يصعدون وينزلون تنبيه اعلم اولا انه لما دعي يسوع ناتانيال اسرايليا حقا فيا الغش فيه
قد اتضح انه لاحظ رويا الملايكة الصاعدين والنازلين على السلم المتصل من الارض الى السما
الذي راه يعقوب اسرايل ابو الاسباط في بيت ايل لان يعقوب بما انه كان ابا للمسيح قد
حصل ايضا رسما له لان المسيح هو اسرايل الحقيقي الذي معناه غالب الله او قوي مع
الله وايضا يعقوب هو ابو المسيحين ومثلي بيت ايل اي بيت الله وهي الكنيسة
السماويه والارضية اي المنتصرة والجاهدة ثانيا ان المسيح بهذه العبارة اي برويا الملايكة
الصاعدين والمنحدرين عليه يدل علي نفسه انه ليس ملك اسرايل والبشر فقط لانه ايضا
ملك السماوات والملايكة جميعا. وبالنتيجه ان الله وابن الله الحقيقي ولانه ملك الملايكة
وربهم فلهذا يصعدون وينحدرون اليه كخدامه لخدمته ويكملون اوامره في السما وعلى
الارض هكذا فسر كيريللوس وفم الذهب وان سالتنا سايلا متى كان نزول الملايكة وصعودهم
على المسيح فنجيبه قد ذهب اولا فم الذهب وثاوفيلكتوس الى ان النزول والصعود المذكورين
كانا عند وقت صلبه وحين عرق دما في البستان وحينا في وقت قيامته وعند اوان
ارتقايه الى السما وقبل ذلك حين تقدموا وخدموه وحين بشروا بولادته لما صاحوا المجد لله
في الاعالي والسلام في الارض ثانيا ذهب كيريللوس الى ان ذلك قد كان في وقت عماد المسيح
لان وقتيه صورة الملايكه الحامه المنحدرة على سيد الكل وكانت علامة روح القدس ايضا

صوت الاب القايل هذا هو ابني الحبيب لكن يرد عليه بان هذا الخاطب الكاين ما بين المسيح
وناتانايل قد تم بعد عماد المسيح ثالثًا ذهب اوتيموس الي ان هذا الامر قد كمل يوم صعود
المسيح الي السما لان الملايكة ظهر حينيد رافقوه محدقين به كالخدام بسيدهم وكالجنود
بملكهم رابعًا ذهب ثاوفيلكتوس الي ان ذلك يتم دايمًا في الكنيسة التي تدبر من المسيح على ايدي
الملايكة عبيده خامسًا ذهب ملدوناتوس الي ان ذلك سوف يتم يوم الدينونة العامة
لان الملايكة حينيد جميعًا الاخيار والاشرار سيحضرون بالمسيح فالاخيار لكي يقتادوا
البشر المحكوم لهم بالسعادة الي السما والاشرار لكي يجتذبوا الي الجحيم المنافقين المحكوم عليهم
بالهلاك سادسًا ذهب فرنسيس لوقا الي ان هذا الامر عبارة عن العجايب والمواهب
السماوية الذي بها خدمة الملايكة المسيح في حياته وبعد موته فالمسيح اذا حسب راي هذا
العالم قد فهم هذه العبارة هكذا اي انه حسب امر ابن البشر السما تعود مفتوحة وظاهرة
للناس وذلك لان فصاعدًا الملايكة تصعد وتنزل وتطوف كل مكان لانه عن
قريب يامر ابن البشر لمقيده ان يوتي بالملايكة مواهب جسيمة من السما الي الارض وتراها
الناس وهي شفا الامراض وتطهير البرص وتفتيح اعين العميان وقيام المقعدين واخراج
الشياطين واقامة الاموات وتدبير المنافقين وارتداد العالم وما يجري مجرى هذه الاشيا
واذ كانت هذه جميعًا مواهب الله ظاهرًا لم يمكن ان لا ترى السما مفتوحة ولا الملايكة
القديسين الذين ٧ رابطهم السيد ابن البشر يمنح اكثرهم ما ذكرناه والنتيجة ان المسيح هنا تكلم عن
ساير الايات والمواهب السماوية التي كان مزمعًا ان يجترحها الوقت من بعد وعود
ناتانايل كل ايام حياته في العالم بل ايضًا وبعد صعوده الي السما في تدبير
الكنيسة الي انقراض العالم فهذه الاشيا كلها صادقة ومناسبة لكن لما ان السيد المخلص وعد هنا
ناتانايل وفيلبس خاصة بمشاهدة الملايكة لتثبيت ايمانهما وازدياده فلم تظهر الملايكة صاعدين
ونازلين بحصر للعفو على المسيح لا في عماده ولا في قيامته وصعوده فمن ثم نقول سابعًا
وهو الاصح والاوفق بالنص ان الملايكة كما حوت المسيح صعدوا ونزلوا عليه كما يقتضي ظاهر
النص على حد ما ظهروا ليعقوب الذي كان رسمًا للمسيح لان ظهور الملايكة ليعقوب قديمًا دل
على انه سوف يظهر مثلهم السيد المخلص وكذلك قد تقدم مثل هذا الظهور ٧ الملايكي وزتلوا
قايلين المجد لله في الاعالي واما متى كان هذا الظهور الملايكي واين حدث فقد صمت الانجيليين

عنه

٧ يوكلنطهم تنوع الامور السماويه لانجيدوا بامر ابن البشر الذي

٧ يوم مولده حين نزلوا الملايكة على الرعاة

عنه كما حرفوا اقوالًا وافعالًا كثيرة مما فعل وقال السيد لوجه الاختصار هكذا فريونسيوس وقد
صار هذا الظهور اولًا لنبين ان المسيح قد صالح الملايكة مع البشر والسما مع الارض ورد لهم الصداقة
الاولي التي كانت بينهما في الفردوس قديمًا ثانيًا ليعلم المسيحي انه يجب ان يوضع على
الارض ويجب عليه من ثم ان يكون ترددهم مع الملايكة مقتديين بسيرتهم كانهم سكان مدينة
القديسين واهل بيت الله ثالثًا ليعين لنا الملايكة ويوليهم علينا ليحرسونا من الشياطين
ومن وقايع ساير الاشرار ويجتذبونا الي سمو الفضايل والخير ابقيدوننا من بعد الموت
الي السما لان الملايكة تصعد الي السما لتاخذ رغباتنا وطلباتنا وتنهداتنا وتقدمها
لله وينزلون من كونهم ياتون بالنعم والمواهب من عنده تعالي الينا رابعًا ليظهر جلال
المسيح المجيد وخدمة الملايكة واكرامهم لربه لان هذا السيد قد ارتقي فوق كل الروسا والسلاطين
والجنود والارباب وفوق كل اسم يسمي ليس في هذا الدهر فقط بل في العالم المزمع ايضًا . . .

الاصحاح الثاني

يتضمن هذا الاصحاح اولًا دعوة المسيح الي العرس في قانا الجليل واحالة الماء خمرًا ثانيًا اخراج
الباعة من الهيكل وذلك في العدد الثالث عشر ثالثًا طلب اليهود من المسيح اية اثباتًا على انه
مرسل من الله وقوله لهم حلوا هذا الهيكل وانا اقيمه في ثلاثة ايام وذلك في العدد التاسع عشر
وهو خمسة وعشرون عددًا ١
النص وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل وكانت ام يسوع هناك قال المفسرون
في اليوم الثالث منذ ذهب يسوع الي الجليل ودعي فيلبس لان هذا هو الوقت الذي ذكره يوحنا
اخيرًا في الاصحاح السابق كما فسر اوريجانوس وثاوفيلكتوس وديونيسيوس وفرنسيس لوقا اوهو الاصح في
اليوم الثالث منذ دار اندراوس وبطرس المسيح وانقادا اليه لان يسوع في ذلك اليوم ابتدي
يجمع التلاميذ ويظهر نفسه لهم فاذا يوحنا قد حرر اليوم الثالث ٧ قد كشف لهم ذاته بالتمام
كشفًا جليًا على انه المسيح وذلك باحالة الماء خمرًا جيدًا في عرس قانا الجليل وخلاصة ذلك
تاريخ ايام المسيح على هذا المنوال اي ان السيد تعمد في السنة الحادية والثلاثين من عمره في اليوم
السادس من كانون الثاني حسب تسليم الكنيسة المقدسة وفي ذلك النهار عينه انفرد الي البرية
بعد الظهور وهناك صام اربعين يومًا واربعين ليلة فابتدا الصيام في اليوم السابع
من كانون الثاني وانتهي في اليوم الخامس عشر من شباط ومن ثم رجع الي الجليل الي الناصرة

٧ منذ ذلك الوقت وفيه اي في اليوم الثالث

واقام هناك خمسة عشر يوماً وفي اليوم السادس والخمسون بعد العماد كما قال مار ابيفانيوس في ذكر البدعة الحلاية والحسين اي في اليوم الاول من ادار لان تلك السنه كانت كبيساه وبالنتيجه كان سباط تسعة وعشرون يوماً ارسل اليهود قوماً من قبلهم الي يوحنا المعمدان يسالونه هل هو المسيح كما ذكر يوحنا البشير في الاصحاح السابق وفي الغد اي في اليوم الثالث من ادار راي يوحنا المعمدان المسيح مقبلاً فلما اشار اليه وقال هذا هو حمل الله الرافع خطية العالم. وقد فعل يوحنا ذلك في اليوم الثالث من ادار ايضاً وشهد بذلك قدام اثنين من تلاميذه ومن ثم انطلقا الي زيارة المخلص وكان احدهما اندراوس وهنا جا بسمعان اخيه الي يسوع وفي الغد اي في اليوم الرابع من ادار ذهب المخلص الي الجليل وهناك دعي فيلبس وهذا جا بنثنائيل ايضاً فهذا كان الغد اليوم التالي لانطلاق اندراوس وبطرس الي يسوع ومن هذا اليوم الي ثلاثة ايام اي في اليوم الخامس من ادار صار العرس في قانا الجليل ومن ثم قال ابيفانيوس ان العرس صار بعد عماد المسيح بستين يوم الا ان هذا القديس قد ذهب خلاف راي الابا باسرهم وضد تقليد البيعة الي ان المسيح اعتمد في اليوم الثامن من تشرين الثاني وان العرس كان بعد ستين يوماً فان العرس كان في اليوم السادس من كانون الثاني وهناك احال السيد الماء خمراً يوم عيد الفطاس الذي فيه قبل بثلاثين سنة كانت قد اتت اليه المجوس وسجدوا له في بيت لحم وقد خبر هذا القديس ان بعض الينابيع في جهات مختلفه تنقلب خمراً في اليوم السادس من كانون الثاني تذكاراً لتلك الاعجوبة التي فعلها السيد في عرس قانا الجليل في مثل ذلك اليوم علامة للشهادة علي الكافرين وقال هذا القديس انه شرب من احد هذه الينابيع ولهذا ذهب بعض المفسرين علي ان عرس قانا الجليل كان في العام الاتي اي في سنة اثنين وثلاثين من سني المسيح اذ كان في اليوم السادس من كانون الثاني. لكن يرد عليهم بان العرس قد كان في تلك السنه عينها اي التي بها تعمد سيد الكل بعد عماده بشهرين كما يتضح من قصة اعمال المسيح التي حررها يوحنا يوماً فيوماً كما ذكرنا سابقاً وان حاورنا معترض قايلاً لماذا اذاً تذكر الله هذه الاعجوبة اي احالة الماء خمراً في كل حول في اليوم السادس من كانون الثاني

فنجيبه

فنجيبه انه لسبب ذلك لان الكنيسة المقدسة في ذلك اليوم تعيد تذكاراً لتلك الاعجوبة ولو لم تكن قد صارت في ذلك اليوم لكون الكنيسة ارادت ان تعيد في يوم واحد لتلك الاعجوبات التي بها اظهر المسيح نفسه للعالم اعني انها تعيد اولاً لمجي المجوس بدليل الكوكب الذي تقدمهم وسجودهم لسيد الكل ثانياً تعيد لعماد المسيح المقدس حين هتف الاب قايلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ثالثاً لاحالة الماء خمراً في عرس قانا الجليل فمجي المجوس وعماد المسيح قد كانا في ذلك اليوم بعينه اي في اليوم السادس من كانون الثاني واما اعجوبة احالة الماء خمراً فقد صارت بعد شهرين اي في اليوم الخامس من ادار كما ذكرنا سابقاً وفي لعرس قانا الجليل قد اختلف المفسرين في تعيين من كان عريساً في هذا العرس اولاً ذهب بيدا المكرم وروبرتوس والليري والكرتوسي والقديس يوسف العلامة الي ان يوحنا الانجيلي كان العريس في هذا العرس وقد استندوا علي قول مار اغوسطينوس القايل ان السيد قد دعي يوحنا الانجيلي من العرس الحلو سيجاً وامواجاً متقلبة لكن يرد عليهم ان يوحنا استقام بتولاً دايماً قط لم يقصد الزيجة ولهذا احبه سيد الكل بما انه سلطان البتوليين كما علمنا القديسون مار اغناطيوس ومار ايريناوس ومار اغوسطينوس ومار ابيفانيوس واورونيموس ولهذا قال مار اغوسطينوس ان المسيح دعي يوحنا من العرس الكثير الامواج المتقلبه الذي لم يفهم العرس الكاين وفي ذلك لكنه دعاه من العرس الممكنة صيرورته من يوحنا والذي يكون قد فعله حسب عوايد ملته لو لم يدعه السيد وهو شاب الي الرسالة ويمنعه بذلك من فكر الزواج ثانياً قد ذهب باروديوس ونيكيفوروس الكرسطاني وهو الاصح الجاري سمعان القيوني احد الرسل الاثني عشر كان العريس في عرس قانا الجليل وقد تكنا بالقانوي من قانا فانا اذا راي هذا القديس اعجوبة المسيح في احالة الماء خمراً ترك العرس وهجر العالم واتبع يسوع فاحصي بين الاثني عشر رسولاً ولهذا السبب حضر سيد الكل عرسه ومع ذلك لكي يشرف العرس ويباركه بحضوره واذ دعاه الي العريس اليه واستماله من الزواج اظهر شرف العذوبية والرساله وابان فضلها علي الزيجة واما من جهة كيف ان النفس القديسه تصير خطيبة المسيح بواسطة الايمان والرجا والمحبة والطهارة الديانية فقد تكلمنا عن ذلك في تفسير احدي رسايل بولص المغبوط فعليك بالمراجعة وقوله في قانا الجليل فاضافة قانا الي الجليل لتميز قانا الاخرى التي كانت في

سبط اشير ولهذا دعيت قانا الصيداويين حيث ان هذه قانا كانت الجليل الفوقاني المدعو
الجليل الامم وقد ذكرت في سفر يشوع ابن نون ومنها كانت تلك المراة الكنعانية التي استشفاها
المسيح ابنتها من الشيطان واما قانا الذي فيها كان العرس فكانت في سبط زابلون
في وسط الجليل اي في الجليل السفلي على وادي الكرمل تبعد عنه مسافة نحو من اربع
ساعات وهي بعيدة ايضاً من الناصرة نحو من ثلث ساعات كما خبر مار ايرونيموس وادريكوميوس
وفرنسيس لوقا ومالدوناتوس وقولة وكانت ام يسوع هناك قال اوتيميوس انها دعيت
الي العرس لوجود القرابة والصداقة ما بينها وبين اهل العرس لان سمعان القانوي
الذي كان هو العريس في ذلك العرس فكان ابن كلوفا الذي كان هو
اخي مار يوسف خطيب مريم العذرا ام يسوع كما ذكرنا في تفسير بشارة لوقا ومن حيث ان البشير
لم يذكر هنا خطيب مريم البتول فلانه كان قد مات كما قال مار ابيفانوس وفرنسيس لوقا
وبارونيوس ودعي ايضاً يسوع وتلاميذه الي العرس بما ان يسوع كان نسيب العريس
الذي هو سمعان القانوي وعلى ما يحوي دعوة امه دعوه هو ايضاً قال فم الذهب ان
يسوع لما دعوه الي العرس ما نظر الي رتبته لكنه نظر الي احسانه الينا اعني اولاً لكي يعزي
الشبان ويشرف بحضوره عرسهم ثانياً ليعطينا مثال التواضع بذهابه الي العرس الفقرا
فحتى ثم قال فم الذهب لان من لم يستنكف ان يشتمل صورة عبد ما انف ان يحضر في عرس عبيده
ومن الحكما مع الخطاة والعشارين ما تابا ان يتكي مع في العرس حاضرين قال مار
اغوسطينوس فالمخلص الان الانسان من كونه متكبراً قد صار الاله متواضعاً وقد جا
الي العرس من كان قد رتب العرس وهو عند ابيه تاليتاً لكي يتلافا احتياج صاحب
العرس ويلاحظ شانه بالحالة الحاضرة رابعاً ليظهر ذاته بهذه الاعجوبة لتلاميذه
ويثبت لهم انه هو المسيح حقاً كما قال مار كيريلوس خامساً لكي يثبت العرس
بحضوره ويقدس الزواج وهكذا يدحض بدعة الاراطقة المدعوين انكراتيتيين
وتاتيانيين الذين يقولون ان يرفضوا الزواج على انه ايجاد الشيطان كما قال الحبر
مار اغوسطينوس وكيرللوس واوتيميوس واسمونيوس وبيدا المكرم فقال هو
القديس لو كان الزواج المعقود بالطهارة اللايقة خطأ لما حضر فيه الفادي
في العرس والحال انه الطهارة في الزيجة حسنة وفي الارامل اكثر جودة وفي التولي

افضل ما يكون في الغاية ولهذا ولد المسيح من عذرا وبورك من حنة النبية الارملة واذ دعي
الي العرس فانطلق وقوله وتلاميذه فلسايل ان يسال كيف قال وتلاميذه ولم يكن يسوع
قد جمع تلاميذاً لانه لم يبتدي بجمع التلاميذ الا من بعد ما طرح يوحنا المعمدان في السجن
كما يتضح من بشارة متى والحال ان هذه الاشيا كانت قبل سجن يوحنا كما نوضح ذلك في
هذه البشارة في مكانه ان يسر الله الجواب ان البشير بالتلاميذ قد عنى نثنائيل وفيلبس وربما
اشار ايضاً الي سمعان بطرس واندراوس الذين كانا قد شاهدا المسيح منذ ثلاثة ايام
واعتصما به كتلاميذ له الي مدة ثم رجعا بعد الي الصيد ولهذا حين دعاهم الي الرسالة
تبعاه اتباعاً غير منفك عنه فلما كانت الخمر قد نفدت لان العريس كان قد اعد قليلاً منها للقلة وفقره
قالت ام يسوع له ليس لهم خمر كان العذرا تقول بذلك يا ابني ولا تفضحهم ليلا يخزوا امام
المدعوين لاني متحققة بانك قادر على ذلك بما انك ابن الله وهذا مما يليق بالمحبة والاحزان
وبهذه الاعجوبة ستظهر نفسك امام المدعوين كلهم وامام تلاميذك انك المسيح حقاً هكذا
فسر فم الذهب وكيرللوس وقال مار برنردوس اذ كانت العذرا حنونة وشفوقة ترفقة
بهم لان ينبوع الشفقة لا يجري الا شفقة او ما تعلم ان احد منا قبض بيده على تفاحة برهة مديدة
من النهار فتتعلق رايحتها به بقية النهار وهكذا كيفما تعلقت الرحمة وانغرست في الاحشا
التي استقر فيها ينبوع الرحمة تسعة اشهر والحال انه املا ضميرها قبلما يملو حشوتها وان
خرج من بطنها لم يبرح من نفسها وقال هنا باحتشام البتول من كونها لم تسال بامر وطلب قايلة
يا ابني اهتم لهم بخمر لكنها اظهرت له احتياجهم قايلة انا الخمر قد نفدت اذ لم تكن ترتاب بمساعدته
اياهم من قبل عنايته ومحبته كذلك حين مرض العازار ارسلت مريم المجدلية ومرتا اختها رسلاً
الي يسوع لكي يشفيه ولم تطلبا ذلك ظاهراً بل قالتا ان الذي تحبه يا رب مريض فهولاي الحب
تكفيه الاشارة لان الرب لا يترك من يحبه كما قال مار اغوسطينوس وقال مار برنردوس ان
هذا الكلام يدل على دعة البتول وحياها الغريزي من كونها احتسبية تخجيل غيرها كانه لها ولهذا
لم تطيقه وما طاقه ان تكفي تخجيل العرس واذ وبختها ابنها فلم تخيبه بل من انها وديعة ومتواضعة
القلب بل قالت للخدام ان يفعلوا ما كان يهوي مما ان يقوله لهم ولهذا اعلم ان البتول
طالبة مع ابنها معنا مظهراً ان يوجد خمر الصاحب العرس مستوثقة على التحقيق انها
تنال مطلوبها لانها كانت قد فهمت من يسوع ابنها في عدة مسكنتها معه ثلاثين سنة

انه قد ارسل من الاب لكي يجتذب كثيرين البشر بالتعليم السماوي وباجتراح الايات بل بتحقيق ايضا بات
المسيح قد اخبر امه بذلك من باب التضرع حين دعاها وهو منطلق الي قبول العماد من يوحنا
ليبتدي بالكرازة ولهذا الام وجدت هنا وقتا مناسبا لاظهار سلطان ابنها بواسطة
هذه الاية ٧ متحققة ان يفعلها وذلك اولا لكي يرضي امه وانسباه ثانيا لكي يشيع مقلته ويظهر
وظيفته فقال لها يسوع مالي ولك ايتها الامرة كانه يقول مالك تقارشيني في هذا الامر
اي في فعل العجايب لم تاتي ساعتي اعلمان البتول حين طلبة عمل هذه الاية لم تطلبه
بغير وقته ولا بعدم الافراز كما توهم فم الذهب ودناجه لكنها طلبته من باب وجوب المحبه
والشفقه كما قال كيريلوس وبرزدوس فاذا لم يكن منها خطا في ذلك البته ومن ثم لم
يكن كلام المسيح هذا لها توبيخا ٧ وزجرا للعبا لكن ليعلمنا ان في الامور الالهيه واجتراح الايات
ليس للوالدين فيها حق البته ومن الواجب ان نمنح حسب رضا الله ووصية المحبه وليس
حسب رضا الوالدين وارادتهما راجع ما ذكرناه في بشارة لوقا فيكون اذا المعني كان السيد
يقول يا امي انك في هذا الامر لستي امي لكنك كامراة غريبه من كوني قد اتخذت منك ناسوتي
لا لاهوتي الذي يخصه عمل هذه الاعجوبه لا حسب مشيتك ولا هو حسب انسباي بل حسب رضا الله ابي
وانا سافعل هذه الاية متي هو شا وقضا بالوقت وقوله يا امراه قال مار اغوسطينوس
قد دعيت امراه حسب جنس النسا لا حسب فساد البكارة وقال اوثيموس بما انه اله دعاها امراة
وقال بيدا المكرم ان السيد بهذا الكلام قد دل علي انه لم يتخذ حسب الزمان من امه اللاهوت
الذي به كان مزمعا ان يفعل الايات لكنه قد امتلكه من ابيه منذ الازل فكانه يقول ليس
امري مشاعا ما بين لاهوتي وبينك يا امي في الجسد ولم تلدي انتي لاهوتي الذي يفعل
الايات وقد قال فم الذهب ان المسيح قد تكلم بهذه الصفة لبلا تتهم العجوبة لانه قد كان واجبا
ان يساله المحتاجون الخمر لا ان تساله امه وقوله لم تاتي ساعتي اي ما جا ان الوقت مناسبا لعمل
هذه الاية لاني اريد انتظر قليلا ايضا الي ان ينفد الخمر بالكلية ويتحقق المدعوين ذلك ويروه
باعينهم لتزداد الاية ظهورا واذاعة ويتحقق جميعهم انني انا قد فعلت هذه الاية فيومنون بي لان من
لم يشعر بالحاجه كثيرا فليس يعتبر الاحسان علي ما يجب وهكذا فم الذهب ومن يعرف انه قد
حصل محتاجا يتي ما اتفق له ان ينال مطلوبه يعتقد المنه عليه كثيرا او ما جا ان
وقتي مقال ايضا فم الذهب كانه يقول ما جا ان وقتي لاني رسمت ان اجترح الاية الاولي

في

في اورشليم فانها كرسي اليهودية واما الان فقد اجتاز في قصد ان يبتدا التي قصد ان
اصنع الاية الاولي في قانا الجليل اكراما لك فقالت امه للخدام مهما قال لكم افعلوه
قد صمتت الام هنا من باب الاحتشام ولم تقل شيا وادعنت الي ابنها في حكمه لانه ابن
الله ولولا ذلك لكانت بالحق محبة كي تكون هي للام ولا فيها لانه دا كان قد تبين انه
قد انكر عليها ان فعل ذلك علمت هي لطفه ولهذا امرت الخدام بجراة بفعل ما يقوله الابن لهم
قال مار تيموثاوس البريكساني لو لم تكن قد لاحظت الام انما هي الروح القدس بعد قول ابنها
وتحققت قراة ان المسيح مزمع ان يحول الماء خمرا لما قالت الي الخدام بان افعلوا كلما يقول لكم
قال مار برزدوس قد تبين لنا ظاهرا ان المسيح لم يقل ما قاله لامه هنا من باب النهي والزجر
والتعنيف ولا لكي يخجل الام الحنونه لكنه قد قال ما قاله لاجلنا وذلك لئلا نتركهم
لهم باهل الجسد حتما تكون قد ارتدينا اليه لان السيد قد اجاب بعد ذلك علي ارادتها
وفعل الاية ليكرمها علي ما علم فم الذهب قايلا قد عمل العجيبه مكرما لامه حتي لا يظن انه
انه يرادها كل حين من جهة لا يخجل الدته وانسان حيرا عددهم حاضرين لانها جاءته
الخدام اليه قال كيريلوس الله الوقت بان فعل الاية ليظهر ممثل الكرامة الواجبة للوالدين
قد بين لنا من هذه الالفاظ التي تكلمت بها البتول واطاعت عظم رعتها وشفقتها
ومحبتها وافرازها وادالتها وتنهلعتها وكانت هناك ستة اجاجين من حجارة موضعه
لتطهير اليهود تسع كل واحدة مطرين او ثلاثة قد تبين ان تلك الاجاجين كانت
لوضوا اعلمنا وما كانت قط اوعية لوضع الخمر فيها في وقت الزمان وقد اسهلها انه
لكيلا يتوهم متوهمون انه كان تبقي قد فيها دردي من الخمر لما ظهر عظم الاعجوبة وتوضيح
الكثره وقوله لتطهير اليهود اي ذلك الذي بموجبه كان الفريسيون يغسلون ايديهم مرات عديدة
وهم متكيون في الوليمة كما قيل فلكي يطهروا من اقوامهم تلك الاجاجين اذا اصابتهم نجاسة
ما في المايده راجع ما ذكرناه في بشارة مار مرقس قال مار برزدوس بالمعني الرمزي ان الستة
الاجاجين الستة الموضوعة للتطهير هي ستة فضايل تطهر النفس الاولي هي الانسحاق الذي
قد ذكره داود قايلا اني ابيت سامه تشهد الخاطي لا اذكر جميع اثامه الثانية الاعتراف لان كل شي
يطهر في الاعتراف الثالثة الصدقة لهذا قال السيد الكل اعطوا صدقة فكل شي يطهر لكم الرابعة
ترك الاسبا والحسب ذلك نصلي قايلين واترك لنا خطايانا وذنوبنا كما نحن نترك لمن اسا الينا

الخامسة عشر الجسد وهي شيء بضارعها بالتي اذ كنا قد طهرنا بالقناعة نبرهن المجد لله
لسيادته الطاعة الموهبانية كما سمعوا التلاميذ ويا ليتنا نوهل نحن ايضا ان
نسمع ذلك القول انتم انقيا من اجل الكلام الذي خاطبتكم به اعني لان التلاميذ
لم يكونوا من اولئك الذين قيل عنهم وكلامي ليس ثابتا فيكم ثم يشرح البقية
ويتاولها هكذا متلوين ما لم يحفظوا في خوف الله لان خوف الله ينبوع الحياة
فاما هم خوف الله وهو يبرد النفس العطشانة الى الشهوات المضرة واما ليستكمل
خمر بيت الله حين تخرج المحبة الخوف الى خارج وعن كون الاجاجين حجرية
فليس ذلك لصلابتها بل لنقاوتها لثباتها تسع كل واحدة مطرين او ثلاثة والمطران
خوفان احدهما الخوف من السقوط في الجحيم والاخر الخوف من الفقر من حيوة الابد
فقال لهم يسوع املوا الاجاجين ماء فملوها الى فوق قال فم الذهب لم
يحضر يسوع الماء ويظهره بعد ذلك خمرا لكنه امر الخدام او غيرهم ان يجيبوا الماء فيقول لكي
يحوي الذين استقوه باعينهم شهودا بالعجيبة الكاينة يشهدون ان العجيبة
الكاينة ما كانت خيالا ولا خديعة ولا سحرا وقوله فملوها الى فوق ذلك
لئلا يظن ظان بان المسيح صب خمرا على الماء ولبس مزج الماء بطعم الخمر
وبالنتيجة ما حول الماء خمرا فقال لهم يسوع استقوا الان وناولوا رئيس المتكاه
فوهبوا قوله استقوا كانه يقول اغترفوا الان باوعية كبار وصبوا في الاقداح
وودوا الى رئيس المتكاه ليذوق ويحكم على صلاح هذا الخمر وقال السيد الكامل
هذا القول للوقت احال الماء الكاين في الاجاجين الست خمرا جيدا بقدرته
الالهية القادرة على كل شيء مع قال مار كيرلس اذ كان الابداع من العدم سهلا
لديه فكيف لا يكون كذلك ابداع شي من شي ايضا وقال فم الذهب لعل قائلا يقول
وما غرضه في انه ما اجترح العجيبة قبل ان تملا الجرار فكانت تكون اعجب
واظرف فنجيبه لان العجيبة على هذه الجهة ما كان يظن عند الكثيرين انها
صادقة ولهذا الغرض يقطع ربنا اكثر الاوقات جسامة عجايبه طوعا حتى يصير
بقبوله اكثر اقتبالا دون هذه الاحالة اي احالة الماء خمرا قد اثبتا الاباء القديسين
استحالة الخبز والخمر الى جسد ودم المسيح في القربان المقدس وقالوا ان احالة

الماء خمرا عجيبة في الظاهر اعظم من احالة الخمر دما لان كون الخمر اقرب مشابهة للدم من ان يكون الماء خمرا
كما علم مار كيرلس الاورشليمي في العظة الرابعة لاربعة المقدس ومار كيريانوس ومار
امبروسيوس وايسيدوروس بثيوفيلاكطس قال هذه العبارة لماذا اراد المسيح ان تكون هذه العجيبة
اول عجايبه فنجيب لكي يكمل المسيح ما كان ناقص في الناموس لان الناموس كان يمجد
بالماء فقط واما المسيح فقط بدء ما ابتدا به من القداسة فمزج الامرين معا وقرب
ما بين النعمة والناموس لان انما كان رسم الناموس العتيق الذي كان يطهر كل شي
تطهيرا جسديا انما بالماء واما الخمر فانه رسم دم المسيح الذي اذ سفكه من على الصليب
طهر النفوس لان السيد احال الماء خمرا فيشير الى ابدال كرازته الى دمه الكريم في القربان المقدس
فانه اذ احال الماء خمرا اعني ابدال كرازته عنى بذلك على انه لعتيد ان يحول ناموس
الذي هو [illegible] الى ناموس النعمة التي هي قوية وفعالة كالخمر وذات طعم
طيب وحرارة وذوق الى رئيس المتكاه قال بارونيوس انه من حسب العادة في الاعراس
كان يتعين احد الكهنة لتدبير العرسين فيما يخص العرسان والوليمة والندما والخدام
في رتبتهم وترتيبهم وهو ذ دعي ذلك الكاهن رئيس المتكاه اي رئيس الوليمة
والمايدة ولهذا لا نتعجب من كون المسيح وامه قد حضرا في العرس لوجود الامتثال فيه
فان امر المسيح كان يقدم من الخمر المصنوع بعجيبة الى رئيس المتكاه لان هذا الرئيس
من قبل وظيفته كان الكاهن عفافة وخبرة ايضا بتمييز الخمر ومن ثم استطاع ان
يحكم بصلاحه وجودته على ما يجب وان تشيع العجيبة عند الجميع هكذا فسر
فم الذهب وثاوفيلكتس ولهذا الامر بانه يقدم من الخمر الى جماعة الناس الحاضرين
هناك لانهم كانوا قد سكروا ومن تغير الحركات فيهم تفسد قدهم ولم يكن فيه كفاية ان تحصل
الاصناف الكاينة في اول ذاتها [illegible] اي انه لا يعرف العجيبة التي كانت هل هو
ما او خمر بل قال [illegible] الى رئيس المتكاه الذي هو صاحب خزانة [illegible] المستفيق
الذي ما كان بعد قد ذاق ذواقاه وقوله وذوا اي من الخمر فاغترفوا منه ووضعوا في
الاوعية وناولوه [illegible] انه خمر عالي لونه وطعمه واقرب ما يكون ان المسيح قد احال
الماء خمرا احمر وذلك ان غالب الخمر في بلاد فلسطين احمر ولكي يتبين فلما ان الماء قد صار
خمرا حقا فلما ذاق رئيس المتكاه ذلك الماء المستحيل خمرا ولم يعلم من اين هو وكان

الخدام يعلمون انهم استقوا ما آفدعا رئيس المتكا العريس وقال له كل انسان انما ياتي بالخمر
الجيد اولاً فاذا اسكروا فعند ذلك ياتي بالدون وانت ابقيت الخمر الجيد الى الان قوله
ذاق لانه لم يصدق اللون والرايحة على انه خمر ولهذا ذاق حتى يفهم جودة الخمر
لان الذوق يميز الخمر اكثر من النظر والشم. وقوله فاذا سكروا اي اذا اكثروا الشرب وحصل
لهم فرح وسرور ولعمري لو كانت الخمر النمدما الحاضرين هناك قد سكروا اعتقالهم المحول
الشبيه لهم الماخرا لانه كان بهذا نشطهم الى الشرب وزادهم سكر العقل كان قرينا امرهم ان
يعدلوا عن الشرب وارسلهم الى بيوتهم. وقوله عند ذلك تاتي بالدون فالسبب هو هذا
لان الممتلي خمرًا لا يعرف يميز الخمر بالحكم على كل خمر يوتى به اليه انه جيد كالخمر الاول لان
الطبعه حاصله فيه وخارجه من معدته وهذا هو رسم خديعة العالم الذي ياتي
بالامور الحسنه اولاً ويعرضها على النظر ثم ياتي بالردية تحت الشكل الاول لو هكذا يخدع
ويفتش من يحبه ويخدعه. وقوله وانت ابقيت الخمر الجيد الى الان فاتضح من هذا
النص ان ذلك الخمر المصنوع من المسيح كان خمرًا فايقًا الجودة لانها عمل المسيح وصنع
ايديه والحال ان اعمال الله كاملة وكذلك الخبزات الذي باركها واكثرها واشبع الجموع
بها كانت لذيذة طيبة جدًا الذي المن قال فم الذهب وذلك لان عجايب المسيح
هذه الخاصه خاصتها وهي انها تصير ابها حسنًا وافضل من الاصناف المتكونه في
الطبيعة. بكيت نعلي منه المتشابهة حين اصلح في الناس الاخرين عضوا في جسدهم
اعوج اظهر ذلك العضو افضل من الاعضا الصحيحه بالمعافاة وظهور وانفهار الاجد
رئيس المتكا اي صاحب الخزانة العرس صوت بالعريس وساله من اين هذا الخمر واذ كان
العريس لم يعرف من اين هو تقدم الخدام وانهوه بالقصة على جليتها فحينيد ذهب جميعهم
درا الاجاجين مملوه خمرا فايقة الجوده ومن ثم طفقوا يمدحون يسوع صانع هذه العجيبة
محسنهم ويشكرونه واشهروا العجيبة وثبتوها عند الجميع ولكن يسوع ذهب الوقتها اربا
من المجد لانهم حرصهم اذ لا يستعملوا من الخمر بصفة ذلك لمجد الله ولشكره الدايم وقال
هنا فرنسيس لوقا ان كل الحاضرين في العرس فرادا فرادا اراد ان يحمل معه قليلا من ذلك
الخمر العجيب انا او يذهب به الى بيته من شدة الفرح والاندهاش وذلك اما ليعطوه
الى الاخرين ليذوقوا منه او ليحفظوه ويتذكاروا العجيبة التي كانت مبدا فعل يسوع بعد الايات

٧ وقد فعل يسوع كل هذه الاشيا بنظام وبهجة لتلك العجيبة الكثر وناقيا

في قانا الجليل واظهر مجده اي اظهر قدرته القادرة على كل شي والاهوته وامن به تلاميذه اي تثبتوا في ايمانهم
يومنوا به لانهم قد امنوا به سابقًا. ولعلهم يومنوا به
ولم يزالوا يحبونه لما تبعوه وتتلمذوا له وتلاميذه المذكورين اعلاه اي اندراوس ورفيقه
وبطرس وفيلبس ونتانائيل. وقوله بدو الايات فقد لخصت الايات من هذا النص ان هذه هي اول اية
فعلها المسيح ظاهرًا لاظهار ايمانه وبشارته. فمن ثم رذل ايضًا انجيل صبوة المسيح بما انه
مولف من الاراطقة ويخبر هذا الانجيل ان يسوع اجترح ايات كثيرة في صبوته وطفوليته لكن
قال مالدوناتوس ان هذا الامر النص لا يمنع ان يكون يسوع قد عمل ايات نتي سر الا سيما
في مساعدة والدته عند الحاجة العظيمة لهذا يتبين ان العذرا اذ كانت قد رات عجايب
كثيرة منه سابقًا تشجعت في طلب ابنها احالة الخمر في العرس وتيقنت انه يفعلها جاحري
لكن يرد عليه ان المسيح كان قادرًا ان يتلافى احتياج والدته بعناية خصوصيه بغير عجيبة
ومن ثم يتلخص ايضًا هذه الايات النص فقد صارت بعد عماد المسيح بمدة يسيرة لانه حينيذ ابتدا ان
يكرز ويثبت تعليمه باجتراح العجايب كما ذكرنا سابقًا وان سالنا سايل لماذا احب المسيح
بان تكون هذه الايات ابتدا اياته عجيبه لان هذه الاية كانت مناسبة للمحل والزمان
والشغل وفيها للوقت اشتهر بين اقاربه واهل مدينته وعند الجليليين كلهم فالخمر شراب اجل ساير
المشارب ويفرح الله الناس ولهذا اوجده نوح من بعد خروجه من الفلك بمدة يسيرة وهو
كان رسمًا للمسيح الذي صور الخمر هنا وقد قال ماراغوسطينوس وفم الذهب ان سيد الكل
بهذه العجيبة اي احالة الماء خمرًا قد اظهر انه هو الذي يحل المايية الكروم ويثقل المطر في اصولها
الى خمر وما يتناوله في نصبة الكرمة بعد مدة طويلة ذلك الخمر عمله في العرس بغتة والحال
ان الخمر ليس سوى ما انطبخ بانسجة الشمس في اصل الكرمة والسبب الرسمي هو لان الخمر رسم
منا بسبب النعمة والمحبة الحرف والتقوى والحرارة والقوة وباقي المواهب التي يمنحها الله لخاصته واوليا
من ثم قال تاجر يرهس انه يوجد في كاس الله خمر لانه انت اممتلا احمر ابيض واسود حامض
مذق فالخمر يمنحه في طولة الروح القدسين وقد فرح اسحق في بركته دالابيض خمر كافاة الابرار
ومنه نسكر بفرح وروي والاسود الحامض يعطي في هلاك المنافقين وهذا ذاقه المسيح لم
يحب ان يشربه منه والسبب المعنوي هو لانه هذا العرس يطابه عرس المسيح الذي عمله في التجسد
مع الطبيعة البشرية ومن ثم صار هذا العرس ايضًا في اليوم الثالث اي كون العالم في الحال الثالث
لان الحال الاول كانت حال ناموس الطبيعة والحال الثاني ناموس موسى والثالث حال ناموس المسيح وقد صار هذا العرس ايضًا في جليل الامم لانه

المسيح دعي الية سايرالام فصار ايضاً في قانا الجليل اي في انتقال القنية اعني في الشعب المسيح
الدي اقتناه المسيح بدمه وبه ينقله من الارض الي السما فهاهنا يعطي المسيح خمراً اي التعليم الانجيلي
والنعمة التي تروي وتفرح ضمير المومن بل يمنحه ايضاً الخمر الدي احاله الي جسده الرباني في القربان
المقدس وقد تكلم ذكريا النبي عن هذا الخمر قايلاً اما هو خيره واي حسن حسنه الا حنطة المختارين
والخمر الدي ينبت العذاري. والسبب الرمزي فهو لكي يدل بهذا العرس وبهذا الخمر علي اتحاد النفس
مع الله والمسيح بواسطة الاتحاد يصير في قانا الجليل اي في ملك هذا العالم الدي لا نزال ننتقل
منه الي السما دايما فوجدنا هنا ام يسوع اعني الطهارة البكرية بل تلاميذ المسيح ايضاً اي السداجه
والايمان بيسوع فهلاذا كنا قد عرفناه بكل تواضع فانا لما نفد فينا خمر العبادة والحرارة وطلبنا
اليه متوسلين نتحول المياه التي فينا في الاجاجين الستة اي مطالا قيتنا وترفه قوانا الي خمر
جيد اي خمر النعمة السماوية اللديدة التي تسلينا وتفرحنا وتقوينا وتسكرنا وتصيرنا حارين
بمحبة الله وبالمعنى الابدي سوف يكمل لها عرس الحمل في السما حيث يمنحنا المسيح الخمر الجديدة
الالهية وحينيد نشبع من نعيم بيته ومن وادي نعمه يسقينا راجع ما ذكرناه في تفسير الجليات

النعمة والمحبة. فكان هذا الاتحاد عرساً مع المذكورين فهذا

١٢ بعد هذا انحدر الي كفرناحوم هو وامه واخوته وتلاميذه واقاموا هناك اياماً يسيرة ان يسوع
لما انقضا العرس رجع الي بيته مع امه واخوته وتلاميذه الي الناصره التي هي مبنية في الساحل
علي شاطي البحر الجليلي وقيل انه انحدر الي هناك وسبب انحدار يسوع من الناصره فلانه لم يحب ان
يوطنه هناك كرسي بشارته وتعاليمه بل لان الناصرة كانت مدينة صغيرة حقيرة وكان
اهلها يحتقرون المسيح علي انه نجار ابن نجار ففيتم قصدان يعين كفرناحوم كرسياً لعمل الكرازه بما انها
كانت مدينة مشهوره بالغنا ولكثرة الناس سكانها غير الشارد والوارد اليها من كونها كانت
بندر الجليل مبنية علي شاطي البحر فحصل من بشارته فايدة الي كثيرين كما ذكرنا في بشارة متي
واعلم ان هذا الانحدار والسفر الدي صنعه المسيح فكان قبل سجن يوحنا المعمدان كما يتضح
من الاصحاحات ~~الاتية هذه البشارة~~ لان هذا الانحدار كان بعد سجن الصابغ المذكور
حينيذ نقل يسوع سكناه بالفعل الي كفرناحوم او فتح هناك مدرسة تعاليمه وتبشيره
ظاهراً واما هنا فبعد السكون نقطع كانه قد ابتدا به لكي يشتهر عند كثيرين ويجمع له تلاميد
اكثر فكان انحدار المسيح هذا الي كفرناحوم اجتيازاً لكي يصعد من هناك الي اورشليم الي
عيد الفصح القريب ذو لوا اخوته اي انسباوه الدي هم يعقوب الصغير ويوسف وسمعان
ويهودا

الاثنين في هذه البشارة بان هذا الانحدار هو غير الانحدار المذكور في بشارة متي لان ذلك

يهودا ثم يعقوب ويوحنا ابنا زبدي الان ذلك ~~كتب~~ اذ كانا يهيمان كلام المعلم المقدس بشوق عظيم اختارهما تلاميذ له
١٣ بعد برهة ثم نقلهما الي درجة الرسالة وكان فصح اليهود قد قرب فصعد يسوع الي اورشليم. هذا
١٤ هو الفصح الاول بعد عماد المسيح بثلاثة اشهر فوجد في الهيكل باعة البقر والضان والحمام والصيارف
١٥ جلوساً فصنع سوطاً من حبل واخرج جميعهم من الهيكل والخراف والبقر ايضاً وبدد دراهم الصيارف
١٦ وقلب موايدهم وقال لباعة الحمام احملوا هذا من هنا ولا تجعلوا بيت ابي بيت التجارة قد مضا
تفسير هذه النصوص في متي فراجعها غير ان هذا الاخراج الدي يذكره يوحنا هنا غير الدي ذكره
متي هنا لان البشير قال هناك ان السيد لما اخرج من الهيكل المتاجرين والصيارفة وكل الباعة
المقيمين هناك قال لهم لا تجعلوا بيت ابي بيت متاجره واما هناك فقال ذلك البشير
لا تجعلوا بيت ابي مغارة اللصوص فهذا الاخراج كان في مبادي بشارته وذاك قبل
الامه بمدة يسيرة ولذلك استعمل حينيد قوله اشد لانه عاودوا الهيكل مغارة والان استعمل الشهاره
بادرنة الا وما اكتفي باقواله لكنه تناول قلساً واخرجهم به علي هذه الحال الا انه قد فعل ذلك
بالصواب والنظام الموافق من كونه اراد ان يبتدي بالبشارة من الديانة وبيت الله
١٧ اذ يخرج منه الباعة الدين يفسدونه فتذكر تلاميذه انه مكتوب في سفر المزامير غيرة بيتك
اكلتني قالا وتيموثاوس ان هذه الغيرة هو سخط المسيح المستقيم واصح ما يكون ان الغيرة
هي الحرارة والاجتهاد والقلب نجا لكل شي يغيظ الله الدي كان يحبه المسيح في غاية
المحبة والقصبي او يقال الكرامة ولهذا اتخذ الغضب والسخط كانه جمر من ليس عليه غيرته
ويتقدم بجراة صيانة لحماية اكرام الله لان المسيح قد فعل هذا الامر امام الكتبة والفريسيين
المملوين طمعاً وكبرياً وعناد ضد المسيح علي حد سوا فيكون المعنى كانه يقول ان الغيرة
اي النشاط والاجتهاد المضطرم في اداعة مجد هيكل الله هيكلك حيث انت ساكن كانك
في بيتك والغضب الدي تحرك في علي المتاجرين الدين يهملونه قد اكلني اي اذابني و حرقني
كما تحرق النار الحديد وتذيبه وتحله لذاتها فيصير مطهراً الا حديداً سواي من القديس
ماراغوسطينوس من هو الدي تاكله غيرة بيت الرب الجواب منه ايضاً ان ذلك الدي
يجتهد في ان الذي لا يرضي يراه هناك ويتمنى اصلاحه وان عجز عن ذلك فلا يجد سكوناً
البته وان صبر صابراً وقال في ذاته اذابتني غيرتي لان اعدايي تناسوا اقوالك فطلق هم
عليه ان غيرة بيت الرب اكلته فمن ثم قال بيلا المكرم فلنتفاوض الان نحن ايضاً ما هو

٣٧ علي بيت الله فان ربنا اخانا المختص ببيت الله منفخاً بالكبريا دمقتا لاهل القلب
ونهم البطن والتهوة ويستقدان الغضب لكل رديلة متعبدًا فلنجتهد علي تاديبه علي قدر
الامكان ومقدار ما يجوز لنا ونصلح رداوته وان عجزنا عن ذلك فلتاسف من
صميم القلب لاسيما في بيت الصلوة حيث يتقدس جسد الرب والملايكه وقوف علي الدوام
وذلك ليلا يكون مانع يمنع صلواتنا وصلوة الاخوة وقد تكلمنا عن جهة الغيرة في
تفسير حكمة يشوع ابن سيراخ علي تلك الاية وقام ايليا النبي كالنار توقد قوله مثل
المشعل لان الغيور عن الله كان رسم المسيح الذي غار علي بيت الله فاجاب اليهود
١٨ وقالوا له اية اية ترينا حتي تفعل هذه الافعال كانهم يقولون باي اية تظهر نفسك
علي انك تخرج الباعة من الهيكل بسلطان من الله لان العادة المالوفه هي خلاف بان
تفعل من كون لا الحبر الاعظم ولا الوالي قد اعطاك هذا السلطان وتعلم ان المسيح
كان قد اشار اليهم سابقًا الي انه مرسل من الله بل قد وعد اليهم انه ابن الله وذلك بقوله
المتقدم ولا تجعلوا بيت ابي بيت متاجره فالان يطلبون منه ليثبت بعجيبة انه هكذا
وبالنتيجه انه هو المسيح المرسل من الله كما اظهر موسي ايات وعجايب وبها اثبته
لفرعون والمصريين انه قد ارسل من الله لتخليص بني اسرايل واليهود هنا هم الباعة
والمتاجرون او اصحابهم المؤيدون لهم كالكهنة والكتبة لانه لولا كان المسيح قد
قهرهم بجراته وشجاعته لانه اخذ بهم ربحهم وخجلهم ظاهرًا وصيرهم مغبونين
١٩ وفضحهم امام الناس اجاب يسوع وقال لهم حلوا هذا الهيكل وانا اقيمه بثلاث الايام
انه بالمناسبة قد اثبت سلطانه علي الهيكل بقوله انه له استطاعة علي اقامته انا
هدم مرة اخرى وقد عني بجسد الهيكل الي جسده اذ وضع يده علي اللاهوت كان
حالا فيه ليس بالنعمة فقط كالا هو حال فينا ايضا حلولا جسديا وشخصيا كما قال الرسول
كانه يقول انكم انتم يا ايها اليهود الغير المؤمنين تطلبون مني اية فها هوذا اعطي
انا لكم اية اعني قيامتي من بين الاموات وهذا الامر فانه الان مبهم وغامض عنكم لانكم
لستم مؤمنين لكنكم تفهمونه ويصير واضحًا عندكم فيما بعد حين تروني قايمًا من بين
الاموات وحينيذ تفهمون من اكون انا وكيف لي سلطان كلي علي جسدي فان
اجسدي تركته يموت ثم حين اشا اقيمه واحييه مرة ثانية بل تفهمون ايضا اني
باولي

على ان جسد المسيح قد دعي هيكلا

على هذا الهيكل بما انه رسم جسدي وبالنتيجه لي سلطان
باولي وجه لي سلطان ان اخرج منه الباعة والمتاجرين واما لما ان دعا جسده هيكلا ولم
يدعه شيا اخر فلان المشاجره كانت في خصوص الهيكل لانه كان قد اخرج المتاجرين منه
كان السيد يقول لكي تعلموا يا ايها اليهود ان لي سلطان علي هذا الهيكل تحلوا اي اني اسمح
لكم لكي تحلوا بل اني العارف بانكم سوف تحلون هيكل جسدي حين تصلبوني وتقتلوني وانا
في ثلاثة ايام ساقيمه بقوتي بما اني ربه وبما ولي وجه انا رب هيكلكم اليهودي الجامد
وهو رسم الهيكل الحي الالهي الذي هو جسدي قال اوتيموس انه لما قال المسيح حلوا لم
يحثهم علي قتله بل لانه عرف ما هم قد عزموا ان يفعلوه فتكلم معهم بكلام نبوي كانه
يقول حلوا هذا الاتحاد الكاين ما بين النفس والجسد فقال اليهود في ست واربعين
سنة بني هذا الهيكل وانت تقيمه في ثلاثة ايام اعلم ان هيكل اليهود قد بني ثلاث مرار
اولا قد بني من سليمان في سبع سنين فقط كما قلنا ولانه ايضا كان قد هدم بالكلية من
الكلدانيين الحلدانيين بل كانوا قد احرقوه فان ليس يعلمى انهم عنوا عنه ثانيا بني من زروبابل
ورفاقهم من بعد رجوعهم من السبي وذلك في السنة الاولي من ملك كورش ملك الفرس و انتقا
البنا الي السنة السادسة من دولة الملك داريوس ابن استسبيس ابن هستسبيس وقد توهم قوم ان هذه المدة قد طالت
اربعين سنه وقد عني اليهود عن هذا البنا كما قال فم الذهب وتابعيه وبيدا المكرم وافنكايوس
ونسينيوس وتوليتوس ومللدانانوس واسابيوس في تاريخه وقد حسب هولاكلهم هذا
التاريخ علي هذا النسق ان كورش ملك ثلاثين سنه وقد ملك قمبادپروس ابنه تسع سنين
والمجوس سنة واحدة ثم تملك داريوش ابن استسبوس وفي السنة السادسه من دولته كمل بنا الهيكل
والحاله من السبي ملكه ست واربعين سنة الا ان الحساب قد اشتمل غلطا لان السنة الاولي
الذي فيها اذن كورش لليهود بعمارة الهيكل ليست الاولي من سني ملكه في بلاد فارس حيث
ملك ثلاثين سنه لكنها تحسب الاولي من دولته العامة اي في السنة التي فيها افتتح
بابل المدينة وقتل بلطشاصر سلطانها ونقل الدولة البغداديه الي الفرس وجاز هو الدولة
الثانية من الدول الاربع التي تكلم عنها دانيال النبي وحينيذ عتق اليهود الماسورين في بغداد
واطلقهم واذن لهم بان يعودوا الي بنيان الهيكل مرة ثانية من بعد ما كان قد هدمه
البابليون واحرقوه وهذه الاشيا كلها انه فعلها داريوش في السنة السابعة والعشرين من ملكه
الاولي اي التي ملكها في فارس وهي السنة الاولي من دولته الكبري وهذه استقامة ثلاث سنين

فقط

وليس هو الان هذا البنا انما استقام اربع سنين

لان في سنة الثالثة من هذه الدولة قامت عليه سلطانة النوطليتب المدعوة روبيرا وقتلته
فاذاً من السنة الاولى لكورش التي فيها اذن ببنيان الهيكل ثانياً الى وقت انتها البنيا فكله
ثمرة خمسة عشر سنة فقط لان كورش المذكور ملك ثلث سنين في الدولة الكبرى
وقمباديروس ابنه من بعده ملك سنتين وبالت المجوس سبعة اشهر ثم تولى الخلافة داريوس
اي ستيبوس وفي السنة السادسة من دولته هذا الملك كمل بنا الهيكل بالتمام فاذاً تكون جملة
السنين خمس عشر سنة وقد يمكن ان اليهود قد غلطوا في ذلك اذ حسبوا ساير السنين
قورش ولم يحسبوا سنين دولته الكبرى فقط وليست العجب من ذلك لان كثيرين المفسرين
من الروم واللاتينيين قد تاهوا ايضاً في هذا الحساب. ومن ثم قد يمكن ان اليهود قد عنوا
لبنا هذا الهيكل جملة السنين المذكورة. واعنوا عنها ههنا [illegible] قد بنوا ايضاً هذا الهيكل
من هيرودس السفلاني قاتل اطفال بيت لحم فهذا الملك لكي يثبت مملكة اليهود
لنفسه ولبنيه بيت لحم من بعده وان يحسب هو المسيح باشر بتجديد الهيكل وبناه جديداً والاصح
ان اليهود قد عنوا عن هذا الهيكل بدليل قولهم هذا الهيكل اذ وصفه باسم الاشارة الدال
على الحاضر والحال ان الهيكل المبني اولاً وثانياً كان قد هدم وعدم ولا يمكن ان يشار اليه
باسم الاشارة كما يشار الى العدم باسم الاشارة. واعلم ان هيرودس قد ابتدا ببنا
الهيكل المرة الثالثة في السنة الثامنة عشر من ملكه. لان في تلك السنة اظهر نيته
وقصده في بنيان الهيكل. واذ كان المسيح قد ولد في السنة الخامسة والثلاثون من
ملكه كما المذكور هناك في تفسير بشارة لوقا فينتج ان من ابتدا بنا الهيكل جديداً الى ميلاد المسيح
قد انقضت ستة عشر سنه واذا اضفنا اليها ثلاثين سنه من عمر المسيح فتكون الجملة ستة
واربعون سنه لان في السنة الثلاثين من عمر المسيح حين تعد صارت هذه المشاجرة ما بين المسيح
واليهود في اوايل كرازته وهكذا فسر باردينوس المورخ [illegible] معترض قايلاً ان هيرودس
كمل بنا الهيكل في ثمان سنين على ما اخبر يوسيفوس المورخ فاين تكون بقية السنين نجيبه
ان هيرودس اتم الهيكل في ثمان سنين من حيث الاماكن الاولى الاصلية كالقدس
وقدس الاقداس اي من حيث تكوينه وقيام جدرانه وتتميم سقفه لكنه تعب فيما بعد هو
وخلفاوه مدة سنين في تزيينه وتجميله وذلك الى سنة الثلاثين من عمر المسيح وقد اخبر يوسيفوس
ان بعد تكميل الهيكل في ثمان سنين استقام ثمان الاف رجلاً يشتغلون في عمارة الدار الخارجية

والاسطوناة

والاسطوناة وفي كل زينة خارجه وداخله مدة سنين عديدة فيكون اذاً المعنى كان اليهود تقول انه
ثمانين الالف رجلاً قد اشتغلوا في بنيان هذا الهيكل وزينته مدة ستة واربعون سنة [illegible]
وانت تقول انك لقادر تقيمه وحدك في ثلاثة ايام اخيراً قد ذهب قوم الى ان اليهود قد
عنوا عن الهيكل الذي بناه زروبابل وهيرودس بما انه هيكل واحد وليس هيكلين لان هيرودس
حقاً قد زين الهيكل الذي بناه زروبابل قديماً الا انه هدم منه قسماً لكي يبنيه ثانياً واعلى
كما قال الولابندي نقلاً عن اجيسيبوس ان الهيكل الذي بناه زروبابل في خمسة عشر سنة
وزينه الكاهنين فيما بعد ورمموه مع سمعون ابن يونيا الحبر الاعظم وكمله اخيراً
هيرودس وان حسبنا جملة السنين فتكون ستة واربعون سنه هكذا فسر ارياس الجبلي
وفرسيس لوقا وتنشس كذلك هيكل مار بطرس الذي في رومية الكبرى قد بني في مائة سنة
ولم نزل نشاهده كل يوم يرممونه ويزينونه فتارة يصلحون ابرجته وتارة مذابحه وتارة
اعمدته وتارة تليسه وتزهينه [illegible] واما المعنى الروحي فالنفس تبني لذاتها هيكل
الفضيلة والكمال وذلك بحفظ الانجيل الاربعة والوصايا العشر في ستة ايام الاسبوع اي في
٢١ ستة حياتها. فاما هو فكان يقول عن هيكل جسده قال القديس الذهبي ولقايل ان يقول من اجل اي غرض ما حجب
معنى قوله الغامض وقال انني لست اقول عن هذا الهيكل لكني انما اقول ذلك عن جسدي فنجيبه
لانه لو كان قال ذلك لما كانوا قبلوا قوله ولا صدقوه بل لو كان قاله قد اعرب لهم هذا المعنى
٢٢ ولتنوع غوامضه لهزوا به وعاملوه بكل قساوة ولما قام من بين الاموات ذكر تلاميذه انه قال هذا
فامنوا بالكتب وبالكلام الذي قاله يسوع قوله قد امنوا بالكتب اي تلك التي تنبات على
قيامته من بين الاموات التي لم يكونوا قد فهموها سابقاً لكنه حينيذ فهموها لما راوها قد
كملت بالفعل في قيامة المسيح وهذه الكتب هو قوله لانك لا تترك نفسي في الجحيم ولا تدع
صفيك ان يرى الفساد وقال هوشع النبي ان الله يحيينا بعد يومين وفي اليوم الثالث يقيمنا
وكلام يسوع هو قوله حلوا هذا الهيكل وانا اقيمه في ثلاثة ايام فصدقوا هذا الكلام وامنوا
٢٣ به حيث راوا انه تكلم عن قيامة جسده بتاويل المعنى لا عن اقامة الهيكل وامن باسمه عند كونه باورشليم
في عيد الفصح كثير لانهم عاينوا الايات التي عمل [illegible] انه هو المسيح [illegible]
٢٤ يسوع ذاته ومثلما كان يسميه [illegible] ويدعونه اسمه [illegible] يسوع فلم يكن منهم لانه
كان عارفاً بكل احد اي ان يسوع ما وثق بهم على ذاته فاتضح من ذلك ان اولايك المومنين

٧ المسيح قد قام في اليوم الثالث لانهم عرفوا ان المسيح قد

٧ قوله امنوا باسمه اي امنوا به انه هو المسيح

لم يكونوا على الصدق لانه وان كان قد عرف انهم قد امنوا به فكان يعلم ايضاً بسرعة انقلابهم وانقطاعهم وكيف يمكن ان يرجعوا بسهولة عن الايمان به اذا اعتراهم رؤساء الكتبة والفريسيين اعدايه لان سلطان المذكورين واقتدارهم كان عظيماً ولهذا السبب ما وثق بهم المسيح على ذاته ولا تردد بينهم كثيراً بل ذهب الى اماكن اخر من اليهودية كما يتضح من الاصحاح الاتي لانه لم يكن يعلم بافكارهم حالاً فقط لكنه كان يعرف ايضاً ما كانوا مزمعين ان يضطهدوه حتى الموت الصليب ولم يكن يحتاج ان يشهد له احد على الانسان لانه كان يعلم ما في الانسان اي انه كان يفحص قلب كل احد ويراه هل هو ثابت ام سريع التقلب والانقطاع قال فم الذهب انه ما اصغى الى الفاظهم البادية من خارجهم عند غوصه في قلوبهم باعيانهم ودخوله الى تمييز نيتهم ومعرفته خوارتهم الوقتية فما وثق بهم ما احتاج يسوع الى شهود حتى يعرف سريرة خلايقه وقد عرف الصانع عمله وهو اخبر به من غيره وخالق الانسان قد عرف ما في الانسان عينه اكثر من الانسان ذاته وحده يختص معرفة الاسرار وغوامض القلب من غير ان تظهر باشارة البته كقول المرتل الذي جبل قلوبهم واحداً واحداً يفهم جميع اعمالهم قال بيدا المكرم بالمعنى الروحي فلا نثق بضميرنا البته بل لنتكل على الدوام خايفين لان الذي هو مخفي عنا لا يمكنه ان يختفي عن العقل الازلي ٥

∴ الاصحاح الثالث ∴

يتضمن هذا الاصحاح اولاً تعليم المسيح لنيقوديموس من جهة الولادة الثانية من الما والروح انها هي الطريق الى ملكوت السماوات ثانياً نبوة سيد الكل من جهة ارتفاعه على الصليب لتخليص العالم كما رفع موسى عبد الله الحية النحاسية في البرية لخلاص بني اسرائيل وذلك في العدد الرابع عشر ثالثاً مدح تلاميذ يوحنا المعمودية المسيح في العدد السادس والعشرين فان احد تلاميذ القديس صدهم وابكتهم على ان يسوع هو عريس الكنيسة وان الاب قد دفع له كل شي بيده حتى كل من امن به تكون له الحياة الدايمة ومن لا يومن بالابن لا يعاين الحياة بل يحل عليه غضب الله وهي ستتجب ولا تدوت علـــى دا التي وكان رجل من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيساً لليهود ∴ ١

قال

قال المفسران معنى نيقوديموس في اللغة اليونانية قاهر اي غالب الشعب لان هذا الانسان البار قهر خوف الشعب والكتبة والاحبار وانى المسيح ولهذا كتب عنه لوكيانوس القس نقلاً عن غمالاييل قايلاً اذ عرف اليهود نيقوديموس انه مسيحي سلبوا عنه منفعته واخذوا رياسته وحرموه وانفوه من المدينة حينيذ ان غمالاييل قبلته في حقلي بما انه حمل الاضطهاد من اجل المسيح وصرت انفق عليه وكسوته الى منتهى حياته واذ توفي بالرب دفنته بكل كرامة جانب سيدي اسطفانوس ولهذا احصي نيقوديموس في مديح القديسين في اليوم الثالث من شهر اب حيث يقول السنكسار الروماني وفي هذا اليوم نعيد لوجود الاجساد القديسين وهم مار اسطفانوس رييس الشهدا وغمالاييل ونيقوديموس وابيبن وغيرهم وقد وجدت اجسادهم في عهد اركاديوس قيصر وقوله رييساً على اليهود كانه يقول انه كان من اشراف اليهود ومن نبلا المشيخة اولي السياسة والتدبير ولهذا ذكر البشير في اصحاح اخر انه كان من مجمع اليهود وقد ذكر يوحنا هذه الاشيا ليظهر سبب مجي نيقوديموس ليلاً وكيف ان انقياده الى المسيح كان ضعيفاً جداً هذا اتى الى يسوع ليلاً وقال له يا معلم نحن نعلم انك اتيت من الله معلماً لانه ليس يقدر احد يعمل هذه الايات التي تعمل انت الا ان يكون الله معه ٢ وقوله هذا اتى الى وذلك لكي يسمع كلام المسيح بذاته ويتعلم قواعد الايمان من فم المسيح بالتمام ويعرف طريق الخلاص وقوله ليلاً وذلك ان لا اتى ليلاً لانه كان يستحي ان يقدم الى يسوع الفقير والناس تشاهده وان يصير له تلميذاً وهو معلم في اسراييل كما قال السيد في العدد العاشر هنا لانه كان يرى هذا الامر غير لايق الشانه بل مشيناً لسلطانه ويسطو بيته ثانياً ليلاً يسقط في غضب الفريسيين المحتقرين المسيح ثالثاً انه وجد النور الذي كان يطلبه ليلاً واستفاد من اسرار الخلاص كثيرة جزيلة معنى ثم يتبين انه ذهب الى يسوع وحده ليلاً فخاطبه فما بانا فم واستقا نقايه جبر ذهبه وقوله اتيت معلماً قرات النسخة السريانية لتكون معلماً وذلك لليهود ولم يقل اتيت مسيحاً لانه لم يكن قد سمع من فم الجهة شياً وان ذلك لم يكن قد صار واضحاً المديه على التحقيق لان المسيح في اوايل انذاره ما اراد تجبير هذا الامر لكنه اظهره بزوبلار وبداه وقوله هذه الايات قد اراد بها الايات التي عملها يسوع في ذلك العيد

وكان نيقوديموس قد راها او سمع بخبرها من الغير وان يسوع قد فعلها في الهيكل من
حيث ايضاً كان قد اخرج الباعة والمناجرين . وقوله الا ان الله معه اي ان ما ايده
الله ولاحظه بسلطانه وتاييده وقوته . وذلك لان العجايب هي اعمال الله لانها لا
تصير بقوة بشرية او ملايكة بل باقتدار الله وحده الفايق على الطبيعة وقوتها هم

الضعيفة اجاب يسوع وقال له الحق الحق اقول لك ان من لم يولد من ذي قبل لن يقدر

٣ ان يعاين ملكوت الله . لماذا كرر البشير لفظة الحق ههنا وفي غير مكان وقد ذكرها
البشيرون الاخرون ببساطة على انفرادها . الجواب اولاً لان هذا البشير قد ظفر بالوحي
سامية جداً واطلع على اسرار اللاهوت الفايقة كل قياس اكثر من البقية لا سيما
وهو المنفي في جزيرة بطموس حيث كتب الجلاليات الذي اسراره هي مقدار الفاظه . ثم
بعد كتابة الجليانات كتب هذا الانجيل وهو في غاية من الشيخوخة حينما كان قد بقي وحده
من الرسل . وبالنتيجة هو كان فم الكنيسة وكعمتها وقاعدة الايمان وعمدته وابو الاباء ٧
الحق الحق . كانه يقول اني اخبركم بامور الهية سامية جداً تفوق كل راي وتصديق
بشري لكن قد اوحي بها الذي من المسيح ومن ثم كانت في غاية التاكيد والحق في ذاتها
~~ومفيدة لكم غاية الفايدة لان المسيح قد اكرر لفظة الحق في ... غاية الفايدة لان المسيح قد ذكر لفظة الحق~~ وقال امين امين اي الحق الحق وذلك
ليبين ثقال الامر وفياقته وتاكيده . واما بقية الانجيليين قد اختصروا قول المسيح بذكر
لفظة الحق مرة واحدة . واما انا فلاني اكثر من المذكورين تاملت بها في الفاظ المسيح ٧
ثانياً ان لفظة امين تفرع بنوع اي حقاً وتوكيداً لفظياً . والحال ان يوحنا يلقب المسيح باسم
الحق وهكذا يدعو يسوع المسيح لانه هو الكلمة وبالنتيجة هو حق الاب اي حق الايمان النظري
وحق البصيرة والفضيلة العملي لان ليس الفضايل سوى انوار وحقايق عملية . ثالثاً لان
امين معناها الحق وحقاً كانه يقول ان ذاك الذي هو امين اي المسيح الذي اسمه الحق
والحقيقي يقول اميناً اي حقاً بالحق ينطق . هكذا قال عنه في الرويا هكذا يقول الامين الشاهد
الصادق الحقيقي فاذاً امين هو صفة من صفات المسيح راجع ما ذكرناه هناك . رابعاً
ان امين المضاعفة ههنا تدل على غاية صدق الموضوع وتاكيد المقولات من يوحنا كانه
يقول ان قولي هذا هو امين امين اي حق حق اي في غاية الصدق والحق والتاكيد وهو

احق

٧ فيقول اذاً لكن لي سلطة وبما اني شيخ المشايخ واب الاباء

٧ وادركتها . قد قلت الحق الحق ضمناً كما قال المسيح

احق من سائر الاشيا الحقيقية وموكدة اكثر من سائر الامور الوكيدة ولهذا ترجم في اوايل الاخبار
خامساً قوله امين امين اي الحق الحق يدل على نوعين من الحق والتاكيد اي ان يوحنا قد عرف الامور
التي دونها بنوعين اعني طبيعية والهية اي بالتجربة والوحي لانه عاينه بالحظيه وسمعها باسمعيه
وقد اوحي بها اليه من المسيح حينما اتكا على صدره في العشا الاخير ولهذا ابتدا رسالته الاولى
بهذه المقدمة قايلاً الذي رايناه باعيننا ذاك الذي سمعناه ذلك الذي لمسته
ايدينا نبشركم به . وقوله من لم يولد من ذي قبل فينتج الجواب ان نيقوديموس قد قال للمسيح
مضمراً او من باب التصريح انه يعلمه طريق ملكوت السما المرتب كان هو يبشر به لان المسيح
هنا يجيبه على سواله ان الشاهد هو طريق الملكوت . وقوله من ذي قبل فانه ٧ ... من فوق
من العلا من السما كانه يقول من لم يولد ميلاداً سماوياً الهياً لن يقدر ان يدخل ملكوت
الله هكذا فسر كيريللوس وثاوفيلكتوس . والمعنى الثاني كانه يقول من ذي قبل اي
ثانية وهذا هو المعنى الحقيقي كما يتبين من جواب نيقوديموس . هكذا فسر فم الذهب ونونوس
واوتيموس ومن ثم قرات النسخة السريانية من الابتدا اي مرة ثانية كانه يقول ان ميلادين
للانسان ضربان الميلاد الواحد طبيعي جسدي وبه يتلد ميلاداً جسدياً من ابيه وامه ومن ثم
يخرج جسدياً ومتصفاً بالخطية الاصلية وهذه الخطية تصيره مستحقاً الجحيم لا الملكوت
فان لكي يطهر الانسان من هذه الخطية الذي تعبد لها في الميلاد الاول يلتزم ان يعطى الميلاد
الثاني الروحي وبه يتلد ميلاداً ثانياً من الما والروح في الصبغة المسيحية فهكذا فيطهر من
الخطية ويتقدس . وقوله لن يقدر ان يعاين ملكوت الله كانه يقول لن يقدر ان يرث الملكوت

٤ قال له نيقوديموس كيف يقدر ان يولد رجل شيخ العله يقدر ان يلج في بطن امه ثانية ويولد
ايضاً قال مار اغوسطينوس ان نيقوديموس لم يكن يعرف سوى ميلاداً واحداً من ادم وحوى
لهذا لم يدرك الميلاد الروحي ولم يفتكر مما هو فايق على الامور البشرية صار يتصور ميلاداً ما
جسدياً ورجوع الانسان اليه وميلاداً وهمياً قايلاً كيف يقدر ان يولد رجل قد صار
شيخاً . الخ

٥ اجاب يسوع الحق الحق اقول لك ان لم يولد ايضاً من الما والروح القدس لن يقدر ان
يدخل ملكوت الله ان المسيح باستقامة وبالمطابقة قد رسم الما في المعمودية التي هي الولادة
الثانية الروحية وذلك اولاً لان الما ترسم لنا الحقيقة الباطنة رسماً جيداً لان كون الاشيا
كلها اي السماوات وغير ذلك قد تكونت في بدا العالم من الما كما برهنا في تفسير التكوين ثانياً

٧ معنيان في اللغة اليونانية فالمعنى الاول كانه يقول

لان الرطوبة كالتي هي موجودة في الما تمد تصوير الجنين في ولادته ابدا بليغا كما يعلم الطبيعيون
غير ان التكرير هو غسل ما النفس من اوساخ الخطية وبهذا الغسل يرسم رسما جيدا بالما هكذا
فسر العلامه وقد قال هذا القديس ان الما ببرودتها تصير زيادة الحرارة معتدله وهذا بما
يناسب لتسكين الشهوات واذ كان الما شفافا كان قابل النور وبهذا كان لايقا بالعماد
بما ان العماد هو سر الايمان نيالتا لان المولد الروحي موافق لان يرسم لنا اسرار المسيح التي
بها نتبرر وهذه كلها انتكون في المعمودية لانه كما يقول فم الذهب اذا غطسنا روسنا في الما
كاننا نضطجع في قبر من القبور ويدفن فيه الانسان العتيق اسفل ويتفرق كله الى الغاية
وان رفعنا روسنا يطلع الانسان الجديد ايضا رابعا لان الما اذا كان مشاعا وكثير الكون
مشاعا وكثيرا كان مادة مناسبة لضرورة هذا السر لانه سهل الوجود في كل مكان وان سال
ساير لماذا قال المسيح من لم يولد من الما والروح ولم يقل من الما ومن صورة العماد لان الما مادة العماد
والصورة هذه انا اعمدكم بسم الاب والابن والروح القدس امين لان سر العماد هو مركب من مادة
وصورة كانه جزيين واثنين فنجيبه ان المسيح اراد ان يمثل تجديد الحيوة والولادة الجسديه
الروحيه لنيقوديموس بما انه شبيهها بالولادة الجسديه الكاينة ~~في العماد لصحة الكلام~~
~~الروح القدس كالاب~~ لان هذا الروح هو الفاعل الاول بالنعمة والقداسة التي بواسطتها
تتالد ابنا الله في المعمودية كما ان العذرا مريم كانت اما في ولادة المسيح وروح القدس ناب
مكان الاب كقول الملاك روح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك لان المولود منك قدوس
وابن الله يدعا هكذا فسر فم الذهب واوتيميوس واميونيوس وقد استنتج مار اغوسطينوس
من هذا النص ان الاطفال تولد في الخطية الاصلية ومن ثم يلزمهم ان يولدوا ميلادا جديدا
بالمعمودية لكي يطهروا من تلك الخطية ويستهزي المركوز بشيعة بيلاجيوس الذين
لكي يفسدوا هذا النص زعموا بان الاطفال الذين يموتون بغير عماد يدخلون السما ويحظون
بحيوة الابد ولكنهم لا يدخلون ملكوت الله فكان ملكوت الله يتميز عن ملكوت السما فنقول
لهم ان المولود ميلادا جديدا هو الذي يولد من الما بالفعل او بالاشتهاء لان من ينسحق
على خطاياه ويشتهي ان يتناول المعمودية ويعجز عن نيلها لعدم وجود الما او الخادم فهذا
يكون قد اتلد ميلادا جديدا من رغبة العماد هكذا فسر المجمع التريدنتيني هذا النص تفسيرا جليا
في القانون الرابع من الجلسة السابعه المختصة بالاسرار بوجه العموم وقد ذهب قوم الى ان سيد

والام لانه كذلك في الولادة الروحيه الكاينة في العماد يحل الله الاب والام والروح القدس كالاب

الكل قد ترتب سر المعمودية سرا امام نيقوديموس وحده ومن ثم نقول انه قد رتبه ظاهرا يوم عماده
المقدس من يوحنا في نهر الاردن او بعد عماده بقليل او هو يكرز ويعمد كما مر ذلك في متى عند تفسير
اواخر الاصحاح الثالث الا ان العماد ولو ترتب حينيذ من المسيح فلم يكن يلزم اليهود ولا ساير
الناس الا بعد موت السيد يوم البندكستي لان حينيذ قد تنادي بناموس الانجيل الذي العماد بدونه
قد تكلم المسيح عن ذلك الوقت كانه يقول ها هو ذا قد جاءت الزمان والان لم يناموس الانجيل
وحينيذ قد بطل الزام الناموس العتيق والختانه ودخل مكانه الناموس الجديد والعماد صار
لازما ومن لم يولد فيه ميلادا جديدا لم يقدر على الدخول الى ملكوت الله اي حين تنادي بالناموس
الجديد يوم البندكستي ولهذا قال العلامه ان وصية المسيح هذه تلاحظ الزمن
المزمع يوم البندكستي اكثر من ملاحظتها الزمن الحاضر فقوله ان من لم يولد او كما قرات
النسخة الثلاثانيه لم يكن قد اتلد بالماء قد اشار به الى ان العماد كان قد ترتب قبل
ذلك الان والحال ان المسيح تخاطب نيقوديموس بهذا الخطاب بعد عماده من يوحنا حيث
تدا ابتدي ان يبشر ويعمد ولو لم يكن قد ترتب العماد لما قال المسيح انه ضروري للخلاص
ان المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح القدس هو روح قد قال المسيح هذا الكلام
ليظهر ضرورة الولادة الجديدة من الما والروح القدس ويبين ايضا حقيقته وشرفه وفا يدته
الجزيلة فقياس المسيح هو هذا انه لا يستطيع اللحم والدم ان يرث ملكوت الله لانهما جسديان
والحال ان ملكوت الله روحي فاذا لم يتلد من هو جلد جديدا اي يتلد انسان حيواني جسدانيا
متعبد للخطية ومايل الى الخطايا ينفك اليها ويحتذي غير اهل لملكوت الله ولا يصلح لذلك انه
ومن ثم ينتج بانه يلتزم ان يولد ميلادا ثانيا روحيا قبل روحيا من الما والروح وذلك لكي يستطيع ان
يلج ملكوت الله حتى اذا صار هكذا روحا صار اهلا لملكوت الله ويصلح له ولهذا لا تتعجب
يا نيقوديموس من كلام الذي قلته لك اي انه ينبغي لك ان تتلد ايضا من ذي قبل ميلادا جديدا
من الما والروح لانه كما ان الجسد يلد جسدا كذلك الروح يلد روحا اعني شيا روحيا لان المولود من شي
ان يكون كالوالد وذلك لان الوالد يبث جوهره في المولود منه في من يستطيع ان يبثه فيه
لان روح القدس لا يستطيع ان يبث جوهره اي لاهوته في المعمودية المتصفين بالمعمودية ولو
كان ذلك ليصيرهم الهة حقا كما هو اله حقا وهذا ضرب من المحال فاذا يحولهم اليه على
قدر الامكان بواسطة نعمته ومواهبه الروحيه وبها يصير المتصفين بما العماد متشبهين به اعني

موسى

٦ يدته

٧ اي شيا جديدا

يصيرهم روحيين قديسين سماويين والهيين هكذا فسر فم الذهب وتابعه كيرللوس
غير روح القدس يمنح ذاته ايضا وبمواهبه للنفس التي يقدسها ويصيرها ابنته بالذخيرة
ومن ثم كان يقدسه ميلادا روحا حقا وبه يتلد من فوق قبل الله ونشركا طبعه
٧ الالهي لا تعجب من قولي لك ينبغي ان تولدوا من فوق قبل هذه النتيجه الناتجه من النص
السماوي كما ذكرنا فم ثم قال فم الذهب فلا نبحث الان من جهة الجسد بل من جهة
الروح ولا يتوهم احد بانه الجسد يلد روحا ولا الروح تلد جسدا واذا احببت ان
تصير روحا ووريث ملكوت السما فلابد لك من ان تتلد ميلادا جديدا من الروح
القدس الروح يهب حيث يشا وتسمع صوته الا انك ليس تعلم من اين ياتي والى
٨ اين يذهب هكذا كل مولود من الروح المسيح لم يرد هنا السيد المسيح هنا يفسر لنيقوديموس حقيقة
الولادة الروحيه وطبيعتها ليرفع عنه العجب في انه كيف يمكن ان تصير كانه يقول
لا تعجبن يا نيقوديموس انك انت ليس تفهم هذه الولادة لانها روحيه وغير ملحوظه
ومن جهة المراد هنا بالروح فقد ذهب اولا فم الذهب وثاوفيلكتوس وكيرللوس ونونيوس
الى ان الروح هنا هو الريح اي الهوا وذلك على بسيط اللفظ لان السيد يشبه روح القدس
به حين يقول هكذا كل مولود من الروح فكانه يقول كما ان الروح تهب حيث ما تشا اي حيث ما
يميلها طبعها ومع ذلك ليس نعلم لها مكانا معينا لكن نسمع صوتها ونشعر بفعلها
فقط كذلك لا انت يا نيقوديموس بل بالحري وجه ولا غيرك ايضا مهما كان فهيما وحقا
يستطيع ان يدرك بحسه او بنوره الطبيعي هذه الولادة الروحيه بل يعتقد كل احد وانت
ايضا ان تفهمها بالوحي الالهي من روح القدس ولو رايت بعينك رسمها واشارتها
الخارجة وهي الما والاستحمام به في المعودية المقدسه لانه انك انت تجهل
الطريق التي تحس بها فكيف تقدر ان تفحص عن افعال روح القدس واشارته
كما جا في الابركسيس حيث انحدر روح القدس على التلاميذ بشكل ريح شديدة
ثانيا ذهب مار اغوسطينوس وديديموس الضرير ومار امبروسيوس وغريغوريوس
واوريجانوس وغيرهم ممن اوردهم واتباعهم وتوليتوس وهو اسما معنى
الى ان الروح المتقدم في النص اولا وثانيا هو روح القدس كما ان السيد يقول ان
الروح القدس يهب حيث ما يشا ويعطي حركاة الايمان والتوبة والنعمة لمن

ان الروح حقيقي فينا لنحصل
من ذلك ان المسيح قد فهم
بالروح اولا الريح وبالروح
ثانيا روح حقيقي لان
الريح دليل

يشا

يشا وانت تسمع صوته اي بشارته وانذاره للاميذه كما قال اغوسطينوس واوريجانوس
وبيدا المكرم وروبرتوس او تسمع صوته اي تشعر بقوته وبفاعليه كما قال انطونينوس الا انك لست
ليس تعلم من اين تاتي ولا الى اين تذهب فكانه يقول لست تعلم من اين تاتي كيف يدخل
في الانسان ولا كيف يخرج كما قال الكونيوس وبيدا المكرم لانه غير ملحوظ من عين
طبيعته او كانه يقول لست تعلم كيف يجذب المومنين الى الايمان ولا كيف يهديهم
ويبلغهم الى الرجا والمحبه وبقية الفضايل مع انك لست تعلم ايضا كيف يلد البشر
ميلادا ثانيا ويصيرهم ابنا الله ولا كيف يهديهم الى ملكوت الله او لست تعلم
كيف يغير نفس الانسان ويجددها ويقدسها او لست تعلم الى اي مقدار
من الكمال يوصل المولود منه كما قال صاحب كتاب التفسير كذلك هو المولود من الروح فقوله
كذلك حسب هذا المعنى ليس هو للتشبيه لكنه للتقرير كانه يقول هو هكذا كما
قلت لك الان لان الكلام يختص بكل من يتلد في المعوديه ميلادا جديدا من الروح
القدس وبهذا المعنى قد جا ايضا هكذا في قوله هكذا تشبه ملكوت الله فراجعه
في مكانه وقد لاحظ هنا ذوي الفضل المتقدمين الذين فهموا بالروح روح القدس
وتحريكه افعال القوة والشجاعة الساميه فاذا كان شمشون الجبار يأتي بفعل اما عظيما
فكان يقول عنه ان روح الرب حلت عليه وقيل ان هذه الروح حلت ايضا على جدعون
وحلت ايضا على شاول وغيرته الى رجل اخر ثانيا ذهب ملدوناتوس الى ان الروح في النص ٥١٢
اولا هي النفس فكان السيد يقول فلا تتعجب يا نيقوديموس انك لم تفهم كيف يمكن
ان يتلد من ذي قبل الروح القدس اذ كنت لا تقدر ان تفهم كيف الانسان يتلد من
ذلك الروح الطبيعي الذي به يحيى لان الروح النفسانيه تهب حيث تشا اي انها تحيي
الاجساد التي تشا وتردها من بين الاموات حيه وتريد ليس كلما تشاه الناس بل كما كان
مستعدا ان تحيا بها وتسمع صوتها لانك تسمع الانسان وهو يتكلم والسبع وهو يزير والفرس
وهو يصهل وتسمع ايضا النفس وهي تتكلم بنوع من الانواع ومن ثم تعلم ان الانسان
حي لانه مكتوب ان النسمة كالدخان في مناخيرنا والنطق شرارة لتحريك قلوبنا
لكن لست تعلم من اين تاتي النفس ولا الى اين تذهب لانك لست تعلم كيف النفس تلج
الجسد ولا كيف تخرج منه ولا من اين تتلد ولا الى اين تنتهي فاذا ان كانت الروح اي النفس التي تحيي

الاجساد التي تشا ان تحييها وتتكلم بها تتلد وتموت ولست انت تعلم ميلادها ولا العالم.
الذي اتيت منه واليه تذهب فلا تتعجب انك لم تفهم ايضاً طريقة الولادة الجديدة
الروحيه التي بها يتلد المومن في المعمودية. انه هذا المعنى جديد لكنه بالمطابقه لانه
ينتج القياس من ولادة الطبيعة الى ولادة النعمة الروحيه التي تصير بقوة الروح القدس
وهذه الولادة اكثر احتجاباً من الاولى كذلك الاشيا التي يفعلها الله في النفس حين ينيرها
بضيا نوره ويعزيها ويقويها وينهضها فهي محجوبة وبالنتيجه بعيدها بعيده من ذاتها
ويختطفها من الارض الى السما وكانه يحولها الى ذاتها. لان المحبة الالهية كما قال القاضي
العلما تفعل انخطافاً حيث تقود النفس لا تشتهي خيرات الارض ولا تريدها لكنها ترتقي
فوق كل شي ولم تعد فاهمه ولا مستلذه الا بالامور الالهيه. فمن ثم يجب على كل احد ان
يتوق الى الهامه تعالى متبعاً اياه ومتشيراً له على الدوام. فمن ثم قال الفيلسوف ان الذين
يتحركون بحركة الهية لا يليق بهم ان يستشيرون العقل البشري بل يجب عليهم
ان يتبعوا الحركة الباطنه لانهم متحركون من مبدا افضل. واما كيف روح القدس يفتقد
النفس افتقاداً خفياً فعلمنا اياه مار برنردوس في المقالة الثانية والسبعين من
تفسير نشيد الانشاد. وقال مار غريغوريوس ان روح النبوة ليس ينير عقول الانبيا
دايما لانه كما ان روح القدس يهب حيث يشا كذلك لا يهب الا متى شا وهذا هو
واضح في مثل ناثان واليشع النبي. ٩ اجاب نيقوديموس وقال له كيف يمكن ان يكون هذا
ود للاف الانسان الحيواني كما كان حينيذ نيقوديموس ليس يفهم الروح وكذلك الفتيا
لا يفهمون مباحث اللاهوت والاطفال لا تعرف الامور الصبيانية التي يستلذون
بها ١٠ اجاب يسوع وقال له انت المعلم في اسرايل ولا تعلم هذا. كان السيد يقول كان
الواجب عليك يا نيقوديموس ان تعرف وتعلم هذه الامور من كونك معلماً في
اسرايل تعلم الناموس والكتب المقدسه لان الكلام الذي قلته لك في خصوص
الولادة الجديدة قد تبينت عنها الانبيا ظاهراً حزقيال خاصة اذ قال اسكب
عليكم ماً صافياً فتنقون من جميع نجاساتكم ومن جميع اوثانكم اطهركم واعطيكم
قلباً جديداً وروحاً جديداً اجعل في وسطكم فهذه الاشيا كلها قد اوضحتها لك فلماذا انت
جاهلها الا لانك انت يهودي لست تفهم سوى غسل اليهود ورتبهم الجسدانية واما امور المسيح

واسراره

[هامش: ومتشيراً]

واسراره فلانها روحية لم تكن قد فهمتها ايضاً ولو كانت واضحه من نبوات الانبيا وسوف
تفهمها اذا انا علمتك اياها ثانياً فيما واعلم ان المسيح لم يقل هذا الكلام ثلباً لنيقوديموس
وتبكيت لثقل قلب ركاكته وذلك ليعلمه الطريق التواضع والى فهم امور النصرانية
١١ الحق الحق اقول لك اننا ننطق بما نعلم ونشهد بما راينا ولستم تقبلون شهادتنا. كان السيد
يقول ان الاسرار الالهية في خصوص الله وروح القدس والولادة الروحية في العماد المقدس
وامثالها التي انا ابشرك بها يا نيقوديموس قد علمتها انا حقاً ويقيناً لاني شاهدتها في
العلم الالهي من كوني الاهاً وقد شاهدتها ايضاً بالمشاهدة السعيدة وبالعلم المنزل
ايضاً من كوني انساناً فمن ثم يجب عليك ان تصدق شهادتي لكن اكثر اليهود ليس يقبلون
شهادتي لقلة ايمانهم ولا يصدقوني حتى انك انت يا نيقوديموس الى الان لم تصدقني لانك
لا زلت تتحاجج من اجلها فليلخص من ذلك ان المسيح اراد في هذا الكلام ان يعظ
نيقوديموس مظهراً له ان لا يفحص عن هذه الاسرار ليفهمها بعقله بل ان يعتقد بها بالايمان
الخالص مسلماً لشهادته ومن كون المسيح قد تكلم بصيغة الجمع عن ذاته فذلك لتاكيد الشهادة
التي من عادتها ان تكون من كثيرين او لانه عني الاب وروح القدس على انهما شاهدان معه
ينطقان على لسانه لان المسيح قد حل فيه ملو اللاهوت جسدياً كما قال الرسول وبالنتيجه حل
فيه الثالوث الاقدس كله ١٢ ان كنت قلت لكم الارضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون اذا قلت لكم السماويات
تصدقون كانه يقول انك لا تفهم يا نيقوديموس الامور الالهية بالتشابيه والامثال الارضيه
التي اوردتها لك عن الميلاد البشري وعن الريح فكيف تفهمها اذا اوردتها لك محضاً على
بسيط ذاتها وعلى ان اوردها لك على حسب ذاتها الذي رايتها هكذا وشاهدتها بالعين ضميري
لكن انتم لضعف نظركم تنبهرون من عظم هذا النور ولا تستطيعون على مشاهدتها فلهذا
انصحكم لتكفوا عن هذا البحث عنها ولا تتحاججون من اجلها بل اعتقد بها بايمان خالص
وقد اعرف فم الذهب عن هذا التفسير مع نابتيه قايلاً فقال ان كنت انشات لكم مثلاً من الاشيا
الارضيه كما ايقنتم فكيف يمكنكم ان تعرفوا ما هو اعلى من هذه قدراً كسر الثالوث وميلاد الابن
الازلي وانبثاق روح القدس وسعادة القديسين ومجدهم وان كانت قد دعا المعمودية هنا
ارضيه فاما ان يكون الموضوع انها تتم في الارض واما ان يكون سماها ارضية على نحو
مقايستها بولادته تلك الرهيبة فاذا كف يا نيقوديموس عن البحث عنها ايضاً ولا تتحاججي

[هامش: تحاججني]
[هامش: الروح والريح]

عنها بل صدقني انا الشاهد العياني واعتقد بها علي بسيط لفظي ومابصعد احد الي السما
الا الذي نزل من السما ابن البشر الذي هو في السما كانه يقول انتم لستم تصدقوني مع انه ما احد صعد
الي السما وهو شاهد ما ابشر به غيري انا الذي هو اله وانسان واذ كنت الها اتحدت علي الارض
واتخذت الطبيعة البشرية لكي اعلمكم الامور الالهية فيها هنا التصديق له في تبشيره صاعدًا المسيح
عقل نيقوديموس ليفتخر به بانه لبس انسانا ناسا بحا الكن الاله محجوب ناسوته وهو الموجود في
السما بل السما والارض مملوتان منه وبالنتيجة لكي يجتذبه الي الاعتقاد به حسب شهادته
وقوله البسيط لان سيد الكل يريد ان يبرهن هنا ان التصديق له في تبشيره الامور السماويه لواجب
جدا افضل من غيره وذلك من حيث انه وحده قد شاهدها في السما كقول تعالي الله لم يراه احد
قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الاب هو خبر فقوله يصعد بصيغة الحاضر قرات النسخة اليونانيه
صعد بصيغة الماضي ولهذا لايمكن ان يفهم هذا النص عن صعود المسيح الي السما بعد قيامته
فاذا قال المسيح ما من احد غيري صعد الي السما فهو اشار عن ذاته انه صعد الي السما ومعني ذلك
هو انه كان هناك ويشاهد الله وساير الامور الالهية لان المسيح هنا يتكلم عن ذاته من حيث
انه انسان ولايمكن الانسان ان يكون في السما ما لم يصعد من الارض الي السما فالمسيح من حيث
هو اله صعد الي السما ومعناه انه كان في السما منذ الازل بل كان في اعلا السما كما كان الانسان
في السما انه صعد من الارض الي السما ولهذا اذ فرضه قال ابن البشر الذي هو في السما لكن مالدونا توس
قد فسر الصعود تفسيرًا ادق هكذا اي ان المسيح بما انه انسان صعد الي السما منذ اول تجسده
وليس صعوده كان بارتفاع ناسوته الي السما لكنه كان بشركة الصفات والمقولات لانه اذ تجسد
وصار انسانًا للوقت حصل في السما بالشركة المذكورة ولهذا يقال باستقامة انه صعد الي السما
لانه كما يقال باستقامة عن الله في المسيح المتجسد ان الله ولد في زمان وتالم وصلب ومات
لان الناسوت الماخوذ من الله ولد في زمان وتالم وصلب كذلك يقال بالعكس عن المسيح
الانسان بواسطة اشتراك الصفات والمقولات ان هذا الانسان كان منذ الازل وبعد الانسان
هو في السما وهذا الانسان يسجد له من الملايكة اعني ان اللاهوت الذي هو عينه في اقنوم
المسيح كان منذ الازل هو في السما والملايكة تسجد له وقال عمانوديل ايضا ان المسيح بما انه
انسان منذ اول تجسده قد اطلق عليه انه صعد الي السما لانه من ذلك الوقت حصلت
نفسه علي مشاهدة الله السعيده وهذا صعود عظيم الي السما بل الي سما السماوات فاذا قد صلت

لا اطلقه

لا اطلقه المدعوين ~~كالكاثيين حاولوا اسنادا علي النص~~ والمضلقاة المدعوين كالكاثيين اذ حاولوا
اسنادًا علي هذا النص ان يثبتوا وجود ناسوت المسيح في كل مكان وذلك من قبل ان اللاهوتيه هو
موجود في كل مكان فنقول انه شي يختص بالاهوت ان يكون موجودًا في كل مكان وهو شان
الناسوت ان يكون في مكان معين كاين الاحاطة وقوله الا الذي نزل من السما فقد زعم والنتوس
المبتدع سندا علي هذا النص ان المسيح قد اتا بجسده من السما ومن ثم لم يتخذه علي الارض من مريم
البتول لكنه قد جا منها كالما الذي يجري في الساقيه وهذه البدعة حرمتها البيعة المقدسه
منذ قديم فاذا قيل ان الكلمة انحدر في تجسده من السما بالفساحه لان الله ليس بحيز مكانًا بحصر
اللفظ ولا يطلق عليه انه ينزل لكن قيل انه نزل لانه اتخذ الطبيعة البشرية علي الارض ولهذا
ظهر للبشر بشكل التجسد الجديد كانه انحدر من السما الي الارض والحال ان الكتاب المقدس يتكلم
حسب راي البشر الذين يتصورون الاله منحدرًا علي الارض كما هم ينحدرون من مكان عال الي
اسفل وكما ينزلون من جبل عال الي واد ما وعلي هذا المنوال قيل عن الله انه انحدر لينظر نفاق
اهل صادوم وعماهم قبيح امره وقد اوردت سبب ذلك كيريلوس في المجمع الافسسي قايلا لان الله الكلمة
افرغ ذاته ودعي ابن الانسان وهو ماكث علي ما كان في اللاهوت قد اطلق عليه انه انحدر من السما
بما اننا نتامله واحدا مع جسده وقوله ابن البشر الذي في السما فهو تفسيرا واثباتا لقوله صعد
الي السما كانه يقول ان المسيح صعد الي السما اي ٧ انه خالق السما ومدبره والمسلط علي
الكون كله فان ابن البشر هذا اي المسيح الانسان هو في السما بمشاركة المقولات كما سابقًا لان
لاهوته كان في السما قال المجمع السادس المسكوني في العدد الثاني عشر ان المسيح بهذا الكلام
يعلمنا ان الجسد القابل الالام قد اتحد باللاهوت اتحادا فريدا لا يوصف فانه متحد من غير تبلبل
والاختلاط لكنه غير منفك اي ليعرف العقول المندهشه انه متحد اتحادا عجيبا وقد بقيت
الطبايع ماكسه متميزة علي حسب ذاتها وكما رفع موسي الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرتفع
ابن البشر لكي لا يهلك كل من يومن به بل ينال الحيوة الابدية لا يزال المسيح يعظ نيقوديموس ويعلمه
ومن ثم كما شرح له في العدد السابق انه اله كذلك يوضح له هاهنا انه صار انسانا حتي انه صلب
فداء عن البشر يستحق ان كل من يومن به يومل رجا الخلاص باستحقاقات موته ونياله لان المسيح من
عادته ان يقرن ويجمع ما بين الامور السامية والدنية وما بين الالهية والبشرية وما بين المجيدة
والمحزنه حينما يتكلم عن ذاته كانه يقول كل من لدغ من حيات الخطايا فلينظر للمسيح وينتفي من

٧ بما انه كان في السما منذ الازل لانه هو في السما دايما [illegible]

١٤

١٥

خطاياه تقدمت اريانوس الاول استعمال الايقونات هذا النص قايلا لان الصورة كانت تمنح
حيوة زمنية الحقيقة المصورة بهذه الصورة كانت تمنح حيوة ابدية فاذا ان المسيح هنا يوردا مر
اليهود الذي حصل لهم في البرية وما اصابهم حين تفحموا على الرب وعلى موسى فارسل
تعالى عليهم حيات جردة قال كتاب التفسير ان تلك الحيات كانت رسم المبيجاة الى الخطية
فجعلت تلدغهم فصار يموت منهم بشر كثير فلما راي الشعب ذلك ندموا وتاسفوا على تفحمهم وطلبوا
من موسى ان يخلصهم فصنع حينيذ موسى حية من نحاس بامر الرب وعلاها على خشبة لكي يستطيع
كل من كان في المعسكر ان ينظر اليها ومن ثم من كان يطلع نحوها فالوقت كان يشفي بالعجوبة
من لدغ الحية فهذه الحية كانت رسم المسيح الذي اخذ صورة الخطية لكنه لم يكن فيه
سم الخطية لان المسيح ارتفع على الصليب حتى كل من نظر اليه بواسطة الايمان ورجا الخلاص
يشفى من خطية ادم المجلوبة من الحية ومن كل نتايجها قال مار اغوسطينوس ان ارتفاع الحية
هو موت المسيح والموت جاني الحية التي اقنعت الانسان بالخطية واما الرب فقد ادخل الى
جسده الموت لا سم الحية اي الخطية وذلك ليكون شبه جسد الخطية عقابا من غير اثم
ثم دبهذا يعطي الوفا عن العقاب وعن الاثم معا قال تاوفيلكتوس في تلك الحية التي من نحاس
انها كانت صورة ذلك الوحش وليس امتلك سمه كذلك المسيح شبه جسد الخطية لا الخطية
وقد فسر كيريللوس الاسكندري هذه الاية بفصاحة وحذاقة في المجمع الافسسي فقال ما هو معنى
هذا اللغز ولماذا الناظر الحية المرتفعة يعطي الحيوة فنقول ان وحيد الله اي الكلمة سوى التامل
بسر التجسد الذي هو من عند ذاته حيوة فقد صار شبهنا اي صار انسانا مثلنا والحال ان الانسان
هو شبه مضر قريب التشبه للحية لكنه لو صار الكلمة شبهنا من نظر اليه يعلو على الموت والحال
ما هو النظر الى الكلمة سوى التامل بسر التجسد وتوضيحه بالتدقيق وقد اورد فم الذهب مماثلة
المسيح بحية النحاس بوجه الكمال قايلا الان حتى لا يقول قايل وكيف يمكنهم ان يتخلصوا اذا
امنوا بالمصلوب اذا كان هو قد ضبطه الموت فاقتادنا الى الخبر القديم لان اليهود اذ كانوا
لما نظروا الى صورة حية النحاس انفلتوا من الموت فبالحق يليق واوجب بالذين امنوا بالمصلوب ان
يستحقوا على جهة الواجب باحسان اعظم من ذلك كثيرا لان هذا الصليب ما صار
من اجل ضعف المصلوب ولا بسبب قهر اليهود اياه لكنه انما صار لان الهنا احب العالم
ولهذا صلب هيكله ذا النفس هناك انفلت اليهود من الموت الوقتي وههنا

يتخلص

يتخلص المومنين من الموت الدهري هناك اشفت حية معلقة لدغ الحياة وههنا اشفنا
يسوع المصلوب جراحات النفس العقلية هناك يشفي الناظر بعينيه الحسية الى الحية وههنا هناه
يطرح الناظر الى المصلوب بالحافظ تميزه كافة خطاياه هناك كان الضعيف المعلق
نحاسا وههنا فالمعلق هو جسد سيدنا الذي كونه الروح القدس الحية لسعت هنالك
وحية نشفت لدغتها فكذلك ههنا الموت اهلكنا والموت خلصنا الا ان الحية التي اهلكت
امتلكت سما والحية التي خلصت كانت نقية من السم فهذه الحالية عنها وجدتها ههنا
لان الموت الذي اهلكنا امتلك خطية مثلما حوت الحية سما وموت سيدنا كان خالصا
من كل خطية كما كانت الحية التي خلصت نقية من كل سم هذه هي مناسبة الوسم
المحققة وقوله رفع الحية اي علقها على خشبة عالية اذ قال الكتاب في النسخة العبرانية
العبرانية ورفعها علامة على فكانه نيشان مرفوع لان هذا النيشان كان رسم نيشان
صليب المسيح الذي اليه يدعوه المومنين كانهم جنوده وهذا النيشان فقد ذكره موسى فوق
قبة الزمان التي كانت في وسط معسكر اليهود وكانت بمنزلة الهيكل لهم في البرية
وبهذا جاء دليلا لنا على جهة الواجب انه سيرتفع صليب المسيح في الكنايس وله يجب
السجود من ساير المومنين من كونه نيشان الظفر وعلامة الايمان والديانة النصرانية
لانه ما قال يجب ان يعلق لكنه قال يجب ان يرفع هو موضع اللفظة يظهر انها دايمة يبقيه
عند سامعها اكثر من غيرها وليست بمدموغة وانها اقرب من الرسم ينتج من ذلك عظم وكافة
تغيير كلمو ثيوتيق وغباوته حين فسر ارتفاع المسيح بمعنى الانذار بانجيل الرب وليس بمعنى
صلبه وقوله حتى كل من يومن اي كل من يطيعه ويحفظ وصاياه اي ذاك الذي يومن به لا على بسيط الايمان العاري من الايمان بل يومن به
ايمانا مصورا ومتصفا بالمحبة ينال حيوة الابد بواسطة النعمة والتوبة والفضايل وساير
الاعمال الصالحة التي يلهمه بها المسيح من على الصليب لهذا القصد اي ليستحق وينال
الحياة الدايمة والسعادة والمجد الابدي فانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد
لكيلا يهلك كل من يومن به بل يكون له حيوة الابد قد استعمل المسيح هذا الانتقال فكي
ليلا يعترض عليه نيقوديموس اذا ما راي قد استحوذ عليه العجب فيقول انك انت ابن الله فكيف يمكن لله ان يسمح بك ان تتعلق وترتفع على الصليب فتقدم المسيح وتلافى هذا
السوال والاعتراض على انه تعالى سوف يسمح بصلب ابنه ليظهر للعالم حبه الشديد المضطرم

نحو البشر ذلك الذي جار رسوماً بحية النحاس واعلم ان كل لفظة من كلام المسيح هاهنا تحوي بياناً لكثرة
محبة الله اولاً قال هكذا اي بمقدار وعزم لا يوصف ثانياً قال الله وما قال سلطان او رييس
او ملك ثالثاً قال احب اي اول من احب واحب مجاناً من غير ان نستحق نحن المحبة بل من
غير ان نطلبها او نتوق اليها رابعاً قال للعالم الذي هو عدوه ومستحق الهلاك خامساً بذل
ابنه الحقيقي الطبيعي وليس ابنه بالدخيرة ولا ابذل احد بنيه لكنه بذل وحيده ولا بذل عبداً
ولا ملكاً او رييس ملايكه سادساً ما اباعه بثمن ولا اخذ العوض عنه بل بذله مجاناً ودفعه
لا للملك والانتصار بل للموت والصلب سابعاً انه مع ذلك ليس طالباً فايده لذاته ولا المسيح
بل انه كان هو الخالق اراد ان يحيي خليقته بموته ويرفعها بتواضعه ويغنيها بتفرغه بالمجد
الدايم والغنى الذي لا قياس له وبالخيرات التي لا يصفها عقل بشري ولا الملايكة معاً فهذا هو تدبير
الله نحو البشر الذي يمدحه الرسول ويعظمه جداً فراجعه هناك وان اعترض قايل لو كان يبذل
الله الاب ذاته عنا ويتخذ ناسوتنا لاظهر بذلك اعظم حباً مما انه اظهر حين ارسل ابنه لان الذي
يعطي ذاته يعطي اكثر ~~مما اظهر حين ارسل ابنه لان الذي يعطي ذاته يعطي اكثر~~ مما ان رفع
غيره فنجيبه ان الامر صادق بين كانت طبايعهم مختلفة ومتمايزة الواحدة عن الاخرى
وليس يصدق في الله حيث ان الاب والابن طبيعتهما واحدة الالهية واحدهما مساوي
للاخر بالجوهر عينه بالزيده فان اعطانا ايضاً معه ذاته الالهية والحال انه لا يستطيع
ان يمنحنا شياً اخر اعظم من هذا فاذاً هوذه العطية اي عطية الاب للعطايا هي اعظم
العطايا وعديمة النهاية وان لج معترض علينا قايلاً ان الاب ما اعطانا اقنومه بل ذاته فلو
~~كان قد اعطانا اقنومه بل ذاته~~ فلو كان قد اعطانا اقنومه ايضاً لكان قد اعطانا اكثر
نجيبه بنكران الملزوم اولاً لان الاقنوم في الله هو عين ذاته في الاعيان لان الاقنوم لا يزيد على
الذات الا الاضافة ومقابلة اقنوم مع اقنوم ثانياً لان الاقنوم الثاني اي اقنوم الابن ذو
فضل وشرف يساوي اقنوم الاب لان الاقانيم الثلاثة الالهية هم على حد سوى اي احدهم
يساوي الاخر كما حرر انا ناسيوس في قانون الايمان ما عدا ان الاب اذ اعطانا اقنوم الابن
اعطانا ايضاً اقنومه واقنوم روح القدس على حد سواء لان الاب هو في الابن وكلاهما في روح
القدس وكذلك الابن والاب وروح القدس في الاب والابن بواسطة ... كما سوف نذكر في هذه
البشارة في مكانه ان يسر الله واما الاسباب التي من جهتها قد اعطى الاب اقنوم ابنه الاله

[margin: ٧ الاب ابنه اعطانا]

لا اقنوم اي لماذا تجسد الابن واتخذ طبيعتنا البشرية ولم يتجسد الاب ولا روح القدس فهي متعدده
وقد ذكرها القديس الملافنه واعظمها فلان الاب اراد ان يتخذنا لطبيعتنا ويصيرنا بنيه بالدخيره
وبهذا يصيرنا ورثة بواسطة ابنه الوحيد وذلك لانه صير ابنه اخاً لنا نصير به ابنا الله
وبالنتيجه ورثة كما يبين لنا ذلك المسيح هنا من باب التلويح فمن ثم اوردنا ودربطوس
هنا وفسرها هكذا كانه يقول ان مقدار شرف هذه المحبة كان عظيماً جداً بهذا لا نهاية القياس
حتى انه عين لنا ابنه الوحيد طبيباً ومخلصاً ذلك الذي يساويه بالجوهر المولود قبل كوكب
الصبح من البطن الذي به خلق العالم ويعطينا اياه بواسطة موهبة البنوة الالهية بالدخيره
كقول الرسول الذين عرفهم بسابق علمه وقصدهم ان يصيروا شركاً لشبه صورة ابنه
ما عدا ان في الامور البشرية المحبة تهبط دايماً وليس تصعد فمن ثم يحب الاب ابنه اكثر
مما يحب الابن اباه لانه يشتهي ان يترك ابنه من بعده حياً ووريثاً فكانه من بعد ان يحيي ويبقى
في ابنه وعلى جهة هذا النظر والمماثلة بالامور البشرية يمكن ان نقول بوجه ما ان الاب اذ
اعطانا ابنه اظهر حباً اكثر مما لو يعطينا ذاته لانه اذا اعطانا الابن اعطانا ذاته ايضاً من كون
الاب كانه شي له ينقله الى الابن ويشاركه به ولو يعطينا ذاته لما اعطانا ابنه ايضاً من كون الاب هو
قبل الابن بمسبوقية المبدا لا بمسبوقية الطبع والزمان لان الاب مبدا الابن واصله وليس الابن مبدا
الاب فافهم هذا كله بالنظر والمماثلة ما بين الامور الالهية والبشرية لان الله يتكلم تارة حسب
راي البشر وتصورهم وذلك لكي نفهم بنوع ما الامور الالهية التي لا تدرك بواسطة الامور التي
نعاينها ونلاحظها عند البشر لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم لكن لينجي به العالم
ان السيد هنا يثبت محبة الله نحو البشر تلك التي اظهرها للعالم بواسطة المسيح المصلوب
ويعظم شانها كانه يقول ان الله كان قادراً ان يرسل ابنه الى العالم ليهلكه على
كثرة اثامه ونفاقه ويطرحه في جهنم وذلك حسب مقتضى عدله لكن محبته العديمة كل
قياس غلبت عدله وصيرته ان يحسن للعالم ولو كان اهلاً لكل عقاب اليم واعطاه الخلاص
بواسطة ... فيتلخص من ذلك ان الدينونة هنا تجي بمعنى الهلاك والعقاب والحريق
في جهنم لانها تقابل الخلاص وهكذا تجي الدينونة ايضاً في غير مكان هنا وفي غالب هذه الصور
الانجيليه بالمعنى المذكور فمن ثم نبه ما راغوسطينوس وتاوفيلكتوس ان المسيح قد تجسد ليخلص
كافة الناس وهو حسب ... ذلك ولهذا لم يهلك الكثير منهم فالذنب منهم وليس عليه

[margin: ١٧]
[margin: ص]

المسيح تتقصير البته من يومن به لا يدينه اي لا يهلك لكنه يخلص ومن لا يومن به فهو ميدان اي هالك
لان مثل هذا بعدم ايمانه يتحجب ذاته ويهلك نفسه لانه يمسك عن ذاته طريق الخلاص وبداه
الذي هو الايمان لانه لم يومن باسم ابن الله الوحيد اي لانه لم يومن بابن الله الوحيد وقد
وضع هنا الاسم وازاد به مسماه او كانه يقول لانه لم يصدق ان الانسان اسم ابن الله
اي انه لم يدعني هكذا ومن كونه يعتقد بي اني انسان محض فلهذا يدعوني انسانا
ويمسك عني تسمية ابن الله وهذه اعظم الاهانات الواصلة بي وبالله ابي بل ذلك
تجديف عظيم ومن ثم يستوجب الهلاك والعذاب الدايم. قال ماركيريللوس وقد بين هنا
عظم خطية الكفر وعدم الايمان بان يسوع ليس بوحيد الله الاب لانه بمقدار شرف المهان
يكون مقدار العذاب الذي يستحقه المهين لاسيما لان مثل هذا الانسان يصير الله كاذبًا لا يصدق
شهادة الله التي بها شهد في ابنه الحبيب وان هذه هي المداينة ان النور جا الى العالم واحب

١٩ الناس الظلمة اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة يريد بالمداينة هنا سبب الحكم اي الهلاك
كانه يقول ان هذه هي السبب في انه لماذا قد هلك الذين لا يومنون بي وذلك لانهم احبوا
الظلمة والجهل بالله وبالاعمال الواجبة عليهم ورغبوا بشهواتهم الارضيه وخطاياهم واستمروا
عليها مصرين فاحبوا هذه الاشيا كلها اكثر من النور اي من المسيح الذي منح النور للعالم اي
منحهم معرفة الله والخلاص والاعمال الواجبة عليهم وحسن السيرة الصالحة فهذه الاشيا
كلها الصالحة والطالحة فنجاة مرموز عليها بالنور والظلمة. ومن ثم قال بيدا المكرم تدريجي
ذاته نورًا ذاك الذي قال فيه سابقًا هو كان النور الحقاني ودعي الخطايا ظلمة. واما النور
فقد جا الى العالم ليحرك الناس وينبههم ويجتهم الى معرفة خطاياهم وسياتهم كانه يقول
ان العلة هم طلبوا الضوان لعساهم تعبوا في ان يجدوه لكن الضو عينه جاوهم لم يبادروا
الى هذا الحال اليه ان المسيح قد اورد في العدد السابق سبب هلاك الكافرين التوبيخ وهو
عدم ايمانهم وهنا يورد السبب البعيد الا انه الاصلي اعني انهم اذا استغرقوا في شهواتهم لم يقبلوا
نور الحق والقداسة التي قد بشر هو بها بقوله وامثاله هكذا يصير يومنا هذا كثيرون اراطقه
ينكرون الايمان لكي يسعوا ويحرمها الايمان فمن ثم من اراد ان يجتذب اراطقيا من شانه ان يقنعه اولًا بحسن السيرة وتهذيب
وطهارة الجسد السموح الاخلاق وطهارة الافكار وحينيذ يسهل اقتناعه بصحة الايمان. ويمكن ان تكون المداينة هنا
بمعنى الارطقة
بحصر اللفظ الظاهر اي الحكم يرد الخير المومنين وتشبيههم كانه يقول ان هذا العار اي عار الزلل

تدعوض المفيا المومنين من كونهم يفضلوا الظلمه على النور اي فضلوا الشهوة على القداسة
والجهل على المعرفة وفضلوا عليه تعالى الحال واما المومنين الذين امنوا بالمسيح اذا عرفوا بطلانهم
طرحوها عنهم وقبلوا النور المتقدم لهم من سيد الكل قال مار اغوسطينوس ان الذي يفضل الظلمه
على الضو اي الكفر على الايمان والنفاق على الفضيله فهذا حكم على نفسه بهذا الفعل انه مستوجب الهلاك
في جهنم ومن ثم يقول المسيح لمثل هذا الانسان انا لست ادينك بل ضميرك هو يدينك ويحكم عليك

٢٠ بالهلاك لان كل من يفعل السيات يبغض النور وليس يقبل الى النور لكيلا تبكت اعماله
قال كيريللوس ان كل عامل شر يبغض هاربًا من ضيا النور لا من حيث انه يحترز من الخطا
ويهرب فلو كان ذلك لخلص مثل هذا الانسان بل لانه لا يريد ان يتعلم ما كان افضل لكيلا
يلدغه ضميره كل يوم على خطاياه. قد نبه فم الذهب انه اشار هنا بهذه الاقوال الى
المؤثرين ان يثبتوا في رذيلتهم كارهين حتى انهم يريدون ان يثبتوا الى انفاسهم الاخيره
في خبثهم ولا ينتزحوا عنه في وقت من اوقاتهم. لكنهم يفضلون يترغون دايمًا في حماة

٢١ الخطية فاما الذي يعمل الحق فيقبل الى النور لتظهر اعماله انها مفعولة بالله
اي حسب الله ومشيته او بارشاده تعالى ونوره ونعمته ومعونته ويريد بالحق هنا العمل الذي كان
كان حقًا وسقيمًا وعادلًا ومرضيًا لله لانه كما ان الحق يحل في القلب والفهم كذلك يوجد
ايضًا في الافعال التي بها يصير الفعل الصالح مطابقًا لقاعدته اي لحكم العقل الصايب
العملي الحقيقي اعني انه يكون مطابقًا للعدل والفضيله والناموس وارادة الله وبهذا
المعنى قال البشير عن الشيطان انه لم يثبت على الحق اي ما ثبت على العدل والفضيله
والقداسة والقسط هكذا امرنا الرسول ان نعمل الحق اي ما كان جيدًا ومقدسًا ومرضيًا لله
حقًا وقد تحيننا امرنا على ذلك مرارًا عديدة فيكون المعنى كانه يقول ان من يعمل باستنارة
الله ونعمته او يقصد ان يعمل الحق اي ما كان جيدًا ومقدسًا حقًا يقبل الى النور اي
يقبل تعليمي وايماني لتظهر اعماله انها مفعولة بالله اي مرضية له تعالى كانها قد عملت
بالهامه ومعونته وتحريكه فان كانت خلافًا فيصلحها ويصيرها مطابقة لمشية الله قال
ماكيريللوس من يعمل الحق لا يكره الاستنارة الروحية التي بها ينقاد الى المعرفة لكي يعرف
ان كانت تنسار افعاله معمولة حسب وصايا الله ولم يكن هو قد تجاوز مشيته. وقال
فم الذهب قد بان ان ولا احد من الناس عابثًا يفضل الا انه اختار ان يجي الى الايمان

فلم يصور او لأنه ذاته عينته منقوصة وليس يثبت احد في كنزه فلم يكن موثر الكلام حين ان
يكون ردياً قد انتهت هنا خطوب المسيح الى نيقوديموس وبها اهتدى رويداً رويداً
وبلغ الى ايمان المسيح والى القداسه كما يتضح من هذه البشاره في امكانها وبعد
٢٢ اقبل يسوع وتلاميذه الى ارض اليهوديه كانه يقول ان يسوع خرج من اورشليم حيث
كان نيقوديموس ساكناً وانطلق ليطوف بلدان اليهوديه كلها طائراً من قدام وجه
روسا اورشليم المبغضين له قال فم الذهب ان يسوع في الاعياد صعد الى المدينة حتى
ينثني بينهم اذا دينه والمنفعة من عجايبه وبعد نقوض الاعياد واخلالها كان يجي
في اكثر الاوقات الى الاردن وكان يتردد هناك ويعمد وليس هو كان يعمد بذاته بل
كانت تلاميذه تعمد كما يقول البشير في الاصحاح الرابع هنا اذ كان هو قد عمدهم سابقاً
وقد فعل ذلك لاسباب اولاً ليبين ان عماده يمتاز عن عمادة يوحنا لان عماد يوحنا كان
يعطى من يوحنا فقط واما عماده عماد المسيح فكان يعطيه غيره اي تلاميذه ايضاً اذ
كان السيد يعمل فيهم وبهم انفعالاً قوياً ثانياً ليظهر ان سلطان عماده وقوته وعمومه
ودوامه لعتيده ان تمتد في كل الاجيال كما قال اغوسطينوس وكيريللوس ثالثاً لان
السيد قد تفرغ الى اشغال اعظم وهي التعليم والانذار وشفا الامراض واخراج الشياطين
واجتراح العجايب كما قال ثاوفيلكتوس واما تلاميذ الرب كانوا يعمدون ايضا قبل
ان يصيروا رسلاً لان السيد ما دعا رسلاً ولا اقام تلاميذه ولا خولهم هذه الوظيفة
الا من بعد انطرح يوحنا في السجن كما يتضح من العدد الرابع العشر من هنا فان لم
تكن هولا التلاميذ حينيذ قد صاروا رسلاً ولا كهنة لانما صاروا كهنة الا في العشا
الاخيره فمن ثم اذ قال الموسل وروبرتوس وفم الذهب وثاوفيلكتوس وفرولينانوس
ان المسيح ما كان يعمد في ذلك الوقت الا لان عماده قبل الموت الصليبي لم يكن له
قوة على ترك الخطايا ومحوها ولا منح روح القدس من كونه قد تحول منه القوة
من موت المسيح ومن ثم كانت الرسل يعمدون بمعمودية يوحنا لا بمعمودية الخلاص
فقد غلطوا وتاهوا من كون المسيح قد غفر للمخلع خطاياه قبل الصلب وترك ايضاً
وترك للمجدلية ذنوبها واملاها من روح القدس المحبه وذلك كان بكلمته فقط فلو خلوا
من سر فلماذا لا يقدر ان يفعل ذلك ايضاً في سر المعمودية لان المعمودية كانت
تجدب

تجدب قوة التبرير من استحقاقات المسيح الحاضره المستانفه دون المسيح خاصة حينيذ
كان قد قبله طوعاً اذ قدم ذاته ضحية مرضية لله الاب من اجل خلاص البشر وفي هذا
الخصوص اذ كانت الافخارستيا المرتبة من المسيح قبل صلبه وموته قد قدست الرسل
٢٥ كذلك قدستهم المعمودية ايضاً ولو ترتبت قبل الام المسيح هكذا علم اغوسطينوس والعلا
والانبا بونا ونتوره وديركريدس وسكوطس والقيابطاني وسوتو وبقية العلما الذين
اوردهم الواسكي وتبع رايهم وبالنتيجه كان عكس هذا الراي السديد ضلالة
مبينة فيتلخص مما ذكرناه ان راي عبد الاحد سوطو والمخلص الشيخ واخرين القايلين
ان تلاميذ الرب كانوا حينيذ يستعملون في التعميد هذه الصورة انا اعمد باسم المسيح فغير
مصدق واما بعد القيامة فاتفقوا يعمدون باسم الاب والابن وروح القدس كما علمهم سيد الكل
وهو ايضاً غير مصدق راي مار فرنسيس لوقا القايل انهم كانوا يعمدون من ياتي اليهم قا بلين
تب لان ملكوت السماوات قد قرب من كون يوحنا والمسيح ايضاً كانا قد ابتدا الانذار بهذا
ديني الامرين بهذا الا سفر المقدس توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات والحال لو كان
ذلك كذلك لالتزم يسوع فيما بعد ان يغير صورة العماد وهذا فليس هو على جهة
اللايقة والواجبه فيكون قد انشا عمادين بل ولا يصدق ان المسيح ان عمد باسمه مع
انه عمد تلاميذه بذاته قال اوتيموس ان راي الاب القديم هو ان المسيح عمد مريم امه ومار بطرس
بذاته فقط قد خبرنا ابوديوس خليفة مار بطرس في الكرسي الانطاكي ان المسيح ايضاً
عمد اندراوس ويوحنا ويعقوب قد عمدا المذكورين باقي الرسل اخوتهم قد علمنا مار اغوسطينوس
ان الرسل تعمدوا بمعمودية المسيح قبل ان يعمدوا هم بها غيرهم وقد كان يوحنا يعمد ايضاً
في عين نون التي الى جانب ساليم لكثرة المياه هناك وكانوا ياتون ويعتمدون قوله عين
نون وهي قرية قريبه من الاردن وتبعد عن بيت صيدا ميالين ولما قبض الشطانيون
على بيت صيدا دعية حينيذ تلك القرية بمدينة الشطانيين ومن كونها دعية عين نون
فذلك لكثرة المياه هناك وقوله على جانب ساليم ساليم منها واحدة وهي التي دعيت فيما بعد
اورشليم والاخرى هي بالقرب من بيت صيدا وكانت تدعى في عهد مار ايرونيموس
سالوميا وساليم معناها بالعبرانية صحة وكمال او سلام والحال ان التايبين الذين
كان يرسلهم يوحنا الى المسيح كانوا يحظون بالصحة والسلام والكمال اذ لم يكن يوحنا

يعد بعيداً من المسيح قال كيريللوس ان المخلص كان يعمد بواسطة تلاميذه واما يوحنا فكان
يعمد بيده وليس كان عمد يعمد من تلك العين التي كان المسيح يعمد منها لكنه كان يعمد في عين
ما قريبة لسالم لكثرة الماء هناك فيلتمس من ذلك ان يوحنا في عماده لم يكن يغسل راس التايب
فقط ولو كان لما احتاج الى ماء كثير لكنه كان يغسل الجسد كله. ويوحنا كان اولاً يعمد في
بيت عنيا او في بيت برا حيث عمد يسوع كما ذكرنا في الاصحاح الاول من هذه البشارة فمن ثم
ذهب قوم الى ان المعمدان اخلا ذلك المكان الى يسوع لكي هو يعمد هناك ثم ذهب الى عين
نون فلو كان ذلك لحدثت مشاجرة عظيمة ما بين تلاميذ يوحنا ورسل المسيح وافتونا
معاً فمن ثم نقول وهو اقرب التصديق ان يوحنا طوعاً باختياره انتقل من ذلك المكان لكي
يطوف بلاد الاردن جميعه وهو يعلم ويعمد ويستعطف كثيرين الى الصفة ويبشرهم بان
يسوع هو المسيح ليؤمنوا بذلك الذي كان مزمعاً ان ياتي بعده لانه لم يكن يوحنا بعد
القي في السجن قد تبين من هذه الالفاظ ان يوحنا ما كف عن التعميد الى ذلك الوقت الحين ٢٤
اي انه استقام معتمداً الى ما طرح في الحبس ولبث ثابتاً على تكميل وظيفته التي ارسل
من الله اليها حتى الموت اعني لكي يعد الطريق بالكرازة والتعميد ويسهله امام المسيح
واذ كمل الوظيفة على قدر الكفاية سمح ربنا بسجنه لكي يخلو المكان ليسوع وتنتقل
ساير تلاميذه لذلك المعظم. كما تم بالفعل وقد ذكر يوحنا هذه الامور كلها ليبين انه
سد عن بقية الانجيليين فيما صمتوا عنه لان المذكورين قد ابتدوا بشارتهم منذ يوحنا
طرح في السجن وكانت مناظرة بين تلاميذ يوحنا اليهود من اجل تطهير المناظره قد ٢٥
حدثت من كون يوحنا كان يعمد والمسيح يعمد ايضاً فاذ كان تلاميذ يوحنا يغارون على
شان معلمهم لئلا ينحط بواسطة عماد المسيح من كون ساير اهل البلد كانوا يتقاطرون
اليه لا سيما اذ كان يوحنا عينه يرسلهم اليه. ويفضله على نفسه وقوله اليهود فهولا
هم من تباع المسيح فقد قرات بعض النسخ اليونانيه ورجل يهودي بالمفرد والنسخة السريانيه
قراة هكذا اذ كانت مناظرة بين واحد من تلاميذ يوحنا وبين واحد من اليهود وقد تبع هذه
القراة فم الذهب وتابعه ونونوس واما النسخة اللاتينيه ونسختنا وكيرللوس الاسكندري
قراوا ذا اليهود وقد يكون ان واحد حرك هذه المناظره في الابتدا ثم حزبوا كثيرون فيما بعد
حسب عادة الناس وقوله من اجل التطهير اي بسبب عماد يوحنا والمسيح وعلى ذلك

وقفة

وقفة المناظره في ايهما العماديين افضل ومن يقدس ويطهر اكثر يهودياً واحد كان يمدح
عماد تلاميذ المسيح ويفضله على عماد يوحنا وكان بالعكس تلاميذ يوحنا يفضلون
عماد معلمهم على عماد المسيح بما انه اقدم منه وهو كان قد عمد المسيح ايضاً فكانه تلميذه لكن
تلاميذ المسيح كانوا يقولون ان معلمنا يجترح ايات كثيرة ولا واحدة اجترح يوحنا غير ان
يوحنا قد فضل معلمنا عليه وقال من اجله وشهد له انه هو المسيح هكذا افسر اغوسطينوس
وفم الذهب وتابعه وبيد المكرم وكيرللوس فاقبلوا الى يوحنا وقالوا له يا معلم ذاك الذي
كان معك في عبر الاردن الذي انت شهدت له هوذا يعمد ويأتي الكل اليه وقولهم يا معلم ٢٦
اي يا من انت اول من اقتدر بالتطهير المحيي. وقوله ذاك الذي كان معك في عبر
الاردن فهو يسوع اقبل ليعتمد منك فهو كانه قد تناسى الاحسان الذي فعلته معه
لانه ساوا نفسه بك وضبط وظيفتك وخصص نفسه بعمادك ولهذا استوجب ان
تزجره وتمنعه والا فتعود ساير اهل البلاد تتقاطر اليه ويعود العماد عايداً عليك وعلينا
قال فم الذهب كانهم يقولون ذاك الذي انت عمدته واظهرته بهياً وجعلته رايعاً فقد اجترى
عليك بهذه الافعال عينها والذي قد حوى مرتبة تلميذ ذلك ولم يتمالك شياً الكن ها هذا
لما انتصر عنك عمده وقال ثاوفيلكتوس قد بدا في مباشرة وظيفتك ضدك ويسلب مجدك
وكرامتك واذا ارادوا ان يهجوا معلمهم قالوا ساير اهل البلاد يتقاطرون اليه اجاب ٢٧
يوحنا وقال لن يقدر الانسان ان ياخذ شياً الا ان يعطى له من السما فقد حوى يوحنا منا
تلاميذه عن طلب التكرم والافتخار وردهم عن المناظره بل فصل الدعوى وحكم للمسيح وفضله على
نفسه وشهد له تكراراً على انه هو المسيح حقاً كانه يقول لست اقدر انا ان اختص لنفسي درجة
او وظيفة ما لم اعطيها من الله بل ليس اطلبها ولا اشتهي ذلك حاشا لي من هذا الفعل
المكروه المنقص كبرياً وافتخاراً وعدم موفقة اي لا كان لي ان انطلي وافتخر بما ليس هو في
من كون الانسان يجب عليه ان يقنع بالحمل الذي اعطيه من الله ان نودرون الا انه
اختلس وظيفة المسيح التي هي ليسوع حقاً وانسبها الى ذاتي فلا كان ذلك وان فعلته فيعود
الي بسلب نعمتي وكرامتي الموجوده في فانا غير ممكن ان افضل نفسي على يسوع او ان اختلس
اسمه ومرتبته لان هذا الاسم وهذه الرتبة قد اعطيت ليسوع لا لي واما انا فقد طيرنيب
قاصده لا تقدمه واسهل الطريق قدامه فهذا الامر كفاني وانا قانع به حتى الموت هكذا.

هكذا فسر مار اغوسطينوس وبيدا المكرم لكن فم الذهب قد اعتبر هذه الاقوال انها قيلت من الصابغ
عن يسوع لا عن ذاته كانه يقول ان يسوع او بصير نفسه المسيح ويثبت ذلك باجتراح الايات
حسنا بفعل الان هذه الشرف وهذه الوظيفة قد اعطيت له من الله ولن يقدر احد
على ان يخصرها له بها الا ان يعطي من السما كقوله تعا وليس احد ينال الكرامة لنفسه الا من
يدعوه الله من كون تعا يقسم لكل احد مقدارا من الايمان النعمة والكثير من ذلك ليس له ان
يتفاخر البتة بل يجب عليه ان يباشر تكميل ما اعطيه على قدر الممكن ومقدار ما يجب عليه

٢٨ انتم تشاهدون لي اني قلت اني لست المسيح لكني ارسلت امام ذاك اعني لاتقدم
مجيه واعد الناس كقاصد وخادم له منذرا به ومشيرا اليه كانه يقول انتم تعلمون
اني اعترفت دايما ولم انكر وقلت اني لست المسيح لكني قاصده المتقدم امامه فالان
تدعوني الان ان انقض هذا الكلام وتستحوني الى ان افتخر اني على يسوع واختلس
منه اسم المسيح واخصه لنفسي وان فعلت ذلك فيعد فعلي هذا مجرفة لا تطاق
بلا اهانة وتجديفا بليغا في غاية ما يكون تدعوني الان اعيش راضيا بوظيفتي
واخدم المسيح واسهل الطريق امامه واستعدكم له بما انه ربي وربكم والهي والهكم

٢٩ ت لذي عروس اي يتهيئت لذ عروس وخطبت له فهو عريس فاما صديق العريس
الواقف المصغي اليه يفرح فرحا من اجل صوت العريس فلاجل هذا فرحي قد تم كانه
يقول ان يسوع المسيح بواسطة تجسده خطب له الكنيسة اي ساير جماعة المومنين
قد تهيئت له كالعروس لعريسها فاذا يسوع هو عريس الكنيسة الحقيقي وينبغي لكل
شعب المومنين ان يكرموه ويحبوه في غاية ما يكون على انه هو العريس فاذا تتعجبوا
ان كان الشعب كله يتركني ويذهب اليه لاني لست العريس لكني صديق العريس
الذي هو المسيح ولهذا لست احسده ولست اغتاض من تقاطر الشعب الله اليه بل افرح
جدا على اني قد اهلت لهذه الخدمة اي ان اكون خشن العريس وصديقه لكي اودي عروسه
اي الشعب المومني واقتداه ليعلم جميعهم انه هو المسيح ويقبلوه ويحبوه ويكرموه
منتظرين من لدنه كل نعمة ويحمدوه لانه هو عريس النفوس اي راس الكنيسة وسلطانها وهو
الكل معها على انه راس العلية كلها ومالكها كقول اشعيا النبي مثل عريس متحلا اكليلا
وانما افاضني اصدقا العريس الذين يسمعون صوته. قد تكلمنا في تفسير بشارة متي

من

من جهة عرس المسيح الروحي الذي يخطب لذاته ساير جماعات المومنين بواسطة الايمان النعمة
والمحبة. واعلم ان يوحنا المعمدان قد دعا ذاته في الاصحاح الاول من هذه البشارة عبدا ليسوع
وبالنتيجة غير مستحق لفك سيور حذايه واما هنا فدعا ذاته صديق العريس لان هذا
هو تنازل يسوع ربنا وهو انه يدعو عبيده المومنين الى رتبة الصداقة البنوة بالنعمة
ومن جهة انه دعا ذاته هنا صديقا لا عبدا. نذكر لان العبيد تارة يحسدون سعادة
مواليهم. ولكن ليس الاصدقا كذلك فانهم يلاحظون سعادة صديقهم ويفرحون مسرورين
بها فيكون المعنى كانه يقول اذ كنت انا يوحنا صديق يسوع الحقيقي وانا احبه جدا
وكما الى صديقه اجتهدت دايما ولا ازال مجاهدا في ان اجتذب جميع الشعب اليه والحال
ان هذه هي وظيفتي التي لاجلها ارسلت من الله الى العالم اعني ان اجتذب جماعة اليهود
كلهم ليسوع بما انه مسيحهم ولهذا لم اغتم من تقاطر كل الناس وليس في ذلك علة كراهية
بل اني مجتهد به ومن اجله فعلت كلما فعلته بل لو لم يتم ذلك لحزنت جدا لكن اذ
رايته بالحاضر فقد فرحت الشدوت كثيرا لاني حينئذ كنت اتوجع كثيرا ولو كانت العروس
ما تقدمت لعريسها الكنت حينئذ توجعه ونضي ذلك لكني لست اغتم الان اذ كانت
امامي قد حلت لانني انا الصديق الواقف والمصغي اليه الذي يفرح فرحا من اجل صوت العريس
كانه يقول اني انا يوحنا كالخادم واقفا امام المسيح العريس ومصغيا اليه لاسمع
صوته حين يخاطب عروسه بصداقه ويسلم عليها وليس لي ان ارغب واتمنا العروس
لنفسي لكني افرح وارتكض باني قد صرت اهلا لا لاسمع صوته وذلك لان يوحنا قد
سمع بانذار المسيح واليته وتعميده وهو في السجن ايضا ولهذا ارسل تلاميذه اليه
وقد اشار المعمدان بهذا الكلام الى انه قد قرب ان يصمت اي ان اعماله تقف وتكف
من الانذار والتعميد انه يحل الاعمال للمسيح كانه قد كمل وظيفته وسعيه قد جرى ذلك
بعد برهة اذ طرحه هيرودس في السجن من اجل انه كان يبكته على زناه مع هيروديا
امراة فيلبس اخيه. وقوله الان هذا فرحي قد تم كانه يقول اني ابتدات ان افرح حين اظهر لي
الرب ان مجي المسيح قرب واذ رايته حاضرا وسمعت كلامه وازداد فرحي واذ علمت بان ساير
اهل البلاد يتقاطرون اليه تم فرحي وكمل ولاجل هذا الامر فقط قد جيت انا مخبرا به سعدا
٣٠ واصرفت حياتي كلها ينبغي لذاك ان ينمو واما انا انقص وقوله ان ينمو وذلك بكثرة

مقاطرات الشعب اليه و بانتهار الكثير وسلطانه وبكثرة العجايب والمجد والديانة
السجود حيث ان العالم باسره سوف يقبله بمنزلة المسيح ويحبه ويعبد ساجدا له
واما انا فيعدوني اناداىما بمنزلة الخادم والقاصد نظير نجمة الصبح التي تضي في الفجر
فاذا قرب طلوع الشمس يبتدي يظلم نورها من ضو الشمس وقال فيلكس يطلق
علي المسيح ان ينمو فلانه يظهر نفسه رويدا رويدا بواسطة الايات العجايب وليس
يطلق عليه النمو في القوة فان هذا القول هو جنون تسطور اللعين وقوله
ولي ان انقص وذلك لا بالقوة والحكمة والاستحقاقات لان يوحنا لم يزل ان
ينمو في ذلك دايما الي ما حازه اكليل الشهادة اي الي النفس الاخير لكنه ينقص
في الكرازة والسلطان وورد الشعب اليه وفي الانذار والتعميد كانه يقول
قد تمت وظيفتي فاصمت الان واقفا ودليل ذلك ازدياد المسيح ونقصان يوحنا قد
رموز بين بميلاد كليهما لان المسيح ولد في انتقال الشمس الشتوي اي في خمسة
وعشرون يوما من كانون الاول مبتدي النهار القصيرة تتطول ولد يوحنا الموران
في انتقال الشمس الصيفي اي في اربعة وعشرون يوما من حزيران حين تبتدي
النهارات الطوال تتقصر وقد نبه علي ذلك فم الذهب في العظة ليوم ميلاد يوحنا
وامبروسيوس واغوسطينوس واخرون غيرهم الذي يأتي من فوق هو فوق الكل
٣١ الذي من الارض هو ارضي ومن الارض ينطق الذي ياتي من السما هو فوق الكل
٣٢ وبما عاين وسمع يشهد عليه وليس يقبل احد شهادته قوله الذي ياتي من فوق
هو فوق الكل احد وما يليه فقد بين به السبب في انه لماذا ينبغي ليسوع ان ينمو وليوحنا
ان ينقص وذلك لان يسوع هو من فوق اي من السما بما ان الله ابيه ولد الابن
الله الوحيد لان الذي انبعث من اصل السما سماوي قد حفظ طبيعة ابيه ونزل الي
الارض واتخذ جسدا فلهذا هو فوق الكل فهذا ليس ينبغي لي انا يوحنا فقط بل
يجب علي كافة البرايا والملايكة والبشر ايضا ان يقبلوه بكل وقار وعبادة
ولن يحبوه ويومنوا به ساجدين له بما انه رب الكل وخالقهم وقوله الذي هو من الارض
هو ارضي انما هو قوله بين فضل المسيح علي يوحنا كتفضيل السماوي علي الارضي فاذا بمقدار
ما تتفضل السما علي الارض هكذا بمقدار افضل المسيح علي يوحنا كقول ثاوفيلاكتوس الاسقف الاول

من الارض ارضي والانسان الاتي من السما سماوي فيكون المعنى كانه يقول الذي هو من الارض مولود
مثلي انا يوحنا الذي ولدته من الارض وتصورت منها نظير ادم الاب الاول هو ارضي وينطق من الارض
اي يتكلم بالارضية هكذا قد دعي المولودين اللحم لحما اب لحما كما في العدد السادس هكذا وفضل
يصدق في يوحنا او انظر الي مجرد طبيعته مع قطع النظر الي نعمة الله ودعوته اياه روحية
له لان يوحنا علي النسق كان من الارض ارضيا ولا يعلم الا الامور الارضية وبالتدبيرها لانه
كما قال مار اغوسطينوس انه كان قد سمعنا من يوحنا امور الالهية فليست له لكنه ممن
اضا عليه بنوره كانه يقول ان يوحنا قد تخولها من الله ولم يتملكها من قبل طبيعته
يصدق هذا الامر في يوحنا الا في بالاحرى المسيح الذي طبعه واصاله ونطقه وجميع
ما فيه كان اشرف من يوحنا من كونه كان سماويا والهيا من كافة الوجوه ومن ثم كانت
اعظم قوة واقتدار علي اجتذاب قلوب البشر ومن شانه يجذبهم بواسطة النعمة الباطنة
التي كان يهبها في خطابه للقلوب السامعين لتحريكهم كما نبه كيرلس وقوله الذي
عاين وسمع يشهد اي المسيح يشهد بما علم وادركه واعلم ان في الله المشاهدة السمع المعرفة
شي واحد لكن المشاهدة تدل علي برهان ايضاح الاشيا المعروفة والسماع يدل علي
الاصل اي ان هذه الاشيا كلها اي معرفة كل شي قد اتخذها المسيح مع الطبيعة الالهية
من الله ابيه وقوله وليس احد يقبل شهادته فالمبالغة بدلا من قوله ان انسانا يسير
عددهم قد قبلوها الانه وان كان كثيرون كانوا يتقاطرون الي يسوع فهم كلهم قليلون
بالنظر الي البقية الماكثين في بيوتهم ومتغافلين عن استماع تعليم السيد واقواله الخلا صيه
ومن هولا القليلين كان بعضهم يومن بالمسيح وبعضهم لم يومنوا كالكتبة والفريسيين
وتباعهم وقال فم الذهب ان الصابغ هاهنا يلوم تلاميذه اذ حالهم حال من لم يكونوا
موثرين ان يصدقوا عاجلا وقال اوتيميوس ان قليلين كانوا يبادرون اليه وافضل
٣٣ ما يكون كانوا الذين امنوا به والذي قبل شهادته قد ختم ان الله حق هو كانه يقول الذي
يقبل شهادة المسيح ويومن به فشهادة القول يشهد اي كانه يختم بخاتم ايمانه ويعترف
مثبتا ان الله الاب لصادق وهو الذي ينطق بالامور الحقيقية الالهية بواسطة ابنه كانه
هو ينطق بذاته من كون الابن قد سمع واخذ من الاب كلما ينطق به كما قال كيرلس
قبل شهادة الابن يعترف ان الله الابن صادق بما يتكلم به كانه يقول ان من يومن بالله

وبالتبه يتقدم اكرامًا جزيلًا اليه لانه يومن به ويعترف بانه صادق وبالنتيجة يعترف به انه هو الصدق
الحقيقي الاول الذي لا يغش ولا ينغش وبالعكس من ليس يومن بالله فهو يحسب الله كيثر الا انه
بالفعل كاذبًا وخادعًا وهذا كفر وتجديف واحتقار واصل الى الله وهذا هو معنى قول البشير في
رسالته الاولى حيث قال من امن بابن الله فالشهادة الله له في نفسه ومن لم يومن بالابن
فقد جعله كاذبًا لانه لم يصدق بالشهادة التي شهد الله بها على ابنه والشهادة هي ان الله
اعطانا الحيوة هي في ابنه كلان اذ يثبت الله اقواله باياته وعجايبه يطلق عليه انه
يختمها بتلك الايات كانها ختمه واما الانسان فحين يعتقد باقوال الله انها صادقه
وبارزه عنه كانها ثانية من الحق الاول فيطلق عليه انه يختمها فالايمان هو الختم الذي
يختم به اقوال الله لاننا بالايمان نعترف ونثبت بانها صادقه الهية كما يختم الملوك
٣٤ رسايلهم بختمهم لان الذي ارسله الله انما ينطق بكلام الله لانه ليس بكيل يعطيه الله الروح
بهذا النص يثبت يوحنا قوله سابقًا وهو ان الذي يومن بيسوع المسيح يختم صدق الله ويختم ايمانه
ويسجله ويشهد به وذلك لان يسوع الذي ارسله الله من السما الى الارض لكي يعلم الناس وهو
لابس الجسد الذي اتخذه ويخلصهم فهاذا يسوع عينه ينطق بكلام من ارسله وليس يتكلم من
عنده كانه يقول ان كلام يسوع هو عين كلام الله الاب وهذا اعطاه ايضًا روح القدس
ليسوع المسيح ابنه كان اذ يسوع المرسل من الله الاب انما ينطق ويبشر باقواله الالهيه
وبساير اسرار الالهية لانه تعالى قد منحه هذا الامور بغير كيل اي بغير قياس وليس الله
فقيرًا او بخيلًا حتى يكون الروح عنده بكيل وقياس حتى لا يقدر ان يعطي اكثر مما اعطى الان
غني هذا الروح في الله لا نهاية له فقد اوهبه لابنه كله من حيث انه ابنه ولهذا ولو رايتم
ايها التلاميذ فيّ انا يوحنا معلمكم قوة عظيمة من الروح الالهي في التبشير فيسوع هو اعظم مني
لانه يوجد فيه كل ملو الروح اولا بما انه اله وعلى هذه الجهة قد امتلك في ذاته الروح عينه
امتلاكا جوهريًا كما قال كيرللوس ثانيًا بما انه انسان ومن هذا الوجه قد حل فيه كل ملو
اللاهوت جسديًا فمن ثم رايناه مملوا نعمه وحقًا وفيه كل ذخاير الحكمة والعلم مكنونة وقال
ماراغوسطينوس ان الله يهب الروح للبشر بكيل وبغير كيل اعطاه للابن وحده حتى قال فم
الذهب اننا نحن كلنا اخذنا فعل الروح بكيل مقدار وكقول الرسول ولما امر بتقدير ما قسم
الله له من الايمان واما ذاك اي يسوع فقد اعطي الروح بغير كيل وان اعترض معترض قايلا فاذا

المسيح

المسيح من حيث هو انسان قد نال روحًا ونعمة بغير نهاية وقياس على الاطلاق فنجيبه كلا لان
هذا الامر غير ممكن وليس نفس المسيح بما انه مخلوقة ولها نهاية هي قابلة النعمة بغير نهاية فنقول
ان الله اعطا المسيح روحا بغير كيل فلانه افاض عليه ساير النعم والمواهب فيضًا جزيلًا
كما يليق براس الكنيسة اعني لكي يستطيع هو ان يفيض منها على ساير المومنين كانه يفيض على
اعضايه بكيل محدود على ما يشا حيث ولو كانت البشر الذين وردوا الى العالم وسوف يردون
بغير نهايه وكان عددهم لا يحصى فمع ذلك يقدر المسيح ان يفيض عليهم كلهم نعمة وروحا بما انه
راسهم وهم اعضاوه قال ماراريونيموس على هذه الزهرة الصاعدة من اصل يسي بواسطة
مريم العذرا احل روح الرب لان سر تعالى ان يحل فيه ملو اللاهوت جسديًا وليس باجزايه كما
حل في بقية القديسين لكن حل عليه كل ينبوع روح القدس ومن ثم نقول في هذا المعنى
ان كل شي يفعله يسوع وكل ينبوع شي يتكلم به فهو مقدس وروحاني لان روح القدس
قد امتلكه بكليته وهو يدبره ويحركه ويرعاه وينزل على لسانه ساير الالفاظ التي ينطق
بها وقد اجترح بواسطة ساير العجايب التي بها كما يثبت اقواله ومن ثم من قبله
وامن به فيكون قد قبل وامن بالاب وروح القدس وبايمانه يختم ويسجل ان الله صادق
وبعكس الامر قد كان في يوحنا وبقية الانبيا الذين تملكهم روح القدس لكن بحيث انهم
كانوا قادرين ان يفعلوا وينطقوا بشي من تلقا نفسهم انفسهم وبرايهم الخصوصي ومن ثم
كان ثم كان ممكنا ان يغلطوا ويخطيوا كما انعثر ناثان النبي فلم يدر ان يغش داود الملك
كانه يقول له من قبل الرب وعلى لسانه ان يبني الهيكل الاب يحب الابن وقد جعل في يده كل ٣٥
شي كانه يقول كما ان الله الاب يحب الابن بغير قياس كذلك جعل في يده كل شي بغير
قياس اي انه اطلق لمشيته وسلطانه كل شي جسدانيا وروحانيا اي كلما في السما وكلما
في الارض وبالنتيجه جعل في يده ساير مواهب روح القدس ليفيض منها على المومنين
بحسب مشيته بل كل حق الثالوث القدوس على البشر وساير المخلوقات واعطاه
ايضًا للابن لا حيث انه اله فقط بل بما هو انسان ايضا وذلك ليستطيع ان يعمل بهم كما اثبتا
قال اوثيموس كل شي كان له بما انه اله لانه كلا به كان وبدونه لم يكن شيا مما كان قد
اعطيه ايضًا من حيث هو انسان فعلى جهة الواجب قال انه يحب الابن قد جعل في يده
كل شي لانه من عادة الوالدين اذا احبوا بنيهم جعلوا كل شي في يدهم من يومن بالابن فله الحيوة الدايمة ٣٦

بكامل الحقوق لكانه قد ملك الاصل الجرثومة لا بالفعل والتمام وان كان قد امتلكها حالاً في ذلك
لانه قد حصل على الايمان النعمة التي تمنحه حقاً على المجد وهذه النعمة التي ابتدا بها بمعرفة الله
ومحبته سوف تكمل في السما هكذا قيل في هذه البشارة هذه هي حيوة الابد اي هذه هي
طريق حيوة الابد هو ابتدايا بها اي ان يعرفوك انت الله الحق وحدك والذي ارسلته
يسوع المسيح ومن لا يومن بالابن لا يعاين الحيوة اي لا يمتلكها ولا يتمتع بها بل يحل عليه غضب الله
وسوف يدوم عليه الى الابد ونريد بالغضب هنا انتقام الله وجهنم الخالدة اي انه يدوم في
العقاب الى ابد الدهور قال كرنيليوس ولا يعاينون الحيوة ولا اعني جهة النظر المحض
ولا يعطى لهم الوصول الى حيوة القديسين ولا يدنون من تلك السعادة ولا يذوقون طيب
تلك الافراح ولا يشاهدون تلك الحيوة الحقيقية لانهم يعاقبون في تلك العذابات
التي هي اعظم من كل موت لا يمتلكون نفسهم في اجسادهم ليحتملوا بذلك الالم الشديد الوجع
الذي لا يطاق ههنا انتهت مدايح يوحنا للمسيح قدام تلاميذه وبها [illegible] استما لهم
اليه ٠٠

الاصحاح الرابع

يتضمن هذا الاصحاح اولاً خطاب المسيح مع السامرية وبه يعلمها انه ينبغي السجود
لله بالروح والحق وانه هو المسيح ثانياً جواب سيد الكل لرسله اذ راهم متعجبين من
خطابه مع امراه السامرية وهو ان طعامه هو عمل مشية الاب فيما يخص الحصاد وخلاص
البشر ثم من ثم اذ تقاطرة اليه اهل السامرة امن كثير منهم بالبشير وذلك في العدد الثاني
الثلاثون ثالثاً شفاء ابن الملك كما اخبر يوحنا ههنا في العدد السادس الاربعين وهو
اربعة وخمسون عدداً [illegible] النص ٠
فلما علم يسوع ان الفريسيين قد سمعوا ان يسوع قد اتخذ تلاميذ اكثر كانه بعمد
اكثر من يوحنا قال المفسر اي اكثر مما كان قد فعل يوحنا وعمد يوحنا لكما قال الاب
اغوسطينوس لان يوحنا حينيذ كان القي في السجن بل ربما كانت هذه الامور السبب
سبب الضايقة فلما سمع يسوع بانه قد القي في السجن من هيرودس من قبل تهمة
الفريسيين الذين كانوا يحسدون مجد يوحنا على كرازته ومعموديته لورود كثير من الناس
اليه ومدحهم اياه لاسيما لان الضايقة كان قد بدا يكرز ويعمد بغير سلطانهم

ودستورهم كان بتكثير رايلهم وكان يدعوهم اولاد الافاعي فتجنوا عليه عند
هيرودس على انه محدث امور جديده قد يمكن ان يصدر منها فتن بسهولة بل اذ كان هيرودس
عينه مغتاظًا من يوحنا على تبكيت رذايله فالقاه في السجن خاصة بسبب هيروديا
فلما سمع المخلص بهذه الامور حسد الفريسيين وتجنيهم لسبب ورود كثير الناس اليه
طفر من اليهوديه بافراد وذهب الي الجليل ليلا يلقوه ايضًا في السجن بواسطة هيرودس
وبيلاطس ويقتلوه قبل الوقت المعين من الاب راجع ما ذكرناه في تفسير بشارة متي اذ ليس
يسوع كان يعمد بل تلاميذه وذلك اولًا لان يسوع كان مشتغلًا بوظايف اعظم من وظيفة
التعميد وهي الكرازة واجتراح الايات وشفا المسقومين واخراج الشياطين مع ثم
قال بولس ان المسيح لم يرسلني للتعميد بل للتبشير ثانيًا لكي يبين المخلص قوة معموديته
انها اعظم من قوة عماد يوحنا لان هذا الصابغ كان يعمد بذاته ولم يكن له سلطان
يقول تلاميذه بتلك الوظيفة واما المسيح كان قد خول تلاميذه هذا السلطان وان
كانوا هم يعمدون كان يعد ان يسوع يعمد مع ثم قال مار اغوسطينوس كانت التلاميذ
تفعل خدمة الجسد وهو كان يمنح القوة اوليك كانوا يغسلون الجسد وهو يطهر النفس
٣ من الخطايا فترك اليهوديه ومضي ايضًا الي الجليل وليس ذلك لسبب كانه يخشى الموت
بل ليطفي حسد الفريسيين ويسلي نفوسهم من كون ان الفريسيين كانوا مقتدرين جدًّا بل الكهنة
الكهنة والكتبة والمشايخ وارباب الدولة والحكم كانوا من شيعة الفريسيين فهذه هي
المرة الثانية من ذهاب يسوع الي الجليل لان ذهابه الاول قد ذكره البشير في الاصحاح
٤ الاول من هذه البشارة راجع ما ذكرناه في متي وكان ينبغي له ان يعبر السامره
السامره موقعها ما بين اليهوديه والجليله قد نبه كيرللوس ان المسيح اذا اجتاز بالسامره
لم يعد وصيته وهي التي به امر تلاميذه قايلًا لا تدخلوا مدن السامريين لانه هنا
امرهم لا يذهبوا الي المذكورين بالقصد ولا يسكنوا بيوتهم مدة طويلة متردين عندهم
لسبب التبشير وذلك ليلا يريبوا اليهود اعدا السامريين الاعداء واما هنا اجتاز المسيح
بالسامره بلد متسعة قد تملكها اسباط ابرام ونصف سبط منسا ودعيت البلاد بهذه
الاسم من السامرة المدينة المتملكة وهي تحولت هذا الاسم من جبل سومار الذي ابتاعه
بنت كما جا في الكتاب المقدس ثم دعيت السامره فيما بعد سبسطيه وهناك دفن جسد

اليشع

٥ اليشع النبي وجسد مار يوحنا المعمدان وغيرهم من الانبيا فاقبل الي مدينة السامره التي تدعي
سوخار الي جانب الضيعة التي كان يعقوب وهبها ليوسف ابنه قوله سوخار وهي شكيم
حيث اقتنص حمور دينا ابنة يعقوب وتلوث بكارتها فلما انشقت مملكة بني اسرايل
وخرجت العشرة اسباط وحدهم عن رحبعام ابن سليمان واقاموا عليهم يربعام
ملكًا صارت هذه المدينة من عواصم بلاد السامره وكرسي المملكه لكن حين جلس
عمري وتملك على العشرة اسباط نقل هذه المرتبة الي مدينة السامرة ثم رجعت الي
سوخار المرتبة المذكوره في عهد الملك سكندر بن ابن قيلبس وصارت كرسي المملكة
ودعيت نابلس الي يومنا هذا الان في عهد المسيح كانت تدعي سوخار وقد
اشتهرت هذه المدينة في الكتب المقدسه لما عرض فيها من الوقايع فقال تادليتو
ان ابراهيم لما دخل بين النهرين لياتي الي بلاد كنعان جا اولًا الي شكيم وهناك
اقام اول مذبح للرب واخذ الموعد بتلك الارض ثم لما عاد ورد يعقوب من بين
النهرين ايضًا مع زوجته وبنيه وضع خيمه في شكيم واشتري الحقل من بني
حمور وهناك وثب ابن ملك شكيم على دينا بنت يعقوب وازال بكارتها وهناك
اخترع شمعون ولاوي وسمعان ذلك القتل الصعب تاتيره جدًا وكان يشوع بن نون
قد افرز مدينة شكيم وفيه عظام يوسف الحسن كما خبر في سفر يشوع ابن نون قابلا
سابقًا وجعلها ملجا للهاربين وهناك اجتمعت الاسباط العشرة حين انفصلوا
من يهوذا بسبب حماقة رحبعام وفي شكيم دفنه عظام يوسف الحسن كما تحرير في
سفر يشوع ابن نون قال مار ارونيموس ان شكيم هي سالم فان كان الامر كذلك فيكون
ملكيصادق ملك شكيم وهو كان رسم المسيح ولعمري ان هذه المدينة شهيرة جدًّا
من غير ذاتها لكنها ازدادت اشتهارًا وشرفًا ايضا لوجود هذه العجيبة التي فعلها هنا
سيد الكل وقوله الي جانب الضيعة فهذه هي تلك الضيعة التي لما حضر يعقوب وفاته
اوصى بها ليوسف ابنه ولهذا اذ قارب يوسف ان يموت في مصر اوصا بان تنقل
عظامه الي شكيم على انها خاصته قد اعطيها من يعقوب ابيه بوصية الموت وكان
هناك عين ما يعقوب وهو البير الذي حفره يعقوب كما يتضح من العدد الثاني عشر هنا
لان اللغة العبرانية قرانت بير قال اغوسطينوس ان كل بير هو عين وليس كل عين بيرًا

وكما كان ينبع منه ما يدعي ذلك المكان عيناً فاذا كانت الما تجري ظاهرة علي سطح الارض سهلة
الماخذ من الشارد الوارد فيدعي ذلك المكان عيناً فقط واذا كانت الما في عمق يدعي بيراً وعيناً اما
لا العين ما ينبع الما منها وقال اسيدورس ان العين هو راس الما النابع فاذاً عين يعقوب
هو البير الذي حفره يعقوب يستقي منه هو وغلمانه ومواشيه حالما كان ساكناً في شكيم الا
ان الكنعانيين هناك قليلاً وربما قد اشترا يعقوب ذلك البير من اهل شكيم كما قال رودريتوس
وكان يسوع قد اعيا من سعي الطريق لانه كان يطوف المدن والقرى والبراري ماشياً
علي قدميه واستقام هكذا الي الممات ما قتاً علي الدوام العيشة المترفهه وقد تبين من ذلك
جلادته في الاسفار وزوال اهتمامه بالاطعمة وقد علمنا العيشة التعبه وعلي حدو ما سلك
قد سلك تلاميذه ايضاً وناربوا هذا التاديب قال مار اغوسطينوس ليس يتعب بالكسل من
يستريح به المتقبون وليس يتعب بالملاذات الذي اذ تغافل عنا نتعب واذا كان معنا حاضر
نستقوي ونتجلد من اجلك قد اعيا يسوع من سعي الطريق فقوة المسيح صورتك وقوة
المسيح صنعتك وذلك ليكون من ليس كان وضعف المسيح صيرمن كان موجوداً الا يهلك فابدعنا
بقوته وطلبنا بضعفه وهو يربي الضعفا كما تربي الدجاجه فراخها فجلس هكذا علي العين
اي باحد الابار وعلي البير لان الما كانت في قعر الجب ويسوع كان جالساً من فوق الجب هكذا
اي علي هذه الحاله فقول هكذا انا قد ذهب ثم الذهب وتابعه الي ان معني قوله هكذا اي كيفما
اتفق ان يجلس كانه يقول انما جلس علي كرسي ولا علي مخده لكنه جلس علي بسيط
ذات الجلوس كما اتفق علي الارض كما من عادة المسافرين ان يجلسوا باحد الينابيع والبيارة
ليشربوا ويتبردوا ثانياً ذهب القيطاني وفرنسيس لوقا الي معني جلوس المسيح هكذا
كانه يقول قد جلس بهية انسان قد اعيا من سعي الطريق كما من عادة المتعبون الملهوفين
ان يجلسوا ثالثاً ذهب تاولنيو وملدوناتوس وهو اصح ما يكون الي ان المعني هكذا هو من
اجل ان كانه يقول من اجل ان يسوع كان قد عيي من الطريق فلهذا جلس ليستريح وبهذا المعني
قال المرتل هكذا ارتل لاسمك كانه يقول لذلك ارتل لاسمك رابعاً ذهب قوم الي ان معني هكذا
هنا هو اي علي الحال التي الان اذكرها اي بتلك الظروف التي ساخبركم الان عنها كانه
يقول جلس هكذا اي لما كانت الساعة السادسه وكانت امراة السامريه اتية لتستقي ما من
البير وحينما كان تلاميذه قد ذهبوا الي المدينة ليبتاعوا لهم طعاماً كما يخبر الانجيلي فيما بعد

فكان

فكان نحو الساعة السادسة ان البشير لم يورد هذا السبب في انه لماذا جلس يسوع علي البير فذلك
لكي يستريح من التعب ويبرد عطشه ويسكن جوعه اي ليأخذ له هناك راحة ويتغدا ويشرب
لانه كان نحو الساعة السادسه حين يكون الحر شديداً ومن عادة المسافرين ان يتناولون
طعاماً لانه وقت الظهيره فجات امراة من السامره لتستقي الما قد علمت ان امراة تدعي فوتينا
وسوف نتكلم عنها في العيد التاسع العشرين ان يسر الله وقوله من السامره اي من بلد السامره
لا من المدينة والحال انها كانت مقبله من مدينة سوخار اي شكيم القريبه من البير كان
البشير يقول ان المراة كانت سامريه لانها من شكيم وكانت تتكلم مع المسيح اليهودي لان
بين اليهود والسامريين كانت عداوة عظيمه فيتلخص من ذلك ان في المدينة ما كانت
توجد بيارة ولا عيون ما او انهما لم تكن ماها جيد مثلما كان ما هذا البير فكان
اهل تلك المدينة يخرجون كعادتهم خارج المدينة ليستقوا ما من هذا البير السابق القريب
اليه لقلة المياه هناك فقال لها يسوع اعطيني اشرب من جرتك او من الدلو الذي الى
قد سبق يسوع علي المراة ليجعل في ذلك باباً للمخاطبة ويبتدي بها لانه كان عالماً بالمراة
انها لا تفعل ذلك من كونها سامريه لكنها كانت مزمعة ان تتباعد منه بما انه يهودي
وليس ترضي هي بان تخاطبه وتسلم عليه الا ان ذاك الذي كان يطلب منها الشرب
كان عطشاناً الي ايمانها كما قال مار اغوسطينوس فتامل الان ها هنا برفق المسيح
ومحبته حيث انه يطلب بذاته المخاطبة مع تلك الزانية الرذيلة لكي يستردها الي
التوبة وبواسطتها يسترد المدينة كلها وكان تلاميذه قد مضوا الي المدينة اي
مدينة شكيم ليبتاعوا لهم طعاماً قد اورد البشير ها هنا سبب طلب المسيح من المراة ان
تشرب وذلك لان تلاميذه الذين كان كعادته يطلب منهم طعاماً وشراباً كانوا قد مضوا
الي مدينة شكيم ليشتروا لهم طعاماً لان يسوع كان يريد ان يتغدا عند البير ويشرب
منه ما ليروي عطشه كما من عادة المسافرين المساكين ان يفعلون لا سيما في بلاد
الشام العربيه وفي الاماكن الحاره حيث يوجد الما قليلاً الا ان ذلك كان بعناية
مقصوده من المسيح وهو انه اذ كان التلاميذ كلهم دخلوا الي المدينة فاراد ملاقاة
تلك المراة الزانيه وحفظ شانها لكي يستطيع علي مخاطبتها بحرية ويكشف لها نجاساتها
ويستردها الي الايمان وبالايمان الي الطهارة ويتلخص ايضاً من هذا ان تواضع المسيح حينئذ

لم يكن عاينًا التوبيخ مما كان يتقدم له من الجدلية وبقية القسوة وهو كان مشاعًا
له ولتلاميذه فقالة له تلك المراة السامرية كيف انت يهودي وتطلب ان تشرب مني وانا
٩ امراة سامريه واليهود لا يخلطون بالسامرة فقد عرفت المراة ان يسوع يهودي وذلك من
ثوبه وشكله وكلامه لان هذا المخلص وافق ملته في هذه الاشيا التي كانت تظهر علي
الانسان انه يهودي وسلك بها بافراز وحكمة. وقوله واليهود لا يخلطون بالسامرة
فذلك من قبل المعاشرة في الاكل والشرب واستعمال اواني واحده كما قال مار افروسطوس
كانت انية السامرين نجسة من قبل انشقاقهم وبالحقيقة ردلها واجيب ويحمل ان
هذا الكلام هو من البشير وقد يكون من المراة فينتج لنا من ذلك مقدار التزام المسيحي
بالهرب والتجنب من صحبة الهراطقه ومن مسايرتهم وتلاوة كتبهم لان كلامهم
يسري كالاكلة كما يقول الرسول اجاب يسوع وقال لها لو كنتي تعرفين عطية الله
١٠ من هو القايل لك ناوليني لاشرب لعلك تسالينه فيعطيكي ما الحيوة قوله لو
كنتي تعرفين عطية الله اي تلك الموهبه المشاعة التي عطاها لكل انسان كانه
يقول لو عرفتي اني انا المسيح مخلص العالم كما قال اسمونيوس ونوليتو والصلاسيتي
قايلًا ومن هو القايل لك ناوليني اشرب. بل لو عرفتي ايضًا عطية الله الخصوصية
التي يقدمها الله الان لكي علي يدي لتنالي فرصة للخلاص بخطابي لك وتوبتي
بي ومن ثم تتبرري وتخلصي كما قال ملدوناتوس فرنسيس لوقا. وقوله لعلك فهو
التاكيد كانه يقول لكنتِ وانما وضع لعلك ليشير الي اختيار الطالب المتوقف.
راجع ماذكرناه في تي. وقوله فيعطيك ما الحيوه ان المسيح بهذه الالفاظ يساعد
السامرية من الما الزمني الحسي الي الما الابدي الروحيه واعلم كما ان الما المستقر في بحيرة
وليس يجري ولا يتحرك لكنه مستقرًا في مكان واحد تدعى ماًميت. فكذلك بالعكس
الما الجاري من الينابيع يدعى حيًا كانه حي فالارواح الحيوانيه لان الحركة في الاحياه
علامة الروح الحيوة فيهم. وقد ذهب هنا كيريلوس واوتيموس وتاو فلكتوس وغالب
المفسرين الي ان ما الحياه هنا رمز علي تعليم المسيح وبشارة ويدعي هذا التعليم ما لانه
كلما يغسل النفس ويطهرها من الخطايا بل يصنع النفس طهارة ودنية جديدة كقوله
تغسلني وتغسلني فابيض كالثلج وهذا ليس يفعله الما وذلك لان النعمة طاهرة وبهاية
ودنية

ودنية فايقة تزين النفس وتجملها وتجليها وتطهرها من ثم قال الويس في تسبحته
جميلة ما عدا ان الما واذ غسل فانه يهلك ويبيد ويفسد ويضعف لاننا نرى نفس
التايب وان ظهرت بغسل الما وتنظفت فانها تتهلك وتهتري لان كيفيات الما مفسدة
وليس روح القدس هكذا لكنه يغسل النفس ويقويها ويزيدها جلادة وعزمًا بمقدار
غسلها واذ شعر بولس المغبوط بهذا الامر هتف قايلًا اني لقادر علي كل شي بذاك الذي
يقويني ثانيًا لان روح القدس ونعمته يبرد حرارة الشهوة ويمكنها ويقمعها ويرتب ساير
الام النفس وحركاتها كما يفعل الما ثالثًا لان النعمة تهمد العطش الي الامور الالهية كما
سنذكر في تفسير العدد الثالث عشر هنا ان يسر الله رابعًا لانه كما ان الما يصير الاشجار
والزهور والنباتات. والاثمار مخصبة ودسمة كذلك النعمة تصير النفس مخصبة من الاعمال
الصالحة وساير الفضايل حسب حال كل واحد ورتبته ومقامه بل تفعل النعمة اكثر من الما
لان النعمة ترقي النفس وتصيرها ان تنبت اثمار الايمان والرجا والمحبه وساير افعال
الفضايل الفايقه كقوله تعالى من ينبت في ياتي باثمار كثيرة. اذ الما يصير اثمارًا وافعالًا
طبيعية فقط غير ان الما في شجرة التفاحه ياتي بتفاح وفي الوردة فقط ورد وهلم
جرا لكن النعمة تاتي بساير اثمار الفضايل في نفس واحدة تلك التي اذ كانت مفسوده
بالخطية سابقًا لم تكن تنبت سوي اثمار الرذايل فقط ومن كون روح القدس
ونعمة تدعى ما حيا فلاسباب اولها لان روح القدس في ذاته حي حيوة الهية وسعيدة
في غاية السعادة واللاهوت ويمنح مثل هذه الحيوة النفس الموسنة القديمة بالتوبة بل روح
القدس مع الاب والابن هو عين الحيوة الغير المخلوقة الذاتيه ومنه كانه من ينبوع تصدر حيوة
طبيعية وفايقة في الملايكة والبشر والحيوانات وساير النباتات ثانيها لان نعمة روح
القدس علي ما قال تاوفيلكتوس هي انموذج الحيوة حسب الروح ومن ثم كانت النعمة
بمنزلة روح النفس اي روح الفضيله والقداسة ثالثها لان روح القدس عينه يصير
النفس ان تتحرك الي الخيرة دايمًا ولا تزال مرتقيًا فيها درجات جديده لتصعد بها الي ما
كان افضل كقوله الرتل مطالع في قلبه يضع قال مار امبروسيوس لان نعمة روح القدس
لا تعرف قط البطالة لكنها تلزم النفس ان تصعد مع العدرا علي الجبال اي جبال الفضيله
خامسها قال مار اغوسطينوس ان الما الذي يجري لا يزال متحدًا بينبوعه واصله الذي منه

يخرج ويدعي ماحيا واذا انفصل منه وانقطع يدعي ميتا هكذا نعمة روح القدس تدعي ما حيا لان
كونها قط ما تنفصل من مبداه ما تنفصل من ينبوعها الذي هو روح القدس كما ان هذا الروح
عينه قط لا ينفصل من مبداه واصله الذي هو الاب والابن لكنه يتحد به اتحادا بليغا في
ذاتيه الالهية الواحده ولهذا ولو انسكب هذا الروح على النفس فانه مع ذلك لا ينفصل من الاب
والابن بل يحتد بهما معه الى النفس لكي يحل جميعهم ويسكنوا فيها كانهم في هيكلهم كقول البشير
على لسان السيد من يحبني يحفظ كلامي وابي يحبه واليه ناتي وعنده نصنع منزلا وقال مار
كيريللوس قد دعى السيد نعمة الروح القدس حيه من كونها محييه ومقترنة بمقدارها وتجعل
الاتحاد ما بيننا لانها لا تزال متعلقة بروح القدس وهو بواسطتها يحل فينا ويتحد بنا
ونحن نتحد به كقول الرسول ان اجسادكم هيكل لروح القدس الحال فيكم قالت له المراة
١١ يا سيد انه لا دلو لك والبير عميق فمن اين لك الما الحي ابصر قد دعت العين ههنا بيرا
بدليل قولها انها عميقه حقا ان ورتوس قال ان هذه البير كانت عميقة اربعين ذراعا
ذراع انسان ويعرف بالباع فيكون المعنى كانها تقول انه لا يوجد هنا ما اخر سوى ما
هذا البير والبير عميق وليس لك يا سيد دلو لتتناول الما فيه فمن اين لك الما الحي العلك
١٢ اعظم من ابينا يعقوب الذي اعطانا البير ومنها شرب هو وبنوه وغنمه اعلم ان السمرا
كانوا اثوريين قد ارسلهم صلمناصر الى السامره ليسكنوا فيها واخرج سكانها الاولين
اي الاسباط العشرة وانقلهم الى بلاد الاثوريين كما يتبين من كتاب المقدس لكن حين ابتداة
مملكة اليهود ان تزهر وتتلالى ارادوا ان يدعوا هولا يهودا لا اثوريين اولا لانهم كانوا ساكنين
في بلاد اليهودية التي اصابتهم في القرعة لسبط افرايم وهذا القسم فهو السامره ثانيا
لانهم كانوا قد اختلطوا اسابقا ببقاة اليهود الذين تخلفوا في السامره ثالثا لانهم
كانوا تابعين الديانة اليهودية في بعض اجزايها اذ كانوا عابدين الله اسرايل مع
اوثان الاثوريين كما يتضح من الكتاب المقدس فلهذه الاسباب تلك المراة دعت يعقوب
اباها اي ابا السامريين فكان السمرا يهود واسرايليون من نسل يعقوب او انهم يتباهون
بابراهيم ويجنسونه جدا لهم من طريق انه ابن ولد ابرهيم فيكون المعنى كانها تقول ان يعقوب
لم يمتلك ما اجود من هذا الما ولو يمتلك اجود لشرب منه هو وبنوه وماشيته فان ان
كنت يا يسوع تستطيع ان توجد او تعطي ما اجود من هذا الما فتكون ضرورة اعظم من يعقوب

ابينا

٧٧ يعقوب قد شرب من هذا الما فدلالة على جودته دون كوثر

ابينا الان ذاك استعمل هذا الما وما امتلك ان يعطينا اكثر منه قالت فانه شرب هو وبنوه
وماشيته قد شربوا له فذلك يدل على كثرته وغزارته كانها تقول ان الما حلو عذب جدا وكثير في
الغاية فيسوع قد صاعد ضمير السامريه رويدا رويدا لكي تعرف اخيرا انه المسيح لانه اذ قال
لها لو عرفتي موهبة الله ومن القايل لكي اعطني لاشرب لكنتي انتي سالتيه فاعطاكي ما الحياه
١٣ توهمة يسوع انه يصير نفسها اعظم من يعقوب فاجاب يسوع وقال لها كل من يشرب من
هذا الما يعطش ايضا فاما كل من يشرب من الما الذي اعطيه انا لا يعطش الى الابد اذ كانت
المراة تعظم ما بير يعقوب وتمدحه اخطر السيد ان يخبرها بالعظايم لكنه بين لها
باحتشام ان الما الحي الذي هو يعطيه هو افضل جدا بما انه يزيل كل عطش حتى في
الزمن المستقبل ايضا فمن يحركها مضرا لكي تستنتج بان المتكلم معها هو اعظم من يعقوب
وقال فم الذهب ان يسوع ما قال للمراة بطلاقة انني انا اعظم من يعقوب ولا فكانت ؟
تدخلته يتباهى وينتخ فقط اذ برهن ذلك ما كان يعد ظاهرا فاما ملخص هذا :
البرهان فالاقوال التي قالها لانه لم يقل لها على بسيط وان القول اعطيكي ما كله :
اما بطل او لا ما يعقوب حينيذ دفع ما بيه يحل من طبيعة الماين المعطين اي بان التفوق
بين الماين المعطين وسموه هو بالمقايسة الى يعقوب رييس الاباه كانه يقول لها
انكنتي تتعجبين يعقوب لانه اعطاكم هذا الما فان اعطيكم انا افضل من هذا الما كثيرا
فسبقتي واعترفتي انني اعظم من يعقوب لانه كما قال كيريللوس هذه الامواه الحسية تفوق جدا
من المياه العقلية ولهذا اراد ان يحرك قريحة المراة واشتياقها الان تعرف حقيقة الما
الحي الذي يعطيه المسيح فتذوقه ولهذا قال لها من يشرب من هذا الما يعطش ايضا قال
اغوسطينوس بالمعنى الرمزي وان الما البير هو مطربات العالم في اللجة المظلمة والناسوت
يعطشوا تفتر فيها بجراة الشهوات وهذه المطربات تصير الناسوت ان يعطشوا دايما لانها لا تروي
وقوله اما الذي انا اعطيه الذي كانه يقول من اخذ مني ما الحيوة اي نعمة الروح القدس ليس
يعطش ايضا الى الابد بر الله وصداقته ومحبته والفضيله والقداسة لانه يكون قد
١٤ امتلكها باسرها بواسطة النعمة ما عدا اذا طرح عنه وتقاة بعد الما اي ما النعمة بانجاسه
بارتكابه خطا مميتا كانه يقول ان الما الاعتيادي كالما المتناول من هذه البير يسكن
العطش بشربه الى مدة يسيرة لانه لا يمكث في المعدة لكنه يهضم ويفسد ويزول ويخرج بالعرق

او يغيره من الحرج واما ماي الحي ههنا اي نعمة روح القدس فعلي قدر ما فيها من حنيتها هي فعاله جدا بهذا المقدار حتي انها بشربة واحدة تزول العطش دايما لانها لا تزال مستقره في النفس فهي لا تنفد وذلك لا ملكة النعمة حسب عناية الله الماوفة تمنح معونات سابقه في اوقاتها وهي نعمة النية التي قلنا انها ضرورية فذلك هي كافية ايضا لان تمد قوت الروح الروحيه وترونقها نحو الخلاص والتوبة الي المنتهى كما يعلم المجمع التريدنتيني في الفصل السادس عشر من الجلسة السادسه وان اعترض معترض قايلا كيف يقول المسيح ههنا من يشرب من هذا الما لا يعطش ابدا الي الابد وقد سبق الحكيم وقال عن الحكمة الالهية من شربني عاد الي عطشان اجيب ان قول الحكيم من يشربني عاد الي عطشانا يعني انه يزداد شوقا الي الحكمة اي يتوق الي ان يزداد الحكمة التي قد امتلكها اي انه يتوق الي زيادة حكمة الله ونعمته واما العطش ههنا هو الاحتياج الكلي اي الاشتها الي ما النعمة الضرورية الحيوة الروحية اي هو التوقع الي روح القدس وبره وقداسته الصالحة في الانسان وذلك لا ازلية العطش الروحي وبواسطة الضمير لان روح القدس الحال في الضمير بنعمته يغذيه ويسقيه ويشبعه بهذا المقدار حتي ان الضمير عنده لا يعود يعطش ولا يشتهي شيا اخر لكنه يكتفي به ويروي ويصير عينه سعيده واعلم ان روح القدس يروي النفس هنا بنعمته ابتدايا وسوف يتمم ذلك ويكفي كل عطشها وشوقها في السما بل يسمو عطش الكبريا والشهوات ههنا وسوف يغني في السما ويزيل كل عطش وجوع من النفس بالروح والجسد وكل نقص وكل غم وذلك بواسطة المجد الموهبة عدم التالم كقول المرتل واشبع حين ظهر مجدك وقال ايضا الذي يشبع بالخيرات شهواتك وقال اشعيا النبي لا يجوعون ولا يعطشون ولا تضربهم السموم ولا الشمس لان رحمانهم يدبرهم ويسقيهم من عيون المياه فقال مار اغوسطينوس فمن اي شي هو مزمع ان يعطشنا سوي من المائن الما الذي قبل عنه عندك ينبوع الحيوة وكيف يعطشون وقد قيل من نعم بيتك يشبعون ومن وادي نعمتك يشربون وقال كاتب التفسير انه يعد بشبع الروح المزمع انه سيصير في القيامة لان عنده ينبوع الحيوة ومنه يشبعون وبالنتيجه ان المجد السماوي يكمل ساير نقايص النفس والجسد ويشبع كل شهوات ويبطل غاية كل عطش لان السعادة كما قال بواطيوس كمال الحال باجتماع ساير الخيرات كقول المرتل ومن وادي نعمتك تسقيهم

بل

الفايضة

14

بل الما الذي اعطيه انا يكون فيه ينبوع ما ينبع الي الحيوة الابدية قد لاحظ هنا الينابيع الطبيعية ما كان حيث بكثرة وعزم العظيم حتي ان الما اللاحق يسوق السابق واذا تساقط الما في كون ترفعه الي العلو يساوي علو العين ذاتها كذلك نعمة روح القدس المنحدرة علي ضمير النفس المقدسة هي فاعله وقويه بهذا المقدار حتي انها تصير فيه كعين فايض ما جزيله وتصير الفيضان تصعد الي اعلاها اي الي الله والي السما والي حيوة الابد لان النعمة بداية المجد فاذا النعمة تسوق الانسان الي السما ولا تتقف عنه الي ما تصعده الي هناك حيث لا يوجد عطش البته ولا نقص ولا مسكنة لكن توجد كل شركة وكل غني وكل سعادة لان هذا هو معني حيوة الابد لان ينبوع هذه النعمة الكاين في النفس الصادر من الينبوع الاول وهو روح القدس الذي هو في السما كالينبوع الغاير في الدار او في البستان انه الصادر عن الينبوع الاول الغاير من جبل ما ومن ثم يدعي ما حيا لانه يرتقي بفيضه الي علو اصله الاول وكما قال الثاوفيلكتوس يكون فيه ينبوع ما اي لان ما النعمة التي يعطيها المسيح ويفيضها علي النفس المؤمنة تكاثر فيها اضعاف علي الدوام لان بدار الخير ومبداه يتخذه القديسون بواسطة النعمة وهم يتاجرون بها ويفعلون بقوتها ازديادها لتصير غيرة فيهم بمنزلة الينبوع ونصود تسقيهم واغنيهم ومن ثم قال فم الذهب من يمتلك عينا في منزله ليس يعرف العطش في وقت من اوقاته ومن يمتلك هذا الما لن يصيبه عطش في وقت من اوقاته ولكن اوريجانوس ارتاي ان كل من يمتلك عنده ينبوع ما فايض لحيوة دهريه من الكلمة ونقول ايضا كما ان الينبوع بمقدار ما يجري الي اسفل بمقدار ذلك يصعد ماه ومنه الي فوق كذلك يتعالي هنا الانسان يفيض نعمته علي غيره بمقدار ذلك ينال من الله نعمة ومن ثم قال باسيليوس بمقدار ما ينشل الما من البير بمقدار ذلك يزداد جريا وجودة واذا ترك يتنتن كذلك القنا المخبيه لا فايدة له وان ترفق علي المساكين اتي باضعاف الاثمار قد علمت ان القول من اقوال المسيح المنحدرة وهو الذي يجري الي اسفل ينبوعه ويفيض الي فوق كقول القايل الحكيم ينابيع الانهار المقدسه تفيض الي العلو ان هذا القفز لعظيم وعجيب جدا لانه ينبوع نيل لعظيم نوت الروح القدس واتساعها الغير المتناهي اذ تصير قلوب البشر الارضيه الثقيله كالرصاص حتي انه تفيض وتصعد من الارض الي السمارة السما من النعمة الي المجد ومن الجسد الي الروح ومن الزمان الي الابدية ومن الموت الي الحيوة الابد ومن الجحيم فات الي

الملايكة دون الشيطان الي الله فيقال للمومنين ارفعوا قلوبكم وهذه علامة وتيقة ان
نعمة روح القدس حالة فينا وذلك متي كنا متردديين في السما وكلمنا بالسماويات ؛
نعلنها قايلين مع الرسول ان معاشرتنا نحن في السماوات لهذا السبب نظر المسيح من
السما البصيرة نحن ان ننظر من الارض الي السما كقوله تعا هاهوذا يجي ويطفر علي الجبال
ويقفز علي التلال قالت له المراة ياسيد اعطني هذا الما لكيلا اعطش ولا اجي الي
١٥ ههنا استقي قال مار اغوسطينوس قد تاقت هذه المراة ان لا تعطش وظنت ان الرب
يعدها بامر يخص الجسد فالحاجة كانت تضطرها الان تاتي من المدينة وتستقي ما من البير
البعيد عنها واما ضعفها فكان يكره هذا السعي التعب والحال انها كانت بهذه الغنيمة
تستريح راي الجسد لم تفهم ان المسيح قد عني بذلك عن ما النعمة الروح ثم يعطيها
المسيح بسهم اخر لكي تسعد الي علو الاراء وترتفع عقلها الي المعاني الروحية فقال لها
١٦ يسوع امضي وادعي زوجك وتعالي ههنا اعلم ان المسيح بهذه الحجة امر الامراة
ان تصوت برجلها اي علي انه ليس بلايق ان تقتطي مثل هذه النعمة اي موهبة الما الالهي
لامرة مزوجة من غير علم زوجها لكن قصد المسيح بذلك ان يكشف لها خفياتها ويبين لها
زناها الخفي لكي يجيها الي الاقرار بها والاقرار يجذبها الي التوبة ويظهر لها معاً انه اعظم
من الانسان وبالنتيجه انه النبي الحقيقي والمسيح مخلص العالم وبالنتيجه انه لواجب عليها
ان تنتظر وتطلب منه غفران الخطايا والخلاص والحيوة الابد انه هو الما الالهي الذي وعدها
١٧ به سيد الكل اجابته المراة وقالت ليس لي زوج قال لها يسوع حسناً قلتي قال البنونيس
اي حقاً قلتي وصدقتي بقولك ان لا زوج لي فيتلخص من هذا النص ان المراة كانت
ارملة ومحرومة من الزواج وبالنتيجه ليست بفاسقة لكنه كانت زانية علي بسيط ذات
الزنا ما لم يكن الزاني معها متزوجاً وان كان ذلك كذلك فكان كلاهما فاسقين
١٨ لانه قد كان لكي خمسة ازواج والذي لك ليس هو زوجك اما هذا حقاً قلتيه قال
نونوس انه قد كان لك خمسة ازواج وامتلكت الواحد بعد الاخر والذي هو لك
الان ليس هو زوجك حسب الناموس والشريعة فاما الخمسة المتقدمون كانوا
ازواجك حسب الشريعة هكذا فسر ايضاً اغوسطينوس وبيدا المكرم واوتيميوس
وبرنوس المفسرون غالباً لكن رهبي من الرهب في تفسيره المزمور الثالث عشر

وملدوناتوس

ملدوناتوس وبيدا المكرم واوتيموس وبرنوس الي ان الخمسة ازواج ايضاً خلاف الشريعة ؛
وبالنتيجه كان كلهم في دايرة الزناة والفسقا وان المسيح قال لها الذي هو الان لك ليس
زوجك قد لدغها وقرعها علي ان الجميع كانوا فسقا ، لكن المعني الاول اصح لان المسيح
يقابل الخمسة ازواج مع السادس علي ان اولييك كانوا حقيقيين وهذا هو خلاف الشرع وتامل
هنا احتشام المسيح وحكمته في التوبيخ لانه لم يقل المراة بالتصريح انت فاسقة وزانية
فتوبي علي خطيتك لكنه اذ مدحها او لا صدق كلامها حين قالت ليس لي زوج استثني قايلا
الذي هو لك الان ليس هو زوجك وبهذا اوعز اليها بالتلويح انها زانية حالا وانه هو قد
اطلع علي خفاياها بوحي الالهي وبالنتيجه انه هو نبي بل المسيح عينه الذي منه يجب
لكل احد ان يطلب المسامحة والغفران ، واعلم ان مار باسيليوس قال في رسالته الثانية
الي امفيلوكيوس ان الزيجة الثالثة هي النجاسة في الكنيسة لكنه اولي بها من الزنا واما
الكنيسة المقدسة فارتات خلاف ذلك وحكمت بجواز الزيجة الرابعة والخامسة والسادسة
١٩ ايضاً وهلم الي ما لا ينتهي ولو كانت علامة الانهماك ومن ثم ليست بلايقة قالت له المراة ياسيد
ياري انك نبي من كونك تظهر ساير اسرار الجديدة والطالحة التي لا يمكنك ان تطلع عليها
الا بوحي الهي ولا سيما اذ كنت انت يهودياً وغريباً ولهذا انا اقبل الان من نصحك المفيد وانا
٢٠ بتواضع واعترف بزناي ، اباونا سجدوا في هذا الجبل وانتم تقولون انه باورشليم المكان
الذي ينبغي ان يسجد فيه اذ تحققت الامراة واعترفت بالسيد انه نبي قدمت له البحث من جهة
الديانة ذاك الذي كانت المشاجرة واقعة عليه في ذلك الزمان ما بين اليهود والسامريين
غاية ما يكون ، فقد اوردت له هذا البحث لكي تعلم اية جهة تفضلها علي الاخري وتتمسك
بها لتلاحظ خلاصها وتتلافاه لان هذا الامر كان يعنيها اكثر من اشتياقها الي الما الموعد
به من المسيح الذي لم تكن تفهمه ، وقولها اباونا فاعنت به ابراهيم واشياعه لان هناك
ذكروا انه قرب ابنه عينه فذكرت الابا الذين انتسبت اليهم ، قولها سجدوا ، اعلم ان ههنا
وفي غير مكان جا السجود عبارة عن كل رتبة ظاهرة مرتبة لعبادة الله لا سيما بالقرابين
والذبايح وبقية الطقوس المفروضة منه تعا علي يد موسي في سفر الاحبار ولم تكن ممارسة
هذه الرتب جايزة الا في قبة الزمان التي اقامها موسي ثم وفي هيكل سليمان فيما بعد كما يستبين
من الشريعة التي حررها الرب في سفر الاستثنا لان في المخفي وعلي انفراد جاز في كل حين

لكل انسان حسب ناموس الطبيعة ان يدعوا باسم الرب في كل مكان. فاذا قولها اسجدوا اي قدموا قرابين وذبايح لله ظاهر الان السجود اي العبادة العظمي تصير بتقدمة الذبيحة. وبهذا المعني قال ابراهيم لغلمانه وبعد ما يكون قد سجدوا اي قدمنا لله الذبيحة نعاود اليكم. وقيل عن خصي ملكة الحبشة انه اقبل الي اورشليم ليسجد ليقدم ذبيحة. وقولها في هذا الجبل المدعو غاريزيم المصاقب لمدينة شكيم. ولهذا الكنيسة لمن بواتام اهل شكيم. واعلم انه كان علي الدوام محاورة عظيمة منذ قديم الزمان ما بين السمرا واليهود من جهة السجود اي تقدمة الذبايح علي هذا الجبل. وذلك لان في عهد اسكندر العظيم كان منسا اخو يادوس الحبر الاعظم اتخذ له زوجة غريبة اي ابنة سانابلاط الذي ولاه دارة ملك الفرس علي السامرية حاشية اعلم ان يادوس الحبر المذكور خرج امام الملك اسكندر وهمد غضبه الذي به كان مقبلا علي اليهود لهدم بلادهم النص ولهذا اقام عليه يادوس اخوه وساير اليهود. الكهنة طردوه من الهيكل وانزعوه الكهنوت فنظر هاربا الي حمه سانابلاط واحتما فيها فبنا له حموه هيكلا شريفا في جبل غاريزيم وولي عليه منسا كانه الحبر الاعظم فبادر اليه كثير من اليهود الجاحدين لاسيما من كان قد اتخذ له زوجة غريبة نظير منسا. وكانوا يحتجون بهذا علي ان شيخ المصاقب لها جبل غاريزيم اشتهر بسجود الاباء وبا بيتهم هناك كيعقوب ويشوع. بن نون حسب قول الاله ان يبني مذبحا علي جبل غاريزيم ويقدم عليه ونوبل ويرقاة الوبنتش الوصايا العشر في حجارة ديناري قدام القبة لبني اسرايل اي الثاني عشر سبطا بنا موسي الله مع ذكر البركات التي وعد بها الرب من حفظها والشعب يحاورب ايه. ثم استقام هذا الهيكل علي جبل غاريزيم مدة ماتين سنة الي عهد اركانس الحبر الملك وهو ابن سمعان اخي يهوذا المكابي فهدم قد هدم الهيكل علي ما خبر يوسيفوس وقال هذا المورخ ان اليهود والسمرا انفذوا دعواهم الي بطلماوس فيلو بطريوس سلطان مصر ليفصل ما بينهم فحكم لليهود بما انهم كانوا قد بنوا الهيكل حسب راي موسي عبد الله الا ان السمرا ما اقتنعوا بهذا الحكم بل مكثوا علي انشقاقهم ومعاندتهم اليهود الي انهدام الهيكل انتم تسجدون لمن لا تعلمون ونحن نسجد لمن نعلم لان الخلاص هو من اليهود ان المسيح ٢١

هنا برد الجواب علي سوال السامرية ويحكم لليهود بحق السجود في هيكل اورشليم ويثبت السمرا معا علي انهم مشقوقون فقال انكم انتم ايها السمرا تسجدون لمن لا تعلمون لانكم تعبدون الها حقيقيا لا اله اليهود مع اوثان الكلدانيين. وبالنتيجة تصيرون اله الحق شريكا للاصنام بل لانكم تعبدون الها

اخر

اخر غير اله اليهود بقلوبكم وزعمكم انه اله بلادكم فقط ومن المعلوم ان هذا الاله كاذب لا حقيقة له فاذا ما تكلمتم باله اليهود اكثر من تكلمكم بالاصنام غير ان السمرا امتلكوا ضلالة ربعد اكثر كما قال مار ابيفانوس في ذكر بدعتهم. كذلك يوحنا هدا اليهود والان حاضرون يعبدون الله الذي لا يعلمونه لانهم يجحدون كونه مثلث الاقانيم كذلك اداكر كالوينوس قدرة الله علي كل شي بقصيره قاسيا حين زعم ان الله يلتجي في جسم من لم يكن قد استحقه اه ليس يسجد لله حقا بل يعبد الها كاذبا لان الله الحقيقي هو قادر علي كل شي وحكمته في غاية الحكم. او كانه يقول وهو الاصح انتم تسجدون اي عندكم رتب العبادة والذبايح التي لا تعلمون انها من الله لانكم اخترقتموها بسخافة عقولكم ضد ناموس الله وشريعته. واما نحن اليهود فنسجد لمن نعلم لاننا نحفظ رتبة السجود وتقدمة الذبايح لله التي رسمها الناموس عبد الله في سفر الاحبار. ونقتدي باثرها. وقوله لان الخلاص اي الحيوة كما قرات النسخة السريانية من اليهود فذلك اي لان ان المسيح صانع الخلاص المرسل من الله اتيت من اليهود لا من السمرا ثانيا لان معرفة الله الصادقة والديانة الحقيقية التي تهدي الناس الي الخلاص فمن اليهود حصلت المسكونة باسرها لانه يكون مبداها في العهد الجديد ومن هاهنا ثبت اليهود لساير الشعوب حق ان معني السجود عندكم وان كان هو ليس مفقودا من اليهود اخذتم ايها السمرا مبداه لكن ستاتي ساعة وهي الان اذ الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب بالروح والحق لان ٢٢

الاب انما يريد مثل هولا الساجدين ان يسجدوا له كانه يقول قد حضر الان الزمان العهد الجديد الذي فيه ثبات ناموس الانجيلي وفيه الساجدون الحقيقيون اي المسيحيون من اية ملة كانوا سوي كان من اليهود او السمرا او من امة اخري لا يتيه للمومنين ان يسجدون لله لا في هذا الجبل ولا في هيكل اورشليم فقط بالذبايح الحيوانية والقرابين اللحمية. كما تفعلون انتم يا ايها السمرا اليهود بل يسجدون له في كل مكان بالروح الحق قال اوتيموس ان كان قد فضل اليهود علي السمرا يفضل الان علي المسيحيين علي اليهود وذلك ليكون تقضله خالية من كل تهمة ولا يظهر هو كاليهودي مع السامري اليهودي مع علم ان السمرا كانوا يعبدون الله الذي كانوا يجهلونه عبادة كاذبة بل كانوا يعبدون الها كاذبا كما ذكرنا في العدد السابق واما اليهود فكانوا يعبدون الاله الحقيقي لكن بالذبايح اللحمية خاصة وباشارة اخري هو انه

وذلك في مكان معين اي في الهيكل سليمان فقط وهذه الاشيا باسرها كانت ظل ورسم
السجود والعبادة الروحية العتيدة ان تكون بالمسيح والكريقات يقابل بهما المسيحيين
المومنين به الذين يسجدون لله بالروح عوضا السجود بالحق عوض والرسم الكذب
والجهل لانه روح حقيقي خالي من كل جسم فالروح يدل هاهنا علي العبادة والانسحاق
وبقية الفضايل التي بها يعبد الله من المسيحيين لا بالضحايا والامثال بل بالحقيقي
اي حقا وسقيما وخاصة فاذا يعني الحق هو انه يعبد بعبادة حقيقية صادقة
خالصة خصوصية وهو تعالى يسر ويلتذ بهذه العبادة كقول المرتل لم تسر بالمحرقات
فالذبيحة لله روح مسكين منسحق فالذي يذبح ذبيحة التسبيح يمجدني وقال ايضا اذبحوا
ذبيحة لهم الرب انا ذبح لله ذبيحة التسبيح وقال ايضا اذبحوا ذبيحة العدل
وتوكلوا على الرب قال كيريللوس ان الساجد الحقيقي المرضي لله هو من اضحا
بقوة الانجيل وعمل السجود الحقيقي بتعليم الايمان ولامن استظل بالتقوي بواسطة الامثال
الرسوم حسب رتبة اليهود وقد نري كثيرين يسجدون بالروح لكن ليس فيهم علم
الاستقامة كالاراطقة وقال بالحق ايضا لانه ينبغي السجود لله بالضمير نقي الاعتقاد
المستقيم به وقال اوريجانوس ان بولس المغبوط كان من هولا الساجدين الحقيقيين اذ
قال ويشهد الله لي الذي اياه اعبد بروحي وقال كتاب التفسيرات السجود لله لا يجب
لا في هذا الجبل ولا في هيكل اورشليم بل يجب ان يكون هيكل القلب الباطن
وبحقيقة الموونة فالسامري يسجد لله في الجبل سجودا مكانيا ويسجد له اليهود
بالظل والرسم خاصة المسيحي بالروح والحق سجودا روحيا وحقيقيا لانه
كما قال فم الذهب الاشيا الاولي كانت رسما وقد حصل الان كل شي حقيقيا
لانه كما قال فم الذهب الاشيا الاولي كانت رسما قد حصل الان كل شي حقيقة
وقال تاوفيلكتوس بالمعني السري ان بالروح يشار الى العمل وبالحق الي النظر
لان ساير المسيحيين يعبدون الله اما بالسيرة العملية واما بالنظرية وان
اعترض معترض قايلا انه ينبغي للمسيحيين ان يسجدوا لله بالروح يشار الي العمل
وبالحق فاذا لا يدان رتبة الطقوس الحسية المنظورة من سر العماد وغيره فيجيبه
بنكران الملزوم لان هذه الرتبة الطقوس ليست هي بطلول ورسوم اليهود العتيقة

لكنها

لكنها دينية للمسر وبينها للروح ومعقولة لانه من ثم كانت مختصة بالروح لانه يمكننا ان
نعرف ساير الرتب النصرانية حتى من سر القربان المقدس ايضا المتعلق بالاشارة
الحسية هذا خلافا عند الاراطقة ايضا لان الكنيسة لا يمكن ان تقوم بغير اسرار
وذبيحة لانه لا يمكن ان تكون ملحوظة بدون المذكورة ولا يمكن اتحادها واجتما عنها
معا ايضا غير ان هذه الرتب تفعلها النصاري وهي صادرة من باطن روح
الايمان والرجا والمحبة والعبادة فاذا تختص بالروح وتتعلق به تعلق المسبب
بسببه وكتعلق الفعل الظاهر بالباطن وخلاف الامر كان في اليهود الجسدانيين
الفتيا الاعجميين الذين كانوا يضعون كل عبادتهم في الذبايح والطقوس الخارجة
الظاهرة هكذا فسر بلادوناوس وبنونسيوس وتاوليتو وابروسيوس وايلاريوس
وكيريللوس قد كتب هذا القديس سبعة عشر كتابا في معني السجود بالروح والحق

ان الله روح والذين للواو في الذين بمعني ولهذا الذين يسجدون لله فبالروح والحق ٢٤
ينبغي يسجدوا كانه يقول ان الله روح محض وحقيقي فاذا لا يسر الا بالسجود بالروح
والحق ولو كان الله ذا جسم لكان واجبا يسجد له في هذا الجبل او في الهيكل لان
كليهما جسديين لكن اذ كان الله روحا ينبغي ان يسجد له ويعبد بضمير روح وبمحبة
وعبادة روحية فيلخص من هذا النص ضد بعض الاراطقة المتقدمين الزاعمين ان الله
ذو جسد لطيف جدا والحال انه روح محض خالي من الجسمانية ولو كانت في غاية اللطا
بل قد كذب ترتوليانوس حين زعم انه لا وجود لمن كان خاليا من كل جسم وقال مار
اغوسطينوس ان الله روح لا يدرك عدم كل جسم لا يحد ولا يتغير كله في كل مكان وغير قابل
الانقسام حاضر في كل مكان ينفذ الاشيا كلها بطريقة لا توصف ضابط الكل وعارف
كل شي معتني بالكل وقادر على الكل ومدبر الكل كله في السما وكله في الارض وكله في كل
مكان لا يكف عن العمل من غير تعب خالق الكل ومصين الكل ومبقيه ومكمل الكل ويطلب
ليس بعوزه شي يحب ولا ينزعج يغار وهو مطمان يندم وليس بمتوجع يغضب وهو
هادي يغير الافعال ولا يغير الرأي يقبل شوراه وهو المعلم لقلوب البشر بلا صخب ولا اصوات
يمتد من اقصا الي اقصا قويا ويدبر الكل مليا وقد راي الفلاسفة الطبيعيون هذه
الحقيقة بالنظر الخيال ولهذا حددوا الله بهذه الرسوم والاوصاف فقال فيثاغورا

ان الله روح يطوف في الطبيعة كلها ومنه تحول كل الحيوانات حياتهم قال اناسوغوروس الله
عقل لا يوصف ولا يحد وليس له نهاية قال تاليدس الله عقل قد صور الاشيا كلها من
الما واعلم ان هذا الفيلسوف قد وضع الما مبدا ساير الاشيا قال اكسينوفانوس الله كل
شي وكل علم لا نهاية له قال ديموقراط الله طبيعة تتدبر فيها ساير الاشيا قال الفيلسوف
الله عقل يدبر العالم كله وقال ايضاً الله هو من لا يمكن ان ندرك ذاته ولا اجلاله قال ايركيلودوس
ابركيلدوس الله عقل الهي قال زينون الله هو عناية العالم الواحده قال كيرسيبوس
الله قوة الهية وطبيعة ناطقه ومقدار الكاينة باينة قال الكندوس الله روح العالم وعقله
قال المسيفوت لا يمكن ان نلحظ صورة الله الحقيقية ولهذا ينبغي لنا الا نفحص عنها قال
افلاطون الله مبدع العالم وخالق النفس ومؤسس السما والارض وجوده عسر جداً لفظه
مسطوطة ومن جوده لا يقدر ان يصفيه في الظاهر قال ارنوبيوس مستجد اياه بايها
المعظم فوق كل عظمة يا خالق كل ما لا يرى الذي لم تراه طبيعة مدركة انت اهل لان
نشكره كل طبيعة ناطقه شكراً دايما لك تنسب كل حيوة وينبغي لها ان نجثو على
ركبتيها ونضرع اليك بزفرة متصله لانك العلة الاولى واس كل مسجود لا نهاية لك
انت غير مولد انت عديم ان نحوه انت رايح بالخلود ولا يمكن ان تصورك صوره حسية انت
غير مدرك وغير محدود خالي من الكيفيه والكميه والحركه والحال والهية لا يمكن لبشري
ان يصفك بالفاظ بشرية وكل لسان يصمت عن فهمك وان نفحص عنك فليس يدنو
منك بل يبوي بالطهارة الرسم قالت له السامرية قد علمت ان مسيا ياتي الذي هو المسيح فاذا ٢٥
جا ذاك فهو يعلمنا كل شي قوله ياتي اي قد حضر عن قرب وهو على الابواب واذا جا فهو
يحل لنا ساير المشكلات الايمانية ويعلمنا متى وكيف يجب ان نسجد لله واياه نعبد
وقد علمت هذه المراة هذا الامر من الكلام والمخاطبات الشايعة بين اليهود لان
قضيب الملك قد انتقل من يهوذا الى هيرودس لان ساير اليهود كانوا قد تحققوا
بمجي المسيح انه قد قرب بموجب نبوة يعقوب وكمال سبعين اسبوع دانيال وكان ذلك دايماً
بينهم حديثاً حتى انهم ظن اليهود بان يوحنا المعمدان هو المسيح اما هو فكان يقول ان يسوع هو
المسيح ومن هذه الشهادة شاع الخبر ان المسيح قد جا وقوله الذي هو المسيح هي الفاظ البشير المترجم
اللفظة العبرانية كانه يقول ان معنى مسيا هو في اللغة اليونانية اللاتينية العربية المسيح

فاذا

فاذا ليست هي الفاظ المراة بما انها يهوديه وكانت تتكلم مع المسيح بالعبرانية فقال يسوع انا هو الذي
اكلمك كانه يقول انا هو المسيح مسيا الذي يترجم المسيح فامني بي وصدقي كلامي واقبلي تعاليمي
لتخلصي وتملكي السعادة وقد قال المسيح هذا القول بصوت خارج وعن باطن ايضاً اذ انار
ضمير المراة وحرك ارادتها واشملها بمحبته واكرامه فمن ثم امنت لساعتها وحركت المدينة كلها
ليومنوا به والقايل ان يقول من اين السمرات ينتظرون مجي المسيح وهم انما يقبلون كتب
موسي وحده فنقول له من كتب موسا عينها لان يعقوب اذ تنبا يوصف المسيح قال ليس
يفني الملك من يهوذا ريس ولا قايد من فخذيه الى ان يجي المسيح المنتظر للامم وموسي قال
سيقيم لكم الرب الهنا نبياً من اخوتكم مثلي فاسمعوا منه وايضاً حية النحاس وافعال
محصة موسا وما فعل باسحق والكبش وايضاً اصناف كثيرة غير هذه كلها اتوقعها
وتقبلها السمرا الا ان المسيح ما اقتاد المراة من هذه الامثال الا اقتاد بتقويم موسي
بذكر الحيه ونا تانيل بالنبوه لان اوليك كانوا رجالاً قد تظرفوا بهذه الاقاويل وهذه فكانت
امراة فقيرة خايبه من العلم ومن الخبره وبالكتب ولعل لم يخاطبها بهذه المعاني لكنه
من الما ومن سوق تخبرها بافعالها اجتذبها وبهذه العواطف واقتادها الى تذكر المسيح
واعلن لها بعد ذلك ذاته بهذا القول فلو كان قاله في بدو الخطاب المراة لم تطلبه
هي لقد ظن عندها انه يهودي ويتكلم كلاماً باطلاً فاذا اقتادها الان رويداً رويداً الى
تذكره اعلن لها ذاته في اوفق وقت وفي هذه جا تلاميذه وتعجبوا من كلامه مع امراة ولم يقل ٢٧
احد ماذا تريد وبماذا تكلمها قد ذهب اوريجانوس وفم الذهب وتابعه الى ان التلا ميذ
قد تعجبوا هنا من عظم تواضع المسيح ومن اللاعزمه من كونه قد تنازل الى ان يخاطب
امراة غريبة سامرية فقيرة لكن لو كان الامر كذلك لزاد البشير قايلاً وتعجبوا من
كلامه مع تلك هذه الامراة لهذا نقول مع كيريانوس وهو الاصح ان التلاميذ تعجبوا
حيث راوا المسيح يخاطب امراة على انفراد خلاف عادته وذلك لكي يعطينا مثال الطهارة
وعفة عظيمة لاسيما الكهنة الرهبان الواعظين ولساير اهل الكهنوت الحكيم حسنا قال
ان من الثياب ينشي السوس ومن المراة اثم الرجل وقال ايضا من المراة ابتدا الخطية ومن اجلها
نحن اجمعين نموت من ثم اليشع النبي وساير القديسين يتجنبوا من معاشرة النسا وكان رايهم على الاطلاق
الفايده يسيره من مخالطة النسا لكن الخطر عظيم وذلك ان امانات الرجال تتلف وامانات

النسا تنظر والحال ان حسنهن يسلب قلوب الرجال واقله يثلم عرض الوثيقين لان من ممازحة
النسا انما انه يخرج لعيب وامارخاف حتى لو كان النساء ابداة روحياة وكانت مخاطباتهن
روحية فمن ذاك الروح بسهولة ينقلب ويحيل الي جسم بواسطة هيجان الشهوة ووسواس
الشيطان ويتم الامر رويدًا رويدًا من غير يحس الوثيقون ولقايل ان يقول اذا كيف العمل ان تهمل
النسا وتترك الجواب كلا فليعلمون الواعظ في الكرز او الواعظ المتاع وان التزم الكاهن
ان ينطلق اليهن لعلة مرض او لسبب اخر فليخاطبهن ظاهرًا كما فعل هنا سيد
الكل او قدام شاهد كما كان يفعل فم الذهب والقديس كرلوس بوروماوس دايما وقوله
وما قال له قايل منهم ماذا تطلب اليك اي انه مع انذهالهم من ذلك ما سالوه عن علة
مخاطبته وذلك لان التلاميذ كانوا يهابون المسيح ويستحون منه ويحترمونه كثيرًا ان كونهم
كانوا حافظين ترتيب التلاميذ قد احتشموه كاحتشامهم صاحبًا عجيبًا فتركت المراة جرتها
التي كانت قد اتت لتستقي فيها ومامضت الى المدينة اي مدينة صوخار المدعوة شنيم ايضا
قالت لاولئك سكان مدينة شنيم قال مار اغوسطينوس انكانت قد سمعت السيد
يقول لها انا هو الذي اكلمك وقبلته في قلبها ماذا تصنع اما يليق بها ان تترك الجرة
وتسرع لتبشر به وذلك لانها كانت قد تحققت بان يسوع هو انسان عظيم ونبي بما انه كان
قد كشف لها اسراره وخفاياها ولهذا اذ قال لها انا هو المسيح الوقت امنت به لعلمها
انه اول التصديق لا يمكنه بنفسه ولا ينفض ومن ثم تركت جرتها عند البير وذهبت مسرعة الي
المدينة خوفًا من انه اذا تباطت يذهب المسيح وتنبهه اهل المدينة وحركتهم لان يخرجوا ويعرفوا
ويعرفوا المسيح ويومنوا به قال فم الذهب ان توقد شوقها وحمية نارها الان الاقوال التي قبلتها
لها الهبتها بهذا اللهيب فاوصلتها الي انها تركت جرتها واهملت الحاجة التي جات
بسببها وبادرة الي المدينة لتجذب الي يسوع كافة الجمع الذي فيها فاجتهدت سريعًا فلما
اتفق لها الينبوع الحقيقي استحقرت الينبوع المحسوس اذ دخلت عليها النعمة من فوق عملت
العمل الذي عمله رسل ربنا وذلك لان روح المسيح هذه الحال حاله فاذا استرد احدًا الي التوبة
الحق فيه غيره يسترد اخرين غيرهم طالبًا ان يشاركهم بالخير الذي هو امتلكه قال مار ابرويسوس
يالهُ من عجب جديد امراة ارجات الي البير وهي زانية رجعت طاهرة من قبل ينبوع المسيح واتت
لتستقي ماء فاستملكت طاهرة واذ اراها السيد ذلك لها خطاياها للوقت اعترفت
بها

بها وصارت تبشر بالمسيح واذ تركت جرتها عند البير رجعت وهي حاملة النعمة فمن ظاهر انها
رجعت من حمل الجرة لكنها عادت ممتلية من القداسة فرجعت اذا ممتلية لانها اذ كانت قد اتت
وهي فاضية ورجعت رسولة والتي اهملت الجرة جاءت ملوا المسيح وبهذا لم تحضر باهل
مدينتها الانفا اذا كانت لم تنقل اليهم ما فاخذت لهم ينبوع الخلاص تعالوا انظروا رجلا قد
نبالي بكلما فعلته ان لعله هذا هو المسيح قال كيريللوس ادخرة سكان المدينة
بالهيبة اعدتهم لاستماع الايمان لانه لم يكن المسيح قد انبأها عن كل سيرتها او وصف كل
عيشتها فايقينة مما قيل ما تبقى من اعمالها قال دنا دينوسيوس اد التهبت بالنار الالهية ما
نظرة بعد ذلك الي شي من الاشيا ولا الى الخجل ولا الي العار اليه ولم تخجل من افشا اسرارها
وخطاياها الخفية وقولها ان لعل هذا هو المسيح قال اوتيميوس انها تكلمت بالارتياب
وذلك لكي حكم اهل المدينة بالقضية واما من جهتها هي فلم تكن مرتابة بذلك
لكنها كانت مومنة ايمانًا ثابتًا بان يسوع هو المسيح ومن ثم قال فم الذهب ابصروا
حكمة هذه المراة الجزيلة ما جزمت انه هو المسيح بحكم واضح ولا صمتت لانها ارادة ان
تجذبهم اليه ليس بحكمها هي لكنها ارادت ان تجعلهم من استماعهم كلامه شركا لعلمها اذ ذلك
يجعل كلامها اكثر تحقيقًا واوجب اقتبالا لانها علمت علمًا يقينًا انهم عندما يذوقون
فقط من ذلك الينبوع سيعلمون الاقوال عينها التي اطاعتها هي فاذا ان خاطب المسيح
هذه السامرية وحرضها بنعمته تابت للوقت وصارت قديسة بل مبشرة بالمسيح نظير
المجدلية واما اسمها فهو فوتينا وقد درج بمدرج القديسين في اليوم الموفي بالعشرين
من اذار بهذه الاقوال وفي هذا اليوم جهاد القديسة فوتينا السامرية ويوسف وشصو ابنها
وايضًا ذكر سبسطيانوس القايد واناطوليوس وفوتيوس وفوتيدا وجمعة وكيرياكي الاخوات
فهولاكلهم اقروا بالمسيح ونالوا اكليل الشهادة وفي مثل هذا اليوم قد ذكر الروم سنكسارهم
هذه القديسة وقالوا هذه هي تلك المراة التي خاطبها المسيح علي بير السامرة فمن ثم
يصدق ان المسيح اجذبها الي التوبة بهذا الخطاب لانه هذا كان قصده وهي امنت به انه
المسيح مخلص العالم وطلبت منه تلك النعمة التي قدمها لها بقولها اعطني هذا الماء الحي وهو
ختمها ظاهرًا بقوله لها الذي الان هو لك فليس هو زوجك وحينيذ يتبين انها فعلة الندامة
الكاملة اذ حرك المسيح قلبها بنعمته وبها تبررت فمن ثم اذ اشتعلت بنار محبته دعت اهل مدينتها

وحلفتهم لابن هنا به انه هو مسيحًا الذي هو المسيح مخلص العالم ٠ واعلم ان راس هذه القديسه
يوجد محفوظًا يومنا هذا في رومية مع جملة دخاير قديسين في كنيسة مار بولس الرسول ٠ قد خبر
المعلم لوكيوس ديكيوس نيكسطرديس في التروبيكن عن هذه الامراة السامريه انها بشرت بالمسيح
في مدينة قرطاجنه وتوفى يومنا هذا بتونس من اعمال المغاربه قد حازة اكليل الشهاده
مع ابنيها يوسف ومنصور ومع اخواتها الخمس وهن ناطاليا وفوتيا وفوتيدا وجميعه ٠
وكيريكا مع سيطانوس القايد الذي اجتذبه الي الايمان منصور المذكور ابن السامريه
وذلك عهد نيرون قيصر سنة المسيح ستين واولا طرحهم الوالي في السجن مظلم ونتن
ومن هناك اخرجهم ثم طرحهم في قامن متقد فلبتوا فيه ثلاثة ايام كامله غير مضرورين
ثم سقوهم سمًا مرتين ثم اذابوا رصاص وزفتا وصبوا في حلق السامريه وفي اذان البقية
فلم ينالوا ضررًا وضربوهم ايضا باعصاب البقر ومشطوهم بامشاط من حديد وجردوا لحومهم
وكووا جنبيهم بصفايح من حديد محماه ثم استردوهم الي السجن حيث كان يوجد ذبابه
سمه ٠ لكي يموتوا هناك من الجوع ومن قتلة من يلاويهم لكن ظهر لهم المسيح واشرق
عليهم النور سماوي فمكثوا كالاول لبثوا في الحبس ثالث الشهور وكان يعولهم ملاك من السما
اخيرا اخرجهم الي الجهاد وجلدوهم جلدًا فاسيًا جدًا ثم سلخوا جلودهم اربًا اربًا ؛
واخترو اخيرا اخذوا روسهم بالسيف فنالوا اكليل الشهادة ما عدا السامريه فانهم
استردوا السجن ولما عادوا اخرجوها جثت علي ركبتيها وصلت فاسلمت روحها بيد
الله ٠ وانتقلت الي المجد الدايم في اليوم الموفي بالعشرين من ادار يوم ان يعيدون لها الروم
اللاتينيين في كل علم الي هنا انتهى ٠ الخبر لكن لا نفلي صحته بالحقيق واما من جهت
استشهادها السامريه واولادها لا من جهت كيفية استشهادهم فوافق هذا الخبر ما
ذكروه سنكسار الروم في يوم العشرين من ادار حقا يالاد في هذا اليوم جهاد القديسة
الشهيده فوتينا السامريه التي تكلم المسيح معها ويوسف ومنصور ابنها وسيبطانوس
القايد واناطوليوس وفوتنوس ودوميتا وجمعه وكريكا اخواتها فهولاء كلهم اقروا بالمسيح
ونالوا اكليل الشهادة فرحين من ذلك ان هذه القديسه فوتينا السامريه اجتذبت ابنها
الي ايمان المسيح بل اخوتها ايضا واخواتها انذرتهم واشعلت قلوبهم بنار محبة سيدنا الكل
كما كان قلبها هو مشتعلًا به وساقتهم الي الشهاده جميعًا فخرجوا من المدينة واقبلوا نحوه ٠

وادعاينوا

وادعاينوا حكمته وقداسته واطلعوا عليها من كلامه وتهذيب اخلاقه امنوا به انه المسيح
كما يتضح من العدد الثاني والاربعين ٠ هنا قال مار كيريللوس ان سهولة السمرة وانصبابهم الي
الايمان بالمسيح يبكت قساوة اليهود وغلاضة رقابهم لان السمرة من خطاب واحد
خاطبهم المسيح امنوا به ٠ واما اليهود فلم يومن به مع ان السيد خاطبهم مدة ثلاث سنين
وكرز عليهم واحتج لهم ايات لا تحصي عددها وفي اثنا ذلك سالوا تلاميذه ما معلم
كل قال فم الذهب ان توسلهم الي الرب ليتناول طعامًا ما كان ذلك من تهجمهم لكنه
من اخلاصهم الود لمعلمهم لانهم ابصروه متعوبًا من سعي الطريق ٠ ومن لهيب الحر الراتب
بالرساله ايضًا بذلك نفعًا الانفسهم لانهم هم ايضًا كانوا متعوبين من سعي الطريق
وكانوا جايعين لكنهم ما اجتروا ان ياكلوا ما لم يبتدي المسيح قدامهم ويبارك علي
الصوه حسب عادته ٠ قال ثاوفيلكتوس ان يسوع من عادته كان يقبل الطعام ممن
كان حسن به اليه مع انه هو المانح الطعام لكل ذي جسد وذلك ليحول استحقاقا
للمحسن المحسن اليه ليلا يستحي احد من الفقرا لانه خاص بالمعلمين وهو ضروري لهم
ايضًا ان غيرهم يهتم لهم بالطعام القوت اللازم ٠ حتي اذا تفرغوا من هذا الهم يستطيعوا
ان يهتموا بخدمتهم وتعليمهم فقال لهم ان لي طعامًا اكله ليس تعرفونه انتم كانه يقول
اني لجايع الي ارتداد السمرا وتوبتهم والان انا مهتم بذلك بواسطة السامريه ولذلك هذا
الجوع الروحي يقطع كل جوع الي الطعام ليحيي واقله يسكنه ويقلله واما اذ كنتم الان انتم ؛
جايعين فكلوا علي هواكم قال مار كيريللوس اذ كان التلاميذ مزمعين ان يصيروا معلمي
الكنيسة علمهم المسكونه سيد الكل بمثله ان يسعوا بخلاص الانفس اكثر من الاجساد من باب الضروره
اللازمه فقال التلاميذ فيما بينهم لعل انسان وافه بشي يطعمه ان الرسل لم يفهموا كلام المسيح
انه اعني عن الطعام الروحي اي ارتداد السمرا وتوبتهم ٠ فمن ثم يسال احدهم صاحبه قايلين
من تري قدم افاه بطعام الذي يقول عنه ان له طعامًا ليس نعرفه نحن ٠ قال هنا مار
اغوسطينوس لا تتعجبين من السامريه ان كانت لم تفهم الما وقد جهل التلاميذ طعام المسيح
ولم يفهموه فقال لهم يسوع طعامي انا ان اعمل مشية من ارسلني لاتمم عمله تنبيه اعلم ان
المسيح هاهنا ادعي عمل البشارة وفلا البشر المرسوم له من الاب عملًا مختص به وطعامًا لذيذًا
خاصًا به لانه تنعم ومقتديًا به كانه افتخر والذ الاطعمة ٠ قال اوتيموس ان بريد الاب

٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٤

الذي ارسله وعمله المرسوم له هو خلاص البشر كقوله العمل الذي اعطيتني لاصنعه قد اكملته
وقد اورد ثاوفيلكتوس السبب قايلاً لانه كان تايقاً الي خلاص الناس بهذا المقدار اكثر
مما نتوق نحن الي الطعام المحسوس. قال فم الذهب قد سمى هاهنا خلاص الناس طعاماً
له موضحاً مبلغ ارتياحه الي العناية بنا كما ان الاغتذا ما نوثر عندنا كذلك تخليصه
ايانا ما نوثر عنده والتعليم المسيحي من المسيح بالمعنى الرمزي لاسيما فيتعلم الواعظون
المرسلون ان من شان طعامهم الروحي ان يكون الطاعة والغيرة بتخليص الانفس لان
الطاعة والغيرة تحفظان حيوة النفس ... لان كلتيهما تقويات وتجديدات قوى العقل
بمنزلة الطعام تماماً لانه كما ان الاغتذا يصير الاطفال ان ينموا الي رجل كامل كذلك هاتان
الفضيلتين تصيرنا ان ننمو لرجل كامل في الفضيلة والروح وهذا لم يكن في المسيح الذي
قط ما امكن ان يزداد وينمو بالنعمة والقداسة والكمال بفعل واحد من افعاله لانه قد حصل
علول وكلا منذ الدقيقة الاولى من تجسده والحبل به اليس انتم تقولون ان اربعة اشهر ثم
الحصاد ها انا اقول لكم ارفعوا اعينكم وانظروا الي الكور انها قد ابيضت للحصاد ان
المسيح هنا ينتقل من مثل الطعام الي مشابهة الحصاد الذي منه يتكون الخبز الطعام فقوله انتم
تقولون اي من عادتكم ان تقولوا ولان تقولون بالفعل فيري من ذلك ان الرسل وهم مجتازون
بتلك الحقول الزرع طفقوا يتكلمون مارة الناس من جهة الحصاد المستقبل ومن ثم تحول المسيح
فرصة لان يخاطبهم من جهة الحصاد الروحي اي من جهة ارتداد السمرا كانه يقول اذا كانت
بالكم بالحصاد المحسوس الجسداني فكم بالحري يلزمكم ان تهتموا بالحصاد الروحي لتكونوا عوني
في ارتداد السمرا. وقوله بعد كون اربعة اشهر قد ذهب ملدوناتوس الي ان هذا القول قيل
على جهة امتثال وعني به على انه بعد وقت لان يشكر الواجب منكم بالحصاد الحسي لكن
في الحصاد الروحي مما يمكن ان يقال هذا نقول ان الحصاد الروحي قد بلغ ويجب حصاده من
المسيح ورسله لان هذا العلم قد ذهب الي ان هذه الاقوال قالها المسيح في اواخر ادار بالقرب
من عيد الفصح الذي يتكلم البشير فيه في اول الاصحاح الاني حيث يقرب الحصاد في بلد اليهودية
لكن ماراغوسطينوس قد فهم هذه الاية على ظاهرها وهو الاصح فيري من ذلك انها
قيلت في شهر كانون الثاني بعد ثمانية اشهر من كرازته في اليهودية لان بعد اربعة اشهر
اي في ايار تبلغ الزروع في اليهودية ويصير الحصاد ومن ثم كانوا اليهود يقدمون لله خبز

علي

البكور

البكور في عيد العنصرة الواقع في ايار راجع التاريخ المقدم على الاناجيل كلها في العدد الخامس عشر
فقال ماراغوسطينوس انتم تحسبون بعد كون اربعة اشهر يجي الحصاد وانا اريكم حصاداً
ماعداً لانه فلهذا يستلي المسيح ويقول وانا اقول لكم ارفعوا الحاظكم وانظروا الي الكور انها
قد ابيضت للحصاد لانه حيث ياتي حصاد الزروع فتبيض بعد ما كانت خضرة ففي مدينة
شيخم وبقية الاماكن القريبة التي بها السامرية فتقاطروا اليه كوراً قد ابيضت للحصاد
كانه سيقول انظروا هذه الحقول المملوة لامن الزروع بل من الجموع المتقاطرين اليّ وهم مستعدون
لقبول تعليمي والدخول الي الكنيسة فاذاً ينبغي لكم ايها الرسل ان تكونوا عوني وتلاميذي في
تتميم هذا الحصاد لئلا يهلك فحصاد الحنطة لبعيد جداً اي بعد له اربعة اشهر
واما حصاد الانفس فهو قريب بل الان وقته هو معد لمنها هولاء السمرا فارفعوا الحا
وانظروا الي حقول اهل شيخم التي منها تتقاطر الجموع الي افواجاً افواجاً ليقبلوا تعليمي
ويقبلوا بشارتي فهولاهم بمنزلة زروع روحية قد ابيضت وبلغت نهاية نضجها
فمن الواجب الان علي وعليكم ان نحصدها الان ونجمعها في اهرا الهناء. قال فم الذهب لاذهم
ابصروا جماعة السامريين جايين اليه وعنى بالحقول المخصبة استعداد اختيارهم لانه
كما ان السنبل اذا ابيض فهو مستعد للحصاد فلذلك هولا الناس قال انهم الان مستعدون
للخلاص مقبولون له لكي يتعلموا ويومنوا. واذ قد تعلموا من الانبيا فهم يقضون فيما بعد
ثمرة ما قد تعلموه وقال ثاوفيلكتوس ارفعوا الحاظكم الروحية والحسية وانظروا جماعات
السامريين وانفسهم المستعدة الموسومة لاقتبال الايمان وهي كالكور البيضا محتاجة
الحصاد ومهياة للخلاص وقد اورد ماركيرللوس السبب قايلاً لان الذين اذ قد فلحوا
باصوات الانبيا اعتزموا ان ياتوا الي ايمان المسيح فهم السنبل الروحي والزرع العقلي ومن
كان قد نضج اي استعد لاقتبال امانات المسيح الدين الحقيقي فهو السنبل الذي ابيض
ومحل الحصاد وهولاء انذار الرسل المضي وهولاء ينقلون البشارة الفهم الي البيدر اي كنيسة
الله الذي حصد ياخذ الاجرة ويجمع الثمر للحيوة الدايمة لكي يفرح الزارع والحاصد معاً
ان المسيح هنا يدعو رسله الي التعب معه في هذا الحصاد املاً بالاجرة الدايمة
كانه يقول من حصد قمحاً ياخذ اجرة يسيرة وقتية ومن حصد معي حصاد النفوس
الروحي يجمع لحيوة الابدية لان الحصاد يربح هذه الحيوة الابدية لذاته لحصاده اي

ظلكم

الانفس التي يجذبها للتوبة جنا يقتداها كالثمر الي السما حيث هو حيوة الابد قال فم الذهب
ان ثمرة الحصاد الجسداني ليس توصل الي حيوة الابد دهريه لكنها توصل الي هذه الحيوة الوقتيه ٥
دنزول بزو الها وثمرة الحصاد الروحي يوصل الي حيوة خالية من شيخوخة وموت فيري من ذلك
ان ثمر الحصاد معا سوف تكون مشتركه ما بين الزارع الحاصد لانه قال والزرع والحاصد يسران
جميعا والزارع هو موسي والانبيا عبيد الله الذين يتعب جزيلا وكدنا يد القوا في اليهود
بذار الايمان وهي المبادي الاولي بقولك الله واحد وله يجب المحبة الكلية والعبادة الوحيدة.
وانه سوف ياتي المسيح مخلص العالم ومن يكون الخلاص علي وجه الضروره. وامثال ذلك
واما الذين حصدوا فهم سيد الكل ورسله الذين حلو بتعاليمهم مبادي الانبيا وقدسوا
اليهود والسمرا بواسطة نعمة المسيح وايمانه وافتدادهم الي حيوة الابد ولهذا ارتداد
السمرا زودا وتوبتهم مبادية الانبيا ناموس خولد المسيح ورسله فقط فرحا باخولة ايضا موسي
والانبيا علي ان زرعهم ما انقطع ولا ضاع هالكا لكنه انتهي بواسطة المسيح الي غمر وحصاد ٥
قال فم الذهب الانبيا هم الذين زرعوا الا انهم ما حصدوا هم. لكن رسل ربنا حصدوا وليس
يقدرون لهذا السبب كدهم مكافاة اتعابهم لكنهم سيفرحون كما قال معكم وقال ماراغوسطينوس
ان كانت الانبيا لم تزرع فمن اين عرفت السامريه ان المسيح ياتي فلان قد صارت هذه المراة ثمرة
ستويه ثم قال في اثناء ذلك ان الكد والنصب بان في وقت ونمات متباين لكنهم ٥
سيفرحون معا ازمانا الواحيو الابد جميعا وبخلاف ذلك يوضي نارة في الحصاد والحاصد
بعدم الزارع حصاده لانه في هذا توجد الكلمة حقا ان واحد يزرع واخر يحصد يريد بالكلمة
هذا المثل الدارج بين الناس الذي يقال متي ما اتفق ان يقاسي الاتعاب اناس اخرون
يقطفون اثمارها كانه يقول ان هذا المثل الصادق في زارع القمح وحاصده لكنه يجري حقيقته
في زرع وحصاد الانفس خاصة لان الانبيا زرعوا ونفوا فحصدتم انتم يا ايها الرسل الثمرة الموسقه
من اوليك وسوف تحملوا بذرع الايمان التي زرعوه هم. واذا بلغت تحصدونها بتعب ايضا الي اهل
الكنيسة ولهذا يفسر القول ويثني فايلا انا ارسلتكم لتحصدوا شيا لستم انتم تعبتم فيه واخرون تعبوا
وانتم دخلتم علي تعب اوليك قوله ارسلتكم اي رسمت وجزمت ان ارسلكم عقيب الفصل ابتداوه
وليس كحاله وقوله اخرون تعبوا كانه يقول ان الانبيا الناموسيين ومعلمي التوراه وامثالهم قد فعلوا
اتعابا جزيله الي بنيا علموا اليهود الفشا مبادي الايمان اي معرفة الله الفضيلة التقوي ٥

وزرعوها

٧ الحصاد الذي هيئت يفرح الحاصد والزارع يبكي لان الزارع يحرم الطيب للحاصد

وزرعوها في قلوبهم الحجرية وهكذا اعدوهم. وهيوهم الي الحصاد الانجيلي اي الي بر النصرانيه
وقد اسسها واما انتم يا ايها الرسل فقد دخلتم علي اتعابهم لانكم الان تقدرون بسهولة ان
ان تسردوا قلوبهم المستعدة المشتاقة الي ايماني فبهذا الكلام نشطهم كثيرا الي التبشير بالله
اقل تعبا من الزروع الذي كدوا فيها الانبيا كدا بليغا لان هذا العمل اذ كان فيظن انه
متعب وهولا يحولوا المسكونة ويناديوا بالتوبة بين لهم انه سهل لان العمل الذي
كان متعبا جدا انما كان ذلك العمل الذي احتاج تعبا كثيرا وهو بذار الزرع وان
يحولوا نفسا فاقدة المعرفة بالله فقال هذه الاقوال حتي اذا ارسلهم الي المناداه
لا يرتجفون كانهم يرسلون الي عمل متعب بل مفتخرون ان الانبيا تعبوا اكثر منهم لان محكا
ان الانبيا الثمرة تجمع في الحصاد بسهولة وفي لحظة واحده يمتلي البيدر غمورا
وكذلك يصير الان الافعال تصحح بهذا لانه في اثني تكلمه بهذه الاقوال خرج
السامريون وجمعة الثمرة بغتة بل بين ان الانبيا كان ان الناس تنقاد الي
المسيح وقال كتابه التفسير لو لم تكن اليهود مستعدين بواسطة الانبيا لما كانوا

٣٩ لما اطاعوا الرسل واقوالهم فامن به في تلك المدينة من السامريين كثيرون من اجل
كلمة المراة التي كانت تشهد انه انباني بكل شي فعلته قال فم الذهب لانهم استفهموا
ان المراة ما استحيت من قدح بخ هفواتها وتجد اليه. ولا انشهرة عيبتها حتي
تتمجد بذلك الي انسان اخر فكانت تعترف تجاه اهل المدينة انها استبارة بالزنا
مع رجل البس لها كما كان قد قال لها المسيح. وذلك لكي تظهر مجد المسيح وتعرفه علي انه
٤٠ سيدا الحقيقي ولو باظهار عارها وعيبها ولما صار اليه السامريون طلبوا اليه ان
يقيم عندهم اي طلبوا اليه ليدخل مدينتهم ويعلمهم التعاليم الحميدة كما قال كيريللوس
او ليقيم عندهم دايما لانهم ارتادوا ان يضبطوه في مدينتهم دايما كما قال فم الذهب
وتابعه ثلث هناك يومان اي في مدينة نابلس وليس اكثر وذلك ليلا تحسبه اليهود
ويقدفوا بشانه وينكروا انه المسيح اذا ما راوه قد طال المدة عند السمرا لان الانبيا
٤١ قد وعدوا اليهود به لا للسمرا فامن به اناس اكثر جدا من اجل كلمته اي من اجل اقواله
السماويه والالهيه المملوه غبرة ذاتية التي بها كان ينطق بارا الذين الفايقة
وباسراره الالهية وكانت تشعلهم بنار المحبة الالهية بواسطة تاثير النعمة الخفيه

٦٧ فكانوا مندهلين منه وغايصين في اكرامه وامنوا به انه هو المسيح مخلص العالم وكانوا
٤٢ يقولون للمراة اننا الساعة لان من اجل قولك نومن به لاننا نحن قد علمنا وسمعنا بالحقيقة
ان هذا هو مخلص العالم اي المسيح كما قرات النسخة اليونانية لانه قد ارسل من الله لخلاص
وليس لخلاص اسرايل فقط علي ما تقول اليهود بل ايضاً لخلاص ساير الشعوب والعالم كله
للهالك بالخطية لانه اذ راي المسكونة كلها قد ضلت جا يسوع ليخلصهم. فههنا يتعجب
فم الذهب مندهلاً اسراع السمرا الي الايمان بكل همة ونشاط حيث انهم امنوا به خلوا
من ايات يرونها منه اذ خرجوا اليه متقاطرين علي شهادة امراة حقيرة ثم يستغرب القديس
المذكور متعجباً من قلة ايمان اليهود بالمسيح مع انه المذكورين امتلكوا معرفة اكثر من السمرا
او ناموس الانبيا واعتمدوا انهم وعاينوا ايات لا تحصا وليس امنوا به فقط لكنهم ارادوا
رجمه مرات عديده وطردوه وعملوا كلما امكنهم ليخرجوه من بلدهم واغتالوا عليه.
٤٣ واخيراً قتلوه ومن بعد يومين خرج من هناك ومضي الي الجليل كما كان قصد سابقاً
فمضي اذاً الي الجليل اي ذهب الي بقية مدن الجليل والقري ما عدا الناصره مدينته كما قال
٤٤ مارمتي فراجعه لان يسوع ان النبي لا يكرم في وطنه اي ان ترك يسوع الناصره مدينته
وانطلاقه الي بقية اماكن الجليل هو لان اهل الناصره كانوا يحتقرونه علي انه من اهل
مدينتهم ونجار ابن نجار لكن ذهب ملدوناتوس الي كانه يقول ان يسوع ما ترك بيت
لحم الناصره واليهودية بلدته الا انه لا يكرم نبي في وطنه ولما صار الي الجليل قبلوه
٤٥ الجليليون لانهم عاينوا كلما عمله باورشليم في العيد لانهم جاوا الي العيد ايضاً
حسب رسم الناموس راجع ما ذكرناه في هذه البشارة سابقاً فهولا عاينوا كلما فعله
في اورشليم لاسيما اذا اخرج وحده ساير الباعة والمتاجرين من الهيكل واقلب موايد
الصارف وصنع ايات اخري كثيرة كما اخبر هذا البشير سابقاً واعلم ان اليهود عاينوا
كثرة العجايب لم يومنوا بالمسيح ولا صدقوا بشارته. واما الجليليون بعكس الامر قبلوه.
بكل محبة علي ما راوا من اياته واحسانه واما السمرا فخلوا من ايات قبلوه من تعليمه فقط
واظهروا به امانتهم كثيره وايقنوا انه المسيح المرسل من الله لخلاص العالم كله هكذا
بجرات مرات عديده ان الغربا تقبل باشتياق ما ترفضه اهل البيت ويحتقرونه وجا ايضاً
٤٦ الي قانا الجليل حيث صنع الماء خمراً قال اوتيموس ذلك يثبت بحضوره الايمان
الذي

الذي كان انشاه سابقاً من العجيبة الاولي التي صنعها هناك وكان ابن الملك مريض في كفرناحوم
وقوله ملك اي رجل شريف الاصل ذو قدرة واقتدار لان النسخة اليونانية قرات سابقاً
مليك اي ملك صغير والان صارت اللفظة ملوكي بدلاً من مليك وقد يكون انه كان
من اهل مشورة هيرودس انتيباس او كان والياً او صديقاً جداً للمذكور وقرات النسخة
السريانية عبد الملك اي عبد منتسب للمملكه وقال فم الذهب يسمي هذا الرجل بهذا الاسم
اما لانه كان من جنس ملوكي واما انه كان له رتبة اخري من رياسة المملكه وقال
نونوس انه كان رجلاً ملوكي قايد العسكر وتوهم اوريجانوس ان المذكور كان من عيلة
طيباريوس قيصر فقد جا الي اليهوديه لضبط بعض وظايف وقوله في كفرناحوم اي
مدينة كفرناحوم واعلم ان هذا الملك كان مريضاً في كفرناحوم لان اباه كان ساكناً
هناك لما اسمع بايات وجرايح المسيح التي كان بها يبري المرضي جا من اليهوديه
الي قانا الجليل حيث كان المخلص ليساله ان يشفي ابنه كما يتضح من العدد الاتي فيعرف
ان هذا الملك كان يهودياً لا شعوبياً وذلك بدليل قلة ايمانه ولهذا وبخه السيد
الكلمة من كونه الشعوبيين كانوا سهلين للانصباب الي ايمان المسيح ومن ثم يمدحهم
كما مدح القايد والمراة الكنعانيه وقد ظن القديس ايريناوس ان هذا الرجل هو
ذاك القايد المذكور في بشارة متي وقد يستبين ان هذا اخر غير ذاك ليس من رتبة
فقط بل من امانته ايضاً لان ذلك لما اراد المسيح ان يجي اليه ساله ان يلبث في موضعه
وهذا الملك فقد سال المسيح واجتذبه الي منزله وذاك اقبل الي يسوع لما انحدر من
الجبل الي كفرناحوم لكن الي قانا الجليل ذاك فضلاً انه كان ملقي في البيت متخلفاً وهذا
فان ابنه كان مضنوكاً بسبب ذلك استشفاه يسوع وهو منحدر من الجبل وكان قد قارب
٤٧ ان يحضر الي البيت وهذا فاستشفاه وهو بعيد عنه هذا اذ سمع ان يسوع قد جا من اليهودية
الي الجليل فانطلق اليه وساله ان ينزل ويبري ولده لانه كان قد قارب الموت كان البشير
يقول انه لما سمع الملك بخبر يسوع انه يبري ساير الاسقام خرج مدينة كفرناحوم وجا الي
قانا الجليل حيث كان يسوع موجوداً هناك يساله ان ينطلق معه من قانا الجليل الي
كفرناحوم ليشفي ابنه فالمسافة كانت بعيدة نحو من اربعة عشرة ساعة ومن ثم صعبه ومشقته
جداً فيري من ذلك ان امانته بالمسيح كانت يسيره لانه توهم بان المخلص لا يقدر علي شفا

٤٨ ابنه الا هو عنده بدالته فقال له يسوع ان لم تعاينوا الايات والعجايب لا تومنوا فالايات هي
ما صارت في الاشيا الطبيعية وبواسطة الطبيعة الفاعلة قليلاً فليلاً لكن المسيح
كان يفعل ذلك بلحظته وبالنتيجة باعجوبة كما شفا الامراض واما العجايب فهي
التي تفوق كل قوي الطبيعة كاقامة الموتي وتفتيح اعين المولود اعمي واشباه ذلك
قد وبخ المسيح قلة ايمان الملك وذلك ليزداد به وينشط كانه يقول وانت
قد تستطيف انت اياتي وعجايبي ولم تومن بي ايضاً اني انا المسيح الا حتي تراها بعينك
قال فم الذهب انه بهذا يعلمنا ان نحتاج اليه ليس من اياته لكن من تعليمه لان الايات
ليست للمومنين لكنها انا قصيري الراي والتميز وقد اجتهد المسيح هنا يشفي قلب الملك
المسقوم بقلة الايمان قبل ان ما يشفي ابنه المضنوك بالحمي لان نقص ايمان الاب
كما يمانع عن تشفا الابن لانه وان كان قد امن بدليل انه سال المسيح ليبري ابنه
لكنه ما امن ايماناً كاملاً ولا سما في اي انه قد جا بايمان فاتر وناقص لا يستحق
ان يسمي باسم الايمان فمن ثم قال كتب التفسيرات بقساوة الملك قد جاة مرموزة قساوة
اليهود الذين لا يرينا الايات والعجايب امنوا وبالعكس كان ايمان السامريين
دليل ايمان الشعوب الذين امنوا باستماع القول فقط فقال له الملك يا سيد انزل
٤٩ قبل ان يموت ابني ذاك الذي هو حبيبي وتنهي الوحيد قال فم الذهب ان الملك
تلقا العوارض له بسبب مرض ابنه ما اصغي في ذلك الوقت الي كلام يسوع
كثيراً بل اصغي الي الاقوال التي قيلت له بسبب ابنه وحدها انظروا الان هذا
الرجل كيف هو بعد يسحب علي البطاحه لان قال انحدر قبل ان يموت ابني
فقد انزله بمنزلة من ليس هو مقتدر ان يقيمه بعد موته وليس عارفاً الغاية التي قد
٥٠ تبة فيها احوال ابنه فقال له يسوع امضي الي سبيلك وارجع الي كفرناحوم وليس
للشاحة ان انطلق انا معك لاني اشفيه انا غايب بل الان شافيه بقولي لك وابنك
حي ايضاً في من المرض والموت وقال روبرتوس ان هذا القول دانه نبوة بخصوص
الحاضرات ومرمعا بالحيوه لان قول المسيح هذا ليس كان علي سبيل التخبير فقط
لكنه كان فاعلاً ايضاً لانه بهذا القول فعل الشفا في ابن الملك الذي ينطق به كما يتم
في تقديس القربان المقدس حيث ان قوله هذا هو جسدي يخبر بوجود جسد

المسيح

المسيح هناك ويفعل معاً ويقيمه حاضراً هناك ولقايل ان يقول فما الغرض في ان المسيح
انطلق الي غلام قايد المايه كما جا في متي وهو ههنا ولا بعد ان استدعي مضي فنجيبه
لان امانة القايد كانت تامه ها هنا فهذا الملك كان بعد في عدم ان بوجود تاماً انه
كان قد استعجله فوق واسفل قايلاً انحدر وما كان تدعرف موزنة واضحه انه يقدر
٥٠ يشفيه وهو غايب عنه فامن الرجل بالكلمة التي قالها يسوع فمضي قال كيريللوس يقول
واحد عينه اشفا المخلص اثنين فاجتذب قلب الملك الي الايمان وخلص جسد الشاب
من المرض فكان الاب قد استحق شفا ابنه في جسده اذ هو امن بالمسيح واستشفا سقم
٥١ نفسه فيما هو نازل استقبله غلمانه وبشروه وقالوا له ابنك عاش وصار معافاً
من كل مرض وبرا كانه قد قام من الموت وذلك انهض عبيده بتدبير الاهي كما قال كيرللس
مسرعوا عاجلاً ليبشروا الملك بقوة كلامه المسيح وسرعته وما ذلك الا ليثبت ايمانه
٥٢ بالحوادث التي غمت فسالهم في اي وقت بدا يبري فقالوا له ان امس في الساعة السابعة
تركته الحمي قال كيريللوس قد اجتهد الملك ان يتحقق الساعة لكي يري ان كانت
تابطق الوقت الذي فيه انعم عليه المخلص بشفا ابنه وقوله في الساعة السابعة
فتلك من بعد طلوع الشمس اي ساعة بعد نصف النهار ففي تلك الساعة عينها
اي ساعة برا فيها الولد نهض غلمان الملك وسافروا لياتوا ويبشروا الاب
بصحت ابنه وفي شفاه المرغوب عنه كثيراً لكنهم لم يقدروا ان يبلغوا اليه في
ذلك النهار ولهذا سلكوا بقية ذلك النهار والليل المقبل كله بلغوا في الجد اليه
لان كفرناحوم كانت بعيده من قانا الجليل مسافة اربعة عشر ساعة كما ذكرنا سابقاً
٥٣ فعلم ابوه انها هي تلك الساعة التي قال له يسوع فيها ابنك قد حيي فامن هو واهل بيته
باسره لانه من تلك الساعة عينها انتج وتيقن ان ابنه ما بري من قبل سياق الطبيعة
وقوتها بل بامر الله الفايق وقوله وكلمته والحال انه كان قد تركه في البيت مضنوكاً
من الحمي وقد اوشك ان يموت بل كان قد وصل الي ابواب الموت باعيانها والان
يسمع من غلمانه انه تخلص من شدة المرض وبري بغتة في تلك الساعة عينها التي
قال له يسوع فيها ابنك حي فمن ثم علم من هذه العجيبة الواضحة جلي الجليات
المسيح واعتقد انه الاله القادر علي كل شي وله وحده السلطان الكاي علي

الحيوة والموت وانه هو مسيحا الحقيقي ومخلص العالم. قال بيد المكرم ان هذا الملك
قد حاز بدلا الايمان لما طلب من المسيح شفا ابنه ونجي فيه حين امن بقول السيد
القايل له ابنك حي اخيرا اظن بكمال الايمان لما استقباله غلمانه وبشروه بكمال
صحة الولد واعلم انه او كان هذا الملك ساكنا في كفرناحوم ايضا كان قايد
المائة المذكور في بشارة متي قاطنا هناك فلا ريب انهما كانا اصدقا وان القايد
ادرك هذه العجيبة المتقدمة علي شفا غلامه لان غلامه قد شفي من المسيح بعد العجوبة
شفا ابن الملك امتلك ايمانا بالسيد هذا مقداره حتي انه قال لست مهولا ان تدخل
تحت سقف بيتي لكن قل كلمة واحدة يبري فتاي واما بالمعنى الرمزي فنقول هو الملك
والارادة الصيغة في عمل الخير هي الابن المريض والحواس والاعضاهم الغلمان الحمي الشديده
الحارة هي الشهوة ومحبة الارضيات والحمي البارده هي الخوف من المكروهات وذلك بتسع
ما ثلاثة كلام في تفسير متيه فالمسيح هو الشافي لهذه الاسقام فيجب ان نبادر اليه
ونساله ان يريد العقل الملك كاملا وادركان بكما يصير بكماله وقال سليمن ان
العقل في هذا العالم هو الملك ليس فقط لانه منتسب لله الذي هو ملك ساير
الملوك كما قال ماربولص نقلا عن الشعرا اننا من جنس بل ايضا لان العقل في
هذا العالم هو نايب الله في الملك من كونه مسلطا علي ساير المخلوقات المنتسب
بعضها الي بعض. فبالنظر لله هو ملك وليس هو ملكا قد امتلك سلطان النفس
والجسد ويدير الحواس الاعضا بسلطات مشتركة والعقل الشهواني والغضبي بسلطان
مطلق وقد امتلك ايضا علايم ملوكية اي اكليل الفقه والحكمة المعروفة وقضيب
العدل وبرفير الشجاعة وحلة العفاف من ذهب. قال تاوفيلكتوس ان الملك هو
كل انسان ليس فقط من حيث نسبته الي ملك والملوك بالروح بل ايضا من كونه
قد امتلك الرياسة علي ساير المخلوقات والابن المريض فهو العقل المتحرك بمحبة
الشهوات الرديه ونزول الرحمة فيقول اقضي اي لا تزال تباشر عمل الخير وحينيذ يحيا ابنك
وان كيفية عن السعي فابنك يموت بدون كونه قد عوفي في الساعة السابعه اولا لان
العدد السباعي هو رسم السبت الراحة التي تحوي الصحة ثانيا لان العدد المذكور هو
مثال الروح القدس ذوي المواهب السبع وهو كلا خلاص ثالثا لان العدد المذكور

اذا قسم ثلاثة واربعة يشير الي الثالوث القدوس المسلط علي جهة العالم الاربعة ومنها ايضا
اية ثانية عملها يسوع لما جا من اليهودية الي الجليل لفظة ايضا تابعة لمجي يسوع من اليهودية
كانه يقول وهو اية ثانية صنعها يسوع في قانا الجليل ايضا اي مرة ثانية من اليهودية
الي الجليل فالاية الاولي الجية الاولي احالة الماخرا المذكوره سابقا في هذه البشارة قد عملها
يسوع لما جاوز اولا من اليهودية الي الجليل فان جا مرة ثانية من اليهودية الي الجليل وكان قد
شرف مجيه باية جديدة وهي ابرا صيطة فاذا قوله هذه اية ثانية فليس ذلك انه فعل
الجملة الاولي لم يجترح اياة اخري في فلسطين كلها والحال انه فعل اياة اخر كثيره في اليهودية
بل عنا عن هذه الايات انها كانت الثانية من الايات التي فعلها يسوع في قانا الجليل وقد
ذكر يوحنا هذا الامر هنا ليشير الي كثرة العجايب التي فعلها يسوع من بعد ذلك الان اي من
بعد هذه الايات الاولي في الجليل فقد ذكرها متي في بشارته فراجعها هناك ان تشا

الاصحاح الخامس

يتضمن هذا الاصحاح اولا شفا المريض مدة ثمانية وثلاثون سنه الملقي عند بركة الضان
ثانيا جواب السيد لليهود الثالبين شانه من كونه يبري الاسقام في السبت وذلك بقول
الاشيا كلها مع الاب كانه يقول انه قد اشفا المريض في السبت بسلطانه الاب بل بقوته
وعزمه وذلك في العدد السادس عشر ثالثا انه يحيي الموتي مع الاب وان الاب اقامه ديان
جميع البشر وذلك في العدد الموفي بالعشرين رابعا اثبات نفسه اولها بالتي شواهد انه
المسيح في العدد بشاهدة يوحنا المعمدان ثانيها بشارة افعاله وعجايبه ثالثها بشهادة
موسي عبد الله وهو سبعة واربعون عددا.

النص

وبعد هذا كان عيد الفصح اليهود صعد يسوع الي اورشليم قال اللفرا اولا اعلم ان يوحنا
قد صمت هنا عن افعال كثيره قد فعلها يسوع في الجليل وهي عجايب كثيره ودعوة الرسل
وعظة المسيح علي الجبل وكلما اخبر به متيه الي الاصحاح الثاني عشر لان ما اخبر متي
في الاصحاح المذكور اي من جهة الرسل الذين فركوا السنبل فقد حدث بعد هذا العيد
كما يتضح الان. وقوله كان عيد قد ذهب فيه الذهب وتابعه وكيريللوس وثاوفناتوس
الي انه عيد العنصره والاصح ان البشر قد عني عيد الفصح كما راي ايريناوس وبيده وكوك

ويوسيبيوس وتاليتو وفرنسيس لوقا وذلك بجملة دلايل اولها لان يسوع قال في الاصحاح
السابق انه بعد كون اربعة اشهر ياتي الحصاد فاذا لم يكن وقت قد صار عيد
الفصح فاذا قال التشير وكان عيد عني عيد الفصح لان الحصاد في اليهودية يكون ما
بين عيد الفصح والعنصره ثانيها لان عيد الفصح كان عيد الاعياد فمتى ذكر العيد
مطلقًا يفهم عيد الفصح به ثالثها لان سيد الكل مكث يبشر ثلاث سنين ونصف
منذ عماده المقدس على ما ارتاي جمهور العلما فيجب ان يوجد في الاناجيل اربعة اعياد
الفصح في المدة المذكورة التي هي ثلاث سنين ونصف فالفصح الاول ذكره يوحنا في
الاصحاح الثاني في العدد الثالث عشر وذكر الفصح الثاني هنا في هذا الاصحاح
وذكر الثالث في العدد الرابع عشر من الاصحاح السادس وذكر الفصح الرابع في العدد
الرابع عشر من الاصحاح التاسع عشر وكان هذا العيد قبل موت المسيح برهة يسيره
وان كان هذا العيد هنا ليس هو عيد الفصح فيكون يوحنا قد ذكر ثلاثة اعياد الفصح
فقط واعمال الان المخلص كما ذكرنا سابقًا ههنا ما استطاع ان يتم مثل هذه
الامور الكثيره المذكورة في مدة سبعة اسابيع الكاينة ما بين عيدي الفصح
والعنصره اي ما امكن ان يتم كلما ذكره يوحنا من العدد الرابع الثلاثين من الاصحاح
الثاني عشر الى هذا الاصحاح ويتي من الاصحاح الرابع الى الاصحاح الثاني عشر
فاذا فعل يسوع هذه الافعال قبل عيد الفصح وذلك من كانون الثاني الى عيد الفصح
وقد انتهت هذه اعمال المسيح التي فعلها في السنة الاولى مع الثلاثة اشهر
من كرازته التي كانت من يوم عماده الى عيد الفصح الواقع في اذار فاذا هنا قد
انتهت اعمال المخلص التي اتمها منذ عماده الى عيد الفصح الثاني وكان في اورشليم
٢ بركة الابروباتيكي تسمى بالعبرانية بيت صيدا وكان فيها خمسة اروقة قوله
الابروباتيكي هي لفظة يونانية معناها الضان كانه يقول وكان في اورشليم بركة
تدعى بركة الضان ومن كونها سميت بهذا الاسم اولاً فلانها كانت قريبة للباب
المدينة المصاقب الهيكل ذاك الذي منه كان يدخل الغنم ليتعد ان يقدم ذبيحة في
الهيكل وذاك الذي منه كان يدخل قد تكلم عنه عزرا الكاتب ثانيًا لان الغنم الذي
كان يتقدم للهيكل لله كل يوم صباحًا ومسا كان يجمع عند تلك البركة ويغسل فيها كما ارتاي

تاونيكالتوس

تاونيكالتوس وبيدا المكرم ويونيسيوس وايرونيموس البركة حوض ماء وقد بناه سليمان
الحكيم من اجل خدمة الهيكل ولهذا اسماها يوسيفوس بحيرة سليمن وفيها كان اللاويون
يغسلون الغنم ويرفعونه للكهنة في الهيكل ليقدموه ذبايح لله ومعنى بيت صيدا
بيت الصيد لكن كما ارتاي ايرونيموس قرا بيت السكب من كون مياه المطر كانت تنسكب
في هذه البركة من السطوح وتجري اليها من اماكن اخر وقرات النسخة السريانية بيت
الرحمه وذلك من كون كان يستطرح هناك على المرضى وذوي العاهات وتشفيهم
او من كون اهل التقى كانوا يقوتون باود المساكين المطروحين هناك بواسطة صدقا
ورحمتهم وقد قرات النسخة العربية الاصلية وكان هنا بيرهو في اورشليم الابروباتيكي
فهو ليمترا تسمى بالعبرانية بيت صيدا تاوليها بركة الضان وذلك بالمعنى ثم
المذكوره وقوله حاوية خمسة اروقه والرواق هو مكان مشهور مسقوف فقط وليس
قدامه جدران ويفيد عوض البيت وذلك لكي يقدر الانسان او المرضى ان يضجعون
هناك مستريحين مطمانين من مطر وبرد الشتا ومن حر الصيف ثم ليستطيعوا ايضًا ان
ينحدروا بسرعة في البركة عند تحريك الملاك ماها وقد اوعز لنا ذلك حيث قال
٣ والذين من المرضى كانوا مطروحين فيها عميان ومقعدين وجافين وغيرهم من ذوي
العاهات المعطلين عن الحركة واستعمال حياتهم وكانوا يتوقعون تحريك الما قال بيدا
المكرم بالمعنى الروحي ان العميان هم عديمو نور العلم والمقعدين هم الذين ليس لهم
قوة ولا عزم ليفعلوا ما يريدون فعله لازمًا الجافين هم عديمو رسم المحبة الفايقة فهولا
جميعهم لا يستطيعوا ولا يستطيع احد ان يشفيهم سوى المسيح بنعمته المقدسه فكان ملاك
٤ الرب ينزل في حين وكان يحرك الماء الذي كان ينزل اولاً الى البركة من بعد تحريك الما كان
يبرا من كل الوجع الذي فيه وقوله ملاك الرب سوى كان روفاييل او اخر غيره وقد دعي
هذا الملاك بهذا الاسم فلانه تولي من الله شفا الاجساد ومن ثم اشتقاطو بيان العمي
ومعناه رافة الله او دوا الله وقوله في حين اي في وقت من سوم من الله او من الملك مجهول
من الناس وليس كان ذلك مرة في كل حول كما ارتاي كيريللوس وترتوليانوس اي ان
الملاك كان ينزل مرة واحده كل سنه اي يوم عيد العنصره ويحرك الما لانه لو كان ذلك
على هذا النسق لما التزمة المرضى ان يستقيموا عند البركة دايمًا لكنهم كانوا يكونون في

ورحمتهم

منازلهم كل الايام وعند اقتراب العنصره ينطلقون الي هناك فاذا اذ قال يوحنا علمنا
ان العجيبة ما كانت تصير دايمًا بل في اوقات معينه لكنها مجهولة عند الناس فاظن انه
بان يحدث التحريك مرارًا عديده في كل حول ولهذا كانت جماعة المرضى مطروحين دايمًا
عند الروقات، وقوله وكان يحرك الما يدل علي ان تحريك الما كان من الملايكه يحضرون لتقديسه
وقوله الذي كان اولاً ينزل الي البركه بعد حركة الما فذلك ليعلمنا مقدار ما يسوي التعب
والاجتهاد انه يجب علينا ان يكون مستعدين ومسرعين الي قبول احسان الله وانعامه
التي يسبغها علينا فمن ثم كان ينبغي اليهود ان ينهضوا مبكرًا عند جمع المن فاذا حمي
اصابه حر الشمس فذاب، وذلك لكي يكون معلومًا عند الجميع انه ينبغي لنا ان ننتبه
نسبق الشمس لنشكر الله ونبتهل اليه نحو مشرق الشمس كما قال الحكيم من كونه تعالي يمنح
مواهبه الذين يسهرون بنشاط وليس يعطيها الكسالا المتغافلين وكذلك من يسبق
في الميدان ينال الاكليل وقال بوليوس قيصر ان السرعة والنشاط يفيدان في الحروب
اخبر هذا الملك عن ذاته انه ما تملك العالم الا بسرعة نشاطه ولهذا كان يقول قد
اتيت ورايت وغلبت سالني سايل لماذا بعد تحريك الما واختباطه كما قرات النسخة
اليونانية كان الذي ينزل اولاً فيها يبرا فنجيبه ان السبب الظاهر هو ليعلم كل احد
قوت الشفا لم تكن صادره عن مساق الطبيعة لكنها كانت من تحريك الملك وامر
الهنا واما هذا التحريك الصادر من الملك ليس كان قادرًا علي ان يطبع في الما قوت
او كيفية طبيعة الاشفا كل مرض وذلك لان لا ملاك يقدر ان يخول الما هذه
القوه ولا يمكن الما ان يقبلها فكانت هذه الحركة علامة القوت واستعداد الله وفعله
وهذا كان من بعد ان يشفي ذاك المريض الذي كان يتحرك اولاً من قبل نشاطه وينحدر
وحينيذ في الما وفيه كان ينال احسان الله فكانه اول من اسرع للقابليه فاذا كانت
هذه الحركة بمنزلة من تدعي المرضى لنيل الصحة في الما وفيها كانت المحرك لان حركة الملاك كانت
تنبيه المرضى يتحركوا بنشاط ويسبق الواحد رفيقه ويكون اول من ينزل في الما وقد
استعمل الملاك هذه الاشارة بالمناسبه لان قوت الما بالحركة تحتد وتنشط فعلها
يعظم وذلك من كون الحيوة بالحركة والموت بالسكوت والجبانة ولهذا الامواه الجاريه
والغايره تدعي حيه كامواه الينابيع والانهار واذ كانت جامده لا تجري فتدعي

ميته

ميته كامواه البحيرات والبرك وما عدا ان المريض [illegible] ان يطيب بعادته ان ينتشط
لان الطبيعة تبتدي بمقاتلة المرض الي ان تقوي عليه وتمحقه فمن ثم يظهر المرض حينيذ
سايرًا قواه علي قدر الممكن السبق الزمني فهو ليدلنا علي ان الخاطي ما لم يرتد الي الله
ويشفيه من عادته ان يقلب ويضطرب في ضميره بحركات الخوف والحيا والرجا فبهذه الحركات
يحركه الله الي التوبة والندامة لكي يشفي بها كما علم الحكيم [illegible] والسبب الرمزي فهو
ليشير لنا ان المسيح لعتيد ان يقلق ويضجر ويضطرب في امواه الالام التي بها استحق لنا
واستماح كل شفا جسدي وروحي ومقوله من كل الوجع التي فيها اي من كل عاهة او
مرض يوجد فيه. فينتج من ذلك ان قوت الشفا في ما بركة الضان لم تكن صادره من
قبل الذبايح التي كانت تغسل فيها ولا من شي اخر طبيعي لكنها كانت فايقة تختص بدايرة
العجايب الباهره اي ان الله اراد يظهر هذا الاحسان لشعب اليهود المومن في عهد
المسيح لان ليس لهذه العجيبة ذكر البته في العهد العتيق قبل المسيح وذلك حتي اذا ابرا
المسقوم والملحق هناك من مدة مديده يظهر المخلص لاهوته الذي هو اعطا لهذا الما
وخول قوت الشفا، وبالنتيجه لا يمكن الما بدونه ان يشفي المرض ومن ثم يري انه تعالي قد
رفع هذه الموهبه من اليهود المنتوهين حين قتلوا يسوع، لان بعد ذلك ما عاد لها ذكر
قط وهو دليل دوام الغضب عليهم بالمعني الرمزي اراد الله ان هذه البركة تكون علامة
الام المسيح ومعموديته لانه ان كما الملاك كان ينزل الي كذلك انحدر المخلص الي الالام والعذابات
وفيها قد غطس كانه في ما وغرق وكما ان ما البركه كان احمر من دم الذبايح التي كانت تغسل
فيها كذلك انحدر المخلص الي الالام، كذلك المسيح اذ التطخ بدمه وصار احمر كما قال
اشعيا لكي يشفي باستحقاقاته المعمودية لنا حتي اذا اغتسل المومنين بها يشفوا من كل مرض
روحي هكذا فسر [illegible] وامبروسيوس وفم الذهب فقال هذا القديس ان الهنا
ارشدنا ان يقتادنا الي تصديق المعمودية القريب دورها لم يغسل اوساخنا علي بسيطه
ذات غسلها فقط لكنه شفا ايضا اسقامنا لان الصورة التي هي اقرب الي الحق كانت في
معمودية وفي تالمه وانفعاله لاخراجهم وضوحًا من الصورة التي كانت اقدم منها.
وقال ماراغوسطينوس ان النزول في الما المختبطة هو الاعتراف المتواضع بالام الرب فهناك
اذ كان يشفي فقد دل بذلك علي ان كل عديم الوحيدة هو غير قابل الشفا وكان هناك رجل

سقيم منذ ثمانية وثلاثون سنة ذهب فم الذهب واوتيموس والاونديوس ان هذا السقيم
كان في سقم الخلاعة التشنج. قال مار ابروسيوس ان هذا السقيم امتلك صورة ورسم جنس
البشر الذي لم يزل سقوماً باسقام بتنوعه نفساً وجسماً منذ سقط ادم من مدة خمسة الاف
سنة بالمعني الرمزي يرسم لنا هذا المخلع كل خاطي. قد نفتق في عادة الخطا والادمان عليه
وبالنتيجه قد صار عاجزاً من قبل ملكة الرذيلة عن كل خير لانه كما ان التخلع يفكك رباطات
الاعضا ويحل ثباتها كذلك الادمان علي الخطية الثبات فيها يضعف قوي النفس ويسبيها
ويرخيها حيث انها لا تقوى تستطيع ان تنهض من الخطايا ولا ان تقاومها البته ان لم
ينهضها الاله بعزم نعمته القدير علي كل شي ويقويها فيؤخذ من ذلك ان السقيم المذكور
كان عديم الشفا حسب مساق الطبيعة. بدليل ان في مدة ثمانية وثلاثون سنه ما استطاع
احد الاطبا ان يشفيه ولهذا تقدم المسيح واعتمد ان يشفيه دون غيره ليظهر قدرته
الكليه ورحمته فيه حد سوي. ولهذا السبب ايضاً هو باشر بذاته بشفا مار بولص من مرضه
الروحي. وذلك لعظم سقم الكفر والفساد الذي كان فيه دون بقية الكفرة والمنافقين من
اليهود كما قال الرسول عينه في ابتدا رسالته الاولي الي طيموثاوس تلميذه. قال مار
اغوسطينوس انه انحدر الطبيب العظيم من السما لكون المريض الطريح علي الارض كان سقمه
جسيماً فلما نظر يسوع الي هذا علم من المريض ومن الحاضرين حوله وخاصة بعلمه الالهي المعطي
6 لنفسه ايضاً ان الان له سنين كثيرة في سقمه الجسيم قال له اتشا ان تبرا. ان يسوع كان عالماً
من كافة الوجوه بالمريض انه يشا الصحة لكنه التمس منه السوال اولا لكي يبتدي بالشفا
ويكون السوال فرصة له وقد اظهر بذلك عظم رافته وحنوه اذ تقدم من ذاته الي
المريض واجتهد ان يشفيه من غير ان يطلبه ذلك فقال ما اكبر ليكمن اذ كان المسيح لا ينتظر
سوالنا لكنه يسبقنا برحمته فذلك دليل عظم رحمته ثانياً لكي ينشط حذاقته ليه في
الي عجيبة الشفا لكي يصيره ان يصغي الي اقوال المسيح وافعاله ويتحقق منها انه قد شفي
من المسيح لا من بركة الضان. فيومن به انه هو المسيح ويطلب منه غفران الخطايا وهو
تايب وينالها ثم من ثم انشفاه باحد البركة المشفية لكن خلوا من لمسها وذلك ليبين انه
هو عينه قد منح البركة قوة الشفا وبالنتيجه يستطيع هو وحده يشفي بكلمته خلواً من ما البركة
7 ومن ثم كان هو الاله الحقيقي القادر علي كل شي اجابه المريض يا سيدي ليس لي انسان اذا تحرك الما

يلقيني

يلقيني في البركة بل الى ان اجي انا ينزل قدامي اخر. ان المريض ههنا ما رد جواب علي السوال
لانه تحقق ان كل الناس يعرفون علي وجه التاكيد انه يشا ان يمتلك الصحة
ولهذا تكلم في انه كيف ينالها بنزوله الي البركة كان يقول اني لست اقدر ان انزل
الي البركة لسبب سقمي الشديد الذي اعدمني كل حركة ولست امتلك انساناً يلقيني هناك
لاني فقير ومسكين وان كنت ان قدرت ان تفيدني في ذلك فعين لان هذا المريض قد ظن
بالمسيح انه يريد اشفاه حينما سمعه يقول له اتشا ان تبرا. كانه يقول له اتشا ان
اقحمك انا في البركة اذا ما حرك الملاك الما لتشفا به. والحال ان المريض لم يكن قد عرف
المسيح ولا اطلع علي قوته وعزمه لانه لم يكن قد راه ايضاً وقد قرات النسخة الربانيه
العربيه الاصليه نعم يارب لكن ليس لي انسان الخ. ههنا قال ههنا مار اغوسطينوس
حقاً انه ذاك الانسان الضروري جداً لكن ذلك الانسان الذي هو اله ايضاً قال له
يسوع قم احمل سريرك وانطلق اي قم معافاً من مرضك واحمل سريرك ذاك الذي حملك
الي الان وانطلق به الي بيتك لانك استقويت بدليل حملك سريرك فكان قول
المسيح هذا فعالاً لانه بقوله للمريض قم اشفاه وانهضه فكان قوله فعلاً وليس امر
فعل يتبين من ذلك ان الله وحده ان يامر بهذا الامر فقط فامره الان السيد الكامل ان
يحمل سريره ليتبين انه عوفي منه فقط بل الوقت صار قوياً بهذا المقدار حتى انه صار
يحمل سريره وقد نبه اوتيموس ههنا ان المسيح كان ان اعلاه بما يامر ذلك الانسان
بشي لتظهر به حقيقة الاية ومقدارها هكذا امرهنا لهذا المخلع ان يحمل سريره دال لم
يكن قد عوفي و استقوي لما قدر علي حمله وكذلك اذ بارك الخبزات وضاعفه
امر تلاميذه ان يوفوا كسره كانت اكثر من الخبزات الاصليه واذ اشفا الابرص
قال له اري نفسك للكاهن واذ اقام الصبيه امرهم ان يعطوها طعاماً بل حين
احال الما خمر قال ناولوا رييس المتكاه واذ ذاق هو الخمر للوقت حكم بجودته فقال
بسيد المكرم بالمعنى اذن الق عنك الكسل واستيقظ من الغفلة حيث كنت ملقى
5 فيه سابقاً وتصد بعمل الخير فقد اول ياوغوسطينوس هذا النص بالمعنى الرمزي الى الخطاة
الذين تبرروا بالتوبة لكن ماذا لو يقاسون تجاريب صعبة عن خطاياهم الاولى
وذلك بحكم الله العادل فقد اهل هذا القديس وصف المريض وقال الثمانية قبل ان احتمل

سريرك الذي كنت محمولاً به لان الضرورة تدعوا بان الانسان الذي عوفي يحمل عار جسده
الذي كان فيه ما بقي سابقاً فقوله احمل سريرك وانطلق الى بيتك معناه احمل تجاريب
الجسد التي فيها لبثت مطروحاً الى الان ارجع الى حرك لئلا تنتظر ما فعلت هكذا اخبرونا عن
القديسه مريم المصريه انها لبثت تقاسي تجاريب صعبة من الجسد سبع عشر سنين مقدار
ما استقام في العالم عاتية بالنجاسة يتبين من ذلك ان الخطايا وهي تنتقم
كالجلاد العادل من نفسها والذين كانوا يلذ سابقاً صار يعذب فيما بعد وما يفعله الانسان
طوعاً باختياره يلتزم ان يتكبد بعد كرهاً قال مار اغوسطينوس بالمعنى المتاول قم اي
حب الاهلاك الذي هو في الهلاك واحمل سريرك اي حب قريبك ان تحمل اوجاعه كقول
الرسول فليحمل بعضكم اثقال البعض هكذا تكملوا ناموس المسيح فاذا كنت مريضاً كان
قريبك حملك واذ عوفيت انت فاحمل قريبك فاحمل انت بسلك معه لتستطيع ان
٩ تبلغ الى ما انت تشتهي ايه تملك معه تماً ساعته اي في ذلك الوقت لان المسيح بما
انه اله كان يشفي في دقيقه واحدة وذلك ليظهر للناس ان عجيبة الشفا كانت من
قبل قدرته القادر على كل شي لا من مساق الطبيعة وقوتها مراد ذلك الانسان حمل سريره
على كتفيه ومشي وكان ذلك اليوم سبتاً ان السبت كان عيداً عظيماً عند اليهود ومن ثم
كان تقديسه بالاعمال الصالحة واجباً دون غيره نظير هذا الشفا والاحسان
الالهي الواصل الى هذا المريض المسكين المتضايق في غاية الضيق واما المسيح فاظهر
بذلك لليهود انه رب السبت لهذا امره يحمل سريره وهذا العمل فكان خلاف
وصيه الناموس وبالحقيقه بين ذاته انه المسيح ابن الله الحي تعالى لان كان
السبت موسوماً للراحة والشكر وقد منح السيد لهذا المريض راحة وسكوتاً من
ساير اوجاعه ولهذا خوله سبباً عظيماً لان يسبح الله ويشكره شكراً جزيلاً
١٠ فقال اليهود للذي شفي انه سبت ليس يحل لك تحمل سريرك قد صدق اليهود بهذا
القول على الاطلاق لان السبت كان عندهم مكرماً في غاية الحفظ والعبادة
كلها كان كل عمل محرماً فيه كما يتضح في سفر الخروج وبالخصوص يحرم عليهم حمل
الاحمال في السبت وقوله تعالى لا تحملوا الاحمال يوم السبت من الناموس وليس العمل
الصالح الالهي بهذا العمل هنا اي ان المريض الذي عوفي يحمل سريره لان سيد الكل

قد

قدامه بذلك لهذا الغرض وهو لكي يشاهد هذه العجيبة ساير اليهود الذين كانوا يتقاطرون
الى الهيكل في يوم السبت ويتحققوا ان ذلك الذي يلوح هو المسيح المنتظر ويشكرونه
١١ المومنين به ولهذا قال فاجابهم الذي ابراني هو قال لي احمل سريرك وامشي كانه يقول
ان الذي ابراني هو رجل الاهي ومتصف بقوة الالهية ومن ثم هو خليل الله ولا يمكن انه
يامر بما يغيظ عينه لكنه يامر بكلما يعلم انه يرضيه لانه يفعل مع الله ومن الله فانما
ينبغي لي ان اقبل امره قبلة منه الشفا كما قال مار اغوسطينوس فهذا الاعتذار
صايب ويقول وكان واجباً على اليهود ان يرضوا به لكنهم ما قبلوه لان عنادهم كان
قد اعمي ضمايرهم ومن ثم اخطوا واذ اضطهدوا القدوس البار واقاموا وسقطوا في
١٢ هاوية جهنم فسالوه من هو الرجل الذي قال لك احمل سريرك وامشي قالوا هذا القول بغضب
وتهديد كانهم يقولون من هو ذلك الرجل الجسور المنافق الذي اجترى ان يامر ضد
الناموس ان تحمل سريرك بالحقيقة ليس هو من الله لانه ليس يحفظ السبت المرسوم من الله
هكذا تكلموا حسب حكمهم المظلم بالناموس الذي لم يكونوا يفهمونه مع انه كان
واجباً عليهم ان يفتكروا ان الذي قد ابرا المريض بعجيبة باهرة بالضرورة قد فعل
ذلك بسلطان خصوصي من الله وبالنتيجة قد امتلك من الله سلطاناً لان يقول
١٣ لذلك المريض في السبت احمل سريرك وامشي فاما الذي ابري فلم يكن يعلم من هو لان يسوع
كان قد انعزل من الجمع الذي كان في ذلك الموضع كانه يقول ان الذي عوفي لم يكن قد
راه الا قبل ولا بعد سوى حالما ابراه قال اوتيموس ان يسوع انعزل للوقت عن الانسان
الذي اشفاه وذلك لكي يهرب من مدح الصالحين ويقطع حسد الطالحين ولا يجعل
اليهود يتوقدون عليه او يغيظوا لئلا يتبوا حال غضبهم عليه فيرجموه او يقتلوه قال فم
الذهب انه انطلق واخفي ذاته لكي تصير الشهادة في غيابه خالية من كل تهمة لانه
لو كان المشفي يمدح المسيح قدام اليهود في الحضره الاعيان لظهر انه يفعل ذلك تمجيداً المكرم
واذ كان قد مدحه في غيابه تبين انه ما فعل ذلك الا محبة بالصدق الحقيقي وبعد هذا
١٤ وجده يسوع في الهيكل فقال له ها قد عوفيت فلا تعد تخطى لئلا يكون لك عارض اشر من اول
قوله في الهيكل قد تبين من هذا القول ان المريض الذي اشفاه المسيح حالما حمل سريره
ومضى به الى البيت للوقت رجع الى الهيكل ليشكر الله شكراً جزيلاً على ما خوله من مثل هذه

الاحسان والشفا قال فم الذهب ان هذا الامر فهو علامة لنبوته العظيمة وتورعه الجسيم
لانه ما توجه الى الاسواق وساير المشي ولا بدل ذاته لراحة وتنعم لكنه اقام في الهيكل
وقوله فلا تعد تخطي قد تبين من هذا ان الامراض تتكون غالبا من الخطايا
علي نحو ما نبصر في هذا المريض الزمن فيه تلك المدة كلها ليظهره ويأكد منه الذي
قد ارتكب اثاما قبل الان ثمانية وثلاثون سنة وذلك قبل ان يتلد المسيح فعاقبه
الله تعا بهذا المرض المزمن فيه تلك المدة كلها ليظهره ويأكد منه الشفا من اثامه
فاذا اذ حرسه هنا قايلا فلا تخطي ايضا الذي ضميره ليتذكر اثامه ويتجنب
عليها غير مرتد اليها مرة اخرة وما جاد ربنا علي المخلع بتشديد جسمه فقط لكنه
مع ذلك خوله دالة علي لاهوته ايضا اي انه قد عرف اثامه بوحي الهي وساير الهفوات
التي اجترمها سالفا في هذه الجهة اوجب ان يكون عنده في العوارض الاتية موهلا
للتصديق قال فم الذهب ان الله لهذا السبب يعاقب جسدنا في بعض الاوقات
من اجل الخطايا التي اجترمتها انفسنا حتي بضربة الادنا بسياط الاوجاع يستمد
الافضل الشفاه ولهذا ان اضرب احد من الله بمرض او عاهة فليمحص ضميره ويتب
عن ذلك الاثم الذي بسببه قد ضرب ويمحوه بالاعتراف طالبا منه تعا مسامحة الذنوب
والعقاب ورفع المرض لانه اذا زال السبب يعاقب جسدنا في بعض الاوقات عن
اجل الخطايا التي بزوال المسبب لعنه وقد اشار الحكيم بهذا الشور علي المريض قايلا
انصرف عن الاثام وقوم يديك ونقي قلبك من جميع اثام ومن اثام قدام صانعه يقع
في ايدي الطبيب وقوله غالبا لان الله يرسل تارة البلايا والشدايد علي الصالحين
ليمتحن صبرهم ويزيدهم اجرا واكليلا علي نحو ما ابتلا ايوب البار حتي ان مشاجرته
مع اصدقايه كانت في جهة هذا الخصوص وقد اثبت ضد قولهم انه لم يذكر
خطية قد اجترمها سالفا فاستحق من اجلها كل تلك البلايا وقد حكم له الاله
اخيرا وبرره وبكت اصدقايه علي ضلالهم وكذلك سوف يتبين في المولود اعمي
الذي قال المسيح عنه لا هو اخطا ولا ابوه لكن لتظهر اعمال الله فيه نقول الان بما
ان المسيح اشفا هذا المخلع في جسمه عند بركة الضان اشفا نفسه ايضا في الهيكل
بالالهام باطن وبنصيحة الظاهر ولو لم يا لانه ذكره اولا بخطاياه التي فعلها في حداثته

وبسببها

وبسببها استوجب ذلك المرض الزمن وحرك قلبه للانعطاف عليها والى طلب المسامحة من
الله هكذا ابرز بل لما اشفا جسده الا ليشفي نفسه كما فعل بالمجدلية قال السيد المكرم من
كان يخلص من المرض الظاهر كان يشفي ايضا من الاثام الباطن وقوله لئلا يكون
لك ما هو اشر من هذا قال تاوفيلكتوس ان لم يتادب بالعقاب الاول فيحفظ الي
عقاب اشد واعظم كعديم الشفا والنصح وذلك اما ههنا في حيوة الحاضرة او
هناك في الاخرة او في كلتيهما جميعا. وقال اوتيموس ان الذكرة اي السقطة مرة
ثانية في المرض الاول اشد من المرض عينه. كذلك الرجوع الي الخطية اشر من الخطا
الاول وذلك لعظم الوقاحة والجسارة وعدم الخوف ولان الرجوع للخطية مرة
اخري يسبب في ذلك للانسان انصبابا الي تكريرها والادمان عليها واخيرا امتلاك
عادة وملكة نسية وليس يعود الخاطي قادرا علي مقاومتها الا بالجهد الجهيد قد ذهب ١٥
ذلك الرجل واعلم اليهود ان يسوع هو الذي ابراه قال فم الذهب وتابعه اوغوسطينوس
وكيرلس ان المخلع ما اخبر اليهود عن يسوع بعزم وزي علي جهة الخيانة والحقد
لكنه خبرهم من باب المحبة والمعروف لئلا يختفي فاعل الاحسان والشفا حتي من شا
ان يشفي من اسقامه يبادر اليه سريعا من اجل هذا كان اليهود خاصة الكتبة والفريسيين
كما قرات بعض النسخ اليونانية والسريانية العربية يطردون يسوع لانه كان يفعل هذا في ١٦
السبت هو حسب زعمهم كانوا يطردون يسوع لعمله الايات في السبت والسبب الحقيقي
لشدة حسدهم من المخلص ولهذا قال اوتيموس من جهة الظاهر فهو هذا ومن جهة
الباطن كان السبب لان المذكورين كانوا يحسدون يسوع علي مجده واكرامه وتفضيله عليهم
وكانوا يتسخطون عليه كونه كان يزجر خطاياهم علانية باعماله وقد السنه فكانوا
يحاولون لانفسهم فقط الرياسة وعلم الناموس والقداسة والحكمة ولهذا اذ كان
المسيح يظهر نفاقهم ويشهر عيوبهم طفقوا يبغضونه ويعيرونه ويجدفون عليه ليتهددونه
واخيرا استاقوه الي الصليب فاما يسوع فقال لهم ابي الي الان يعمل وانا اعمل قال مار اغوسطينوس ١٧
الاب يعمل اذ يحول البرية تدبيرا موافقا فهو مستريح في ذاته قد امتلك له راحة ازلية لانه
يفعل فهو مستريح ومستريح وهو فاعل ثم قال القديس بعد قليل الان قوة الخالق في اقتداره
فهو سبب قيام كل خليقة وان بطلت هذه القوة ساعة من تدبير الخلايق فسقط الوقت

كل الطبيعة وتبطل ساير الانواع الا انه الشعاع المنبعث من الشمس الي الجو يزول الوقت
الضو المنير الجو فيكون المعني كانه يقول انتم ايها الكتبة تعترضون علي وصية راحة
السبت التي امر الرب بها لانه هو استراح يوم السبت من كل عماله لكنه اريد علمكم ان
الله استراح يوم السبت من ابداع انواع جديده فقط وليس استراح علي حدو انه
ما عاد يفعل شيا ولا فعل شيا سابقا ولا يفعل الان ذلك انه يدبر العالم وكلما
فيه ويصونه ويحرك السماوات ويكون الاشيا من المواد السابقة ويقيم الاحيا
ويشرق شمسه وقمره يطلع وعيونه وامطاره تجري وتامل سعي الطبيعة في
الزروع والبزور وفي اجسامنا واجسام البهايم وافعاله الاخري كلها التي
بها انتظم كل هذا اعرف عمل ابيه الدايم لانه يشرق شمسه علي الاشرار والاخيار
ويمطر علي الصديقين والظالمين وقد قال كل حشيش الحقل الذي يكون اليوم موجودا وغدا
يطرح في النار فقد وشحه الله بهذه الزينه واذكم بالطيور قال ابوكم السماوي
يقوتها وهلم جرا مما يوتي الاحسان والحال ان هذه الاعمال عبودية كلها اعمال
خير وليست خدمية وبالنتيجه تجوز في يوم السبت بل تزين السبت وتقديسه كذلك
ايضا انا الذي هو ابن الله الاب والمساوي له بالجوهر اعمل هذه الاشيا كلها معه علي
الدوام ولم ازال افعلها قديما وليس الاب يقدر ان يفعل شيا بغيري ولا انا خلو منه
هكذا فسر ماراغوسطينوس وكيرلليوس وفم الذهب وبيدا المكرم واعلم ان الواو في وانا
اعمل فهي التنبيه ها هنا لانها تعطف التنبيه علي تشبيهه فمن ثم يكون معناها هكذا
كانه يقول ابي حتي الان يعمل وكذلك انا اعمل ومن هذا كان اليهود احدروا ان يريد
قتله لا لانه كان ينقض السبت فقط بل ايضا لانه كان يدعو الله اباه ويعادل
١٨ نفسه بالله فاجابهم يسوع وقال لهم قوله اباه قرات النسخة اليونانية اباه خصوصي وذلك
لانه ابوه الطبيعي من كون المسيح وحده هو ابن الله الخصوصي الطبيعي واما الملايكة
والبشر القديسون هم ابنا الله بالدعوه من كونه قد اختارهم بنيه بالذخيرة مجانا.
ولهذا قرات النسخة العربيه الاصليه لانه كان يقول ان الله ابي الخ ولانه لم يقل انه
يفعل شبه افعال الاب لكنه قال انه يعمل تلك الاعمال عينها التي يعملها الاب ومن ثم هو
معونه في كل عمل لكن هو ابنه مساوي له في الجوهر ولا يمكن نجحده كما قال فم الذهب وقال
كيرلليوس

كيرلليوس انهم كانوا يظنون انسانا ولم يعلموا انه الاله الحال فيه فمن هذه الجهة
لم يطيقوه ان يسمي الله اباه بالخصوص قال بيدا المكرم ان اليهود تسخطوا علي
اليهود المسيح بالحق الواجب لانه اذ كانوا يرونه انسانا فهو يصير ذاته عديلا
لله. وقد تسخطوا بعدم الحق والصواب لانهم لم يكونوا يعلموا ان الاله في ذلك
الانسان فرام الاحبار والكتبة ان يقتلوا يسوع خوفا من انه اذ زاد مجده تنتقص
سلطانهم او لئلا ينفصل الشعب يسوع عليهم اذا ما اقنعهم بانه عديل الله ويرسوه
اخيرا علي الجميع فيسلب سلطانهم ويقوم كهنة واحبارا جددا كما تري بالفعل انه
عمل الحق الحق اقول لكم ان الابن لا يقدر ان يعمل شيا من تلقا نفسه الا ما يري الاب يعمله
١٩ من الاعمال التي يعملها الاب هذه ايضا يعملها الابن قالوا وتموس ليس يقدر الابن ان
يعمل شيا من تلقا نفسه فذلك من وجه اتحاده بالله الغير المنفصل وليس من قبل الضعف
وعدم امتلاك السلطان لانه من المحال ان يعمل الابن شيا ولا يعمله الاب ايضا. ولفظة الا
تاويلها لكن فقط كانه يقول لا يقدر الابن ان يعمل شيا من تلقا نفسه لكن فقط يعمل ما يري
الاب يعمله وقوله يري الاب وليس يري الاب اولا ثم يعمل ذلك ما الاب يعمل اذ هو يعمل معه وذلك
لان المسيح من كونه الها يعمل ذلك العمل عينه بالوحدية الذي يعمل الاب ويكون مساويا وليس
يفصل عملا يشبه عمل الاب لان فعل الاب والابن واحد هو وكلاهما ينظرانه ويفعلانه معا قد
تلك الفعل الواحد لكن ليس الاتحاد الاقنومي هكذا ولا ما يتبع لهذا الاتحاد لان هذا الاتحاد
ليس هو المنفصل لكنه للحد الغاية فمن ثم لو كان الثالوث الاقدس كله اي الاب والابن الروح
القدس قد فعلوا هذا الاتحاد بفعلهم الالهي فان هذا الاتحاد قد انتهي الي الابن فقط وما
انتهي الي الاب ولا الي روح القدس وعلي هذا الوجه الابن وحده قد تجسد وتالم ومات وهلم
جرا لا الاب ولا روح القدس. تنبيه اعلم ان مراد المسيح بهذا القول هو انه هو قد امتلك
من الاب ذاته الالهية وقوته وقوته وفعاله كانه من صانعه ولهذا استعمل لفظة يري
وكان الابن لا يفعل شيا الا ما يري الاب عامله او الا ما يري ذلك انه فعل الاب وذلك لانه من
عادة البنين او التلاميذ ان ينظروا الي ارادة والديهم ومعلميهم ويقتدوا بافعالهم والحال
ان المسيح تكلم هنا حسب عادة الناس بالمطابقة علي ما يليق بالابن اي كما يليق بالابن
عند الناس ان يتكلم بابيه لاسيما قدام اليهود الخبثا واثما طبعهم لئلا يزدادوا كذلك

حاقه الانبيا اقدام اليهود فيسعوا في قتله غيرات المسيح بالمعني الخاص قد استعمل لفظة
يري منبثق من الاب كالكلمة الذي هو حد مشاهدة الله الاب ومعرفته العرفية لان الاب اذ يري
ذاته وكل الاشيا يبثق الابن ويلده ويعطيه الولادة يمنحه مشاهدته وفعله فالابن لا يري
هو ولا يفعل شيا الا ما يري الاب يشاهده ويفعله لانه هو الكلمة التام الذي فيه كانه في
حد يرسم الاب ويطبع روياه ومعرفته النظريه العمليه فيكون المعني كانه يقول انه كل
شي افعله انا يفعله ايضاً الاب وذلك برويا واحد عينها ومعونة واحده وقوة
واحده وسلطان واحد وعمل واحد لهذا انكم يا ايها اليهود تتلوموني ايضاً الله
لانه هو عينه قد فعل معي هذا الشفا لانه هو في وبي يفعل كل شيء بل قد امتلكت انا
كل عملي من الاب ولهذا انكم تعتقدون بالله الاب انه يفعل كل شي باستقامة وحكمة
وقداسة فينبغي لكم ايضاً ان تعتقدوا لي ايضاً هذا الاعتقاد عينه اي اني افعل كل
شي باستقامه وحكمه وقداسة وبالنتيجه اذ عمل شفا المخلع في السبت هو عمل
مقوم مقدس بكل حكمة وتميز وقوله الاعمال التي يعملها الاب هذه ايضاً يعملها الابن
كذلك على مثال واحد اي بطريق واحده وحرية واحده وقوة واحده وسلطان واحد
ولهذا قال مار اغوسطينوس ليس اذا فعل الاب يفعل الابن غيره على مثال واحد لكن
كلما يفعله الابن هو عينه يفعله الابن ايضاً على مثال واحد وان كان الاب يفعل ما
يفعله الابن فالابن يفعل هذه الاشيا بالابن لان الاب يحب الابن ويريه جميع ما يعمل
٢١ هو ويريه اعمالا افضل من هذه لتتعجبوا انتم قوله يريه فليس ذلك كما يري المعلم لتلميذه
بل كما يري الاب الابن والاله بن الاله فيكون اذا معنى يريه اي معنى لا سيما كما قال لان الابن
ينبثق كالكلمة من الاب بالرويا اي بالفعل المشاهدة قد جات الرويا والاظهار بهذا
المعنى في سفر الخروج وفي سفر المزامير وفي اماكن كثيرة من الكتب المقدسه وقد تبين ان
هذا هو معنى الاظهار هنا من النصوص الاتية فالاب يري الابن كل شي اي يعطي الابن
كل شي اولاً لانه اذ كان الابن الها يعطيه كل شي ويحبه محبة ضرورة طبيعة من قبل
اختصاص الطبيعة الالهية واعظم علاماتها عند البشر فهي المحبة لان من اعطا ابنه كل
شي عند الناس فقد تبين بوضوح انه يحبه محبة من غير مزيد ثانياً معنى
الاب ابنه انسانا كل شي من حيث هو قد تجسد وصار انساناً ايضاً اي بما انه

انسان

انسان وحينيد تكون المحبة سبب هذا العطا وليس على الافضلية قال بيدا المكرم
من كون الاب يري الابن فلانه ما يفعل يفعله بالابن حسناً قال مار اثناسيوس ان
الاب القادر على كل شي اعطا الابن القدرة الكلية فاعطاه العظمة والقوة والحكومة
والحكمه للحكمة والعلم للعلم والازلية الازلية والالهية والالاهوت والمساواة وايضا
واعطاه عدم الموت لعدم الموت وما ايري لما لا يري والملك للملك والحيوة للحيوة وما
اعطاه شيا الا ما فيه وكيف ومقدار ما فيه والسايل ان يسال لاي سبب قد جا الاظهار
هاهنا في غير مكان بمعنى العطا فنجيبه اولاً لان الله اذا اظهر ذاته وافعاله للابن
اعطاه علمه وبالنتيجه منحه ذاته ايضاً ثم واذا اظهر له انارة اي اعطاه نور حكمته
وكل خيراته كلها لان الله هو النور الغير المخلوق الذي لا قياس له كما علمنا البشير
رسالته الاولى اخيراً ان يري اي يفعل ينبثق الكلمة الذي هو الابن لان العقل فيه
تعالى شي اشرف ما يكون وكذلك يكون التعقل والانارة والاظهار واشرف قوى
النفس فالعقل هو الذي حكم على الارادة واذ كانت هي عمياء يرشدها وبواسطتها
يدبر ساير حواس النفس وقواه ويحركها فمن ثم قالت الحكما مقدار ما يكون من العقل
للانسان بمقدار ذلك يكون له من السلطان لان العقل ويتصور الاشيا ويعقلها
فيكون كانه قد امتلكها بالتصور والتعقل واتحاده بها لانه من كونه يتصور الاشيا كلها
في ذاته بطريقه ماهية ويصور اشباحها في نفسه وهذه الاشباح قد رسم له
كل حسنها وجودتها فمن ثم كان التعقل من العقل فكان العين في الجسد حاسة
اشرف ما تكون واحدق واخرق وتمتلك صور ساير الاشيا كذلك بالحري يفعل التعقل
في العقل وعلى هذا الحروف ان يحمل الطوبانيون ويشاهدون الله بواسطة العقل
ويمتلكون في ذاتهم وبه يصيرون سعدا فهذا هو السبب حتى ان الاظهار يجي بمعنى العطا
وتملك الشي المظهور وهذا هو معنى الفيلسوف ان العقل بالتعقل يصير كل شي لانه
يتصوره الي الاشيا يصير ذاته شبيهاً لها ويصيرها شبيهة به هكذا يمتلكها ويصيرها
ان تقوم فيه اشرف وافضل قياماً مما هي قايمة في ذاتها لانها تارة تكون تلك الاشيا
في ذاتها فاقدة الحياة الى منيه فتحصل في العقل حية وتنفس وتحيا بفعل حي بحيه افضل
واشرف ما يكون غيرات المسيح هنا بالمطابقة الى قلب اليهود اياه من كونه اشفا المخلع في

السبت فيستعمل لفظة يريه ذلك ليثبت القياس وتمكينه ضدهم فكانه يقول ان
الجزيل الحكمة قد اراني العمل بهذا الشفا في السبت انه عمله اي انه عمل الهي صالح ومقدس
في غاية القداسة والصلاح فلماذا انتم يا ايها الكتبة تشتهونه وتريدونه والحال
يجتري ان يثلب ويوبخ لمن كان الله دليله ان لعلكم انتم اقرحكمة من الله
ولعلكم تريدون تعليمه وتبكيته تاباً لجهلكم الوقح وحماقتكم وغروركم الغير الموصوف
وقوله واعمالاً افضل من هذه سيريه واديريه بمحه يمحايا هاه لان الاعمال الافضل من
هذه هي العجايب العظام لاسيما اقامة الاموات وسلطان الحكم علي ساير الناس
وهدان الامران قد استتلي المسيح ذكرهما ههنا كانه يقول انكم قد استعجبتم من اني
شددت مخلعاً سترون اعظم من هذه الايات لاني اعتزمة ان انهض ميتاً وان
اعطي سلطان الحكم علي ساير ابنا البشر فقال لتعجبوا انتم ولم يقل لتومنوا لان
الكتبة اليهود اذا كانوا يرون ايات المخلص وكثرة عجايبه الباهره كانوا يتعجبون
مندهشين من قوته وعزته لكنهم لم يشاوا ان يومنوا به انه المسيح لشدة ما كانت
فيهم من العمي من قبل بغضهم وحسدهم الا انه المسيح قد فعل هذه الايات ليومنوا به
كذلك الاراطقة يومنا هذا يشاهدون حكمة الارتوذكسيين وصلاحهم وقداستهم
لكنهم الغير يقتدون بايمانهم وهذا هو عناد الاراطقة عينه الغضب الغوي بذاته
٢١ وما ان الاب يقيم الموتي ويحي كذلك الابن يحي لما يشا هذا هو العمل الاول الافضل
الذي قال المسيح ان اباه ليفيدا ان يريه ويعلمه اياه وذلك اقامة الموتي اعظم من
شفا الامراض وقال كيرللوس لا تتعجبوا من هذا اي انكت انا شددة مخلعاً
مند زمان طويل بكلمتي وحملته سريره واطلقته معافي والحال اني ازمعه ان
انقض الموت واهدمه بالكلية وادين العالم كله فقوله كذلك الابن يحيي من يشا قد
بين وفيه انه هو اله ايضاً مساو للاب في سلطان اقامة الاموات وتحيية من
يشاه قال فم الدهب ان لفظة مثلما ان الاب توضح عدم تخالف المقدرة ولفظة يحيي
الدين يشا تبين مساواة السلطة وقوله لمن يشا ليس ذلك ان يحيي الانسان ولا من
يحيي غيرهم بل الابن يحيي الدين يشا الاب اذ ليحيهم لان ارادة الابن مطابقة ارادة
الكلمة بل هو ارادة الاب عينها وقوله يحيي الي يقوم من بين الاموات وذلك في هده الحيوة
بالكلمة ارادة

كما

كما قام العازر وابن الارملة وفي منتها العالم حين يقيم جميع الناس فالقديسين الي حيوة
الابد الدين عملوا السيات الي جهنم والموت الدايم كما سوف يتبين ههنا في العدد الخامس والعشرين
٢٢ ان يسر الله وليس الاب يدين احداً بل اعطى الحكم كله للابن هدا دليل ثان يثبت به المخلص
لاهوته وهو العمل الثاني الافضل الذي قال السيد عنه سابقاً ان الاب يريه ويعلمه اياه
فالعمل الاول اقامة الموتي والعمل الثاني سلطان الحكم الذي امتلكه المسيح الانسان
وحده من الاب في تجسده وهو بموجبه سوف يباشره في الكل يوم الدينونة فقال كيرللوس
ان المسيح هنا قياساً الهياً خاصاً به يبين انه اله بالحقيقة والطبيعة والحال
ان مداينة المسكونة كلها تختص باله وحده جل جلاله واياه وحده يدعوه الكتاب
المقدس الدينونة قايلاً قم يا الله ودن الارض وقال ايضاً لان الله هو الديان
لهدا يضع ولهدا يرفع وقوله للابن اي لابنه الوحيد الذي هو اله حقيقي مثله لكنه
قد صار انساناً بالجسد كانه يقول ان ليس من يقدر ان يري الاب في دينونة الاحيا
والاموات لكن الجميع يرون الابن لانه ابن البشر ولهدا اعطي سلطان الحكم ليستطيع ان
يراه المنافقون والذين طعنوه كما قال مار اغوسطينوس وان اعترض علينا معترض ض
قايلاً ان المسيح من حيث انه انسان قد صار دياناً كما يقول الكتاب هذا الذي اوزنه
الله دياناً الاحيا والاموات اذاً اذ ثبت المسيح لاهوته من كونه الديان فاثباته
ليس بمستقيم نجيبه انه باستقامة قد سلك في هذا القياس والاثبات لان سلطان
الحكم خصوصي بالله وهو السلطان الكلي المتسع في كل الحقوق ولهدا ما اراد الله
ان يمنح الانسان محض بل ما استطاع علي جهة البلايقه والواجب ان يمنح المذكور
ولهدا منحه المسيح الاله والانسان معاً من حيث انه اله له السلطان الكلي علي
الحكم ومن حيث هو انسان خول بهدا الحكم ان يمارسها في الظاهر امام البشر المزمعين ان
يخلصوا ويهلكوا لانه من الواجب ان يري القاضي من المجرم ويسمع القضا منه ليكرم
٢٣ الابن الجميع كما يكرمون الاب من لا يكرم الابن لا يكرم الاب الذي ارسله وذلك لان اليهود
الذين لم يشاوا ان يكرموا هذا ابن الله ولا ان يعتقدوا به كما هو في ذاته فانهم سيروا
يوم الدينونة مجده وسلطانه الالهي علي الحكم حينيد يلتزمون جبراً ان يعترفوا بلاهوته
ويكرمونه ساجدين له وقوله كما يكرمون الاب فقد دل به علي مساواة الطبع الواجب

اكرامه الي ان الاب والابن طبع واحد وبالنتيجه اكرامهما كليهما الواجب علي حد سوي بغير فرق وقال
كيرللس اذ كان كلما للاب هو للابن نظرا الي جلال اللاهوت ومجده وكان جوهرهما
واحد بالوحدة الذاتيه وجبت الكرامة لهما بالسوية فيتبين من هذا النص ضد اريوس
البدعة المسيح هو اله دون من يجب له السجود عينه الذي يقدم للاب. الخ. وقوله من
لا يكرم الابن. الخ. فذلك ولان الذي يجحد الابن يجحد الاب ايضا لان الاب
والابن يضافات احدهما للاخر ولا يمكن ان يكون الاب من ليس له ابن لان من ينكر في الله
ان ابن الله ليس بابن يكون قد نكر الله الاب انه اب حقا وانه والد ويكون قد جحد ايضا
وبالنتيجه قوة الايلاد اي انه لم يلد ابنا مساويا له بالجوهر نابتا لان الاب ارسل الابن
الي العالم ليكرم به اعني ليتعرف الناس انه اي بحصر اللفظ قد ولد ابنا مساويا له
بالجوهر ولهذا السجود الابوي عينه فاذا من نكر لاهوت الابن قد جحد ايضا ولادة
الاب ابنا الهيا وهذا النكران من اعظم الاهانات الواصله للاب بل هو تجديف محض
وبالنتيجه يكون قد نكر ابوية الاب الحقيقية بل قد نكر وجود الاب عينه. الحق الحق
اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بمن ارسلني فله الحيوة المؤبدة وليس يحضر الي الدينونة بل ٢٤
قد انتقل من الموت الي الحيوة قوله الحق الحق اقول لكم قول ينشطهم الي الانصات والاصغا
البليغ الي كلامه بوضعا ليس حقيقية وصدقه فقط بل ضرورته الي الخلاص الدايم راجع
ما ذكرناه في هذه البشارة سابقا ويريد بسماع كلامه هنا التصديق والطاعة له بعلا
بستثني فاما الاويومن بمن ارسلني وبالنتيجه ويومن بي انا الابن المرسول من الاب الي العالم
لخلاصه ولهذا لو لم يقل ويومن بي فقد قال اكثر من ذلك لانه يقول ويومن بمن ارسلني
قد اشار الي سري التالوث والتجسد وهما السران العظيمان اساسات الامانة المسيحية
الضرورتان الي الخلاص غاية الضرورة لان الذي ارسل الابن هو الاب فاذا اجتمع الاب
والابن متفقين قد انبثق روح القدس ضرورة وهذا هو التالوث كله. وقوله له الحيوة المؤبدة
فهو قول من يحوزها بالامل والحق والاستحقاق عليها لكن لا بالفعل الا فاذا له حيوة
الابد اي سوف يمتلكها بالتاكيد ان ثبت في الايمان الي المنتهي وعاش عيشا بطابقه
الي النفس الاخير راجع ما ذكرناه الاصحاح الثالث هنا. وقوله وليس يحضر الي الدينونة اي
لا يذهب الي الهلاك ولا الي جهنم راجع ايضا الاصحاح المذكور وقوله قد انتقل اي سينتقل

حقا

حقا بلاريب علي جهة التاكيد وقد استعمل الماضي بدلا من المضارع المزمع لصحة الامر وتحقيقه
كانه يقول انه بلاريب وسوف ينتقل حقا كانه قد انتقل ويريد بالموت موت الجسد الوقتي
المحتوم ان يذوقه كل انسان واذا انتقل من هذا الموت يذهب الي حيوة الابد السعيده في السما
لانه وان كان المردوليف الهالكين في جهنم سوف يقومون ايضا الي حيوة ليحرقوا في نار
في جهنم فمع ذلك تلك الحيوة في جهنم فستكون موتا دايما لا حيوة لانه كما قال مار اغوسطينوس
لا يوجد موتا اعظم واردى من الموت الذي لا يموت فيكون في جهنم موت حي وحيوة ميته اي
تقارب الي الموت دايما ولا تموت ابدا وكافة يقول وهو اصح من امن بالله الابن المرسول منه
فيكون قد انتقل من موت النفس الميته بالخطية الي حيوة النعمة الروحيه لكي ينتقل بعده
٢٥ الموت الجسد الطبيعي الي حيوة المجد. الحق الحق اقول لكم انه تاتي ساعه وهي الان يسمع الاموات
صوت ابن الله والذين يسمعون يحيون قال فم الذهب لو كان وعد بذلك في وقت المنتظر
كونه فقط لكان مع كلامه يوجد عندهم متهما فقد جعلهم الان برهانه لانه قال عند مقامي وتردد
معلم تصير هذه الحيوة لانه كما قال مار ثاوفيلاكتوس قد عني عن الثلاثة الذين انهض اموات
بغيرهم وهم ابن الارمله وابنة الريس الجماعة والعازار وقد اشار الي قيامة العازار خاصة
لانه قد كان اعتزم علي قيامته في اليهوديه وذلك فقد اقامهم في الجليل والحال ان المسيح
هنا يخاطب اليهود في اليهوديه. وهذا معنى قوله وهي الان قد تصاعد المخلص هنا من قيامة
الانفس الروحية من الخطية الي حيوة النعمة الي قيامة الاجساد وقد ضبع القياستين وهو
مقيم علي الارض ومن ثم يرتقي في العدد الثاني والعشرين الاتي الي قيامة الاجساد العامة
التي يفعلها يوم النشور لانه من كونه قد حوي سلطانا علي اقامة الانفس من موت الخطية
الي حيوة النعمة وكانت هذه القيامه اعظم واصعب يثبت سلطانه الذي يمتلكه
وعلي اقامة الجسد والتي اقل شرفا وايسر صعوبة من الاولي هكذا فسرها ثاوفيلكتوس ودنوسيوس
وفرسيس لوقا فقد ذهب كيرللس ومالدوناتوس واخرون الي ان المسيح عني هاهنا عن
القيامة العامة وقد فهموا قوله وهي الان عن يوم النشور لان هذا النحر قد سمي في العهد
الجديد ساعة اخيره لعني لان هذه الحال هي حال النحر الاخيره ومن ثم كل ما يتم فيها
اي في عهد الجديد كانه حاضر وصاير الان في هذه الساعه وقال اخرون ان قد
عني المسيح عند القديسين الذين اقامهم في قيامته من بين الاموات فبحسب هذه

الا ما يكون المعطي كاملا لان فهمنا قول سيدنا الكل عن جميع الذين اقامهم وسوف يقيمهم وقوله
والذين يسمعون اي الذين يشتهون بقوت صوت المسيح اي يطيعونه فكانهم قد سمعوا صوت
ابن الله الذي يدعو الغير الموجوده كانها موجوده والامر الواضح لان الموتي لا يسمعون ولا
يدلهم من ان يومنوا اولا يسمعوا وقوله يحيون اي يتقوون بقوت صوت المسيح وعزمه

٢٦ لانه كما ان الاب الحيوة في ذاته كذلك اعطي الابن له الحيوة في ذاته قد ذهب ولا مار اغوسطينوس
الي ان قوله الاب يحوي حيوة في ذاته الخ كانه يقول انه يحوي الحيوة من عين ذاته لا من غيره
لان ذات الله حيوة الحيوة هي الذات فالله والابن بذاته هو حيوة ذاتيه غير مخلوقه ولا
قياس لسمها وهو حيوة لذاته وليس استعارها من اخر غيره ثانيا ذهب ادتيموس
الي ان المعني حيوة الله في ذاته هو كونه يحوي ينبوعه ومنه ينبع كل حيوة الملايكة البشر والحيوانات
النبات كانها فايضة من ذلك الينبوع الالهي ولا يمكن ان تفيض من غيره فعلي هذا المعني من
كانت الحيوة في ذاته يفيض حيوة كفيض الينبوع ما حسب قول المرتل لان ينبوع الحيوة عندك
ثالثا ذهب فم الذهب ويعني قوله ناتج عن المعنيين السابقين الي ان قوله يحوي الحيوة
في ذاته كانه يقول يحوي سلطان الحيوة وهو المسلط علي كافة الاحيا ليمنحهم الحيوة
ويحفظها لهم او يعدمهم اياها علي ما يشا فانضح من ذلك وحدة الذات اي وحدة اللاهوت
في الاب والابن لانه لو كانت للابن ذات اخر غير ذات الاب لكانت له حيوة اخره في غيره
اعني في الاب الذي اعطاه الحيوة والحال انه يحوي حيوة في ذاته الالهية التي هي عينها الهي من
الاب فاذا بهذا القول قد اظهر عدم التفاوت موضحا الفضل في شي واحد وحده في ان
موجود الواحد ابا والاخر ابنا لفظة اعطي تورد هذه القسمه وحدها وتري الخواص
الاخري كلها بالسويه فاقد التخالف والتباين وذلك اعطي الابن ان يحوي الحيوة في
ذاته بما انه اله ايضا وذلك بالمعني بالمعاني الثالثه المذكوره وذلك قال مار اغوسطينوس ليلا
حياته تكون محتاجه بالانتقاد الي حيوة اخره وليلا يفهم انه امتلك الحيوة بالاشتراك
من غيره لانه لو كان قد حوي الحيوة بالشركة لاستطاع ان يفقدها ويكون بالاهلاك وذلك
بعيد عن الابن بعدا لا يقدر ولا يجوز ان نفتكر به فضلا عن ان نعتقد به فالاب حيوة والابن
حيوة فالاب حيوة ذاته وليس من الابن والابن حيوة ذاته لكن من الاب واما مار كيرلس
فقد فسر هذه الاية عن المسيح من حيث هو انسان لا من حيث انه اله فكانه يقول ان المسيح

من حيث

من حيث هو انسان حوي الحيوة في ذاته اي قد امتلك سلطان الحيوة والموت علي الجميع لانه
قد افرزه الاب اقامه ديان الاحيا والاموات فيقول اعطاه السلطان ان يحكم لانه ابن
البشر كانه يقول من ثم كون المسيح الها يحوي الحيوة في ذاته فمن ثم بما انه انسان قد امتلك سلطانا ٢٧
ان يحكم علي الجميع لان لفظة لانه ابن البشر تدل علي الجسديه اي من حيث انه ابن البشر ويمكن
انها تكون سببيه وهو الاصح لانه كذلك اورد سبب اعطا الله سلطان الحكم المسيح
وذلك لان المخلص هو ابن البشر اعني لانه ارتضي ان يتجسد ويصير انسانا كانه يقول
ان الله اراد ان تدان البشر بالمسيح الانسان وذلك ليكون الحكم ملايما ويصير بطريقه
حسيه بشرية بحق كما انه اراد تخليص العالم بواسطة المسيح من كونه انسانا كذلك
يحكم العالم بواسطة المخلص المذكور اعني بواسطة ذلك الانسان الذي اذ كان الها
اتصف بحيوة البشر وقد بذلها من اجل خلاصهم فمن ثم هو قد استحق بواسطة
هذا التنازل الذي به اراد ان يصير انسانا واستوجب الارتفاع الي امتلاك سلطان
الحكم لكي يكون الذي خلصهم وديانهم ايضا هكذا فسر قاولتو وديونيسيوس ٢٩
ومالدوناتوس وقال مار اغوسطينوس فيما انه اراد ابن الله فكما ان للاب الحيوة
في ذاته كذلك ايضا للابن ان يحوي الحيوة في ذاته كذلك ايضا للابن ان يحوي
الحيوة في ذاته وبما انه ابن البشر اعطاه سلطانا ان يحكم فعلي هذه الجهة امتلك
سلطان الحكم اي لانه ابن البشر لانه من حيث هو ابن الله فقد يحوي هذا السلطان
دايما ثم اورد القديس سببين في ذلك قايلا اولا لانه كان واجبا ان المدانين يعاينوا
ديانهم والحال ان الصالحين والطالحين سوف يعاينونه فاذا بقي ان تظهر صورة
العبد للصالحين وللطالحين معا وتحفظ صورة الله للصالحين فقط ثانيا
لانه كان ينبغي ان تلك الصورة التي مثلت بين ايدي الديان هي تكون عينها
٢٨ ديانة والتي دينة بالظلم هي سوف تدين بالعدل لا تتعجبوا من هذا انه ياتي
ساعة يسمع فيها جميع من في القبور صوت ابن الله قوله تاتي ساعة وهي الان
زمان عهد الانجيل وهي اخر الساعات كلها وفي منتهاها تصير قيامة الاموات
الدينونية العامة كما مر القول في العدد الخامس والعشرين وهاهنا والذين في القبور
هم الموتي المدفونين في القبور والحيز المدفونين ايضا لان الكل موتي وقوله يسمعون

اي يحيون بقضا المسيح وقوته وعزمه صوته وصوت ابن الله هو ذلك البوق الذي به
يبوق رييس الملايكة وربما يكون تخاييل زعيم الملايكة ويدعوا الموتي لتنهض وتحضر للحكم
وكذلك تنفعل بالملايكة اخرىا نوا هو واصواتهم ويكون الصوت لله المسيح فرمز على
انه يتكون بامر الله في الجو على ايدي الملايكة فيسمع في العالم كله ويمتلك قوة من
الله وعزماً الان ينهض الماييتين اعاله بمنزلة التادبية وليس بقصر الامر لمنح قوت
طبيعة البوق على اغاثة الاموات راجع في ذلك ما ذكرناه في تفسير العدد السادس عشر
من الاصحاح الرابع لرسالة الاولى الي اهل تسالونيكي ويخرج الذين عملوا الحسنات الي قيامه
٢٩ الحيوة الدايمة السعيدة الذين عملوا السيات الي قيامة الدينونة اي الهلاك وجهنم كانه
يقول يقوم الصالحون الي الوجود والشريرون الي جهنم. وقوله يخرج فذلك من القبور
والمدافن يتطلقون الي وادي يوشافاط بالقرب من اورشليم. وهناك تصير الدينونة
العامة والحكم على كل احد حسب استحقاق اعماله اما بالسما واما بالعذاب الدايم في
جهنم. قد اورد المسيح هنا ذكر سلطان الحكم اليهود العصاة لكي يخوفهم ويتجذبهم
بذلك الخوف الي التوبة نظير ما فعل في منتهى حياته حيث اقوم عليه قيافا الحبر
قايلاً انكنت انت ابن الله فاجابه انه ابن الله. وازجركم على بالموت. قال انكم من الان
ترون ابن الانسان جالساً عن يمين قوة الله واتيا على السحاب السما. لعمري انه
لا يوجد شي رعب على مشابهة الدينونة. ولا شي يقتدر على استعطاف قلوب
البشر وتحركها الي التوبة وتهذيب الاخلاق ومباشرة حسن السيرة نظير الحكم الاخير
على ما هو في ذاته ولهذا حيث كان المسيح صاعداً الي السما امر رسله بواسطة
الملايكة بان ينذروا بمجيه الي الدينونة ومن ثم لبح بولس على قضاة اريوباغوس
واجتذب منهم ديونيسيوس الي الايمان. وذلك لان في الدينونة تلتحق لكل انسان ترعة على
الايمان وذلك الابدية اما السعيدة واما الشقية. فاذا في كل اعمالك تذكر عواقبك
فلن تخطي ابداً فيا لذ من يوم مرعب. ذلك اليوم الاخير الذي يصير به الحكم الجازم ونتيجة
الابدية وتنفصل الابرار من الاشرار. ويبتعد احدهم عن الاخر بعداً لانهاية له
فيملك الصالحون ساير الخيرات السعيدة وتستغرق الاشرار في العذابات والمصايب
الشقية الي الابد فتامل هذا الانفصال المهيب الذي يرثي له وجاهد لتنتقل الي الابدية

لست

٣٠ لست اقدر انا ان اعمل شيا من ذات نفسي بما اسمع واحكم وحكمي عدل هو لاني لست اطلب
مشيتي بل مشية من ارسلني. ان المسيح هاهنا يعطي برهاناً على عدل احكامه من كونه انساناً
وذلك لانه ليس يقدر ان يريد شياً ولا يحكم على شي الا ما يريده الاب ويحكم عليه لانه
من حيث هو اله فقد امتلك حكماً واحداً مع الاب بل امتلك ايضاً عقلاً ومشية واحده
من حيث هو انسان فكله يتدبر من اللاهوت والكلمة الساكن فيه حتى انه لا يستطيع ان يريد
مراداً اخر الا ما يريده الله ولا يقدر يفصل حكماً خلاف حكمة تعالى الموحي عليه وقوله
كما اسمع اي على حدود ما اسمع من الاب الذي يحكم بالحق والعدل احكم دايماً سوف احكم
يوم الدينونة خاصة ومعنى السماع هنا هو المعرفة والفهم والبصر وذلك لان السمع
البصر في الالهيات واحد هو وكذلك واحد هو في العقل لانه قد امتلك العقل السمع والنظر
وساير الحواس بطريق اشرف ويبين هنا ان حكمه الذي به سيدين الجميع لقد ان يكون
عادلاً لانه سوف يحكم لا بحكمة بل بحكم الله الاب الذي قد اتضح ان حكمه حق وعدل
ولهذا يقول وحكمي عدل لانه يقول ومن ثم حكمي عدل. قال فم الذهب اذ قال هنا اسمع
ليس اظهر معني اخر الا ان ممتنعاً ان يقدر على ما ليس يقدر الاب عليه. وانما قال هذا
القول موضحاً ايتلاف قضية وامتناع مخالفتها كانه يقول قال انا اقضي على هذا
المثال كان ابي بعينه هو القاضي لما اقضيه. وقوله لست اطلب مشيتي على ان لها
خلاف مشية الاب او متباينة عنها بل مشية من ارسلني لان مشيته الالهية هي عين
مشية الله الابي واما مشيتي البشرية فتحكم خلاف تلك ذاتها في غاية المطابقة المشية
الالهية ومن ثم يمتنع انها تريد او تحكم خلاف تلك من كونها تابعة لتلك المشية الالهية
بمنزلة قاعدة لها في كل شي. وهذا هو السبب الذي فيه ان الحكمة لقد ان يكون عادلاً
وذلك لان ارادته خاضعة لارادة الالهية خضوعاً كاملاً بالمطابقة الكاملة لها من
كونها قايمة في اقنوم الكلمة الالهي ومنه تدبيره لان الارادة هي التي تستنطق العقل وتدبره
حكمه كيفما تشاء ولهذا ان كانت المشية البشرية مطابقة لارادة الله فتكون ايضاً
البشري وحكمه مطابقاً للعقل الالهي وحكمه لاسيما لان في الله العقل وحكمه وهو عين
الارادة في الاعيان وذلك من كون ساير القوى والصفات هي في الاعيان شي واحد مع الذات
الالهية وهي صادرة عن هذه الذات كانها عن مصدر كل خير والبعاينة وفيه تجتمع سفاً

باتحاد ذاتي ومن ثم كانت هي عديمة ان تقبل الغش والضلال وهي قاعدة وصورة كل حق وعدل
يقتدي المخلص بها في كل شي ويمتنع عليه ان يخدعها ولو يسيرا ومن ثم كانت نيته
وعقله وحكمه مستقيما صادقا وعادلا على حد سوي الكنت انا اشهد لنفسي باني ابن
٣١ الله ومن ثم بما اني انسان مطابقا لحكم الله وارادته في كل شي فشهادتي حقا اي لست
شرعية حسب حقوق الشرع وغير اهل التصديق فالحق هنا يقابل الغير الشرعي ويقابل
المجهول لعدم الثبات ولهذا قرات النسخة اليونانيه لفظة معناها غير امين اي ليس
بموافق ولا مستوجب التصديق وقال اوتايميوس قد يمكن ان يشهد الواحد على
نفسه باقوال صادقة جدا لكنه لا يصدق عند الناس من كونه مهتما بمجد ذاته كثيرا هذا
هنا انتفال المجاوبة بتلافا المسيح اعتراضا مضمرا قد يمكن ان تعترض به الكتبة عليه
قايلين انت تنذر يا يسوع عن نفسك وتنادي انك انت هو ابن الله وبالنتيجة انك
تابع لحكم الله في كل شي واما نحن فليس نصدقك مالم تثبت قولك بشهادة اناس
مقبولة شهادتهم من كون شهادتك في حكم وامر يخصك قد تبين انها متهومة وغير اهل
التصديق فيجيبهم يسوع قايلا اني اعترف بان سلم لكم ان شهادتي لنفسي ليست حقوق الشرع
من ثم غير اهل للتصديق الكنت انا وحدي اشهد بذلك من ذاتي لذاتي فاسلم لكم بان
لا تصدقوا قولي وحدي لكن ليس انا وحدي اشهد وقد شهد بذلك اخرون الذين شهادتهم
تحسب اهلا لكل تصديق وقبول كما يتضح في العدد الاتي الكثر بما انه المسيح هنا يتكلم على
جهة التلي حسب راي اليهود الكثر بما انه يتكلم برايه كما جا في هذه البشارة ايضا حيث
اعترضوا عليه قايلين انت تشهد لنفسك وليست شهادتك حقا فاجاب وقال لهم
اني وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حقا هي لاني لست وحدي بل انا والاب الذي
٣٢ ارسلني هو اخر الذي يشهد لي انا اعلم ان شهادته التي يشهد بها لاجلي حق قوله اخر هو الله
الاب الذي هتف من السما قايلا بيوم عماد هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت كما قال
كيريلوس وبيدا المكرم ودورتيوس اخر ايضا هو يوحنا المعمدان الذي يشهد لي كما جاء في
العدد الاتي كما قال فم الذهب وتابعه ولاونديوس وديونيسيوس وملدوناتوس فقوله
اخر اي اخرون يشهدون لي انني ابن الله وهم الله الاب ويوحنا المعمدان وموسى النبي
واعمالي ايضا الالهية والعجايب والحال ان المخلص يورد في النصوص الاتية هولا الشهود كلهم

ليثبت

ليثبت على نفسه انه هو المسيح الحقيقي الذي هو ابن الله وقوله انا اعلم ان شهادته حق كانه
يقول انني لست محتاجا لهولا الشهود من قبل ذاتي لاني انا عالم بهم على الخصوص الا انني
ان شهادتهم من اجلي صادقة اي انني انا هو المسيح فمن ثم قد اورد شهادتهم من اجلكم لا من
اجلي وذلك لكي تصدقوا اني اذ ربما تمونون تبنوا بغير هذه الشهادة الكثيرة انتم ارسلتم الى ٣٣
يوحنا فهو الحق فكانه قد ارسلتم انتم اناسا الى يوحنا كانكم قد ارسلتم الى رجل قديس
واهل لكل تصديق حسب رايكم وبعثتم تسالونه لعله هو المسيح فاجاب يوحنا واعترف
بانه ليس هو المسيح وقد شهد بذلك الحق وليس شهد لي من جهة الصداقة والمحبة
لانه لم يكن راني سابقا وانتم تعلمون انه لم يكن ياخذ بالوجوه لكنه كان شاهدا
في الحق وقد كنتم احببتم انتم ان تقبلوه مسيحا عليكم فان لا تستطيعون ان تردوا
شهادته قد حصر الكتبة هنا غليهم المخلص مثبتا انه هو المسيح بشهادة يوحنا الصادقة
المستوجبة لكل قبول قال انا فلست اقبل شهادة من انسان لكن اقول هذا لتخلصوا ٣٤
انتم كانه يقول من عين ذاتي لست بمفتكر الى شهادة يوحنا لاني انا الاله الحقيقي ابن
الله ذاك الذي ينبغي ليوحنا وموسى ولساير الانبيا ان يومنوا به ويتعلموا منه وياخذوا
كل نعمة وسلطان وايضا كما قال كيريلوس قد بين المخلص انه غير مضطر الى شهادة
الناس بوجه من الوجوه اذ يتضح الامر لاهوته بقبل ضيا افعال الجرايح وضيتها انتم
فكانه يقول اذ كنت انا الها لست محتاج الى شهادة الناس ومدحهم اياي وقوله
وقوله لكن اقول هذا لتخلصوا انتم قال فم الذهب انه معناه هذا انا الاجل انني
لم ازل الها ما احتاج شهادة انسانية اي الى شهادة يوحنا فاذ كنتم انتم قد اصغيتم
اليه الكن واجبتموه نوهلا للتصديق اكثر من جميع اهل عصره وبادرتم اليه كانكم
مبادرون الى نبي وما صدقتموني انا المجترح الايات ولهذا السبب اذكر لكم بتلك
٣٥ الشهادة وصانع كل شي لتخلصوا انتم وذلك هو السراج الموقد المنير وانتم فارتم
ان تبتهجوا في ضوء ساعة ان يوحنا لم يكن النور المضي من ذاته لان المسيح
كان هذا النور بل كان سراجا قد اخذ نوره من المخلص وصار يتقد بفطانته بمعرفة
الله ومحبته ويضي على الاخرين بمثال القداسة وحرارة الوعظ والكرازة والحال ان
قد ارسل يوحنا بعد انقطاع ورود الانبيا باجيال متطاولة واقامه نبيا [illegible]

كما
ترادوا

ليضي علي ظلام جهل اليهود بالسراج المنير ويريهم النور الحقيقي الذي هو المسيح ويتقدمه
كالمشعل امامه فالمسيح هو شمس العدل ويوحنا القمر المستفيد ضوه من الشمس لان الوحيد
هو النور الحقيقي الذي خرج من النور اي ظهر من جوهر الاب وضا. واما يوحنا فكان سراجا
لانه اضا بنور صادر عن ذلك النور فاضا بنعمة روح القدس تلك التي هي بمنزلة
الدهن فاذا دخلت انفسنا تجددها وتصونها وتنيرها. فمن ثم كان السراج المتقد
كالدهن في الهيكل امام الله الحال في قدس الاقداس رسماً لهذا كذلك يوحنا يضي
امام المسيح فاذاً يوحنا كان المصباح الموقد المنير دايماً في قبة الشهادة قال مار
برنردوس بالمعنى الادبي انه ينبغي للناس القديسين الواعظين ان يتقدوا اولاً
بالمحبة الغيورة في ذاتهم قبل ان ينيروا بالتبشير غيرهم. فقال هذا القديس من
الانسان يوجد نيراً فقط فذلك باطل وان يوجد متوقداً فقط فذلك
قليل فمن توقد وانار فهو كامل نظير يوحنا المعمدان الذي كان سراجاً موقداً ونيراً
ولم يقل كان سراجاً منيراً او موقداً لان نور يوحنا كان سراجاً موقداً صادراً من توقده
واشتعاله وليس توقده كان صادراً من ضيايه. لان يوجد اناس يضيون لانهم يتوقدون
لكنهم يتوقدون ليضيوا فهم لا يسوا متوقدين بروح المحبة بل بطلب الاباطيل. ثم
يذكر ثلاثة انواع من التوقد والضيا في يوحنا فيقول قد توقد يوحنا في ذاته
بتوبة يتقشف السيرة الصارمة بالعبادة نحو الله الحارة نحو المسيح في
روحه وبحرارة التوبيخ وغيرته نحو الخطاة. وقد اضا بمثله ويده وقوله
ذلك بالاختصار ما ظهر لنا ذاته لا قتداه واظهر النير الفضيلي الذي كان محجوباً الى
غوايات الخطايا وانار طالعنا ايضاً فتامل الان الى الانسان المبشر به يوجد فيه من
الملاك وحياته بعجيبة وتقدس وهو الحشا وانظر الحرارة التقشف الجديد
الكاين في اينا سنجد به قال اوكينيوس كان يوحنا سراجاً اضاه المسيح
فكان موقداً بالايمان والمحبة ومنيراً بالقول والعمل وقد ارسل سابقاً ليخزي اعدا المسيح
كقوله ترتل هياة سراجاً المسيح لاعدايه البس الخزي. وعلى هذا النسق كان مار اثناسيوس
بطريرك اسكندرية ونظيره مار غريغوريوس النزينزي عين العالم المتقدم بين الكهنة
قادة المعترفين ومعلمهم عمود الايمان الثابت الصوت الصارخ بعد يوحنا المعمدان

فكان

فكان يصيره الفيلسوف التماس ضد الضاربين له وكان بالمغناطيس للمفتتنين
باجتذابهم اليه مصالحاً اياهم مع الله وكان بتولاً فليمدحه لانه بتول ومع ذلك فهو مرشد
المتزوجين ومنشط السواح ومثبت القوانين الرهبان وذوي المعيشة المشتركة ومهذب
السالك ومعلم اللاهوت ومهذب اهل الطرب ويعزي المساكين معضد الشيوخ ومرشد
الشبان وسقف الفقراء ومشفي المرضى وحارس صحة المتعافين بل قد امتلك هذا
القديس فضايل ابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وداود وصموئيل وايليا والشيوخ
وبقية الانبيا واهل الفضل جميعها في نفسه وكان كتاباً مكتوباً من داخل ومن خارج وقال
هذا القديس ان باسيليوس ايضاً كان على هذه المشابهة فصوته كان رعداً لان
حياته كانت برقاً فكانه يقول من كونه كان يلمع بسيرته فلهذا كان يرعد بصوته
ولكن فاريتم انتم ان تبتهجوا بنوره ساعة اي مدة يسيرة كانه يقول اذ كان قد ابتدا
يوحنا بالكرازة بكل قداسة وغيرة وحرارة وتهللتم بوجود مثل هذا النبي العظيم وانتظرتم
انه يكون المسيح لكنه حينما ابتدى يبكت خطاياكم ودل على انا الفقير المسكين وشهد
لي اني المسيح فاحتقرتموه اي احتقرتم يوحنا اذ رذلتم شهادته من اجلي ولو كنتم قد
صدقتموه لكنتم انتم قبلتموني انا المسيح وهذا معنى قوله في بشارة لوقا واما الكتبة الفريسيين
فرفضوا مشورة الله في انفسهم اذ لم يعتمدوا منه اي من يوحنا لانه اذ قال مقدار ساعة
قد اوضح بسهولة جنوحهم وتقلبهم لانهم عنه ظاهرين بمسارعتهم كما قال فم الذهب وانا فلي
شهادة اعظم من يوحنا لان الاعمال التي اعطاني الاب لكملها هي هذه الاعمال التي اعملها ٣٦
تشهد من اجلي ان الاب ارسلني قوله اعظم من يوحنا اي شهادة اعظم من شهادة يوحنا
ومضي اعظم اي انبت واكد صدقاً وقوة واقناعاً لتقنع اني ان المسيح ابن الله الحي المرسل
من الله عينه لخلاص العالم وهذه الشهادة الاعظم هي اعمالي اي العجايب التي اعطانيها
الي لا ثبت فيها ارسالي منه لانه كما قال ثاوفيلكتوس قد يكون ان شهادة يوحنا كانت توجد
متهمة من احد على انها قد قيلت من باب الصداقة لا ان افعالي ما امكن ولا عند المعاندين
جداً الجاحدين ان يعتقدوا فيها هذا الوهم وقال كيرلس انه ان كانت يوحنا لا تقبل شهادته
عندكم فانا اورد لكم شهادة اعظم التي اذ كان نورها ويجدها ساطعاً جداً يبصر
الحاظ فلا تقدرون على مراداتها البتة من كوني لا اثبت لهويتي بالقول الشهادات النقلية

ن البشر بل باجتراح الايات وبمجد عظم العجايب المتقنة لربها البرهين. لكن اي بن الله هو
مولود ومنه خرجت الهنا بالطبع والاعمال اي الجرايح التي افعلها هي تشهد لي بانكوني
العجايب التي افعلها كتجديد الخلق السابقه هي افعالي الفايقة وليس ليصيب
مخلوق قوة نصطنعها نصطنعها لكنها مختصه بالله وحده فمن ثم توجد هذه الافعال
كاختم الحي وبها يشهد الله لي ويثبت تعالي مكانه يسجلها بختمه لانها افعال
قوته الالهية فقط وهي تشهد لي ان ابي ارسلني فليتفحص من ذلك ان اليهود
استطاعوا بل التزموا ان يعرفوا يسوع انه المسيح على سبيل الايقان او ان
المسيح هو ابن الله. وذلك من الايات التي كان يصنعها اولاً لان يسوع كان
يجترح الايات فعل العجايب لهذه القصد وذلك ليبين بها انه هو المسيح
ابن الله وهذا كان واضحاً في الشاهد عينه اي في العجايب باعينها التي
كانت تشهد ليسوع بصدق اقواله اعني انه الاله وابن الله ثانياً لان المخلص
قد اصطنع ساير العجايب التي اخبرت الانبيا منذ القديم بان المسيح لعتيد ان
يصنعها كما بينا في تفسيرنا ثالثاً لانه وان كان بعض الانبيا قد صنعوا بعض
العجايب فليس اجترحوا ايات مقدارها فعل يسوع ولا كيفها فعل غيرهم لان الانبيا
ورجال الله كانوا يصنعون العجيبة لا بقوتهم بل بقوة الله وباستنجاده واما المسيح
فكان يستطيع العجايب بقوته وسلطانه وبامره لكي هو ربها وسيدها ومن ثم
كانت تسهل معرفته من الغير انه هو المسيح الاله الحي ولهذا عرفته كثير من
اليهود وامنوا به واما المشايخ والكتبة من انهم ان تاملوا في قلوبهم بساير اعمال
يسوع سراً وامنوا البصيره بها اقتنعوا بها وعرفوا انه المسيح فلم يعترفوا به
لشدة ما استحوذ عليهم من الغضب والحسد منه فعميوا فقهوا والحق ما يقال انهم ما ارادوا
ان يعرفوه النتيجة قد تبين ان العجايب التي كان يصطنعها يسوع كانت تثبت
لاهوته علي وجهين اولاً من جهة طريقة عملها كما ذكرنا اي انه كان يتصرف بذلك
العزم القوي الخاص عندما كان يفعلها ثانياً انه حفظ لذاته وحده بعض
عجايب خصوصيه تلك التي من عين ذاتها تبرهن لاهوته وهي ميلاده من بكر
والاطلاع على اسرار القلوب وكلما في الانسان واذ عاين الرسل هذا الامر امنوا به

انه

انه خرج من الله وقد تقدم فانبا عني طالما كان عتيداً ان يصيبه في الالم وفي الموت وبعد القيامة
حسب ما نطقت الكتب على فم الانبيا السابقين غير انه لما اراد وطرح نفسه على الصليب ورجع
فانتخبها في اليوم الثالث وصعد الى السما وارسل روح القدس بل تامل بعظم تلك
القوة السلطانات العظيم الذي منحه الي رسله وتلاميذه وتسلطهم به على العجايب الباهر
الطاهره بل هذا الامر ايضاً فوق يفوق للمسيح وحفظه لذاته وحده وهو السلطان المطلق
الرحب والمستعد لعمل العجايب في كل وقت وفي كل مكان ولم ينحصر هذا السلطان فيه اليه
ولا عند تلاميذه في ساير العجايب العظام الفايقة كل عقل وطبع فكانها لا تتصرف وكانها
كاملة ونجيه حقيقيه ولا ظاهره وتقيله الهيه لايقه بابن الله لا سيما تلك القوة العظيمة
السنية لكل مريض لوكان ليشفي كل سقم في لحظة في حال من كان يتقدم اليه في كل مكان وزمان
والحال ان هذا السلطان المطلق وهذه القوة المتصلة تختص بيسوع وحده فقط ما
اعطيها احد الانبيا لا موسى ولا ايليا ولا اليشع ولا الملك ايضاً المذكورين كانوا يجترحون
بعض ايات في بعض الاوقات على ما جا في اخبارهم غير ان عجايبهم معدوده واما عجايب السيد
المسيح فلم تحصر تحت قياس ولا احتوت تحت عدد ولا يعلم بكميتها الا من اصطنعها
فقط مزيد علي ما اتبع موت المسيح وهو ارتداد العالم كله الي الايمان بواسطة اثني عشر رسولاً
وكلهم ضعفا مساكين وصيادون وحارة المؤمنين في اوايل الكنيسة واصطبار الشهدا واكثر
عددهم الغير المقهور بل عظم سرورهم في شدة العذابات حتى كان ذلك في الاطفال والعذاري
والنسا فهذه الاشيا كلها وامثالها تصرخ قايلة ان يسوع هو المسيح الاله الحقيقي وابن الله
على هذا الحد ينبغي له السجود وكل محبه بالله وحده هذا هو مجد الكلمة المتجسد الذي يمدحه
يوحنا في اوايل بشارة المجيده والاب الذي ارسله هو يشهد لي ولم تسمعوا قط صوته ولا
شهد وان سالتم ان قد شهد له اجيبك قد شهد له في الاردن وقت اعتمد من يوحنا قايلاً
هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت بل قد شهد له ايضاً بواسطة الكتب المقدسه التي كتبها موسى والانبيا
الذين تنباوا عنه وعن ساير افعاله قبل مجيئه باجيال عده كما تذكر المسيح عنه في العدد
التاسع والثلاثين الاتي هذه ايضاً فسر تاوفيلكتس وافتيميوس وفم الذهب ونونوس وقد
زاد مار اغوسطينوس وابولاريوس ان الاب قد شهد ليسوع ايضاً حين كان يويد افعاله
عجايبه التي كان يصنعها لكن هذه الشهادة قد احتوت في ذكر العجايب التي قد تكلمنا

ليتم ٣٧

عنها في العدد السابق واعلم ان المسيح بعد شهادة يوحنا الصابغ قد اورد ثلاثة شهادات احظم وهي
يثبت لنفسه انه هو المسيح كالاولي من العجايب قد تذكرها في العدد السادس والثلاثين السابق الثانية
من صوت الاب قد تذكرها هنا الثالثة من الكتب المقدسه وقد ذكرها في العدد التاسع والثلاثين ٣٨ الاب
هنا فقال ولم تسمعوا قط صوته ولا رايتم شبهه وكلمته ليست فيكم ثابتة لانكم لستم تومنون
بالذي ارسله اذ كانت هذه الايات وموقعها هنا غير واضح وانقطاعها بالسوابق علي نص
اختلف المفسرون في حل مشكلها واولا قد ذهب اوثيموس وهو الاصح الي ان قد يوجد
هنا انتقال الكلام قد تكلم المسيح من باب التسليم كانه يقول انكم ليس تقولون ان اشهد له
الله الاب من اجلي ويمكنكم ان تعترضوا علي قايلين اننا ما سمعناها الانكم لم تسمعوا قط صوت
الله الخصوصي الطبيعي ولا رايتم وجهه وصورته كما راه يوسيبيوس الانجيلي الذي ... علي
علي طور سينا ومن اجل هذا تقولون انكم تنتظرون يوما يجيب ... لكم اني لكني
اقول ايضا ان لا موسي ولا مشايخكم الذين اعطيت الناموس ... الطور المقدس
قط سمعوا صوت الله الخصوصي الطبيعي ولا راوا وجهه ولا صورته لكنهم راوا اثارا اخر
كثيرة حيث كان الله حالا وسمعوا صوتا بصوت الي الجو من ملاك بالنيابة عن الله واما
انا الذي هو ابن الله الطبيعي وبالتجسد متحد به فقد سمعتم كلمة الله الشاهد لي بوحدي
صوته الحقيقي رايت وشهادة وجهه الالهي بالا زال الشهادة عليها الا اني مع ذلك الخ
عليكم واغلبكم وهو انكم قد سمعتم قول كلمة الله الشاهدة لي حيث تكلم الاب في الغمام في
وارعد الجو قايلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت بل قد سمعتم قول كلام الله من اجلي
في الكتب المقدسه اي في موسي والانبيا الذين يشهدون لي انني انا هو المسيح الاله القدوس
لكن وان كنتم سمعتم كلام الله من اجلي وشهادته فليست هذه الكلمة الالهية ثابتة فيكم لانكم
لم تفهموا تفهمونها ولستم تدركونها ايضا بضمايركم ولا تصدقونها لانكم لم تومنوا بي
اني ارسلت من الله وقد اخطاتم بهذا وضللتم ضلالا جسيما لانه ان سمعتم كلام الملاك
بكلام موسي نيابة عن الله فصدقتموها فيجب ان تسمعوا اذ موسي يشهد
لكلمة الله الشاهد لي بانني انا هو ابنه وتومنوا بي لاسيما ان موسي يشهد لي ويامركم عني
ثانيا ذهب ابلاريوس الي كانه يقول لكونكم ليس تومنون بي فلم تسمعوا قط صوت الله ولا رايتم شبهه
وليست كلمته ثابتة فيكم كانه يقول ان امنتم بي وسمعتم صوت الاب ورايتم شبهه لانه منيرالي برا

كلاب

الاب ومن يسمعني قد سمع الاب علي مشابهة واحدة وكلمة الاب ثابتة فيه ثالثا ذهب فم الذهب
وكيرلس الي ان هذه الاقوال قد قيلت من المسيح ليخرق اليهود قبل افتخارهم قايلا انهم
انه قد سمعوا صوت الله وراوه في سينا وهو يعطي الناموس فكانه يقول لقد ضللتم انتم
وافتخاركم بانكم سمعتم ورايتم الله في سينا فهو كاذب لان الله روح محض ولهذا ليس
يمتلك صوتا ولا شبها خصوصيا كصوت نظير ما يمتلك الانسان ... الانسان
ولهذا ذلك الصوت الذي سمعتموه وشبه النار الذي رايتموه علي الطور المقدس لم يكن
صوت الله ولا شبهه الحقيقي الخاص لكنه كان علامة حسية قد رسمة لكم انتم الايين ظهر الالهي
المحجوب الذي لا يري رابعا ذهب مار اثناسيوس الي ان الكلمة في النص هو المسيح ابن الله ولا
رايتم صورته وان كان قد بقي لكم سبيل واحد وهو ان ترا ... انا كلمة الاب وصورة
جوهره ذلك الذي من يراه يري الاب فقد احتقرتم هذا السبيل وما امنتم بي ولهذا ليست فيكم
معرفة الاب وقد عدمتم العلم الالهي خامسا ذهب تاوفيلاكتوس كانه يقول اذا رتعدتم انتم يا ايها
اليهود من صوت البوق والملاك ومن النار والبروق علي سينا وتوسلتم اليه تعالي الا تسمعوا
ذلك الصوت المريع ولا ان تتصور تلك النار المخيفه بل انه تعالي يكلمكم بواسطة موسي
وهو يكون الوسيط بينكم فلستم ما طلبتموه الا انكم لم تحفظوا كلامه ولا العهد الذي الزمتم
انفسكم اليه قد قبلتم ميثاقه اي انكم سوف تسمعون لمن ارسله اليكم بيان منه لكن
ميثاقه وكلمته ليست ثابتة فيكم لانكم لا تريدون تكميل ما اشترطوه عليكم فها انذا انا
هو ذاك الذي ارسله الله وانتم ليس تومنون بي ولا تسمعون لي كما وعدتم فتشوا الكتب لانكم
تظنون ان لكم فيها الحياة الابدية وهي تشهد لي من اجلي قوله فتشوا وقد قرا كيرلس
انتم تفتشون بصيغة الحاضر كان المسيح يقول لا ازلتم يا ايها الكتبة تفتشون الكتب التي
تشهد من اجلي لكنكم لا تفتشون علي ان تفهموا معانيها لانكم لستم تريدون الاقبال الي لكن
قراتنا اصح وذلك كانه فتشوا الكتب تجدوا فيها الاب يشهد من اجلي قال فم الذهب ان
الاقوال التي من اجله تحتاج الي اوتامل كثير لانها مستورة تحت حجاب لهذا السبب امرهم
ان يختبروها ليمكنهم ان يجدوا الفوايد الموضوعة في قبرها لانها ما قيلت علي وجهها ولا
طرحة عند سطحها لكن انما مثلها مثل ذخيرة نفيسه موضوعة في عمق قبر كبير منها ومن يلتمس
الاشيا الراسخة اسفل يجب عليه ان يلتمسها بتعب وبابلغ الاستقصا فليس يمكنه ذوقته

٣٩ من الاوقات ان يجد مطلوبه بعد البحث. فتشوا الكتب. افحصوها بالجهد التفتيش.
واحرصوا فيها علي الذخاير الالهية والاشيا السماويه المكتوبة من اجلي مثلما هو من يفتش علي
الكنوز من الذهب الفضة ويحفر الارض ويتعمق في حفرها الجهد مطلوبه. قال تاوفيلكتوس
بان قد قال لهم ان كلمة الله اي الكتب المقدسه الذي تشهد من اجلي ليست ثابته فيكم
فان كيف عاد يمكنهم ان يمتلكوا كلمة الله فقال لهم فتشوا الكتب. واوليك الذين كان
يكرز بولس عليهم كانوا يفتشون الكتب لكنهم يفتشون بخلوص النية وبقصد معرفة الحق
ولهذا وجدوا فيها المسيح الذي كان بولس يبشرهم به. وقوله لانكم تظنون ان لكم فيها حيوة
الابدي اي انكم اذا فهمتوها وحفظتموها وانتم بها تمتلكون حيوة دهرية لان الذي
كان يوحن ويفعل ما كان في الكتب المقدسه فكان يمتلك حيوة الابد فيتضح من
ذلك ان اليهود من ذلك ان اليهود غالبًا لاسيما الفريسيين كانوا يعتقدون بعدم ميتوتة
النفس وخلودها. وانه توجد حيوة اخري باقيه في الجيل الاتي اي ان الصالحين فيه
يمنحون حيوة الابد وعاملون الاثام يعطون الموت الدايم وفي اليهود غالبًا لان الزنادقة
كانوا ينكرون هذه الاشيا باسرها علي ما يخبرنا الكتاب المقدس. وقوله فهي تشهد من اجلي
قد اورد بذلك سبب امره اياهم بتفتيش الكتب وذلك لانها تحوي الشاهد من اجله.
فمنها من تشهد بالمعني الظاهر وبعضها تشهد بالمعاني المستترة لان غاية سنة التوره
هو المسيح. وكما قال مار بطرس لان له اي المسيح تشهد الانبيا كلهم ان كل من يومن به ياخذ
مغفرة الخطايا باسمه. فالقاري الكتب المقدسه لاسيما المفسرين لها والواعظ فلعلهم
يجد المسيح فيها واضحًا بالحقيقة او محجوبًا بالظلال والرسوم. ولستم تريدون ان تقبلوا
٤٠ الي لتحصل لكم الحيوة كانه يقول لستم تريدون ان تقصدوا الي ولستم تومنون بي
وتقبلون تعاليمي وناموسي لتمتلكوا حيوة الابد التي تتكلم عنها الكتب المقدسة.
٤١ لاني لا وحدي الطريق اليها والحق والحيوة لست اخذ المجد من الناس كانه يقول انتم
يا ايها الكتبة قد تتوهمون وتعترضون علي قايلين انك تنطق بهذه العظايم
من خصوص نفسك وتجتهد بفوق الوصف علي اثبات مقامك وشرفًا طالبًا المجد
من شعبك الشعب وان يحتسب مقامك مقام ابن الله الصالح فاقول لكم اني انطق
بهذه العظايم واجتهد علي ايضاحها وثباتها في ليس طالبًا المجد الناس بل من اجلكم
لتتملكوا

لتملكوا الخلاص وذلك لانه من قال ان يطلب المجد من الناس بل من اجلكم لتملكوا الخلاص
الي خلاصكم وطمانكم اليه لاني عالم انه لا يقدر احد علي ان يتملك الخلاص الصورة الابدية
٤٢ بدون في بما ان الله اقامني لخلاص العالم ذلك الذي قد عرفتكم ان ليس فيكم حب الله كانه يقول
قد اطلعت علي خفايا قلوبكم وانا عارف بضمايركم لاني انا هو الاله فاحص القلوب
والكلا وراية حب الله غير موجود فيكم لكنكم مملوين افتخارًا وطمعًا وكبريا وهي
عدم سبب قبولكم الشهادات التي اوردها لكم ومن ثم لستم تومنون بي لان السيد يقول ان
ليس محبتي للتشريف بل طمعكم بالمجد وعدم وجود محبة الله فيكم هو اصل عنادكم وعدم
ايمانكم بي لانه لو احببتم الله محبة حقيقيه واجتهدتم علي مرضاته فقط لكنتم تومنون بي
انا المرسل من الله عينه المرسوم في الكتب ظاهرًا هاكذا المحبة المفقوده هي سبب الاطفه
في كثير من يومنا هذا اعني لان كثيرين يحبون حرية الجسد المطلقه التي يمهلونها الاطفه
ويحبون بها وليس يحبون الله الذي حرمها فقد فسر كيريلس هذه الاية بان وفقها
مع النصوص السابقه علي هذا النمو فكان السيد يقول اني لم انطق بهذه العظايم
في خصوص ان ليس فيكم حب الله وانتم مفتخرون فيها فانا كيف يمكنكم ان تقبلوا الي
ابن الله الحي او كما قال فم الذهب وثاوفيلكتوس كانه يقول انكم يا ايها الكتبة تطردوني
ليس من قبل غيرتكم بالله علي انكم تحبونه وتحبون مجده لانكم تطردوني من قبل حسدكم لي
وبغضكم اياي لاني انا قد اثبت لاهوتي بمقدار هذه الشهادة كلها. او كما قال ابوليناريوس
وملدوناتوس كانه يقول اني انا اتكلم بهذه التماجيد عن نفسي واقول اني المسيح ابن الله
لا لكي امتلك المجد الشريف من الناس بل من كوني اعلمتكم ان ليس فيكم حب الله موجودًا الذي
٤٣ يقتاد الي حيوة الدهر الدايم. وذلك لكي اقتادكم الي هذه المحبة بواسطة المحبة في انا اتيت
باسم ابي فلم تقبلوني وان اتي اخر باسمه فنفسه فتقبلونه قوله باسم ابي اي بكوني ابنه وقد ارسلت
منه لا اتي باسمه او سلطانه كما وعدكم موسى من جهة المسيح وذلك تسبحة له شعط اعني
لنجيكم بواسطة معرفة الله ونعمة الخلاص وحيوة الابد وقد برهنت لكم ذلك فلم تقبلوني وايمانه
واثباتًا واضحًا بساير الشهادة التي اعطانيها الاب ومع ذلك فلم تقبلوني لانكم تطردوني
بمنزلة كذاب ومن ثم بيتم بعادكم حاكمين انما اذا اتي احد اخر بي كذاب فيكم لم يرسله
الله لكنه اتي باسمه وسلطانه والدليس بحيلتهم متظاهرًا بانه المسيح فتقبلونه.

٤٥ والاخر اذا اتي الدجال وهو في يومن به اليهود الذين رفضوا المسيح الحقيقي بلا امثلك كقول
الرسول الي تسالونيكي فلذلك يرسل اليهم الله ضلالة مقتدرة ليصدقوا بالافك ليحكم على جميع الذين
لم يصدقوا بالحق بل رضوا بالاثم. راجع ما ذكرناه هنالك. هكذا فسر فم الذهب وكيرلس
٤٤ واغوسطينوس وايرونيموس والاب كلام ثم ولك على ذلك نعتقدون غالبيا ولقد يمكن ان يكون
الاخر كل شقي كذاب يتظاهر في نفسه انه المسيح ومن ثم كانت عندهم مستقدم قدام الدجال
كما كان ذلك المحتال الذي ظهر بعد انتقال ربنا بقليل وجذب وراه ثلاثين الف
رجل واهلكهم ذاك الطاغي الذي تفاخر باسمه وانتمى الى الكوكب فدعى اسمه ابن الكوكب
مع انه ابن الكذب حقا وكان في عهد ادريانوس كاخبر وساييوس المورخ ... تقدرون
انتم ان تومنوا وانتم تقبلون المجد بعضكم من بعض ولا تطلبون المجد الذي هو من الله
وحده كانه يقول انتم تطلبون المجد الزهيد الزايل والذي من الناس فلهذا انتم
تحتقروني ان كنت اعلم بواجب احتقاري هذا المجد العالمي وانطق بوجوب طلب
مجد الله الدايم الذي يبتدي به في القديسين في العالم ويكمله في السما حيث يمنحهم
مجد وغبطة اذ كانه يقول انتم تطلبون الكرامة والتشريف من الشعب كانكم حقا
معلموا الناموس وانكم تحفظونه بكل عبادة وقار لستم تخضعون لي ولا تريدون
ان تصيروا لي تلاميذ فاذا الافتخار وطلب المجد من الناس قد اعماكم ولا زال يكبكم في
٤٥ الكفر والفساد لا تظنوا اني اشتكيكم عند الاب ان لكم من يشتكيكم موسى الذي عليه توكلتم
قال كيرلس فبين المسيح انه لا حاجة الى ثالب اخر يثلب اليهود على قلة ايمانهم
به حتى اذا صمت الجميع يكفي لشجبهم ناموس موسى وحده وقد ذكر موسى ههنا لان اليهود
وكانوا يضعون فيه كل ايمانهم وامالهم ومن ثم قالوا نحن تلاميذ موسى ونعلم ان موسى كلمه
الله فاما هذا فما ندري من اين هو ولهذا ارذل يسوع هذا فعلهم الذي بعينه ... الامر عليهم
٤٦ وعكسه على روسهم بحكمة كما قال اوتيميوس ولهذا يستشهد قايلا لانكم لو كنتم صدقتم
موسى لصدقتموني انا ايضا لان ذاك كتب لاجلي في سفر الاحبار وفي سفر التثنية
كلها لان ساير الطقوس والاخبار غالبا تقدس في وقد وصفني وصفا بينا في سفر التثنية
حتى قال ان نبيا من شعبك ومن اخوتك مثلي يقيمه لك الرب الهك فاسمعه منه
واجعل كلامي في فمه ويكلمكم بكل شي امره به ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فانا اكون

المتقدم

المتقدم من ذلك ثم كتب موسى عنه في سفر التكوين حيث عين زمان مجي المسيح حسب نبوة يعقوب
قايلا فلا يزول القضيب من يهوذا ولا المدبر من فخذه حتى ياتي المنتظر والحال ان قضيب الملك كان
وقتيذا قد زال وانتقل الى هيرودس الغريب فاذا كان قد حان الوقت اوان مجي المسيح
٤٧ لانكم لا تومنون بكتب ذاك فكيف تومنون بكلامي كانه يقول انكم لا تصدقون الاقوال التي كتبها
موسى من اجلي مع انكم تقتبون انه اعظم الاعتبار وتفضلونه علي فلو لا تصدقون كلامي
انا فاذا قد اورد لكم مبلغ هذه الشهادة باطلا والحال اني اراكم متمكنين في عنادكم وبغضي
فلهذا انهى الخطاب هنا انا اذهب عنكم بهذا القياس برده على اليهود لان اليهود
كانوا يفضلون موسى على المسيح ولهذا حاورهم برد القياس عليهم قايلا انكم لا تصدقون
موسى وهو افضل مني عندكم فكيف تصدقون اقوالي وانا قد اتيتكم اقل فضلا لانه عندكم

الاصحاح السادس

في هذا الاصحاح اولا تكثير المسيح الخمس خبزات والحوتين بالبركة منها اشبع خمسة
الالف انسانا ثانيا مشيه على البحر وذلك في العدد ونذلك السابع عشر قلنا
خطابه ومحاورته في خصوص طعام النفس الروحي كما ذكر في العدد السابع العشرين
رابعا خطابه في خبز الاوخرستيا اي القربان المقدس كما جرى في العدد الخامس الخمسين
وهو اثنين وسبعون عددا النص ... هذا مضى يسوع الى عبر الجليل الذي هو
على طبارية قال المفسر كانه يقول ان هذا البحر يدعى بحيرة بحر الجليل لانه في تخومه وتارة
يسمى بحر طبارية لانه على شط هذا البحر كانت مبنية تلك المدينة التي بناها هيرودس رييس
الربع وسماها طيبارية على اسم طيباريوس قيصر كما خبر يوسيفوس المورخ التي فيها
اشبع المسيح خمس الالاف رجلا من الخمسة الخبزات والحوتين كما اتضح في تفسير بشارة متى
وقوله بعد هذا فليس للوقت بغير امهال به بل بعد نحو من سنة لان بعد الحالي وبالبقية
محاورة المسيح مع اليهود التي ... هذا الشفا تلك التي ... البشير في الاصحاح السابق
كانت في اوايل السنة الثانية من كرازة المسيح واما هذه الاشيا التي يذكرها ههنا كانت
في نهاية السنة المذكورة قد تبين ذلك من كون ان المسيح لم يشهد جمع الخلق واشتغاله في عيد
الفصح كما اتضح في العدد الاول من الاصحاح السابق ... هذه الاشيا ...

بالقرب من الفصح الذي كما يتبين هنا من العدد الرابع فقد صمت البشير هاهنا عن ذكر ساير
اعمال المسيح التي اصطنعها في السنة الثانيه من كرازته المحييه اعني اقامة الرسل وانتخابهم
والعظة علي الجبل المحررة في بشارة متي في ثلث اصحاحات اي في الخامس السادس والسابع.
وارسال الرسل الي التبشير واشيا اخري كثيره قد حررناها التاريخ المقدم علي تفسير الاناجيل
كلها من العدد الموفي بالعشرين الي العدد التاسع والعشرين. وقد صمت هذا البشير عن
ذكرها من كون بقية الانجليين قد ذكروها بالتصريح والتفصيل لكنه ذكر هنا بركة الخمس
خبزات مع انها قد ذكرت من غيره لانها صارت بسبب خطاب المسيح الذي تكلم به
في خصوص الطعام الروحي وخبز الاوخرسطيا. وقد اطال ذكره هنا الان بقية

٢ الانجليين قد صمتوا عنه وتبعه جمع كبير فانه كان يسوع منطلقا في السفينه تبعه جمع
كثير من المدن ماشين علي ساحل بحر الجليل كما قال متي فقال لفيلبس من اين نبتاع

٥ خبزا ليطعم هولا اعلم نظام القصه كان هكذا اذ راي المسيح من الجبل جمعا كثيرا قبلا
اليه طلبه الخبز من هناك اليهم واقبلهم في الصحرا برافة ورفق عظيم وعلمهم واشفي
المرضي فيهم حتي المسا حينيذ تقدم التلاميذ اليه وقالوا له ليصرف الجمع الي القري
لكي يستريح هو ويتناول الطعام واما المسيح فقالوا له ان الامر ضرب من المحال
وبالكاد ان يكفيهم خبز بمايتين دينار حينيذ وضع الامر بيد فيلبس وذلك ربما
لان هذا الرسول كان يلح علي السيد اكثر من بقية الرسل وهو انه علي اصراف الجموع
لكي يتعشوا هم فاجاب فيلبس كما قال بقية الرسل وهو انه لا يكفيهم خبز بمايتين دينارا
واما بقية النصوص الي العدد السابع العشرون فقد ذكرها متي بالتواصل وهنا الامر

١١ تفسيرها فعليك بالمراجعه فاخذ يسوع الخبز فشكر لله الاب ناظرا اليه واباه
مستعدا لتكثير الخبز وبارك كما ذكر البشيرون الاخرون. وبالنسخة الربانيه هاهنا
وقسم للمتكين. وفي حال ما وقع عليهم اكثر الخبز بعجيب غريبه وكذلك من السمك بقدر
ماشاوا اي علي مشابهة تكثير الخبز اكثر السمك قليلا فقليلا وان علم يسوع انهم
مزمعون ان ياتوا ليخطفوه ويصيروه ملكا فهرب اي امتنعوا ان يقيموه عليهم مسيحا
اي ذاك الذي يظن اليهود انه مزمع ان يعطيهم كثرة الخمر والقمح والزيت الذهب الفضه
ولهذا شاوا ان يقيموه ملكا الذي لغاية المسيح مقدار ما كانوا يطلبونها ويتوقعونها

منه

منه لانفسهم مسيحا علي هذه المشابهة يتوقع اليهود الاغبيا يومنا هذا اي انه يكون بين اليهود
بغير الفلاة الاثمار الارض بكل فايض وركبوا السفينه ومضوا الي عبر البحر وهو بحر الجليل اي
كانوا عابرين ومتوجهين لانهم كانوا ايضا في وهاج البحر عليهم والمسيح بجسمه وفكر
الريح علي كفرناحوم اي نحو كفرناحوم التي كانت في ارض جاناشر كما اخبر متي لان
المسيح كان قد امرهم بان ينطلقوا الي بيت صيدا علي ما شهد مرقس لكي اذ هبت الرياح
عليهم ورجفتهم في البحر وكادت الامواج تغيضهم غياب معلمهم سيد الكل ورفيقهم
فوت وبيت صيدا نحو كفرناحوم وهنالك الاقانيم المخلص ماشيا علي البحر وهداه
الرياح فالهدا اذ كانوا قد فاتوا بيت صيدا غيروا رايهم وذهبوا الي كفرناحوم
حيث كان المسيح ساكنا ومستاجرا منزلا كانت قد وضع كرسي الكرازه في تلك
في تلك المدينة ومن هناك انطلقوا الي بيت صيدا حيث اشفا المسيح الاعمي كما ذكر

٢٩ مرقس فقد فوا نحو خمس غلوة اي نحو من اربعة اميال لان الغلوة في الميل فاحبوا

٢١ ان ياخذوه في السفينه وذلك اذ عرفوا المسيح لانه اذ كانوا سابقا قد توهموه
خيلا كانوا يطلبون بعده وبالفعل اخذوه كما قال مرقس وان تلك السفينه للوقت
صارة بقوت حضور المسيح وتايده الي الارض التي ارادوها اي ارض جاناشر كما
ذكر متي وسميت تلك الارض بهذا الاسم من مدينة تدعي علي جاناشر وهي بالقرب
من كفرناحوم ومنها دعي بحر ذاك البحر بحيرة جاناشر وفي هذا الارض كانت
ايضا مدينة كفرناحوم التي اليها جا التلاميذ ويسوع معلمهم كما ذكرنا بعد يوحنا
هاهنا في العدد الرابع عشر وفي العدد الرابع العشرون والخامس العشرون بالتصريح
لانه هنالك عمل ذلك الخطاب المستطيل في خصوص الخبز السماوي الاوخرسطيا
قد حرره يوحنا في هذا الاصحاح لانه ذكر فيه العدد الموفي بالستين انه يسوع
قال وهو يعلم في كفرناحوم وان قال قايل ان يسوع في هذه المحل حقا طلع الي مدينة
جاناشر اولا اذ قدف التلاميذ في البحر ومن هنالك ذهب الي كفرناحوم وهو
ماشي في البحر قلنا قوله بعيدا عن الحق وقوله الوقت صارة الي الارض كفرناحوم
وبالنتيجه قد تبين ان السفينة بامر المسيح صارة في لحظة الي اسكلة كفرناحوم

وبالنتيجة قد اسلكها في البحر مسافة ثمانية اميال او تسعة في دقيقة واحده لان هذا هو
بعد بيت صيدا عن كفرناحوم لانه لما ركب التلاميذ السفينه قد قوا في البحر من المكان
الذي فيه كان المسيح قد اشبع الجموع بالخبزات الخمس وهذا المكان هو في وسط ما
بين بيت صيدا وكفرناحوم وان كانوا قد قدفوا نحو عشرين وخمس او ثلاثين
كما ذكرنا سابقاً ها هنا في العدد التاسع عشر اي نحو اربعة اميال فحينيذ كانوا
مقابل بيت صيدا وكانوا قد قاربوها بقليل لما ظهر لهم السيد ماشياً على البحر
ودخل السفينه وهدا الرياح وموج البحر وصيرها بلحظة ان تلج اسكلة كفرناحوم
فاذا مشي في دقيقة نحو من ثمانية اميال فتعلم الان يا ايها الانسان ان تفعل
كل افعالك مع المسيح بل وهو يكون دليلك لانه تفعل به افعالاً عظيمه وبدونه
لست تقدر على شي وعلى هذا النسق ان تعب بطرس الليل كله في
غياب المسيح ما اصطاد شياً واذ القى الشباك بامره [illegible] وهو
حاضر اصطاد سمكاً حسيباً هذا المقدار بمقداره في الغد نظر الجمع [illegible]

٢٢ كانوا في عبر البحر انه ليس هناك سفينة اخرى سوى السفينة الواحده وان
يسوع لم يركب مع تلاميذه الى السفينة لكن تلاميذه مضوا وحدهم اي عبر البحر
افهم انهم اوليك التلاميذ الذين كانوا قد انطلقوا في البحر وقطعوه الى ذلك
الشط كانه يقول ان في جد ذلك اليوم الذي فيه اشبع الخمس الالف رجل بالخبزات
الخمس فالجموع الذين كانوا بالامس علموا انه ليس هناك سوى السفينه التي ركبوها
التلاميذ وانهم تركوا يسوع في البر وصاروا يطلبون يسوع عينه هناك لانهم
لم يكونوا قد علموا انه مشى على البحر بل لا بد دخل السفينة ولج كفرناحوم لانهم
تحققوا بان يسوع لم يقدر ان يجاز هذا المسير في البر ما نظره الجموع وبسكونه

٢٣ وكانت سفن اخر وافت من طبارية الى الموضع الذي اكلوا فيه الخبز وشكر
الرب اي اذ بارك يسوع كما قرات النسخة السريانية اكل الخبزات الخمس فيتضح من
ذلك ان الموضع الذي فيه اشبع يسوع الجموع كان قريباً من طبارية ولهذا
الشرح لثيوفيلكتس الى جانب البحر اوليك الذين كانوا يرومون السفر من طبارية
الى بيت صيدا والى كفرناحوم كما يتضح في العدد الاتي ها هنا كانه يقول اذ شاع

خبر

خبر هذه العجيبة اي عجيبة تكثير الخبز وافى كثيرون من غير مكان ومن طبارية القريبة
واتوا الى الموضع الذي فيه اكلوا الخبز لينظروا يسوع المجترح لهذه العجيبة ويسمعوا
كلامه

٢٤ فحين راى الجمع ان يسوع ليس هناك ولا تلاميذه ركبوا السفينة اتوا كفرناحوم

٢٥ يطلبون يسوع فلما وجدوه في عبر البحر قالوا له يا معلم متى صرت الى هاهنا ان المسيح
هنا اي الى جانب البحر وذلك الى مجمع مدينة كفرناحوم كما يتبين من العدد التاسع
والخمسين لهذا الاصحاح كانهم يقولون متى صرت وكيف صرت الى ها هنا ونحن نعلم ان
في الامس التلاميذ وحدهم ركبوا السفينة من برية بيت صيدا وانت وحدك مكثت
في البر وذلك لانهم لم يكونوا يعلموا ان يسوع مشى في نصف الليل على البحر اجابهم

٢٦ يسوع وقال الحق الحق اقول لكم انكم تطلبوني لا لانكم رايتم الايات بل لانكم
اكلتم من الخبز فشبعتم ان المسيح هنا من باب التواضع والاحتشام ما اجابهم
على سوالهم بالقول وذلك لئلا يلتزم بان يقول بذاته انه مشى على البحر وصار
الى هناك فيتبين انه يتفاخر امامهم ولهذا اجاب كما يليق السايلين اكثر اي
الى يطلبوا منه طعام النفس اكثر من طعام الجسد فقال لهم انتم تطلبوني لاجل
الايات العجايب التي اجترحتها واجتهد بواسطتها ان اعلمكم واستميلكم الى الايمان
التوبة وبقية الفضايل الانجيليه التي تفيد الى حيوة الابد بل لانكم اكلتم كانه يقول
لستم تطلبوني لتتملكوا مني قوت النفس لتنالوا فيها حيوة الابد بل لانكم اكلتم وشبعتم
من الخبز الذي قد اعطيتكم في البرية وكان لذيذاً في الغاية وذلك لكي اعطيكم منه ايضاً
والحال ان كثيرين يحبون مايدة المسيح اكثر من خلاصهم الدايم لان الجسدانيين يلتذون
بالجسديات لانهم لا يفهمون الروحيات ولا الطعام البايد بل الطعام الباقي الى الحيوة
الابدية الذي يعطيكموه ابن البشر لان هذا الاب قد ختمه ختمه الله قوله اعملوا يريد
بذل العمل الكاين باهتمام واجتهاد وذلك لتخلصوا وتملكوا طعام النفس الباقي لا الطعام
الجسد الزايل لانه كما قال الحكيم كل تعب الانسان لفمه اي لتنفقوا على فمكم كلما تملكونه
بتعبكم والحال النفس لا تحوي منه فايده وقد استثنيه الحكيم قايلاً ونفسه لا تمتلي
ولهذا قال اوثيميوس ان قوله اعملوا بكل اجتهاد ليس تام نيابة فقط ان نعمل طعام
النفس ونهتم بالغذا الروحي على ما ينساغ لنا بل اشار ايضاً الى ان نهتم بطعام الجسد

احتياذه كعابري الطريق وقال تاوفيلاكتوس يجب عليكم لا يكونوا نترهين في الاكل وعبيد
بطونكم لكن اهتموا خاصة بذلك الغذا الروحي ولا تصرفوا كل اهتمامكم بالطعام الجسداني
وقد تصاعد المسيح هنا استعمال الجوع الى الخبز الروحي هو افضل واكثر ضرورة من الخبز
الجسدي مستدركًا اياهم عن ذلك الخبز الذي اطعمهم في البرية كانه يقول انا قد
اطعمتكم خبز شعير بغير تعب اي لم تكونوا انتم قد تعبتم فيه لكن اعرفوا انكم كل اهتمامكم
لتملكوا ذلك الخبز الروحي الذي يغذوكم ويقودكم الى حيوة الابد وعلى هذه المشابهة
قد تصاعد السامرية من الما المحسوس الى الما الروحي على ما ذكر البشير في الاصحاح
الرابع لهذه البشارة وذلك لكي يعلم المومنين خاصة ان يفعلوا هكذا اي ان
يجتهدوا في مخاطبتهم ان يصاعدوا الشعب من الامور المحسوسة الى الروحية ولهذا
نتايج ماركيريللوس من هذا النص وقال فيسايغ الان لنا كلام تلازم ضرورة الا
يكون لاحدنا اهتمام بطعام الجسد البتة لكن ان تلازم الاهتمام بالامور الروحية
الضرورية لان من انتبل لذات الجسد ليس يمتاز عن الحيوانات ومن اعتصم بالفضايل
ودبر حيوته حسب الناموس الروحي واصرف كل جهده بتلك الامور المعطيات لنا من
الله لتوصلنا الى السما فهذا قد عرف ذاته وعلم ان الحيوان الناطق قد خلق على
صورة الخالق ومثاله فلنعمل اذا لا للطعام الذي ينحدر الى البطن وبعد لذة يسيرة
يطرد الى الخارج بل فلنهتم بذلك الطعام الروحي الذي يمكن القلوب ويقويها
ويقود الى حيوة دهرية ذلك الذي قد وعدنا سيد الكل وان سالنا سايل ما هو
الطعام الباقي لحيوة الابد الذي يامرنا المخلص ها هنا بان نمتلكه بالعمل الجواب
قد ذهب اولا قوم نتيجة الاوخطيين وهم المصليون الى ان هذا الطعام هو
الصلوة كان السيد يقول لا تشتغلوا بايديكم لان شغل اليد يبيد ويزول لكن
صلوة الله بضميركم دايمًا وذلك لان الصلوة هي طعام الروح الباقي الى الابد ومن
كون هولا الاراطقة اوجبوا الصلوة دايمًا حرموا الشغل من حيث ان المسيح كما
زعموا قد بطل به العمل وقطعه كما خبر فم الذهب واغوسطينوس واخرون الا ان رايهم
هذا ضلالة لانهم يثلبون الديانة المسيحية كلها ويردون التهيين عليها بالبطالة
قد طعن بهولا ماربولس اذ ذم البطالة قايلا ان من لا يحب ان يعمل لا يطعم وقال
ايضًا

ايضًا ونحن نتعب عاملاً في الكد بايدينا وقال ايضًا السارق لا يسرق ايضًا بل اولى
به ان يتعب عاملاً بيديه ليمتلك ما يواسي به المحتاج فنقول ان هذا الطعام
الباقي هو الايمان والمحبة والنعمة والاعمال الصالحة كما فسر اليهو في العدد الاتي
بل هي الاسرار ايضًا وكل الاشيا التي تقودنا الى حيوة الابد لا سيما سر القربان المقدس
الذي يذكر في العدد الرابع والخمسين ها هنا هكذا فسر يونيسيوس ومالدوناتوس الحال ديبليموس
ان المسيح يصاعدهم قليلاً فقليلاً من الاشيا الصغرية المشاعة الى الافضل والمورد
هو سر القربان المقدس ومن ثم قال اغوسطينوس ان اكل الطعام الباقي لحيوة
الابد هو الايمان به فلماذا تصلح الان اضراسك وبطنك امن تأكل ثانيًا
اقول وهو الاخص بالمعنى واوضح بالمطابقة ان المراد بهذا الغذا الروحي القربان
المقدس كما يفسر المسيح بايضاح في العدد الرابع الخمسين ها هنا لانه اولا يدعو هذا
الطعام غذا سماويًا وباقيًا لحيوة دهرية بوجه العموم ثم يعينه في العدد الخامس
الثلاثين ويخصه لنفسه قايلا انا هو خبز الحيوة اخيرًا في الرابع الخمسين وما يتلوه
من النصوص يوضحه بالتمام قايلا ان هذا الطعام الخبز هو جسدي ودمه المحتويين
في القربان المقدس فقال من لم ياكل جسد ابن الانسان ولم يشرب دمه فليس يمتلك حيوة
في ذاته وقال في العدد السادس الخمسين جسدي ماكل حقًا ودمي مشرب حقًا وذلك
لانه بعد قليل كان عتيدًا ان يرتب سر الافخرسطيا قبل موته وفي هذا الساعة ان
يعطا جسده طعامًا روحيًا ودمه شربًا روحيًا وبتلك النصوص المتوسطة يحث
وينشط الى امتلاك الايمان لان الايمان هو ضروري جدًا لتناول القربان المقدس فيكون
اذا المعنى كانه يقول اعملوا اعمال الايمان وامنوا وصدقوا اقوالي فانكم هكذا تطلبون
وتمتلكون طعام الافخرسطيا الذي ليس يجدد النفوس فقط بل يقودها ايضًا الى
حيوة الابد لان السيد يعني بعمل الاعمال الايمان من طعام الافخرسطيا الذي من اللازم
الضرورة ان يعد بعمل الايمان نظير ما تمتاز الواسطة من الغاية التي تقود اليها والغذا
اذ سال اليهود المسيح عن العمل الذي به يمتلكون هذا الطعام قال لهم في العدد التاسع
العشرين هذا هو عمل الله ان تومنوا بذلك الذي ارسله وقوله الان هذا الاب قد ختمه
الله اي ذلك الاب السماوي الذي هو الاله العظيم وقوله ختمه فيعني المسيح ثلاث انواع كطو

نوع ينتج الاخر فالتاني ينتج من الاول والتالت ينتج من الاول التاني فالاول هو لاهوت المسيح
والتاني التالت هما ناسوته المقدس وقد فسر اوكليميليوس قايلاً انه قد وضع الختم
بدلاً من المسيح لان الذي كان يمسح كان يختم ايضاً وقد دل باسم الختم علي انه قد تصور
علي صورة الاب تصوراً طبيعياً فيبتي انه يقول انه لسهل جداً ان اعطيكم الطعام الباقي
الذي يقتادكم الي نعيم الحيوة الدهرية وذلك لان الابن هو وسم جوهري الله الاب الوسم
الذي به وسم من الاب فهو صورة اللاهوت وجوهره الي هنا كيريلوس بل قال بولس الرسول
وهو ضيا مجده وصورة جوهره حيث قرات النسخة اليونانية ختم جوهره فمن ثم وصف
الفم الذهبي الابن بهذه الاوصاف قايلاً اذ لك هو ينبوع الحيوة وعدم المحتويات
هذه هي ختم الحقيقة الاولي اي كانها صورة حسية لله لا تتغير ولا صورة اخري فكانه
يقول ان الابن هو كلمة الله وحده وبرهانه لانه كان الحد برهن محدوده كذلك
الابن برهن الاب وكانه حده تانياً قد فسره ايلاريوس باوفق معني واوفق قايلاً ان
الاب ختم الابن لا في لاهوته اذ اعطاه اياه لكنه ختمه في ناسوته حيث اتحده بالكلمة
اعطاه لاهوته لان الختم من عادته ان يختم ويطبع في مادة متباينة وتدعي مكتوبة كذلك
ختم الناسوت بلاهوت الابن هكذا فسر اغوسطينوس ايضاً ونقلا عنه قال تاوليتوفلا ان الابن
الذي هو صورة الاب وختمه قد اتحد بالناسوت فلهذا قيل ان الناسوت يمتلك ختم الله ورسمه
تالتاً فسر الذهبي فقال ان الله ختم الابن اي ابنه اباً به واوضحه بصوته المنحدر من
السما يوم عماده قايلاً هذا هو ابني الحبيب وتبته انه المسيح وسجله بالايات ؛
كانها ختمه علي انه معطي الطعام الروحي ومؤتيه لكل من يتوق الي حيوة الابد هذا
المعني سهل وواضح لكن التاني اسنا اشرف فالمعني التالت ينتج من التاني ويكمله لان
الاب بصوته اياته كانها ختامه قد شهد الناس انه هو ناسوت المسيح بلاهوت الكلمة
مطبوع فيه صورة لاهوته اي قد شهد ان هذا الانسان الذي هو يسوع هو اله وابن الله
حقاً وقد اعطاه سلطاناً ان يعلم ويفترض شرايع ويقيم كنيسة جديده وعظمه
عند البشر فمن ثم قال النفيسي قد ختمه اي ميزه بختمه الخصوصي البقية فقالوا له
ماذا نصنع حتي نعمل اعمال الله قد ذهب ابولاكيريللوس علي ان اليهود قد قالوا هذا
القول من باب الوقاحه فكانهم قد ضجروا من المسيح ومن توبيخه اياهم علي انهم غير مهتمين

باانفسهم

باانفسهم فكانهم يقولون انت تبكتنا علي تكرد بسنا علي الطعام الارضي ايضاً وعدم اهتمامنا
بغذا النفسي الروحي فقول لنا الان ما هي اعمال الله الحديثة التي تخاطبنا بها وهل التي ترضي هي
هي اعمال الله وتفيد انفسنا التي رسمها الناموس في سفر التانيه تانياً ذهب فم الذهب
الي ان اليهود قالوا هذا القول من قبل الشراهة من كونهم كانوا متشوقين ايضاً الي ذلك الخبز
الذي منه اغتذوا في البرية فهذه الاقوال قالها الاحق بيونواه اما هي اعمال الله التي
تغذي النفوس ويعلوا بها ويبين ذلك من اقوالهم التالية التي كانوا يقتادون بها
الي اتراعهم الطعام ايضاً مريدين ان يستميلوه الي اشباعهم تالتاً ذهب مار
اغوسطينوس وهو الاصح الي ان هذه الاقوال قالتها اليهود بخلوص النية مفترضين
ان يعملوا تلك الاعمال الالهية لان كتيرين منهم اذ سمعوا تعليم المسيح وشاهدوا
اية تكتير الخبز تحركوا وتنشط فيهم التوق الي الخلاص فسالوا المسيح عن الاعمال
التي يلزمهم فعلها ليمتلكوا من الله ذلك الطعام الباقي لحيوة دهرية الذي
يقوت النفس ويقودها الي حيوة الابد وان ساله بخلوص النية اجابهم هو
ايضاً بنية خالصه وعلمهم ماذا تكون اعمال الله ولو كان قد ساله بخبث
وغباوة لما رد المسيح عليهم وقوله اعمال الله يريد بها ليس فقط تلك الاعمال
المرضيه ولا تلك الاعمال التي هي طعام النفس الذي يقوتها ويقود الي حيوة
باقيه الي الابد لانهم كانوا يعرفون من الناموس ماذا تكون الاعمال المرضية
لله والمرسوم باموره بل ايضاً يريد تلك الاعمال التي رسمها الله خصوصية ؛
بواسطة يسوع الذي ختمه وهي التي بها نمتلك ذلك الطعام الروحي المبشر به
من يسوع ذاك الذي يعولنا ويسوقنا الي حيوة الابد وان الله ختم المسيح ليعطينا
هذا الطعام ففهموا باعمال الله تلك الاعمال التي هي لهم ضرورية لامتلاك هذا
الطعام فسالوا المسيح عنها متحققين عنه انه كما جاد عليهم بقوت الجسد بكرم
وكثرة قوته الفايقه كذلك لعتيد ان يجود عليهم باولي وجه بقوت النفس
الروحي او يعلمهم اياها وتوبتهم بها فاجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله ان
تومنوا بذاك الذي هو ارسله قد تكلم المسيح هنا من ذاته بضمير الغايب عن باب
الاحتشام كانه يقول انه العمل الذي به تمتلكون الطعام المغذي للنفس الي حيوة الابد

هو ان تومنوا بي ذلك الذي قد اتيت لكم بجملة فايضة من الايات البراهين انه هو المسيح
المرسول من الله الاب والحال اني انا هو المعطي لمن يومن بي هذا الطعام لاني انا هو ذاك
الطعام كما سانكر لكم بعد هنيهة وليس ان تومنوا بي فقط بل انتم تطيعوا ناموسي
وتحفظوا وصاياي واقوالي وتكملوها بالفعل بالايمان اذ يفهم المسيح هنا بولص في
رسايله ساير اعمال المحبة والتوبه والعفه وساير الفضايل الموزعة من الايمان
كما الغصون من الاصل علي ما بينا في القاعدة الثانية والثالثه المحررتين في مقدمة
تفسير الرسايل ولهذا قال ثاوفيلكتوس ان الايمان عمل الايمان عمل مقدس وكامل
حقاً ويقدس من يملكه لان الايمان المنشط يهدي الي كل عمل صالح والعمل الصالح
يصون الايمان لان الاعمال بغير ايمان ميته والايمان بغير اعمال ميت هو فقالوا له

٣٠ اي اية تصنع لنري ونومن بك ما الذي تصنع فقالوا وهم الذين كانوا بين الجمع
الكثير وقاحة وافتراء علي يسوع واعتباراً اذا كانوا قد راوا اية تكثير الخبز
الذي كان قد اشبعهم به قبل بيوم بعدد بخمس الالف رجلاً قد اعتبروا تلك الاية
يسيرة ولهذا يطلبون منه اية اعظم كانهم يقولون انت يا يسوع تطلب منا
امراً عظيماً يا اعظم ما يكون وذلك ان نومن نحن بك بانك انت المسيح ابن الله
الحي والاية التي اجترحتها امس في تكثير الخبز ليست كافية الي وجوب مثل الايمان
لان موسي قد اصطنع مثل هذه الاية بل اعظم منها فاجترح الان انت اية سامية
الهيئة كافية كانية لان تشهد لك انك ابنه ومسيحاً ولهذا استتبعوا قايلين ابونا

٣١ اكلوا المن في البرية كما هو مكتوب انه اعطاهم خبزاً من السما لياكلوا كانهم يقولون
ان موسي قد اعطي اباءنا المن في البرية وغذوهم بتلك التغذية السماوية اللذيذة
في الغاية وذلك كان يوم مدة اربعين سنة وكان يجدوا ستماية الف رجل واكثر
وهذه الايات اعظم من تلك الاية التي اجترحتها بالامس عند تكثير الخبز وذلك
واحده ومع ذلك لم يلتمس موسي ان نومن به انه هو المسيح وابن الله فاذا كنت يا يسوع
تحاول ان نكرم بمثل هذا المقام ينساغ لك ان تفعل لنا اية اعظم من اية موسي
عبد الله هكذا فسر مار اغوسطينوس ومار كيريلوس وقد قال هذا القديس ايضاً
ان اليهود قد التمسوا من المسيح مثل هذه الاية اذ انه غذاهم المخلص في البرية مرة واحدة

قد

قد احتسبوا تلك التغذية بغير تعب زماناً طويلاً وهكذا اظهروا لطفهم انهم مفتقدون
به كانهم يقولون اغذانا مدة حياتنا جلها كما غذوتنا بالامس نظير موسي الذي اعال
ابوانا في البرية اربعين سنة وحينيذ نصدق اقوالك التي بها تقول لنا انك
المسيح وابن الله هكذا تكلم بما انهم مقيمون علي راي الجسد الحيواني ايضاً مع انه
كان ينساغ لهم ان يتكلموا بعكس هذه الخطوب حسب راي الروح قايلين ان
يسوع قد اكثر الخبز وهو يشفي كل مرض ويخرج الشياطين ويحيي الموتي ويصطنع ايات
كثيرة من موسي في عصره ويفعل هذه الافعال كلها لهذا الغرض وذلك ليثبت
فيها بمنزلة خواتم الهيئة انه هو المسيح ابن الله المرسل من الله فاذا هذا هو المسيح
حقاً لان بعجيبة واحده فقط هي كفو لاثبات ذلك الشي الذي تنفعل من اجله
ويشهد انتهاه لا اقره والحال ان موسي اذ انزل المن اجترح بقية العجايب لم يفعل
ذلك كله بقصد اثبات ذاته انه هو المسيح بل كان يقصد بذلك انه هو المرسل
من الله لتخليص العالم اليهود من ايدي فرعون وانه هو قايدهم وناشي الشريعة
لهم ومن ثم صدقه الشعب واخذه بهذه المنزلة والمقام فعلي هذه المشابهة
يقول يسوع صدقوني انا ايضاً واحسبوني اني انا هو المسيح ابن الله وقوله خبزاً
من السما اي خبزاً منزلاً عليهم من العلا لان الملايكة كانوا يصورون المن الجو

٣٢ ويطرحونه علي اسراييل فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم انه ليس موسي اعطاكم الخبز
من السما لكن ابي يعطيكم خبز الحق من السما ان المسيح هنا يبطل اعتراض اليهود واعتناهم
ويبين لهم انه هذا اعظم من موسي ويعطي خبزاً افضل من المن الذي انزله موسي عليهم
فيقابل ذلك المن ويفضل عليه خبزه اي ذاته اعني جسده في الافخرسطيا كما هو عينه يفسر
في العدد الخامس والثلاثين والحادي الخمسين والرابع الخمسين وما يتلوها فيفضل خبزه
علي المن لاربعة وجوه اولاً من كون موسي الذي اعطا المن كان انساناً محضاً وقد
اعطا المن لاسراييل وحده اي اليهود فقط في البرية واما خبز السيد فيمنحه الله الاب
للعالم كله ثانياً لان المن لم يكن من السما حقاً لكنه كان ينحدر من الجو فقط كالندا والبرد
المنحدر الينا فقال خبز من السما بالاستعارة نظير ما يطلق علي الطيور انهم طيور السما

كوتهم يطيرون في الجو المدعو بسما الفساحة. واما خبز السيد فهو من اعلا السماوات بل من قد انحدر
من حضن الاب ومن كان وحده سماويًا والهًا حقًا. وكان المن كان يغذوا اجساد اسرايل الي
ذمات لانه اعالهم مدة اربعين سنة. واما خبز المخلص فهو يغذوا النفس والجسد ويحيي الي الابد
لانه وان كان المسيح لم يعوق الموت الجسداني بواسطة الافخرسطيا من المسيحيين الذين يتناولون
القربان المقدس بكل عبادة ووقار فانه مع ذلك يقيمهم من الموت بنفوسهم وجسدهم ولا يعود الموت
يتسلط عليهم الي الابد لان القيامة من مفاعيل الافخرسطيا كما يتضح من العدد الموفي بالخمسين
هنا رابعًا لان المن الذي كان يمطر علي بني اسرايل في البرية لم يكن موسي يمطر عليهم
ولا هو كونه في الجو بل اله الحي بواسطة خدمة الملايكة بموجب دعا موسي عبد الله واما
المسيح فهو بالحقيقة عينها يكون خبز الافخرسطيا وهو عينه يمنحه لانه هو هو حول الخبز
والخمر الي جسده ودمه بقوته الالهية. التي حازها ابن الله الاب مع الذات الالهية. وقوله
خبز الحق من السما فذلك اولا لانه سماوي والهي حقًا ليس نظرًا الي المكان فقط اي
من كونه منحدرًا من السما بل نظرًا ايضًا الي الطبع الجوهر. لان هذا الخبز هو المسيح عينه
وبما انه اله فقد امتلك ذاتًا الهية سموية ولاهوتا واحدًا مع الاب ثانيًا هو خبز حقًا
نظرًا الي المن كما قال كيرلس وفم الذهب واغوسطينوس ليس لان ليس الحقيقة الكاينة.
في المن كانت كاذبة لكن لان المن كان رسمًا للافخرسطيا وما كان الحقيقة بذاتها فاذًا
الحقيقة وجوده في الافخرسطيا وقد حصل ظلها في المن ثالثًا قد دعي خبزًا حقيقيًا لانه
يحيي اي يمنح حيوة النفس والجسد كما قال السيد في العدد الاتي هنا رابعًا دعي حقيقيًا
وذلك لوجه كماله وسمو شرفه ولوجود كامل الوجود والتغذية فيه لان كل ذات
مخلوقة كما كان هذا المن مخلوقًا فان تماثلت مع الذات الغير مخلوقة اي مع الله كما هو
المسيح في الافخرسطيا فليس تحوي وجودًا حقيقيًا بل ظل الوجود فان الحقيقة في الله والمسيح
فقط اي ثابت الوجود وملوه فيه تعالي فقط وفيه ملو التغذية ايضا بما انه نظر الخبز
الملقية للاجساد وهذا هو قول الله لموسي انا اهيه اشراهية هكذا تقول لبني اسرايل اهيه
ارسلني اليكم لان خبز الله هو الذي نزل من السما ويهب الحيوة للعالم. ان المسيح هنا يثبت ٣٣
بقياسين خبزه هو الخبز الحقيقي اي السماوي الالهي حقًا. فقد عني بالخبز عن جسده ولاهوته
وليس المن هو الخبز الحقيقي وذلك اولا لان خبز المسيح حقًا نزل وحده من السما ثانيًا

لان

رسمه فقط وكانت الحقيقة بدلتها لان المن كان

لان هذا الخبز يمنح العالم خلاصًا حقًا حيوة حقيقية اي الحيوة السعيدة المويدة التي هي وحدها
حيوة حقيقية ودعي هذا الخبز خبز الله لانه تعالي وحده قد اوجده وصوره وهو يختص بالله
فقط لان لان الله يحيا بذاته ولاهوته ولان هذا الخبز هو ابن الله حقًا الاله الحقيقي وقوله
نزل قد قرات النسخة اليونانية ينزل في زمان الحال قد دل بذلك علي نزول المسيح المخلص
المتصل علي مذبح القربان المقدس الي منتها العالم لان كل مرة يقدس الكاهن القربان المقدس
ينزل المسيح من السما التي اليها صعد بعد قيامته الي عوارض الخبز المقدس ويقيم فيها
حاضرًا وقوله ويهب الحيوة فالمسيح موهبة جسيمة جدًا اذ هو الحيوة عينها ويحيي ساير
المومنين الذين يتناولون هذا الخبز باستحقاق في المسكونة كلها ويمنحهم حيوة النعمة الالهية
والسماويه ويتمها بحيوة المجد هناك الي ابد الدهور فقالوا له يا سيد اعطنا في كل حين
هذا الخبز الذي يتهيا بغير تعب لنا كل منه في راحة ولذة وهو يطيل اعمارنا ويعضد
حياتنا نظير عود الحيوة فقال اليهود المجمعون الغير فاهمين خبز المسيح الروحي هذه
الاقوال لانهم قد توهموا ايضًا انه شي محسوس وهم بعد يتوقعون تمتعا لبطونهم
كانهم يقولون اعطانا خبزًا يغدوا ولا ينقص وقد ماثلوا السامرية التي من بعد ما
خاطبها المسيح بخصوص الما العقلي تذكرة الما الحسي قالوا اعطنا اياه يا سيد هذا
الما لكيلا اعطش ايضا واستقي من هاهنا فقال لهم يسوع انا هو خبز الحيوة من يقبل الي ٣٥
لا يجوع ومن يومن بي لا يعطش ابدًا فقد بين المسيح هنا لليهود ما هو خبز الحيوة اذ
طلبوه منه قايلا انه هو عينه خبز الحيوة لانه بنفسه وروحه الذي يمنحه للمومنين يعضدهم
ليحيوا الي الابد ويمنحهم خاصة بخبز الافخرسطيا الذي هو هنا قد توجه اليه الخطاب.
بجملته وكما قال كيرلس ان السيد بهذه الالفاظ قد بين حيوة ونعمة جسده
لان خاصة الوحيد الذي هي الحيوة تحيينا وتستر بنا ويدعي المسيح خبزًا في الافخرسطيا
باستقامة اولا لانه يحول الخبز بالتقديس الي جسده الذي وحده يبقي تحت اعراض الخبز
بعد ذلك لا شي جسده ثانيا لانه كالخبز يزيل الجوع ويغدوا وينعش الحيوة وينشي ويفرح بوا سطة
روح القدس ويحيي النفس ويقوت ضعف الجسد ويصونه من الفساد وقوله خبز الحيوة
اي الخبز الحي المحيي بل الحيوة عينها اذ قد لاحظ هنا عود الحيوة لانه كما ان شجرة الحيوة
ولو استقام ادم في الفردوس لاعطته بثمرها حيوة اي لاطالت الي مدة الوف من الاعوام

الي ما كانت الله ينقله حيًّا الي السما نا ننا حيوة ذات صحة وقوة نا ننا حيوة ثابتة لا تنثلم
بمرض ولا شيخوخة ابدًا رابعًا حيوة ذات فرح وبهجة لعدم وجوب كل حزن ومرارة كذلك
بالوجه فتفعل الاوخرسطيا هذه الاشيا جميعها لان الاوخرسطيا ليس يمنح حيوة طويله
فقط الذين يتناولونها بل تمنح ايضًا حيوة الابد فمن ثم كانت شجرة الحيوة رسم الاوخرسطيا
كما قال السعيد ايريناوس وليس الاوخرسطيا تغذو النفس فقط بل الجسد ايضًا كما تعلم علما
اللاهوت بل قد علمنا ان قديسين كثيرين كالقديسه كاترينا الراهبة والانبا يوحنا
والقديسه مريم اونيالله والانبا اونفريوس واخرين قد عاشوا مدة طويله يتناول
القربان المقدس بغير طعام اخر البته حتي ان لودوبيكوس الموصوف بالصالح وهو من
القياصره قد قضا حياته في مرض الاخير الذي دام اربعين يومًا بتناول القربان المقدس
كل يوم. وقوله من يقبل الي لا يجوع فلذلك لان السيد يمنح من يقبل اليه خبزا مزيل كل سغب
وشرابا مطفيا كل لهب واذ قال المسيح انه هو خبز الحيوة قد عني بهذا الطريقه في اكتساب
هذا الخبز اي ان الانسان يقبل اليه وذلك بالايمان اذ يومن به كما هو قال لاننا انما نقبل
اليه بخطوات الجسد كما اقبل اليه اليهود الكفار اصالبوه بل بخطوات العقل اي بخطوات
الايمان والطاعة المحبة كما قال مار اغوسطينوس. وقوله ابدًا فهنا الابد من تكرار لفظة ابدًا
لانه كما انه لا يعطش ابدًا فكذلك لا يجوع ايضًا الي الابد كانه يقول اذا من كان به هلك
جوع من يأكله لكن اليهود مات فقط لكن اذ كنت انا خبز الحيوة فمن اكلني اومرة واحدة
في الاوخرسطيا امنحه شبعًا كاملًا بحيث انه لا يعود يلتمس طعامًا اخر ولا يقوى يجوع
الي الابد من كوني اعطيه حوة النعمة والمجد السعيدة الغير المائته وهي تحل كل شهوة الانسان
وتشبعه كما سوف يتضح ان يسر الله في العدد الموفي بالاربعين هنا وما يتلوه. وقوله
من يومن بي. الخ. فذلك لاني انا المخلص اعطيه في الاوخرسطيا شراب دمي فاذا ما روي
به لا يعطش الي الابد ولهذا قال مار كيرلس ليس يعدنا المسيح سوي بالبركة التي ننالها
بتناول جسده ودمه وبه نمتلك ذلك عدم الفساد فلا نعود نحتاج الي طعام
وشرب جسدي لان جسد الرب يحيينا ويردنا الي عدم الفساد بالاشتراك لانه وان كان
المومنين العوام لا يتناولون الاوخرسطيا الشكلين لكنهم يتناولونه تحت شكل الخبز فقط
فانهم مع ذلك ليس يتناولون اوخرسطيا تحت شكل الخمر كما تفعل الكهنة الذي يتناولون

الاوخرسطيا جسد

وان كان الاوخرسطيا تحت شكل الخمر لا تتناولها الكهنة الذين يتناولون

جسد المسيح فقط بل ايضًا يشربون دمه لان الدم لا يمكن ينفصل عن جسد المسيح كما انه
قد عدم ان يموت وقد صار عند العلمان في الامور الروحية الجوع والعطش شي واحد كما ان
الاكل والشرب شي واحد ايضًا قال مار اغوسطينوس ومن يقبل الي هو من يومن بي وكما
ما قال او من لا يجيع لا يجوع الي الابد هو عين قوله لا يعطش الي الابد وبالقولين
يفهم الشبع الدايم الذي لا يعتريه احتياج البته النتيجه قوله لا يعطش الي الابد هو عين
قوله من نفيم بسيك يستنبوث وحنوادي يحملك يشربوث وعلي هذه المشابهة قال
للسامرية من يشرب من هذا الما الذي انا اعطيه لا يعطش الي الابد راجع ما ذكرناه هناك
لاني قلت لكم انكم قد رايتموني ولستم تومنون قد قلت لكم ولو يكن قد ذكره يوحنا في شي
او قلت لكم اي بينت لكم واصحاه قال فم الذهب قد اضر لهم بهذا القول ذكرا بانه احيانا
والشهادة له من يوحنا او الكتب التي قرها لهم وقوله قد رايتموني الي غرفتموني واستطعتم بيل
التريتم ان تعرفوني من الايات التي اجترحتها امامكم لهذا الغرض للكنكم لم تومنوا بي
لفضل شركم وقساوة قلوبكم. والحال ان المسيح يبكت اليهود كثيرًا في الاصحاح السابق
من كونهم قد راوا اياته التي بهذا المقدار بلغها وما امنوا به كما يعطيه الاب
يقبل الي ومن يقبل الي لا اخرجه خارجًا فكانه يقول انتم تعترضون علي قايلين ان
كنت تعلم يا يسوع اننا لا نومن وبك وببشارتك فلما ذا تلوم تكرز الان علينا
فيجيبهم لان قومًا منكم سوف يومنون بي وهم الذين اختارهم الاب ودفعهم الي ليكونوا
تلاميذي واتباعي. وقد اشار بهذا القول الي انه يوجد كثيرين اليهود لم يدفعهم الي
لعدم ايمانهم ولا اختارهم الله الي الايمان لكنه اصطفي كثيرين الامم الا منهم. ولهذا قال كلما
يعطيه الاب ولم يقل كل من يعطيه ليدل بزيادة علي جماهير الامم جميعًا كانه يقول
كلمن الهمه الاب بالانعطاف الي الايمان من اي شعب كان او جنس او عمر او نوع ليوكن
يسطوعًا باختياره فهو يقبل الي بالايمان ويصير مسيحيًا وتلميذًا لي ولهذا لست اخرج
من يوافي الي الخارج ولا اطرده من بيتي اي من كنيستي كما اني اخرجكم انتم يا ايها
اليهود الغير المومنين العصاة خارج كنيستي وابعدكم عن سوف اطرحكم الي جهنم.
خلاف ما اصابر من ياتي الي فاني اقبله ببشاشة ومحبة واسوقه معي الي الكنيسة
المنتصرة في السما واعلم ان المسيح هنا لكي يصدم اليهود الجساة والغير المومنين.

ويحوهم [ويخرجهم] ويرجعهم يتصاعدا الي غوامض ارادة الله وانتخابه لانه يريد يعلمنا ان الايمان
هو موهبة من الله وهم فارغون منها. فالاب قد اعطى المسيح المومنين من الازل بواسطة
الانتخاب ويدفعهم لرفض الزمان ان يدعوهم الي الايمان بحيث انهم في ذلك يستعلون ويومنون
طوعاً مطيعين باختيارهم لمن دعاهم. لان هذا هو سبب الايمان حالاً اي السبب في ان
هذا الانسان لماذا يومن الان بالمسيح وذلك هي النعمة المنهضة للانسان للايمان
والانسان المطيع باختيار لنعمة الله وبذلك يومن فيعطيه الاب للمسيح اي يصيرنا
بواسطة نعمته السابقة والمويدة ان نوافي الي المسيح باختيارنا ونومن به طوعاً لانه
كما يقول هنا كل من يعطي للمسيح من الاب يوافي بالفعل اليه. هكذا فسر مار اغوسطينوس
وكيريللوس وفم الذهب ولاونديوس وقد تحققنا من هذه القرينات ان السيد هنا
يتكلم عن الانتخاب الي الايمان والنعمة نظير ما بولس في قوله انه يدفعهم الى ابيه وليس
عن الانتخاب الي المجد الدايم. وقد لاحظ هنا قول المرتل اسالني فاعطيك الامم ميراثك
واملكك اقاصي الارض. ولهذا قال يقبل في المضارع المزمع ليدل على الامم انهم
مزمعون ان يقبلوا اليه بواسطة انذار الرسل وتبشيرهم وعلى خيرات النعمة التي سوف
يحرمها اليهود واما الاب فيعطي المومنين للمسيح لان هذا السيد قد استحق ذلك بطاعته
والامه لان استحقاقات المسيح هو سبب دعوة المومنين الي النعمة والايمان وانتخابهم
الي المجد ايضاً على حد سوي لان الله اذا سبق فراي استحقاقاته فاختار المومنين
وانتخبهم حسب اقوال الرسول. والحال انه انتخبنا به اي بالمسيح من قبل تاسيس العالم
لنكون قدامه اطهاراً الذي سبق فرسمنا له لذخيرة البنين بيسوع المسيح كما استحسنت
مشيته. وقوله لا اخرجه خارجاً اي لا ابعده عني ولا اطرده من كنيستي ولا احرمه ملكوت
السماوي لكني ابيده واعتني به باهتمام جزيل. وقد لاحظ هنا الي نصيف الوربا الذي
يستلقي صديقه في منزله بكل محبة وكرامة. قال اوتيموس لا اخرجه خارجاً اي اخرجه
من صداقتي هاهنا ولا من ملكوت هنالك. قال كيريللوس لا يخرج مخزياً ولا يكون محروماً
رافتي ومحبتي لكنه يلتجي في الاهوا ويحظى بالمساكن السماوية ويدخل الي حيث لم يخطر
على قلب ولا واحد من البشر. تنبيه اعلم ان ماريوصانفم الذهب وكيريللوس قالا.
ان الذين يعطيهم الاب للمسيح هم اوليك الذين صيروا انفسهم مستحقين لدعوة الله ونعمته
بواسطة

بواسطة حسن تصرفهم باختيارهم. واذ تامل بيلاجيوس بهذا القول فيما بعد واقتدوا
به على ظاهره محجة ضرورة النعمة قايلاً ان الاختيار المطلق لكفو لذاته على عمل الخير.
لكن هذا القول ضلالة في الايمان وقد ناصبه مار اغوسطينوس كثيراً فقال هذا
القديس ان الايمان ان الايمان نعمة الله والاستطاعة على الايمان فالمطيعة. ولهذا علمنا
المركوران لجميع الناس مقدرة على الايمان وعمل الخير وعلى الخلاص لان الاختيار المطلق فيهم جميعاً
هو كفو لقبول نعمة الله. وتارة يعطي نعمة من الله كافية للخلاص واما الذين يومنون حالاً
ويعملون الصلاح ويخلصون فهم الذين يعطون من لدنه تعالى نعمة فعالة اي نعمة التوفيق التي
٣٨ يسبق فيراها انها ستعطف الاختيار الي المطاوعة لها لاني نزلت من السماء ليس لاعمل مشيتي
بل مشية من ارسلني فهذا القول قد دل على السبب في ان المسيح لماذا لا يخرج من يعطيه الاب
الي خارج اعني لان السيد قد تجسد وجا الي العالم ليعمل ارادة ابيه فقط وهي ان المسيح
يقبل ويخلص كل الذين يريد الاب الذي ارسلني الخ. قال كيريللوس في المجمع الافسسي اذ
قال انه يعمل ارادة ابيه لا ارادته يبكت بذلك غباوة اليهود وجهلهم اوليك الذين يهتمون
بتكميل اغراضهم ويحتقرون ناموس الله ولا يلتفتون الي مراد سيدهم اي اذ يمدح هنا
سرعة انصبابهم الي الطاعة يبكت عصيانهم اظهاراً انصبابه وهذه مشية الاب الذي
٣٩ ارسلني الي لا اتلف منه كلما اعطاني لكن اقيمه في اليوم الاخير قوله كلما اعطاني اي
كل من اعطانيه سوي كان يهودياً او شعوبياً من كل مقام وجنس ونوع. ذكراً وانثى كما مر
في العدد السابع والثلاثون. وقوله لا اتلف منه اي لا ادعه ان يهلك وبهذا القول هنا
يفسر معنى قوله السابق لا اخرجه خارجاً ولهذا اذا اراد ان يفسره انتهى قايلاً لكن اقيمه
في اليوم الاخير اي في منتهى العالم يوم الدينونة العامة. وذلك لكي ادخله الي الملكوت
وانيله سعادة المجد والخلود نفساً وجسماً الي الابد. لان حينيذ تبطل حركة السماوات
وبالنتيجة يبطل كل زمان الذي هو قياس حركاتها فمن ثم يكون حينيذ وقوف كل يوم
وشهر وسنة ونتهاوها فهذه هي مشية ابي الذي ارسلني حتى كل من يري الابن ويومن به
٤٠ تجب له الحيوة الدايمة وانا اقيمه في اليوم الاخير قوله راي النسخة اليونانية بتامل
ويراقب الابن ويتاملها بعيني العقل لانه الجليد اي من يومن به ويطيعه وقد نبه
لكتنيوس نقلا عن هوميلي ان هذه اللفظة اليونانية معناها الخصوصي النظر

الي الامور الالهية وقوله اقيمه قد يمكن ان يترجم حسب اللغة اليونانية لكي اقيمه وقد يمكن
ان السيد هنا بذكر القيامة لان قيامة الموتي رجا المسيحيين. وقال فم الذهب انه في اعلا
كلامه واسفله يردد القيامة ترديدًا متصلا ليظهر ان عنايته ليست في الاشيا الحاضرة
فقط لكنها متصلة ايضًا بما سيكون بعد منتهى العالم فجعل اليهود يتذمرون عليه
٤١ لانه قال اني انا هو الخبز الحي الذي نزلت من السما. ويقولون اليس هو هذا يسوع ابن
٤٢ يوسف الذين نحن عارفونه بابيه وامه فكيف يقول هذا انني نزلت من السما قال
كيريلوس ان تذمر اليهود على الخير والاعمال الصالحة قد اتصل اليهم بوجه الميراث
من اجدادهم في عهد موسى واستقام بينهم الى عهد المسيح. وقد اورد سبب تذمرهم
تاوفيلكتوس قايلا لما احسبوا متوهمين بانه يتكلم عن الخبز الحسي احتشوه وصبروا
على سماع كلامه وحيث علموا انه يتكلم من اجل الطعام الروحي وطفق يعطفهم عن الاشيا
المحسوسة احتقروه في ضمايرهم وتذمروا لانهم لم يفهموا كيف يكون المسيح خبزا حيا وكيف
انحدر من السما وكيف يقدرون دمهم على كله لانهم كانوا منصبين الى الشراهة وامتلاء
٤٣ بطونهم فاجاب يسوع وقال لهم لا ايراطن بعضكم بعضًا اي لا تتذمروا فيما بينكم
او لا يتذمر الواحد على الاخر وقد اعنى بذلك الى ان بعضهم كانوا من حزبه وبعضهم كانوا
عليه وعلى هذا النسق صار احدهم يراطن الاخر لانه اذ كانت البعض يدهشه عند اخرين
وهولا كانوا يحاججون عنه بنضارة مشاجرة معاينتهم هكذا فسر يونيسيوس معنى لا يراطن
قال احدكم الاخر اني لم اعط سببا للتذمر البتة وقد قلت انا الحق محضا ان
لم تكونوا انتم قد فهمتموه ليسمعوا معانيه فلا تتبرمون انتم من الخطا اولا لانكم تتذمرون
على عاصين ولا تلتمسون مني تفاسير اقوالي السامية ثانيا لانكم غير ملتمسين من
الله معونة ونورا لتستطيعوا ان تفهموا قولي. ولهذا يستثني قايلا ما من احد يقدر
٤٤ على الاتيان الي الان اجتذبه الاب الذي ارسلني وانا اقيمه في اليوم الاخير فتنبه
اعلم اولا وقد نبه على ذلك فم الذهب ايضا ان المسيح كان قادرا ان يجاوب اليهود
هكذا لا تتعجبوا اذ كنتم لم تفهموا قولي اني انا هو خبز الحيوة المنحدر من السما ولم تومنوا
به لانكم بعد لحيون جساة غير فاهمين لكنه احب ان يرادهم برفق ويظهر الحق
اعني ان ما من احد يومن به الا من اعطي ذلك من لدن الاب وذلك ليلا يعاصيهم المومنون

به

به من لم يكن مومنا ولكي يعلم الغير المومنين انهم ما امتلكوا النور الالهي الضروري الى كمال
الايمانه هكلا ادرت ثم يطلبوه بتواضع من الله والمسيح ولا يتذمروا على غيرهم او
لتمهلوا ليعلموا انهم غير مطاوعين النور الالهي المقدم لديهم. وبالنتيجة يفهموا
عصيانهم على الله المحسن اليهم فيكون المعنى حينيذ كانه يقول. يا ايها المومنين
بي لا تخاصموا الغير المومنين ولا تتذمروا عليهم من قبل انهم لم يومنوا بي ولم
يصدقوا تعليمي المثبت بايات بهذا مقدارها لان الايمان موهبة الهية فانه
وليس يقدر احد على الاتيان الي ما لم يجتذبه الاب ليومن والحال ان هولاء ما
اجتذبهم الاب بعد ولهذا لا تسخطوا عليهم بل اسالوا الاب ان يجتذبهم كما
اجتذبكم انتم. وهكذا يومنون بي كما انتم على حد سوا. وكذلك لا تتذمروا
علي يا ايها الغير المومنين ولا تتلبوا اقوالي ولا الذين امنوا بي لان الاب قد
اجتذبهم ليومنوا بل اولى والبق بكم ان تسالوا الاب ليجتذبكم انتم ايضًا
اليه. وهكذا ستومنون بي انتم كما امن اهليك بي على حد سوا وتكونون
باجمعكم منتصرين لايماني وتعليمي وكنيستي فنقول مع الروس اجتذبنا وراك نجري
اذا كنا نجري بين نسيم في نسيم طيوبك ثانيا ان قوله اجتذبه لا يدل على قسر
واغتصاب وقهر ولا هذا الجذب يضاد اختيار الانسان المعتوق كما اراد
لوتاروس وكلوينوس لانه على هذا النسق ولا يجتذب سوي الحجارة والحطب واما
عند الناس كل احد يجتذب من قبل شهوته وميله اي لا يجتذب من قبل الضرورة
ولا من اغتصاب لكنه يجذب من اختياره المعتوق. فاذا ما اظهرت لطفل تفاحه
تجتذبه اليك وان اظهرت للضئنه حشيشة اجتذبتها ايضا هو يجتذب كلا منهما من
قبل محبة الفعل كما يجذب الحديد من المغناطيس كذلك يجتذب الانسان بقوة المحبة
كذلك يجتذب الانسان بقوة المحبة الخفية الى المسيح وقال كيريلوس انما يجتذب
بنصح وتعليم روحي لا يوصف فاجتذاب الله دال على قوة النعمة واقتدارها النفا
لكنه لذيذ ولطيف ليس يغتصب اختيار الانسان بل يستعطفه باللين ويتملقه
باللطف ليومن ويدل هذا الاجتذاب على ضعف الانسان ايضا وشهواته الخبيثه

التي من شانها ان تضاد الايمان القداسة بهذا المقدار حتي ان الانسان لا يقدر ان يقبل
الي الايمان والي الفضيلة المسيحية ما لم يهتدي اليها بنجدة كثيرة من النعمة الالهية
بل يحتاج ان يجتذب اليها وهذا هو يعني قوله ملكوت السموات يغصب والغاصبون
يختطفونها فنقول اذًا ان هذا القول ليس يبطل اختيارنا لكنه يبين اننا محتاجون
الي معونة جسيمة وليس الكاره يجي اليه بل المتمنع بمعونة ونجدة كثيرة فالسكير من شانه
ان يقتضب حنجرته الشهواني شهوته والبخيل طمعه والمتكبر عجرفته فاجتذاب النعمة
يرفع الارادة المتشبثة بالجسد الي الامور العالية السماوية وتستملق الكاره لها
وتستعطفه وتذيب قساوته وتفرح الحزين وتشجع الجبان الي الخير ومن
هذا القبيل قد استعمل مار اغوسطينوس مع ساير العلما اللاتينيين هذا النص
لمقاومة الشيعة بيلاجوس ولاثبات ضرورة النعمة قلت انا ساير اللاتينيين
لان الروم كيوحنا فم الدهب وكيرللس وتباعهما الذين تقدموا وجود
بيلاجوس قد تكلموا في شان النعمة يسيرًا اذ ذاك ليرفعوا اختيار الانسان
ويحفظوه من دحض اصحاب ماني المتواتبين بهذه الالفاظ الي جهالاتهم
ومن ثم قال تاوفيلكتوس هنا نقلًا عن فم الدهب انه كما ان المغناطيس
لا يجذب سوي الحديد كذلك الاب لا يجتذب الا الموهلين عنده اي الذين قد
صيروا انفسهم موهلين النعمة بحسن تصرفهم باختيارهم المعتوق ولذا يجب
ان يتلي فم الدهب هنا بتحرس عظيم اذ يقول ان الذين يجتذبهم الله قد
استحقوا هذا الاجتذاب بسابق ارادتهم الصالحة فان فهمت هذا القول
في خصوص جذب النعمة الاولي الصالحة وفي خصوص الاختيار علي بسيط ذات
الاختيار المويد الثانية الي زيادة الايمان الحاصل من كل نعمة فهذه عين بدعة بيلاجوس
وان فهمت في خصوص الاختيار المويد بنعمة سابقة ومنبهة فيكون حينيذ هذا
القول موافقًا للراي المستقيم ثالثًا ان الله يجذب قومًا اجتذابًا ابتدائيًا اي جسيما
هو من قبل الله علي نقصان الكفاية ليستطيعوا ان يرتدوا اليه لكنهم ليس يقبلونه اليه
ولا يتوبون وذلك لانهم لا يريدون بل يكرهون ان يقبلوا الله الجاذب لهم وهكذا

من هذا الاجتذاب الالهي قد يحل بجميعهم مطلقًا نظير ما يحل الطيرات علي الانسان بغير حين
وقال ملدوناتوس في خصوص هذا الاجتذاب ان سالت لماذا هذا يجذب وليس ذاك
الجواب لان هذا يجب له ان يتبع المسيح الجاذب له وذاك لا يريد بل البعض الذين كانوا
مومنين بالمسيح وقد اغتاظوا من اكل جسده طفروا راجعين عنه الي ورا كما شهد البشير
هنا قايلًا ورجع كثير من تلاميذه الي ورايهم ولم يكونوا ايضًا يمشوا معه وقال عن يهوذا
الذي سلمه خاصة اليس قال انا انتخبتكم معشر الاثني عشر ومنكم واحد هو شيطان
واخرون يجتذبون من الله اجتذابًا كاملًا فيقبلون الي المسيح وهولاهم الذين يتعوق
الله الجاذب لهم وقد قال السيد عنهم سابقًا في العدد السابع والثلثون هنا كلما اعطانيه
الاب يقبل الي فيكون الاجتذاب من الاب هو هو عين السماع والتعلم من الاب كما قال مار
اغوسطينوس فالذين يعلمهم الله نعمته النعمات السابقة المويدة واللاحقة اي نعمة
التوفيق لانها مطابقة لعقل المجذوبين وميلهم واخلاقهم فمن ثم يراهم الله بسابق
علمه انهم مزمعون ان يطاوعوا تلك النعمة باختيارهم ويفعلوا بموجبها وهكذا
لعتيدون ايضًا ان يتوبوا ويومنوا ويفعلوا خيرًا وقد قال هنا مار اوغوسطينوس
ان كنت لم تجتذب فصل كي تجذب ولا تسل لماذا هذا يجتذب وليس ذاك لي لا تتوه
وتغلط ولعمري ان هذه النعمة الفعالة اي نعمة التوفيق لضرورية للارتداد والخلاص
للارتداد والايمان وليس مطلقًا بل حسب الشرط الفرضية بوجود علم الله السابق
الذي به يسبق فيري ان هذه النعمة لعتيدة ان تستعطف الاختيار المعتوق وتقنعه
ليرتد الي الله وان تلك النعمة الفعالة ونعمة التوفيق باختيارنا فلا نطاوع النعمة
الكفاية عديمة التوفيق وذلك كله من قبل اطلاق الاختيار المعتوق وحده وهذا هو
عين قول سيد الكل لا يقدر احد علي الاتيان الي الا من اجتذبه الاب ولهذا نعمة التوفيق
الي النفس الاخير فهي موهبة الثبات العظيمة وهذه الموهبة هي بسبب خلاصنا ومن ثم
لا تقع تحت الاستحقاق لكنها احسان عظيم جدًا وخصوصي من قبل الله المحسن الينا
وهو يهبها لمختاريه وبها يميزهم عن المرذولين والغير المنتخبين كما يعلم مار اغوسطينوس
والعلامة وعلما اللاهوت والمجمع الترنديني في الفصل الثالث عشر من الجلسة السادسة
ومن هذا الوجه يجب علينا بلازم الضرورة الا نبرح من التماس نعمة التوفيق لدن الحب

الترتدنتي

للانوار وذلك بكل تواضع وانكسار بواسطة استحقاقات الام المسيح لان عليها اساس
خلاصنا يتوطد لان الله قد اوعدنا ان يعطينا كلما نطلبه باسم يسوع ربما يمتنع عن
هذا الاجتذاب الالهي ويوقفه عظم شر الانسان وخبثه وقساوة قلبه نظير
ما يمنع الالماس ويوقف القوة الجاذبة في المغناطيس والماس لا يقدر عليه شي
لا الحديد ولا النار ولكنه يقهره ويكسر بدم الجدي على ما اخبر بلينيوس ومار اغوسطينوس
وقوله انا اقيمه في اليوم الاخير قد بنيت هذه الالفاظ فايدة اجتذاب الاب وثماره كانه
يقول ان ذلك الذي اجتذبه الاب واقبل الي وامن بي واطاعني فانا الكافيه بهذا
الجزا وهو اني سوف اقيمه الى حيوة الابد والمجد الدايم وذلك ان ثبت في ايماني
وطاعتي وحفظ وصاياي حتى الموت الى النفس الاخير وهو مكتوب في الانبيا انهم
يكونون باجمعهم متعلمين من الله قد نقلت هذه الاية من اشعيا النبي وكذلك
ايضا قد قال ارميا وحزقيال ويوال راجع ما ذكرناه هناك وذلك لما ان اليهود
رووا قول المسيح لا يقدر احد على الاتيان الي الا ان اجتذبه الاب قولا غريبا فلهذا اثبت
السيد من اشعيا والانبيا الذين سبقوا فقالوا ان سايره تلاميذ المسيح والكنيسة
يكونون تاوديدكتوس اي متعلمين من الله فامتلاك التعليم من الله هو الاجتذاب
منه فيكونون اذا متعلمين من الله وهو يعلم ضمايرهم باطنا وينيرها ويلهمها ويميلها
بواسطة كلام الله المسيح وتلاميذه الظاهر ليومنوا به ويطيعوه وقد استبان
ان الله كان يعلم الشعب في العهد العتيق سابقا بواسطة الانبيا الظاهرة اكثر
من الامور الباطنة وذلك انه كان يعلمهم بواسطة الانبيا والكهنة والكتب المقدسة
ولهذا حيث كان الله يعلمنا هناك يتعلم الانسان سريعا قال مار اغوسطينوس ان
الكلام الظاهر يطرق مسامعنا والمعلم يعلم في باطننا وقال ايضا اني قد تكلمت
معهم جميعا لكن اوليك الذين ما نطقت فيهم المسحة باطنا ولا علمهم روح القدس في
ضمايرهم قد رجعوا غير متعلمين فكل من سمع من الاب وتعلم فيقبل الي بهذه الالفاظ
قد فسر لنا اجتذاب الاب كانه يقول ان من علمه الاب باطنا فهذا يجتذب منه اي ذاك
الذي ضميره يتنور وارادته تتحرك ليومن بي ويتبعني ويتصل اي ذلك الذي يقبل
التنوير في ضميره والالهام في ارادته ويطاوعهما باختياره فهذا يقبل الي يومن بي

اني

اني انا المسيح وبطلبي لان قد فيه الروح التي بها يقبل الى المسيح هي العقل المنور من الله
والارادة المشتعلة بالنعمة ولهذا استنتج مار اغوسطينوس من هذا النص وقال ان كل
كان يسمع من الاب ويتعلم فيقبل فاذا كان من لم يقبل فلم يسمع من الاب ولم يتعلم لانه
لو كان قد سمع وتعلم لاقبل ولكن اترى ان المدرسة التي للاب فيها يسمع لدروه ويعلم
ليقبلوا الى المسيح الابن فهي بعيدة من حواس الجسد ورايه فهناك يوجد الابن
ايضا لانه هو الكلمة الذي به يعلم الاب هكذا ولكن ليس منفردا الى في مسامع الجسد بل في
مسامع القلب وهناك ايضا يوجد روح الاب والابن لان هذا الروح يعلم ايضا وليس
تعليمه منفصلا عن تعليم الاب والابن لاننا قد تحققنا ان اعمال الثالوث ليست منفصلة
ثم يقول فلم لا يعلم الجميع ليقبلوا الى المسيح الا لان الذين يعلمهم فبالرحمة يعلمهم
والذين لم يعلمهم فبالعدل لا يعلمهم لكونه يرحم من يشا ويقسي من يشا اذ يرحم والذي
يقسيه قد كافاه بما استوجبه فهذه النعمة يمنحها القلوب الشريرة بل سغايه الالهي
يقبلها كل قلب ولو قاسيا وليس يرفضها لكونه يمنحها اولا لازالة قساوة القلب حتى
يسمع صوت الاب باطنا وهو يعلم للاقبال الى الابن فحينيذ يرفع القلب القاسي الحجري
ويمنحه قلبا لحميا كما تنبا النبي واوعدنا وهكذا فقير يصير ابنا الموعد اليه الرحمة التي
اعدها الى المجد وليس من اجل انه احد ابصر الاب الا الذي هو من الله فهذا راى الاب
قال اوتيموس لكيلا يتوهم اليهود الغليظون الفهم ان الانسان ان يسمع الاب تسمعا
حسيا ويراه بطريقة بشرية على حد ما يرى الانسان صاحبه قال وليس من اجل انه احد
ابصر الاب الخ لكنه بطريقة غير ملحوظة يسمع الله متكلما في ضميره وموحيا ومنيرا
اياه ومستعطفا الى ايمان المسيح كانه يقول ان الله يعلم لا يرى من التلاميذ وهو يعلم في
القلوب والضماير وليس يعلم الابصار وليس بمقلة الابصار والمسامع وقوله الا الذي هو من
الله اي انا الذي من حيث اني اله فاني له مولود منه وبالنتيجة معتصم به ولا
زلت اشاهده بالذات دايما ومن حيث اني انسان قد تصورت منه من غير
زرع انسان وانا متمتع بمشاهدته السعيدة دايما قال كيرلس اذ كان مساويا
اباه في الجوهر وقبها انه منه يشاهده بلازم الضرورة قال اوتيموس الذي في حضن
الاب وروايات وجوهر وعلم واحد يشاهد الاب ويبصره بلازم الضرورة ...

٤٧ الحي والحقه اقول لكم من يومن بي له الحيوة الدايمة اي يمتلكها بالاستحقاق عليها اعني
بالرجا الوثيق لاحالاً بالفعل وقد عاود المسيح هنا الى العدد التاسع والعشرين هنا
سابقاً ويلح ايضاً على الايمان به لان هذا الايمان قبل كل خير واصل الخلاص
وهو ايضاً واسطة ضرورية لينال خبز الحيوة اي الاوخرسطيا من المسيح انا هو خبز
الحيوة الذي يمول من ياكلني الى حيوة الابد كانه يقول من اكلني بايمان حي وصادق
فامنحه حيوة الابد وقد كرر هذا القول مرارا عديده لبلا يتبين انه قد قال بجسارة
وغباوة وذلك لان اليهود كانوا يحسبون هذا الامر من المعجزات الممتنع وجودها
٤٩ اباوكم اكلوا المن في البرية وماتوا هذا هو الخبز الذي نزل من السما لكي لا
٥٠ يموت من ياكل منه قال فم الذهب ان لفظة في البرية قد دلت بمظهر اعلى ان
الذين ماتوا مدة اقامتهم في تلك مدينه ولا يدخل منهم الى ارض الموعد وهذا الخبز
اي خبز المسيح فهو ثابت دايماً قال الكتاب المقدس ان القطع المن وفرغ بعد
ما اكلوا من غلات الارض ولم يستعمل ايضاً ذلك القوت بنو اسرايل بل اكلوا من
غلات ارض كنعان فكما ان الله لا يقصر في الامور الضرورية كذلك لا يفيض في الامور
الزايدة وقوله وماتوا كانه يقول ان المن اغذا اباكم على سبيل بقية الاطعمة ولم
يبعد الموت عنهم بل ما استطاع على ذلك البته لكن خبزي يبعد الموت عن من ياكله
حتى ان الذي ياكل منه بايمان حي وصادق ومحبة كاملة لا يموت موتاً ابدياً
كانه يقول ان المن ما امتلك قوة حية تصون من موت الجسد ولا حوى على قوة
ان ينجي من الموت الجسد الجسد ويتقدمه موت الروح الجي الابد لانه وان كان هذا
الخبز لا يمنع من موت الجسد فسوف يفعل بعد ذلك ان يقوم المومن من الاموات ولا يعود
يتسلط الموت عليه الى الابد وسوف نتكلم في ذلك في العدد الخامس والخمسين
الاتي هنا وما يتلوه ان يسر الله انا هو الخبز الحي الذي نزلت من السما يريد بالخبز هنا
الطعام حسب عادة تسمية اليهود الطعام خبزا فقوله انا هو الخبز الحي فذلك
لوجود الحيوة في ذاته ويحيي ايضاً من ياكله ويمنحه حياته عنها خلاف المن الذي كان
طعاماً جامداً وميتاً وبالنتيجه لم يقدر ان يمنح اكله حيوه وقوله الذي نزلت من السما
فذلك لوجه اقنومه الالهي قال فم الذهب اذ قد التمست اليهود طعاماً منزلاً من السما

لذلك

لذلك قال قولاً متصلا انني انحدرت من السما من اكل من هذا الخبز يحيى الى الابد والخبز الذي اعطيه
هو جسدي من اجل حيوة العالم قوله من اكل يحيى الى فذلك لان هذا الخبز يمنح النفس حيوة النعمة التي
تدوم الى حيوة المجد الى ابد الابدين ويصير الجسد ان يقوم من الموت ليحيى ايضاً بالمجد الى الابد
وقد ذهب هنا كلوينوس والاراطقة الى ان هذا الخبز ليس هو جسد المسيح في القربان المقدس
لكنه خبز ري روحي من كوننا نحن حين نومن بالمسيح ناكل جسده اكلا روحياً بواسطة الايمان
وقد ارتاي بعض من الكاتوليكين هذا الراي وهم يونسيوس والقيطاني وجبرايل والوردي
وطابيريوس ونيقولاوس والكوسني واسيليوس وقد ناصبهم نقولاوس سندارس
وديدكوس كستيليوس وتوليتوس وملدوناتوس وبلارمينوس والمعلمون غالباً فنقول ان المسيح
من هذا النص وصاعد يتكلم بالمعنى اليقيني عن القربان المقدس والقول صادق بهذا المقدار
حتى ان ملدوناتوس حكم ان من انكر هذا الراي فكان من رتبت الجسورين وقد قرب الى
الاراطقة والضلالة وذلك بجملة دلايل اولاً لان المسيح قد ابان لنا ذلك هنا واضحاً في
غاية الايضاح اذ يكرر الوصية علينا باكل جسده وشرب دمه بحيث ان لم يقدر ان
يوضح لنا سر القربان المقدس بايضاح اكثر من هذا والحال لسنا نسمع هنا شياً
وليس هو يلح علينا سوى بقوله جسدي ماكل حق ودمي مشرب حق من ياكل جسدي ويشرب
دمي ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه ولعمري لا يصدق بوجه من الوجوه ان
السيد هنا اراد ان يصير الامر الواضح غامضاً اي وجوب الايمان به الواضح جداً وقد
تكرر مرارا عديده اضمره في الفاظ غامضة تحت معنى اكل جسده وشرب دمه على سبيل
المسامرة الاستعارة اذ كان قد علم ان كثيرين من تلاميذه لعتيدين ان يرحلوا عنه من اجل هذا
الكلام ثانياً الان السيد هنا قد فصل تعاليم الاوخرسطيا قصيره حسب ما كلا لنا كله ودمه
مشرباً لنشربه فقال ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فما تملكون حيوة في ذواتكم فاذاً
عني هنا بخبز القربان المقدس الذي فيه حقاً ماكلا جسد المسيح ونشرب دمه حقاً لان في الاكل
الروحي المجازي بواسطة الايمان لا يمتاز الاكل عن الشرب وليس نحن ملتزمين ان نومن بجسد المسيح
ونشرب ودمه على انفصال وانفراد بل يكفينا ان نومن بناسوته كله بوجه العموم ثالثاً لانه قط
ما انتصح في الكتاب المقدس قوة الاوخرسطيا والوصية العامه بتناولها ولا اثمارها وفوايدها
كما ذكرت هذه الاشيا بهذا التصريح مقدار ما ذكرت هنا لانه اذ كانت هذه الاشيا الوصية ثقيلة

جدا تلزم المومنين كافة دعت الضرورة الي ان تذكر مصرحًا رابعًا انه كان يوحنا لم يتكلم هنا عن الاوخرسطيا فيما يكون قد تكلم عنها ابدًا والحال من يصدق هذا الامر عن ذلك الحبيب الذي اتكا علي صدر يسوع في العشا الاخير الذي فيه ترتبت الاوخرسطيا اي من يصدق ان ذلك الحبيب قد صمت عن ذكر يد كاثر تلك المحبة الجسيمة والسر المدهش المقول وفاته خامسًا لان هذا البشير بشلما قد ذكر في الاصحاح الثالث من هذه البشارة افتراض المعمودية ومحاورة المسيح مع نيكوديموس في خصوصها كذلك قد ذكر هنا سر الاوخرسطيا ومحاورة سيد الكل مع اليهود في خصوصه والحال ان هذين السرين الضروريات لسايرالمومنين بمنزلة عامودين تقدمو طرقت الكنيسه المسيحية عليهما سادسًا وهو دليل استقرايي لان هذا هو راي ساير الابا اليونانيين واللاتينيين والعلما والمفسرين غالبًا كالقديس كيريللوس وفم الذهب واتباعه والعلامه ودوبرتوس دالليري وملدوناتوس وتولتيوس واخرين كثيرين من اورادهم وتبعهم ريسبرا وبيلارمينوس والسندري وكستيلو وعلي هذه المتابعة قد سلك ايضًا المجمع الافسسي في رسالته المنفذه الي نسطور النفاقي والثاني في الفصل السادس ويجمع كابيلا في الفصل السادس الاربعين ويجمع سينوبا في الفصل العاشر والتريدنتيني في الفصل الثاني من الجلسة السادسة عشر وفي الفصل الاول من الجلسة الحادية العشر وقد ايد ماراغوسطينو هذا الراي ولو توهم البعض انه راي خلافه لان هذا القديس قد اقتاد به كثيرين من المتقدمين اوجب سندًا علي هذا النص باعطا القربان المقدس للاطفال ليس هو ضروري البته ايضًا واستقامت هذه العادة نحو ستماية سنة في اماكن مختلفه علي ما حددت الكنيسة خلافها ورسمت بان اعطا القربان للاطفال ليس هو ضروري البته بل يليق تناوله للمذكورين لوجود خطر الاهانه الممكن اتصالها بجسد الرب . واعلم ان ماراغوسطينوس ماعدا التفسير الحرفي هنا المختص بسر الاوخرسطيا قد اورد المذكور ايضًا تفسيرًا اخر بالمعني الروحي وفهم بهذا الخبز شركة اعضا المسيح وجسده الذي هو الكنيسة بحيث ان اكل جسد المسيح يجي كناية عن الاتحاد بجسد الكنيسة والاشتراك فيها وبالنتيجة هو الاتحاد مع المسيح وامتلاك روحه وقد سلك القديس علي هذا النسق بسبب الشيعة دوناتوس الذين كانوا في عصره وبلاده وكان ينبغي له ان يحاورهم دايمًا وهولا كانوا قد شقوا اتحاد الكنيسة وشركتها غير ان الاوخرسطيا لا ليست رسم شركة المومنين في الكنيسة فقط بل هي

علتها

علتها واصلها لانه كما ان من حبوب كثيره من الحنطه مطحونة ومعجونة يصير خبز واحد ومن حب كثير من العنب المعصور يجري خمر كذلك من المومنين كثيرين مشتركين تصير شركة واحدة وكنيسة واحدة ثانيًا لان اتحاد المومنين وشركتهم هذه هي غاية الاوخرسطيا واثمارها وبدونها لا تفيد شيا تالتًا لانه اذ كان معني هذا النص الحرفي ظاهر او سهلًا جدًا فذكره ماراغوسطينوس اجتيازًا ومن كون معناه الروحي كان عسرًا جدًا وغامضًا ورفيعًا قد تصدي لايضاحه واطنب القول فيه وعلي هذا النسق قد سلك ايضًا اوريجانوس وعريغوريوس والبرنيوس وغيرهم من الابا ومار برنردوس التابع الحقيقي لماراغوسطينوس وللمعترض ان يعترض اولا من القديس اغوسطينوس حيث يقول ان هذا النص فيه معني روحي ورسمي وبه نومن ان نشارك لالام المسيح الحو[...]ن القديس اراد بهذا المعني الروحي هنا من كون لم يتقصب جسد المسيح وطبخه علي ظاهر القول . وبسيط ذات الاكل كما نخمنا في لحوم الطهر انذا الفم وما يجري مجراها كانهم اهل كفرناحوم ولهذا عثروا واغتاظوا لكنه يكون بالرسم علي سبيل تناول السر لانه ذهب الي ان المسيح قد امرنا في الاوخرسطيا بتناولي الخبز والخمر المنفصل احدهما عن الاخر برسم الامه ودعوته الذي تم بانفصال نفسه ودمه من جسده واننا نقتدي به بواسطة الاماتة ونرسمه في حصالنا المقدسة يعترض ثانيا ان المسيح في العدد السابع والثلاثين والتاسع والعشرين وفي الثالث والستين هنا قد تكلم عن اكل دالته الروحي بالايمان فهنا يتكلم ايضًا ولا يزال يتكلم بعد عن الاكل الاعلي التناول السري والاكل جسده الحقيقي والا لما كان كلامه مطابقًا بعضه الي بعض جواب اولًا بتسليم المقدمه وانكار الملزوم لان سيد الكل اراد ان يصاعد اليهود الغليظي الفهم بالتدريج اذ يورد لهم اولًا ما كان سهلًا ثم بعده الاسرار الفايقه والدرر المكنونة فمن ثم تصاعد من تكثير الخبز الذي به اشبع الجموع الي المن ثم الي طعام الايمان الروحي وذلك في العدد السابع والثلاثين وما يتلوه . ومن ثم تصاعدًا طفق يتكلم عن اكل ذاته الحقيقي في الاوخرسطيا وهذا كان المراد والغرض والنهاية لتلك الابتداي اية تكثير الخبز بالغاية خطابه كله ومحاورته في هذا الاصحاح وعلي هذه المماثلة صاعد السامرية واستمالها من الما الحسي وشربه الي الما الروحي وقد بين المسيح هذه المصاعدة بالكفاية بل افرغها

ان قال ان الذين يؤمنون به قد امتلكوا هذا الخبز واما هنا فقال ان خبزه اي خبز الاوخرسطيا
لم يمتلكه احد بعد واوعد بانه سوف يعطيه قايلاً والخبز الذي انا ساعطيه كما يتضح
من بقية النسخ هو جسدي من اجل حيوة العالم وبسبب هذا التغير فهو لان المسيح
اراد في العدد السابع والعشرين هنا وما يتلوه ان يحض سامعيه ويهديهم الى سر
الاوخرسطيا الجليل في الغاية لان الايمان مطلوب في غاية الطلب والتناول الروحي ايضاً
الذي بدونه لا يفيد التناول الجسدي الحقيقي البتة كما علم اغوسطينوس جواب تلك بمذكرات
المقدمه لان المسيح ما قال اننا نحن ناكله بواسطة الايمان لكنه طلب الايمان بواسطة
ينال بها الخبز والطعام السماوي الذي هو جسده ودمه في القربان المقدس كما بينها
في العدد السابع والعشرين وما يتلوه يعترض ثانياً قد قال المسيح في العدد الرابع
والستين انما الروح هو الذي يحيي والجسد لا يغني شيئاً الجواب ان هذا النص سوف
ياتي بيانه في مكانه ان يسر الله ينتقض بما ذكرناه وقررناه ان جسد المسيح عينه
يوكل في الاوخرسطيا اكلاً حقيقياً خصوصياً وكذلك يشرب دمه حقاً وليس يوكل
خبز الذي هو رسم جسده فقط كما زعم الشيعة كلوينوس فالتقي ما يقال ان المن
انه سماوي وحاوي كل طعم كان رسم الاوخرسطيا وليس خبز المسيحيين الا الوف
هو رسمها وان كان الخبز العبري في الاوخرسطيا خبزاً بسيطاً او ... جسد المسيح فبالاحرى
فضل على من اليهود ذلك الذي كان اسمي معنى واكثر طعماً من الخبز المالوف حتى ان
اهل كفرناحوم وتلاميذ السيد قد فهموا كلامه على ظاهره اي ان المسيح يريد حقاً
ان يطعمهم جسده ويسقيهم دمه الا انهم جهلوا طريقة الاكل التي هي على سبيل مناولة
السر تحت شكلي الخبز والخمر حتى لو كان قد فسرها لهم في ذلك الوقت لما استطاعوا
ان يفهموها ومع انهم كانوا قد اغتاظوا منه كثيراً ولم يبكتهم ولا اصلحهم مع انه كان قادراً
بلفظة واحدة على اصلاح غيظهم وردهم عن الغضب بل لا التزم ايضاً بذلك
بقوله لهم انه يتكلم بالمعنى الروحي المستتر اي ان اكل جسده الحقيقي الذي يكون
على سبيل مناولة السر في الاوخرسطيا. قال ثاوفيلكتوس تعلم واعلم ان الخبز الذي
نتناوله نحن في الاسرار ليس هو رسم جسد الرب فقط لكنه هو عين جسد الرب فلما
قال الخبز الذي انا اعطيه هو رسم جسدي بل قال هو جسدي عينه لان ذلك الخبز

يستحيل

يستحيل الى جسد الرب بالكلام الجوهري المحيي والبركة السرية وحلول الروح القدس
فقال وكيف يظهر لنا خبزاً لا جسداً فذلك لكيلا نتكره مناولته واكله لانه لو ظهر لحماً
لما انعطفنا اليه الا بالكره لكن الان لما تعطف الرب على ضعفنا اظهر لنا اياه خبزاً سرياً
كالذي نحن نتلفون عليه. فقد قرات النسخة اليونانية والسريانية والنوبية الاصلية مع
ركي بالموت وتاوفيلكوس هو جسدي الذي انا اعطيه من اجل حيوة العالم. وقوله والخبز
الذي انا ساعطيه هو جسدي من اجل حيوة العالم كانه يقول ان الخبز اي خبز الاوخرسطيا
الذي انا ساعطيه في العشا الاخير هو جسدي الذي انا اعطيه اي اقدمه لله على الصليب
فدوةً لانقاذ العالم من الموت اي اقيم العالم الميت بالخطية الى حيوة النعمة والمجد
او كانه يقول ان خبز الاوخرسطيا الذي انا ساعطيه قوتاً لحيوة العالم سوف يكون
جسدي الذي اسلمه ايضاً للصلب وللموت من اجل حيوة العالم بحيث ان دفع جسدي
على الصليب يكون لرد الحيوة المتلوفة الى العالم واعطاوه في الاوخرسطيا يكون بمنزلة
الطعام والقوت لذلك حتى اذا قام العالم بموتي الى حيوة النعمة يقتات بهذا الطعام
والقوت وذلك وينمو ويكمل فكانه يقول اني سوف اسلم جسدي الحقيقي الى الصليب ليستحق
عليه ويعطي ويمحي خطية تدفع للطعن وتمحى لموز ذلك لكي يصير منها خبز الاوخرسطيا
المعطى الذي يغذو المومنين بحيوة النعمة ويقودهم الى حيوة المجد وقوله ساعطي فيما الزمن المز مع
كما بينها سابقاً انفه فهموا المتقدمون على انه اعطاه في الاوخرسطيا او قال قوم منهم ان المسيح يعطي
جسده ليموت على الصليب فقط بل في الاوخرسطيا وتقدمته لله عن حيوة العالم لان المخلص
ليس على الصليب فقط قدم نفسه لله ذبيحة دموية من اجل حيوة العالم لكنه يقدمها ايضاً
كل يوم في الاوخرسطيا من اجل حيوة العالم المذكور وذلك بمنزلة ذبيحة لا دم لها لان
القداس ذبيحة ذاتية غير دموية لانه كما قال ثاوثيموس لم يقل المسيح الخبز الذي انا اعطيه
لانه لكنه قال الذي ساعطيه وذلك لانه كان مزمعاً ان يعطيه في العشا الاخير حينما تناول ل
خبزاً وشكر وكسر واعطى تلاميذه قايلاً خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي ابذله
عن قريب الى الموت لانه عما قدر يسلمه صلبه الا انه التطوعي فخاصم اليهود بعضهم ٥٣
بعضاً قايلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لناكله فالمخاصمة كانت بالمقاولة
فمنهم من كان يجادل المسيح ومنهم من كان يحامي عنه فقولهم كيف اقلابا كرم بالوس

انه كان ينساغ لهم ان يقبلوا قول المسيح احسن قبولاً اذ كانوا قد عاينوا سابقاً اياته
وقواته وان يلتمسوا تعليماً انذار واو الامر مستصعباً لا يفهم لكنهم قد فعلوا خلاف
ذلك قايلين باضطراب عظيم كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لناكله وقال
فم الذهب ان كنت تطلب يا ايها اليهودي كيف فلم ما قلت بهذا القول في اوان
تكثير الخبز فكيف امتدت الخبزات الخمس الى اناس هذا المبلغ بيلتهم . فقد كان
واجباً ان تكون هذه الاقوال من تلك الخبزة مقبولة عندهم احسن قبول لانه لهذا الغرض
سبق فاجترح تلك العجيبة البديعة حتى يتعلموا بتلك العجيبة لا ينكروا ما
يقوله فيما بعد فتبين ان السوال كيف انه كان من اليهود ويختص بالكفار ايضاً
فليسمع الاراطقة القايلين كيف يمكن ان يكون المسيح كله في حجب صغير القد
وهو بمقداره هذا المقدار فاولى بهم ان يقولوا كيف يمكن ان يكون المثلث كله
في نقطة وكيف الاله يوجد في كل مكان بل كيف النفس كلها توجد في الجسد كله
وكله ايضاً في كل جزء منه وان كانوا ليس يقدرون ان يقولوا هذه الاقوال ولا
ان يفهموا هذه الاشيا فكيف يقدرون ان يفهموا سر الاوخرسطيا فاولى بهم
ان يصدقوا الاله القادر على كل شي القايل هذه الاقوال ولو لم يفهموا طريقتها .
لان الله القادر ان يصنع اكثر ما يقدر الانسان ان يفهم . قال كيرللس فلنتعلم
الان نفعاً جزيلاً من خطايا الغير المتشككين بالاسرار الالهية اعتقاداً ثابتاً .
ولا نفتكر في الامور السامية بلفظة كيف ذلك فضلاً عن ان ننطق بها
لانها لفظة اليهود الجحوده وسبب العذاب المخلد لهم فاذا ما صنع الله امراً
فلا نفتش على الكيف لان معرفة تلك الطريقة وعلمها يختص به وحده . فقال
لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه ليست لكم حياة
فيكم قال فم الذهب لانهم اذ قالوا الان هذا هو ممتنع اراهم انه ليس ما هو
ممتنعاً فقط لكنه اوضح لهم مع ذلك انه لازم ضروري جداً واما كيف يكون
ذلك فما اوضحه لكنه يستعلينا كما قال كيرللس الى الفحص عنه بالايمان فقط
وقبل الشيوخ اولئك جهلوا يفتشون في غير وقته وقال مار اغوسطينوس
وان كنتم لا تعلمون كيف يعطى هذا الخبز ولا كيف طريقته كله فمع ذلك اقول
لكم

ذلك اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن البشر الخ . وقد تضمن في هذه الالفاظ امر المسيح في
تناول القربان المقدس وانضح من صورة هذا الكلام ان الوصية مختصة بمن قد
بلغ اشده فقط لانه وان كان البعض من الابا قد دعوا الاطفال والصبيان ايضاً بهذه
الوصية ومن ثم كانوا يناولونهم القربان المقدس كما فعل مار اغوسطينوس ومار كبريانوس
بل كانت عادة في القسطنطينية وفي اماكن اخرى ان تدفع بقايا الاوخرسطيا للاطفال
الابرار ولهذا كانوا يدعونهم من المدرسة الى الهيكل فمع ذلك قد حددت ورسمت
الكنيسة فيما بعد بان الاطفال والصبيان ليسوا بقابلين هذه الوصية طالما
لم يبلغوا اشدهم ولا فيهم كفاية لتتميمها بالكرامة الواجبة ومن ثم قال المجمع
التريدنتيني في القانون الرابع من الجلسة الحادية والعشرين . كلمن قال ان الاطفال
قبل ان يبلغوا اشدهم فتناول القربان المقدس لهم ضروري فليكن محروماً وخلاف
يجري في وصية قبول المعمودية المقدسة حيث قال . اذ من يولد من ذي قبل
من الما والروح القدس لن يقدر ان يدخل ملكوت الله فمن صورة هذه الالفاظ
قد تبين ان المعمودية من غير الوصية بها قد تعينت ايضاً واسطة ضرورية
للخلاص ومن ثم لا يمكن ان تخلص الاطفال خلواً من واحد بسطة المعمودية ولو
لم يلتزموا بوصيتها ولا يمكن ان يلتزموا بها . والمعترض ان يعترض قايلاً الا انه
لواجب بالازم الضرورة ان تتحد الاطفال بالكنيسة والمسيح والحال ان هذا
الاتحاد هو من جملة مفاعيل الاوخرسطيا واثمارها كما علم المجمع الفلورنتيني فواجب
عليهم ان يتناولوا الاوخرسطيا لينالوا هذا الاتحاد الجواب ان الاطفال تتحد
بالمسيح وتنوس في كنيسة المقدسة بواسطة العماد المقدس واما كما هذا الاتحاد
فيتم في الاوخرسطيا بل هو من مفاعيلها الخصوصية الا ان هذا الكمال غير مطلوب من
الاطفال ولا ضروري للخلاص لهم . وقوله وتشربوا دمه قد اوجب من هذا النص الاسقنوت
وتوتاريس وكلو ينوس اعطا مشرب الكاس للعوام بالازم الضروري لكي ينالوا التمام
لكن ناصبهم في ذلك الكنيسة المقدسة التي اتقنت تفسير الكتب المقدسة بغاية
الاتقان وهي حددت خلاف هذا التعليم واخرت العادة ضده فنقول اولاً انها يحصي
يحوي هذا السر جوهره يحوي فيه ان العوام ان لما نتناول جسد الرب تحت شكل الخبز

فيشربون دمه ايضاً وذلك لان بقوة الكلام الجوهري هذا هو جسدي يدخل جسد المسيح
ليس ميتاً تحت شكل الخبز على سبيل الاولوية ويدخل ايضاً تحت هذا الشكل عينه دم
المسيح من باب المرافقه لان جسد المسيح ليس ميتاً ولا خالياً من دم ولا يمكن ان
ينفصل الدم عنه من بعدما امتلك السعادة. فاذا كان المتناول الاوخرسطيا تحت
شكل الخمر فيتناول دم المسيح بقوة الالفاظ من باب الاولوية ويتناول جسده ايضاً
على سبيل المرافقة لانه يمكن ان يوجد دم المسيح خارج جسده. كذلك المتناول
وجسد المسيح تحت شكل الخبز يتناول الجسد من الاولوية والدم ايضاً على سبيل
المرافقة فالاكل في الامور الروحية وذوات الاسرار والالهية على حد سوا هو
عين الشرب. وبالنتيجه من اكل فقد شرب. ومن ثم من يتناول القربان المقدس تحت
شكل واحد يمتلك نعمة اثماراً بمقدار ما يمتلك المتناول تحت الشكلين حتى ان
في الامور الجسديه ايضاً الحليب عينه هو غذا وشرب والخبز المبلول بالخمر
يغذي كالطعام ويروي كالشراب ويزيل السغب واللغب معاً واما من حيث
شكلي الاوخرسطيا فمن تناول جسد المسيح تحت شكل الخبز يطلق عليه بحصر
اللفظ انه ياكل جسد الرب ومن تناول دمه تحت شكل الخمر يطلق عليه بحصر
اللفظ ايضاً ان يفعل الامرين بلازم الضروره اي ان يتناول القربان المقدس
تحت الشكلين لان المسيح يامر بهما هنا فنجيبه ان الواو من وتشربوا حسب اصطلاح
العبرانيين هنا وفي غير مكان تجي بمعني او التقسيميه كانه يقول او تشربوا لان
تناول الشكلين الشكل الواحد يكفي من كون المسيح موجوداً كله كاملاً تحت ايهما
الشكلين. وعلى هذه المشابهة قال سبحانه وتعالى من ضرب اباه وامه موتاً يموت
اي كانه يقول من يضرب اباه وامه لان من ضرب احدهما يستوجب الموت فالواو
هنا وان فصلت الاشخاص اي الاب والام في ذاتها لكنها تجمعها في المحمول
اي في عقاب الموت كذلك قال مار بطرس للمقعد على باب الهيكل ليس لي ذهب
ولا فضه. وقد جا مثله ايضاً في سفر الخروج في نبوة حزقيال وفي غير مكان
وكذلك جات الواو هنا ايضاً بهذا المعني من كون المسيح قد قال في العدد الحادي
والخمسين وفي الثامن والخمسين لهذا الاصحاح عن الخبز وحده من ياكل من هذا الخبز يحيا

الي

الي الابد وقد فسر مار بولس نص المسيح بهذا المعني حينما قال فايما انسان اكل من هذا
الخبز او شرب من كاس الرب وهو غير مستاهل فهو مذنب الي جسد الرب ودمه وكذلك
علم مجمع الترندنتي في القانون الاول من الجلسة الحادية والعشرين وبيلرمينوس والنواري
وتولتوه ومالدوناتوس ماعدا انه حسب عبارات اللغة العبرانية يجب تكرار الاية
هكذا ان لم تاكلوا جسد ابن البشر وان لم تشربوا دمه يعني ان كنتم لا تاكلون اذا ان لم تشربوا
اي ان لم تفعلوا ولا واحداً من الامرين والدليل الثاني هو لان المسيح هنا قد جاوب على اليهود
الذي كان يخاصم بعضهم البعض القايلين عن جسد المسيح وحده كيف يقدر ان
يعطينا هذا جسده لناكله فاجاب يسوع وقال الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد
ابن الانسان وما يتلوه وقد زاد وتشربوا دمه ليثبت قوله ان لم تاكلوا جسده لان الجسد
لا يكون حياً وحقيقياً ما لم يكن الدم فيه ولكي يظهر ايضاً جزيل كرمه ومحبته وجسامة
احسانه اذ يعد في الاوخرسطيا المومنين بكمال الغذا المتوقف على الاكل والشرب فاذا قد
اختص هذا القول باظهار الاحسان لا بالوصية. اخيراً قد سلمنا مار اغوسطينوس في
الفصل السابع عشر من كتابه التالت المعروف بتعليم المسيح وهو انه يوجد في الكتب المقدسة
وصايا كثيره محتمة نحو الكنيسة عموماً لكن تكميلها لا يلزم الجميع فرداً فرداً مثاله قوله تعالى انموا
واكثروا فقد امر بذلك ان يتزوج البعض لنمو جنس البشر وليس يلزم ذلك كافة الناس
كذلك قوله هنا ان لم تاكلوا وتشربون اي ان لم يتناول البعض منكم اي الكهنة القربان
المقدس تحت الشكلين فليست لكم حيوة في ذواتكم لانه ان ما وجد مثل هولا بالنتيجه
ليس يوجد ايضاً من يعمل هذا السر الذبيحة معاً ولا من يخدمه ويوزعه. وهكذا تزول سائر
اثمار هذا السر الخلاصي كما قال بيلرمينوس والحال ان عمل هذا السر وتناوله تحت الشكلين
مختص بالكهنه فقط وذلك ليكمل السر الذبيحة معاً وهذا الامر يقتضي وجود الشكلين
اولاً لتمام دلالة الغذا الكامل المتعلق بالاكل والشرب. لان الذبيحة هي مزيد لمجد الله ثانياً
لتمام رسم الام المسيح وموته الذي فيه انفصل دم المسيح من جسده الطاهر هكذا بقوة
الالفاظ يتقدس الجسد على انفراده ويوضع تحت شكل الخبز والدم تحت شكل الخمر
نعم ان العوام قديماً كانوا تارة يتناولون القربان المقدس تحت الشكلين في الكنيسة المقدسة
كما يتبين من الرسول ومن تلميذه ديونيسيوس ومن القديس كبريانوس لكن كما كتب

المومنون رفعت الكنيسة هذه العادة من باب الواجب خوفاً من عدم الاكرام لهذا السر
الجليل ولمرفوع بعض عطولات كانت تصدر من العادة المذكوره وقوله فليس لكم حيوة في ذواتكم
قد تبين انه يملك بدون الاوخرسطيا امتلاك بحيوة الروحية التي بها تحي النفس المومنة
في النعمة وبحت الله كما ربي في المعمدين حديثاً لكن هنا انه بدون الاوخرسطيا لا يمكن امتلاك
الحيوه المذكورة فذلك لانه غير يمكن ان تستمر زماناً طويلاً بدونها ولا يمكن حفظها
وقوامها بغير هذا الطعام المقوي لا سيما اذا ادركتنا الوصية الالهية او البشرية في تناول
القربان المقدس لان الكنيسة قد امرت ان كل مومن بلغ اشده يتقرب مرة في كل حول
وذلك في عيد الفصح الذي هو عيد الفصح الذي هو عيد قيامة الرب ولهذا
قال روبرتوس ان الذي يكره تناول القربان المقدس او يتهاون وتناوله بحسب
انه ما اكل جسد الرب وعلى هذه المشابهة نقول في الامور الجسديه لا يمكن امتلاك
الحيوة بغير طعام اعني لا يمكن ان تقوم الحيوة مدة مديدة بغير طعام فمن ثم قال
باسيليوس ان من ولد ميلاداً جديداً بالصبغة المقدسة ينساغ لذات بغتذي
فيما بعد بشركة الاسرار الالهية وقال الكرنوسي كما لا يقوم الجسد بغير طعام جسداني
ولا يثبت في حياته الطبيعية كذلك النفس لا تقوم ولا تثبت في حياتها الروحية
خلواً من هذا الطعام الحيي وقال الليري كما ان الطعام ضروري لقيام حيوة الجسد
وصيانتها كذلك لهذا الراي سر القربان المقدس الضروري جداً لقيام الحيوة الروحية
لا لذ يصونها لانه كما ان المعاد هو ولادة ما روحية كذلك القربان المقدس تغذية
ما روحية فينا تخص ما قررناه ان اثماره الاوخرسطيا ومفاعيلها هي بالمشابهة الي فوايد
الخبز والطعام فما يفعله الخبز والطعام في الجسد يفعله القربان المقدس في النفس
وكان الطعام يغذي الجسد ويقويه ويحييه وتارة يصونه من المرض ومن خطر الموت
كذلك يفعل القربان المقدس في النفس ومن ثم كان القدما معتادين ان ياخذوا
الذخيرة معهم اذا ما ركبوا السفينة في البحر لكي يتناولوها عند وقوع الخطر بل ليدفعوا
الخطر عنهم هكذا ايفانريوس ابو غريغوريوس النزينزي لما اشتدت الحمى عليه وكادت
تحرقه وكان قد قارب الموت فشفي من سقمه حين تناول القربان المقدس في عيد
الفصح كما خبر النزينزي وقد ذكر عن والدته انها بواسطة هذا الخبز الحيي الروحي نشفت

من

ومن شاف كان قد اعتراها وذكر ايضاً عن اخته القديسة غورغونيا ان جسدها الذي كان
مسترخياً قد تشددت وزالت الاوجاع كلها الصادره عن الاسترخا بواسطة الذخيرة المقدسه
التي كان معلقها في عنقه وقد خبرنا مار امبروسيوس عن اخيه ساتيروس انه نجي من خطر
الغريق عايماً بواسطة الذخيرة المقدسة التي كان معلقها في عنقه وقد خبر ريبراريوس
المورخ نقلاً عن ايفاغريوس وغريغوريوس والطبراوي ونيسكيفوروس انه في عهد يوستينانوس
الملك قد انطلق ولد يهودي ما الي الكنيسة مع جملة اولاد مسيحيين وتناول معهم من
بقايا الذخيرة المقدسة حسب عادة ذلك العصر واذ سمع ابو الصبي اليهودي غضب
غضباً شديداً والقاه في اتون الزجاج لانه كان زجاجاً فلبث الصبي بقوة ذلك
القربان المقدس غير متضرر من لهيب ذلك القامين وانصان من الموت وكان ذلك في
تاريخ سنة خمسماية واثنين وخمسين من سني المسيح وقد ذكر كيريلس الاسكندري فوايد
الاوخرسطيا واثمارها قايلاً انها تنفي الموت وتشفي ساير الامراض وتسكن هيجان الاعضاء
هال المسيح موجوداً فينا وتقوي العبادة وتطفي اراجيف القلب ولا تنظر الي الخطايا
الموجوده فينا لكنها تشفي المرضي وتصحح المكسورين وكالراعي الصالح الذي يبذل نفسه
دون خرافه تنقذنا من كل مصيبة من ياكل جسدي ويشرب دمي فله الحيوة
الدايمة وانا اقيمه في اليوم الاخير قوله ياكل اي من ياكل باستحقاق بالاستعداد والطهارة
اللازمة وذلك بتقدم الاستحقاق والاعتراف السري ان كان يعلم بوجود خطية
ماسية في ذاته لانه بعد الفحص البليغ اذا لم يتذكر خطية ما في ضميره ويوجد ذلك
كان حاصلاً في خطية مميتة حقاً لا يوفيها فتمحي تلك الخطية بتناول القربان
المقدس ويرجع المتناول الي حال النعمة والمحبة الالهية كما علم السواري وعلماً الاً
غالباً وقد فهم هذا النص المجمع السادس العام في العمل التاسع عن الاوخرسطيا وقال
ان جسد المسيح يدعي محيياً لانه يختص بالكلمة ويتحد به اتحاداً جوهرياً وقوله فله
الحيوة الدايمة فذلك لان المتناول جسد الرب يقبل النعمة بواسطة القربان المقدس
وهذه النعمة تصونه وتقتاده الي حيوة الابد قال القديس الكرتوسي له حيوة الابد لانه
يمتلك ذات المسيح وحيوة النعمة وهذه الحيوة تنبته بقوة هذا السر الي ان تبلغ
حيوة المجد الدايم وقد اورد كيريللوس السبب قايلاً لان جسد المسيح هو جسد

القربان الذي تناولته

هوت

متحدًا بالكلمة الذي هو حيوة من عين طبعه واذ اتحد هذا الجسد بالحيوة الذاتية صار محييًا فالاوخرسطيا تحيي النفس لانها تحفظ النعمة وتقدسها وتنميها وتمحو الخطايا العرضية بل المميتة ايضًا اذا كان الانسان قد نسيها. واما الجسد فتقيمه من بين الاموات ولهذا قال وانا اقيمه يوم وصيته كلام المسيح وبقية الاسرار على حد سوى لا سيما الاوخرسطيا تفعل في القديسين ثمرتها الاخيرة الكاملة كان السيد يقول انا الموجود في الاوخرسطيا وجودًا حقيقيًا واوكل فيها سوف اقيم من ياكلني حتى كما اني قد منحت النفس مجدها امنح كذلك الجسد مجده وذلك لان النفس المجيدة تقتضي.

جسدًا مجيدًا ليكون الانسان كله مجدًا قال كيريلوس انا يقول اقيم من ياكل جسدي ~~حتى كما اني قد منحت النفس مجدها امنح~~ لان الذي ياكل جسدي فليس هو سوى لحمي ولست اعني بذلك انه من طبعه وذاته لكنه من بعد ما تجسد لا يطيق ان ينقسم الى ابنين. فيقول انا الذي صرت انسانًا سوف اقيم من ياكل جسدي بواسطة جسدي في اليوم الاخير لانه يمتنع ان الموت يقهر من كان الحيوة الذاتية ولهذا فيه الى عدم الميتوتة والى المجد الخالد قال ماراغوسطينوس دليل يتوهو ان المسيح بهذا النص قد وعد من ياكل جسده بحيوة الابد من حيث الجسد ايضًا اي انه لا يموت فلهذا استثنى قايلا وانا اقيمه في اليوم الاخير اي انه في تلك المدة تمتلك النفس حيوة الابد في الراحة التي ينالها القديسون واما الجسد وان كان قد مات فلا يخيب من الحيوة المذكورة ايضًا لكن يكون ذلك في قيامة الموتى في اليوم الاخير ومن هذه الجهة الحج الحقيقي قد تسمى الاوخرسطيا اشارة القيامة وعلتها وزرعها ماراغناطيوس علاج الخلود وعدم الميتوتة فمن ثم قال فم الذهب اي انفسًا وليك الذين يتناولون القربان المقدس فمتى نهيتها حياتهم تذهب الى السما. مستقيمًا بواسطة تناول هذا السر المقدس واما اجسادهم فتحترق الملايكة بها كالاجناد وتحفظها الى حيوة الابد وقد دعى غريغوريوس نصيص على ذلك وقال ما لم يتحد جسدنا بالمسيح العديم ان يموت لا يمكنه ان يمتلك عدم الميتوتة وكذلك تكلم ماركيريانوس وترتوليانوس بل قد اثبت ماراريناوس القيامة الى حيوة خالدة من كوننا نشترك بجسد ودم المسيح القديم ان يموت ولا نفهم بهذه الاقوال ان الجسد يمتلك بواسطة الاوخرسطيا كيفية ما طبيعية تسبب له القيامة بل ان النفوس القديسة بسبب امتلاكها

في اليوم [7]

ذاتًا [7]

[7] ذكرنا فيما مر الى الجسد الذي ياكل جسد الرب يعطى حيوة الابد وعدم الميتوتة

النعمة والمجد يخولها هذه الموهبة الفايقة بل افهم ان القيامة التي تستحقها النعمة تعطى للقديسين ايضًا بوجه اخر خصوصي بالاوخرسطيا اعني من اجل الاتحاد الخصوصي بجسد المسيح المجيد الصاير بواسطة القربان المقدس وذلك حسبما رسم المسيح وارتضى غير ان الاوخرسطيا تحفظ النعمة التي هي بزار المجد وتقدسها وتنميها فالاوخرسطيا هي سبب الى ادبي لا طبيعي للقيامة لان المسيح قد اعتزم ان يقيمنا بسببها ولهذا لم يقل ان الاوخرسطيا تقيمكم لكنه قال انا اقيمكم في اليوم الاخير لان جسدي ماكل هو ودمي مشرب حقيقي قوله حق قال فم الذهب لئلا تظنوا ان قول الذي يقول لهم هو رمز غامض ومثل وذلك لانه حقيقي وخصوصي حسب معنى الالفاظ على ظاهرها يقينًا ولهذا علم هذا القديس اننا نحن بواسطة الاوخرسطيا نتحد بجسد المسيح ليس اتحاد المحبة ومطابقة الارادة فقط بل ايضًا اتحادًا حقيقيًا جوهريًا فقال لهذا السبب خلط ذاته فينا ونحن جسده فينا النصير شيئًا واحدًا مثل جسم متحد براسه لان هذا الفعل هو فعل التايقين جدًا وبهذا المعنى فقد ذكره ايوب الصديق في وصف عبيده ذكرًا خفيًا الذي كان محبوبًا عندهم بافراط زايد انهم لما اوضحوا شوقهم اليه قالوا من يعطينا انه نشبع من لحمانه ثم يقول بعد قليل فما وهب التايقين اليه ان يبصروه فقط لكن وهب لهم ان يلمسوه وياكلوه ويجعلوا اضراسهم في لحمه وبما نقوم ويشبعون من التوق اليه فينبغي ان ننصرف من تلك المايدة على هذا المثال كسباع يتنفس نارًا صايرين هو بينا عند ابليس المحال متفطنين في راسنا وفي الحب الذي اظهره لنا من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وانا فيه ان القديس البشير كما بيننا في القواعد المقدمة على هذا التفسير يلتذ من استعمال فعل يثبت فيجي تارة بمعنى دوام مدة من الزمان وبهذا المعنى ذكره البشير بقوله ان الذي فرى الروح ينزل عليه، ويقول لكن غضب الله يثبت عليه وتارة يجي بمعنى الحلول والاتحاد الباطن كما جا هنا، وفي قوله من اجل ان زرعه ثابت فيه اي زرع الله وفي قوله من ثبت في المحبة فقد ثبت في الله والله فيه واعلم ان ثبات النفس واتحادها مع المسيح في الاوخرسطيا ليس يتم بواسطة الاوخرسطيا فقط التي قال يوحنا انها نحن نثبت في الله بواسطتها ويثبت الله

يو ١: ٣٢ / يو ٣: ٣٦ / ١ يو ٣: ٩ / ١ يو ٤: ١٦

قال مار كيرللوس قد وجب حقاً ان ليس النفس وحدها تصعد الي حيوة الابد بواسطة روح القدس بل وجب ايضاً ان يحظي هذا الجسد الترابي الغليظ بعد الموت ان يلبس ويغتدي من ذلك الطعام المحيي بجسد المسيح في الاوخرسطيا فانه ادية للقيامة وهو سببها الطبيعي من حيث اللاهوت فلاهوت المسيح في الاوخرسطيا هو علة القيامة الطبيعية ولكي تفهم ذلك من الاساس فاعلم ان المسيح من حيث هو الذي يثبت في الانسان حقاً بواسطة النعمة المعطاه لنا بسبب تناول الاوخرسطيا ويستقر فيه حتي بعد فساد الاشكال ايضاً في المعدة ودهكها بالحرارة وليس ذلك بواسطة ملكة المحبة فقط كانه حال في هيكله بل ايضا بواسطة التغذية كانه طعام في المعدة لانه كما ان الطعام المهضوم المتحول الي كيموس يغذي المعدة ويقويها وبها يقوي ساير الاعضا والمفاصل التي اليها ترسله وتبعثه المعدة كذلك لاهوت المسيح مع جسده الماخوذ في الاوخرسطيا يثبت في النفس دايماً كانه طعام في المعدة لان هضمه غير ممكن من انسان كما لا يقتدر ايضاً علي فساده وهو يغذوها ويقويها وبواسطها يقيت ساير قوي النفس ويقويها وهذا هو معني قول المخلص من ياكل جسدي يثبت في وانا فيه لان لاهوت المسيح كانه طعام يثبت في النفس ولا يزال يغذوها والنفس ايضاً تثبت في لاهوت المسيح كثباتها في طعام محيي وعدم الموت والفساد بل كانها ثابتة في الحيوة باعيانها وهذا الطعام يغذينا دايماً ويرعانا بامداد النعمة المقدسة وباعطا نعمة اخري جديدة حالية في اوقاتها وهذه النعمة الحالية هي التنويرات المقدسة والالهامات الالهية والانعطافات الصالحة المبعوثة الي النفس وذلك لنصير نحن علي حال ما هو اعني لنصير روحيين قديسين والهيين ونزداد يوماً فيوماً قداسة خالصة وعندك لاهوت المسيح عينه كانه عود الحيوة في باطننا جسداً ونفساً علي الدوام لكي يمنحنا اللاهوت عينه حياته السعيدة بالمجد والعديمة ان يموت وذلك في اوانه اي يوم الدينونة والقيامة العامة وعلي مثال الدوا الذي بعد هضمه وزواله يشفي الامراض بقوة يخلفها من بعده بل يزيد من يتناوله مرضاً في المبتدا لانه يحرك الاخلاط السيية ثم يبتدي بمقاتلتها ويقمعها رويداً رويداً الي ما ينقي الجسم منها اذا خرجت باسرها يرجع الي صحته الاولي فهكذا هو نظام الامور في تناول القربان المقدس اولاً اذا ما تناول الانسان الاوخرسطيا يدخل

بينا

فينا بل يصير ايضاً بواسطة الاوخرسطيا عينها من كون المسيح المحجوب فيها بدخوله بدخولها الي جسدنا دخولاً حقيقياً وجسدياً ومن ثم يتحد المسيح بنا اتحاداً حقيقياً ويمتزج فينا ونحن في جسده وبالنتيجة نمتزج باقنومه ولاهوته وقدرته القادرة علي كل شي وذلك علي مثال ما يتحد الطعام ويمتزج بمعدتنا وجسدنا حقاً ولهذا قال فم الذهب ان السيد بهذا القول قد اوضح انه يمتزج فيه وذلك نظير ما سكب شمعاً مذاباً علي شمع اخر مذاب وتمزجهما معاً كذلك من يتناول جسد المسيح ودمه يتحد معه هذا الاتحاد حيث ان المسيح يصير موجوداً فيه وهو في المسيح وكان قليلاً خميراً يخمر العجنة كلها يقول كيرللس كذلك يسير من القربان المقدس يجتذب الانسان كله اليه ويملاه نعمة وعلي هذا المثال يثبت المسيح فينا ونحن في المسيح لان الخمير كله يمتد في العجنة كلها وهذا هو معني هذا النص وقال ايضاً ليس المسيح يوجد فينا بواسطة ملكة المحبة فقط بل ايضاً بالاشتراك الطبيعي لانه كما اذا امتزج شمع مذاب بشمع اخر مذاب يصير كلاهما واحداً ضرورة كذلك يحصل المسيح فينا بواسطة تناول الاوخرسطيا ونحن فيه وعلي هذا الحد قد تكلم مار ايلاريوس وايريناوس وقال كيرللوس الاورشليمي في العظة الرابعة لال بيت المقدس اننا نحن في تناولنا الاوخرسطيا نصير حاملي المسيح بل نصير انسباه في الجسد فالمسيح يثبت فينا ثباتاً حقيقياً طالما اشكال الخبز والخمر المرئية ثابتة فينا ومتي ما فسدت في المعدة وهلكت حينيذ يذهب المسيح الانسان عناه بجوهره لكن اذ كان قد اتحد بنا سابقاً ولمسناه فيصير هذا الالهي حيوة النفس الروحية تغتذي بالنعمة وتقوي وتصان الي الابد ويزرع في الجسد بذار عدم المنونة والبذار هو اولي كانه الاطيبي كبذار استحقاقات الاعمال الصالحة لانه كما ان العمل الصالح يخلف من بعده استحقاقاً بمنزلة بذار المجد الذي هو حق ما علي حيوة الابد كذلك تناول الاوخرسطيا يخلف فينا حقاً جديداً نظير هذا الحق وهو خاص بها علي حيوة الابد فكانه بذار المجد وتدعي المسيح هذا الحق لمن يتناول الاسرار الالهية من قبل نفسه ونناوله وذلك الجسد الرباني المحيي لانه من اللايق بان المسيح يمنح حياته المجيدة لمن اعطاهم ذاته المحييه

قال

المسيح كله اي جسده ودمه اعني ناسوته ولاهوته بمنزلة الطعام الى مدته ويثبت هناك تاينا اعني
تنفسد اعراض القربان المقدس بقوة المعدة وتستحيل الى جسدنا لان مادة الخبز والخمر تهور بقوة
الله من بعد ما كانت قد تلاشت في تلاوة الكلام الجوهري حينيذ يثبت يذهب جسد المسيح
ودمه عنا اي يذهب ناسوته ويستقر لاهوته فقط كطعام لا يموت ومن ثم قال انه يمنح هذا اللاهوت
حياته الفايقة للنفس ويؤيدها وينميها اذ يقيتها الى الابد على حال ما ذكرناه رابعًا هو عينه
اب اللاهوت سوف يقيم جسدنا يوم الانبعاث ويتحده بالنفس وهكذا يمنح حيوة الابد
للانسان كله في المجد الدايم من كونه قد امتلك نفسه وجسده الاوخرسطيا وانما نظرا
اقله الى لاهوت المسيح المحوي فيها بمنزلة طعام عدم الموت وعلاجه وبهذا اللاهوت
يثبت المسيح فينا كما قال هو هنا اعني من حيث هو الرب والحال ان الله سبب طبيعي للقيامة
كما ان جسد المسيح هو علتها الادبيه حقيقة ولو كان جسدنا مزمعًا اولا ان يموت كما مات
جسد المسيح فان طعام الاوخرسطيا اي المسيح من حيث هو الاله اذ كان ثابتا في الانسان
دايمًا فهو يقيم الجسد في القيامة الى حيوة الابد وهذا هو قول المسيح هنا وانا اقيمه في
اليوم الاخير وانا هو خبز الحيوة الذي نزلت من السما ومن يأكل من هذا الخبز يحيا
الى الابد والحال ان المسيح قد نزل من السما من حيث هو اله لا من كونه انسانا ومن يأكل
جسدي ويشرب دمي يثبت في وانا فيه اعني انت انا فيه بمنزلة طعام من بعد ما
ينهضم يبقى قوة مقيته وذلك بوجوده في الكيموس الثابت في الجسد كذلك اعراض
القربان المقدس من بعد ما تنهضم فتخلف قوة مقيته لحيوة الابد بنوع ما في لاهوت
المسيح الذي يثبت مع النعمة لان ناسوته متعلق بشكلي الخبز والخمر حسب ترتيبه الالهي
فيثبت اللاهوت طالما الاشكال ثابته واذا زالت هذه يذهب ناسوت الجسد كما علم العلامة
وساير علما اللاهوت وكذلك بعد العمل الصالح يثبت فينا البر وملكة النعمة فقط بل
اللاهوت عينه ايضًا وكل الثالوث القدوس الذي يصيرنا بنيه وشركا طبعه الالهي كما سوف
ياتي بيانه ان يسر الله على تفسير قوله واليه ناتي وعنده نصنع منزلا بل نوضح ذلك هنا
ايضًا في العددين الاتيين اي في العدد الثاني الخمسين وفي العدد الرابع والستين
حيث يقول انما الروح هو الذي يحيي والجسد لا يفيد شيا حيث ذهب كيريللوس واغوسطينوس
الى ان الروح هو لاهوت المسيح واعلم هنا اجمالا ان الاوخرسطيا تتشابه عن الطعام
المالوف

المالوف في ثلثة اشيا اولا ان الطعام المالوف ليس يثبت فينا الكيه بل يستحيل كيموسا في المعدة
ويصير مادة بيضا كاللبن ثم يبعث الى الكبد وهناك يستحيل دما ثم يتوزع في
ساير الاعضا وهناك يستحيل الى جسد الانسان وجوهره
ليستحيل الى جوهره واما جسد المسيح في الاوخرسطيا لا يستحيل الى جوهر من ياكله لكنه
يثبت في ذاته عديم الفساد والتغير بما انه قد امتلك المجد وعدم الموت ثانيا ان
الطعام المالوف هو جامد وميت من عدم ذاته ومع ذلك تنفسًا وحيوة لمن ياكله
واما جسد المسيح في الاوخرسطيا فهو حي ومتنفس ومحيي ويمنح الحيوة لمن يتناوله
ثالثًا ان الطعام المالوف لا يخلو شيًا من اجزايه من بعده لانه يستحيل بجملته كيموسًا
ويمنحه القوة ويمنح المقيته للبدن واما جسد المسيح في الاوخرسطيا يذهب في زوال
الاعراض لكنه يترك اقنومه من بعده اي اقنوم الكلمة ولاهوته وبوجد هذا اللاهوت
يقول المسيح هنا ذاته انه يثبت في من يتناوله هكذا فسر كيريللوس وامبروسيوس
وايلاريوس وساير الابا الذين قريبا اسمايهم سابقًا كما ارسلني الاب الحي وانا
٥٨ حي من اجل الاب ومن ياكلني كذلك من ياكلني فانه يحيى من اجلي
اي كما ارسلني الاب الى العالم متجسدًا من اجل خلاص الناس قد وصف الاب
بالحي فلانه ذات الحيوة الالهية الجوهرية الغير مخلوقة ومن ثم بما انه الحي قد
ولدني واعطاني حياته باعيانها وذلك لكي امنح مثلها هذه الحيوة الروحية
المقدسة المغبوطة اي حيوة الابد الى من يتناولني وقوله وانا حي من اجل الاب
لما ولدني اعطاني لاهوته الذي هو الحيوة ذاتًا وذلك من كون الاب الذي ولدني دايمًا
والحي ولدني حيًا لان الابن كما هو نور من نور كذلك هو حيوة من حيوة كما قال
كيريللوس وكما ان المحتاجين الى نور فينيرهم الاب بالابن ويصيرهم به حكما كذلك
من يحتاج الى الحيوة فيحييه بابنه الذي هو حياته الصادرة منه فيورد المسيح هنا
سبب كونه في الاوخرسطيا خبزًا حيًا ومحييًا يقيمنا من الموت يوم الانبعاث ويذكر
اصل الحيوة والقيامة عينها والحال ان الله الاب هو ينبوع الحيوة واصلها كقول المرتل
عندك ينبوع الحيوة وقد اعطى ابنه هذه الحيوة وذاته ايضًا باعيانها وبهذا يصير
الابن عين الحيوة الاصلية ولهذا اذ كان الاب ثابتا في الابن دايما فلم يزل ولا يزال

يعطيه هذه الحيوة الاصلية وكذلك الابن اذا ارسل من الاب الي الجسد لا يزال يهب هذه
الحيوة الالهية لجسده وناسوته الذي اتحده لاتصال ثبات فيه. وعلي هذه المشابهة
ان كان ثابتا فينا بواسطة الاوخرسطيا يهبنا مثل هذه الحيوة المذكورة وعلي هذا
المنوال يحيي الموميني من اجل المسيح حتي كما ان الاب يمنح حيوته للابن كذلك المسيح
يمنح حياته للمسيحي الذي يتناوله علي جهة الواجب. ومن ثم علم القديس ديونيسيوس
ان الكاهن ينتقل الي شركة اللاهوت ودعي تناول القربان المقدس مثالها وقال
ان الذين يتناولون القربان المقدس علي ما يجب يتحدون بالمسيح بمشابهة الحيوة
الخالصة الالهية. الا ان القربان المقدس لا ينفع ذلك الا للانقيا التائبين
ولهذا قال ماراغوسطينوس من اراد ان يتناول الحيوة فليغير حياته وان كان
من غير تغيير حياته فياخذ الحيوة للدينونة فيعود مجروحا غير مشفي ومقتولا غير حي لان
الدنسين والغير تائبين ليس يمتلكون حيوة من الاوخرسطيا لكن موتا وقتيا
وابديا نفسا وجسدا. فيكون المعني كانه يقول مثلما ارسلني الاب الحي ذاتا وهو
الحيوة الجوهرية باعيانها الي هذا العالم وصيرني ولكوني ولدني وارسلني وصيرني
انسانا قد امتلكت منه الحيوة الانسانية من قبل النفس الناطقة كما فسر مار
اغوسطينوس وايضا الحيوة الالهية الصادرة عن شركة اللاهوت الذي اتحد بناسوتي
اتحادا جوهريا ولا يزال متحدا دايما كذلك من ياكلني انا الحي يمتلك حيوة دايمة من
النعمة والمجد وذلك مني انا الثابت فيه بلاهوتي وسوف يقيم هذا اللاهوت
جسده بعد موته في اليوم الحدود مني اي يوم الانبعاث الي حيوة الابد السعيد.
وقد دل المسيح بهذا القول علي ان الحيوة الاصلية الموجودة في الاب تتصل الينا
بالابن وبالاوخرسطيا بمنزلة دسيطة. ويوجد ايضا مثال الحديد المحمي في النار يوضح
لنا هذا النص كثيرا لانه كما ان النار تبرز حرارتها في الحديد المحمي في النار يوضح
كذلك المسيح الحي يعطينا حياته في الاوخرسطيا فتامل الان بتسلسل هذه الحيوة
من الله الينا اذ تتصل الينا درجة فدرجة اولا اتصلت الحيوة الالهية من الاب
للابن ثانيا اوصلها الابن الي ناسوته باشتراك الاوصاف ثالثا اوصل هذه
الحيوة المشتركة اي حيوة النعمة والمجد الي ناسوته ايضا رابعا هذه الحيوة قد

انصلت

انصلت الينا بالمشابهة بواسطة الاوخرسطيا. فيلخص من ذلك ان المسيح ابتا رهنا
الي ما قررناه في العدد السابق اي ان لاهوته الذي لا يزال ثابتا فينا بعد تناول
القربان المقدس حتي بعد زوال الاعراض ايضا يفيض علينا حيوة النعمة وسوف يقيمنا
بعد موتنا الي حيوة لا تموت. وهذا هو معني قوله انا حي من اجل الاب ومن ياكلني فانه
يحيي من اجلي لان لاهوتي اذا ما كان ثابتا فيه لا يزال فايضا حيوة النعمة علي
نفسه. وسوف يقيم جسده من الموت الي حيوة خالدة لا تموت علي حد ما يجري
في حب الحنطة وساير البزور التي تنتعش في الربيع بقوة حرارة الشمس وا
تنبت خارجا فكانها قد قامت من الموت ما لم تمت سابقا وتلبث في قلب
الارض في الشتا كانها ميتة. هذا هو الخبز الذي نزل من السما وليس كالذي اكل اباوكم
المن وماتوا فمن ياكل من هذا الخبز يحيي الي الابد. قد اشار المسيح هنا ايضا الي ما
قررناه في الاوخرسطيا واخر العدد السابق لان المسيح قد نزل من السما من حيث
هو اله لا من حيث انسان ولهذا من ياكله في الاوخرسطيا يحيا الي الابد وذلك
لانه يتناول الاله ولاهوته الذي اذ كان ثابتا في المتناول وحاضرا فيه داتيا
يفيض عليه حيوته المقدسة. وقال مار وامبروسيوس انه كيف يموت من كانت
الحيوة طعامه ثم قد ذكر مفاعيل القربان المقدس العجيبة قايلا في وصفها
تعالوا اليه فتشبعوا لانه خبز تعالوا اليه واشربوا لانه ينبوع ما الحيوة تعالوا
اليه واستنيروا لانه النور هلموا اليه فتخلصوا لانه ينبوع الحيوة حيث روح
الرب فهناك الخلاص والحرية تعالوا اليه فتترك لكم اوزاركم لانه غفران
الخطايا. وقال مار زدونيس في وصف هذا السر العظيم انه يزيل الحزن بالصفا
والقبول من الكيليين ومن كان لا يتاثر بحركات الغضب والحسد والمودة وبقية
الرذايل فينكر فضل جسد المسيح ودمه لان قوة هذا المرقد فعلت فيه ما
فعلت. وقال فم الذهب من كان في شدة فليتقدم لدي مايدة القوي
فان شدته تصير لا تضرية. وقال كيرلس ان جسد الرب يحيي من يتناوله
ويقتاده الي الفساد لانه جسده هي تلك الحيوة عينها التي
اتت لكونها الكلمة المتجسد ذهو يتمم من ذلك السلطان الذي حواه من قامه

كل شي باره وفيه موجود وحي قال هذا في الجمع وهو يعلم في كفرناحوم
كانه يقول هذه الاقوال قالها يسوع ليس سرا على انفراد بل ظاهرا اعلانية امام
الكتبة الكهنة والشعب كله في مجمع كفرناحوم وكان المجمع بمنزلة كنيسة او
مدرسة عامة وفيها كان يجتمع الشعب في السبوت لسماع كلام التوراة فمنذلك
علم هذه الاراء الفايقة حيث صارت قوات كثيره من هذا الجهة وجب عليهم
ان يتبعوه عاجلا لانه اذ كانت هذه الاقوال تظهر لليهود معجزه وتصديقها
عسرا جدا ايضا حاويا تعسيفا وهي وجوب اكل جسده والقيامة من بين الاموات
فالهذا تكلم بها في ذلك المكان حيث كان تدصير كلامه وتعليمه
مصدقا بكثرة العجايب التي اجترحها هناك الا انهم ما صدقوه بل غضوا
عنه جانحين ولهذا استثنى البشر قايلا ذكثير ولكن من تلاميذه اذ سمعوا
قالوا هذه الكلمة مستصعبة من يستطيع ان يسمعها قوله مستصعبة قد
قرات النسخة اليونانية لفظة تاويلها ان توجد خشنة متعبة حاويه
تعسيفا لا يطاق احد ان يسمعها فضلا عن ان نعسيفا يفعلها كانه
يقول ان قول المسيح من لم ياكل جسدي ويشرب دمي ليس معه حيوه في ذاته
تصديقه مستصعب جدا وعمله مكروه في غاية الكره لانه من ذا يتجرى
يجترى على تقضيب المسيح وتفسيخه ومن يطيق ان ياكل لحم انسان او يشرب
دمه ولحال ان هذه الامور بعيدة من كل قاعدة وتنسب الى البرابرة
خاصة فكان هذا القول مستصعب لا في ذاته بل على اليهود الغلظين
الذين طفقوا يتكلمون ظاهر القول اي انه ينبغي لهم ان ياكلوا جسده
ويمضغوه في اضراسهم نظير ما يوكل اللحم النيء وامثاله والمسيح لم
يكن يقول هذا القول ولا قصده البته لكنه اراد بنا كل جسده على
سبيل السر مخفيا تحت اعراض الخبز والخمر وذلك يخلو من كل كراهيت
بل بعدا سهل والذ ما يكون على ما اخبرناه اذ كل يوم نقدمه ذبيحة
ونتناوله فكان واجبا على اليهود ان يتوسلوا الى سيد الكل بكل
تواضع لكي يبين لهم طريقة هذا الاكل فلو فعلوا ذلك لا استطاعوا
ان

ان يسمعوه وما قالوا هذا القول مستصعب هو غير انهم استصعبوا قوله ايضا
قال كيرلس الاسكندري وفيها الذهب ان جسده يسوف يقيمهم حيوة طبيعية وكانوا ينكرونه
في انه كيف يقيمهم الى حيوة عدمية الموت لكن اذ كانت هذه الاقوال مستصعبة
ضمنها حاوية خوفا عجيبا فلا قالوا من يطيق استماعها محتجين عن انفسهم لما
اعتزموا ان يتظاهروا عنه متحرفين فعلم يسوع في نفسه اي بحال بسيط علمه المطلع
على كل شي من عثرات يخبره بذلك اخفى الآن خاصة لاهوته ان تورد الى
الوسط الاوهام الاسرار الفايقة التكلم بها فعلم يسوع من ذاته وقبل
لاهوته ان تلاميذه يتراطنون على هذا فقال لهم ان هذا يشكككم وقد صار
لكم عثرة كانه يقول اني قد اصطنعت ولالاه لشان اصطنع هذا الجرايح التي
تفوق كل قياس وزيد ذلك لاني لهذا ارسلت من الاب وقد اثبته بكل
العجايب التي فعلتها فلهذا كان واجبا عليكم الا تشككوا باقوالي وافعالي
ولا تعتدوا بها البتة والويل بكم لو كنتم تلتمسون من الله الذي ارسلني نورا
ونعمة لتستطيعوا ان تفهموها ناليين فان رايتم ابن البشر يصعد الى حيث كان
اولا قال اوتيموس انه تكلم ههنا عن صعوده المزمع ان يكون بعد القيامة
وقد شاهد البعض من هولا صعوده كالرسل وبقية المومنين واما الغير
المومنين وان لم يكونوا قد عاينوا الرب صاعدا الى السما استطاعوا
بسهولة ان يسمعوا الخبر من قد رآه وقوله حيث كان اولا اي نظرا الى
لاهوته كانه يقول فما قولكم هل تتشككون في ايضا هل ما اريته انكم ليسوا
تفعلون ذلك بالراي الصايب لانه من صعودي الى السما بقوتي تستطيعون
ان تعلموا وتحققوا نزولي من السما واني راجع الى حيث كنت اولا دون
ليس انا نبيا صار قاوما حقيقا منفصلا لكني ايضا انا هو المسيح الاله وابن
الله الذي كل شي ممكن لديه بل سهلا جدا وبالنتيجة انني استطيع ان اجعل
جسدي ماكولا واقدم المومنين به فالمسيح ههنا يثبت لاهوته وقدرته على كل شي
من عجيبة الصعود الى السما وبالنتيجة يثبت سرا وخفيا لانه لا يوجد
شي غير ممكن نظرا للاهوت ولا شي لديه بديعا وعجيبا بل من شان اللاهوت

وان يفعل المعجزات وما يفوق عقول البشر وسياقة الطبيعة. فهكذا فسر كيرللوس
قايلا بام اخر عجيب ومناسب يستقيدهم الى الايمان لان صعود المسيح الى
السما يتبين اليه انما نحدر من السما والحال انه كان راجعا الى حيث كان اولا
ومن ثم هو الخبز الحي الذي نزل من السما وكان قصده ثبات هذا الامر لاهل
كفرناحوم وقد فسر بلدروناتوس خلاف هذا التفسير كانه يقول فما قولكم اذ
سمعتم عني اني قد صعدت الى السما فلا ريب انكم تزدادون شكوكا ولا
تومنون بي تقولون اني ساحر وبقوة الشيطان قد رايتم ارتقيت الى السما
انما الروح هو الذي يحيي والجسد لا ينفع شيا الكلام الذي كلمتكم انا كلمتكم
٦٤ به انما هو روح وهو حيوة قد اورد كلوينوس ونحوه من الاواطقة هذا
النص لتفنيد الراي المستقيم اي لتفنيد وجود المسيح الحقيقي في القربان المقدس
يزعمهم انه يوجد بالمعنى الروحي فقط على سبيل الشبه الرمز والاهجس
لا بالحقيقة واستدلوا على ذلك بقوله والجسد لا ينفع شيا ولو كان ذلك
صادقا فالكلمة صار جسدا باطلا وجسده تالم وصلب ومات باطلا ايضا
فاقول لا كان ذلك ومن الاثير ان جسد المسيح بعينه الكائن من خبز كلوينوس
ولو كان ذلك الخبز معجونا بالعسل والسكر من شرحه المذكور لان فيه
جبزه لا يوجد شي سوى روح الضلالة الجنون الشيطاني. فلا بد يذهب
اولا ماركيريللوس واغوسطينوس والاندوتس وروبرتوس الى كان
المسيح بقوله ان جسدي وحده لا ينفع الحفظ من يتناوله لحيوة الابد
لان جسدي على انفراده ليس يمنح حيوة ولا قيامة لكن الروح اي لاهوتي
المتحد بالجسد يحيي النفس والجسد ايضا في القيامة فهكذا يكون
جسدي مفيدا كثيرا لمتناوله من حيث انه متحد بروح الكلمة ومنه يمتلك
قوة ليحيي وعلى هذه المشابهة والمعنى تقول العين ليس تنظر والاذن
ليس تسمع وليس الجسد يحيي الا الروح اي ان النفس بالعين تنظر وبالاذن
تسمع وبالجسد تحيي. وبالنتيجة الالفاظ التي قلتها لكم اي الامور والاسرار
في خصوص الاكل جسدي في الافخرستيا هي روح وهي حيوة اي روح هي تحيي.

اعني

اعني ان لاهوتي عينه الذي هو روح محض فهو الذي يحييكم في الافخرسطيا وليس
جسدي وحده على بسيط ذات الجسد. فهكذا فسر اغوسطينوس قايلا الجسد وحده لا ينفع
شيا وان اعتصم بالروح فينفع كثيرا اذ لولا ما يفيد الجسد لما صار الكلمة جسدا وقال
ايضا ان الجسد بذاته لا يطهر وانه يطهر بالكلمة الذي اتخذه واتحد به. وقال كيرللوس
ان الجسد وحده لا يقدر ان يحيي بكونه محتاجا الى من يحييه واذا اتحد بالكلمة المحيي
صار كله محييا وليس الجسد اجتذب الكلمة الى طبيعته الفاسدة لكن الكلمة اجتذبه
ورفعه الى قوة افضل فاذا ولو لم يقدر الجسد من حيث هو جسد ان يحيي فانه الان اذا
اتحد كان نما الكلمة صار يحيي ايضا. والحال ان المسيح هنا يرد على اهل كفرناحوم
الذين يتذمروا عليه وقالوا كيف يمكن ان جسد المسيح يحيي الى الابد لمن ياكله وانما
اذا دوا يتذمرا من جهة اكل جسده ومن جهة طريقة الاكل التي كانوا يظنون بها على
مشابهة اكل الحيوانات اي انه يفسخ اربا اربا ويمضغ بالاضراس كما يتضح من قولهم كيف
يقدر هذا يعطينا جسده لناكله. وقالوا ايضا هذا القول مستصعب هو من يطيق استماعه
نبين انه يلزمهم بعمل اخص بالوحوش الكاسرة الفارغ من كل رافة بشرية اي ان تفتضب جسده
ونبتلعه كالدياب الخاطفة نايا وهو ثم الدهب وتبلعه وهو اسهل وانسب عبارة
الى انه بالجسد يريد بالفهم الجسدي كانه يقول انتم تتوهمون مظنين ان جسدي يوكل
نظير اكل لحم الغنم وساير اللحوم. فهذا الفهم لا يفيدكم شيا اي لا يفيدكم هذه اللوقة
اللحمية حيوة الابد لكن الروح اي الفهم الروحي الذي به نعتقد ان جسد المسيح المتحد
بالكلمة يوكل بطريقة سرية روحية. وهو محجوب تحت القربان المقدس تحت شكلي الخبز
والخمر فهذا يمنح الحيوة نفسا وجسما فاذا ينبغي لنا ان نسمع هذه الاقوال سماعا روحيا
ونفهمها كذلك ولهذا تستثني بقوله والكلام الذي كلمتكم به فهو روح وحيوة اعني
هذا الكلام هو روحي ويجب فهمه بالمعنى الروحي على سبيل الرمز كما فسرتا لا بالمعنى اللحمي
كما انتم فهمتم يا اهل كفرناحوم اللحميين. فهذه الالفاظ هي حيوة اي محيية وتمنح الحيوة
لمن يسمع اقوالي ويتناول جسدي. وهذا المعنى هو حسب اصطلاحات اللغة العبرانية
حيث تضع النجاة المجرد بدلا من المولف وكذلك يحي الجسد بدلا من المعنى والميل الجسدي
والروح يحيي وقوله ليس دم ولا لحم اظهر لك ذلك. والحال ان من عادة الكتب المقدسة

ان تستعل التورية في معاني الالفاظ. ومن ثم ان الجسد معنا بمعني وقد جا بخلافه في العدد
السادس الخمسين حيث قال جسدي ماكل حق فهناك جا الجسد علي ظاهره بالمعني الحقيقي
وجا هنا بالمعني السري. كذلك وعلي هذه المشابهة فهم الما في الاصحاح الرابع هنا حيث
تصاعد من الما الحسي الي الما الروحي. وكذلك تكلم الرسول لفظة واحدة بمعان كثيرة
قايلا والذي لم يكن يعرف الخطية. صير ذاته خطية لنا اي ضحية الخطية عنا. انما قد
جمع بيدا المكرم ما بين هذين المعنيين وهو الاصح الاولي. كان السيد يقول ان القول الحيية
الذي امتلكها جسدي الذي يوكل في الافخرستيا ليست صادرة من الجسد بمقدار صدورها
من روح الكلمة الذي هو حي ومحيي وبالنتيجة اكل جسدي ليس يتم علي جهة عادة
القصابين. واهل المجزرة لكنه يصير بطريقة روحية بالمطابقة الي الروح اعني علي
سبيل تناول السر روحيا. وهذا ان الامر انفهمه اهل كفرناحوم فيها غلطا لحما
ناصوا المسيح علي ما يتبين من الفاظه وهذه الطريقة الروحية في اكل جسد المسيح علي
سبيل السر بواسطة تناول شكلي الخبز والخمر حيث يوجد جسد الرب ودمه الحقيقيين
وجودا حقيقيا بل يوجد اللاهوت عينه ليس تحوي كراهية البتة ولا تورث ضررا ولا واحدا
لجسد المسيح الذي يوكل هناك لان المسيح يحتجب هنا لا يرى ولا ينقسم نظير وجود الملك.

٦٥

لكن فيكم قوم لا يومنون كانه يقول ان السبب في انه يوجد فيكم قوم ليسوا يفهمون كلامي
الذي كلمتكم به من جهة القربان المقدس بل يدافعون عنه فليس لان قولي مستصعب كما
انتم تقولون لكن لانكم ليسوا بمومنين ولا تريدون ان تصدقوا اياتي وعجايبي الكثيرة عددها
والحال ان الحاجة هنا ماسه الي ايمان متواضع ويجب التماس هذا الايمان من الله موهبة
انكم تمتلكونه وانتم فليس فيكم لا تواضع الطلبه ولا تواضع الايمان. ومن ثم لستم تطلبون
ولستم تصدقوني. هكذا فسر اغوسطينوس وبيدا المكرم وروبرتوس لان يسوع كان عارفا
من البدي اي من مبتدا تبشيره وتردده مع تلاميذه فوضع قال فم الذهب لفظة من البدي
لتوقف معرفة من اعلي الدهور السابقة وانه قد عرف دافعه قبل هذه الالفاظ ليس انه
عرفه بعد ان تدبر اوليك ولا بعد ان تشكلوا لكنه قد عرفه قبل ذلك وهذا الفعل
كان من افعال لاهوته فاذا كان يسوع عارفا من البدي بالعرض لا يومنون اي بالذين
كانوا عتيدين ان لا يومنون او لا يثبتوا في الايمان كانه يقول ان المسيح من حيث هو اله
كان

كان عالما بالحوادث المستقبلة منذ الازل وقد ذاع بالسوية هذا العلم منذ الجبلة لا كملكات
الذي من موات يسلمه قد اشار البشير بهذه اللفظة الي يهوذا الدافع انه كان واحدا
من الغير المومنين اي انه هو ايضا قد تذمر علي المسيح واغتاظ من كلامه من جهة تناول
جسده وطلب الارتجاع محتجا عنه وقد اخفي ذلك مدة. وقد اظهره في دفعه المسيح
لليهود وهذا حسب اقتضا مناسبة الالفاظ. فلا يكون الدافع هنا تذمر علي المسيح ربما
وما امن به. بل قصد من ذلك ان يسلمه لكان ذكره هنا لا محل له هكذا فسر اغوسطينوس
وبيدا المكرم وصادفرنسيس لوقا. وقد ذكر المسيح هذا الكلام هنا ليبين علي ذاته انه ما
ادخل يهوذا الدافع اليه بغير علمه بامره ولا اخطاه بين الرسل وهو يجهل دفعه لكنه
كان عالما بذلك اي بخيانته منذ الازل وانما قد سمح بها لكي يتم ويكمل فدا البشر المرسوم
من الله بتلك الالام عينها من اجل هذا قلت لكم انه لا يقدر احد ان يقبل الي ان يعطي
ذلك من ابي كانه يقول لا يقدر احد علي الاتيان الي الان بحسب نيته اي راجع ما ذكرناه هناك
اي في العدد الرابع والاربعين ان المسيح هنا من باب الاحتشام يعذر اليهود علي انه لم
يعطوا الايمان من فوق وليس بسبب كفرهم لذنبهم بل يعزي نفسه كانه يقول ان
الذين ما يومنون بي لا يتعلقون ولا يرتجوني ولا يهربون مني من حكمي وقد انتصر العلي ان
الذين اعطانيهم ابي واختارهم ليومنوا سوف يقبلون الي ولهذا ارضى بهم ولست اطلب
غيرهم لان الذين يريدهم ابي اريدهم انا ايضا ومن لا يريدهم ابي فلست اريدهم انا الان
الذين ما كانوا يريدون ان يومنون بالمسيح كانوا يائمون بذلك اولا لان النعمة الكافية
كانت فيهم وبها لو ارادوا لاستطاعوا ان يومنوا ولو لم تكن النعمة الفعالة فيهم التي لو
كانت لامنوا حالا ثانيا لانهم قد صيروا انفسهم بالكوريا وبغير حظها لغير موهلين النعمة المذكورة
بل رفضوا بعنادهم نعمة الله وايمانه من اجل هذا رجع كثير من تلاميذه الي ورايهم وتركوا يسوع
ولم يكونوا ايضا يمشون معه قولي من اجل هذا قراءة النسخة السريانية من اجل هذا الكلام وقرات
النسخة السريانية مع بعض اللاتينية من ذلك الحين وكذلك قرا وتيموس واخرون ولعل ان
هولا التلاميذ لم يكونوا من مصاف الاثني عشر رسولا كما يتبين من العدد الاتي بل هنا دليل كانوا
من الاثنين وسبعين تلميذا لان يسوع في ذلك الوقت لم يكن قد عينهم واختارهم فلهذا قال
تاوفيلاكوس ذاهبا الي ان هولا التلاميذ كانوا من اوليك الذين كانوا يتبعون يسوع ليسمعوا

٦٦ ٦٧

ثعالميه ميلا نحوه اياه اكثر من بقية الجموع التي كانت تتقاطر اليه ولهذا نظر الي بقية الجموع
دعيوا تلاميده فهولا اذ كانوا الي ذلك الحين متمسكين بيسوع لعذوبة اقواله ولشبعهم من الخبز
العجيب مومليين ايضاً مثل هذه التغدية فيما بعد فلما سمعوه يذكر جسده عوض الخبز
ويقيم الواحد بدلاً من الاخر ويوصيهم باكله ظنوه مجنوناً ومسوساً وانه يترصد اموراً
رديعة وحشية وربما انه يريد العصيان علي الدولة الرومانية ويسحلوه باكل جسده وشرب
دمه كما كان قد فعل واحد من الدولة المذكورة فاقتوا امره وزدهلوه وربما لهذا السبب
رجعوا عن المسيح ليتلافوا انفسهم وقد ذهب مار ابيفانيوس الي ان احد هولا التلاميد
الدين تركوا المسيح كان مار مرقس ذاك الذي استرده ماربطرس فيما بعد وامره بكتب
الانجيل وهو مرقس المعروف بالانجيلي ولكن ما قبل ما ايرونيموس هذا الراي ونحن نثبت ان
مرقس لم يعاين المسيح ابداً ولا سمع كلامه وانما هداه ماربطرس الي الايمان بعد
صعود الرب الي السما فقال يسوع للاثني عشر رسولاً لعلكم تريدون انتم ايضاً المضي

الي ورايكم قال مار اغوسطينوس اذ تشكك البقية واغتاظوا من كلامه وارتدوا راجعين
عنه بقي معه الاثني عشر رسولاً فقط لان يهوذا لم يذهب مع اوليك لكنه بقي مع الرسل
وذلك اولاً لئلا يكون وحده قد ولي وعصي علي يسوع فيدعي عاصياً ثانياً لكي يحول
المسيح وهو بطال كما كان ندا اعاله الي ذلك الوقت ثالثاً لكي يسرق من الصدقات التي
كانت تعطي ليسوع وللتلاميده لان الصندوق كان عنده ويستفيد منه لانه كان سارقاً
قد سال المسيح رسله هذا السوال لخمسة اسباب اولاً ليتركهم علي خاطرهم كانه يقول
لهم ان شيتم ان تذهبوا فاذهبوا وان اردتم تبقوا فابقوا والحال اني لست اريد ان اضبطكم
عندي ولا غصباً ولا حيا قال فم الدهب ان ربنا ما كان لتلاميده ولا يفهم الكنه
استخبرهم فما كان يفعله فعل ينهاون بهم لكن فعل مع لا يشا ان يضبطهم بغضب والزام
لان ثبوتهم علي هذه الحال سيا ولا انصرافهم ثانياً ليظهر شجاعته وانه ليس يحتاج الي
خدمتهم من كونه يقدر علي كل شي من ذاته حتي اذا اراد فيستطيع ان يقيم غيرهم افضل منهم ثالثاً
ليفهموا ان المنة له عليهم ان اقاموا عنده ولا يتوهموا انهم قد اسدوا اليه منة رابعاً الكي
يضبطهم لا بلزم الضبط بهذا التخير المعطي لهم ويستميلهم الي المقام عنده لانه من قبل
ميل الطبع ذاته يصعب علينا ان ننتا اذا دعينا الا نريد ولنا ما عينا نريد خامساً لكي يخبر بهذا

السوال

بهذا السوال ميلهم ونيلهم ويتخذ الاقرار بايمان من فيهم كما جري بالفعل ولهذا اسنثني قايلاً
واجاب سمعان الصفا وقال له ياسيد الي من ننطلق وكلام الحيوة الدايمة لك اي تملك
كلاماً يتصل حيوة ابدية لمن يومن به ويطيعه قوله بطرس قال كيريللوس ما تكلم بطرس
الا لانه كان اعلا رتبة وما اثبت ايماناً وليسوع اكثر حباً وحرارة فجاوب نيابة عن بقية
الرسل معتقداً ان هذا رايهم وهذا غرضهم حسب رايه وغرضه وقوله الي من ننطلق قال
مار اغوسطينوس كانه يقول ان كنت طاردنا لنا اعطنا اخر غيرك مثالك حتي اذا تركناك
نذهب اليه وفي قال فم الدهب ان هذا اللفظ مظهر تودداً اكثر موضحاً ان المسيح عندهم
اكرم من الكل واجل من ابايهم وامهاتهم وقوله عندك كلام الحيوة الدايمة كانه يقول اولا
ان كلامك يا يسوع لعذب وبهج جداً لانه يلكز علينا الوعد بالحيوة الدايمة فمن تركك
وذهب الي غيرك فقد افصح جهله وجنونه قال كيريللوس لم يقل بطرس هذا القول
مستعجب هو علي حد ما قال اهل كفرناحوم بل قال ان كلام الحيوة الدايمة عندك ذاك
الذي يقدر ان يجتذب المومنين ويهديهم الي حيوة قد عدمت ان تبلي ولهذا ما ذكرته
لنا من وجوب اكل جسدك لكي نمتلك به حيوة الابد لست اشك به وان كنت لم افهمه
فاني مصدقه تصديقاً ثابتاً مومّلاً بان في لعتيد ان افهمه بالتمام في وقت مناسب من
الاوقات وان تستعمل لي هذا الاحسان ثانياً كانه يقول انت يا يسوع تعدنا في
كلامك بحيوة الابد ان نأكل جسدك فهذا الكلام يسوقنا نحوك وليس يبعدنا عنك والحال
من لا يرتاح الي حيوة الابد والي طريق اكتسابها ثالثاً كانه يقول في تعرف يدك ان
تعطي حيوة الابد لمن تريد وكيفما تريده فان لك وحدك نتبع لاننا نومل حيوة الابد
منك وحدك تلك التي لم يمكن ان يصنعها الفلاسفة ولا اليهود ان يترجوها ولا
موسي ان يعدبها فمن ثم تعلمنا انه ينبغي لنا ان نتبع هدي يسوع وحده يقدر ان يهدينا
الي حيوة الابد رابعاً كانه يقول انت تعطيك كلام حيوة الابد لانك انت حيوة الابد ولهذا
لست تعطي في جسدك ودمك سوي ما انت عليه كما قال كتاب التفسير نقلاً عن مار
اغوسطينوس كانه يقول انت هو كلمة الاب ومن ثم عندك حيوة الابد لانك انت هو حيوة
الابد ولهذا لا نعجب اذ كنت تمنح لمن يتناول نفسك التي هي حيوة الابد باعيانها
وقد امنا نحن ايضاً وعرفنا قد قرايت النسخة العربية الاصلية وايقنا ان المسيح ابن الله

اي ذاك المسيح الموعود به من الله المنتظر منذ اجيال هذا مقدارها الذي هو ذلك
الابن الطبيعي الخاص بالجوهر الابوي لا الابن بالدخيرة وبهذا قد انفصل عن ساير
ابنا الله الذين هم ابنا بالدخير وقد اتحدوا به بمشابهة البنوه. وقوله قد عرفنا وذلك
من شهادة يوحنا الصابغ معلمنا بل قد تحققنا من اياتك التي اجترحتها ومن تعليمك
السماوي ومن قداسة سيرتك وحسن اخلاقك. وقد خبرناها ملكية الهية
بترددنا معك وليس كاليهود الذين قالوا هذا هو ابن يوسف النجار. وقوله ابن
الله قد زادت النسخة اليونانية والريانية والعربية الاصلية الحي كانه يقول نحن نومن
بك انك انت ابن الله ومن ثم نومن ايضاً ان ساير اقوالك حقيقية الهية وان لم نكن نفهمها
وبالنتيجه نومن بان كلامك يحيي ويمنح الخلاص والحيوة الدايمة لانك انت هو ابن
الله الحي الذي هو حيوة بذاته وهو اعطانا حيوة عنها. ومن ثم لا يمكن ان يصدر منك
سوى الحيوة الخلاص وليس نحن يمكننا ان نومن شياً اخر. فقال لهم يسوع اليس انا انتخبتكم ٧١
الاثني عشر رسولاً ومنكم واحد هو شيطان كانه يقول انت يا بطرس قد جاوبتني على
اسم ساير الرسل فكانهم جميعاً يومنون بي خلافي واحد فاني لكي انت تتشوش لان
واحد منكم هو شيطان بمحال غير مومن وهو سوف يدفعني بايدي اليهود اعداي. وقوله
انتخبتكم الاثني عشر الى رسالتي وانتم جميعاً مناسبون ومطلوبون حسب الحالة الحاضرة
وقد تبين من هذا النص على ما ذهب كيريللوس فلاوندريوس وامسونيوس ونوليتوس
ومالدوناتوس وترتوليانوس ومار اغسطينوس وبيدا المكرم وهو ان يوداس كان صالحاً
وخيراً حين انتخبه السيد الى الرسالة اولاً واحصاه مع الاخرين وذلك لان البصيرة
والحكمة تمنعان عن انتخاب المنافق. وقوله شيطان فلم يذكر اسم يودس لتلافي
عرضه قال فم الذهب ابصر حكمة سيدنا انه ما جعله ظاهراً ولا اتركه ان يستر مكره
فوضه في ذلك الفعل كان لكيلا يتوقح ويصير اشد محكاً وقصده في هذا الفعل
لكيلا يظن انه قد خفي عنه عزمه فيرتكب جرايته باوفر وقاحة بل قال المسيح هذا القول
لكي يخوف الرسل ايضاً ويريهم لكيلا يضحوا خاينين على مشابهة يودس اذا ما اتكلوا
على ثبوتهم وفضلهم وقال كيريللوس قد لدغهم بهذا الكلام ونشطهم اذ وضع الخطر
بازا الحاظهم فكانه يقول لهم لا بد لكم من تيقض عظيم واجتهاد عظيم في عمل خلاصكم
لان

لان طريق الهلاك رحب جداً فاذ قال منكم هو شيطان ولم يذكر الدافع ظاهراً
جعلهم في هم واهتمام وصاعدهم الى امتلاك نشاط وتيقض اكثر. وقال مار
اغوسطينوس ما ذكر سيدنا اسم الدافع ولا صمت لكي يخاف جميعهم ولو هلك واحد
منهم. واما سبب تسمية المسيح ليودس شيطاناً فذلك اولاً لان يودس كان محالاً
لانه ناجل وثلب ايات المسيح وافشاها عند الكتبة ورؤسا الكهنة ثانياً لان
الشيطان كذوب وابو الكذب والحال ان يودس ضاد المسيح ثالثاً لان الشيطان
كذوب وابو والحال ان يودس كان كافراً ولصاً وسارقاً وكذاباً ولهذا قال
المسيح في الزمان الحاضر وواحد منكم هو شيطان وليس قال سوف يكون شيطاناً.
رابعاً كان شيطاناً لانه صار خادم الشيطان والته. والحال انه بواسطة الشيطان
سلم المسيح سيده فكان الشيطان كان مستحوذاً ولهذا قال البشير ان شيطاناً
دخله. وعلى هذا المنوال من كان فارغاً وخبيثاً جداً عند الناس فيدعى شيطاناً
وقد المسيح هنا الى سقوط حامل النور الذي اذا اختاره الله رييس الملايكة صيره
ذاته بالكبريا شيطاناً ورييس الشياطين. كذلك اذا اختار المسيح يودس الى وظيفة
الرسل الملايكية اذ سقط منها بدنيه صير ذاته شريك الشيطان بل شيطاناً. وذلك
لنتعلم ان نعمل خلاصنا بالخوف والرعدة ونخشى السقوط ولو كنا مقيمين في اقدس
الاماكن لان مقدار سمو الحال يكون مقدار السقوط منه الهلاك. وعنى بذلك يهوذا
سمعان الاسخريوطي لانه كان مزمعاً ان يسلمه وكان واحد الاثني عشر بهذه الالفاظ
يحرس الرسل ويحذرهم ليعلموا انه هو باختياره وليس غصباً قد سمح بخيانة
يودس الدافع للموت وذلك لينقذ جنس البشر حتى اذا ان وقت خيانة الدافع
يعلموا ان السيد كان قد سبق فعلم بالكل وتنبا عليه سابقاً. قد انتهت هنا
اعمال المسيح من السنة الثانية من كرازته اي انتهت اعماله التي فعلها من العيد
الثاني الى العيد الثالث والحال انه يبتدي بذكر اعمال السنة الثالثة في الاصحاح الاتي
وقد صمت عن ذكر كثير من افعال هذه السنه الثانيه لان البشيرين الاخرين قد ذكروها مصرحاً
وطالوا الخطاب فيها فانتهت السنة الثانية بعجيبة تكثير الخبز وبسبب هذه العجيبة خاطب
المسيح اليهود بهذا الخطاب المستطيل في خصوص الخبز الروحي ووجوب تناول جسده في
الافخرسطيا راجع ما ذكرناه في التاريخ الموضوع في المقدمة العامة تمت . . . . .

معنى الشيطان عدو مضاد

الاصحاح السابع

يتضمن هذا الاصحاح اولًا صعود المسيح من الجليل الي اورشليم لعيد التجديد ثانيًا تذمر اليهود عليه وجوابه لهم تعليمه هو تعليم الاب الذي ارسله وبامره يشفي المرضي في السبت ايضًا وذلك في العدد الثاني عشر ثالثًا ازدرام الفريسيون قتله ارسلوا الشرط ليمسكوه الا ان الشرط لما سمعوا كلامه اندهشوا متحيرين وتركوه راجعين وقالوا للفريسيين انه ما نطق رجل قط مثلما نطق هذا الرجل وذلك في العدد الثاني والثلثين رابعًا ازجاجي نيكوديموس ليسوع عيره الفريسيون علي كانه جليلي ومنتصر للمسيح وذلك في العدد الموفي بالخمسين وهو خمسة وخمسون عـــددًا

النص

وبعد هذا كان يتمشي يسوع في الجليل لانه لم يحب ان يتمشي في اليهودية لان اليهود اي روساهم كانوا يريدون قتله

قال المفسر

قوله بعد هذا وليس للوقت لكن بعد نحو ستة اشهر لان معجزة تكثير الخبز وخطاب السيد بخصوص الاوخرسطيا المذكورين في الاصحاح السابق كانا في عيد الفصح اي في ادار واما هذه الاقوال التي يذكرها البشير هنا فكانت في عيد المظال الواقع في ايلول فعاش المسيح بعد ذلك ستة اشهر اي الي ادار الاتي الذي فيه تالم وصلب ومات فيتلخص من ذلك ان هذه الاقوال وما يتلوها الي منتهي البشارة قد قالها المسيح وفعلها في السنة الاخري من حياته والبشير هنا فقد صمت عما فعله السيد في هذه السنة التي هي الثالثة من كرازته وذلك من عيد الفصح الي المظال الواقع في ايلول مدة ستة اشهر ومن الحالات السيد حامي عن تلاميذه عند الفريسيين الذين كانوا يقبلونهم علي الاكل بغير غسل ايديهم واستخلص ابنة الكنعانية من الشيطان وبارك الخبز مرة ثانية واشبع به اربعة الالف رجل استخبر تلاميذه عما تقول الناس عنه وجاوب بطرس قايلًا انت هو المسيح ابن الله الحي ولهذا اقامه المسيح صخرة الكنيسة ثم صمت البشير ايضًا عن ذكر التجلي علي الطور المقدس وعن اشفا المتشيطنين وتاري الجزية للجباة وتبكيت الرسل

حينا

حينا تقاولوا ما بينهم من جهة من يكون العظيم بينهم ثم تعليمه في وجوب عدم تشكيك الصغار وذلك لان ميلكتهم ينظرون دايمًا وجه الله في السما وغير ذلك مما حررناه في التاريخ الموضوع في المقدمة العامة من العدد الحادي والثلثين في العدد الثامن والثلثون وقد تركها البشير بجملتها لان البشيرين الاخرين ذكروها بالتمام وقوله كان يتمشي في الجليل والحال انه كان حينيذ في الجليل فكانه يقول وكان يسوع يتمشي ويطوف مدن وقري الجليل مبشرًا بملكوت الله وقوله لانه لم يحب ان يتمشي في اليهودية كانه يقول وما كان يشا ان يطوف مدن اليهوديه ولا قراها وذلك لان اليهود اي روساهم التمسوا قتله من كونه لم يكن يحفظ السبت حسب عادتهم لكنه كان يشفي المرضي فيه ولانه كان يقول ان الله اباه وانه بالنتيجه هو ابن الله كما يتضح من العدد الثامن للاصحاح الخامس من هذه البشارة فمن ثم يتبين ان المخلص ما انطلق الي اورشليم للهيكل حسب العادة لا في عيد الفصح ولا في عيد العنصره الواقعين في السنة الثالثه من كرازته لانه كان يعلم ان اليهود يترصدون قتله قبل الزمن المحدود من الاب لموته وليس ذلك لانه كان يختشي اليهود وقد هو ذي سلطانًا ان يجتاز فيما بينهم ويتواري عن اعينهم ولا لانه كان يكره الموت ليعطينا مثالًا لكي نتزن الخاطر والاضطهاد الي ما يشا الله غير ام او الي يدفعنا الي ايدي الاعدا الطالبين انفسنا كما فعل مار اتناسيوس لما هرب من ال شيعة اريوس هكذا فسر مار اغوسطينوس وفم الذهب وكان عيد اليهود نصب المظال قريبًا كان هذا العيد يبتدي في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع وفيه كانوا ينصبون مظلات في بيوتهم من اغصان او من جلود وامثالها وكانوا يلبثون تحتها سبعة ايام تذكارًا للعناية الالهية اذ عالهم الله في البرية اربعين سنة واطعمهم المن وهم تحت الخيم وعمود النار والسحاب يتقدمهم الي ان دخلوا ارض الميعاد فقال له اخوته تحول من ههنا وامضي لليهودية ليري تلاميذك اعمالك التي تعمل قوله اخوته وليس هم بني يوسف لان مار يوسف استقام بتولًا علي حدوما كانت مريم العذرا خطيبته بكرًا ولا هم يعقوب ويهوذا كما قال فم الذهب لان هذين التلميذين كانا قد احصيا بين الرسل وكانا مومنين به تابعين تعليمه وامره فاخوته هم انسباوه القريبون اليه من

امه وجهة مار يوسف خطيبها كما قال مار اغوسطينوس راجع ما ذكرناه في نسبة المسيح وليس اخوته كلهم بل بعضهم قال هذا القول لان بعضهم كانوا امنوا واخرون كانوا غير مومنين وقوله تحول من ها هنا وامضي الي اليهودية كانهم يقولون تحول من الجليل ومن مدينة كفرناحوم الحقيرة وانطلق معنا الي اليهودية والي يوريشلم المشهورة الي عيد نصب المظال القريب حيث تتفاطر الجموع من كل جهة ومكان وذلك لتشهر لهم ذاتك بالتعاليم والعجايب فاخوته ان راوا المسيح او علموا بانه لم يصعد الي يوريشلم لا في عيد الفصح ولا في العنصرة لكنه لبث مجيئا في الجليل فارادوه يتحول من هناك ويذهب الي اوريشلم ليكون معروفا وشهيرا وقوله لكي يعاين تلاميذك اعمالك التي تعملها كانهم يقولون يا يسوع نسيبنا قد نراك تجترح الايات الباهرة في الجليل امام تلاميذك الجليليين النفر القليلين فانطلق معنا الي بيت المقدس المدينة الكبري في اليهودية وعلي نحو ما اجترحت في الجليل فاجترح ايات هناك حتي اذا عاينها تلاميذك الذين اقمتهم لك هناك سابقا بتبشرك يثبتوا في ايمانك ويقبلك غيرهم لا سيما من الكتبة والكهنة ومشايخ الشعب فيقبلوك بمنزلة النبي الحقيقي والمسيح الصادق لان لهولاي ان ينادوا عليك بانك انت المسيح ويقدموك للشعب ليقبلوك وذلك لان فيهم يختص الحكم بامور الايمان والانبيا والمسيح وكلما كانوا يحكمون به ويفعلونه كان الشعب يقبله ويقتدي به ٤ انه ليس احد يعمل شيا سرا فيجب ان يكون علانية اي بل يجب ان يكون علانية فان كنت تعمل هذه الاشيا فاظهر نفسك للعالم كانهم يقولون اذ كنت انت تعمل بمقدار هذه الاعمال الباهرة والايات المدهشة في الجليل كما نحن راينا باعيننا وسمعنا باذاننا فنعلي جدوي ما فعلت هنا افعل في اليهودية وذلك لكي تظهر لاسرايل كله ومن لساير اهل العالم ليتبين من تكون انت اي وظيفة ومقام وسلطان قد اتاك من الله لانه كما قال الملاك روفيل لطوبيا سر الملك خير من يخفيه واما الله فالاقرار بهاه كرامة الا ان هولاي علي حجة مجد المسيح ومجانسته القصوا فايدتهم لانهم كانوا طالبين الكرامة من الشعب والاحسان لانفسهم اذا ما اشتهر نسيبهم وذاع صيته في البلاد كلها وربما توهموا ايضا ان يجدوا همة عند نبلا اليهود فيتملكوا مناصب ودرجات عالية

سراجها

سرجها وذلك لان الجميع يطلبون ما لهم ولا ما ليسوع المسيح ٥ ولم يكن اخوته قد امنوا به كان البشير يقول فلانهم لم يكونوا قد امنوا بيسوع علي التحقيق انه المسيح فلهذا سالوه بمجاهرة ومجاسرة لينطلق معهم لانهم لو كانوا قد امنوا به لاكرموه وما تجاسروا ان يسالوه بهذه المجاهرة كانهم يوبخونه توبيخا لانه وان كانت قد عاينوه يجترح تلك الايات والعجايب ولم يشكوا بحقيقتها الصادقة غير ذلك كانوا مرتابين من قبله لعله هو المسيح ابن الله لانه وان قد اشتهوا تصديق هذا الامر بل قد تصدرفوه في بعض جهته لمشاهدتهم بمقدار الايات التي كان يصنعها فكانوا مع ذلك يشكون لمعاينتهم فقره ومسكنته فالان لكي يتحققوا بصحة الامر سالوه ان ينطلق معهم الي اوريشليم لكي تفحص الكتبة هنا وتختبروا تعليمه فيحكموا له انه هو المسيح وعلي هذا الوجه يكرم هو وهم يكرموا ايضا علي جهة المناسبة والمجانسة له ٦ فقال لهم يسوع ان وقتي لم يبلغ بعد واما وقتكم فانه مستعد في كل حين كانه يقول ان وقت صعودي الي يوريشليم لعيد المظال لم يبلغ بعد وما حضر لان زماني هو مرسوم ومحدود من الاب وسيتاخر الي ايام قلالا من اجل بغضة اليهود الذين يبغضونني ولهذا ساصعد انا من قريب لكن سرا لا ظاهرا علانية فانطلقوا انتم الان واسبقوني لان زمانكم هو مستعد في كل حين اي مستقيم ومتيسر واذا ما تقدمتموني انتم فليس لكم انا مهلكا فرونينوس ورنيس لو قال ٧ لا يقدر العالم ان يبغضكم وهو يبغضني لاني اشهد عليه ان اعماله شريرة بهذا النص قد اورد المخلص السبب في انه لماذا صعود اخوته الي يوروشليم هو مستعد ومتسوع في كل حين وليس صعوده هو كذلك وذلك لان العالم اي اهله كالكتبة والمشايخ لم يكونوا مناقضين لاخوة المسيح من كونهم لم يكونوا قد وبخوا المذكورين واما هو فقد مقتوه بما انه يبكتهم ويطعن باعمالهم الخبيثة ومن ثم اعدوا الصليب له لا لاخوته كانه يقول انتم في كل حين تستطيعون علي الصعود الي يروشليم خلوا من خطر لانكم قط ما قاومتم الكتبة ولا وبختموهم بل تطيعونهم وتتصرفون لهم واما انا فلا لست انقبض علي ان اوبخهم اياهم فان صعدت معكم ظاهرا اكون قد طرحت ذاتي بخطر بين وقد اورد ذكره يالوس بسبب ذلك قايلا الا ان القلب المتعطف نحو

اللذات هلا يطيقون ان تسلب لذاته منه واذ كانت الكتبة لا يريدون ان يكفوا
من طمعهم وشهواتهم التي كانوا يحبونها فلهذا مقتوا المخلص الذي كان يستميلهم
عنها حسب ما تنبا الحكيم قايلاً عن لسانهم تعالوا نكمن للعادل لانه غير نافع لنا
ويقاوم اعمالنا ويعيرنا بمعاصينا الشريعة ويشرح لنا جرايم سيرتنا اصعدوا انتم
٨ الي هذا العيد فانني لست اصعد الي هذا العيد الان وقتي لم يبلغ بعد كانه
يقول لست اطلع الان الي العيد معكم ظاهراً. لكنني انتظر الي ما يكمل وقتي
ويكون قد همد غضب الكتبة الذين يلتمسون قتلي في اوايل العيد ولهذا سوف اطلع
بعد ثلثه ايام سراً حينا يكون الخطر يسيراً. والحال ان المسيح طلع الي هذا العيد
كما يتضح من العدد العاشر الاتي هنا اذا قوله لست اصعد الي العيد قد عني انه لا يصعد
الان وقد فهم ذلك مضر ابنية لكي يدفع عنه لجاجه انسبايه قال هذا القول
٩ واقام في الجليل فلما صعد اخوته حينيذ صعد هو ايضاً الي العيد ليس في حال
١٠ ظاهر لكن كانه مستتر قوله حينيذ صعد اي بعد ثلثه ايام نحو انتصاف العيد
كما قال البشير في العدد الرابع عشر هنا اي صعد حينا بدي غضب اليهود المتوقد
في اوايل العيد ان يسكن رويداً رويداً في مدة تلك الايام الثلثه كما نبه تباع فم الذهب
ومار اغوسطينوس لكن الاصح ان المخلص طلع الي اورشليم بعد اخوته قليلاً لا بالسر
وقد حضر اوايل العيد كما لوح مار لوقا سوف نتكلم بذلك في العدد الرابع عشر ها هنا ان
بسر الله. وقوله وصعد هو ليس في حال ظاهر لكن في حال المستور فتبين من ذلك ان
المخلص لم يصعد الي اورشليم بطريق مستقيمة مجتازاً بالسامرة لكنه اجتاز الاردن
وانطلق في طريق اريحا من بعد انه كان قد اصرف الجموع المنقطره اليه واخذ
معه قليلين من اصدقايه وطلع الي اورشليم سراً وقد اتضح ذلك من مقابلة متي
١١ مع مرقس ولوقا واما اليهود فجعلوا يطلبونه في العيد ويقولون اين هو ذاك يريد
بالعيد عيد نصب المظلات كما مر في العدد الثاني ها هنا فاتضح ان اليهود طلبوا
المسيح في اوايل العيد ليمسكوه ويقتلوه. قال فم الذهب فحاً منهم لعمري التي اهلكوها
في اعيادهم حسنه عند توفيتهم الي مهالك القتل فيها باعيانها. كذا ان كثيرون يومنا
هذا يصرفون ايام الاعياد بالماكيل والمساكر وفي الامور المطربة وفي كلما يغيظ الله تعالي.

ما انه

ما انه اوجب عليهم ان يصرفوها في الصالحة منه ومن ثم يكونون قد عيدوا لا لله بل
لابليس المحتال وهو يكافي اعيادهم لهيبا القوات الخالده في جهنم فهيهات وسواس الشيطان
ومكيدته ان يريد تدنيس الاعياد ويسلب كرامة الله الواجبة له في تلك الايام الموكولة
اليه. وقوله اين هو ذاك اي ذلك المخادع مضل الشعب فمن بغضهم اياه. الكلية وعداوتهم
١٢ ما ارادوا ان يسموه باسمه وكان في الشعب من اجله مراطنة كثيرة فمنهم من كان يقول
صالح واخرون يقولون لا لكنه يضل الجموع وذلك ليقيم له شيعة ويعاقبه ويمضي
قولهم صالح اي انه رجل صالح ومعلم ونبي فهذا الراي هو راي اوليك الذين كانوا قد
سمعوا تعليم يسوع في الجليل وراوا اياته في تكثير الخبز وشفا الاسقام واخراج الشياطين
١٣ واما قولهم هذا يضل الجموع فهو راي الكتبة والروسا والجموع تباعهم فلم يكن احد
ينطق فيه بجاهرة من اجل خيفتهم من اليهود اعني من الكتبة والروسا الاحبار الذين كانوا
يبغضون يسوع لتوبيخه رذايلهم فهولا يسميهم يوحنا يهوداً مراراً كثيرة مع الكتبة والا
احبار وذلك انهم لا يتالبون شانهم دعظيتهم وسلطانهم ثانياً لانه كما قال
كيريلس فقد احتسب هذه التسمية عنهم لايقة بهم فما اراد ان يدعو من كان بصفته
من كل تقوى كهنة واحباراً. وقوله لم يكن احد فهولا هم الجموع الذين كانوا يحامون
١٤ عن المسيح ويقولون انه صالح ولما انتصف ايام العيد صعد يسوع الي الهيكل فكان
يعلم قوله لما انتصف ايام العيد اي لما كان يوم الرابع والخامس من العيد اذ كان
يدوم ثمانية ايام فقد ذهب اولاً مار اغوسطينوس وتباع فم الذهب الي ان المخلص يومئذ
دخل اورشليم في ذلك اليوم عينه ودخل الهيكل ايضاً اي في الرابع ثانياً ذهب تولتيوس
ومالدوناتوس الي ان السيد ذهب الي اورشليم بعد انطلاق اخوته بقليل ودخل
المدينة في اول العيد لكنه ما ذهب الي الهيكل الا في انتصاف العيد وهذا حسب
مقتضي تخبير يوحنا ههنا بالمقابلة الي ما قاله في العدد العاشر هنا من كون يسوع هو
معلم الدين ومثال الصلاح اراد ان يعلم هذا العيد كله لبيانه لغريب بلا ان هذا الامر
كان مرسوماً في الناموس فقال اجلسوا في المظال سبعة ايام وكل اسرايل غير الخاكل
احد ملتزماً بنصب المظال في المدينة وخارجها قبل العيد بيوم فمن ثم يحتمل ان
المخلص ايضاً قد نصب له مظلة او انه قد جلس في مظلة احد تلاميذه وانها الي

العيد بحال مستور فما يكون قد طرح نفسه بالخطر لاسيما لانه ما صعد الي الهيكل الا
بعد اربعة ايام التي فيها لبث في المظال محتفياً فالمسيح صعد اولاً الي اورشليم قبل
يوم العيد ثم في اليوم الرابع صعد الي الهيكل فكان ظاهراً فصعوده الي اورشليم قبل
كان علي حال مستور واما صعوده الي الهيكل فكان ظاهراً اذ ذاك كان لتكميل العيد
الذي كان يتم لا في الهيكل بل في المظال المنصوبة في المدينة وخارجاً عنها وهذا
كان الي الهيكل ليعلم فان سالنا سايل لماذا لم يدخل الهيكل يوماً دخل المدينة نجيبه
قال فم الذهب وتباعه ومار اغوسطينوس اولاً لكي تبرد حرارة غضب الكهنة والاحبار
القاطنين في الهيكل ويترخى حنقهم فيسمعوا ما يخاطبهم بفراغ وتفهم ولا يسد بعضهم
اذانهم ثانياً قال مار اغوسطينوس وبيدا المكرم ان كونه قد اختفى اولاً فاعطانا
مثالاً واشار الي ضعف الطبيعة واذ ظهر فيما بعد ابان سلطان لاهوته ثالثاً
قال ثاوفيلكتوس ان تاخير المسيح عن التعليم صيرهم اشد صفاء واكثر تحرقاً للاستماع
وعظه لانهم في ايام العيد كانوا يتشاغلون بتزيين المظالات وبتهيئ الضروريات
للعيد لانفسهم وقوله وكان يعلم ولم يذكر البشير ما علمهم اياه الا انه من المعلوم انه علمهم
امور الخلاص حسب عادته وكل شي يقديهم الي ملكوت السماوات فعلمهم في الهيكل ظاهراً
امام الكهنة والروسا الذين كانوا يمقتونه وتامل هنا بل اقتد بشجاعة سيد الكل اذ يكمل
وظيفته بغير انزعاج ويعلم وهو في وسط البلايا والمخاطر لانه وان كان يغيض
اليهود والكتبة ضد يسوع قد ارتخى في مدة تلك الايام فيحتمل انه يكون قد اشتد
ايضاً لما شاهدوه يعلم ظاهراً الا ان المخلص احتقر غضبهم بجراة اولاً لانه كان مستعد
لان يقتلوه ثانياً لانه كان عالماً بان الله اباه يحول افكارهم ويصد مشورتهم لئلا
يلقوا ايديهم عليه من كونه لم يكن قد حضر الزمان المحدود لقتله فقد ذكر انه ارضاهم ولما
نزههم واما من كونه قد اختفى ثلاثة ايام فليعلمنا البصيرة والافراز لكي نختفي من تهم المضطهدين
الي مدة بسكوت وراحة ومن كونه قد ظهر في اليوم الرابع وعلم بمجاهرة فاعطانا بذلك
مثال القوة والشجاعة لكي نتمم وظيفتنا المعطاة لنا من الله بمجاهرة ولو خاطرنا بانفسنا
ونكون متوكلين عليه متى امانه ينقذنا من ذلك الخطر ويعطينا قوة لنصطبر عليه
١٥ وكان اليهود يتعجبون ويقولون كيف يحسن هذا الكتب ولم يتعلم قال كريزستموس ان

لسبب

بسبب تعجبهم فلانهم كانوا يشاهدون عظم قوة وعظه وحكمته لانه كما قال ثاوفيلكتوس
قد تكلم بكلام عجيب بديع ونبه ضدهم وسكن غضبهم بل احاله الي محبة ورضا ووداد
نحوه لانهم كانوا يسمعون خطابه من جهة الناموس موردا لهم شهادات كثيرة ويفسرها
بطريقة سامية اولي بها ان تدعي الهية لا بشرية فكثيرون كانوا اطلعوا علي بولس ده
وحيث كان تربا وقط ما رواه يتعلم وقد كان واجباً عليهم ان يعرفوا من هذه الجهة
ويستيقنوا انه ما كان فيه قول انساني لكن كانت فيه حكمة الله عينها لكن اذ لم يكونوا هم
الغيض والحنق ما ارادوا ان يكتفوا بهذا الاصل والعينه لكنهم انزروا ان يثبتوا عند
استعجابهم اياه فقط لانه الله لهذا السبب اراد ان ينتقل يسوع من التجادة الي التعليم
لكي يعلم كل انسان ان تعليمه من الله هو وليس من انسان فاجاب يسوع وقال لهم ١٦
تعليمي ليس هو لي بل للذي ارسلني كانه يقول ان تعليمي الذي اعلمكم اياه ما اخترعته
من ذاتي ولا اكتسبته باجتهادي ولا هو قد صدر مني اولاً وبدياً لكنه من الله ابي
كانه يقول ان الله الاب اعطاني معرفة موفقته وعلمه لكل شي منذ الازل بما اني
الله واذ صرت انساناً اعطاني علم السعادة الذي يحوي معرفة كل شي كقول اشعيا
النبي ويستريح عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة وروح العلم
وروح العبادة وقد ابان المسيح بهذا القول لاهوته كانه يقول ان تعليمي الذي
اعلمكم اياه ما اخترعته من ذاتي ولا اكتسبته باجتهادي ولا هو قد صدر مني اولاً وبدياً
لكنه من الله ابي كانه يقول ان الله الاب قد اعطاني معرفته وعلمه لكل شي منذ
الازل بما اني الله قد امتلكت من الاب هذا العلم والمعرفة الكلية كما امتلكت من المذكور
الذات الالهية قال مار اغوسطينوس ان تعليم الاب ايضاً هو كون التعليم وليس له لانه
ما قاله متعلماً اياه وليس هو له لان تعليمه كان تعليم الاب من احب ان يعمل مشيته قرات
النسخة العربية الاصلية مرضاته فهو يعرف التعليم هل هو من الله او انما تكلم انا به من
عندي اي من تلقاء نفسي وانه يعرف ان كنت انا قد اخترعته وبالنتيجة غير مطابق
لارادته تعالي بل خلافه كانه يقول من كان محباً للفضيلة يفهم قوة كلامي انها صادرة
من الله لان كل فضيلة هي من الله وانا علي الدوام ما كففت عن تعليمها فمن يحب وصية
الله بالفضيلة ويحفظها فيجب اقوالي ضرورة ويحفظها لاني انا لست اتكلم كلاماً

غريباً ومنحرفاً عما يرتضى به الله فلا هو مستقر بامره ووصاياه فاشار يسوع بهذا
القول اليهم مضمراً انهم محبون الرذايل لا الفضايل وبالنتيجة مقاومون الله في
وتعاليمه فكانه يقول لهم انتزعوا ارتيابكم واغتياظكم وحسدكم وبغضكم الناشي
منكم لي باطلاً وليس مانع يمنعكم من ان تعرفوا ان الفاظي هي بالحقيقة الفاظ
الله لانكم الان قد اظلمتكم هذه الاسقام وقد افسدت حكمكم الفهم اذ
المع فيكم فاذا انتزعتم هذه الادوا فما تقبلون هذا الراي ان من يتكلم من عنده
انما يطلب المجد لنفسه فاما الذي يطلب مجد الذي ارسلني فهو صادق
١٨ وليس فيه ظلم فينتج من ذلك بالعكس ان يلتمس مجد نفسه لا مجد الله فهو
كاذب وفيه ظلم كثير وكاذب لانه يتظاهر بحفظ الناموس ويطلب عمل
مشيته وفيه ظلم كثير لانه يحتقر مقام واضع الناموس ويجترئ على ان يفضل
وصاياه على وصايا الرب وهذه حجة ثانية يثبت المخلص بها انه ليس يتكلم
من ذاته وان تعاليمه التي فلذهم بها هي تعاليم ابيه وليس هو اخترعها كذباً
من ضميره فكانه يقول من يتكلم من عنده انما يلتمس مجداً لنفسه والحال اني انا
التمس مجد ابي ~~فاذا لست اتكلم~~ كما يستبين من ساير اقوالي وافعالي ولست
اطلب المجد لذاتي فاذا لست اتكلم من عندي بل عند ابي الذي قصدي
كله في اذاعة مجده فقط واشهاده لان المجد كما قال القيطاني فهو الامر
المبتغى خاصة من التعليم ولهذا اذاعت الفلاسفة الاراطقة مدارسهم وعلموا
فيها اختراعاتهم الكاذبة ليجتذبوا اليهم تلاميذاً يمجدونهم ويمدحونهم لان الناس
المجد قد ابرز بدع الاراطقة وانشا شيع الفلاسفة. وقوله فيه ظلم اي خيانة وغش
وخديعة لان الذي يحب مجد الله يعلم برهانه بخلوص الصدق والنية ويجتهد
في ان يمد ذلك المجد طولاً وعرضاً ومن كان ملتمساً مجد ذاته فانه يتملق الناس
١٩ ويدلكهم ويخدعهم بكل صنف من الحيل وفنون الطغيان اليس موسى اعطاكم
٢٠ الناموس وليس احد منكم يعمل بالناموس فما بالكم تريدون قتلي كانه يقول
اولا لست اتعجب منكم اذ كنتم لا تقبلون ناموسي لان هذا موسى ذاك الا انكم
لستم تحفظون ناموس موسى الذي مقامه عندكم في درجة الاعتبار الكلي

لانه

لانه ما عدا امور كثيرة لست ادركها اذكرها لكم فالبعض منكم الروسا خاصة يطلبون
قتلي وانا بار من ساير الوجوه وقد حرر موسى ذلك التصريح ولهذا قال مار اغوسطينوس
لو كانوا يعملون حسب الناموس لعرفوا المسيح به وما طلبوا قتله اذ حضر عندهم
وقال كتاب التفسير انتم تفتخرون بالناموس وتطلبون قتلي ضد الناموس الذي
يجرم القتل وهكذا فسر فم الذهب وتباعه ثانياً ذهب فرنسيس لوقا وهو الاصح الى
كانه يقول انتم يا ايها الكتبة تشكونني وتلقنون قتلي كاني مخالف الناموس وتهاونت
به واني احل السبت اذ كنت اشفيت المخلع فعلى هذا النسق انتم ايضاً مخالفون الناموس موس
اذ فيه تختنون اولادكم والحال عمل الختانة اطول من اشفا المخلع بكلمة فلان ان كنت
انا قد صرت مخالف الناموس فصرتم انتم باولى وجه مخالفين اياه وان كان انتم
قد حكمتم علي بالموت من كوني خالفت الناموس باشفا المخلع في السبت فكم بالحري ينبغي
لكم ان تحكموا ايضاً بالموت على انفسكم اذ لم تبرحوا من مخالفة السبت كل يوم باختتان
اطفالكم لان عمل الختانة يحوي تعباً اكثر واخراج دم ووجع جسداني ايضاً فهكذا
فسر المسيح قوله في العددين الاتيين اي العدد الحادي والعشرين والثاني والعشرين
٢٠ فاجاب الجمع وقالوا ان بك شيطاناً من يريد قتلك كانهم يقولون انت تخلط
كمن به جنون وقد استحوذ الشيطان عليه نظير شاول الملك او كانهم يقولون
لا شك قد حركك لتتابع قايلاً اننا نريد قتلك. والحال انك قد امتلكت
شيطاناً وهو انه لم يخطر مثل هذا الفكر في ضمايرنا اصلاً وهذه الاقوال هي اقوال
اوليك الذين كانوا من الجموع يرتابون به راياً سيياً لكنهم ما كانوا يريدون قتله
واما الكتبة الروسا وتباعهم المختلطون بين الجمع كانوا يلتمسون قتله فهولا قد
لذعهم المسيح ها هنا دعني عنهم قايلاً ما بالكم تريدون قتلي واظهر نيتهم الخبيثة
وميلهم الفاسد الى هلاكه ليعلموا انه مطلع على الخفايا وبالنتيجة يحققوا به انه
من الله بل الا ان الدعية اجاب يسوع وقال لهم لقد عملت انا عملاً واحداً فتعجبتم باجمعكم
وذلك لما اشفيت المخلع وامرته ان يحمل سريره في السبت فمالكاني الثم بالقتل لكنه
صحت بصر واستصال الثم من اصله بحكمة قال مار اغوسطينوس ما افرحه
المسيح بل التمستم بحالي في صدقه ولا ابادي الثر بالثم ولا اللعنة باللعنة بقوله

لست امتلك شيطاناً لكنكم انتم قد اشتملتم شيطاناً ولو كان قد قال هذا القول
لكان صادقاً فيه ولو لم يكن قد وسوسهم الشيطان لما تلبوا الحق عنه. وقوله فتعجبتم
اي بهذا العجب ارتجفتم وقلقتم وطلبتم قتلي فمن كونهم استعجبوا من عمله فيظنهم
انه قد حل الناموس به تسخطوا عليه والسخط اوجب تعجباً والعجب استمالهم
الي طلب القتل فمن اجل هذا اعطاكم موسي الختان لا لانه من موسي لكنه من
22 الابا وقد تختنون الانسان في السبت. قوله فمن اجل هذا مبهم في هذا المكان ولانعلم
في ايما نص متعلق ولهذا ذهب اولاً تاوفيلكتوس وملدوناتوس الي اللفظة المذكوره
متعلقة بالقول السابق اعني قد تعجبتم باجمعكم من اجل هذا اي من اجل عمل الشفا
الذي عملته في السبت لكن ليس هذا التعلق في ساير النسخ حيث راينا هكذا
كما هو محرر عندنا وهو ان من اجل هذا اعطاكم موسي الخ ثانياً ذهب اوتيموس
وديونسيوس الي ان اللفظة المذكوره ليست لفظة علة لكنها وضعت للنتيجة
كانه يقول ولكي لا تتعجبوا بل تعلموا اني باستقامة صنعت حين اشفيت
العليل في السبت فاصغوا الي ما قوله الان في خصوص الختان في السبت وبهذا
المعني جات اللفظة عينها في نبوة ارميا ثالثاً ذهب كيريلوس ... وفرنسيس
لوقا الي انها متعلقة بقوله لكنه من الابا كانه يقول وقد اعطاكم موسي الختان
لا من حيث ان الختان هو من موسي لكن من اجل انه من الابا لان موسي اراد حفظ
وصايا الابا وتقليداتهم علي جهة الواجب ومع ذلك انتم تختنون الانسان في
السبت المرسوم من موسي. رابعاً القول وهو الاصح ان اللفظة المذكوره في علة
محض اللفظ ومعناها لهذا السبب كانه يقول من اجل هذا اي من اجل تعجبكم اعني
لانكم تعجبتم من تخلصي العليل في السبت تقلقتم وتسخطتم. فلهذا استثنيت
لكم تبياناً قوياً لدفع هذا التعجب وازالته عنكم وذكرت لكم الختانة التي انتم
باعيانكم تعملونها في السبت المرسوم من موسي. وقوله لا لانه من موسي لكنه
من الابا كانه يقول ان موسي ما افترض عليكم الختان لكن ابراهيم خليل الله اذ
اخذ الختان منه تعالي وسلمه لاسحاق ويعقوب ويوسف وللنسل من بعده
لموسي ايضاً كما خبر موسي عينه في سفر تكوين الخليقة وقد ذكر المسيح ولاستثني
بهذا

بهذا القول ليعلم اليهود انه يجب عليهم الا يتمسكوا بموسي وحده ويحفظوا وصيته في خصوص
السبت ويتهاملوا ببقية الابا المتقدمين بل اذا كانت وصايا اولئك الابا غير مطابقة
لناموس موسي ولا يمكن حفظ كليهما معاً حينيذ يجب تفضيل تلك بما انها اقدم علي
وصايا موسي لان هكذا وصية الختان المعطاه لابراهيم كانت تناقض وصية السبت
المعطاه لموسي بحيث ان كان قد ولد في السبت كان يجب ان يختتن في السبت الاتي وذلك
لان الختانة كانت تتم في اليوم الثامن من الولادة. ولا كان يسمح بتاخيرها الي الغد
وان كان ينبغي ان يتفضل ناموس ابراهيم علي ناموس موسي فكم بالحري ينبغي ان يتفضل
ناموس الله المسيح عليه الذي يوصي بملاحظة المريض المتضايق علي قدر الممكن
ولو في السبت لاسيما اذا كان الامر يمكن تكميله في لحظة كما كان يفعل المسيح اذ كان
يشفي بكلمة واحدة. وقوله قد تختنون الانسان في السبت اي كانه يقول فلان امر الختان
تقدم وقد اعطي الي ابراهيم اول الابا فلهذا هو اعظم من السبت الذي افترضه موسي
فيما بعد بامر الله. ولهذا اذا كان يوم الثامن من الولادة واقعاً في السبت تختنون
الطفل فيه ضرورة ولو باحتفال عظيم وشغل زايد وذلك ليحفظ الناموس المعطي
23 لابراهيم فان كان الانسان يقبل الختان في السبت ليلا تنتقض سنة موسي فتحردون
علي لاني ابريت الانسان كله في يوم السبت كانه يقول ان كان الختان الذي هو من
غير ذاته عمل خدمي يقتضي تعباً وزماناً وهو مولم ايضاً لانه يسفك دم طفل
فهو حلال ان يتم في السبت بل عمله ضروري تحت وصية فلماذا لا يجوز لي ان ابري
انساناً له ملقي في المرض ثماني وثلثين سنة لاسيما ان اشفيته بكلمة واحدة لتمجيد
الله. والحال ان سنة الاحسان وفرض الصدقة من حقوق الطبيعة ولها ان تتفضل
علي ساير الحقوق البشرية والالهية كسنة السبت وامثالها. وقوله الانسان كله
مسترخياً من المرض فابراه كله. واعلم ان المسيح قد شبه الشفا بالختانة من باب
المناسبة لانه كما ان الختانة تقطع الفضلة الزايدة من الغفلة كذلك بالشفا
انقطع مرض العليل ذاك الذي كان مستولياً علي الجسد كله فالختانة كانت تصير
بالوجع والجرح واما الشفا فيصير بعذوبة وعافية كاملة لان السيد اشفا الانسان
كله اي صحح جسده بحالته وشدده من الاسترخا وابرا نفسه فيري من ذلك

ان المخلص قطع من هذا المريض خطاياه ايضاً ورد ذاته وبرره وقدسه نظير ما فعل
بغيره علي حد سوي حسبما ذكرنا علي حدو ما كان ينعمل الختان فانه يقطع لحم القلفة
واختتانه كان يختن النفس ايضاً ويستاصل الخطية الاصلية منها ويمنحها نعمة الله وبره
لا تحكموا بالمحاباه اي بالوجوه اي باخذ الوجوه كما قرات بعض النسخ ولكن احكموا حكماً
عادلاً قد اشار السيد بهذا النص الي وجود المحاباة واخذ الوجوه الموجود في اليهود
اذ يبررون موسي وانفسهم بهذا الامر وبغيره ويثلبون يسوع ويشجبونه كانه
يقول انتم تحكمون حسب الظاهر والاخذ بالوجوه ومن هنا كان حكمكم ظالماً ورديا
من كونكم تشكونني علي اني خالف سنة السبت من حيث انني قد اشفيت المخلع في
ذلك اليوم بكلمتي الالهية القادره علي كل شي وانتم تقولون حسب ناموس موسي
بجواز الختان في السبت وتستحلون قطع القلفة ومداوة الجرح وهذا عمل جسدي
يقتضي تعباً وزماناً وسفك دم والسبب في ذلك فهو لانكم تحكمون حسب حقيقة
الامر والعمل بل حسب مقام الاشخاص والمحاباه فاستحقرتموني انا الفقير المسكين
وحكمتم علي واما موسي وانفسكم فتمدحونهم كانكم رؤسا ومعلمين وان كنتم قد
تلبتموني وحكمتم علي فاثلبوا موسي ايضاً وانفسكم بالحال اني قد خلصت الانسان
كله في السبت واما انتم وموسي فتجرحون الطفل في الختانة اولاً ثم تبرونه والغاية
واحدة عندي وعند موسي وعندكم بل عندي اكثر لاني ما فعلت هذا الشفا الا لتمجيد
الله ولاظهار نفسي اني انا المسيح المرسول من الله لتخليص البشر فلهذا كان عمل الشفا
الذي صنعته انا الهي واكثر عبادة من فعل الختانة الذي انتم تفعلونه هكذا فسر مار
اغوسطينوس وكيريللوس ولاونديوس وفم الذهب وقد ذهب كثيرون الي ان سيد
الكل هاهنا يقابل ذاته علي موسي ويفضل نفسه عليه لكن الاصح يشبه نفسه لا
بموسي بل باليهود الذين كانوا يختنون اطفالهم في السبت حسب سنة موسي
لان موسي بالحقيقة لم يامر بالتصريح بختان الانسان في السبت لكن الكتبة حيث
راوا موسي يوصي بختانة الطفل في اليوم الثامن ولو كان استنتجوا ان اختتان
الطفل الواجب ان يكون في اليوم الثامن ولو كان في السبت ولا يتاخر الي الغد فقال

٢٥ اناس من اورشليم اي اوليك الذين اقتنعوا بهذا القياس واعلم ان كانت اورشليم بلد

اليهود

اليهودية وكان الهيكل فيها وحدها فلهذا كان المسيح يواظب التجلي هناك كثيراً ويجترح
ايات الخصيصة ومن ثم كان كثير من ذلك الشعب مستميلين اليه لكنهم لم يكونوا يستطيعون
ان يظهروا ميلهم علانية خوفاً من الروسا والاحبار كما قال كيريللوس داود السبب
وذلك لان كلام المعلمين هو كالسبيل والباب الي معرفة الله والفضيلة البس هذا ذاك
الذي يريدون قتله قال مار اغوسطينوس قد عرف هولا بكم من القساوة كانت اليهود
٢٦ نية تريد قتله فاما كدب اوليك الذين قالوا سابقاً من يريد قتلك وها هو ذا يتكلم علا
وليس يقولون له شياً العل حقاً علم المتقدمون اي مشايخ الشعب ان هذا هو المسيح
حقاً كانوا يعرفون انه هو المسيح او كانوا قادرين بل ملتزمين ان يعرفوه بسهولة لكن
ظلمهم استقام الكبريا والبغضه ولهذا ما ارادوا ان يقبلوه بتلك المنزلة بل طردوه
كثيراً والتمسوا قتله فاذا لم يتفقوا عليه من باب المحبة كما توهم اهل اورشليم المذكورين
بل هو كان يمتنع بقوته الالهية من ان يلقوا الايدي عليهم عليه وهذا كان مجهولاً
٢٧ عندهم ولكن حقاً هذا قد عرفنا من اين هو فاما المسيح اذا جا فليس يعلم احد من
اين هو كانهم يقولون قد عرفنا والذي يسوع وهما يوسف ومريم واما المسيح اذا جا
فليس يعلم حينيذ احد من يكون ابواه الخصوصيات لان المذكورين يعترفون بوجه
العموم ان المسيح لعتيدان يتالد من نسل داود ويخرج من بيت لحم كما سياتي هنا في
العدد الثاني الاربعون واعلم ان هذه الاقوال قالتها العامة الفشما متوهمين بانه
اذا جا المسيح يظهر في العالم بغتة ولا يكون من يعلم والديه ولا انسباه بغير ثم اذ يكون
ولد في بيت لحم فيستخفي هناك او سينتقل الي الكورة بعيدة حيث يترنا الي بلوغ
سن الرجولية وحينيذ يظهر في اليهودية بغتة وقد ولف اخرون غير هكايا وتراقع
ما تحتها طايل وقد اخترعوها اولاً سنداً علي قول اشعيا وجيله من يقدر ان يقصيه
ثانياً علي طلبها ملنتصارق وليس له اب ولا ام ثالثاً علي قول في ميخا وخروجه من
البدي من ايام الازل رابعاً علي قوله ولدتك قبل كوكب الصبح وهذه النصوص
كلها فانها تفهم عن ميلاد المسيح الالهي لا البشري ذاك الذي لم تفهمه اليهود في سيد
الكل لانهم ظنوا بان سوف يكون انسان محضاً فلهذا ذهبوا الي انه ولد منذ الازل
من بيت لحم ومن هناك اختفي الي يوم ظهوره لاسرايل في اليهودية ومن ثم يجيب

١٢٠ المسيح في العدد الاتي بالسواقايلا انهم يعرفون جيله البشري وليس الالهي كما تنبات الانبيا هكذا
فسر توليتو وبونسيوس وفرنسيس لوقا فرفع يسوع صوته فيما هو يعلم في الهيكل وقال واياي
٢٨ تعرفون وتعلمون من اين انا ولم ات من عندي ولكن الذي ارسلني محق الذي لستم تعرفونه
انتم هذه الاقوال قالها سيد الكل من باب التسليم لليهود بما قالوا ان هذا قد عرفنا من اين
هو كانه يقول قد سلمت لكم قولكم انكم قد عرفتم والدي واصلي ولو كنتم مفتشين في
حقيقة الامر غير عارفين اياهم. والحال ان اليهود لم يعرفوا لاهوت المسيح وقد جهلوا مولده
البشري ايضًا من كونهم ظنوه ابنًا ليوسف او كما قال فم الذهب وتباعه ومالدوناتوس
كانه يقول فكان واجبا عليكم ان تعرفوني اني انا المسيح ابن الله وانتم قادرون على ذلك
ايضًا لانني بينت لكم هذا الامر من الانبيا وانبته بكل عجايبي. وقوله فرفع صوته
فذلك اولا ليظهر على نفسه انه قد اطلع على ضمايرهم التي في سريرتهم انهم قالوا قد
عرفنا هذا من اين هو واما اذا جا المسيح فليس يعرف عارف من اين هو فهذه الالفاظ
التي قالوها على انفرادهم اوردها الى الوسط كلامه هاتفا بها حتى يخجلهم ثانيا لكي
ينشطهم بصراخه الى الاصغا لخطابه المختص بامر ضروري جدًا ويريده. تتلا بقوله
لست انا من الذين جاوا على بسيط ذات بجيهم بل قد ارسلت من الاب فيستني قايلا
ان مرسلي محق اي صادق وامين وهو الله الاب الذي كمل مواعيده في بصدق وامانة
تلك التي وعد بها ابرهيم وداود من خصوص ارسال المسيح الى خلاص البشر وانتم فما
عرفتم انه ابي وان كان هو قد ارسلني الى تخليص العالم او ما عرفتموه اعني لستم
تطيعونه ولا تحبونه ولا تعبدونه على جهة الواجب فكانكم تجهلونه وانا اعرفه
٢٩ لاني منه وهو ارسلني قوله لاني منه يريد بذلك ميلاده الالهي منه منذ الازل بما
انه ابنه الطبيعي الخصوصي وهو قد ارسله بواسطة التجسد الى العالم. قال ناوفيلكتوس
قد ابان المسيح بهذا الكلام وجود الطبيعتين فيه. فبقوله لاني منه اشار الى جوهره الالهي
واذ قال هو ارسلني فادعن الى الطبيعة البشرية فالمسيح ها هنا ينا قض اهل اورشليم
واحتجاجهم على انهم ليسوا يومنون به لمعرفتهم بوالديه مع ان ليس عارف من بعد ان
يعرفهم فابان لهم انهم قد جهلوا مولده الالهي واياه الازلي بل جهلوا ايضًا ميلاده
البشري من حيث انه لم يتولد من يوسف لكنه قد تصور في مستودع مريم العذرا وتجسد

من روح

من روح القدس ولهذا ليس مانع يمنعهم عن ان يومنوا به ضرورة انه هو المسيح الغير
٣٠ المعروف ميلاده. فطلبوا اخذه ولم يمد احد اليه يدًا لان ساعته لم تكن جات
بعد قوله فطلبوا قال فم الذهب من الفحص قتاله فهم الكهنة وليس جماعة الناس
التي ما ترتاح الى الرياسة وليس تضبط من الحسد والحال ان الكهنة كانوا يجحدون
يسوع من كون الشعب كان يفضله عليهم ويعتقد به انه المسيح وهذا ارادوا ان
لمه يهلكوه وقوله لان ساعته ما كانت بعد قد جات اي ما كانت وقت مماته وقتا
المرسوم من الاب بعد قد جا لانه لما صار الوقت في محله ليتالم سمح لصالبيه
ليمسكوه. وقد بين بذلك انه مات تالم وصلب الا لانه اراد من كون الامر المسيح
كان طوعيا لا قسريًا وقد دل على ذلك قوله ساعته اي التي هو اختارها وعينها
لموته. قال كيريللوس للمسيح لان الوقت المناسب التي يدعي ساعته ها هنا
قد انقطع تفسير كيريللوس المسدد لانه ضل كل الكتاب الرابع من تفسيره الربعة
٦ التالية فقد انهلكت مع طول الزمان وقد عوضها المعلم يودوكس الكليتوبوس
المعلم المشهور في مدينة بهريس واما انا نحن الان وضاعدًا فاستشهد بهذا
القديس من الكتابين التاليين اللذين وجدا في سبقض على ما ذكرنا في الفصل
التالت من المقدمة هذه البشارة ومن الجمع امنوا به وقالوا ان المسيح
٣١ انما العله يفعل اكثر من هذه الايات التي يعملها هذا وذلك لان الجماعة
اكثر سذاجة واوفر تواضعًا وزيادة حتى الى خلاص انفسهم اكثر من الكهنة والروسا
الذين خيفة من زوال سلطانهم وتلف ارباحهم كانوا قد بغضوا يسوع الذي
كان محبوبًا عند جماعة الناس معلما ونبيا عظيما بل المسيح عينه لهذا كانت
الكتبة والكهنة قد قل اعتبارهم عند الشعب وهذا الامر قد اثار البغضة والحنق فيهم على
يسوع. وقوله اذا جا المسيح كانهم يقولون اذا كان المسيح لعتيد ان ياتي لعله
يصطنع ايات اكثر من الايات التي قد عملها يسوع كلا فاذا خير لنا ان نعتقد على ان
ان هذا هو المسيح لا ننتظر اخر سواه افهل ذاك يكون افضل من هذا والحاضر
خير من الاتي والمعلوم خير من المجهول. فهذه المنطوق بها فانها الجموع حينا راوا
وسمعوا ايات المسيح وكثرتها التي تجاوزنها البشر هذا وقد خاطبه الاخرون

في ذكرها نيوحنا قد ذكرهنا تلك الايات التي لاجلها اثار روسا اليهود شرهم
فالتمسوا ان يضبطوا اليسوع ويقتلوه هكذا فسر فم الذهب وكيريللوس فقال
هذا القديس ان الجموع قد سلكوا في خطو بهم جيداً وانظروا وسمعوا افعال
يسوع وفضله اسرعوا الي الايمان منتظرين تعليم روسا الكهنة فقط الاان
الراس صار ذنباً كما هو مكتوب فسمع الفريسيون وتفقم الجمع بهذا لاجله ؞

٣٢ فارسل الروسا الفريسيون غلمانهم ليمسكوه كانه مقلق الشعب لكن بالحقيقة
بسبب حسدهم وبغضهم اياه من اجل ان الجموع كانوا يتبعونه لانه ما اتجه لهم هاهنا
ذنب يشتكونه منه لا فيما قاله ولا فيما فعله فنترحا لبرهم وجنونهم وتيا القبادتهم
فطالما ارادوا هم القبض عليه فما استطاعوا ففوضوا ذلك الي غلمانهم وقوله
الفريسيون والروسا فالفريسيون كانوا من اهل الجمع الروسا هم روسا الكهنة
كما قرات النسخة اليونانية والسريانية فاوليك اشتكوا علي المسيح وقدموه عند الاحبار
واستملوا واستمالوهم الي الحكم عليه بالموت فقال لهم يسوع انما انا معكم زماناً يضاً

٣٣ يسيراً ثم انطلق الي من ارسلني فقال لهم اي للغلمان الذين ارسلهم الروسا ؞
ليقبضوا عليه وذلك ليظهر لهم علة مجيهم اليه وانهم يخاطبون الروسا بذلك
فاصدر كلامه اليهم ومنه اختصهم خصوصاً اذ اوضح لهم ذاته عارفاً علة
مجيهم اليه كانه يقول تتصبروا علي قليلاً فاذهب وقوله انا معكم ايضاً زماناً
يسيراً كانه يقول قد بقي لي مدة يسيرة عندكم من الحيوة اعظكم فيها واعلمكم ما
يوافقكم ويوديكم الي الخلاص وهذه المدة فستة اشهر اي من عيد نصب المظال
الواقع في ايلول الي عيد الفصح حينيذ ياتي الوقت المعين والساعة الموسومة
من الاب لموتي من اجل خلاص الناس ولهذا تعقون الان باطلاً ولا تقدرون علي
مسكي وقتلي لانكم لا تقدرون ان تفعلوا شيا بغير رضا ابي تعالي فاذا باطلاً
ترفسون المهام وباطلاً تتعبون قد اظهر المسيح ها هنا شجاعته وقوته ؞
وتدبيره الالهي علي حد سوي اذ يستهزي بمو امرة السلاطين ويبيدها كخيط
العنكبوت وقوله ثم انطلق اي انني عن قرب سانطلق بالموت الي الاب الذي
ارسلني فيكون الانطلاق دالاً علي الموت طوعاً باختياره غير ثم يكون الرسالة

الجموع يمسكه باطلاً لانه ان كان انا انطلق فاعني انه ينطلق طوعاً وهو يسلم ذاته لهم باختياره
للصلب والجلد والموت وقوله الي من ارسلني بهذه الالفاظ قد دل المسيح علي الحاجة الشرسية
الي الموت طوعاً ويسارع اليه باختياره من طريق انه بالموت يذهب الي ابيه تانياً قد اوضح لهم
بهذا القول انه ولا صنفاً من الضرر تكون له من اغتيال الروسا عليه وان تالمه طوعاً
باختياره من طريق انهم يبعثونه بالموت من الارض الي السما تانياً ليخوف الروسا
ويريعهم من كونه ذاهباً الي السما ويظهر لابيه بغضهم اياه طالباً الانتقام منهم
قال كيريللوس كانه يقول اضبطوا السهام حسدكم وحنقكم فانه لا يفي شياً ولستم
تقدرون ان تقهروا الحيوة بعينها فسوف اقوم انطلق الي من ارسلني وهناك سا تالبكم
علي خبثكم قدام ابي وملايكة القديسين فيخرج هولا الاستقبالي ويسالوني ما هذه الجراحات

٣٤ في وسط يديك فاقول لهم بهذه جرحت في بيت الذين كانوا يحبونني تطلبونني لكي
تلا تجدوني والمكان الذي انا فيه ما يمكنكم انتم ان تجيوا اليه كانه يقول حينا تسمعون
اني قد قمت من بين الاموات وتشاهدون الايات العجايب حينيذ تطلبونني
لتمسكوني ايضاً وتقتلوني وذلك لكي تبيدوا اسمي وذكري من الكنايس الانجيل لاني
لاني حينيذ اكون قد قمت من بين الاموات تصعدت بالجسد الي السما حتي ولو قتلتم
رسلي فسا قيم غيرهم في مكانهم وهم يدعون باسمي ويثبتون تعاليمي وكنيستي
في المسكونة باسرها هكذا فسر ذهبي الفم وكما قال ذهبي الفم وكيريللوس كانه
يقول انه بعد موتي وصعودي الي السما ادعو تلاميذي بطرس والرسل يكرزون بيوم
الفصح فكثيرون منكم حينيذ يتولون علي تقاتلهم السابق من جهتي انا المعطي لهم
ساير الخيرات ويتاسفون ويندمون الي ويشتهون ان ينظروني ويسمعوا اقوالي انا
ذلك الذي احتقرتموه وهو بينهم لكنهم لا يجدونني لاني اكون قد صعدت الي السما وقد
علمنا كيريللوس هنا بالمعني الادبي انه يسوغ لنا ان نغتنم بالحين الحاضر ايلاً ؞
نلتمسه باطلاً اذا ما ولي عنا وقد قالوا ان الفرصة لها ضفاير شعر قدام وهي صلعة
من وراء الايمكن مسكها ومقال ايضاً القديس بالموقف الزمني تامل هنا دعة المسيح ؞

٣٥ وشجاعته في جوابه علي حد سوا واقتفت اثرها فقال اليهود فيما بينهم الي اين
مزمع هذا ان يذهب حتي لا نجده الغاية مزمع ان يذهب الي شتات الامم ليعلم

الامم ماهذا القول الذي قاله انكم ستطلبوني ولا تجدوني وحيث اكون انا فيه فلا تقدرون
انتم على الاتيان اليه قوله الى شتات الامم قد قرات النسخة السريانية الى كور الامم اي الى
ساير القبايل او الامم المتفرقين في المسكونة كلها قال فم الذهب ان اليهود لكي يعيروا الامم
كانوا يسمونهم بهذا الاسم لانهم متزرعون في كل جهات شتاتا ويختلط بعضهم ببعض خلوا
من احتشام وهذا التعيير فقد قاسوه هم فيما بعد لانهم صاروا متزرعين شتاتا لان
امتهم القديمة كلها كانت مجموعة في بلد فلسطين وحده فلهذا المعنى كانوا يسمون
الامم شتاتا على سبيل التعيير ويستطمنون في انفسهم واعلم ان اليهود هنا ما حصلوا
ضمير المسيح لانهم ما صدقوا بقوله لانه اذ زلوا هم لا محالة عنهم نقلته الرسل بامر
المسيح الى الامم كما يذكر الرسول ويعير اليهود بذلك وفي اليوم الاخير العظيم من
العيد وقف يسوع ينادي ويقول الذي هو عطشان فليات الي ويشرب
قوله في اليوم الاخير اي في اليوم الثامن وذلك اليوم كان عظيما جدا ومحتفلا
كاليوم الاول وقد دعي ايضا يوم الاجتماع لان فيه كان الشعب يجتمع معا في
الهيكل لتقديم الشكر لله ومن ثم كانوا يرجعون الى بيوتهم فاثر المسيح في ذلك
اليوم ان يلقي في قلوب الشعب الاشتها والتحرك اليه ويدعوهم من جهة ارادته
المستقيم محبه انصرفوا الى منازلهم اعطاهم زاد الخلاص وبسبب صياحه فالكثرة
الجموع الملتمين معا في الهيكل وقوله الذي هو عطشان اي ان يعطش احدكم الى
الخلاص لخلاص نفسه والارتياح الى السعادة الدايمة التي هي خير الانسان وغايته
القصوى فواجب ان يتحرك كل واحد الى ما ذكرناه بتلهفه فيقبل الي اي فليومن
بي ويشرب اي فليمتلك مني تعليم البشارة والنعمة والروح القدس وكل مواهبه وهو
يهديه الى مجد السما وهناك كل عطش روحي وشهوة تشبع فانا اسقيه من هذه المياه
وما يشبعه وقد لاحظ هنا قول اشعيا القايل ايها جميع العطاش هلموا الى المياه
من يومن بي على جهة الواجب اي من يومن بي ايمانا متصفا بالمحبة اي من يومن بي
ويحفظ وصاياي معا كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء الحيوة قوله كما قال
[illegible] الكتاب قد ذهب فم الذهب الى انه مقترن بمن يومن
بي لان كل الانبيا قد تنباوا عن المسيح وانه مع الذين يومنون به [illegible]

النص

النص هكذا من يومن بي كما قال الكتاب مشتق الى ما بعده اي الى تجري الخ فانت تسال
واين ذكر الكتاب ان انهار ماء حي تجري من جوفه اجيبك قد ذهب اوريجانوس والعلامة
ومار ايرونيموس انه قد كتب في سفر الامثال حيث قال الحكيم ولتنسكب ينابيعك
خارجا واقسم مياهك في الشوارع وهذا حسب المعنى الروحي يا بني اذهب
لو قال ان هذا الذكر قد جاء في نبوة اشعيا حيث قال وتصير كبستان مسقي ومثل
عين المياه التي لا تنقطع مياهها وهاتان اثنتا ذهب اخرون وهو في غاية الكمال الراي هنا
القول قد كتب لا في مكان واحد بل في مواضع كثيرة وليس بهذه الالفاظ عينها بل
حسب المعنى فقط وذلك لان الانبيا قد تنباوا مرارا كثيرة وانذروا بفيض الروح
والمواهب الروحية المزمعة ان تعطي بالمسيح كما قال يوييل ويكون بعد هذه
افيض روحي على كل جسد ويتنبا بنوكم وبناتكم وقال اشعيا افتح في الاكام
العالية انهارا وفي وسط البقاع ينابيع اجعل البرية اجام المياه والارض
التي ليس فيها طريق مجاري المياه وقال ايضا لاني اجري الما في موضع العطش
وانهارا في اليبس افيض روحي على زرعك وبركتي على نسلك وقال ايها جميع
العطاش هلموا الى المياه وقال ابن سيراخ قالت الحكمة انا فضت الانهار وانا كنهر
ساقية المياه الكبيرة من النهر وانا مثل غدير النهر ومثل القناة خرجت الفردوس وقال
الحكيم ايضا عين بستاني بير الما الحي الذي يجري من لبنان وقوله انهار وليس نهر قال مار
امبروسيوس وثاوفيلكتوس انه ما ذكر نهرا واحدا لكنه ذكر انهارا مختصا وصفها واوضح
بذلك فيض النعم الروحية وقوتها وفعلها لاحتمها على حد سوا اي اوضح انهار المحبة وانهار
الغيرة والصلاة وانهار الاستشهادات والتزهد وانهار الحكمة وانهار الفصاحة المسيحية
وقوتها ومدها وفيضها وقال فم الذهب وقد يعرف عارف ما ذكره موته وواضحه انه تفطن
في حكمة اسطفانوس وان تامل لسان بطرس وسرعة خاطر بولس كيف ما عاقهم شي ولا
قاومهم لكن صورتهم كانت صورة انهار مندفعة بحرية كثيرة وروي جريا ساقوا على هذا
المثال كل شي التقاهم وذهبوا وذلك على حد ما جرى يوم العنصرة حينما افاض بطرس انهار
روحية وفي اول عظة كرز بها على الشعب اجتذب ثلاثة الاف يهودي الى الايمان وفي العظة
الثانية اجتذب خمسة الاف ايضا ومن ثم قال مار ايرونيموس بولس الاناء المختار بوق الانجيل

وصوت الاسد من الفصاحة المسيحيه كارزة انلو اقوالا عن ابي السمو رعودا قويه لا الفاظا بشرية واعلم ان المسيح كنى بينبوع ما الحيوة اي ينبوع النعمة الحية والمحيية كقوله لحا المرسل لان عندك ينبوع الحيوة فان شربنا من هذا الينبوع اي ان امنا بالمسيح واطعنا فيصر لنا فينا ينبوع ما ينبع الى حيوة الابد كما قال هو للسامريه وهذا الينبوع فهو روح القدس ونعمته الفايضة بكثرة من هذا الينبوع مستقرة في النفس اي ان مواهب وفضايل وعطايا روحية كثيره تفيض كغدير وانهار على النفس وقواتها وافعالها وعلى الجسد وعلى القريب ايضا قال فم الذهب ان نعمة الروح متى دخلت سريرتنا وتمكنت تفوق الكثرين كل عين ما وما تنقص ولا تنزع ولا تنقف فقد اوضح انها اخاصت وروها الناقدة ان تكون ناقصة وربها وسجية فعلها المنجز وصفها ما ودعاها عينا وانهارا وهذا الينبوع فهو الايمان والرجا والمحبة لانه اذا اثر البشير تفسيره استثني قايلا وهذه الاقوال قالها في ذكر الروح الذي استانف المومنون ان ياخذوه وقوله من بطنه فالبطن هنا يتوخى به القلب والضمير كانه جوف النفس قال مار اغوسطينوس ان جوف الانسان الباطن القلب فاذا ما تنقا بهذا انما يمتلك هذا الينبوع بل يصير الينبوع عينه فيصير الضمير ينبوعا فايضا المحبة كالمتورة على القريب ومن كونه يفيض فلهذا لا ينقص ولا ينزع فقوله تجري تدل ان يفيض بواسطتها فعال الفضايل ومعاجز النبوة والعلامات وتنورات روح القدس وبهذا ليس للانسان وحده يرهب الى السما لكنه يقتاد القريب الى هنالك ايضا لان ينبوع هذا النهر الروحي هو في السما ولهذا يذهب الى من حيث اتا كقول ربنا الما الذي انا اعطيه يكون فيه ينبوع ما ينبع الى الحيوة الابدية وقوله الما الحي فالما ههنا مضاف الى انهار كانه يقول انه تجري من جوفه انهار ما فايضه مندفقة كانها امواه حية وليست انهارا واقفة غير فايضة كانها ميتة فتجري انهار ما الحيوة اي لافيض التعليم الانجيلي كما قال مار امبروسيوس ابدا فيض السعادة والمجد السماوي وقد شبه يوحنا هذا المجد بانهار ما الحيوة المضي كالبلور الخارج من كرسي الله والخروف راجع ما ذكرناه هناك فالمعنى فيض كل نعمة ومجد وعطية روحية وفضيلة وساير مواهب روح القدس كما قال فم الذهب وكيرلس وتاوفيلاكتوس واوريجانوس ولاونديوس واخرون وهذا يتضح ايضا من النصوص الاتيه واما قال هذا عن الروح الذي مزمع المومنون ان يقبلوه لان الروح لم يكن قد اعطي

بعد من اجل ان يسوع لم يكن مجد بعد

قوله

قوله استانف المومنون ان يقبلوه وذلك بعد موته وباستحقاقه يوم العنصره لانه وان كان قبل ذلك الان كانت الرسل وغيرهم من القديسين قد قبلوا روح القدس فلم يكونوا قد قبلوه بذلك الفيض والدفع الذي به قبلوه يوم العنصره فمن ثم للوقت اسقوا المسكونه كلها ايد فيوانهار الكرازة والفضايل وصيروا العالم خصبا من بعد ما كان عقيما يابسا واسكروه بمحبة الله وافاضوا عليه ما الحيوة والنعمة والتعليم المسيحي وقوله لان الروح لم يكن قد اعطي اي لم يكن قد اعطي روح القدس بفيض ما اعطي به يوم العنصره وقوله من اجل ان يسوع لم يكن قد مجد بعد فلانه لم يكن بعد قد قام وصعد الى السما وجلس من عن يمين مجد الاب وهذه هي العلة في المومنين استانفوا ان يقبلوا الروح وما قال قد قبلوا الروح فيما مضى فان سالت لماذا لما اعطي روح القدس قبل الصعود بوجه ما وفيض زايد كما اعطي في العنصره اجيبك قد ذهب الى ذلك مار لاون المعظم قايلا لكي يعرف موهبة روح القدس هذه وفيضه هو ثمرة الام المسيح وصعوده الى السما كالانتصار والمجد لانه من عادة الملوك اذا ما تملكوا الممالك واحتفلوا وعرضها ان يوهبوا الشعب ويرعوا ان يدخلوا المدينة المتملكة واحتفلوا العرضة ان يوهبوا الشعب ذهبا وفضته كثيرة لعلة الفرح العام كذلك اذ دخل المسيح ملكوت السما ودخل بانتصار ابطال كثرة انعامه على المومنين يوم العنصره كقول مار بطرس اذا ارتفع بيمين الله واخذ من الاب الموعد بروح القدس افرغ هذا الذي انتم الان ترونه وتسمعونه فمن ثم قال مار لاون المذكور ان صعود الرب صار علة لعطا روح القدس كانه يقول ما صعد المسيح الى السما الا لكي يرسل هنالك روح القدس ثانيا لان ارسال روح القدس يوم العنصره كان نتيجة المسيح من كونه هذا الروح الالهي قد اذاع مجد المسيح وانشاه بفيض المواهب التي منحنا هالانا اجترح بها الجرايح المدهشة على ايدي الرسل الاطهار بل هذا العالم كله الى الايمان الخالص ولكي تعبده المومنون باجمعهم ويسجدوا له في المسكونة كلها ثالثا لان تلاميذ الرب لم يكونوا قبل صعوده كفوا لهاته العطية العظيمة المخنجز وصفها لان الاهيا المسيح كانت ملقية عن الجسد وكانوا يفتخرون معه رابعا قال مار اغوسطينوس ان الرب ما اراد ان يعطي روح القدس الا من بعد القيامة وذلك لكي تستوي محبتنا وتتنقل وتنفصل عن محبة العالم وتسعى بجملتها نحو الرب فحينئذ

العطية

افاضت انهار النعم من السما على كثيرين المومنين بل امطرت عليهم ومن ثم جرت الوف الوف
من الشهدا الذين قهروا ساير فنون العذابات والنيران المحرقة من اجل ايمان المسيح بل
الوف صفوف من العذارى اللواتي جاهدن من اجل البتولية حتى الموت واما النساك
والرهبات فليس يحصي عددهم وقد عاشوا لله في البراري والقفار وفي الاديرة بعيدين
عن العالم ومن هنا خرجت بحار رؤسا الاحبار والكهنة والمعلمين والواعظين وما
يجري مجراهم الذين دبروا الكنايس بحسن سيرتهم وازهروا بكل قداسة وافاضوا على
~~المومنين رجالا ونسا الذين في عدة لا تحصى قد عاشوا في العالم بالعفافة والبر~~
~~ولم تاهلوا جدا الى مجد الله والمسيح مخلصنا ارايت هذا التمجيد المتصل بالخلاص~~
٤٠ ~~الى الابد وقوم من ذلك الجمع سمعوا كلامه هذا~~ انهار العلم والعبادة والوعظ
ارشدوهم وانارو المسكونة بمعرفة الله وحركوهم الى محبته الالهية قد قال الحكيم عنهم انهم
ارسلوا كالمطر احاديث حكمتهم وما قولنا في المومنين رجالا ونسا الذين في عدة لا
تحصى قد عاشوا في العالم بالعفافة والبر وتاهلوا جدا الى مجد الله والمسيح
مخلصنا ارايت هذا التمجيد المتصل بالخلاص الى الابد وقوم من ذلك الجمع سمعوا
٤٠ كلامه هذا فقالوا هذا نبي واخرون قالوا هذا هو المسيح وقال اخرون لعل المسيح
٤١ ياتي من الجليل اليس قد قال الكتاب ان من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان
٤٢ داود فيها المسيح كانهم يقولون ان المسيح يتلد في بيت لحم الضيعة حيث ولد داود
وتربا هنالك يستدل على انه ابنه كما ثبتنا بحجا فانا يسوع ليس هو المسيح بما انه ولد وتربا
في الناصرة لكنهم تاهوا وكذبوا لانه وان كان المسيح قد حبل به وتربا في الناصرة
فانه ولد مع ذلك في بيت لحم وادراوهم هذا المقدار روا لهم من الايات والعلامات
الواضحة في يسوع على انه المسيح فلهذا التزموا ان يفتشوا عن هذا الاوي عن ميلاده
ويتحقق ويعلموا انه هو المسيح حقا الا ان الجموع من غباوتهم او الكتبة من حسدهم
تغافلوا عن التفحص فلهذا الاعذر لهما ولا حجة فوقع بين الجموع خلف من اجله
٤٣ ٤٤ وكان اناس منهم يحبون اخذه ولكنه لم يلق احد عليه يدا قوله خلف قد قرات
النسخة اليونانية انشقاق ان اقواما يقبلوه كالمسيح واخرون يدعوه كنبي وكل
حزب كان يتشاجر الاخر ويجاوروه على رايه مثلا كان في الشعب يجاوره لا في

الروسا

الروسا لان مثل النبوات اياها على كثر واحد وهو يقبلوا المسيح اصلا وقوله اناس فهو
خاصة هم الغلمان الذين ارسلهم الروسا لقبض يسوع وقد اثروا ان يمسكوه كانه
معنى وصانع انشقاق وذلك لئلا يعرض شغب ما في الشعب من اجله لكن
لم يلق احد عليه يدا لان السيد بظرافة الفاظه وجلالة تعظيمه فطره في
لاسيما بقوته الالهية الخفية قد ضبطهم الا يلقوا عليه ايديهم لانه لم تكن قد انت
ساعة الامه بعد وقد كان هذا بعينه فيه كفاية ان يقتادهم الى التخشع والندم
لكنهم ما تخشعوا ولا ندموا على ما ذكر النبي فانصرف الغلمان الى عظما الكهنة
٤٥ والفريسيين مواليهم الذين ارسلوهم فقال لهم اولئك لم ما اتيتم به قال فم الذهب
لعمري ان مجيهم كان اعظم من مقامهم عند المسيح كثيرا بالكلية لانهم كانوا حنينيه
قد تخلصوا من مرارتهم الا انهم الان صاروا متهمين بحكمة مخلصنا واوضحوا
مجاهرتهم اعظم ايضا اذ قولهم لم احضرتموه ايانا لو تحضروا هذا الفاضل
للفتى النبي الكذاب الذي نحن قد ارسلناكم لتمسكوه فمن بغضهم اياه الكثير
وعداوتهم ما ارادوا ان يسموه باسمه قال الترجمان انه ما تكلم انسان في
٤٦ وقت من الاوقات مثل هذا الانسان لان هذا الرجل ليس انسانا فقط لكنه
حة الله وانسان ايضا ولهذا ينطق بحزم الاهي لا بشري بل بسطوة ونعمة وقضا
فايقة فتامل هنا مقدار قوة الفاظ المسيح وعظم مقامه وسلطانه اذ ادهش
غلمان عظما الاحبار وحيرهم بهذا المقدار حتى الزمهم بمحبته واكرامه عوض ما
كانوا هم يريدون ان يمسكوه وقد اعترفوا بمجاهرة امام سادتهم بايمانهم وبهذا
صاروا تابعين الفريسيين ومبكتين نجاستهم ومظهرين ضعفهم ووقاحتهم اذ كانوا
يزنون ان يحاربوا الههم قال فم الذهب قد امكنهم ان يذكروا ذلك الاحتجاج قايلين
ما تجاسرنا على مسكه لئلا يحرك الشعب المضطرب نحو يسوع فيحاربنا بل قد اظهروا
عزمهم القوي لان قولهم ما كان قول من استعجب سيدنا فقط لكنه كان قول تابعين
من قد ارسلهم ليقبضوا على من كان يجب عليهم ان يسمعوا منه ويطيعوه كانهم
يقولون لماذا ارسلتمونا لنقتنص هذا المعلم القوي الذي يعلم الحق والحال انه هو
قد اصطادنا بقوة خطابه ولو كنتم انتم قد سمعتموه لكنتم اقتنصتم منه ولهذا لم

ولهذا لم يبالوا من غضب الفريسيين لكيهم ولا قالوا ما يرضي روساهم الذين
ارسلوهم بل شهدوا الحق ومن ثم يحتمل ان البعض من هولا الغلمان انعطفوا
الان نحو المسيح بواسطة عذوبة الفاظه وصدق اقواله وقد امنوا به فيما بعد ايمانا
كاملا حين كرز عليهم ماربطرس والرسل يوم عيد العنصره فيرى من ذلك ان الله
كافاهم بهذه المكافاه على مجاهرتهم وشهادتهم الخالصة بيسوع المسيح وقد ذهب
كيريللوس الى ان هولا الغلمان قد مدحوا سيدنا مديحا جزيلا ورفعوه فوق
ساير الناس بهذا المقدار حتى انهم اعتقدوا به او توهموه الها فكانهم يقولون
كيف يمكننا ان نمسك من كان يعلونا جلاله مقدار ما يفوق الاله على الانسان

٤٧ فقال لهم الفريسيون اعدا المسيح لعلكم انتم ايضا قد خدعتم من هذا المضل قال
فم الذهب قد كان واجبا ان يتخشع الفريسيون فعملوا خلاف ذلك وعابوا انهم
ويشكونهم ويرذلون لهم ايضا وما يخاطبونهم بابلغ المجاهرة لجيفتهم الا ينفصلوا
عنهم انفصالا كاملا وقد كان واجبا ان يسالوهم عما الذي قد تكلم به يسوع
مستوجبا ان يستعجبوا منه فما عملوا هذا العمل اذ كان الحسد قد اعماهم والعناد
غلب فيهم فقيموا . وقولهم انتم ايضا كانهم يقولون قد سلمنا ان العامة قد خدعوا
فامنوا به لكن انتم كيف انخدعتم بهذه السهولة وانتم به وانتم خدامنا وقد علمنا

٤٨ كلنا في كنز واحد . فرهنا احدا من الروسا او من الفريسيين قد امن به كانهم يقولون
ان الروسا والفريسيين ذوي حكمة وخبرة في الناموس وليس يومنون بيسوع
فاذا هذا يسوع ليس هو المسيح الحقيقي هذا قياسهم وهو استقرايي لكنه كاذب
بجملته لان هولا الروسا والفريسيين كانوا اعدا المسيح في غاية ما يكون من كونه
كان يوبخ رذايلهم ومع ذلك فقد غلطوا وكذبوا لان بعض الروسا كانوا يتبعون
ليسوع سرا وكانوا يومنون به كنيقوديموس الذي ذكره البشير سابقا قال مار اغوسطينوس

قد امن من لم يكن عارفا بالناموس فقد احتقروا صانع الناموس لكي يتم المقول
اني قد اتيت لكيلا يبصر الباصرون الذين يبصرون لا يبصرون الا هذا الشعب

٤٩ الذين لا يعرفون الناموس فهم ملعونون اذ كان الشعب يحوي كثيرين فلهذا
الشعب ملعونين وقد لاحظ هنا قول التثنية ملعون من لم يثبت في كلام هذه السنة

ولا

ولا يكملها بالفعل كانه يقول من ينصرف من موسى ويذهب الى يسوع ويتمسك ببشارته
ويقضي على الناموس فهو ملعون . وقد حاول الفريسيون بتهديد اللعنة ان يخوفوا
الخدام والعامة ويستميلوهم عن المسيح ومحبته قال تاوفيلاكتوس انهم وصفوا الشعب
باللعنة لعدم ايمانهم من كونهم كانوا يسوقون غيرهم الى الكفر والعصيان وقال
كيريللوس اذا تفاخروا بحكمتهم اظهروا غباوتهم وجنونهم لانهم اذا اعترفوا بان لهم خبرة
بالناموس استجبوا انفسهم بالكفر والعصيان والجهل على حد سواء وذلك على انهم
ما عرفوا المسيح الموعد به من الناموس مع انه كان حاضرا بينهم ومن ثم استوجبوا اللعنة
والهلاك كما تنبا عليهم موسى عبد الله قال لهم نيقوديموس ذاك الذي كان اقبل

٥٠ الى يسوع ليلا وهو واحد منهم العل شريعتنا تدين احدا الا حتى يسمع منه اولا ويعرف ماذا

٥١ فعل ويعرف قوله شريعتنا اعني طريق عمل شريعتنا حسب من اسمها وحسب حقوق
الطبيعة لان موسى ثانيا وان كان قد امر بفحص الجرم وجرمه قبل ان يصدر الحكم عليه
بغير سماع بحيث ان يكون الجرم قد تسجل عليه على فم شاهدين او ثلاثة فنيقوديموس
ها هنا يبكت الروسا ارفاقه على انهم قد تجاوزوا حقوق ناموس موسى والطبيعة
وذلك تبكيتا مضمرا وكلمهم برفق واحتشام خوفا من غضبهم ومن ثم يعظهم الكي يفحصوا
المسيح اولا ويسمعوا احتجاجه ويوملا بانهم يصيرون مثل الغلمان الذين هم ارسلوهم
اذا ما صبروا على سماع خطابه اجابوه وقالوا له لعلك انت جليلي فتش الكتب وانظر
انه ليس يقوم نبي من الجليل كانهم يقولون له لعلك انت قد صرت منتصرا ليسوع الجليلي
اسال وانظر وفتش الكتب قال فم الذهب انما استشنعوا هم بهذه الاقوال على جهة السب
له انه ما يعرف قولا مما في الكتب كانهم قالوا له اذهب لتتعلم ودعنا لكي نعلمك فانه الى
فانه الى الان لم يقم نبي من الجليل الا انهم بهذا القول قد كذبوا اولا لان دابور النبيه
من الجليل اي من سبط نفتاليم او زابلون وكذلك كانت حنه النبيه من الجليل اي من
سبط اشير وقد خبر مار ايرونيموس ان ناحوم النبي كان من ضيعة القش في الجليل
ثانيا ان قولهم لم يقم نبي من الجليل لعمري فيه مجاسرة كلية لانه وان كان الى ذلك
الزمان لم يقم نبي من الجليل فيمكن مع ذلك انه يقوم فيما بعد ولو كان ذلك كذلك
لا نستطيع ان نقول عن ايليا النبي لم يقم سابقا نبي من تشبه فان ايليا النبي

الذي خرج من تبشيت ليس بنبي وهذا القول يمكننا ان نقوله عن كل نبي قد قام اولاً من مدينة
ثالثاً قد افتضحت حماقتهم من هذا القول وظهر جهلهم وجنودهم لان نيقوديموس لم يقل ان
يسوع الجليلي هو نبي لكنه واجب الاستماع له قبل ان ينصب الحكم عليه هكذا اذ كان قد
اظلمت بصيرتهم من الحسد والبغضة فصاروا يخلطون بجنونهم ويسلكون في اشيا
٥٣ كثيرة بعدم الافراز وبالكذب والوقاحة والجهل فمضى كل واحد منهم الى بيته قالت
او يتمنى من خوفاً ليلا يتكلم اخر على مثال ما تكلم نيقوديموس ولهذا اخروا مشورتهم في
مسك وقتاله الى وقت اخر ليس نقضوها ولا غيروا رايهم وقد صنع الله هذا التاخير
بواسطة جواب نيقوديموس لانه لم يكن قد جات الساعة الموسومة منه تعالى لموت يسوع

الاصحاح الثامن

يتضمن هذا الاصحاح اولاً تبري الزانية التي اشتكت الكتبة عليها ثانياً قول المسيح
انا هو نور العالم وان اليهود قد استحقوا ان يموتوا في خطاياهم اذ لم يومنوا
بالمخلص وذلك في العدد الثاني عشر ثالثاً قوله انه هو البدو وخلاص المومنين به من
خطاياهم كما جا في العدد الخامس العشرين وان اليهود الغير المومنين هم عبيد الخطية
كما جا في العدد الرابع الثلثين وانهم هم مولودون من ابليس ابيهم وذلك في العدد الرابع
الاربعون رابعاً اذ قالت اليهود ليسوع انت سامري وتشتمل شيطاناً اجابهم لست
اشتمل شيطاناً وانما اكرم الاب السماوي وذلك في العدد التاسع والاربعون خامساً
قوله انه كان قبل ابرهيم ومن ثم اراد اليهود ان يرجموه فاستخفى عنهم كما جا في العدد الثامن
والخمسين وخرج من الهيكل اذ هو تسعة وخمسون عدداً

النص

ومضى يسوع الى جبل الزيتون

قال المفسر

قد لبث يسوع المسيح يعلم في اورشليم وفي الهيكل يوم العيد الاخير كلما اي اليوم
الثامن من عيد نصب المظال الذي هو نهاية اقوال الفريسيين فهولا رجعوا عند المسا
الى منازلهم للعشا خوفاً من الروسا الفريسيين فحين ذهب وهو صايم الى جبل الزيتون

اي قرية الجسمانية ليصلي هناك في الصلوة كما يتلخص عن هذه البشارة ومن متى ايضاً من
جهة الطعام فيحتمل ان ربنا ارسلت له من بيت عنيا القريبة سراً اوان الرسل اشتروه من
اورشليم فاختار المخلص جبل الزيتون بيتاً له بالصبر ايضاً مصلي قبل الالام بستة اشهر
وكان ينفرد اليه ليلاً من اورشليم ليصلي فمن ثم اذ كان يوحنا عالماً بهذه العادة تسلمه
لليهود من هناك راجع ما ذكرناه في بشارة متى بجبل الزيتون رسم الرحمة التي اظهرها
عند ما صلى للاب وتضرع اليه من اجل خلاص الخطاة وغفران ذنوبهم كقول ذكريا
باحشاء رحمة الهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلا وعيد نصب المظلات يدل على ان
المسيح والمسيحين هم كالضيوف والغربا ههنا كالذين يسكنون المظال متوجهين
نحو البلاد السماوية ومن ثم من اورشليم الفنية والمزهجة يذهبون الى جبل الزيتون السماوي
٢ لكي ينالوا هناك النعمة والمجد من الله بواسطة الصلوة وادلج باكراً الى الهيكل ايضاً
وجا اليه جميع الشعب وجلس يعلم قد استبان من هذا النص ان المسيح كان يصرف الليل
٣ والنهار في الصلوة والنهار في الوعظ والتعليم كما كان يفعل مار بولس فقدم اليه الكتبة
والفريسيون امراة وجدت في زنا فاقاموها في الوسط وقالوا له يا معلم هذه امراة وجدت
في زنا وموسى في الناموس اوصانا ان نرجم مثل هولا فماذا تقول انت اعلم اولاً ان
هذه القصة ليست موجودة عند كيريللوس ولا عند فم الذهب ولا في النسخة السريانية
ولا في بعض النسخ اليونانية لكن توجد في النسخة العربية وفي اللاتينية ومن ثم كانت
صحيحة منزلة كما حرر المجمع التريدنتيني في الجلسة الرابعة ثانياً ان رجم النسا الزانيات
بالفسق قد تحررت في الكتاب المقدس فمن ثم اذ ثلبت سوسنا على انها فاسقة ارادوا
وارجموها لكن حيثما ظهرت مبررة رجموا الشيوخ الذين ثلبوها وكافوهم بشريعة المثل على هذا
المنوال امر الرومانيون في شريعتهم بقتل المزوجات الزانيات وكذلك سالكتا اهل فارس
٦ ومصر والعرب والديلم والاتراك وغيرهم من الملل فهولا كلهم عاقبوا الفسقا بالقتل فقالوا
هذا ليجربوه ليقدروا يثلبوه فاما يسوع فاطرق وكتب باصبعه على الارض قوله ليقدروا يثلبوه
اي كانه قد تجاوز ناموس موسى وعلم ضده لو قال لهم لا ترجموها وان يقل لهم ارجموها
لثلبوه عند الشعب على انه قاسي وليس هو حليماً ولا شفوقاً كما كان يظهر للشعب لان
هولا الكتبة قد ظنوا بانه لعتيد ان يمنع رجم الزانية حسب عادة حلمه ووداعته ليلا يتلف

شانه عند الجميع رجم الزانية هذه فيصرفوا عنه وجهًا ترجوا ان يقرفوه على انه قد تجاوز
الناموس ادخل الزانية وقلب نظام الشريعة وفتح بابًا للزنا وبالنتيجة قد حل رجمة
ورجمها قال مار اغوسطينوس اذا عرفوا فيض حلمه قالوا في انفسهم ان برر الزانية وامر
بتسريحها فيكون قد فقد العدل الذي امر الناموس بتكميله الا انه لكي لا يتلف صيت
دعته التي بها قد صار محبوبًا عند الشعب فليتزم ان يحكم ببطلانها فالتزموا ان فان
فعل هكذا حينيذ نملك فرصة لتوقيفه لكن السيد قد حفظ العدل بجوابه ولبث
على حال دعته وقوله فاما يسوع فاطرق وكتب باصبعه على الارض فذلك اولا ليحول
وجهه وقفاه ليس للزانية فقط كما قال بعضهم بل للكتبة ايضًا الذين كانوا يقرفون الزانية
كانه يقول ما بالكم تقرفون الزانية عندي وانت لست قاضيًا ولا مهلك الخطاه لكني
طبيبهم ومخلصهم هكذا فسر مار اغوسطينوس ويونيسيوس واوتيميوس وفرنسيس لوقا
ثانيًا وهو الاصح قد لاحظ المخلص هنا قول ارميا النبي خطية يهوذا مكتوبة
بقلم من حديد في ظفر من ماس منقوشة على صفيحة قلوبهم وفي قرون مذابحهم وقد
لاحظ ايضًا قوله جميع الذين يتركونك يخزون المنصرفون عنك يكتبون في التراب
لانهم تركوا ينبوع المياه الحية اي الرب كان السيد يقول ان ارميا النبي يا ايها الكتبة
قد رسمكم رسمًا حيًا انتم تقرفون الزانية الا انكم قد ارتكبتم خطايا اعظم من خطيتها فاذا
يجب بالاولى وجه ان ترجموا انتم وتهلكوا في جهنم لان خطيتكم التي بها عصوتم علي
وكفرتم بي وانتم تضطهدونني بعناد لا يمكن ان تمحي لكنها مكتوبة كانه بقلم من حديد في
ظفر من ماس لانكم قد تركتم الرب الهكم وحولتم له قفاكم فمن ثم هو يكافيكم هكذا اريتكم وحول
لكم قفاه كما حولت انا الان قفاي لكم سوف يخزيكم كقول ارميا النبي مثل السموم افرقهم
من الارض امام العدو اي اظهر لهم الظهر لا الوجه في يوم هلاكهم قد التمستم خيرات الارض
وتغافلتم عن خيرات السما ولهذا تزولون عن قرب مع الكل الزايلات وتمحون كما تمحي الكتابة
المكتوبة في التراب اذا هبت ريح شديدة او يطاها قدم انسان قد انصرفتم من الله وتباعدتم
عنه فلهذا يقتنكم لا في السما بل في الارض بل في قلب الارض وهي جهنم وفيها يقصيكم
فتصيرون حايدين كقول الهاتف المار امبروسيوس انه باصبعه الذي به كتب الناموس كان
يكتب على الارض فالخطاه يكتبون على الارض والابرار في السما فان ما كتب السيد على الارض

٧ سالت اجتبك

اجتبك ان المسيح قد فعل هذا الامر وكتب في دار الهيكل الذي كان مرصوفًا بالبلاط ولهذا
ما استطاع ان ينقش فيها حروفًا لكنه استطاع ان يرسم رسمًا فقط بحركة اصبعه
ويحتمل انه قد رسم شيًا ينتج حيًا وبجلاه للكتبة او نبكيت الخطايا هم لانه ان فسر هذه
الكتابة بعد ايستنني قايلا من منكم بغير خطية فليرجمها اولًا بحجر. قال مار ايرونيموس
ان يسوع كان يكتب خطايا اوليك الكتبة الذين كانوا يقرفون الزانية. وقال
مار ابروسيوس انه كتب تلك الاية النبوية يا ارض يا ارض يا ارض اكتب هولا
الرجال مطروحين منفيين. وقال هذا القديس ايضًا ان المسيح كتب من جملة ما
كتب تلك الاية الويل لكم انكم تنظرون القذا التي في عين اخوتكم ولا تنظرون
الى الخشبة التي في اعينكم. وذهب اخرون الى انه كتب اية دانيال النبي ابارت بلطاشا
وهو مينا تقيل فرس. وقد استبان انه لاحظ هذه الكتابة ايضًا فمن ثم نقول ان امر
الكتابة الخصوصي مجهول فلما الحوا يسالونه رفع راسه وقال لهم من منكم بغير خطية
فليرجمها اولا بحجر قوله لما الحوا يسالونه اي انهم لم يفهموا جيدًا ما كان يرسم المسيح
لهم في الارض لو كانوا ينظرون على انفسهم غير فاهمين فالحوا عليه بالجواب على تسالتهم
الخبث في ظنهم بانه لا يقدر ان يفلت من قيامهم زي الحدين فان حال الزانية يكون
قد ضاد الناموس وان امر برجمها فيكون قد سقط عن دعته وقوله من منكم بغير
خطية فليرجمها الخ وكانه يقول انكم يا ايها الكتبة قد ارتكبتم جرايم على مثال هذه
جرم هذه الزانية بل اعظم من ذلك كما يشهد عليكم ضميركم فاذا لا تلحوا على
دينونة هذه الزانية بالحاجة وصرامة هذا مقدارها بل تذكروا خطاياكم وارجوها
واصفحوا عن جرمها لانكم انتم خطاة وتجرمون من هلوت العقاب على مثال جرمها
وان كنتم تدينونها فيسوغ لكم ان تدينوا انفسكم ايضًا وان اردتم رجمها فبالاولى
يجب رجمكم بل قد حل رجمكم فتامل هاهنا بصيرة السيد وحكمته فقد سلم للكتبة
ان الزانية مستوجبة الموت وهكذا حامى عن الناموس لكنه ايضًا اظهر انه يجب عليهم
لا يلحوا على قتلها بهذا المقدار بل اولى بهم ان يشفقوا عليها ويرحموها لا سيما الانه في
الله يشفق عليهم ويرحمهم ولو كان باطنهم مملوًا نجاسات فلهذا ينبغي لهم ان يطلقوها
معافاة. قال مار اغوسطينوس قد سمعتم ان تكميل الناموس على جانب الزانية ترجم لكن

انهم سمعتم ان يستوجب العقاب يعاقب الجرم فقال يسوع لا ترجموا الزانية لئلا
يستبين مضادًا الناموس وان يقول ارجموها يضحا بعيد عن دعته لانه لم يجي ليهلك ما
طلب لكنه جا يطلب من كان ضالًا. فماذا اجاوب الان فيقال من منكم بغير خطية فليرجمها
اولًا بحجر فيا له من جواب مفعم حكمة. فادخلهم داخل ابهم في الظاهر كانوا يتلبون الزانيه
وفي الباطن كانوا يتحصون ضمايرهم فيا له من راي الحي وحكم قد حكم الاله به فان اعترض
معترض قايلًا قد يتبين ههنا ان المسيح يهدم نظام الشريعة وطريقة عليها. لاننا
ان قلنا للقاضي من كان بغير خطية فليحكم على الجرم اولًا فلا يوجد من يجترئ على
دينونة ولا واحد لان جميعًا ضعفا وخطاه بما اننا بشر فنجيبه ان المسيح قد قلب
الحكم لا على القضاه بل على الكتبة الذين برايهم الخصوصي كانوا يرومون بان المسيح يختص
لذاته حكم الزانية ويدينها حسب الشريعة. فابا عن ذلك لانه انما قد جا ليخلص الخطاه
لا لدينونتهم. وعكس القضية عليهم كانه يقول اذ ليس انتم قضاة وتزومون بهذا المقدار
عقاب هذه الزانية فحصًا لانهم يسلكم هذا القضا ارجموها بحيث ان تكونوا انقيا
وابرارًا وما ارتكبتم الفسق قط ولا فعلتم خطية اخرى من القبايح لانه لو كان اوليك
الكتبة قضاة وحكموا على تلك الزانية بالرجم حسب الشريعة لما خلصها السيد
ولا برهان العقاب الواجب لفسقها. لان وظيفة الحاكم ان يدين المجرم ويسجل
القتل عليه ان ثبت عليه جرمه ولو عرف القاضي نفسه انه مجرم بذلك الجرم
عينه. وقد انتظ سيد الكل ههنا سائر القضاة ودينهم على السلوك في البر والعدالة
العدالة ليكونوا اهلين لدينونة المجرم كقول السيد ايها الطبيب اشفي نفسك اولا
٨ وان كنت تدين هذا الانسان فدن نفسك اولًا ثم ارفق ايضًا وكتب على الارض
قال ثيار ابروبيمس قد فعل سيد الكل هذا الامر ثانيًا اولًا ليخجل الكتبة ايضًا ويخزيهم
ثانيًا ليعطيهم السبيل للذهاب من هناك على سبيل الواجب اذ حول وجهه عنهم
٩ فلما سمعوا هذه الاقوال فكانوا يخرجون واحدًا فواحدًا والشيوخ هم بدوا الى اخرهم
وبقي يسوع وحده والمراة واقفت في الوسط قوله فلما سمعوا قد قرات النسخة الروبيه
الاصلية هكذا فلما سمعوا هذا منه مفتهين هذا التبكيت بدوا يخرجون واحدًا واحدًا
الى ان خرج الشيوخ الى اخرهم لانهم اذ علموا بشر انفسهم. خجلوا لسبب قبايحهم وارادتهم
بدينونة

انه هو عظة لمن يدين
الخطاه فانه ...
لا ...

بدينونة الزانية اذ هم كانوا زناه ايضًا بالقبيح منهم. فحكم المسيح هكذا عادلًا ونص نصًا دقيقًا
يقدرات يخرجهم ويخرج كل انسان منهم ويبكته. والحال من منا يقدر يجترئ قايلًا
انهم يحربون على هذه المشابهة وما اسرعوا بالخروج الاخيفة من ان يبتدي بذكر خطاياهم
ذكرًا خاصًا واحدًا فواحدًا كما فعل معهم سابقًا. وقوله والشيوخ هم بدوا فاستبان
ان هولا الشيوخ الزناه الذين حكموا بالرجم على سوسنا البرية كانوا زانية ضد كل خطي
كانوا قد فتقوا في الزرق تشابهوا اوليك الشيوخ. حتى وخرجت اولًا اما لانهم قد
امتلكوا خطايا اكثر من كونهم قد امتلكوا سنين اكثر. او لانهم افتهموا قوة قول المسيح
قبل غيرهم لحذاقة فهمهم. وقوله وبقي يسوع وحده فذلك ان يسوع بقي وحده نظرًا
الى الكتبة كلهم الذين كانوا يلحون عليه بالحكم على الزانية لا نظرًا لغيرهم لان
الرسل بقيوا ايضًا وجماعة الشعب وبينهم كانت امراة واقفة لان البشير بعد
قليل يستثني قايلًا ثم ان يسوع كلمهم ايضًا. قال مار اغوسطينوس قد بقي اثنان وهما
المسكنة والرحمة اي ان العمق ينادي العمق فكان عمق مسكنة الزانية ينادي عمق رحمة
المسيح والعظائم تجذب امراة لانها كانت اختبرت نعمة المسيح وكانت تنتظر نعمة
١٠ اخرى اعظم منها فرفع يسوع راسه وقال لها يا امراة اين اوليك الذين يشكونك
اما ولا واحد دانك قال ثيار ابروبيمس ان ولا واحد رجمك. فقوله رفع راسه
اي ترأس بالمراة بالرحمة والوداعة اذ كان بلسان العدل قد اخرج الكتبة مؤنبيها
وقال لها يا امراة اولًا لتعلم المراة انه هو بقدرته قد طرد مشتكيها ومن ثم تعلم احسان
يسوع ايضًا فان تستحق على قبايحها تلتمس منه غفران ذنبها ثانيًا لكي يحلها سيد
الكل بصلاحه الكثير اذ كان مشتكوها قد تركوا الشكوى وهربوا ظافرين استبان
١١ ظلمهم فقالت ولا واحد يا رب فقال لها ولا انا ادينك اذهبي ومن الان لا تعودي
الى الخطية كانه يقول انني انا وحدي قد استطعت ان ادينك يا امراة لاني
انا وحدي الخالص والمعصوم من كل اثم وعيب ودنس وقد اقامني الاب ديان البشر
جميعًا لكنني لست اوثر الحكم عليك لاني انما اتيت لاخلص العالم لا لادينه
يو ١٢ ٤٧
فالمسيح قد حل ههنا الزانية في الظاهر امام الشعب وفي الباطن براها ايضًا
في محكمة الذمة كما يتضح من قوله اذهبي لاني قد تركت لك خطاياك ومن الان

لاتعودي الي الخطية فكانه يقول اذهبي وكوني في طمانية ان زناكي قد ترك لكي وعلي هذا الحدو اذ غفر للمجدليه خطاياها قال لها اذهبي بسلام ٥ الا ان المسيح ما قال هذا القول ظاهرًا فتحرس في الفاظه ليلا يتملك الوسيسوت علته ليثلبه فمن ثم الهم هذه الزانية باستحاق تام علي خطاياها فتوجعت عليها من صميم قلبها ثم غفر لها اثامها والعقاب ايضًا علي حد سوا ٥ قال اوتيموس لان هذه الحال امام الشعب كله واشهار قباحتها ظاهرًا علانية قد وازي العقاب الذي تستوجبه غير انها قد انسحقت في قلبها وتابت فغفر لها خطيتها ٥ قال لها من الان لاتعودي الي الخطية مرة اخري كما يعود الكلب الي قيه وان عدت الي الخطية فتكوني قد جحدت النعمة واهنات الرب ودنست نفسك بالقبايح وان كنت لم ادنك انا الان فسوف ادينك يوم القيامة في الدينونة الهايلة واحكم عليك بالعقاب المخلد والموت الثاني في جهنم ٥ قال مار اغوسطوس ان كان المسيح مادان الزانية فاذا قد انتصر للخطية ٥ لايكون ذلك لانه اسمعني قايلا اذهبي ومن الان لا تعودي الي الخطية ٥ فاذا دان الخطية لا الانسان لانه لو كان قد انتصر للخطية لقال لها لست ادينك انا لكن اذهبي وعيشي كما تشتي وكوني علي طمانية من خلاصي اياك ٥ وقال نبينا المكرم فلان الرب رحوم وراوف قد غفر ما مضي من الخطايا ولانه عادل فاحب العدل واوصا الزانية لاتعود الي الخطية مرة ثانيه ٥ ثم ان يسوع كلمهم ايضًا وقال انا هو نور العالم من يتبعني لا يمشي في الظلام بل يحصل له نور الحيوة ٥ قال فم الذهب وتاوفيلاكتوس واميمونيوس ان هذه الاية متسقه بقوله في العدد الثاني منها سابقًا وجلس يعلمهم اي يعلم الشعب الذي جا اليه في الهيكل وبينما جلس السيد يعلم الجماعة جات الكتبة وقطعوا كلامه اذ قدموا اليه الزانية ليحكم عليها واذا خزاهم واخرجهم ظافرين وحل الزانية وانتهت المشاجرة ما بينهم عاد الي التعليم ايضًا واذ كان قد قال البشير سابقًا وجلس يعلمهم قال هنا وكلمهم يسوع ايضًا كانه يقول اذ كان التعليم قد انتهي بحث الزانية التي بسببها قد انقطع تعليمه فلهذا رجع ايضًا الي ما كان في صدده اي عاود يعلمهم ٥ ثم قال فم الذهب ان اليهود كانوا يعترضون علي

سيدنا

سيدنا كونه من الجليل وكانوا مرتابين في امره لان نبيًا ما قام من الجليل فاجابهم انه ليس هو واحدًا من الانبيا وليس هو ضوا للجليل ولا للفلسطين ولا للبلد اليهودية فقط لكنه ضو العالم كله والدليل للخليقة ٥ فقوله انا نور العالم ٥ وقد ذهب المتقدمون بسقم ماني الي ان المسيح هو الشمس حيه وذات نفس واهكان مار اغوسطينوس من هذه الشيعة مرتابًا مدة في هذا الامر كما يتبين من الفصل الثاني والخمسين من الكتاب الموسوم بالبوحي لكنه رفض هذا الجنون فيما بعد ودحضه في تفسيره هذا النص قايلاً ان تباع ماني قالوا ان المسيح ربنا هو هذه الشمس الظاهرة التي نلاحظها بابصار الجسد فقالوا هذا القول وضلوا لان المسيح هو ذاك الذي به تكونت الشمس لان كلامه كان دبر وبدونه لم يكن شي مما كان فهو ذاك النور الذي صنع هذا النور ٥ فينبغي اذًا لنا ان نحبه ونجاهد في معرفته متعطشين اليه لكي نبلغ اخيرًا الي هذا النور ونحيا به بحيث اننا لانموت ابدًا وهذا النور قد صار بواسطة نور الشمس والنور الذي خلق الشمس وصيرنا نحبها صار هو فيما بعد تحت الشمس نورًا لنا فلا نحترف سحابة الجسد فانحجب بهذه السحابة ليعتدل ضوه الساطع ونستطيع ان نراه فان تكلم هذا النور ٥ الذي لاينقص وهو نور المعرفة ونور الحكمة من السحابة قال للبشير انا هو نور العالم واما كيف المسيح بما انه اله هو النور الغير مخلوق والذي لاقياس لسعته وبما انه انسان هو نور مخلوق قد اضا لكل انسان ات الي العالم كقول زكريا ليضي الجالسين في الظلمة وظلال الموت فقد مضي تفسيره في اوايل هذه البشارة ٥ فالمسيح هو نور العالم كله اي نور ساير الامم وليس هو ضوًا لاسرايل اليهودية فقط كما كان ايليا واشعيا وبقية الانبيا ٥ وقد اشار بهذا القول بوجه مضمر الي انقياد ساير الشعوب الي المسيح وايمانه والي البشارة المزمعة ان تنتقل من اليهود الجحود الي الامم الذين قد استحقوا ان يومنوا بالمسيح كما فسر كيريللوس ٥ وقد قال هذا القديس ان المخلص قد لاحظ هنا عمود النار الذي كان يتقدم اليهود ليلاً ويضي عليهم في البرية وهم سايرون الي ارض الميعاد ودل علي هذه المشابهة فالمسيح الذي هو النور المضي في الغاية يصير لنا نحن الجالسين في ظلام الضلال والرزايل العالمية دليلاً يتقدمنا في الطريقة التي تودي الي السما ٥ وقوله من يتبعني اي من يتبع ايمانه بالمسيح

بواسطة الايمان وحفظ نواميسي فليس يسلك في الظلام اي ظلام الضلالات
والرذايل التي قد يسلك فيها الغالا ستنه وبقية حكما العالم كانه يقول من يتبعني
انا النور الحقيقي فهذا يمشي بغير ضلالة ولا خطية سالكاً في نور الايمان الحقيقي
والفضيلة الصادقه. وقوله بل يحصل له نور الحيوة قال مار اغوسطينوس هاهنا الايمان
وهناك بالحقيقة والذات وقد ناسبت هذه الالفاظ قول المرتل بنورك نعاين
النور يتباين عن الينبوع لان النور شي والينبوع شي اخر واما عند الله فالنور
والينبوع شي واحد والذي يضي لك لتنظر فهو يجري لك لتشرب ومن اتبع هذه
الشمس الحسية فتتركه وقت الغروب وان كنت لم تغرب انت من الله فلا هو
يغرب منك فاذاً حسب راي مار اغوسطينوس وبيدا المكرم يكون نور الحيوة نور المجد
الذين يحضوا القديسين به في السما وبتلك الموعود من المسيح لكن قال مار
كيريللوس ان نور الحيوة هو نور الايمان والفهم والحكمة المسيحية ذلك الذي
يقتادنا الي نور المجد والسعادة. وذلك لان نور الايمان هو كالصباح المنير
المومنين الجالسين في ظلام رذايل العالم وضلالاته لكي ينظروا الطريق الحقيقي
المودي الي الفضيلة ويسلكوا نحو النعمة الي السعادة الدايمة ولا يعثروا. ثم قال
كيريللوس المذكور من يتبعني يتملك نور الحيوة الذي هو الاطلاع علي اسرار القادر
ان يقتاد الي حيوة الابد. ويمكن ان نور الحيوة يجي بمعني النور المحيي وذلك
لان الايمان المقترن بنعمة الله ومحبته فهو نور الهي فايق يحيي النفس ويعطيها هاهنا
حيوة النعمة وحيوة المجد هنالك. فاعلم هذا ايها المومن وجوب الاقتدا بتعليم المسيح
وحيوته ان شيت تستضي ضياً حقيقاً وتنقي من كل ضلالة عقلية. ثم وضع
مار توما الكمبيسي هذا القول الرباني اساس الحكمة والقداسة في كتابه الذهبي
الموصوف بالاقتدا المسيحي فقد حوي درراً مقدارها بمقدار عدد الفاظه كل من يتلوها
ويفيده فوايد خلاصية لا تحصي والحال اننا قد اعطينا المسيح ليكون للناس اية
القداسة فاي شي قدس من القديسين قدس القديسين واي شي ابهى من الشمس واحكم من
الحكمة عينها فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك فليست شهادتك حقاً قوله
حقاً اي ليست شهادتك صادقة شرعية مما يجب تصديقها الان في الشريعة

لا تقبل

لاتقبل شهادة احد عن نفسه ولو كان قديساً فيجب ان غيره يشهد له راجع ما ذكرناه
في غير مكان وقوله الفريسيون فهولاهم غير اوليك الفريسيين الذين اشتكوا علي
الزانية قدام المسيح فاخزاهم وطردهم من الهيكل فاذاً هولا كانوا بين الجماعة فلما سمعوا
السيد يقول انا هو نور العالم الخ. تقدموا اليهود واعترضوا عليه بهذا القول المذكور
هاهنا وذلك ليخزوا اوليك الغايبين قال كيريللوس اذ تربوا في الجهل ما وقفوا
عانوا وان طلبوا المجد لانفسهم وتبوا جيمهم عليه اجاب يسوع وقال لهم وان ١٤
اشهد انا لنفسي فشهادتي حق هي لاني اعرف من اين جيت والي اين انطلق وانتم
فما تعرفون من اين اتيت والي اين انطلق. قوله شهادتي حق هي اي ليست صادقة
في ذاتها فقط بل هي شرعية ايضاً واجبة القبول من كل احد علي حدو ما شهادة
النور عن نفسه لان النور لا يحتاج الي شهادة وانما هو يظهر ذاته بذاته انه مضي
دبعي ولا مموه كذلك المسيح هو نور العالم الذي يظهر ذاته ظهوراً جلياً بواسطة
عجايبه واعماله الالهية. ثم ما احتاج المسيح الي شهادة اخره لكنه مع ذلك
قد قدم شاهداً اخر الذي شهادته موهلة لكل قبول اعني الله الاب المنطلق كانه
ولهذا استثني قايلاً لاني اعرف من اين جيت والي اين انطلق كانه يقول فلان
الله الاب يثبت شهادتي بشهادته فلهذا كانت شهادتي حقيقية صادقة شرعية
ليس في محكمة البشر بل في المحكمة الالهية وانا عارف بذلك وانتم ما عرفتموه لانكم ما
توثرون ان تعرفوه اذا استطعتم بل التزمتم ايضاً ان تعرفوه من عجايبي واقوالي واما انا
فاني عارف من اين انا اي اني قد ارسلت من السما وانا رسول الله الاب لاني ابن الله
الحي بل اله حق من اله حق لهذا انا ما كملت رسالتي علي الارض فانطلق بالموت الي الله ابي
الذي ارسلني. قال مار اغوسطينوس ان المسيح هنا قد تكلم كلاماً مستوراً غير ظاهر اولاً
بسبب التواضع والاحتشام ثانياً لانه يريد غضب اليهود الحاقدين عليه اذ كانوا
مبغضين له دايماً والحال انه كان قادراً ان يتكلم علانية قايلاً انا هو ابن الله اله
حق من اله حق فاذا شهادتي صادقة لانكم ما تريدون ان تصدقوا الله وابنه لان
شهادة الله قد اوجبت كل قبول ضرورة لانه الحق الاول الذي لا يشوبه كذب ابداً وقد فهم
بالاب ذاك الذي ارسلني الي العالم لا ينفصل عنه واذا انطلق اليه لا يتركنا لانه كان

هذه الشمس تنير وجه الاعما ووجه المفتح علي حد سوا لكن المفتح ينظر وليس ينظر الاعما
كذلك حكمة الله هي حاضرة في كل مكان حتي في الغير المومنين ايضاً لكنهم ما امتلكوا
بصراً في قلوبهم لينظروها ولهذا استثني قايلاً انتم قد حكمتم علي جهة اللحم فكانه
قد فصل ما بين المومنين وبين الكفار اعداييه انتم تدينون حسب الجسد قال فم ١٥
الذهب كانه يقول اولاً انتم ايها الفريسيون تحكمون علي جهة اللحم اي حسب ميل
الجسد الذي به انتم تتنفرون مني وما حكمتم علي بالحق والانصاف فيكون حسب
هذه التفسير العينة علي جهة اللحم العيشة الرديئة وكذلك معنى الحكم علي جهة
اللحم الحكم الردي ثانياً قال ثاوفيلاكتوس واوتيموس وامونيوس ولاوندوس
ذكر بللوس وهو اصح مما تقدم كان السيد يقول انتم تحكمون حسب الجسد الذي
ترونه في ومن جسدي وحده تحكمون علي اني انسان محض وليس الهاً ومن ثم تحكمون
علي اني كاذب في اقوالي مع اني الحق الاول الذي لا يغش ولا يغش ثالثاً قال مار
اغوسطينوس في كتاب التفسير وهو اصح مما تقدم جميعاً ان الحكم علي جهة اللحم هو
الحكم حسب الحس واللحظ الحسي كانه يقول انتم تحكمون علي حسب حواسكم فقط اي
حسب ما تشاهدونه في بالحاظ الجسد فقط وتقولون اني انسان حقير مسكين
ضعيف والحال ليس انا المسيح والاله الذي هو قد احتجب في هذا الجسد كاحتجاب
السراج تحت مكيال ومن ثم تحكمون بشجبونني علي اني متكبر ومجدف من كوني اقول
عن نفسي اني انا المسيح ابن الله فلو كنتم تحكمون علي لا بالحاظكم اللحمية بل بالعقل
والبصيرة وروح الصدق لما تفوهتم عني بهذه الالفاظ بل كانت روح الحق انارتكم وعلمتم
انا هو المسيح ابن الله فمن ثم قال مار اغوسطينوس كانوا يشاهدون انساناً وما كانوا
يعتقدونه الهاً قال كيرللوس ان المسيح هنا قد سلك مسلك طبيب لا يبالي من مسبة
المرضى المبتلين بالجنون بل مع ذلك يعد لهم علاجاً يناسبهم لان هذا الطبيب يحارب
المرض الذي هو علة الجنون وليس يحارب المريض عينه لكنه يحامي عنه لكي يرده الي
الصحة الاولي وانا فلست ادين ولا احداً اي كما قال مار اغوسطينوس كان السيد يقول
اولاً فلست احكم انا ولا علي واحد علي جهة اللحم ومن ثم لست احكم بالكذب
الغلط كما انتم تفعلون لكني احكم علي جهة الصواب والروح ولهذا حكمي عدل وصدق

هو

هو ثانياً قال فم الذهب انه اذ كان ممكناً ان تعرض اليهود علي المسيح قايلين فان كنا نحكم
حكماً جايراً فلم تشكونا الم لا تقدر بنا الم لا توجب الحكم علينا من جهة حكمنا الجاير فيجيبهم
اني لست احكم الان ولا علي واحد كانه يقول لانني ما جيت لهذا الغرض الي العالم اي
لكي ادين الغير لكني جيت لاخلصهم وانقذهم من العبودية العامة فلو شيت ان احكم
فانتم تكونون من المحكوم عليهم لكن الان ليس هو وقت قضا ثالثاً قال امبروسيوس
ومالدوناتوس وهو الاصح لكن لكي تفهم معنى هذا النص الحقيقي فلنعلم ان معنى الديونة
ليس هو حسب القضا كما يفعل القاضي لكنه يدل علي كل فعل حكمي ومن ثم كان بمعنى
الشهادة وحسب الحكم قد دلت لفظة احكم علي هذه الافعال كلها ومن ثم كان الحكم
هنا بمعنى الشهادة غير ان الشهود الذين يشهدون في المحكمة يلزمون القاضي
بالحكم حسب شهادتهم فمن ثم كانت الشهادة كانها حكم والشاهد كانه قاضي لان
هذه المحاورة كلها مع اليهود من جهة شهادة المسيح لنفسه هل هي شرعية ويجب قبولها
ام لا فيكون المعنى حينيذ كانه يقول لا حاجة لي انا يسوع ان اقدم شهوداً لنفسي لانه
يوجد اخرون غيري يفعلون ذلك وان استشهد انا لنفسي كما اشهد بالحقيقة في العدد
لاني فشهادتي صادقة ومستقيمة لاني لست انا وحدي اشهد بل يشهد لي ايضاً الله ابي
قد تبين صحة هذا المعنى من النصوص الاتية لا سيما من العدد السابع عشر والثامن
عشر حيث المسيح عينه يفسر الحكم بمعنى الشهادة قايلاً اني انا الذي اشهد لنفسي
والاب الذي ارسلني يشهد لي واما سبب استعمال المخلص هنا لفظة الحكم وما استعمل لفظة
الشهادة فذلك لان اليهود كانوا توهموا انه سابقاً حكم علي الزانية ثم حلها حلاً
شرعياً علي سبيل الحكم وكان الفريسيون اعداوه قد فهموا ذلك فكانه يقول اني ما
حكمت انا علي الزانية علي مقتضا الشرع ولا حليتها حلاً حكمياً بل قد قلت ولا انا ادينك
مع اني كنت قادراً ان ادينها واحلها علي سبيل مقتضا الشريعة لاني اله وابن الله
ولهذا لست انا انساناً بسيطاً كما تزعمون انتم ولست انا وحدي بل الله الاب معي
وان احكم ان اشهد انا لنفسي فحكمي حق هو اي شهادتي صادقة شرعية يجب قبولها من ١٦
القاضي في المحكمة لانني لست انا وحدي لكني انا والاب الذي ارسلني قال فم الذهب
كانه يقول لانني لو حكمت لحكمت عليكم حكماً عدلاً وذلك لاني لست انا وحدي بل الاب

معي لكن الان ليس هو وقت القضا بل وقت الرحمة. واما معني هذا القول الصحيح
فيقدم مركزه في العدد السابق. وقال مار اغوسطينوس ولست انا وحدي لكني
انا والاب الدي ارسلني لاني وان كنت قد اتخدت صورة العبد فلست عدمت
صورة الاله وذلك لان ارسال الرب وان كنت هو تجسد الابن بل وان كنت
قد صرت انسانا فلم اترك الاب وان كنت ارسلت بالجسد فانا والاب واحد
باللاهوت دايما ومن ثم حكمنا واحد كما ان مشيتنا واحده. ومن ثم قال في
مكان اخر لست اصنع شيا من تلقا نفسي. قال كيريللوس كانه يقول قط
ما باشرعملا او يكون في ابي وكلما يريده الاب وينتخر به طبعا فهو في ايضا
لاني خرجت من حضنه وحلصت من جوهره قد كتب في ناموسكم ان شهادة

انسانين صادقين هي اي نقبل في الشريعة. قبولا شرعيا من القاضي ليحكم بموجبها
حكما صادقا اي شرعيا حسب مقتضا السنة ولو اتفق بالنظر بالحقيقة.
ان يكون كادبا لان القاضي من شانه ان يحكم حسب الشهادات والبراهين
الثابتة ومن ثم اذا كانت الشهود كذبه او قد ارتشوا ليشهدوا زورا فالقاضي
الدي يتمسك بشهادتهم بسلامة الضمير ويحكم فحكمه عادل حسب ظاهر ولو كان
في داته جايرا وكاذبا حقا. فالمعني كانه يقول ان كانت شهادة انسانين
تحسب صادقة وشرعية في المحكمة فلم بالحري شهادة اقنومين الهيين اي شهادة
الله الاب وشهادة الله الابن تحسب صادقة شرعيه في كل محكمة ويجب قبولها ضرورة
من ساير الوجوه من كونها في غاية الصدق والعدل الانصاف ولهذا يستثني المسيح
في تفسيره وينسبه لداته قايلا اني انا الدي اشهد لنفسي وابي الدي ارسلني يشهد
لي وهذا قد افترضه المخلص هاهنا لانه قد ابانه بالكفاية بشهادات اخر وبالايات
الجرايح وكم من مرة قد اثبت ان الاب معه ويشهد له وانه هو ابن الله الحي. فقال مار
اغوسطينوس هنا الامر تحت بحث عظيم قد حوي سرا اي قول الله من فم شاهدين
او ثلثه تقوم كل كلمة لان سوسنا سيقت الي القتل بشهادة رجلين كاذبين
والشعب كله قد كذب وشهد زورا علي المسيح. فاذا قد دل السر علي الثالوث المقدس
الدي يوجد فيه ثبات الحق دايما. وان كان الانسان يجب ان يعادل دعوي علي سبيل

الاستقامة

الاستقامة فليقدم شاهدين او ثلثه اعني الاب والابن والروح القدس اني انا الدي اشهد

لنفسي وابي الدي ارسلني يشهد لي بهذا القياس يثبت المسيح صدق شهادته فقال
حسب سنة التوراه شهادة انسانين تحسب عدلة شريعتهم والقنا ان اعظم من البشر
اي الله الابن والله الاب يشهدان لي فشهادتهما صادقة من قبل ساير الحقوق فان
قال قايل ليس يوجد من يشهد لنفسه ويقبل شهادته فولا شهادة المسيح لنفسه
يجب تصديقها وقبولها فنجيبه بنكران الملزوم لان المسيح من حيث هو اله
يشهد لنفسه من حيث هو انسان فهما اثنان اي الله والانسان وفي المسيح كان
الاله اخر غير الانسان اي اخر في الطبيعة لا في الاقنوم فمن ثم استخرجت الاباء من هذا
النص وجود اقنوم واحد الهي في المسيح ضد نسطور ووجود طبيعتين الهية وانسا نية
ضد اتفيشوس معا استخرج كيريللوس وفم الدهب وتاوفيلكتوس واموينوس والانديوس
امبروسيوس. فالله الاب والله الابن قد شهد ليسوع انه المسيح بواسطة الاعمال
الالهية والعجايب التي اجترحها الانبات ذاته واقواله كما ذكرنا سابقا الاسيما حينما
شهد الاب من السما يوم عماده المقدس قايلا هذا هو ابني الحبيب الدي به سررت

كما قال بيدا المكرم. فقالوا له اين هو ابوك لننطلق اليه ونسمع منه شهادته لك
كانهم يقولون من هو ابوك ونحن قد عرفناك وهدك فبين لنا وجود ابيك معك
واين هو مقامه ومن يكون هو لانك انت تتفاخر به تفاخرا جزيلا بتقديره لعري قد
تظاهروا برغبة موقرة الحق لكي يتجدبوا من فم المسيح علانية قوله ان الله ابوه
في السماود لك لكي يقرفوه كالمجدف اذا ما تكلم به ويرجموه كما اعوا مرارا كثيرة هكذا
فسر فم الدهب وبورتوس وتاوفيلكتوس. فقال يسوع ما تعرفونني ولا ابي لو كنتم تعرفونني
لعلكم عرفتم ابي ايضا كان يمكن ان يجاوب المسيح ابي هو في السما لكنه ما فعل هكذا
لعلمه بالفريسيين انهم قد اوردوا عليه هذا السوال ليطغطوه فمن ثم اجابهم عن
بعد قايلا لستم تعرفونني ولا تعرفون ابي وبهذا القول حل سوالهم ايضا عن قرب
لكنه بطريقة لا يمكنهم ان يتبلوه فيها كانه يقول قد ظننتم بي ايها الفريسيين انني انسانا
علي بسيط ذات الانسان ومن ثم لم امتلك ابا اخر سوي انسانا الدي هو يوسف علي زعمكم
لكن قد غلطتم لانكم ما تعرفونني اني اله ايضا ومن ثم ما تعرفون ابي لان ولا يوسف هو ابي

من حيث انا انسان وليس لي اب سوي الله في السما وبهذا ما عرفتموه مع اني قد برهنته
لكم بهذا المقدار من العجايب لانكم اذ تملكتم في عنادكم وهواكم اللحمي ما قدرتم اي اردتم
اي ما اردتم ان تعرفوه وانه قايل كيف ما عرفوه وقد قال سابقاً ايا اي تعرفونه وتعلمون
من ايضاً انا فيجيبه ان المسيح هناك قد تكلم عن نفسه من حيث هو انسان فكانوا يعرفون
انه حبل به وربي في الناصره واما هنا فتكلم عن نفسه من حيث انه اله وقال اوريجانوس
هناك قد خاطب اهل اورشليم الذين كانوا يعرفونه لكنهم كانوا اعداه وقوله لو كنتم تعرفوني
لعلكم انيعرفتم ابي قرات النسخة اليونانية لكنتم قد عرفتم كانه يقول لو عرفتموني كونى
الها لعرفتم ايضاً ان ابي هو في السما وليس هو سوي الله الاب وعلي هذه المشابهة
قال لفيلبوس يا فيلبا من راني قد راي ابي وقد ذهب اوريجانس الي ان المعرفة
هنا جات بمعني المحبة كان السيد يقول لو احببتموني لكنتم قد احببتم ابي لان الذين
يحبون عبيداً ربياً لا يعرفون الله كانه قال ما كانوا يحبونه ولا يكرمونه هذه الالفاظ
قالها يسوع في الخزانة اذ يعلم في الهيكل اي في دار الهيكل لان هذه الدار كانت كانها
هيكل للعوام ولم يضبط احد لان ساعته لم تكن جات قال ربو تو ان الخزانة قد ذكرت
هنا بمنزلة سبب في انه لماذا ما مسك المسيح اعني لانه قال هذا الكلام في الخزانة
التي كانت مكاناً منفرداً وكانت الكهنة تتكردس اليه من اجل الربح فقط الذي كانوا
يجبونه منها وكانت العوام ايضاً تتورد الي هناك ليلقوا نذورهم لكن لا نسلم
له بذلك لان الخزانة كانت ظاهرة وكان يتقاطر اليه جمع كثير لانه كان في اسطوان
متسع يلي دار الهيكل وفيه كانت الخزانة وفيها كانت تحفظ اواني الهيكل وماله فيكون
المعني كانه يقول ان المسيح قد تكلم بهذا الكلام قدام الشعب ظاهراً بالمجاهرة ومع ذلك
ما ضبط ضابط من الفريسيين ولا من الكهنة لانه كان ما سكاً ايديهم بقوته الالهية
من كون ساعته المرسومة من الله الاب لم تكن قد جات بعد هكذا فسر اغوسطينوس
وبيدا المكرم وتاوفيلكتوس واوتيميوس ودعيت هذه الخزانة ايضاً بيت القربان وفيه
كان يحفظ المال الضروري للذبايح وللقيام باود الفقرا ولبنيان الهيكل ومن هذا
المال قد رمم يوسيا الملك بيت الرب وارجاهد اليود ودوس المرسل من ملك الشام
لنهب هذه الخزانة ابتلي بجلد خفي من الملايكة واذا اقترح بيلاطوس ايضاً ان يسلب
المال

المال من هذا المكان لمرمة القناية منعه الشعب بفتنة عظيمة لكنها خيراً نهبه الرومانيون
لما افتتحوا اورشليم علي يد طيطوس قيصر دهدموها وبجد هذا المكان قتل ليسماخوس
وها هنا المسيح دعي نفسه نور العالم والبد الذي يتكلم واخبر بانه تدا ستاتف اني يرفع علي
عود الصليب ومدح الارملة التي القت فلسين لانها اعطت مع اعوازها كل مالها
ومن كون الخزانة كانت في ذلك الاسطوان فدعي المكان كله خزانة لان المسيح ماه
قال هذا في الخزانة فلان الخزانة كانت لاجل الظلام للفريسيين اي حانوت الطمع
وبقية الرذايل والضلالات التي ذكرها المخلص في بشارة متي فذلك كتعليمهم البنين
ان يقولون لو الديهم المحتاجين القربان الذي هو مني كانهم يقولون لهم اننا قد
نذرنا اموالنا الخزانة الهيكل فلهذا قد التزمنا ان نعطيه لله لا لكم وقولهم ان الحلفان
بالهيكل لا يلزم وانما يلزم الحلفان بالخزانة او ذهب الهيكل وتعليمهم ايضاً بوجوب
تعشير السداب والنعناع والكمون وترك الرحمة والايمان وذلك ليسلبوا اموال
الشعب ويختطفوها فهذه الظلمات وغيرها يبكتها المسيح ها هنا ولهذا صاح
قايلاً انا هو نور العالم من يتبعني لا يمشي في الظلام كانه يقول انا هو النور الحق
الحقيقي اي نور الحكمة والقداسة فاعلموا احتقار الاموال الارضية لانها تفني
سريعاً وتزول ومن ثم ينبغي ان ترتاحوا الي الغنا السماوي لانه عظيم جداً ويدوم
الي الابد ولهذا لا تتبعوا الفريسيين المضلين والطماعين المهتمين بالخزانة
والربح المالي فقط والحال ان طيطوس قيصر قد ازمع قريباً ان ينهبها فالاولي بكم
ان تعتقدوا بي انا النور الحقيقي لاني ابتركم بسالكة الروح بمنزلة طريق يودي الي
امتلاك الغنا السماوي ولهذا انا ادعي واقول الطوبي للمساكين بالروح فان لهم
ملكوت السما واقول بعكس ذلك الويل لكم ايها الاغنيا لانكم اخذتم عزاكم فهذه هي
علة بغضة الفريسيين المخلص وسبب نفارهم منه ولهذا لا زالوا يطاردونه حتي قتلوه
بل اخرجوه من هذه الخزانة بثلثين من الفضة واعطوها ليوضس ليسلمه لهم وهذا
الخطا كان من اعظم سلب الالهيات ولهذا في هذا المكان ايضاً قد اخبرهم سبيل الكمال
بارتفاعه العتيد كونه علي الصليب فحينيذ يجتذب اليه كل شي وقوله لان ساعته لم تكن

قد اتت بعد فذلك ليس علي سبيل المقدر لان الذي به كون السماوات والافلاك وطاينيا
لا يتسلط عليه مقدر البته بل لان الوقت الذي رسمه الله لالامه الطوعية بارادته
ملكانه بعد ما حان فوفيه بهذا ان صلبه ليس هو من اقتسار اوليك لكنه من نوقيت
٢١ قد تقدم ورسمه فقال لهم يسوع ايضاً قد ذهب او لا قوم الي الفامن فقال انثاثيه
كانه يقول وقد ابتدا يسوع يقول قولاً جديداً ثانياً قد ذهب اوريجانس الي ان الفاء ابطت
النصوص المقدمة وتدل علي ان المسيح تنهغان بهذا القول حيث قال الاقوال السابقة
في زمان ومكان غيرهما تاليتاً ذهب ملدوناتوس الي ان هذا القول عايد الي العدد التاسع
عشر الذي تقدم ذكره هنا حيث قال المسيح ما عرفتموني ولا عرفتم ابي فكانه يقول انه سوف
ياتي زمان فتعرفوني اني اله وستطلبوني لما تجدوني لانكم تموتون بخطاياكم وسوف
ياتي زمان تطلبونيه فيه اي تريدون ان تعرفوني فيه لكنه لا يمكنكم ذلك لانكم
تنصرفون عن خطاياكم ... ذهب روبرتوس وتوليتو وهو الاصح الي ان الفا
رابطة لقوله السابق وما ضبطه ضابط فكانه يقول فلان يسوع كان يري
الفريسيين يفهمون اقواله فهما بالكفاية مع انه كان غامضاً ومع ذلك لا يومنون
لكنهم يزدادون ناراً ومحرقاً بالبغضة والغضب ليمسكوه ويقتلوه فلهذا استثني قابلا
لهم انا اذهب وستطلبوني او كانه يقول فلان الفريسيين كانوا يطلبون مسكه لكنهم
كانوا ينقبضين عنه بقوة الله الي زمان قليل فلهذا قال لهم انا اذهب وستطلبوني الخ
٩ وقوله ايضاً فلانه قد قال هذا القول سابقاً للغلمان الفريسيين فكانه يقول القول الذي
قاله للغلمان سابقاً فقد كرره الان ايضاً وقاله للفريسيين عينهم اسياد اوليك الغلمان
فقال انا اذهب وستطلبوني وتموتون بخطاياكم اي انني انتقل عن قرب من هذه
الحيوة بواسطة الصلب والموت واذهب الي الاب قال مار اغوسطينوس ان الموت
للمسيح كان انتقالاً لانه ما البتة ميتاً لكنه انتقل بالموت الي الحيوة الدهرية في السما
وقوله ستطلبوني قال توليتوس اي ستطلبون سيحاً اخر لانكم ما تفتقدون بي لكن
لا تجدون لان ليس مسيحاً سواي او كما قال اخرون وهو الاصح سوف تطلبونني لكي
تطلبوني وتقتلوني مرة ثانية راجع ما ذكرناه في الاصحاح السابق قال مار اغوسطينوس
ستطلبوني من بغضكم اياي وليس شوقاً الي فالذين بغضوا المسيح طلبوه بعد ما واري

عن

عن اعين البشر ليضطهدوه والذين احبوه طلبوه ايضاً للكثرة التي قد البه وقوله تموتون في
خطاياكم فخطيتكم الواو بعد تموتون تجي بمعني فلهذا كانه يقول فلانكم تطلبوني بعد
القيامة لتصلبوني ثانية فبما انكم مصرون علي ردادتكم وحقدكم وكفركم فلهذا تموتون
في خطيتكم ثم يحكم عليكم بالخلود في جهنم ومن هنا حيث اذهب انا لستم تقدرون
علي الاتيان الي ذلك المكان لاني انا سأذهب الي السماوات وانتم ستهبطون الي جهنم
ومن تستطلبونني علي الارض باطلاً اذ انا مزمع ان اسير الي السما حيث انتم لا
تقدرون الي الصعود الي هناك او كما قال اوريجانوس انكم بخطيتكم اي تمام اعمال
خطيتكم خطية الكفر تموتون اي تقتلون من طيطوس قيصر وعسكر الرومانيين ومن
ومن هذا القتل ستذهبون الي الموت التالف المويد في جهنم وهو شر من الموت الاول
لكن المعني الاول اصح لان سيدنا يزعج انفس الفريسيين بزلات كثيرة ويرعبهم بذكر يوم
الدينونة المرهبة حيث يتحدر من السما الذي من ساير الناس حسب استحقاقات اعمالهم
ويهلك الكفار في جهنم المحرقة الفريسيين ايضاً لانهم من جملتهم قال اوريجانس لستم
تقدرون لانكم لا تريدون وذلك لانه لو هم ارادوا وما استطاعوا لما قال لهم السيد
تموتون في خطيتكم لان كل خطية هي طوعية باختيار فاعلها فقال اليهود هل
٢٢ يقتل نفسه لقوله انتم لا تطيقون المجي الي حيث اذهب انا اذ سمع الغلمان هذا القول
سابقاً فلانهم كانوا خالين من الحقد علي المسيح ترجوه بطرفة قايلين الي اين
هذا مزمع ان يذهب حيث لا نجده لعله اشتاق ان يذهب الي شتات الامم ليعلم
الامم واما الفريسيون فلانهم كانوا ممتلين غضباً وحنقاً علي المخلص وطالبين قتله
نف في ظنهم انه لا يقدر ان ينفلت من ايديهم ما لم يقتل نفسه فقد ترجوه قايلين هل اشتاق
ان يقتل نفسه كانهم يقولون بالي حيث ما ذهب فاننا نسعي في طلبه وان انطلق
الي شتات الامم فنحن هناك نجده ونقتله فاذا يقول انتم لا تطيقون المجي الي
حيث اذهب انا فهو قتل نفسه وذلك لئلا نستطيع نحن ان نمسكه ونقتله فترحاً
بجنونهم وتبا لغباوتهم الصادرة عن بغضة وحقد شيطاني والحال ان سيد الكل
كان قادراً ان يتخلص منهم بانواع كثيرة علي حدود ما تخلص منهم مراراً عديدة اذ كان
يحتجب عنهم ومن ثم كان غرضهم ها هنا بعيداً عن توهم الكارب اي انه قد ازمع ان ينطلق

الى السما حيث لا يطيق الفريسيون الاتيان الى هناك لانه لو لم لهم طريق اخر سوى
طريق الموت فهم ايضاً مزمعون ان يذهبوا اليه بل يقدرون على المجى الى هناك
لانهم قادرون هو على قتل انفسهم فقال لهم انتم من الذين هم اسفل وانا من فوق
انتم من هذا العالم وانا لست من هذا العالم قد اورد العلة في انه لماذا لا يستطيع
الفريسيون ان يذهبوا الى حيث يذهب المسيح. فكانه يقول انتم من الارض
وتفهمون الارضيات فقط لانكم منها تقتدرون وتنجمون وفيها تنتهون ومن ثم
انتم مستغرقون في خطاياكم ومتشبثين فيها ولاجلها منصبين نحو العمق واما انا
فاني نزلت من السما وافهم الامور السماوية ولهذا ساذهب الى هناك بعد
الموت حيث لا تقدرون على الذهاب الى هناك وانتم اذا طلبتموني فلا تجدوني
لاني انا كالنسر السماوي الساكن في جبال الابدية المتعالية واما انتم فكالدودة
ودبابات الارض فكيف تقدرون على الطيران الى هكذا فسر مار اغوسطينوس
وروبرتوس وقد ذهب اغوسطينوس ايضا وفم الذهب وتباعه ولاوندبوس
وامونيوس وبيدا المكرم الى ان المخلص قد اورد هنا العلة في ان الفريسيين لماذا
فهموا قوله انتم لا تطيقون المجى الى حيث اذهب عن قتله سمعان بسيد الكل قد قاله
من كونه قد استانف ان يذهب الى السما فذلك لانهم كانوا ترابيين وساكين
على نحو حكم اللحم. ولهذا ليس كانوا يفهمون الامور السماوية فالتفسير ان مطابقات
العرض واما بالمعنى الادبي انتم من اسفل كانه يقول انتم قد تناسلتم من ادم
الترابي الخاطي وامتلكتم منه الشهوة الارضية فان كنتم انتم منصبين نحوها وسلمتم
الكبريا والطمع والحقد وتوقدتم بها فصرتم لا تسمون الاديرا الفضائل الكرامات
والشهوات الترابيه واما انا فاني من فوق من كوني الهاً قد ولدت من الاب السماوي
ومن حيث اني انسان فمن روح القدس انا لا من ادم ومن انسان اخر ترابي
وحيواني فما تقدرون ان تروحوا الى ما لم تتجددوا بالميلاد الثاني اي بالايمان
والروح لكي تصيروا روحيين وسماويين من بعد ما كنتم حيوانيين وترابيين
على حد ما خاطبت نيقوديموس قايلاً ان لم يتجدد ثانياً من الما والروح لن يستطيع
ان يدخل ملكوت الله. ومعنى قولي كالذي قلت له انتم من الذين هم اسفل

وانا

وانا من فوق وكما قال البشير كافة الذين يؤمنون باسمه وملولدوا لا من دم ولا من قبل اعطاهم
سلطاناً ان يصيروا اولاداً لله الذين يؤمنون باسمه وما ولدوا من دم ولا من مشية لحم
ولا من ارادة رجل لكن من الله. ولهذا قال الرسول الانسان الاول من الارض كذلك
الترابيون ارضي والانسان الثاني من السما سماي فنقل حال الارضي كذلك
الارضيون ايضاً وعلى حال السماوي كذلك السماويون ايضاً وكما لبسنا صورة
الارضي فلنلبس ايضا صورة السماوي. وقال ايضاً ان كنتم الان قد قمتم مع المسيح
فاطلبوا ما فوق حيث هو المسيح جالساً عن يمين الله وافهموا ما فوق لا
ما على الارض وبالمعنى الطبيعي فقد علمنا المسيح هنا حيث الواحد يتولد ويتربا
ويعيش يتلك كيفيات ذلك المكان على حدوه بقية الحيوانات من حيث ان
السمك يحيى في الما فهو رطب ولا يقدر ان يعيش بعيداً عن الما وحيوانات
البر فانها ارضية ولا يمكنها ان تعيش خارجاً الارض والطيور هوائية لانها
عايشة في الهوا ولا يمكنها ان تطير خارج الهوا فكذلك الفريسيون المولودين
في ارض كنعان اي في اليهودية كانوا ترابيين جسمانيين الاورايا كيهوداً ولكنهم بني
كقول حزقيال النبي مخاطباً اورشليم نسلك وذريتك من ارضك من ارض كنعان
ابوك اموري وامك حيثانية. واما المسيح فاذ كان مولده وتردده في السما فكان
هو سماوياً والهياً. وبالمعنى الادبي قيل لهم انتم من اسفل اي انتم من ابليس ابيكم هو
وتريدون تعلمون شهوات ابيكم ذاك منذ القديم. كان قتال الناس كما فسر المسيح
عينه فيما بعد مثلما انه يقول انتم جهنميون وتقتدون بابليس المحال ابيكم لانه قتال
هوادم بواسطة الثمرة المحرمة كذلك انتم تلتمسون قتلي واما انا فاني من فوق لاني
ابن الله العلي قال مار اغوسطينوس المسيح من فوق لكنه ليس من طبقة الهوا الذي
الطيور تطير هناك وليس هو من طبقة السما التي نراها الان هناك تسير الكواكب
الشمس والقمر وليس هو من طبقة الملايكة لان الملايكة به خلقوا دون كونهم كلهم كانت
فانه هو من فوق اي من الاب عينه الذي لا يعلوه شي فولد الكلمة مساوياً له في الازلية
الجوهر وهو الوحيد قبل الزمان الذي به خلق الازمنة كلها فالمسيح من فوق بحيث
انه يعلوا على كل شي مخلوق وكل جسد وكل روح وكل شي قابل التغير وقوله انتم

من هذا العالم اي انتم ارضيون من هذه الارض وذلك ليفسر قوله السابق اي انتم عالميون وتلتمسون غنا العالم وكرامته على حدود سيرة العالميين سيرتكم وانتم متعبدون للعالم بحيث انه بقوله انتم من اسفل قد دل على طبيعتهم وبقوله انتم من هذا العالم قد دل على كيفية سجاياهم الناتية من طبعتهم قال مار اغوسطينوس كلمن كان انسانا فهو من العالم والذي صنع العالم جا الى انسان وخلصه من العالم وقوله انا لست من العالم ليس هو ان المسيح ياخذ لحما لكن دل على انه منزه عن خبث اهل العالم على حدود ما قال ايضا عن تلاميذه انهم ليسوا من العالم وما قال انهم خالين من خبث اهل العالم فقد اخبرتكم انكم تموتون بخطاياكم اي بخطايا

٢٤ الكفر وبقية الرذايل الان ولا خطية تغفر الا بالايمان المسيح الذي انتم رذلتموه ولهذا يستثني قايلا فانكم ان لم تومنوا اني انا هو المسيح مخلص العالم كما اقول لكم في كل ساعة قررت قولي بهذا المقدار من العجايب او كانه يقول ان لم تومنوا انني انا هو اهيه الترامية اي اني انا الاله لان هذه التسمية خاصة بالله وله ولم تومنوا اني هو من توقب كما ذكرت لكم بسلامقا تموتون بخطاياكم لانه لا يوجد احد يقدر ان يغفر الخطايا سواي انا الذي انتم رذلتموه فقالوا له انت من انت اي اذ كان المخلص

٢٥ قد قال ان لم تومنوا اني انا هو فساله الفريسيون انت من انت اما الانهم ما فهموا قوله او لانهم قد تظاهروا بهذا الجهل تعمدا قال فم الذهب فيا لغباوتهم بعد زمان هذا مقداره وبعد اياته وتعاليمه استخبروه انت من انت فقال لهم يسوع بدء الذي واتكلم لكم قد ذهب اولا مار اغوسطينوس وبيدا المكرم وروبرتوس وبرندوس وامبروسيوس الى كانه يقول انا البدء اي انا الاول والاخر وانا بدء كل شي لانه بكلمة الله كان كل شي كقول المرتل بكلمة الرب تشددت السموات ثانيا ذهب مار اغوسطينوس ومار امبروسيوس ايضا الى كانه يقول انا من البدء اي من الازل والبنوة قبل ابراهيم انا اله حق من اله حق ومن ثم بدء كل دهر وزمان وكل شي وانا هو الذي اخاطبكم بهذا فقد اتخذت لحما وصرت انسانا لابشركم بذلك واخلص الذين يومنون به اي كانه يقول انا من البدء والان اتكلم بهذه الحقيقة معكم او كانه يقول انا من البدء والان اتكلم بهذه الحقيقة معكم او كانه يقول اذ كنت انا الكلمة الذي تكلم الاب

فيها

فيها ونطقتها من البدء اي من الازل فانا الاب انطلق بهذا الكلمة وابشركم به لان الابن هو الكلمة الذي به يتكلم الاب وهو ايضا الكلمة الذي يتكلم معنا فلفظ بدء تخص الكلمة التي مما تخص روح القدس اولا لان الابن مع الاب هو مبدء روح القدس وهذا للروح فليس هو مبدا اقنوم اخر من الاقانيم الالهية لكنه مبدا الخلايق فقط ثانيا لان الابن هو الابن مبدا صادر عن مبدا اي عن الابوة فمن ثم يدل البدء على اصله ومصدره الذي ولد من الاب وقد تبين صحة هذا الكلام ما قاله البشير في اثنا هذه النصوص قايلا لم يعرفوا انه كان يقول ان الله هو ابوه وهذا هو معنى من البدء لان بهذا البدء جامدو الا على الكلمة الازلي الذي كان من البدء ومن ثم هو المبدا المولود من الاب حيث انه هو الاب معا هما مبدا الروح القدس وساير المخلوقات فاذا لفظة من البدء دلت على امرين اولا على ان الكلمة هو منذ الازل ثانيا انه مولود من الاب كانه يقول انا يوحنا هو الكلمة منذ الازل والمولود من الله الاب ومن ثم قوله انا هو من البدء او انا هو البدء بمعنى قوله في البدء كان الكلمة والكلمة كان الله والله كان الكلمة وهو بمعنى قوله انا الالف والياء البداية والنهاية وهذا القول هو بمعنى قوله هو راس خليقة الله فمن ثم قال افلاطون ان الله هو بدء كل شي ونهايته قال مار بولس وهو البدء قال كتاب التفسير الاب بدء من غير بدء والابن بدء من بدء اي من الاب الذي صنع كل شي لان الابن لانه هو عين الاب وقوته وحكمته وكلمته واعلم ان لفظة بدء تجي في اللغة اليونانية بمعنى الرياسة ايضا كانه يقول انا هو البدء الذي يليق له كل سلطان ورياسة وهكذا يملك بها على كل شي فيكون قد لاحظ بذلك قول المرتل معك الرياسة في يوم قوته في بهاء القديسين من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك حيث في قراة النسخة اليونانية واللاتينية معك البدء الخ وقد لاحظ قول الحكيم ايضا الرب اقتناني في بدء طرقه قبل ان يصنع شيا من البدء حيث قرا السبعون الرب اقتناني بدء لطرقه لساير اعماله قال مار اغوسطينوس الاب بدء من غير بدء لطرقه لساير اعماله والابن بدء من بدء وليسا كلاهما مبدايين لكنهما مبدء واحد على حدود ما ان الاب الله والابن الله ليسا الهين لكنهما اله واحد اذ الاب والابن هما مبدا واحد لروح القدس فتعلم من هاهنا المعنى الاهي ان تنسب للمسيح بما انه اله وانسان مبدا ساير افعاله وفيهما ههنا

وقدم كليهما له طالبا منه نعمة من اجلهما لان المسيح هو بدايتنا ونهايتنا على شابهة
ما فعل مار بولس فانه ابتدا رسايله من المسيح وانتهى بها اليه . وكذلك فعل مار
بطرس ويوحنا ويعقوب ويهودا في رسايلهم الكاثوليكية لانه تعالى كما قال النزينزي
هو بدء كل فضول وغايته . فكذلك كل عمل صالح ينبغي من المسيح واليه يجب ان
ينتهي فابتداها المسيحي من المسيح وانتهى في المسيح حسبما يرسم الرسول قايلا
كلما تعملون من قول او فعل فاعملوه باسم الرب يسوع المسيح شاكرين لله الاب به
(٢٦) فان لي كثيرا اقوله لكم واحكم به كانه قال لهم انني لقادر ان اتكلم عليكم باشيا
كثيرة واحكم عليكم من اجلها اي اوبخكم والومكم بسببها وسوف ابكتكم عليها .
يوم النشور واحكم عليكم بالهلاك من قبلها . ولست اكذب بشي منها فاستطيع
الحكم على ليتكم كونه وحسودين وبغيضين مضادين لله عديمي كل اقرار ناقص
الراي جاحدين كل احسان خبثا محبين الشهوات ملتمسي مجد الناس غير طالبين
مجد الله لكن الذي ارسلني هو حق والذي سمعته منه انا به اتكلم في العالم كانه
يقول لكن فلنترك الان كل شي يمكنني ان اوبخكم عليه على سبيل العدل واقول هذا
الامر خاصة لخزيكم على كفركم بتعليمي الذي تستهزيون به . وهو ان الله الاب الذي ارسلني
متجسدا الى العالم هو صادق والذي سمعته منه انا به اتكلم في العالم ومن ثم كل شي اقوله
هو صدق وحق . ومن الان الضرورة ان تعتقدوا به كانه يقول من كوني الحق وابن الحق
فانا حق في حكمي . هكذا فسر اغوسطينوس وديونيسيوس . لكن قد اختلف القديسون
في تفسير هذا النص ولهذا ذهب اوريجانوس نقلا عن فم الذهب وتباعه الى كانه يقول
قد يتجه الى اقوال كثيرة اقولها واحكم بها عليكم ولا اوبخكم فتطلبه بلا اعاقبكم ايضا . لا
اني لا افعل ذلك الان لان الاب مرسلي الذي هو صادق في مواعيده كما انه وعدني
بانه يرسلني الى العالم لكي اخلص وليس لاوجب الحكم على احد الناس كذلك
يصدق في تكميل هذا الامر ويامرنا بان افعله . ولهذا قد اطعته ولست اريد
توبيخكم ولا الحكم عليكم لكنني اخاطبكم بما سمعته من ابي اي بهذه الاقوال التي تورث
الخلاص لكم لا الى التي تصل الى توبيخكم ولا تظنوا اني ما عرفت اوهام سرايركم
ويغادي هو لكم ثانيا ذهب ربوتوس الى ان لفظة لكن عايدة الى البدء الذي كانه يقول

ولوكنت

ولوكنت قد قلت سابقا اني انا البدء وقد تكلمت بذلك وحققت لكم اني انا الاله الرييس
اي صاحب الرياسة فمع ذلك لست اخاطبكم انا بهذا الكلام من عندي لكن الله الاب
مرسلي الذي امرني ان اتكلم وابشر بما سمعته منه . ثالثا ذهب ملدوناتوس الى كانه يقول
قد يتجه لي اقوال كثيرة ان اقولها عنكم وانا صارف بها بل يحق لي ان اوجب الحكم
عليكم بسببها وان فعلت ذلك فليس من يقدر ان يلومني به وذلك لان الذي ارسلني
صادق هو وما قد سمعته سمعته انا به اتكلم في العالم . رابعا ذهب قوم الى كانه
يقول انتم لستم تؤمنون بي اني انا المسيح لكن اعلموا ان الله الاب الذي ارسلني مسيحا
ورسولا يريدني ان اتكلم بهذا الامر عينه وابشر به . خامسا ذهب اخرون الى كانه يقول ان
لي كثيرا احكم به عليكم يوم الدينونة الذي انتم لستم تؤمنون به لكن مرسلي هو صادق
كما انه وعدني بان اكون قاضيا في ذلك اليوم لادين كل احد ان صالحا وان طالحا
والكاينة على قدر اعماله خيرا على ايمانه او شرا على كفره كذلك لعتيد ان يكمل هذا الموعد
بالفعل . والذي سمعته منه اي الذي سمعته منه بما اني انسان وبما اني اله . يعني من
كتاب التفسير ان السماع منه واخذ الوجود شي واحد ولم يفهموا انه كان يقول ان الله
هو ابوه اعلم ان يسوع كان يكلمهم كلاما مستقيما لكنه غامض لانه لو كان يقول لهم علانية
انا هو وحيد الله الاب لكانوا قد رجموه بمنزلة مجدف على الله . فقال قولا غامضا انا هو
البدء او من البدء اي مولود من الله الاب منذ الازل وقال ايضا الذي ارسلني صادق
هو ومن هذا الكلام لم يفهم الفريسيون ان يسوع يقول لهم ان الله اباه وان كان
احد منهم توهم بذلك لحذاقة عقله فلم يطلع عليه اطلاعا جليا ومن ثم ما استطاع
احد على توبيخه حقا انهم ما عرفوه بما انطق به انه ابن الله قد تم ذلك براي الله
الخفي ليلا يتعوق الام المسيح واستفداء البشرية لانهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد
فمن ثم قال مار اغوسطينوس قد اخر معرفته فيهم ليكمل الامه على يديهم فقال لهم يسوع اذا
(٢٨) رفعتم ابن البشر فحينيذ تعلمون انا اني هو واني لست افعل شيا من عندي لكن كما علمني
الاب كذلك اتكلم قوله رفعتم اي اذا صلبتم ابن البشر وعلقتموه على الصليب وقد سمح
المسيح صلبه ارتفاعا لانه وان كان الصلب قد ظهر انه انحطاطا عظيم وعار له
فقد صار مع ذلك حسب تدبير الله ارتفاعا عظيما للمجد لا يوصف حيث ان

سايرالامم قد صارت ساجدة له منه يلتمسون ويترجون الغفران والنعمة والمجد لان
المسيح بهذا التواضع والذل استحق هذه الكرامة الجزيل قدرها على حد ما قال
الرسول اختضع نفسه واطاع حتى الموت موتاً بالصليب ولذلك رفعه الله
واعطاه اسماً افضل من كل اسم حتى ان باسم يسوع تجثو كل ركبة من في السما
ومن على الارض ومن تحت الارض كذلك يفعل الله لكل مسيحي يتواضع حباً بالمسيح
كقوله تعالى من ارتفع اتضع ومن اتضع ارتفع وقوله حينيذ تعرفوني اني انا هو
بسبب اياتي وانبعاثي وخراب مدينتكم واشتمال الاسر عليكم وبالحقيقة ان كثيرون
لما راوا مقدار صبر المسيح ومحبته وغيرته في صلبه وموته وشاهدوا اياته
ومجده في انبعاثه تندموا وامنوا به ولهذا لما شاهد القايد هذه العوارض
كلها وتحقق ان فيها كفاية لان تبين قدرته تعالى قال حقاً هذا ابن الله كان قد
استحق المسيح هذا الامر بصلبه وطلبه من الاب واستماحه كما يستبين من بشارة لوقا
هكذا فم الذهب وتباعه وكيريللوس ولاوندبوس فان كان المسيح ليس هو مضادا
الله استثني بقوله واني لست انفعل ولا نتيا واحدا من دافيه الخ. قال فم الذهب قد
استثنى المسيح بهذا القول ليعرفوا الصغفين كليهما القدرة التي له والفته مع الاب
فقد كرر المسيح هذا الكلام مرات عديدة اولا لكي يتكلم عن نفسه باتضاع ثانياً
ليزيد تعليمه سلطانا من الله الاب قال ماراغوسطينوس ليس الاب علة الابن كانه
ولد ابنا عديم الموفة لكنه علمه لما ولد ابنا عارفا الا ان عين وجود الابن هو مونته
لانه حيث ولده اعطاه الموفة على حد ما اعطاه الوجود ومن ارسلني هو معي ٢٩
لكيلا يظنوا ان قوله مرسلي يوجد نقصا الرقال هو معي لان لفظة مرسلي مناسبة
لتدبيره ولفظة هو معي مناسبة للاهوته ولم يدعني وحدي لاني افعل ما يرضيه في
كل حين قال فم الذهب قد استثنى المسيح بهذا القول ليلا يظنوه اصغر من الاب
لسبب اخذ العلم منه فذلك للتدبير وهذا للاهوت قال ماراغوسطينوس قد
ارسل الاب ابنه لكن ما انفصل عنه فالابن هو مع الاب ليس بوحدة الذات الالهية
فقط بل بالعناية الزيدة ايضا وبتدبير وسياسة الناسوت الذي اتخذه لان
الله كان يدبر هذا الناسوت ويهدي في كل عمله فكانت ساير اعماله بهذه الطريقة
سامية

سامية الالهية كاملة لما تكلم بهذا امن به كثيرون من الجمع الساذج القابل للتعليم والتهذيب
وقد يكون اولا واحدا من الفريسيين المتكبرين الحسودين قد امن به وان كان
امن احد فقليلون فامن به كثيرون من الجماعة اولا لانهم اقتنعوا بدلايله
وبراهينه ثانياً لانهم كانوا متحدثين من نعمة اقواله وقوتها وتاثيرها الخفي قايلين
ما تكلم في وقت من الاوقات انسان مثل هذا كما كانه قد قال الغلمان لروسا
الكهنة والفريسيين ومرسليهم فقال يسوع لاوليك اليهود الذين امنوا به لكي ٣١
يثبتهم في الايمان الذي اقتبلوه ان ثبتم انتم في القول الذي لي فانتم تلاميذي حقا يريد
باليهود ههنا جماعة العامة فهولا يقابلهم بالروسا والفريسيين والكهنة الغير
المومنين فمعنى ان ثبتم انتم في قولي كانه قال ان ثبتم انتم في ايماني وتعليمي اللذين
قبلتموهما فانتم تلاميذي حقا اي انتم من التلاميذ الامنين الثابتين الذين
يتبعوني بشجاعة الى السما بواسطة الطرد والموت والصلب وهناك يصيرون
بني وارثي في السعادة والمجد على حد ما اتبعوه ههنا في الايمان والضيق
فمن ثم اذ كانوا موهلين لتسمية التلاميذ يصيرون ايضا موهلين للمكافاة لانهم جية
للتلاميذ الحقيقيين وتعرفون الحق والحق يصيركم احرارا قد ذهب اولا فم الذهب
وتباعه كيريللوس الى ان الحق ههنا هو المسيح الذي هو الحق والحيوة كانه يقول
ان ثبتم في ايماني عرفتم اني انا هو الحق المرسوم بظل الناموس العتيق ومن ثم انا استخلصكم
من تلك الرسوم لكي تخدموا الله بالروح وبحقيقة الايمان والرجا والمحبة كما مر سابقا
لا بالطقوس والرسوم الحسية ثانيا ذهب ماراغوسطينوس وروبرتوس وديونيسيوس
ومالدوناتوس وهو الاصح الى انه يقول ان ثبتم انتم في تعليمي الذي علمتكم اياه فتعلمونه
بالتجربة والعمل وكانكم تذوقون مقدار صدق ذلك التعليم وطهارته وفايدته وهذا
التعليم الحقيقي عينه يعتقكم ويصيركم احرارا ويستخلصكم من نير الخطية وعبوديتها
والحال ان المسيح ها هنا يتكلم عن هذه العبودية بدليل قوله الذي استثناه قايلا
من يعمل الخطية فهو عبد الخطية وذلك لان ايماني يهديكم الى التوبة الخالصة والى
الانسحاق والمحبة التي تمحو كل خطية قال ماراغوسطينوس من علم يتوق الى الحق فليتق
الى الحرية ومن ازال الاثم فقد استرد الحرية واما بالمعنى الابدي فتعليمي يخلصكم

من فساد هذه المائتية والتقلب في هذا المنفى لانه يسوقكم الى خلود عدم الموت والى مجد ابنا
الله قال مار اغوسطينوس يا اخوة ما الذي يعدنا به اذا ما امنا انا نعرف الحق فكيف
ما عرف اوليك الحق لما كان المسيح يكلمهم وان لم يكونوا قد عرفوه فكيف امنوا
فاقول ليس لانهم عرفوا فامنوا لكنهم امنوا ليعرفوا لاننا نحن نؤمن لنعرف وليس لانهم عرفوا
فامنوا لكنهم امنوا ليعرفوا نعرف المؤمن فالذي قد استانفنا ان نعرفه فما راته
عين ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر فالايمان هو الاعتقاد بما لا نرى والحق
هو نظر لما اعتقدنا به تنبيه اعلم ان العبودية التي دحضها المسيح ونقضها اربعة
انواع وكذلك الحرية التي منحها اربعة انواع ايضاً اولاً العبودية التي كانت تحت
نير الناموس العتيق وقد نقضها بحرية الانجيل ثانياً العبودية التي كانت تحت نير
الخطية وكان زوالها ببر العدل ثالثاً عبودية سلطان الشهوة وقد رفعها
بحرية الروح لسلطان المحبة رابعاً عبودية الموت المائتية وساير مصايب
٣٣ هذا الدهر وقد رفعها المسيح بحرية القيامة والمجد فقالوا له ليس اليهود الذين
امنوا به فقط بل اليهود الذين لم يومنوا به خاصة كما يتضح من النصوص لانه
نحن ذرية ابراهيم وما تعبدنا في وقت من الاوقات لاحد الناس كيف تقول انت انكم
تصيرون احراراً اذ قال المسيح ان ثبتم في قولي عرفتم الحق والحق يعتقكم فقد اعترض
على اليهود مضمراً بالجهاد العبودية فكان قد ادعوا ان يستخلصهم من الاسر بواسطة
الحق الحرية واما اليهود فاذ كانوا يتفاخرون بنسل ابراهيم استحقوا بالدغ سيد
الكل اياهم فتركوا الجهل وتمسكوا بذكر العبودية بمعرفة زايدة وانكروا العبودية انهم
يتعبدوا لاحد الناس ومن ثم ليس يحتاجون الى حرية المسيح كانهم يقولون نحن
اولاد ابينا المعظم ابراهيم وبالنتيجة نحن احرار معتوقين ما تعبدنا في وقت
من اوقاتنا لاحد الناس ومن ثم ليس يحتاجون الى حرية المسيح كانهم يقولون
نحن اولاد ابينا المعظم ابراهيم وبالنتيجة نحن احرار معتوقون وما تعبدنا في
وقت من اوقاتنا لاحد الناس ومن ثم لسنا عبيداً من نسلنا ولا من حالنا قال
فم الذهب فيؤخذ لان اناس كثيرون يخجلون من هذه العبودية وما يخجلون
من استملاك الخطية اياهم ويختارون ان يدعوا عبيداً لخطاياهم افضل من ان يدعوا
عبيداً

عبيداً لانسان يستملكهم فاوليك اليهود هذه السجية كانت سجيتهم فلو عرفوا عبودية
اخرى اي العبودية الروحية اذ كان المسيح قد اشار اليها اعني عن العبودية انه يريد
يعتقهم من عبودية الخطية بحرية النعمة وما سوى اعني عن العبودية المدنية ولا على
الحرية منها ولسايل ان يسال هل صدقت اليهود بقولهم نحن ما تعبدنا في وقت
من الاوقات لاحد الناس وقد استعبدوا في اوقات كثيرة وخدموا للمصريين وانقذهم
موسى عبد الله من تلك العبودية التي استقامت اربعماية سنة وتعبدوا ايضاً
لاهل بابل واقوام غير هولا كثيرين في عهد يواقيم وزرقيا الملكين واستقامت سبعين
سنة وقد جرى لهم من العبودية في ايام قضاتهم وذلك تعبدوا لاهل فلسطين ولبني
عمون ولغيرهم فدفعة استقاموا في العبودية عشرين سنة ومرة ستين وحينا
سبع سنين الجواب من فم الذهب واغوسطينوس وبيدا الحكيم اولاً ان اليهود
المفاخرين بحسبهم اكثر من الواجب قد كذبوا ههنا لكنهم قد ستروا كذبهم بهذا
اي انهم وان كانوا اسرا لا بيعوا كالمماليك ثانياً قال القيطاني وتوليتو ويوس نسينوس
وهو جواب ثاني وهو الاصح اي ان اليهود قديماً قد تعبدوا للمصريين ولاهل بابل
ولاقوام غيرهم لكن اليهود الذين كانوا مماليك واسرا لتلك الدولة بل كانوا رعايا
فقط حسب بقية الرعايا لانه بعد ما تسلط طيطس قيصر عليهم ولا كان قد جحدهم
واهلكهم لان حينيذ ساير اليهود منهم من قتلوا والبقية اسروا وبيعوا كالعبيد
والمماليك فبلغ عدد الاسرا سبع وتسعين الفاً وكان عدد المقتولين احدى
عشرة ماية الف مقتول فهذا المعنى اكثر مناسبة من الاول لان قولهم ما تعبدنا
في وقت من الاوقات لاحد الناس كذبة ظاهرة تخجل الشمس منها وما يكون المسيح
قد صمت عن توبيخها فقالوا نحن ذرية ابراهيم ولم يستعبدنا احد في وقت من الاوقات
كانهم قالوا نحن لسنا عبيداً من اصلنا ولا من جنسنا لاننا اولاد ابرهيم الشريف
ولسنا ايضاً عبيداً في الحال وما استملكنا احد بماله وذلك لاننا ما تعبدنا في وقت
من الاوقات لاحد الناس فاذا لسنا عبيداً بوجه من الوجوه لكننا احرار واشراف
لاننا وان كنا متعبدين للرومانيين كالرعايا فلسنا مع ذلك عبيداً لهم مماليك لهم
٣٤ فاجابهم يسوع وقال الحق الحق اقول لكم ان كل من يعمل الخطية هو عبد الخطية اذ قال

اليهود انهم احرارًا وليسوا عبيدًا اجابهم سيد الكل وقال انه هو نتكلم عن العبودية الروحية
اي عبودية الخطية لا عن العبودية المدنية وقد لدغهم هنا باحتشام اذ خاطب غايبًا.
مع انه كان يمكنه بوجه الحق ان يقول لهم هكذا انتم تفعلون خطايا كثيرة ومن ثم
انتم عبيد الخطية التي لا يقتدر ان يستخلصكم احد منها الا الاله وحده وهذه العبودية
اصعب العبوديات لان الصفح عن الخطايا ليس هو لاحد غيره قال مار
اغوسطينوس يا الهاه عبودية شقية. فالمتعبد لانسان قاسي يقدر ان يستريح
اذا ما طوعنه هاربًا لكن عبد الخطية. ان الي اين يستطيع ان يطوي لانه حيث ما
يذهب فيجتذب العبودية معه فكيف يمكن ان يهرب الانسان من ذمته الردية
لان الخطية التي يفعلها فهي داخلة فيه. وقد اورد ماربطرس سببًا اخر فقال لان
من غلب احد فهو عبد له غير ان الذي يخطي يصير اسيرًا المحال الذي اشتاقه
بواسوسه الي الخطية فكان الذي يعمل البر فهو عبد الله الذي يهديه الي عمل الصلاح
واما ابليس فانه ظالم قاسي جدًا يقهر الخطاة كالعبيد والاسرا ويسوقهم من قباحة
الي اخرى الي ان يجتذبهم الي جهنم كما نشاهد هذه الحال في السمراء. ونقول ايضًا لان
الخطية تعقب لنا الشهوة والميل لتكرير الخطية وهذا الميل يتب فيتلبد عزوات
الخطية ايضًا لعقابنا وتجريبنا. فمن ثم قال الرسول عن نفسه انه مبيع تحت الخطية
وان الشر الذي يبغضه اياه يعمل اي انه يشعر بحركات الشهوة غصبًا والخير الذي يريده
لا يستطيع على تتميمه ولهذا يقول اي انسان شقي من ذا ينقذني من جسد الموت هذا
قد بينت هذه العبودية من هذا الامر ان الخاطي يعتقل بالخطية التي يجترمها كانه
مكبل باغلال موثوقًا بها. لا يستطيع ان ينفك منها ما لم يفكه المسيح بنعمته كقول
الحكيم ان اثام المنافق تقتنصه ويربط بحبايل خطاياه. وقال اشعيا النبي الويل لكم
انتم الذين تجتذبون الاثم بحبال الاباطيل وخطاياكم مثل حبل العجلة. فاذ كانت
الخطية جائرة لا نفس لها فذكرت ههنا على سبيل ذكر انسان وسيد ظالم اولا لاظهار
قوة الخطية وقهر الخطاة كثيرًا ثانيًا ليتبين عظم اثم الخطية اذ تصير الخاطي مستوجب
الموت وجهنم. حسنًا قد قال مار امبروسيوس في تفسير تلك الاية الداودية لك
انا فخلصني. قال القديس لا يستطيع الخاطي ان يقول هذه لك انا فخلصني لان له
اربابًا

اربابًا كثيرين فتجي الشهوة وتقول هذا لي لانه يشتهي ما ينافي حسب الجسد وتجي الطمع
فيقول هذا لي لانه قد تعبد لرغبة المال وصيره ربه. فتاتي الكبريا وتقول هذا
لي حقًا لانني ما رقيته على الغير وصيرته اميرًا عليهم الا لاستعبده تحت رق
عبوديتي. وقد سلطته على الغير لاتسلط انا عليه. فتاتي بقية الرذايل وتقول
هذا لنا لانه تعبد وصار لنا اسيرًا قد اشتريناه بما لنا. فالخاطي اذ لا يقدر ان
يقول لله انا لك فيقول له الشيطان انت هو لي لانك تفكر فيما هو لي وتقتدي
٣٥ بشهواتي فانا اعطيتك انا المال والمطربات فصرت عبدي وخادمي والعبد ليس
يثبت في البيت الي الابد فاما الابن فثابت الي الابد كانه يقول من كان عبد الخطية
على حد ما انتم عبيد لها ايها اليهود فهذا ليس له حق ان يبقى في بيت سيده دايمًا
اي في كنيسة الله حسب عوايد العبيد والخدام لانه بعد الموت يقصى الي الظلمة
البرانية في جهنم على حد ما انتم تقصون لكن الابن يبقى في بيت السيد لانه ابوه
مثلما انا باكت دايمًا في السما عند الله ابي. فلهذا اذا اعتقتم انتم من عبودية الخطية بي
وبنعمتي فتبقون كابنا مدخرين معي في بيت الله اي في الكنيسة المجاهدة بواسطة
النعمة وفي الكنيسة المنتصرة ايضًا بالمجد والسعادة الدايمة. هكذا فسر اغوسطينوس
٣٦ وكيريللوس وبيدا المكرم فمن ثم يستثني قايلًا فان حرركم الابن صرتم احرارًا حقًا قوله
حقًا لانه يقول لا ابراهيم ولا موسى الحليم ولا احد الانبيا مع انهم كانوا عبيد الله الاعز
المقبولين ما استطاعوا ان يستخلصوكم من الخطية وليس يقدر احد ان يحرركم سواي
٣٧ انا المسيح ابن الله الحي مخلص العالم لان صفح الخطايا ليس لاحد غيري قد عرفت انكم
بنو ابرهيم الا انكم تطلبون قتلي الذي لم ياتمه ابراهيم كانه يقول انتم بالطبع نسل
ابراهيم قد تباعدتم عنه في طريقته وخرجتم عن سجيته ولهذا لا يفيدكم كونكم من
نسل ابراهيم الا لهلاككم اكثر لان ابراهيم سوف يحاكمكم يوم الدينونة قايلًا لكم لست
اعرفكم ولستم اولادي انتم لانكم اضطهدتم المسيح البار الذي هو ابني واخوكم وصلبتموه
فاذهبوا يا صالبي المسيح الي النار المؤبدة المعدة لابليس ابيكم كما قد ذكر المخلص
عينه في العدد الموفي الاربعين هنا لان كلامي ليس تسمعونه اي ليس له عندكم
مدخل كما في الواطيين وذلك لانكم لستم تريدون ان تفهموا معناه ثم ذهبوا وريجانوس

فم الدهب الي ان هذه الاقوال متجهه نحو اليهود الدين كانوا قد امنوا به سابقاً الا
انهم ما ثبتوا علي ايمان المسيح بل انتقلوا ايضاً عنه بما سمعوا الا يدعوهم عبيد الخطية
تسخطوا عليه وكودوا به والتمسوا قتله. لكن الاصح ان المسيح قد خاطب هنا
اليهود الغير المومنين الدين كانوا يلتمسون قتله من الابتدا انا اتكلم بالدي رايت
عند ابي وانتم تعملون ما رايتم عند ابيكم كانه يقول كما انني انا اتكلم وانطق
واعلم بما رايته وسمعته من الله الاب اي انني اتكلم بما تعلمته منه وذلك لان
النظر والسمع في الامور الروحية شي واحد علي ما قررنا سابقاً فكذلك انتم
تتكلمون بما رايتموه من ابيكم ابليس اي بما سمعتموه كما قرا بعض النسخ
وفم الدهب وليس تتكلمون بذلك فقط لكنكم تعملونه ايضاً لا سيما اذ تلتمسون
قتلي وقد تبين ان المخلص هنا اشار بابيهم الي ابليس لا الي ابراهيم كما ذكر في
النصوص الاتيه قايلاً انتم من ابليس ابيكم انتم تريدون ان تعملوا شهوات ابيكم ذاك
منذ القديم هو كان قتال الناس اجابوه وقالوا له ان ابانا ابرهيم فاذ تبين
لهم ان المسيح ذكر في النصوص الاتيه قايلاً انتم ابليس ابيكم انتم تريدون
ان تعملون شهوات ابيكم ذاك منذ القديم هو قتال الناس اجابوه وقالوا له

٣٩ ان ابانا ابراهيم فاذ تبين لهم ان المسيح ذكر لهم اباً اخر وما اسماه باسمه قالوا
له تلانياً نحن نمتلك ابراهيم اباً لنا ولسنا نعرف اخر غيره وذلك ليا خذوا اسمه
من فم المخلص عينه قال لهم يسوع ان كنتم بني ابراهيم فاعملوا اعمال ابراهيم قال مار
اغوسطينوس لم ينكر السيد نسلهم واصلهم من ابراهيم بل يدين اعمالهم ويثلبها
فكان جسدهم من ابراهيم اباً لكم لعملهم اعمال ابرهيم لكنكم الان تطلبون قتلي

٤٠ انا الانسان الدي كلمتكم بالحق الدي سمعته من الله ولم يفعل ابراهيم هذا
قد اثبت المسيح هنا بوضوح ان اليهود ليس يعملون اعمال ابراهيم لان ابراهيم
ذا العدل لم يضر باحد لكنه كان بارا وخلص لوط وخلص كل من استطاع
ان يخلصه واما اليهود فكانوا يبدلون جهدهم في اضرار المسيح وقتله انتم

٤١ تعملون اعمالكم اعمال ابيكم هاهنا يكرر ما قاله سابقاً اي ان اليهود ليسوا
ابنا ابراهيم لكنهم بنوا اب اخر الدي يتبعون اعماله وهو ابليس اعمال الدي لذلك

ماذكره

ماذكره ايضاً لكنه سيذكره في العدد الرابع والاربعين هاهنا فقالوا له اما نحن فلسنا
مولدين من زنا ولنا اب واحد هو الله قد ذهب اولا اوريجانوس وكيريللوس وثاوفيلكتوس
الي ان اليهود اذ سمعوا اقوال المسيح قايلاً لهم ان لكم اباً اخر غير ابراهيم تسخطوا
جداً وردوا له هذه الشتيمة مضمراً كانهم يقولون اننا نحن لسنا مولدين من زنا
لكن انت هذه الحال حالك لان يوسف ليس هو اباك بل اخر غيره من الزناه
الغير المومنين. قال اوريجانس ان الفريسيين كانوا قد اداعوا هذا الخبر بين
الشعب ليثلبوا شان المسيح وذلك من حسدهم ليحطوا بسلطانه فان كان
ذلك كذلك فتكون هذه الجناية والشتيمة جاسية جداً وتجديفاً علي المخلص
ومريم العدرا ثانياً ذهب اوتيميوس وروبرتوس الي كانهم يقولون لسنا نحن
هاجر الجارية التي اتخذها ابراهيم زوجة في الدرجة الثانية من الكرامة ولسنا
من اسماعيل ابنها لسنا مولودين من نسل ال هاجر لكننا قد ولدنا من سارة
الست الحره التي اتخذها ابراهيم زوجة في الرتبة الاولي من الكرامة ونحن تناسلنا
منها باسحق ابنها المتقدم وبالنتيجة الوريث لبركة ابراهيم اب الاباء ابيه
لان ابنا السراري كانوا كانهم نغول من حيث انهم كانوا يطردون من الارث مع
انهم كانوا ابنا حقيقيين لكن في الدرجة الثانيه من الكرامة ثالثاً ذهب مار
اغوسطينوس ومالدوناتوس الي كانهم يقولون نحن لسنا مولدين من زنا روحي
وهذه عبادة الاوثان اي لسنا نحن اولاد الام عبيدة الاوثان مثلاً لسنا من الهاجر
لكننا بنوا ابرهيم وساره المومنين ونحن مومنون علي مثالهم ولهذا استنوا
قايلين وانما نمتلك اباً واحداً وهو الله وقد علمنا ان الزنا في الكتب المقدسة
يجي تارة في اللغة الروحية ويكون حينيذ بمعني عبادة الاوثان لان النفس
بهذه العبادة تتركوا بعلها الدي هو عريسها الروحي وتسلم ذاتها للاوثان
والشياطين كانهم يزنون معها قد لاحظ هنا قول هوشع النبي حين قال
له الرب انطلق وخذ لك زوجة الزناه واولد لك اولاد الزنا لان اجل ان
الارض زنا تزني عن الرب وقد ذهب سنانا ونيلكتوس الي كانهم يقولون لسنا
نحن مولدين من اليهود الدين تزوجوا بنسا الامم الغربا الان مثل هذه الزيجات كما

تذيوس
سلنا
بي
تترك ربها
نت

كانت محرمة من الناموس ومن ثم كانت معدودة عندهم زنا بيه غير صحيحة
رابعًا نقول ان اليهود لما سمعوا المسيح يقول لهم انهم يمتلكون ابا غير ابراهيم
وهو ابليس مع ان السيد لم يذكر اسم ابليس وانما هم قد توهموا ذلك بما انهم مقتدين
باعمال الردية فجاوبوا المسيح جوابًا كاملاً وهو على قسمين فكانهم يقولون نحن
ليس لنا اب اخر فاجر كما تقول انت وانما ابونا على الارض فهو ابراهيم وفي السما
فهو الله الواحد وحده ومن ثم لسنا موجودين من زنا وانما قد ولدنا من زواج
ابراهيم مع ساره وبالنتيجه قد امتلكنا الهًا واحدًا حقيقيًا الذي امتلكه
ابراهيم ابونا ونتعبد له فاذا تتلينا باطلا على اننا نقول لسنا نفعل افعال
ابراهيم ذي العدل غير مقتدين بايمانه وعبادته للاله الواحد انما عاملين
اعمال ابليس وتابعين طغيانه وبالنتيجه اذ خصصت الى ابراهيم بك وحدك
واخرجتنا عن بنوته قد ظلمتنا وارتكبت اثمًا عظيمًا لا سيما اذ جعلت ابليس
ابانا وصيرتنا نحن مولودين من زنا معيوبين ومرذولين اذ كاف البنون
المولودون من زنا يمتلكون سجايا والديهم غالبًا ويظهرون متصفين
بالوقاحة والانهماك فلهذا رسمت شريعة الكنيسة المقدسة بان يكونوا
عاجزين عن قبول الدرجات الكنايسية فقال لهم يسوع لو كان الله اباكم
٤٢ لاحببتموني لاني خرجت من الله وجيت فالفم الذهب ان كثيرون منهم كانوا
مولودين من زنا وقد اشار المسيح الى هذا الامر لما كتب على الارض حينا قربوا
الزانية عنده الا انه ما وبخهم عليه بما انه امر خفي وفضاح جدًا لكنه
انتصب مقابل ذلك القول واوضح لهم انهم ليسوا من الله بهذا القياس
قايلاً من يحب الله يحب ابنه ايضًا والحال انتم لستم تحبون ابن الله اي
لستم تحبونني انا المسيح ابن الله وقد بينت لكم اعظم البنيان باجتراح
العجايب الكثيره فاذا لستم تحبون الله ايضًا فان كان المخلص اخرجهم من
مجانسة ابرهيم وما ملكوا هم احتجاجًا يقولونه اجتروا على قول اعظم منه
اذ حاضروا الى الله الا انه اخرجهم من هذه الكرامة ايضًا وكذلك من نكر المسيح
انه ابن الله الحي على مشابهة اريوس فقد نكر الله الاب ايضًا لان من لم يمتلك

ابنا

ابنا فليس هو ابًا بالحقيقة وقوله لاني خرجت من الله وجيت قد ذهب ماراغوسطينوس
وبيدا المكرم وايلاريوس وكاوندريوس واموبينوس الى انه قد دل هذا القول على
هذا القول على ميلاد المسيح الالهي والانساني فكانه يقول اني قد خرجت من
الاب بالميلاد الازلي وقد اتيت الى العالم بالتجسد الذي فعلته حديثًا
لكن يونسيوس ومالدوناتوس قد ذهبا الى ان القول المذكور اي خرجت
وجيت دال على التجسد فقط بحيث ان ميلاده الازلي قد جا مدلولا عليه من باب الترضية
التسلي المعلوم فكانه يقول اني خرجت من الله وجيت الى العالم انا ذلك الذي
قد خرجت من الله منذ الازل بميلادي الالهي وكنت الهًا في السما ابن الله الحي منذ
وبهذا المعنى قال سيد الكل للتلاميذ فالاب يحبكم لانكم احببتموني وامنتم اني
من الله خرجت اي ارسلت الى العالم متجسدًا وما جيت من عندي لكن ذاك
ارسلني قد تبين من هذا النص ان ليس ضد الابن من ذاته تعالى اذ يجانس ان
المسيح تكلم بهذا الكلام من اجل بعض الناس الذين يقبلون اليه وليس ارسلهم الا
وقد تلهم ارميا النبي قايلاً لم اكن ارسلهم وهم يسعون ولم اكن اكلمهم وهم يتنباون كج ٢١
فليصغ هنا لوتاروس وكالوينوس وساير ارباب البدع اذ من ذاتهم وليس
بسلطان امتلكوه من احد يرسلهم وكنسوا في الكنايس وتجلسوا على المنابر
٤٣ ليهدموا بيعة الله ويتلفوا ايمانها الحقيقي بفسده فلم لا تفهمون قولي من
اجل انكم لا تستطيعون ان تسمعوا كلامي قوله لا تستطيعون اي لانكم متعلقون على الكبريا
والطمع والبغضه والحسد ضدي فلهذا لا تستطيعون اي لا تريدون ان تسمعوا كلامي
كما قال فم الذهب وتباعه وقال ماراغوسطينوس ولانهم لم يريدوا ان يصلحوا ابالا يمان
فلهذا لم يستطيعوا ان يسمعوا الكلام قال كتاب التفسير ولانكم من ابليس ابيكم فلهذا
اخترتم ان تصلحوا بالايمان تبتدوا فيه ومن المعلومات عدم القدرة تجي تارة في الكتب
المقدسة بمعنى عدم الارادة والقدرة بمعنى الارادة كقوله تعالى من استطاع ان يفهم
فليفهم من اراد ان يفهم فليفهم او كانه يقول وهو الاصح انكم لا تطيقون تعلمي افعالي.
ولا تريدون استماعها لفظ بغضكم اياي فلهذا لستم تفهمون كلامي لاني ممقوت
٤٤ عندكم بغوضًا في غاية البغضه بل وقالبكم فقد قسي على انه من اب هو ابليس من حيث انكم

مقتيدون به غير مولودين منه لان نسلكم وذريتكم من ارض كنعان ابوكم اموري وامكم حيثانية
كما قال حزقيال فاذ اقتدي اليهود بنفاق المزكورين اضحوا اولادهم ليس مولدين منهم
بل تابعين خصالهم دعلي حدو ما هلكوا اوليك تهلكون انتم. وقد ذهب مار
ابيفانيوس الي ان ابليس هنا هو يودس الدافع ولهذا دعاه المسيح شيطانا وقد قال
اخرون ان الشيطان هنا كناية عن قايين الذي قتل هابيل اخاه كما قتل اليهود
المسيح لكن لا نسلم لهم اذ الشيطان هنا بمعنا علي ظاهره كما يتضح من النصوص
المسابقه دقد اقتدت اليهودية بالنفاق كانه ابوهم اذا طهمعوا المسيح وشهوات
ابيكم تهوون ان تعملوا قد اورد السبب هنا في انه لماذا دعاهم ابنا ابليس وذلك
لانهم يفعلون افعال الشيطان ديتبعون طغيانه ويتدبرون بوسواسه وتدبيره
فم الذهب ان السيد لم يقل انكم تعملون اعماله علي بسيط ذات القول لكنه قال
تعملون شهواته موضحا ان ذلك المحال وهو لا يخترعون قتلا نديا وان حسدهم
علة ذلك لان ابليس يتقد بشهوة القتل دبهلاك البشر اولا لانه حسدهم علي المجد الذي
هو سقط منه ثانيا لكي يضر الهه المعذب له علي قدر الامكان ان يختلس الناس
منه لانه تعالي قد خلقهم علي صورته ومثاله وانتجبهم الي نعمته ومجده الدايم ذاك هو من
البدء قتال الناس ولم يثبت علي الحق لانه ليس فيه حق واذا ما تكلم بالكذب فانما
يتكلم بالكذب فانما يتكلم بما هو له لانه كذاب ابوه فكانه ابليس قتال الناس من البدء
اي منذ خلقة العالم وخلقه اي في اليوم السادس الذي فيه خلق ادم فمن تلك
الساعة جعل يحسده فقتله ولساير نسله في ذلك اليوم لانه استماله الي اكل الشجرة
المحرمة تحت عقاب الموت. وهكذا اجلب الموت عليه كانه يقول علي حدو ما فعل
ابليس وقتل ادم وساير نسله من البدء كذلك يجاهد الان بواسطتكم ايها اليهود
ويحتال علي قتلي انا الذي قد ازمعت ان افدي ساير الناس بموتي لانه لا يزال متيما
علي غضبه وبغضته القديمة من بدا الضرر والقتل كالذيب الخاطف ويريد يفترس
الناس ويشبع من لحمانهم ومن ثم لم يبرح من التوق المتكاثر الي قتلهم وسفك دماهم
فمن ثم هو ذاك الشيطان عينه الذي دفعه من البدء قايين ليقتل هابيل اخاه واستمال
بني يعقوب ليهلكوا يوسف الحسن اخاهم بل هو دبر ساير الذين قتلوا الناس ولا يزال

يحرك

يحرك كل قاتل انسان الي يومنا هذا والي المنتهى وبالاكثر يشهتي قتل النفوس وهلاكها موان
الكلام هنا هو عن قتل الاجساد لان اليهود كانوا يلتمسون قتل المسيح بواسطة الحال وتدبيره
هكذا فسر اغوسطينوس واوتيموس وقوله ولم يثبت في النعمة والبر الحق اولا اي علي الاستقامة
والكمال اي لم يثبت في النعمة والبر والقداسة التي فيها خلق وبهذا المعني يقال لهذا
الذهب حقيقي اي لا غش فيه وقيل عن نثنايل هذا اسراييلي حقا لا غش فيه وقيل عنه
او لم يثبت علي الحق اي لم يثبت في مقامه ووظيفته اي لم يثبت علي ما كان واجبا
عليه ان يفعله من باب العدل والانصاف وبهذا المعني يجي الحق غالبا في هذه البشا
وفي زبور داود في كتب سليمان الحكيم وذلك لان الحق ثلثة انواع اي حق القلب
والفم والعمل فحق القلب هو ما تصور الضمير به بالشي حقا علي ما هو عليه وهذا الحق
يقابله الغلط وحق الفم هو ما يتكلم به الانسان حقا علي ما هو في قلبه وضميره
ويقابله الكذب وحق العمل هو ما يعمله الانسان حقا اي المطابقة الي الحكم الصايب
العملي اي هو ما يعمله الانسان حقا ما كان واجبا عمله حسب نص العقل المصايب
وهذا الحق يقابله الاثم والخطية والمراد هنا بالحق هو ما جا بهذا المعني كان
السيد يقول ان ابليس وجنوده لم يثبتوا في الحق اي فيما كان عمله واجبا عليه ان
يخضع له بما انه خليقة بل تعظم وعصي وخالفه. واحب ان يكون عديلا له فكانه
الداخرون ثم سقط من مقامه واستقامته ونعمته وانزج في جهنم كقول اشعيا النبي كيف
سقطت من السما يا كوكب الصبح المشرق في الصباح هكذا فسر فم الذهب ومار لاون
فمن ثم ذهب مار اغوسطينوس الي ان الحق هو هنا الناموس كانه يقول لم يثبت ابليس في
ناموس الله. وقال اخرون ان الحق هو الامانة كانه يقول لم يثبت ابليس علي الامانة به.
الطاعة لله الواجبة علي الخليقة لخالقها ثالثا ذهب مار ايريناوس وتوليتو الي ان الحق
هنا بمعني الصدق الذي يقابل الكذب كانه يقول ان ابليس منذ البدء كان كذابا لانه
خدع ادم وحوا بكذبه قايلا لهما لن تموتا لكنكما تكونان كالالهة تعرفان الخير والشر فهذا المعني
يطابق جدا قوله تعالي واذ تكلم الكذب انما يتكلم بما هو خاص به لان المسيح هنا علي ما
يشبه لنا انما يتكلم بالرذيلتين قد تعلمهما اليهود من ابليس ابيهما وهما القتل اذ كانوا
يتجنون علي سيد الكل بقولهم الكاذب انه نبي كذاب وساحر وبه شيطان ثالثا دهب

اوريجانس الى ان الحق هنا يراد به حق الحكم العملي الذي ترك ابليس حينا اخطا وقد حكم لنفسه
بوجوب الكبريا والعصيان علي الله وكان هذا العمل غلطا وكذبا وضلالة لان الحكيم قد قال
صانعوا الشر يضلون وبالعكس صانعوا الخير يفهمون ويفطنون لانهم يتبعون حكم العقل
العملي الصايب الحقيقي فهذه التفاسير كلها مناسبة لمعني هذا النص وينتج الواحد من
الاخر لانه اذ لم يثبت ابليس علي حقيقة عمله ووظيفته فمن ثم سقط ايضا من صدق الفم
فصار يطغي حوا وساير الناس بكذبه فاذ كان ابليس لم يثبت علي الحق فصار معلوما
عندنا ان الله في البدء خلق الشيطان في حال النعمة والبر لكنه ما ثبت في تلك الحالة
ولهذا غلط المانيخيين اذ زعموا بان الشيطان قد حصل شريرا من طبعه
وانه علي هذه الحالة قد خلق من الاله الشرير وقوله لانه ليس فيه حق اي ليس يوجد فيه
حق القلب ولا حق الفم ولا حق العمل حاصر القول لان هذه الحقايق الثلث متحده
بعضها ببعض لكن يريد هنا بالحق والصدق لانه اذ سقط ابليس من الصدق ❊
وصار يكذب ويخدع الناس فاثبت انه لم يثبت علي الحق العملي قبلا اعني لانه اذ
سقط من حق عمله وظيفته فلهذا سقط ايضا من الفم اي من الصدق اعني صار
يكذب ويخترع كذبا كثيرا هكذا فسر مار اغوسطينوس وقوله واذا تكلم الكذب انما يتكلم مما
هو هو خاصته ثانيا كانه يقول من بعد ما سقط ابليس من حقيقة وظيفته وبقاه
وباختياره صير ذاته شيطانا ساعيا من بعد كونه ملكا مضيا فصارت الخديعة والغش
والكذب خاصة فيه وذلك ليطغي الناس ويجتذبهم الي جهنم وليس يفتخر بشي ولا يوثر
شيا سوي هذا الامر ويبذل كل جهده الجهيد في تكميله ثانيا قوله خاصته قال فم الذهب
اعني ان الكذب خاصة فيه وذلك ليطغي ايجاد الشيطان وهو اول من كذب حينما خدع
حوا ثم ابتدات الناس من بعده يكذبون ويغشون فهو استعمل الكذب اولا ثم خدع البشر واستمالهم
الي الكذب فطفقوا يستعملون الكذب لا كامر خاص بهم وهذا الحال فيستعمله علي انه امر خاص
به ثالثا قوله خاصته كانه يقول ان ابليس يكذب من صميم القلب ويفرح كثيرا في قلبه
حينما يغش ويكذب كمن يفرح في سرقة يسرقها وقوله لانه كذوب وذلك من عادة الكذب
الخديعة ومن كثرة استعمال الكذب فيري انه جبل كله بالكذب وان تكلم تارة بالصدق
فذلك يكون غصبا اذ يقول الصدق لكي يجتذب حذرا الي الكذب والخديعة بواسطة

الصدق

الصدق ولهذا دعي ابا الكذب المذكور سابقا وسبب تسمية ابليس بابي الكذب
اولا لانه هو اولد الكذب واوجد طريقة وهو اول من استعمله ثم علمه للناس فيكون
الاب هنا بمعني موجد شي هكذا دعي اي ان يابال هو اول من اخترع السكني تحت الخيم
ويوبال دعي اخوه يوبال ابا ضاربي القيثاره والارغن اي ان يابال هو اول اخترع السكني
تحت الخيم ويوبال هو اول من اوجد القيثاره والارغن ثانيا لانه لا يستطيع الكذب ❊
ويصطنعه كما يستطيع الجابل جبلته من الخوف فمن ثم قال مار اغوسطينوس ليس من
يكذب فهو ابو الكذب ومن هذا بل من استصنع الكذب من ذاته كما فعل ابليس فهو ابو
الكذب ومن هذا القبيل فالشيطان هو ابو البدع والارطقات وصانعها ومن ثم كان
يلاحظ ارباب الضلالات ويفهمهم قياسات لتثبيتها كما اقر لوتاردس عن نفسه وهذه
الحال كانت حالة الرجال هكذا ايضا فمن ثم هكذا ايضا فمن ثم دعي الرسول
الارطقات تعاليم الشيطان فاما انا فاني اتكلم بالحق فلستم تؤمنون به ان المسيح بهذا النص ٤٥
حاول اثبات كون اليهود من ابليس ابيهم قايلا كل من يصدق الكذب لا الحق فهو
ابن ابليس الذي هو كذوب وابو الكذب وانتم تصدقون الكذب لا الحق فانتم ❊
اولاد ابليس ومعني النص كانه يقول فلاني انا اتكلم بالحق مخبرا اياكم وقايلا
عن نفسي اني المسيح معلمكم ومخلص العالم موضحا هذا القول وصحته باجتراح
الايات فلستم تريدون ان تصدقوني ولا تصدقون اقوالي الحقيقية وتعاليمي الصادقة
بل تصدقون ابليس الذي بكذبه وطغيانه يستميلكم الي ان تتوهموني نبيا كاذبا وتتوهموا
اياتي سحرا او افعالا باطلة وذلك لانكم لستم تريدون ان تتخلوا عن رذايلكم ولا تطيقون
ان يبكتكم احد عليها من منكم يوبخني علي خطية ان المخلص هنا يسبق فينفي اعتراضا ٤٦
يمكن ان اليهود تعترض به عليه قايلين نحن لا نصدقك لانك تخالف شريعتنا
ولانك تخطي حين تجاوزت ناموس السبت بانك شفيت المخلع فيه فيجيب المسيح قايلا اوردوا
علي خطية قد تجاوزت الشريعة بها واثبتوها علي وحينيذ لا تصدقوني والحال اني قد اثبت
لكم سابقا ان شفا المخلع فيه السبت ليس هو تجاوز سنة السبت لكنه تقديسه ❊
فاشكوني الان علي خطية اخري ووبخوني من اجلها وقد سمحت لكم بذلك ولو كنتم
اعداي في غاية العداوة واذ كان بر المسيح جزيلا وقداسته عظيمة جدا فما استطاع

احدان يتلبه بخطا البته ولا بشي اخر يحوي شبه او خيال الخطية في ادنى درجة وذلك
لان المسيح ليس كان يمكنه ان يخطي اولاً بسبب المشاهدة السعيدة التي كان يملكها
او يتضفاً بها وبسبب هذه المشاهدة وحصل ساير الطوباويين عاجزين عن
الخطا معصومين منه لانهم يشاهدون الله الذي هو الخير المحض فلهذا يحبونه
من كل قوتهم ويبغضون كلما يغيظه ثانياً قد حصل السيد معصوماً من الخطا
من اجل الاتحاد الجوهري مع الكلمة ولان ناسوته كان قايماً في اقنوم الكلمة فلهذا
كان معصوماً من كل خطا ومملواً كل قداسة لانه لو يخطي ناسوت المسيح لاخطا
اقنوم الكلمة ايضاً والحال ان خطا الاقنوم ضرب المحال الكلي من كون افعال
الفضايل والرذايل هي للاقانيم وتنسب اليها ومن ثم قد اوردها مار ايروسيوس
الله الاب مخاطباً هكذا اذ ترددت بين الخطاة قبلت خطاياهم باسرها قد
صرت بين البشر انت خطية عنهم لكنه ما امكن ان تفعل انت خطيه فترددت بين
البشر كانك من الملايكة وصرت للارض كانها سما لكي ترفع الخطية منها فان
كنت اقول لكم الحق لماذا لا تومنون بي قد لاحظ هنا ايضاً اعتراضاً اخر يمكن
ان تعترض به اليهود عليه قايلين اننا لسنا نصدقك ليس من اجل الخطية قد ارتكبتها
لكننا لا نصدقك من اجل الاقوال التي تقولها ليست صحيحة اي من كون تعاليمك كاذبة
فقد تلافى المخلص هذا الاعتراض ههنا كانه يقول اني قد اوضحت لكم تعاليمي بهذا
المقدار وقد اثبته ببيان مقدارها مقدار الايات التي اجترحتها لديكم حتى ما عاد
ممكناً ان العاقل يرتاب فيه ما عدا من كان الحقد والبغضة قد اظلمت بصيرته
فاذا ان كانت سيرتي بارة خالية من كل عيب وتعاليمي صادقاً جداً فلماذا لا
تصدقوني فيكون الحق ههنا قد جا الاعلى بسيط ذات الحق وبل من طريق انه ثبوت
بالبيان والبراهين الواضحة من كان من الله فيسمع كلام الله ولذلك انتم لستم
٤٧ تسمعون لانكم لستم من الله قد اورد السيد ها هنا علة عدم تصديق اليهود اياه
اعني لانهم يتبعون ابليس اباهم ويبغضون لدى الله كانه يقول ان السبب الذي في
انكم لا تسمعون لي فهو لانكم لستم من الله مولودين بل من الشيطان اعني لانكم
تتبعون تدبيره ووسواسه وترفضون روح الله فهولاهم ابنا الله فابليس قد اعما

قلوبهم

قلوبكم واظلم بصيرتكم لعظم شهوتكم وحسدكم وبغضكم اياي ولهذا لستم تسمعون
كلام الله الذي انا الرسول من الله ابشركم به لانكم لا تريدون ان تسمعوا وتفهموا
ومن كونكم لستم من الله الصادق بل من ابليس الكاذب فلهذا تسمعون كذبه
ووسواسه الكاذب وتطيعونه ولا تطيقون استماع كلام الله الذي ما كلمكم به وقد
ذهب مار اغوسطينوس ومار غريغوريوس الى ان هذا القول مختص بالمنتخبين والمراد
كان السيد يقول من كان منتخباً من الله يسمع كلام الله ومن كونكم انتم مرذولين
غير منتخبين لستم تسمعون كلام الله والحال ان هذا المعنى غير اليقيني لانه كما
نبه تولتيو ومالدوناتوس ليس هذا هو السبب الكلي في عدم تصديق اليهود
المسيح بل السبب هو الذي قد ذكرناه سابقاً لان كثيرون من الذين لم يومنوا في ذلك
الوقت بالمسيح قد امنوا فيما بعد حينما كرز عليهم مار بطرس وخلصوا كما يتضح من
كتاب الابركسيس وبعكس ذلك الذين امنوا بالمسيح في ذلك الوقت جحدوا بعضهم
ايمانه فيما بعد وهلكوا كما يتلخص من هذه البشارة وقد غلط السنية مانى
المستوميين بسقم ضلالته حيث استنتجوا من هذا النص بعضاً لناس هم صالحون
طبعاً لانهم مخلوقين من اله الخير وقد امتلكوا قسماً من طبعه وجوده وبعضاً هم
اشرار طبعاً من كونهم خلقوا من اله الشر واعلم ان القديس غريغوريوس قد نتج من
هذا القول الرباني ان استماع كلام الله برغبة والطاعة لالهامه المقدس علامة
الانتخاب الالهي والطرد لما ذكرناه فهو من علامات الرذل كقول الحكيم اذ كنت ادعوكم
فابيتم وبسطت يدي ولم يكن ناظر رذلتم كل مشورتي واهنتم توبيخاتي
فلهذا ساضحك انا ايضاً على هلاككم كاملكم واشمت متى يوافيكم خوفكم لانه
كما قال المخلص خرافي تسمع صوتي كما ان الغنمة التي تسمع صوت راعيها تنجو من الذيب
الخاطف ولا تختشي من خطفه والتي لا تسمع صوته فتضل ويأتي الذيب ويفترسها
كذلك من يسمع صوت المسيح الراعي يخلص ومن لا يسمع فيخطفها الذيب ابليس فمن ثم
قد نادى المسيح علانية فيا بالاطوبى لمن يسمع كلام الله ويحفظه ومن هذا القبيل
قال مار برنردوس ان الاستفادة من سماع كلام الله هي من علامات الانتخاب ولهذا

٤٧ كانت رهبانه يفحصون دايماً بكلام الله ويفتهمونه بالتلاوة والتامل والصلوه فكان
٤٨ ذلك كان قوتهم الحالي فاجاب اليهود وقالوا له السنا محسنين نحن اذ نقول اي فلس
على جهة الحق والصدق والصواب نقول نحن قد قلنا سابقاً حسب عادتنا انك
سامري وتشتمل شيطانا قد تبين من هذا النص ان اليهود قد كلموا بهذا الشتم عن المسيح
مرات كثيره لم تذكر في الكتاب ابداً ومن كون المسيح قد دعي سامري فلاسباب اولا
لانه تردد بين السمرا كما ذكر البشير سابقاً حسب عليتنا ولهذا توهموه انه قد صار
سامريا ثانيا لان السمرا كانوا يهوداً في بعض اشيا وشعوبيين في بعض اشيا
لانهم كانوا يعبدون اله اسرايل واوثان الكلدانيين الذين منهم تناسلوا كذلك
تخايلوا في المسيح انه يهودي وسامري معاً لانه كان يورد ايمانا جديداً وديانة
حديثه فمن ثم توهموه انه يحرف الناموس وتسليمات المشايخ على هذا
بسوى ويخلط الشريعة بالانجيل كما كان السمرا يفسدون التهود ويخلطونه
مع عبادة الاوثان غير ان السمرا كانوا عند اليهود خارجين لانهم انشقوا من
اليهود واقاموا لهم هيكلا على جبل غريسيم مقابيل هيكل اليهود في اورشليم فمن
ثم تسمية الانسان سامريا كانت شتما وتعييرا عظيما وقولهم كما تسمية المسيحي الان
يهوديا تعد له تعييرا وشتما عظيما وقوله تشتمل شيطانا اولا لان المسيح على
زعمهم الفاسد كان ببعلزبوب اركون الشياطين يخرج الشياطين ثانيا لان
المخلص كان يصير نفسه الها ويخص لذاته مجد الله كما احب الشيطان ان يكون
الها وعديلا له طالبا مجده فيستبين من هذا المعنى هو الصحيح وقد فهمه المسيح
هكذا ولهذا اجاب المسيح قايلا انا لست اطلب مجدي ثانيا قالوا انت تشتمل
شيطانا فمن ثم كانهم يقولون بك جنون كالذين هم متشيطنون او يسقطون بردس
الاهلة دبهذا ولهذا قالوا في الاصحاح السابق انت تشتمل شيطانا فمن يريد
قتلك وقالوا في الاصحاح العاشر هذا به شيطان قد جن فلماذا تسمعون له
فابصر هذا التجديف العظيم الذي اوصله اليهود الى سيد الكل وتامل بصبره
العجيب في احتمال هذا الشتم البليغ اذ جاوبهم بكل دعة واحتشام فاسيلا

فاجاب

٤٩ فاجاب يسوع وقال انا لست اشتمل شيطانا لكنني اكرم ابي وانتم اهنتموني تامل بعظم
دعة المسيح في اصطباره على هذا الشتم البليغ فاذ كان صادقا انكره عن ذاته واذ
كان قادرا امالكا فاهو بالشتيمه فمن ثم قال مار زيفوريوس اذ قبل السيد الشتم من اليهود
ما نشتمهم وادعيروه ما عيرتهم وقال فم الذهب انه حيث يجب ان يعلمهم وينتزع
صلفهم الجزيل كان كلامه باشد مجاهرة وحيث شتموه وجبان يحتملهم استعمل
في خطابه وداعة كثيره وذلك لكي يعلمنا ان ننتصر لما يصل الى الله وان
نتغافل عما يصل الينا وقال مار اغوسطينوس فلنقتدين بصبر المسيح لنبلغ الى قدرته
فصمت هنا السيد عن اسم السامري اذ كانت تلك التسمية شتما متصلا به لا بيا
ولهذا لم يجب ان ينتقم لنفسه بل اراد ان ينتصر لكرامة الله غير ان الجميع كانوا
يعلمون انه يعلمون ان جليلي لا سامري بل اذا انفا عن ذاته وجود الشياطين فيه
فدا انفا كونه سامريا ايضا لان السمرا كانوا عبيد الشيطان لوجود الانشقاق
فيهم وقد اورد مار زيفوريوس سببا اخر بالمعنى المتداول فقال ان معنى السامري
حارس والحال ان المسيح هو حارس حقا وفيه قال المرتل ان لم يحفظ الرب المدينة
فباطلا يسهر حارسها وقال اشعيا يا حارس الليل يا حارس من في الليل فلهذا
لم يقل السيد لست انا سامريا بل قال لست اشتمل شيطانا فاليهود عيروه
بامرين فانكر الواحد وانفاه عن نفسه واذ صمت عن الاخر فقد رضي به لانه بالحقيقة
حارس جنس البشر فلو قال لست انا سامريا لانفى عن نفسه كونه حارسا فقال
لست اشتمل شيطانا بل انتم اشتملتم شيطانا فكانه يقول اني لبعيد عن طلب المجد
الله لنفسي ولست اريد اختلاسه من ابي كما فعل ابليس بل لم ابرح عن تكريم ابي
وقد قلت دايما اني قد امتلكت منه كل شي وهو ارسلني واني لطيع له ونلته في
كل شي وله انسب كل الامور واوجها مجده وتشريفه وبالعكس انتم تهينون ابي الاب
لانكم تعيروني بشتم جاسر وتهينوني لاني ابن الله الحي المرسول منه الى العالم الا انه
ليس يحصل لي من شتيمتكم هذه ولا اصغى من الهم لانه قد اوجبه علي لما عند الله
٥٠ الذي لاجله احتمل الان هذه المسبات عقوبات بشتايمكم هكذا فسر لاونديوس انا لست
اطلب مجدي بل مجد ابي فحاصر من يطلب ويدين كانه يقول ان الله الاب هو يطلب

ويدين اي ينتقم ويعاقب اشد عقاباً للذين لا يطيقون مجدي بل يهينوني ويعيروني
كما انتم تفعلون فيقول قايل كيف الله الاب يدين وقد قال السيد سابقاً ان الاب
ليس يحكم ولا على احد الجواب ان المسيح له قد تكلم هناك عن الدينونة العامة
التي تتم علانية فيفعلها يوم الانبعاث فهذه قد قلدها للابن فيفعلها يوم
النشور واما هنا فقد تكلم عن الدينونة الخصوصية التي تتم يوم اذ ينتقم الله الاب
من الاهانات الواصلة الى ابنه وساير القديسين في هذا العالم كما نظر حينا
اهلك اليهود اباد هم على يد طيطس قيصر لسبب قتلهم سيد الكل وقد اشار
هو هنا الى هذا المعنى مضمراً اجمال مستوره هكذا فسر بونسيوس وملدوناتوس
لكن كتاب التفسير قد فسر خلاف ذلك قايلا حاضر يدين اي ان الله يحكم لي
ويميز مجدي من مفاخركم العالمية فيكون معنى الدينونة فصل الدعوة كقول المرتل

٥١ اللهم احكم لي وانتقم لظلامتي من امة غير بارة حقاً حقاً اقول لكم ان من
يحفظ قولي فليس يذوق الموت الى الابد ان المسيح اذ سمع هذه المسبة الشنيعة
تحرك لا للغضب بل تحنن عليهم ولهذا لبث يعلمهم موضحاً انه ليس يطلب
مجد نفسه بل خلاصهم فمن ثم قال حقاً حقاً اقول لكم اي اقسم لكم كما قال
مار اغوسطينوس ان يحفظ احدكم تعليمي فليس يعاين موت النفس الى انه لن يخطي
ابدا لان الخطية هي موت النفس فيعيش هنا ههنا في النعمة وهناك في المجد
الدايم واما من حيث الجسد فانه يموت حقاً لكني ساقيمه من هذا الموت يوم
الانبعاث واجعله ان يحيي الى الابد في كل صنف من السعادة نفساً وجسماً

٥٢ فقال له اليهود الان عرفنا انك تشتمل شيطاناً وهو يستهلك لان تتكلم بالفاظ
ليس فيها كبرياء فقط بل كاذبة ومضادة لكل عقل وهو ان قولك يرفع الموت
عن المومنين بك مع اننا قد راينا ساير الناس قد ماتوا بل قد مات ابراهيم
والانبيا جميعاً والذين سمعوا اقوال الله قد ماتوا لكن كما قال مار غريغوريوس
اذ كان اليهود يعاينون موت الجسد فقط فكانوا يمترون في حقيقة الكلام
لان ابراهيم الذي قد ذكروه مفتخرين به نعم انه كان قد مات بالجسد فهو لكن
كان حياً بالنفس فتعلم ايها المسيحي من المسيح ان تقبل المسبة من العمل الصالح

واللعنة

اللعنة والثلب عوض الاحسان وتعلم ايضاً الا تكف لهذا السبب عن المعروف لان المسيح قد
احتمل بدعة وصبر على تعيير اليهود وشتمهم اذ كان يعلمهم وينفي امراضهم ويحررهم من الشياطين
فهم نقضوا الاحسان كافوه بمنكرات الجميل وعوض العجايب كافوه بالتجديف وعوض
تعليمه العجيب المنزل به لم يلتفتوا وهو مع ذلك لم يكف عن ان يوصل الاحسان اليهم
فهذا هو نموذج الصبر والمحبة قال ابراهيم قد مات والانبيا قد ماتوا وانت تقول ان من
يحفظ قولي لا يذوق الموت الى الابد كانهم يقولون ان ابراهيم قد مات والانبيا الذين
حفظوا قول الله قد ماتوا فاذا فمن انت حتى تصير نفسك اعظم من ابراهيم
والانبيا بل اعظم من الله ايضاً لانك تقول ان لكلامك قوة يحفظ المومنين بك
ويصونهم من الموت اذ قول الله لم يحفظ ابراهيم والانبيا بل اعظم من الله بما انك
تحفظ من الموت والحال ان قول الله الصادق [illegible] فمن المسيح كان اعظم قوة وفعلا
من قوله الذي نطق به فم ابراهيم والانبيا [illegible] ليكونوا قيمة
نفساً وان كانوا قد ماتوا جسماً [illegible] لم يتوقوا من الموت بواسطة

٥٣ المسيح الى حيوة الابد العلك انت اعظم من ابينا ابراهيم الذي مات والانبيا
ماتوا ايضاً من تجعل نفسك فما كفى بذكر ابراهيم فقط [illegible] ابراهيم كان ابا المومنين
ومجد اليهود كلهم ولهذا ان فضل المسيح [illegible] هذا تجديفا
وبالحقيقة ان المسيح افضل من ابراهيم كان انساناً بسيطاً والمسيح كان الهاً
وانساناً معاً الا ان اليهود كانوا جاهلين بهذا السر العظيم والى ما يقال
انهم ما كانوا يريدون ان يومنوا به فتراهم للشرف البالغ هاهم يلتجون الى
مجانسة ابراهيم وقد كان لايقاً ان يقولوا للمسيح انت اعظم من الله او لعل
الذي يسمعون قولك هم اعظم من ابراهيم الا انهم ما قالوا هذا الذي كانوا

٥٤ قد ظنوا انه [illegible] ان اجاب يسوع ان كنت انا امجد نفسي فليس
مجدي شيا ابي الذي يمجدني هو الذي تقولون انه الهنا قال مار اغوسطينوس انه قد
قال هذا القول اهل الذين قالوا من تجعل نفسك فانسب مجده الى الاب الذي هو
لاه وهو قد خرج منه فقوله فليس مجدي شيا فالمراد به ان استخبر ولنا فهل
تشريفه ليس هو شيا [illegible] عند اليهود ليس هو شيا بل عند الناس جميعاً

لان في كل محكمة ولا تقبل شهادة المرء لنفسه وانما يحتاج الى شهود اخرين تشهد له
وبهذا هجر هو في قوله ان كنت انا اشهد لنفسي فشهادتي ليست صادقة اي ليست
شرعية بمقوله مقتطرن اوليك بعين شرعهم الحكم تايلا لاخلفي رحك قريبك لانها
البرهان لا اشفا تاتك في هذه يعترض الاريوسي قايلا الاب اعظم من الابن فلذا الاب اعظم
من الابن الجواب من مار اغوسطينوس قايلا ايها الهرطوقي اما قرات ان الابن
يمجد الاب ليلا فلو كان العظم للاب يعظمه الابن فاذا احدهما مساوي الاخر بالجوهر
ويعارفتموهمها الارتقه قد ذهب اولا فم الذهب ورفاقه الكويني وبيلا المكرم
الى كانه يقول اني انتم لستم تعرفون الهم الحقيقي الذي تدعونه الاهكم لانكم لستم تعرفون
لانه لا يجد في الاقنوم الذات ومثلث الاقانيم من الحق لانكم منطقون انه واحد
في الاقنوم فقط وفي هذه الذات واقنوم فلستم تعرفون ان الله هو الاب
الذي يولد ازليا الابن ومنهما ينبثق روح الحق لانكم معي فلو عرفتم هذا الامر لعرفتموني
عرفتموني انا ايضا والمعرفة الحقة ان المسيح ابن الله فبعكس ذلك لو كنتم تعرفوني
لكنتم تعرفون ابي ايضا ثانيا ذهب مار اغوسطينوس الى كانه يقول انه
تعرفون ان الله واحد والفه قوتي لكنه يعني انكم ما رايتموه قط ولا سمعتم
صوته فلذلك كان واجبا عليكم ان تصدقوني انا ابنه لسبب الايات
التي اصنعها ولو لم تروا لاهوتي المحجوب في ناسوتي ما عرفتموه اي ما صدقتم
شهادته لي بقوله هذا هو ابني الحبيب لانكم ما عرفتموه ولا اردتم ان تعرفوه
ان هذا الصوت هو صوته حقا رابعا قال اوريجانوس ما عرفتموه اي ما اظهرتم
على انفسكم انكم تعرفونه لانكم عايشون في النفاق كعبادة الاوثان وانتم من
قال الرسول عنهم انهم يقرون بانهم يعرفون الله وهم كافرون به باعمالهم وليس
انتم على مثال من يعبد الله على جهة الواجب وان قلت اني لا اعرفه لصرت
كاذبا مثلكم قد ذهب بسلدروناتوس الى ان المسيح قد دعى هنا اليهود كذبة لانهم
كانوا قد قالوا له سابقا انت سامري وتشتمل شيطانا والحال ان هذا القول
يحوي كذبتين سمجتين جدا وهما تجديفان عظيمان لكن الاصح انه دعاهم
كاذبين من قبل انهم قالوا انهم يعرفون الله فقد كذبوا بذلك لانهم ليس كانوا

يومنون

يومنون بابنه ولا بروح القدس اي لانهم ليس كانوا يومنون بتثليثه ايضا ولكني عارف
به وحافظ قوله لكنني اي لاني كما قال تاوفيلكتوس كانه يقول انني بسيرتي واعمالي
اظهر على نفسي اني عارف بالله الاب ومكرم اياه لاني حافظ قوله باحترام ومجد
على تجليله او كانه يقول من كوني عارفا الله الاب ومكرم اياه لاني حافظ قوله
باحترام ومشاهدا جلاله وقوته ذاتا بمشاهدة جلية فلهذا من حيث اني انسان
اكرمه جدا واحفظ قوله اي وصاياه التي انتم ايها اليهود لستم تحفظونها لانكم ما
عرفتم جلاله ولا رايتموه ولهذا لستم مكرمين له ابرهيم ابوكم ابتهج لكي يرى يومي
فراى وفرح قوله ابتهج اي اشتهى بابتهاج وقوله يومي قد ذهب اولا مار اغوسطينوس
الى ان يوم السيد يفهم ازليته ذلك الذي به ولد الابن من الاب منذ الازل كانه
يقول ان ابرهيم اشتهى ان يفهم ميلادي الازلي ولاهوتي ليومن به ويخلص فراى
ذلك اليوم لانه اطلع على سر الثالوث المقدس بالرمز والاشارة فقد ابتهج بيدا
المكرم راى معلمه حسب عادته وقد ... هذا الصديق ما قاله مار ايرونيموس
وذهبي يوحنا اي ان هذا اليوم هو ذلك الذي اوحي فيه بسر الثالوث المقدس
بالرمز والاشارة بواسطة الملائكة الثلاثة الذين ظهروا له وواحد منهم فقد شكل الانه
راى ثلاثة وسجد لواحد ثانيا ذهب فم الذهب وتباعه ولاوندلوس والهوتيس
الى ان السيد بيومه قد عنى يوم ناسوته لا يوم لاهوته كانه يقول ان ابرهيم
اشتهى ان يرى يوم تجسدي وميلادي وصلبي وموتي لانه كان يرجو الخلاص
والتيفانيني لنفسه وللعالم كله وذلك لان ساير الانبيا والابا الذين كان
ابرهيم اولهم كانوا يشتهون مجي المسيح في غاية الشوق مرتاحين الى تجسده وميلاده
لكي يخلصوا من الخطايا ومن الجحيم حيث كانوا مسجونين فمن ثم قال يوحنا البي ان
ابرهيم اشتهى ان يرى يوم المسيح اي اشتهى ان يتمتع كقول المرتل اومن اني انظر خيرات
الرب في ارض الاحيا كانه يقول اومن اني اتمتع بخيرات الرب في الملكوت التي هي ارض
الاحيا وقوله فراى اولا اي قد عرف بالايمان واعتقد بالراي بالتشبيه والثالث حين اومن
من الرب بتقديم اسحق والكبش قد قال مار اغوسطينوس وبرنردوس اذ قد لاحظ
هذا الى فعل ابرهيم الذي به استحلف عبده اذ وضع يده تحت فخذه موقصا بذلك ان

ان المخلص قد استانف ان يتولد من ذريته ابرهيم ثانياً قال افكاريوس ان ابراهيم قد راي
يوم الرب اي عرفه بالوحي النبوي نظير بقية الانبيا فانه كان ذلك كذلك فهذه المعرفة
ليست رويا لان النبوة موهبة سابقة في ما يخص الامور المزمعة واما الرويا تخص
بالحاضرات ثالثاً قال ديونيسيوس ومالدوناتوس وهو الاصح ان ابراهيم وهو في الليمبوس
راي يوم الرب اي عرف اليوم والزمن الذي تجسد فيه المسيح على ذراعيه واتاه ليس
فقط من كون سمعان الشيخ الذي حمل المسيح على ذراعيه اذ مات بعد قليل وانحدر
الى ذلك المكان فبشر ابرهيم بميلاد المخلص وانه هو قد راه وحمله على ذراعيه وكذلك
بشره ايضاً زكريا وحنه ام مريم العذرا ويوحنا المعمدان الذين ماتوا قبل المسيح
وهبطوا الى الجحيم بل ايضاً قد راى ابرهيم ذلك بخاص الرويا اعني بعيون العقل
بوحي الله ونقل الملايكة بمعرفة ظاهرة جلية سوى بنظر مجرد او بالمشاهدة
وهذا هو معنى قوله راى لان الرويا هي المعاينة فابراهيم اذ كان في الجحيم نعيماً راى
المسيح يتجسد ويتالم اذ رفع الله عني عقله وايد نظره على مثال الملايكة
والقديسين الذين يشاهدون كلما في الارض وتحت الارض وهم مقيمون في السما
ومثلما راى مار انسلموس ما كان يصير في مكان مستور دون الجدار والحال ان
ابراهيم كان يشتهي ان يرى هذا الامر في غاية الاشتها كانه حاضر ما بين يديه فكان
ذلك كان لايقاً لابراهيم بما انه ابو المسيح وقد نال الموعد من جهته على انه مزمع
ان يتولد منه وهو قد حظي بهذا الموعد مراراً عديدة من اجل ايمانه وطاعته وقداسته
وجزيل استحقاقاته اعني ان يعرف اليوم الذي فيه تجسد المسيح وولد بما انه كان
ابا المومنين وكان قد لبث في الليمبوس الفين سنة مسجوناً من غير ذنب منتظراً
بايمان ورجا وقداسة مجي المخلص ومتشوقاً مع رفقته اليه فلاق ان يتعزا هو
وهم ايضاً لطول الانتظار بحرقة عظيمة لان المسيح قد ولد بعد ابراهيم بالفين
سنة كما يتضح من التاريخ فيتلخص من ذلك ان ابراهيم انتظر مجي المخلص بشوق عظيم
مدة الفين سنة متنهداً ومرتاحاً الى يوم ميلاده فمن ثم اوحى الله به اليه واراه
اياه بالروح وحينئذ ابتهج هو لا هو وساير القديسين الموجودين هناك غير ان الملايكة
الذين يعرفون الارواح الكاينة في المطهر كانوا يعرفون بالاكثر ارواح الابا الكاينين في

الليمبوس

الليمبوس كابراهيم والابا والانبيا ومن ثم بشروهم بميلاد المسيح المنتظر منهم بشوق عظيم مثلما
بشروا الرعاة ايضاً فقال المسيح هذا القول اولاً ليظهر انه اعظم من ابراهيم وانه
اله ثانياً يوضح لهم اعتبار ابراهيم له وهو غايب عنه مع ان اليهود كانوا يحتقرونه
وهو حاضر بينهم ثالثاً ليلدغهم لدغاً شديداً وبالتبكيت كانه يقول ان ابراهيم قد
اشتهى علي بهذا المقدار واما انتم فاحتقرتموني فالسبب لان ابناً حقيقيين لابراهيم لكنكم
قد خرجتم من طريقه المستقيمة فمن ثم قال ابراهيم ابوكم اي الذي انتم تفتخرون على
انكم بنوه ليست افتخاري انا به بل هو يفتخر بي ويبتهج فقال له اليهود ما وصلت ٥٧
بعد الى خمسين سنة وقد رايت ابراهيم فابراهيم قد رآك وابتهج كما قلت لان قد
ذهب مار ايريناوس مسنداً على هذا النص الى ان المسيح قد عاش على الارض نحو من
خمسين سنة لكن هذا الراي كاذب وقد علمنا ان السيد عاش في العالم ثلث وثلثين
سنة وثلث اشهر فقط وهذا هو راي الكنيسة وساير الابا والانبيا والمعلمين وعوض
خمسين قرا فم الذهب واوتيميوس اربعين فاظن انه قد حدث السهو من الكتبة فيتبين
ان اليهود قد لاحظوا ههنا سنة الخمسين التي كانت سنة الغفران كانهم يقولون
لست بعد قد وصلت الى جيل واحد من العمر ولا كملت غفراناً واحداً فكيف تقول
لان انك رايت ابراهيم الذي عاش قبلك اربعين جيلاً اي باربعين غفراناً وقد
ذهب اوتيميوس قد ظن اليهود من جهة السيد على انه ابن خمسين سنة فذلك لجهة
منظره وتهذيب اخلاقه وعقله الكامل في الغاية ولما كابده من الاتعاب في الاسفار
حين كان يطوف المدن والقرى مبشراً بملكوت الله وقد يمكن ان اليهود قد زادوا في
المسيح مع ايقانهم بعدم وصوله الى العمر المذكور ليلا يوبخوا انهم او ليلا يمسك الغلط
عليهم لانهم لو قالوا اربعين سنة لخافوا ان يكونوا قد غلطوا فيوبخوا من المسيح لان
كثيرين يكونون قد بلغوا السنة الاربعين من عمرهم فيخال الناس من منظرهم انهم ما لكاد
قد بلغوا ثلثين عاماً من عمرهم قال لهم يسوع حقاً حقاً اقول لكم انا موجود قبل ان
يكون ابرهيم اي انا موجود من الازل لاني انا اهيه اشر اهيه اعني انا هو الذي عينه فبقوله
انا هو موجود قد دل على الازلية لانها دايماً حاضرة وليس لها لا ماضي ولا مستقبل فانا
هو ازلي وعديم التغيير وثابت على ماهيتي دايماً هكذا فسر مار اغوسطينوس وبيدا المكرم ومار

عريفوريوس وكلاوندوس داونيوس ومن ثم اذ كنت الها قد تقدمت ابرهيم ليس بخمسين سنة
فقط بل باجيال ودهور غير متناهية وانا دايم علي الدوام لانه لو لم يكن الها لكان بعد
ابراهيم ضرورة لانه ولد من نسل ابراهيم. قال مار اغوسطينوس كانه يقول قبل ان يكون
ابراهيم موجودا في الطبيعة البشرية انا هو موجود في الطبيعة الالهية فهذا اللفظة
دالة علي الحالة الدايمة مخلصه من كل زمان ولهذا ظننت عندهم هذه اللفظة انها
توجد تجديفا. فقال قبل ان يكون ابراهيم لان ابراهيم كان خليقة فقد تكونت بي
انا الموجود دايما. لان الكلمة كان في البدء قبل ان يتكون ابراهيم. فاميزوا انتم ما
بين الخالق والخليقة. فالذي كان يتكلم قد صار فيما بعد نسل ابراهيم وهو كان

٥٩ قبل ابراهيم لكي يكون ابرهيم فيما بعد فاخذوا حجاره ليرجموه علي انه قد جدف اذ
فضل نفسه علي ابراهيم وصير ذاته عديل الله المسجود منذ الازل لان الناموس
قدامر برجم المجدف. فيتلخص من ذلك ان هولا اليهود ليسوا اوليك الذين امنوا
بالمسيح كما اخبر البشير سابقا في العدد الموفي بالثلثين هاهنا بل غيرهم من الفصاه
الغير المومنين قال مار اغوسطينوس اذ كان اليهود قساة ولا توصف صلابتهم الحجرية
اسرعوا بالمطابقة الي اخذ الحجاره. وقال مار عريفوريوس ارادوا ان يرموا بالحجارة
ذاك الذي لم يفهموه فاما يسوع استخفي وخرج من الهيكل فاستخفي المسيح لا في الهيكل
لعلمه انهم يكونون قد فتشوا عليه في كل مكان وجدوه بل استخفي اذ تواري عن اعينهم
لانه بقوته الالهية صير ذاته غير ملحوظ منهم. وهذه القوة توجد ايضا في من قد
حصل علي السعادة السماوية فانه تواري عنهم استخفي وجاز بين اليهود اعدايه

غضبهم[7] وخرج من الهيكل مجتنبا غضبهم. هكذا فسر لاونديوس وتاوفيلكتوس واوتيميوس. قال مار
عريفوريوس لو كان يستعمل قدرته لكان قد ربطهم وحالا في تهم او ضربهم بموت الفجاه
لكنه اذ كان جا ليتالم فما اراد ان يتصرف بالحكم عليهم. فقد سلك بحكمته وما استعمل
قدرته قال مار اغوسطينوس. فتركهم كمن لا يقبلون التاديب والاصلاح لكن ليس استخفي
في قرنة من الهيكل كانه يختبي منهم بل تواري عن اعينهم بقوة سماوية واختار من بينهم
وهرب من الرجم بما انه انسان لكن الويل للذين يهرب الله منهم لغفلة صلابة قلوبهم الحجرية
قال مار عريفوريوس بالمعنى الادبي اننا بهذا المثل نتعظ ان نخفي نخنع عن غضب المتكبرين

بتواضع

بتواضع ولو اقتدرنا علي مقاومتهم فمن ثم قرات النسخة العربية الاصلية فتواري يسوع
وخرج من الهيكل وجاز بينهم عابرا هكذا ثم ∴

∴ الاصحاح التاسع ∴

يتضمن هذا الاصحاح فتح عيني المولود اعمي فمن ثم يتطلب الفريسيون السيد في العدد الرابع
عشر علي انه مخالف ناموس السبت فانتصر له الاعمي اذ كان قد نظر ولهذا اخرجوه
خارج المجمع كما ذكر في العدد الرابع والثلثون الا ان المسيح قبله علمه وصيره
تلميذا له، وهو واحد اربعون عددا ∴

∴ النص

وفيما يسوع مار راي رجلا اعمي منذ مولده ∴ ∴ قال المفسر ∴
اذ كان يسوع مارا بين اليهود اعدايه وبين جماعة الشعب راي اعمي فيتلخص من ذلك
ان شفا الاعمي قد تم بعد خروج السيد من الهيكل اي حيث تبعه تلاميذه وهو منطلق
بحالة غير ملحوظة لانه اذ كان قد فلت من بين اعدايه عاود الي حالة الملحوظ فوقفه
تلاميذه وتبعوه واما علة اختفايه لا الاعمي للوقت بعد خروجه من الهيكل فقد اوردها
فم الذهب قايلا لكي يسلي بابتعاده عنهم غضبهم ويلين باصطناع هذه الاية قلبهم
القاسي الجافي محققا اقواله التي قالها واجترح الاية لم تكن حقيره بل بديعة لانه
قد قال قايل منهم منذ الدهر ما سمع ان احد فتح عيني مولود اعمي وقوله راي اي تفرس
باعين رافة كمن يريد ان يشفق عليه ويفتح عينيه ومن ثم اوتفرس السيد بهذا الاعمي
اعطا سببا للتلاميذ ان يفحصوا عن علة هذا العمي قال فم الذهب فهو ابصر الاعمي
ليس لا الاعمي تقدم الي حضرته وعلي هذا النحو ابصر باسراع واصفا علي نحو ما يحول التلاميذ
هسانه افضوا الي السوال لانهم ابصروه مصغيا اليه بحرص واسرع استخبروه بما
استخبروا واعلم بالمعنى الرمزي ان الكفار الخطاه هم عميان ولهذا لا يستطيعون
ان يشاهدوا المسيح ولا ان يفتشوا عليه بل يلزم ان المسيح يتفرس فيهم اولا باعين
نعمته ورحمته وينيرهم فقال راي يسوع انسانا ضريرا منذ مولده نفقد دل بذلك
ان عماه كان طبيعيا غير قابل الشفا حسب مساق الطبيعة لان العميان الذين عميوا

صدفة لانحدار المواد علي اعينه فاطامتها او غشتها او بغير طريقه قد يمكن ان يشفوا
بمعالجات الاطبا والجراحيين واما كون الانسان يولد اعمي يشفي فهذا الشفا خاص
بالقدرة لا بالصنعة ومن خصوص اسم هذا الاعمي فكان يدعي كيدونيوس اذ كاليدونيوس
وسوف نتكلم عنه في العدد الثامن الثلثون هنا ان يسر الله تعالي قال ماراغوسطينوس
وبيدي المكرم يالمعني الرمزي ان المولود اعمي هو جنس البشر الذي عمي حين غرق في الخطية
الجديدة التي تواصلت اليه من ادم الاب الاول وانه اذ كان يسوع مجتازًا فراي بشقاوته
وتحنن عليه وانارة لانه كما قال ماراغوسطينوس اذ كان هذا العمي بواسطة الخطية
في الانسان الاول الذي منه نحن باجمعنا قد تبنا نسلنا فصح حينيذ ان جنس البشر
هو اعمي منذ مولده وقال بيدا المكرم ان اجتياز يسوع هو انحداره من السما الي الارض
وابصر الاعمي اذ نظر بعين الرحمة الي جنس البشر بل قد دل هذا المولود اعمي علي الامم
الذين ولدوا ونشاوا في الكفر وعبادة الاوثان العمياء فهولا قد جا اليهم المسيح حينا
طرد من قلوب اليهود وانارهم بنور الايمان والانجيل وقد رسمهم المسيح باستناره
هذا الاعمي فسالوه تلاميذه وقالوا يا معلم من اخطا اهذا ام ابوه حتي ولد ضريرًا قد ٢
صدر هذا السوال عن راي العامة ووهمهم اذ يظنون ان الامراض باسرها هي عقوبات
الخطايا وينسبون ضعف الاجسام الي مقدار الذنوب كما اخبر مار امبروسيوس
فسالوه عن السبب هذا العما انه هو من قبل ذنب الاعمي او من خطية والديه لكنهم غلطوا
في هذا السوال لانه وان كانت الاسقام تعتري الانسان مرارًا كثيرة لعلة خطاياه
فليس ذلك دايمًا لان ايوب اذ كان بارًا ابتلي بالمصايب والاسقام وطوبيا بالعما
لكن ليس كان ذلك من قبل خطاياهم وجرايمهم لكن قد جربهم الله بتلك البلايا
ليمتحن صبرهم ويزيدهم اجرًا واكليلًا وتشريفًا في الاجيال الاتيه او يفعل الله ذلك
لاسباب اخر كما يوضح لنا سبب الكل في العدد الاتي ومن ثم قال فم الذهب وثاوفيلكتوس
ان سوالهم غلط لانه كيف اخطا قبل ان يولد وكيف ان اخطا والداه وهو يعاقب هو
ان قلت ومن ابن افضوا الي هذا السوال اجيبك لما انتفي الخلق قبلا هذا قيل له
ابصر قد صحت مصحيًا فلا تخطي ايضًا انتهي قولهم مصححًا ان هذا لانه اذ كان
العما فيه ظنوه عقابًا لخطيته الخصوصيه لكن هذا القول لا يتجه ان يقال لانه من مولده

هو

هو اعمي حقًا ان الخطية الاصليه هي علة ساير البلايا والشرور التي تفاجينا في حياتنا
لا سيما بسبب الامراض التي تعرض للاطفال كما قال ماراغوسطينوس الا ان هذه
الخطية لم تكن علة خصوصية لكي يوجد هذا الانسان اعمي فمن ثم قال ماراغوسطينوس
ولا هذا كان خاليًا من الخطية الاصلية وربما قد زاد عليها خطايا اخري فقد
امتاك هو ابواه خطية لكن ليس بهذه الخطية قد ولد اعمي وقد ذهب مار
كيريللوس الي ان التلاميذ لعلهم كانوا متشربين راي فيثاغوراس وافلاطون
القايلين ان الانفس قد خلقت قبل دخولها الاجسام وما امتزجت فيها الا لاجل ارتكابها
الخطايا ثم اتبعهما اوريجانس فيما بعد وقد ظن لاوندوس ان الرسل قد تكلموا عن
خطية الاعمي المزمعة بعد ميلاده وليس عن نوع الخطية الماضية قد سبقت ميلاده
فكان الله اذا سبق فعلم خطية هذا الاعمي المزمعة ضربه بالعما فنقول ان كانت
التلاميذ ارتاوا بهذا المذهب وبغير الذي لا يمكننا ان نتحققه فقد غلطوا فيه
وسوالهم لان لا الانفس وجدت قبل الاجساد ولا الله يعاقب الخطايا المزمعة
بالاماضية فقط وقوله او ابواه فمن عادة الله في بعض الاوقات ان يعاقب الوالدين
في اولادهم بسبب اثامهم لان هولاهم اعضا والديهم ولهذا اذا كانت الوالدات
منهمكين بالشهوات وما يليها من الاثام يتلد بنوهما احيانًا ضعفا هزلين عميانًا
مبتلين بمثال هذه الرزايا والبلايا او يموتون سريعًا كما مات الطفل ابن داود
المولود منه من الزنا وهذا ما رسمه الحق سبحانه وتعالي حينًا قال فاني انا ربك
العزيز الغيور اجتري ذنوب الابا من الابنا الي جيل ثالث ورابع وقال الابا
اكلوا الحصرم واسنان الابنا ضرست اجاب يسوع لا هذا اخطا ولا ابواه لكن
لتظهر اعمال الله فيه ان هذا لعمري قد اخطا ووالده ايضًا وسقطوا في الخطية
الاصلية وفي خطايا فعليه ايضًا التي تتبع الخطية الحديثة الذات عماه قال
ليس هو علي هذه الجهة فمن ثم قد جاهد بيلاجيوس عبثًا حين رام رفع الخطية
الاصلية سندًا علي هذا النص فاذًا علة ارسال الله العما علي هذا الانسان دون غيره
فهي لتظهر قوة المسيح العجايبيه في اشفا هذا الاعمي ويعرف انه هو المسيح ابن
الله المرسل منه واما العلة الرمزية في ذلك فقد اوردها كتاب التفسير وهي لكي يظهر

ابن

ابن الله الذي انار هذا الاعمي ويتضح ماذا هو من بعد ان ينفعله في عما جنس البشر كان يقول
ان المسيح ما انار هذا الاعمي وفتح عيناه الا ليدل علي انه قد استانف ان ينير علي هذا المثال
الناس في ضمايرهم بواسطة النعمة وتعليم البشرويين ثم ليس انار جسد هذا الاعمي فقط
لكنه ايضاً انار عقله علي ما يتضح من العدد الاتي ههنا ومن هذا القبيل اذ ولد
هذا الانسان اعمي فيما ظلم بهذا العما لكنه نال احساناً جزيلاً كما قال فم الذهب
لانه قد اعاد السيد بصره الحاضر الباطنه واخرجه من العدم الي الوجود وانارة
نفساً وجسماً ينبغي لي انا ان اعمل اعمال من ارسلني ما دام يوجد نهار فسيجي ليل
حينما ليس يمكن احداً ان يعمل قد ذهب فم الذهب وتباعه ولاونديوس وروبرتوس ٤
الي ان النهار يريد به ههنا الزمن الحاضر الي منتهى العالم اي ما دام ينساغ للناس
ان يومنوا بي ما دام هذا العمر ثابتاً ينبغي لي ان اعمل لكي يرد عليهم بهذا هو ان
هذا النهار قد رسم لاعمال ساير الناس وفالمسيح قد خص هذا النهار لنفسه وعمله
الخاص ومن ثم قد اصاب مار اغوسطينوس وبيدا المكرم وكيريللوس حين قالوا ان
المراد بهذا النهار دوام حيوة المسيح في العالم ومن ثم كان الليل رمزاً علي موته وانطلاقه
من هذا العالم فسيجي ليل اي قد قرب موتي ومن بعد الموت لا يمكن ان اعمل انا ولا غيري
فيكون المعني كانه يقول كما ان الناس لا يستطيعون علي العمل ليلاً لاستحواذ الظلام
عليهم كذلك انا بعد موتي لا افعل ما انا فاعله الان من خصوص خلاص البشر وفدايتهم
وبهذا المعني قال السيد سابقاً ابرهيم ابتهج ان يري يومي اي ان يري يوم ميلادي
وحياتي بين الانام ونقال هذا القول لكي يسهل لذاته الطريق لشفا الاعمي كانه
يقول قد ارسلت الي العالم لكي افعل علي التوالي ما يختص بخلاص البشر مثلاً
لكي ارد البصر لهذا الاعمي فها انا هو حاضر فانيره قال كتاب التفسير الليل
بالمعني المستتر رمز علي اضطهاد الكفار للرسل لاسيما علي اضطهاد الدجال
وبالمعني الرتبي كل انسان فمدة حياته علي الارض هو له نهار ليعمل ويستحق
المجد الدايم والليل رمز علي موته ولهذا من كان عاقلاً فليتقيد بشور الحكيم
القايل كلما عسي تجده يدك ذاك تعمله باجتهاد فان الجحيم ليس فيها
صناعة ولا فكر ولا حكمة ولا علم حيث تمضي هناك ومن هذا القبيل قال

مار

مار امبروسيوس ان الليل هو ما قيل فيه القول هذا الي الظلام البراني حيث لا يستطيع
احد ان يعمل لكنه يقبل جزا ما عمله فاعمل طالما عمرك ثابتاً لئلا يدركك ذلك الليل
المظلم وعلي هذا المثال سمت الفلاسفة الحيوة نهاراً والموت ليلاً وقال
فيثاغورس ان حيوة البشر تشبه يوماً محتفلاً يتكردس اليه كثيرون من الاقطار فمنهم
من يجاهد ومنهم من يتاجر وبعضهم لينظر ما دمت في العالم فانا نور العالم كانه يقول ٥
من شان النور ان يضي ويبين فلذا قد وجب ان انير هذا الاعمي لاظهر علي نفسه
اني انا نور العالم ونستفقه مراجع ما ذكرناه في تفسير كما ان اذ قال يسوع هذه الاقوال
بصق علي الارض فصنع طيناً من ريقه وطلاه علي عينيه ان المسيح قد فتح عيني
الضرير بالطين الذي من شانه ان يعمي ويزيده عمي وذلك لكي يظهر انه
اشفاه بقوة فايقة الطبيعة العجايب اذ اشفاه بطلا يضاد المرض مضادة
محكمة وقد اشار بذلك بالمعني المستتر الي انه هو الاله الذي جبل الانسان في
البدو من الطين ومن ثم مما هو خاص له ان يصلح الانسان المجبول منه المبتلي
في العما وان ينيره ومن هذا القبيل هو سيد الكل ورب السبت ايضاً وان
فيه يجوز له ان يعمل ويشفي الضرير فيه ما تقاول الفريسيون ومن ثم قال كتاب التفسير
هذا هو الطلا الذي به يطلا جنس البشر وهو التفكر بما ابتدا اي جبل من طين لكي
نشفي به من الكبريا التي اعمته كقوله تعالي اذكر ايها الانسان انك من التراب والي
التراب تعود قال مار كيريللوس ان المسيح قد استعمل ريقه في شفا الضرير لا سباب
اولاً لان ريقه كان دليل عنايته علي منح البصر للضرير لان الريق المنحدر من
الدماغ حيث يوجد مقر العقل والفطنة هو يصير ان يحكم بالاطعمة قال
بلينيوس ان ريق الانسان الصايم يصون من سم الافاعي وقال ايضاً انه انطلت
العيون العمص كل يوم صبحة بريق صايم تشفي وقد اورد ايضاً فوايد اخر للريق
لكنها علي سبيل السحر ثانياً قال فم الذهب قد استعمل السيد ريقه لئلا تنسب
العجيبة الي عين سلوان بل لكي يعرف ان القوة البادرة من فمه هي التي ابرت
عيني الضرير وفتحتهما رابعاً لكي تكون المعجزة ظاهرة غير مبهمة خامساً لينجب
ايمان الاعمي وطاعته قال فم الذهب ان سالتني لماذا ارسله الي عين سلوان

اجتهد لنفرق امانة الاعمى ولكن تضحت مكابرة اليهود لانه كان واجبًا عليهم ان
يبصره طارق التقاه ذاهبًا الى العين مشتملًا الطين ملطوخًا على عينيه. ولم يكن
يختفي ان يقال لها سلوان تستمد الشفا لان اناسًا كثيرون قد اغتسلوا فيها
في اوقات كثيرة وغسلوا عيونهم هنالك فما استفاد احد منهم بهذا الشفاء لكن
البصر عن الاعمى الطابع في كل ما عرض له لانه ما قال ان الطين يهب وقد
اغتسلت انا في هذه العين في اوقات كثيرة وما استفدت بهذا الشفا ولا
انكر فكرًا من هذه الافكار ولا شكّاكة ضعيفة من هذه الاصناف قايلًا لو كان
المسيح قوة ان يشفي لا شفاني حالًا لكنه استعد لفعل واحد وحده وهو
ان يقبل من امره كل ما يامره به. قال مار اغوسطينوس بالمعنى المستتر ان المسيح
صنع طينًا من ريقه لان الكلمة صار جسدًا فطلى عيني الاعمى ولم يبصر مع ذلك
لانه لما طلاه قد صيره موعوظًا فارسله الى عين سلوان لانه اذا اعتمد بالمسيح
استنار وقال كتاب التفسير الريق هو الحكمة الخارجة من فم العلي والتراب
رمز على جسد المسيح والطلا هو صيرورة الاعمى موعوظًا لانه الذي يومن بالكلية
انه صار اي في المسيح جسدًا وكل ليغتسل اي ليعتمد في سلوان المترجم مرسلة
اي في المسيح والمعتمد يتمتع بنور العقل بواسطة النعمة والايمان والمحبة التي
تسكب عليه من الله في العماد المقدس فقال له امضي واغتسل في بركة سلوان
التي تاويلها المرسول قرات النسخة الرومية الاصلية وقال له امضي واغتسل في
عين سيلوحا التي تاويلها المبعوثة. ينبغي ان نعلم اولًا قال مار ابروتيموس ان
عين سلوان هي في اصول جبل صهيون تجري في اوقات وايام معلومة وليس
في كل وقت فتارة تنبع بضجيج وتارة تنقطع وتصمت ثم تجري اخيرًا في
وادي قدرون وقد خبرنا ابيفانوس ان هذه العين قد جرت بعجيبة فايقة
بتوسل اشعيا النبي فارسلها الله لهذا النبي فدعيت المبعوثة. وقد ذكر يوسيفوس
المورخ انه كان يوجد في بلاد فلسطين عين دعيت سبتية لانها كانت تجري
في السبت فقط وكانت تجف في بقية الايام كذلك عين سلوان اذ كانت
تنقطع تارة وتفيض تارة فكان ربما ذلك بالاكثر في السبت الذي كان
عظيمًا

عظيمًا عند اليهود ومقدسًا جليلًا ولهذا السبب اظن ان المسيح قد ارسل هذا الاعمى
ليغتسل في سيلوحا يوم السبت ثانيًا اذ كانت امواه هذه العين تجري احيانًا
وتنقطع احيانًا وكان في بلاد فلسطين قلة ماء كثير فكانت تفيض منها غدران
وتسقي البساتين وتبعث اليها فلهذا دعيت هذه العين مبعوثة من اصل بعث
وان سايل سايل لماذا ارسل المسيح الاعمى حين اراد ان يفتح عينيه الى عين سلوان
جيبه لان سلوان كانت رسم المسيح اولًا لان المسيح قد ارسله الله الاب الى
العالم لينيره بنوره وبتعليمه الالهي وبقوة هذا المرسول كان قد استطاع هذا
الضرير ان يتمتع بنقا البصر لا بقوة مياه عين سلوان. ثانيًا لانه كما ان مياه
هذه العين تجري بسكينة كما يقول اشعيا كذلك المسيح هو لين العطاف وديع
كالحمل المساق للذبح ولان هذا المخلص قد ارسل من الله الاب ومنه خرج بسكوت
عجيب في السما بما انه خرج على الارض من البتول بما انه انسان غير ان المسيح هو
سيلوحا اي ينبوع ما يفيض نحوه الابد ثالثًا لان المسيح هو ينبوع النعم
ويفيض مواهبه على مومنيه كانه يسقيهم في غدائر وسواقي كقول اشعيا النبي
انكم ستستقون الماء بفرح من ينبوع الخلاص وقال ذكريا في ذلك اليوم تكون عين
مفتوحة لبيت داود ولسكان اورشليم لغسل الخاطي والحايض فالمسيح هو
الينبوع وكما قال مار ابيفانوس ان اشعيا انشا عين سلوان والحال ان هذا
النبي العظيم قد صار رسم المسيح باسمه وبسيرته واستشهاده ومن ثم نقدر ايضًا
بالقرب من هذه العين المذكورة رابعًا لان سلمين قد افتقدونا بالقرب من جحون
التي هي سيلوحا لان هذا المكان قد دعي بعض الاسمين فمن ثم دلت امواه سيلو
من النسل الملوكي وعلى قضيب الملك في داود وسليمن ثم ارسل المخلص الاعمى
الى هنالك وفتح عينيه ليتنبى بذلك على نفسه انه ابن الله داود وسليمن اعني
انه هو مسيا الذي هو المسيح خامسًا لان معنى اسم ماسيا باللغة العبرانية شيلوحا
الذي هو المرسول من الله حسب نبوة يعقوب القايل لا يزول القضيب من يهوذا
ولا المدبر من فخذه حتى يجي الذي له الرسالة حيث قرات النسخة المذكورة حتى
يجي سيلوحا وقرات النسخة الكلدانية حتى يجي ماسيا فارسل الاعمى الى سلوان

ليذكر اليهود بنبوة يعقوب ابي الاباء التي تنبا بها علي المسيح كانه يقول ان الذي اشفا
الاعمي الي سيلوحا هو ليذكر اليهود ان سيلوحا الي المسيا المبعوث من الله وقد تنبا
يعقوب علي هذا الاسم بما ينوف من الف وخمسماية سنة. ولهذا السبب قد سمي
المسيح نفسه المرسول من الاب في الكثر محاوراته مع الفريسيين وهو مسيا الذي كان قد
امتلك اسم سيلوحا من قبل وظيفته لان وظيفة المسيح الخاصة به ان يكمل عند
الناس الرسالة التي ارسل بها من الله الاب فاذاً لفظة سيلوحا رسم علي المسيح
خاص بوظيفته ودرجته الشريفة سادساً لان سيلوحا رسم عماد المسيح الذي
به تمتلك النور ولهذا دعي العماد في اليونانية تنويراً كما قال مار اغوسطينوس
وامبروسيوس وبيدا المكرم وروبرتوس ودينيسيوس دبلدوناتوس ومن هذا
القبيل قد ذهب مار ايرنياوس اي ان هذا الاعمي قد تنور في عين سلوان نفساً
وجسماً كما يتم في تناول الطغمة المقدسة سابعاً لان ما بين عين الما والنور
وما بين الاغتسال والتنوير قرابة عظيمة لان عين الما كانها عين الارض ونورها
ولانهار كانها انوار الحقول ولهذا لفظة عين تدل علي العين وعلي الينبوع
كما ينبع من الارض وكما ان من العين تندفق الدموع فعلي هذا الحدو ايضاً تجري المياه
من الينبوع حيث ان المرتل دعي نور المجد ينبوع الحيوة قايلاً لان عندك ينبوع
الحيوة وبنورك نعاين النور ومن هذا القبيل قد جمع هاهنا ما بين النور والينبوع
لانه اذ قال انا هو نور العالم للوقت ارسل الضرير الي عين سلوان ليتمتع
هناك بنور العيون وذلك لان المياه تغسل العيون الضعيفة بما العين لتكمل
حداقة العين البصر قال ادريكوميوس ان عين سلوان في جانب وادي
يوشافاط نحو وجه الريح تنبع من اصول جبل صهيون ومياهها عذبة جداً فيغتسلون
في هذه العين بها ولا لاجل تقول النتانة عنهم بل يعتبرونها انها ايضاً لاجل انهم
اختبروه مفيداً للبصر واعلي علي جميع ما قدس المسيح امواه الاردن ان اغتسال
بها في العماد ومنحها قوة الغسل الخطايا في المعمودية المقدسة فنظن ايضاً
كذلك ان منح عين سلوان قوة بها لتقوية البصر فيكاد يغتسلون فيها من قبيل
انه اناره الاعمي بها ولاعاد له البصر بل انها نفعت لكل العيون تجلي البصر وتقويه

فتنفعل

فتنفعل هذه العين ذلك باولي وجه من غيرها. قال فم الذهب فكما ان المسيح كان صخرة
روحية فكذلك كان سلوان روحية. وقوله التي تاويلها المرسولة فذلك لان
هذه العين اي عين سلوان كانت رسم المسيح المدعو سيلوحا اي المرسول
والقيد ان ير بسال من الله كاثر القول لانه كما قال مار اغوسطينوس لو لم ينبعث
ذاك لما انبعث احد الناس من خطاياه فمضي وغسل فعاد ينظر ليس بقوة
مياة سيلوحا بل بقوة المسيح الذي استعمل ذلك الما كالة الي فتح عيني الاعمي
علي حدو ما يستخدم الما في العماد لتطهير الضمير وتنويره قال فم الذهب ان في
سلوان كانت قوة المسيح العاملة كافة العجايب والشفاية للاعمي وقد استحق
هذا الضرير علي سبيل اللياقة فنقطات يتنجي بواسطة ايمانه وطاعته لانه
اعتقد بانه اذا غسل الطين المطلي علي عينيه من المسيح في عين سلوان يمتلك البصر
لانه لو لم يعتقد بذلك لما حمل الطين علي عينيه صابراً علي ازدرا الناس وتعييرهم
ولما انطلق الي عين سلوان وغسل الطين من علي عينيه. ولهذا لا ندعن لقول كتانا
التفسير القايل فكيف قد شفي بغير ايمان اذ لم يشف احد من المسيح في الظاهر خلوا
من شفا الباطن الجواب ان هذا القول صحيح في من كانوا مبتلين بالاسقام من
قبل خطاياهم واما هذا فكان ضريراً من اجل مجد الله فكما سبق القول لسنا نسلم
لهذا الراي لان طاعة هذا الكفيف وايمانه كانا عظيمين وبهما تبرر ايضاً
حسبما نتكلم في اخر هذا الاصحاح ان يسر الله. هكذا الينبوع الذي قد ظهر نعمات الشامي
من برصه بواسطة امواه الاردن واذ وضع بالحاف الما المرصي الا عذباً طيباً
وقد سبق ذكر الاسباب التي من اجلها تمتع هذا الضرير بالبصر في عين سلوان
فراجعها هناك ثم قال مار اغوسطينوس كان المسيح نهاراً وفصل ما بين النور
والظلمة حين طرد الغاسق الاعمي واعاد البصر له ان جيران الضرير والذين كانوا
[illegible] اولاً مكدياً قالوا اما هذا هو الجالس كان مكدياً وقال اخرون انه هو
وقال اخرون لا بل هو يشبهه فاما هو فكان يقول اني انا هو قال فم الذهب لان
معجز برؤه الغاية اقتادهم الي انكاره وقال مار اغوسطينوس اذ فتحت عينا الاعمي
غيرت منظره حتي ان الذي كان يشاهده كان يقع الارتياب في قلبه فها هو

ذلك الاعمى لا لكن ان نظره اناس كثيرون وهم سايرون بطول الطريق الى الحقيقة
معاينين بليغين الاستقصا انعم النظر فيما عاد بكم ايضاً ان صار لي اوفر
اصفا انه ينكروا ذلك وقوله مكدياً قال فم الذهب فيا للعجب من يقطف
الهنا الى اين تحدر انا ابرار المكدين بوده الخالص الجزيل مما اليهودي في هذه
الجهة لانه اهال بهذه العناية بعضها ليس الانبيا في احوالهم ولا الظاهر
شرفهم ولا الروسا لكنه اهلها و المكدين و الكاملين الحظ لانه انما جا
لخلاص المكدين الناس كلهم وذلك اولا لان الفقرا المحتاجون اكثر من الاغنيا
ثانيا لانهم في سيرتهم انقيا ابرار اكثر من الاغنيا ثالثا لقلة ايمانهم اعظم
وعبادتهم اوفر من اهليك رابعا لان الله يهتم بهم اهتماما خاصا لكونهم مهملين
من ساير الناس كقول المرتل لك ترك المسكين انت عون اليتيم ثم قال مار
يعقوب الرسول اليس الله انما انتخب المساكين يبشرون فمن كان مقتديا بسيره
المسيح واياه تابعا فلينعطف نحو الفقرا غير محتقرهم. فقالوا له كيف انفتحت
١٠ عيناك. قال لهم ان ذلك الانسان الذي اسمه يسوع صنع طينا وطلى به عيني
١١ وقال لي اذهب الى بركة سيلوحا فاغتسل فمضيت وغسلت فابصرت قال ذلك
الانسان لانه لم يكن عارفا بعد يسوع انه اله. وقوله الذي اسمه يسوع نحو انه
قد اطلع على اسم يسوع اما من استماعه كلام الناس ان كان قد استخبر عنه
من الحاضرين او انه عرف بغتة من مخاطبة تلاميذه ومن كونه لم يدعه سيل
فلسراجته او لعله قد صمت عن هذه القسمة لئلا يتهيج غضب اليهود
١٢ على المسيح وهم بغير هذا كانوا اعداه يبغضونه جدا فقالوا له اين هو
ذاك قال ما ادري لان يسوع كان قد انصرف ظافرا عن المباهاة والتفخم
وما حضر عند الذين شفاهم لانه ما اراد ان يستتر شرفا ولا ان يقتادر هطا
١٣ ولا اثران يتظاهر فانظر الى الاعمى كيف يجاوب اخوته كلها بايثار الصدق
١٤ فاتوا بالذي كان اعمى الى الفريسيين. وكان السبت اذ صنع يسوع الطين وفتح
١٥ عينيه. فسأله ايضا الفريسيون كيف ابصرت فقال لهم جعل على عيني طينا.
فغسلت فابصرت اذ لم يصادفوا المسيح ليقتادوه الى كهنتهم واذ لم يتفق لهم
وجوده

وجوده لاتى بها على الاعمى الى الفريسيين من طريقهم سالونه بابلغ السوال واوكده بما انهم كانوا
علمانى اليهود ومشايخهم وقد صار ذلك بتدبير الحي لتكون المعجزة ظاهرا اشتهارها
وشهودها العلماء لكيلا يحتجوا الى ابكتوا لي الفريسيون على انكارها بعد ثم قال مار اغوسطينوس
ان الطين كان يعوض وقلب المنافقين ينطمس وقد قال ثاوفوروس ان اقتادوا
الذي كان اعمى الى الفريسيين لانهم تفصيله بزعمهم مجتمعون في دار الحكم واظن انهم كانوا
في مجمعهم بالقرب من الهيكل لان البحث كان في خصوص الديانة والايمان اعني لكي
يفحص الفريسيون هذه المعجزة بابلغ الاستقصا ويحكموا على فاعلها انه المسيح
١٦ ام لا فقال او قوم من الفريسيين ليس هذا الرجل من الله لانه لا يحفظ السبت وقال اخرون
كيف انسان خاطئ يقدر ان يعمل هذه الايات فوقع انشقاق بينهم فقالوا للاعمى ايضا انت
١٧ ماذا تقول من اجل انه فتح عينيك فقال انه نبي اي هو رجل قديس صانع
العجايب ونبي لانه المتنبي نحو ابراهيم ايضا نبيا اي رجلا بريا بار اتسم القداسه.
قال مار اغوسطينوس ان كان الاعمى غير ممسوح بعد في قلب لم يكن يعترف بانه ابن الله لكنه
مع ذلك ليس كان كاذبا لان السيد يخبر قال عن نفسه لانه نبي بغير كرامة في وطنه
وقوله انه كان السبت قد اوضح بذلك عموم الخبيث والعلة التي من اجلها القوه
كانهم قد وجدوا علة به نكتة فقد افتقد ولذلك لان يتابعوا نحية بالمخالفة المظنونة انها
خلاف الشريعة لان بالحقيقة عمل الطين في السبت لا شفا الضرير كما فعل يسوع فهو
تقديس السبت لا مخالفة له. وقوله ماذا تقول انت من اجله فقد كرروا التسال
على الاعمى المسيح في من جهة تهمة مواجهة ثانيا لكي يأخذوا من فيه كلاما يضاد
بعضه بعضا وهكذا ليكتوه على انه كاذب الا ان الله لا يدرك الخبا والحسودين في
حسدهم وخبثهم والخلاف بتكرار السوال وتمكن الضرير في اعترافه وكلامه وبانت
المعجزة اوفر جليا اذ ترى هنا الخلص في غاية تعجبه قال فم الذهب تامل بكم ضوف
يحتالون ان يستروا العجيبة ويبطلوها الا ان طبيعة الحق بالاصناف التي ينفق
ان الناس يعتقدون بها عليها بها تظهر اقوى نابتة انواعها بالحيل التي بها تستر
لان لولا ان هذه الحوادث قد عرضت لما كانت العجيبة قد عرضت لها التوهم عند الكثيرين
١٨ ذلك صدق اليهود كانوا في ابصار الى ان صوتوا بوالدي ذاك الذي كان ابصر وسالوهما

١٩ قايلين أ هذا ابنكما الذي قد قلتما انه ولد اعمى فكيف يبصر الان اجابهم ابواه وقالا نحن
٢٠ نعلم ان هذا ولدنا وانه ولد اعمى فاما كيف ابصر الان فلا نعلم ايضا امن فتح له عينيه
٢١ فما نعرف فاسالوه هو كامل السن وهو يتكلم بالجواب عن ذاته ان رجال الفريسيين من جواب
الضرير ولم يملكوا افواها يقولونها التفتوا الى والديه بجدة السخط لكي ياخذوا من
فيهم كلاما يستطيعون ان يثلبوا فيه المسيح والاعمى في ظنهم ان والديه يقولون
عن ابنهم انه ما ولد اعمى او لم يكن اعمى بالكلية مثلا الا انه كان اجهر وان المسيح قد
استشفاه بالسحر وفتح عينيه باركون الشياطين فكانوا يلتمسون طريقة ليثلبوا
الاعمى ويخرجوه من مجمعهم كما اخرجوه فيما بعد قال ثاوفيلكتوس ان الفريسيين قد
خاطبوا والدي الضرير بهذا القول هكذا او انه ابنكم لا يبصر الان او ليس كان
اعمى سابقا والحال هو يبصر الان فليس كان اعمى سابقا فجاوبوهم اوليك
باحتراس وقالوا نحن نعلم ان هذا ولدنا وانه ولد ضريرا لكن كيف ابصر ومن
فتح عينيه فما نعرف فجاوبهم بحكمة وذلك لكيلا ينكروا الحق ولا يسقطوا في خطر الحرم
الان جوابهم كان بخوف عظيم ولهذا قالوا هو قد امتلك كمال السن كانهم يقولون
لو كان ولدنا طفلا صغيرا لالتزمنا ضرورة بالجواب عنه لعدم استطاعته على
التكلم لكن اذ كان هو الان قد امتلك كمال السن قادرا ان يتكلم بالجواب عن
ذاته فاسالوه هذه الاقوال قالا ابواه لانهما كانا يخافان من اليهود لان اليهود
٢٢ كانوا اجمعوا انه ايما انسان اعترف انه المسيح اخرجوه من الجماعة من اجل هذا قال
٢٣ ابواه انه قد كمل سنه فاسالوه قوله من الجماعة فكانهم يحرمونه الان الاخراج من
الجماعة في ذلك الحين لم يكن مكروها كما قال [illegible] لان من كان يخرج
من الجماعة وينفى كان المسيح سيد الكل يقبله وقوله من اجل هذا قال ابواه لانهم كانوا
ضعفا اكثر من ابنهما ذاك الذي وقف شاهدا الحق من غير ارتجاف كما قال ثاوفيلكتوس
ومن كونه قد كمل سنه فاسالوه كانهما قالا قد امتلك ابننا قامة وليس هو صبيا
ولا فاقدا ان يكون كاملا لانه قد بلغ اشده وفيه كفاية ان يشهد لنفسه ودعوا
٢٤ الرجل الذي كان اعمى مرة ثانية اعط مجدا لله فاننا نعلم ان هذا الرجل خاطي فقال
٢٥ لهم ذلك الاعمى ان كان يسوع خاطيا لست اعرف وانما اعرف انني كنت اعمى والان

ابصر

ابصر فقالوا له ما الذي صنع بك كيف فتح عينيك فقال لهم قد اخبرتكم انا وانتم ٢٦
سمعتم لماذا تريدون ان تسمعوا ايضا العلكم قد نويتم انتم ان تصيروا تلاميذه قوله
اعط مجدا لله فهو على سبيل الاستشهاد والقسم كما يتضح من سفر يشوع بن نون
كانهم يقولون تكلم انت بالحق تمجيدا لله وقر بما نحن نعلم انه حق اي ان هذا الانسان
الذي هو يسوع ليس هو صالحا لكنه خاطي وباظهارك هذا الحق المخفي تكون قد
مجدت الله الذي هو الحق الاولي الازلي قال كتاب التفسير ان اعط المجد لله كانه
قول الحق امام حضرة الله فكانهم يقولون اجحد المسيح كونه الها واعترف بانه خاطي
وليس هو ابرك ولئن كان هو قد ابرك فانما ابرك بالاسحر المجوسي ولم يخجلوا من هذا
القول الظاهر وارتادوا ان يحثوا على هذا الجحود بشكل ورع وتقوى لانهم قالوا له
اعط مجدا لله لان قولهم لوالديه الجحد انه ابنهما وانه ولد تاه ضريرا استمروه
انه يوجد بضعف كما عليه او كانهم يقولون كما قال كتاب التفسير فجاوب الاعمى
بحكمة وتحرز لكيلا يفتح لهم بابا ليثلبوه ولا يكون الحق قد اختفى قال فم الذهب
معترضا فان قلت فكيف القايل سابقا انه نبي هو يقول الان ان كان خاطيا
هو لست اعرف فهل خشي منهم الاعمى معاذ الله بل نقول ما كان هذا القول عن انه
ولا كان محققا هذا القول عند ذاته لكنه انما قال له مريدا ان يستخلصه من ملامتهم
من شهادته بفعله وليس من قوله هو كانه يقول لست اقول انا الان من اجله قولا
ولا احقق الان حكما هل هو خاطي ام لا وانما اعرف شيا واحدا وهي انني كنت اعمى وانا
الان ابصر وقوله كيف فتح عينيك قال فم الذهب فاذ لم يمكنهم ان يحلوا الحجة
الثانية ولا ان يبطلوها اقبلوا ايضا يستجوبون استجوابات الاولى عن حال الشفا
وصورته صورة كلاب تتبحث من كل جهات عن صيد مقصود الاستجوابات بليغا وقوله
لماذا تريدون ان تسمعوا ايضا قال فم الذهب كانه يقول فلذلك لست اقول لكم قولا
ايضا ولا اجاوبكم اذ تسالونني سوالا متصلا باطلا ولماذا تريدون ان تسمعوا لتؤمنوا
لكن لتنكروا سوال ما يقال لكم وقوله لعلكم قد نويتم ان تصيروا تلاميذه فذلك لاني اراكم
تبحثون كثيرا بالسوالات عنه [illegible] لست احسدكم على هذا الفعل الحسن بل انا معترف
ايضا باني تلميذ يسوع الذي شفاني وكنت اشتهي ان تكونوا انتم ايضا تلاميذه قال

مار اغوسطينوس انه كان يتكلم بهذه الاقوال كارها قبيحا وتهم واذ كانت الاعمى ولابصر
فيصار يكره الجماعة ولا يطيقهم فابصر هنا شجاعة الاعمى المكدي ومجاهرته في احتجاجه
عن المسيح عند الفريسيين المخلص عينيه لان الاعمى قد خاطبهم بهذا القول من اجل حنقهم
بافراط لدغة فمن ثم استحق القبول والارتفاع عند سيد الكل فشتموه وقالوا انت تلميذ ٢٨
ذاك فاما نحن فاننا تلاميذ موسي نحن قد علمنا ان الله كلم موسى واما هذا فلا نعرف ٢٩
من اين هو قال ان الفريسيين قد يشتمون الاعمى بالمسبة في الامور التي الا ان الشتيمة
كانت خايبة وقد احالها المسيح الى بركة لان المشتمة اذا ما شتمها الصالحون فتصير
مدحة لهم والحال ان اللعنة قد حلت على الفريسيين وعلى اولادهم قولهم نحن قد عرفنا
من اين عرفتم ذلك لقالوا الذي سلمناه من اجدادنا فاقول لهم انما المحقق هذا انه
باياته انه من الله جا وان كنتم انتم قد تحققتم بما وصف لكم بالشرايع كلامكم لم تروه
انتم لماذا لا تحققون امر يسوع الذي ما سمعتم به لكنكم قد ابصرتموه ومع ذلك تقولون
عنه اما هذا فلا ندري من اين هو هل هو مرسل من الله على حد ما ارسل موسى النبي
او من الشيطان فنزهل الفتى وتكلم وثبت المجد يكلم الرهبن فقال لهم الاعمى الذي
فتح المخلص عينيه ان في هذا عجبا انكم انتم ما عرفتم من اين هو وقد فتح عيني اي ان ٣٠
عدم معرفتكم بيسوع امر مستغرب جدا كانه يقول اذ كنتم انتم معلمين وخابرين الكتب
والناموس وجب عليكم ان تعرفوا يسوع انه مرسل من الله اذ هو قد فتح عيني
ويعمل على التوالي ايات وعجايب هذا العمل الجليل محلها فاستبان ان الله هو
العامل لهذه المعجزات بواسطته وتامل في فهم هذا الضرير اذ يريد الحجة في
كل كلمات اذ ليس يتجه لهم ان يبكتوه ولا منها ما يقيس لهم كلامه فتحقق انه ما الرفي
ابتدا خطابه انه كان هو خاطيا الست اعرف ما قال مرتابا الا كان ذلك لكنه
انما قاله عارفا انه ليس هو خاطيا والان اذ امتلك وقتا انظر كيف احتج في ذلك
وقال ونحن نعلم ان الله عز وجل ليس يسمع للخطاه لكن اذا كان واحد عابدا ٣١
لله عاملا مشيته لهذا يستجيب لسايل ان يسال كيف يصدق هذا القول وقد علمنا
ان الله تبارك وتعالى يسمع الخطاه غزوا ان تابوا والتمسوا المسامحه بالرف في
الكتب الاوقات يسكب عليهم ظلاميته حبه روحية ايضا الجواب قال اولا بونسينوس

ان

١٧ ان الله كلم موسى وان سالهم قايل

ان الله بقدسه اسماؤه غالبا ليس يستجيب الخطاه المقيمين على الخطية وانما هو
يستجيبهم تارة وهذا من النوادر بدليل قول الكتب المقدسة فقول اشعيا
النبي عليه افضل السلام ليس اذن الرب ثقيلة عن السمع لكن اثامكم فرقت
بينكم وبين الهكم وقال الحكيم من يميل اذنيه ليلا يسمع الشريعة فذلك تسترذل
صلوته وقال المرتل ان الله قال للخاطي لماذا انت تحدث بعدلي وتاخذ
عهدي بفيك وقال ايضا عينا الرب على الابرار واذناه الى تضرعهم وقال
عز قوله ان ابنيتم ان تقطعوا لا اسمع مجدا العن بركاتكم وقال الحكيم عينا
الرب على اتقيايه تاتينا ذهب تباع فم الذهب وملدوناتوس وهو الاصح
ولا تسبب للمعنى المراد هنا الى ان الله ليس يستجيب من الخطاه على سبيل انهم
يفعلوا العجايب لاظهار قداستهم الكاذبة على حد ما كان يسوع يجترح
المعجزات شهادة لنفسه على انه المسيح وهذا كان المراد هنا وقال السوا
ان الله ليس يستجيب الخطاه اذا تضرعوا بنية مفسودة مثلا لاثبات نفاقهم
او كذبهم ثالثا قال مار اغوسطينوس ان هذا الاعمى قال هذا القول بوجه
العموم وبالنتيجه ليس هذا الراي صادقا عن كافة الوجوه وليس ايضا هو قولا
منزلا وانما الكاملية الكتاب المقدس قد ذكره على سبيل الخبر مخبرا ان الاعمى
قد تكلم به وهذا التخبير فهو صحيح ومنزل مطابقة اقوال الله المقدسة
فقال هذا القديس هذه الاقوال قد قالها الاعمى وهو من رتبة الموعوظين
لان الله تبارك اسمه يسمع للخطاه ولو لم ذلك كذلك لكان ذلك
العشار قال باطلا اللهم تراف علي انا الخاطي مع انه قد تبرر بهذا الاقرار
على ما حدد تفتح الاعمى تنبيه اعلم ان القديس كبريانوس وتباع روناتوس
قد استنتجوا من هذا النص ان العماد الذي تصنعه الاراطقة ليس هو بصحة
ومن ثم قد وجب اعادته مرة ثانية وذلك لان الاراطقة من اعظم الخطاه
الذين لا يستجيب الله منهم فالنتيجه كاذب ولو صح ذلك لكان ايضا
عماد الكاهن الكاثوليكي الخاطي باطلا واعادته واجبة وذلك لان
هذا الكاهن ولو كان كاثوليكي فهو خاطي وليس الله يستجيب للخطاه.

اشعيا ٥٩: ٢
امثال ٢٨: ٩
مزمور ٤٩: ١٦
مزمور ٣٣: ١٦
اشعيا ١: ١٥
نوس

نتقول الان ان قوة السر شي وقوة الصلوة شي اخر لان السر قد امتلك قوة من الفعل
المفعول واما الصلوة فقد تمتلك قوتها من فعل الفاعل اي من قداسة المصلي
واستحقاقاته فمن ثم اذا عمد الخاطي والا ايتكي فالسر ثابت صحيح وقد امتلك
قوته من ترتيب المسيح الذي يمنح النعمة بواسطة السر وذلك لان المسيح هو
الفاعل الاول للعماد وهو يعمد بواسطة الخادم ويستخدمه كالة وواسطة ما عدا
ان الله وان لم يكن يستجيب الخاطي من حيث شخصه الخصوصي فانه يسمع
له مع ذلك من حيث ان ذلك الكاهن الخاطي هو شخص مشاع اي من كونه
خادم الكنيسة وذلك لانها مقدسة من كون راسها الذي هو المسيح مقدساً
وتمتلك ايضاً اعضاء كثيرين مقدسين وهم المومنون الصالحون فهولا صلواتهم
٣٢ مستجابة عند الله منذ الدهور ما سمع ان احداً فتح عيني مولود اعمي كانه يقول
ان موسي والانبيا قد اصطنعوا عجايب شتي لكنهم ما عملوا عجيبة بهذا المحل
الجليل بمحلها وهي انهم قط ما فتحوا عيني اعمي منذ مولده وما عملها ولا انسان
واحد من الناس فاذا كان يسوع قد فتح عيني واعاد لي البصر فواضح بين
ان قدرته اعظم من ان تناسب انساناً وهو نبي عظيم مرسل من الله الي العالم
بل وهكذا قد وجب ان يكون اعظم من موسي والانبيا وقد لدغ الفريسيين هنا
ونكت قولهم انت تلميذ ذاك فاما نحن تلاميذ موسي فكانه يقول لهم انتم
تفضلون موسي علي المسيح وتريدون ان تكونوا تلاميذه واما انا فانني افضل المسيح
علي موسي وخير لي ان اكون تلميذه والحال انكم لستم تلاميذ موسي ولا تلاميذ هذا
لانكم لو كنتم تلاميذ موسي حقاً لصرتم ايضاً تلاميذ هذا فلهذا السبب قال لهم
المسيح منذا علي خطايه لو صدقتم موسي لصدقتموني لان ذاك في ذكري كتب
٣٣ لولا ان هذا من الله لما قدر يفعل شياً في شفا عماي وقد قال هذا القول بجاهرة
وصدق كلي لان تفتيح العيان وانا رتهم عمل فايق خاص بالله وحده اجابوا
٣٤ وقالوا له انت كلك في الخطايا ولدت وانت تعلمنا كانهم يقولون انت كلك
خطايا نفساً وجسماً لانك من اجل خطيتك قد ولدت اعمي وقد اظهرت صورة
نفاقك وسيرتك الرديه في عماك هكذا فسر كيريلوس ولاونديوس كانهم
يقولون

يقولون لم تبت من سنيك الاولي في الخطايا انت ما تعلمت سوي الخطايا قال فم
الذهب وتباعه دملدوناتوس وقد عيروا هنا عماه بعيرات ديا موضحين انه لهذا السبب
صار اعمي فقالوا له وانت تعلمنا كانهم يقولون ايها الاعمي الخاطي انت تعلمنا ونحن باصرون
كالابرار فاخرجوه الي خارج اي خارج الدار حيث هو كانوا متقين علي انه جاهل احمق
يريد ان يتطاول الحكما او اخرجوه من الهيكل وبالنتيجه اقصوه من مجمعهم اعني قد حرموه
واخرجوه من بين جماعة الكنيسة قال فم الذهب اخرج اليهود الاعمي من الهيكل فصادفه
نة سيد الهيكل تخلص من المجمع المفسد فلا تنفق لم وجود العيب المستخلصه اهل
الذين اهانوا المسيح فكرمه سيد الهيكل فهو ابن الحق هذا المحل بمحله اذ قد يمكن انهم
اخرجوه من الدار حيث كانوا متقين وبهذا الاخراج التقصوه من الكنيسة ايضاً لان
هكذا كانوا قد اتفقوا عند انفسهم ورسموا كما يستبين من العدد الثاني والعشرين
الذي مضي وقد اشاروا الي ذلك بالكناية حين قالوا انت تلميذ ذاك اما نحن
تلاميذ موسي كانهم يقولون انصرف عنا وعن موسي ايها الماضي واذهب الي
يسوع معلمك فاني يمنك الجد الجاهل خبيثه المسيح وتعنقهم عليه وقد تجي
امثال لك ايضاً من قبل ان هذه الاية فقد كانت في دار الحكم لان المعلوم ان هذا
لت الدار دار مشاعرة المشيخة وهي المجمع القريب من الهيكل الخ القول في العدد الثاني
عشر الذي مضي وسوف يتضح اوفر ايضاحاً من العدد الاول في الاصحاح
خل الاتي حيث قال المسيح بل الحق هذه الاية المنقولة بالجملة انا هو الباب الذي منه يد
٣٥ الانسان الحق بصيرة الهيئة الي انا هو الراعي باب كنيسة الله وسمع يسوع انهم اخرجوه
خارج فوجده وقال له اتومن انت بابن الله كانه المسيح لعلم ما وجد الاعمي الذي هو
اقصاه الفريسيون من مجمعهم لتعلمه اقراره به فتامل رافته وودده وجاذبيه نحوه
المتينة ومن ثم انه كان يعتني بجسده بمطابقة انارة الانسان ضيزة بالهيئة ايضاً لان النفس ان كان
قد استشفاه وفتح عينيه التي في قلبه مزارع الايمان بوجه العموم فقط اي الاحكامه
وصوره بالتمام ظاهراً اذ ذاك لكي يحي بما يسوع المسيح الموعود ابن الله الحقيقي بعد لما
كان معتقداً انه نبي يترجي بتوطئة ولهذا قال كتاب التفسير قبل الاصحاحات
٣٦ مستقلاً للايمان لكنه لم يكن يعلم بمن يلزمه ان يومن ولهذا اجاب ذاكره الا تحت صوت
يا سيدي ومن به

لانه ما كان يبعد عرفه على انه قد استمد الشفا منه لانه كان ضريرًا قبل ان يجي الى المحسن
اليه وبعد برؤه احاط به اوليك الكلاب نابحين عليه فاراد الان ان يتعلم من المسيح
ويعلم من يكون ابن الله لان يسجد له ويومن به اي ليومن بالمحسن اليه انه هو المسيح
الاله الحقيقي وابن الله الحي واذ وجده السيد فليس ذلك بغير تقصد لانه من يجد
يكون قد فتش اولا اي انه من شان الراعي ان يطلب الخروف الضال الذي لا يمكنه
ان يرجع الى الطريق التي حاد عنها ما لم يطلبه الراعي ويرده فمن ثم قال مار
اغوسطينوس اوليك اخرجوه والمسيح قبله وما صار ذلك مسيحيا خاصة
لانه كان منفيا فلذا قال له السيد اتومن قد طلب منه الايمان في شفا نفسه
ذلك الذي لم يطلب في شفا جسده لان الذي كما قال العلامة اغوسطينوس قد
صيرك خلوا منك ليس يبررك خلوا منك واذ صيرك وانت لم تعلم يبررك
وانت مريد فقال له يسوع قد ابصرته والمتكلم معك هو ذاك اي قد ابصرته ٣٧
الان اذ هو تقدم اليك لتبصره وما استطعت ان تبصره الى الان وانت
اعمى لان هذا الضرير قد تفتح في عين سلوان في غياب المسيح ولهذا لم
يكن قد راه الى ذلك الوقت فالسيد يقول لك اني انا هو ذاك الذي اعاد اليه
البصر وفتح عينيه فاذكره بحجة الشفا وكيف امتلك هو قوة البصر منه
حتى اذا امن به يومن انه اله ايضا وابن الله وليس ابن البشر فقط واعلم
ان المسيح ما قال له انا هو لكنه خاطبه خطابا اوسط على جهة اجتناب
المجاهرة فقال قد امنت يا سيد وخر ساجدا له على انه هو ابن الله الحي المعبود ٣٨
الواجب له كل سجود فانه قال الاعمى انا اومن وقد امنت صنع ايضا فعل الرجا
والاشتياق والحب والعبادة والسجود نحو المسيح وهو يشير ضميره باطنا
ويحرك ارادته وبتلك الافعال قد تبرر وتطهر من خطاياه ومن هذا القبيل الذي
قد ليس اوانسانا بهيوليه قد كتب بطرس ناطانجي لسيرته قايلا ان كيدونيوس
الاسقف واسيماسيوس هو ذلك الاعمى منذ مولده الذي طلى يسوع طينا على
عينيه واشفاه ويقد قال اقوام انه من الاثني والسبعين تلميذ فمهما كان الامر
فهو من تلاميذ المسيح وعمده رسل ربنا بعد الصعود فالتصق بالقديس مكسيموس

ومعه

ومعه صنع العجايز واختير وضع في سفينة عتيقة ونفي من اليهودية فانطلقوا الى
فرنسا مع القديس مكسيمينوس وهناك خدمه في الاسقفية ايامًا كثيرة وتنيح بالرب
ودفن بجانب القديس المذكور فقال يسوع ليس للاعمى بل للفريسيين اتيت انا الى ٣٩
العالم للحكم لكي يبصر الذين لا يبصرون والذين يبصرون يعموا قوله الحكم قد ذهب
اولا كيريللوس وفم الذهب وتاوفيلاكتوس والاوتيميوس الى ان لفظة الحكم معناها
العقوبة اعظم لرعاحيث انا اعني اوبخ الفريسيين المتكبرين محبي العالم واوجب
الحكم عليهم اني اتهمهم عميانا واعاقبهم وههنا يذكر الابصار والعمى اي البصر المحسوس
والمعقول لدى العمى العقلي ثانيا ذهب مار اغوسطينوس وهو الاصح الى ان
لفظة الحكم ههنا ومعناها الفحص والتمييز لا العقاب والهلاك كانه يقول
انا قد جيت متجسدا الى العالم لاميز المومنين وافصلهم عن الغير المومنين والاخيار
عن الاشرار الصالحين عن الطالحين اعني لكي امنح موهبة الله وامور الخلاص
للمتواضعين الذين كانوا عايشين سابقا جاهلين الله والخلاص وسالكين
في عمى الضمير نظير هذا الاعمى واترك المومنين بي ذاتهم من المتكبرين
لا يريدون ان يومنوا بي على مشابهة هولا الفريسيين المدعين بمعرفة الناموس
المنتفخين بالكبريا واسمح بعماهم واوبخهم وارذلهم ثالثا قد يمكن ان
الحكم يعني هنا عن تدبير الله الخفي وقضاياه العجيب الموسوم بحكمه العادل
الذي به قد صير الله الامم الجاهلين معرفته ان يبصروا نور ايمان المسيح من بعد
ما كانوا عميانا وهم يقبلوه بتواضع وبشوق لا يوصف وان تعمى الكتبة والفريسيون
المدعون بالعلوم المنتفخين بالكبريا بواسطة كونهم رذلوا نور المسيح وايمانه
فقد اتضح انه صير الامم الجهلا باصرين وانارهم بنور الايمان اذ خضعوا للمسيح
بتواضعهم واذ دفع الكتبة الفهما عنهم بالكبريا اعماهم بالتفكر هكذا فسر اكليتوبيوس
الذي كما كتب كيريللوس وهذا المعنى قد ذكره الرسول حينما صرخ قايلا يا لعمق
غنا الله وحكمته وعلمه ما اشد عدم ادراك احكامه وسبله غير مبحوث عنها
وقد سبق الرسول فاورد علة ذلك قايلا ان العمى انما اتى على بعض اسرايل حتى
يدخل ملو الامم وقد ينسب تاودوريطس هذا القول الى بولس والى يوديس لان بولس

اذ كان اعمي ابصر وبودبس عمي من بعد ما كان باصرا ولفظته لكي الذين ينصرون يعموا لاتدل علي سببية بل علي صدور الفعل لان المخلص لم ياتي لهذا الغرض والعلة لكي تعمي الكتبة بل قد صدر عما هو من مجي المخلص وتبشيره ليس بفعل السيد بل من تلقا خطيتهم وكبريائهم ❊ فسمع بعض من الفريسيين الذين كانوا معه فقالوا له العلنا نحن ايضا عميان ان الفريسيين قد استحوا بالدعا المسيح اياهم واتزعاني عمى عما النفس لا عن عما الجسد لانهم كانوا موقنين بانفسهم انهم باصرين عن عميان فقالوا الا اعلنا نحن ايضا عميان كانهم يقولون الا لعلك قد اتيت انت لتفتح عينا اعمي العميان بالجسد وتعمينا نحن الباصرين بالروح وفلاسفة الناموس وتصيرنا مجانين وجهلة فاطولنا عمانا وجهلنا نتقاد لك يسوع لو كنتم عميانا لما كانت لكم خطيئة فالان قد قلتم انكم تبصرون فخطيتكم ثابتة ❊ قد ذهب ورنم الذهبي وتباعه الي انه يقول لو كنتم عميانا في اجسادكم بالعمي الحسي لما كنتم تتكبرون وتخطيون بهذا المقدار بل كنتم تكونون متواضعين ثانيا ذهب مار اغوسطينوس وبيدا المكرم وملدوناتوس وهو اصح مما تقدم الي ان معني العما هو عدم الراي والعقل كانه يقول لو كنتم قد عرفتم انكم عميان اي عشما جاهلين امور الخلاص واعترفتم انكم جهلا عماه وتطلبون هدا مني فتنالونها ثالثا ذهب تاوفيلكتوس ايضا وبو تيمينوس من وهو الاصح حسب علم اللاهوت المنظري انه كانه يقول لو كنتم عميانا بواسطة الجهل للكتب المقدسة ولناموس الطبيعة لما امتلكتم خطية بفعلكم حسب هذا الجهل وعدم اعتقادكم بي اني المسيح اعني بحيث ان يكون جهلكم خالصا غير مدموم فحينيذ لكنتم قد امتلكتم خطية بنفسكم حسب هذا الجهل وعدم اعتقادكم بي خفيفه فبالتالي الاحتجاج ويسهل لديكم ان تستنيروا النور مني وانا ادفع جهلكم بتعليمي فالان تقولون في انفسكم انكم تبصرون اعني تظنون انكم ذو بصيرة وحكمة تستطيعون ان تحكموا بمجي المسيح اجود الحكومات واصدقها فلهذا خطيتكم ثابتة كانه يقول انتم تثبتون في خطية الكفر قبل رداوتكم ووقاحتكم وتقسون قلوبكم لكيلا تعتقدوا بي اني انا هو المسيح ولو كنت قد ابنت لكم ذلك وبرهنته باجتراح ايات هذا المقدار مقدارها فمن هذا القبيل لا يمكن ان تستنيروا مني بوجه من الوجوه ❊

وقد

قد عدتم ان تشفوا لانكم ثابتون علي عنادكم ولا انتم تريدون ان تسمعوا كلامي ❊

❊ الاصحاح العاشر ❊

يتضمن هذا الاصحاح اولا ذكر المسيح مثل باب الخراف ومثل الراعي وانتابهما القسمة ولذا قال في العدد السابع انا هو الباب اي باب الخراف وجميع الذين اتوا كانوا لصوصا وسراقا وقال في العدد الحادي عشر انا هو الراعي الصالح ونفسي ابذل دون خرافي ثانيا الخلف الواقع بين اليهود كما تحرر في العدد التاسع عشر ذلك الذي من اجله سالوه ما يخبرهم علانية انه المسيح فاجابهم عن نفسه انه المسيح لكنهم لا يريدون ان يومنوا به لانهم ليسوا من خرافه رابعا ثالثا ان تناول اليهود حجارة ليرجموه اخيرا المسيح في محاماه بنفسه واقوالا من كلام الزبور حيث يقول انا قلت انكم الهة ولهذا ارادوا ان يمسكوه فتواري عنهم ومضي ثمانية واربعون عددا

النص الحق الحق اقول لكم ان من ليس يدخل الي حظيرة الخراف من بابها لكنه يتسلق من ناحية اخري فانه لص وسارق وهو لص ❊ قال المفسر ان المسيح يورد ههنا مثل باب حظيرة الغنم ليخاطرهم بمن يكون هو ومن يكون الكتبة الفريسيين اعداوه وهذا يحوي هذا المثال من العدد الاول حتي في العدد الحادي عشر حيث يورد مثال الراعي ❊ وعلماء النسبة قد اوردوا هذا المثال اي مثل الباب الاجل الاعمي الذي فتح عينيه لما راي الفريسيين قد اخرجوه لما نادوا اقراره بالمسيح من مجمعهم كانهم اخرجوه من حظيرتهم وقد اشار بذلك الي ان المخلص ليس هو المسيح والاعمي ليس مخرجا من مجمعهم اي كنيستهم لكنه نبي كذاب وبالنتيجة ان كل من امن به نظير ذلك الاعمي قد غلط في الايمان وتاه عن الكنيسة وحصل خارجا لها فاورد الان بنشيد الكلام مثل باب الحظيرة لكي يعلم بذلك خلاف تعليمهم اعني انه قد تباعد عن ان يكون نبيا كاذبا وانما كل من لم يدخل باب الحظيرة اي باب الكنيسة به بما انه باب الكنيسة الحقيقي بل يتسلق من ناحية اخري فهو مضل ومفسد ومن يتسلق بواسطة الحق الصحيح اي الهيئة الكنيسة ودخل من الباب اليها فهو الراعي الحقيقي والنبي الصادق والمعلم الحقاني ومن ثم كانت كنيسة اليهود المتهورة مجمع الشيطان والكنيسة التي

انشاها المسيح بدلاً من كنيسة اليهود هي كنيسة الله الحقيقية وبالنتيجة ان الاعمى الذي
حرمه الفريسيون واخرجوه من مجمعهم قد دخل الكنيسة الحقيقية بايمان المسيح ولكي
يفهم القاري المثل كله بسهولة فنذكر له مقتصر المثل اولاً ان الحظيرة الالهية رمز على
الكنيسة لان الكنيسة العتيقة كانت تدعى مجمعاً ثانياً ان سيد هذا الحظير اي رب
الكنيسة هو الله الاب ثالثاً المسيح اي الايمان به مخصوص بكتاب الناموس
والانبيا كانه في باب صحيح هو الباب رابعاً البواب هو روح القدس خامساً
الغنم هو كل مومن بالمسيح اي كل من هو في الكنيسة وليس المنتخبين الى المجد فقط سادساً
فهولا البواب اي روح القدس يفتح الباب لهم لان الايمان بالمسيح الذي به
يلجون الكنيسة هو موهبة روح القدس وهذا الروح المعزي يمنحهم سلطاناً
حقيقياً صادقاً حتى كلما يفعلونه هم يحسب من الله مثبوتاً تاماً فهولا الرعاة
يخرجون الخراف اي المومنين الى مراعي التعاليم المقدسة والسنة المقدسة والفضايل
ويمشون قدامهم بمثل السيرة الصالحة ويدعون غنمهم باسمايها الا انهم يهتمون
بكل فرد منها ويحرضونهم الى الامور الفاضلة ويستحقونهم اليها تاسعاً كل من ليس
يدخل هذه الحظيرة من الباب لكنه يلجها من كوة او يتسلق من ناحية اخرى او ينبو
من السور فهو سارق ولص يريد ان يختلس الغنم اي المومنين ويجتهد في قتلهم وهلاكهم
واما بقية الفاظ المثل فانها تختص بتظريفه وفصاحته وليس تدل على شي يتاول
به فلنفسر الان كلاً من الموضوعات على انفراده ونطرقها على السندات لنظهر
معانيها المستترة فيها فقوله من لا يدخل من الباب الى حظير الخراف الخ كانه يقول ان
من لا يدخل الكنيسة بي انا المسيح باب الكنيسة فهو لص وسارق يريد انه يعثر
المومنين ويفترسهم ويهلكهم وليس هو راعياً صالحاً على حد ما كان يهوذا الجليلي
وتوداس واقوام اخرون هذه الحال حالهم الذين تظاهروا بالمسيحية ربما هو مخلص
بالمسيح وخصوه بانفسهم وقد كان ابتداي الكتبة الفريسيون حينيذ ان يصيروا
كذلك مع انهم كانوا سابقاً قد امتلكوا باستحقاقات المسيح سلطاناً حقيقياً
من الله ليعلموا الشعب ويدبروه ومن ثم كانوا معلمين حقيقيين ورعاة صادقين
لكن الان اذ حضر المسيح وضادوه واستمالوا الشعب جانحاً عنه صاروا ديابا
خاطفه

خاطفة بل لصوصاً وسراقاً للمومنين فقال كتاب التفسير نقلاً عن مار اغوسطينوس
ان المخلص قد اورد هذا المثل ضد وقاحة الفريسيين المتفاخرين بانهم باصرون موضحاً
بان لا فايدة من الحكمة والسيرة الصالحة الاية وقال فم الذهب قد ذكر هنا السيد
الكتبة الذين كانوا يعلمون وجوب حفظ تعاليم الناس ووصاياهم وهم يستعدون
الناموس وعلى هذه الحال كانت الانبيا الكذبة قبل ورود السيد والذين قد زعموا انهم
الادهم الاراطقه الذين قال ارمياء عنهم لم اكن ارسل الانبيا وهم يسعون ولم اكن اكلمهم
وهم يتنباون وقال مار اغوسطينوس اذ كانت الكفار والاراطقه الذين قال ارمياء عنهم
تقول انهم يعيشون عيشة صالحة فلما لم يدخلوا من الباب فلا يفيدهم ذلك شيئاً
ومن ليس فيهم غاية سيرة الصالحة من قبل جهلة ويتماهل بذلك من قبل كبرياه فليس
الزيفات على شي من الصلاح ومن جهة المعنى الروحي قال هذا القديس ان المسيح
المتواضع هو الباب الواطي ومن يدخل من هذا الباب ينبغي له ان يطاطي راسه
ويتواضع لكي يستطيع ان يدخل صحيحاً ولا يلطم العتبة راسه اذا رفعه كثيراً
ومن ليس يتضع لكنه ان يتسلق من السور فيسقط من العلو وقال هذا القديس
ايضاً من اراد يدخل الحظير بالمسيح ويقتدي بتواضعه ولا امه فهذا يدخل من
الباب ومن اراد ان يختلس الغنم اي المومنين من المسيح ويمتلكهم لنفسه فسارق
هو ومن يقتل انفس المومنين ويستعبدها للشيطان فهو لص وذلك لانه يختص
لنفسه ما هو للغير اعني انه يصير غنم المسيح لذاته ويقتل ما اختلسه بالحرام
ومن جهة هذا فيقال في هذا المعنى الانبا ساليرن ايضاً ان كثيرين بانواع
كثيرة يدخلون الكنيسة اي يتملكون اوقافها اولاً تدخل الناس اليها من
الباب الملوكي والسلاطين ثانياً يدخلوا اخرون من الباب الذهبي اي بواسطة
الاغنيا واصحاب المال ثالثاً تدخل طايفة من باب الدراهم بواسطة الاهل
والاقارب والاقوياء والخلان المقتدرين رابعاً يدخل قوم من باب الهدايا اي
بالرشوة خامساً يدخل غيرهم من باب الخديعة اعني ان الروسا تهب تارة
الاوقاف لا لاغتنامهم من اهل خدمة وعبودية صادقة قد اسدوها لهم
فهولا كلهم يحوون وظيفة لا ينظرون حركة الله اعني نزوع الاملاك عن اصحابها

بالموت حينيذ من كان في نعمة عند ربيها فيمتلكهما من يدخل من الباب ذاك هو راعي
٢ الغنم قال فم الذهب ان الباب هو الكشف للكتب المقدسة فعلى جهة الواجب دعت
الكتب بابًا لانها توصلنا الى الله وتفتح لنا المعرفة بالاهنا وهي تصيرنا غنمًا وهي
تحفظنا وما تترك الذياب ان تدخل الينا لانها بصورة باب بوثق هكذا تغلق
المدخل دون ذوي بدع هواهم في الدين. وهكذا قال اتباع فم الذهب ولاونديوس
وتاوذوريطوس قد اورد هذا المفسر سببًا اخر وهو ان الكتب المقدسة بسلطانها
تخول الراعي الصالح مدخلا في هذا الباب وتمنحه ايمانًا. لكن ماراغوسطينوس
وكيريللوس وبيدا المكرم وروبرتوس ذهبوا الى ان المسيح هو الباب وقد اصابوا
بدليل قوله في العدد السابع انا هو باب الخراف ولا معترض ان يقول ان المسيح
هو راعي الخراف فليس هو الباب لان الراعي يدخل من الباب فاذًا لا يمكنه ان يكون
بابًا او بوابًا من ماراغوسطينوس ان المسيح هو الراعي وهو الباب وهو البواب فهو يفتح
ذاته او ان روح القدس هو البواب وقد قال المسيح عنه هو يعلمكم كل حق فالمسيح
هو الحق هو الباب ومن يعلم هذا الحق فهو يفتح الباب وقال كتاب التفسير الذي
يمتلكون الحق ويعلمونه فهم جميعًا راعٍ واحد في المسيح الراعي والمسيح قد اختص
لنفسه وحده ان يكون بابًا يدخل منه الغنم الى الله واما الراعي فيدخل الباب
لان المسيح بعينه وبقية الرعاه يختبرون معناه الا ان القول الصايب هو ان المسيح
الراعي يدخل الكنيسة من الباب اي بولاية لانه يدخلها بسلطانه واما البقية فيدخلون
بسلطانه قد امتلكوه منه والحال ان تاويل المثل في كل اجزايه ضرب من المحال ولا
٣ يستجه الينا لنستصفي المثل في كل ما يناسب لفظه والبواب يفتح له
قال فم الذهب وتباعه اولًا فليس مانع يمنع ان تفهم موسى ههنا بوابًا لانه
اوتمن على اقوال الله. فالمسيح اذ شهد لموسى عبد الله صيره رييسًا في الكنيسة
كقوله لو صدقتم موسى لصدقتموني لانه ذاك في ذكري كتب. ثانيًا ذهب كيريللوس
الى ان مار يوحنا بيان رئيس الكنيسة هو البواب. وقال ماراغوسطينوس ان المسيح بعينه
هو البواب ثالثًا ذهب ماراغوسطينوس وفم الذهب وتباعه ايضًا الى ان روح
القدس هو البواب لان الكتب المقدسة المفسرة به تدلنا على ان المسيح الراعي كما قال

تاوفيلكتوس

تاوفيلكتوس او لان روح القدس قد فتح للمسيح الباب للكنيسة حينا اقامه راعيًا عليها
وخوله سلطانًا بشهادته ونعمته واياته لما انحدر عليه في العماد بصورة حمامة. ثم
فتح العميان بواسطة ماشفا المرضى واقام الموتى وهو يولي على الكنيسة ايضًا كل
راعي يتعلق بالمسيح على جهة الحق الشرعي ويصير الكنيسة ان تقبله وبجذب بواسطته
بقية المومنين اليها وهو يغلق ايضًا ضلالاته للرعاه المفسدين كلا اطلقه ويكشف
خبايثهم ويطردهم من الكنيسة والخراف تسمع صوته لما ان الغنم من التكرار تعرف
راعيها من اهتمامه رعايته المتصلة وتسمع صوته اعني تفهم صفيره وتترك المرعى
وتتبعه كذلك المسيحيون المومنون يعرفون المسيح الراعي الحقيقي وساير الرعاه الذين
خولهم الرعاية من بعده ويسمعون صوته ويطيعونه في كل شي. قد ذهب ههنا مار
اغوسطينوس وبيدا المكرم الى ان الخراف ههنا رمز على المنتخبين فقط فهو لا يدعون
خرافًا ويتميزون من الجداء كما ذكر متى البشير حينا يتميز الخالصون المنتخبون من المرذولين
واما ههنا فالكلام على الكنيسة المجاهدة على الارض حيث يختلف المرذولون بالمختارين
اي الزوان بالحنطة ولا يمكن ان ينفصل بعضهم ويتميز من البعض ومن ثم يدعى الزوان
غنمًا فالغنم اذًا رمز على ساير المومنين الموجودين في الحظيرة اي الكنيسة المقدسة
ويعرفون المسيح راعيهم ويحبونه ويهيدونه ويدعو خرافه باسمايها كانه يقول ان
الراعي يخرج بنفسه من حظيرتها المهيد ويها بذلك لتتبعه وهو يتقدمها الى المرعى في مكان
خضرة ذات وجدت غنمة واحدة مريضة يدعوها وحدها ويداويها وان دعت
الضرورة فيحملها على منكبيه ما علا ان الرعاه الحدقين يضعون اسامي لغنمهم فردًا
فردًا تميزًا لساير مواشيهم ويدعونها باسمايها التابعة اليهم. كذلك المسيح وكل راعي
من بعده يصنع للمسيحيين اسمًا جديدًا في العماد ويدعوهم باسمايهم ويهتم بكل
فرد منهم ليرعاهم بالمثل الصالح والاسرار المقدسة ويقتادهم بهذه الطريق الى
الخلاص ومن ثم الى المجد الدايم في الملكوت. وقد نبه لاونديوس ان المسيح قد وضع سمات
الراعي الحقيقي وهي ثلاث اولًا ان الراعي الحقيقي يدخل الحظيرة من الباب ثانيًا ان البواب
يفتح له ثالثًا ان الخراف تعرف صوته وتطيعه رابعًا ان يقول الخراف باسمايها خامسًا

الذي يخرج رعيته الى المرعى سادساً يتقدم الخراف سابعاً الخراف تتبعه ثامناً الراعي
الحقيقي يبذل نفسه دون رعيته فعلى هذه الصورة كان فم الذهب راعياً واذ كانت
الاعدا تهتم بنفيه من كرسيه خاطب رعيته قايلاً انتم ابي وانتم امي انتم حياتي ورونقي
وان فرحتم بالجهاد فقد فرحتم بالرضوان لي انتم الاكليل وغناي انتم كنزي وذخرتي وقد
استعديت ان ابذل نفسي دونكم الف مرة وليس ذلك مني جميلاً لكم لكنه دين علي
لان الراعي الصالح من شانه ان يبذل نفسه دون خرافه لان هذا الموت يحول لنا عدم
ميتوتة وخلوداً دايماً ويخرجها اي يخرج خرافه الى المرعى الموجود داخل الصيرة اي داخل
الكنيسة لان الراعي في الكنيسة يعلم الشعب ويكمل القداس الالهي ويعمد ويوزع بقية
الاسرار ما عدا ان الكنيسة هي جماعة المومنين وحيث ما توجد المومنين هنالك توجد
الكنيسة او قسم منها واذ اخرج خرافه الى المرعى يمشي قدامها ليحميها من الذياب ومن
يريد ان يخطفها او لكي يقتادها وهي تتبعه الى اجود المرعى بطريق مقومة كذلك
المسيح وكل راعي حقيقي ولاعني قدام المومنين الى السما ويتقدمهم بالمثل الصالح
فليتامل الان كل راعي في انه ينبغي لكل واحد منهم منال الفضايل الشريفة فاذا ما
نظروا الى ذلك المثال يسعوا الى ما كان افضل من الاعمال كقول مار بطرس
ارعوا رعية الله التي فيكم لا كارباب السهام بل كونوا عبرة صالحة للرعية من قلب
سليم ثانياً الراعي الصالح يحمي المومنين بنشاطه وتيقظه ويصونهم من الهرطقة
ومن الشكوك ومن كل شي يمكنه ان يضرهم ثالثاً يدلهم على الطريق المستقيمة
ويرشدهم بالتعاليم الفاضلة على قدر الامكان ويرعاهم بالمشورات الصالحة
ويغذوهم بالنصايح العجيبة هكذا فم الذهب وباسيليوس المكرم قال مار
اغوسطينوس بالمعنى الابدي ان الذي قام من بين الاموات ما عاد الموت يتسلط
عليه وقال لابيه الذين اعطيتهم انا شا ايها الاب ان يوجدوا هم هو قد
مشى قدام الخراف والخراف تتبعه لانها تعرف صوته اي لانها تعلم بصوت
راعيها وتميزه دون غيره ولهذا تتبعه وتتبع صوت صفيره ونغمته وما تتبع
غريباً لكنها تهرب منه لانها لا تعرف صوت الغربا الذين هم الاراطقة واليهود
والكفار وبعلة الخبثا المنافقين فهولاي كلهم كالذياب الخاطفة تخطف ونتها من
المسيح

المسيح الحقيقي الذين هم اخص المومنين هذا القول قاله المسيح لهم ولم يكونوا عرفوا ما
كلمهم به ولاسيما كان معناه اي ان الفريسيين واليهود الذين تكلم يسوع بهذا المثل
عليهم بل والرسل ايضاً فما فهموا معنى كلامه ولا تاويل المثل لانه كان مستوراً
ومستصعباً بالالفاظ التي يصعب غامضاً قد عدم ان يكون واضحاً وقد فعل
ذلك لا يتاره لانه يبتصرهم الكثرا صعفا المعاني ولما اصلح هذا الغرض حل
[illegible] الغامض كلامه ليدليل قوله ثم ان يسوع قال لهم ايضاً حقاً حقاً
اقول لكم اني انا هو باب الخراف ان المسيح تداورد ذكر الباب في العدد الاول
وهنا بمعنى واحد اي المعنى باب الصيرة لان ما تكلم به سابقاً بكلام غامض
على جهة المثل قايلاً ان من لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف لكنه يتسلق
من ناحية اخرى فهذا هو سارق هو ولص واذ لم تفهم تلاميذه هذا المثال
حل لهم الامر الغامض قايلاً انا هو باب الخراف وجميع الذين جاوا قبلي هم سراق
ولصوص فنقال مار اغوسطينوس قد حل ما كان غامضاً فهو الباب فلندخل
الان فارحين على اننا قد دخلنا ونقول الان ان المسيح قد ذكر هنا مثلين
وخلطهما معني وهما مثل الباب ومثل الراعي وقد قصد معاً انه اعلمنا بان [illegible]
اي انه لا يقدر ولا واحد ان يلج الكنيسة ومن ثم الى السما الا بواسطة
المخلص اي لا يقدر ولا واحد ان يخلص الا به اي بالايمان بيسوع انه
مخلص العالم وقد اوضح هذا المعنى بمثل الباب لانه كما انه لا يوجد مدخل
للصيرة الا من الباب كذلك لا يوجد مدخل الى الكنيسة الا بالمسيح ثانياً يعلمنا
انه هو الراعي الحقيقي الذي يبذل نفسه دون خرافه وان البقية بجملتهم اجراً ومن
ثم يجب ان الخراف تتبعه ولا تتبع الاجرا وقد ذكرنا بهذا المعنى في مثل الراعي
واذ كان الواحد مرتبطاً بالاخر فلهذا خلط المسيح مثل الباب بمثل الراعي
وجميع الذين جاوا هم سراق ولصوص الا ان الغنم ما سمعت منهم فلان قال
قايلاً انه كل الانبيا الذين جاوا قبل المسيح وعملوا هم لصوص وسراق [illegible]
من مار اغوسطينوس وبيدا المكرم ان الانبيا ما جاوا من تلقا انفسهم لكنهم ارسلوا
من الله غير ان المذكورين ما اتوا مثل المسيح بل مع المسيح بمنزلة قصاد قد

سيقوه ليبشروا بمجيه ومن ثم تعد الانبيا كانهم شي واحد مع المسيح غير منفصلين
عنه لانهم اتوا بسببه والهامه وهو ارسلهم ان كان قد استطنف ان ياتي وقد
ارسلهم وهو يمتلك قلوبهم. وقال اوثيموس نعم ان الانبيا اتوا قبل المسيح
لكنهم دخلوا من الباب غير ان المسيح بالحقيقة قد اعني عن الذين قد جاوا قبله
باسم رعاة من قبيل انهم المسيح كانه يقول كل الذين اتوا قبلي وتسموا على انفسهم
انهم رعاة الكنيسة بمنزلة المسيح المنتظر منذ الدهور فكانوا سراقا ولصوصا
لانهم ارادوا اختلاس الخراف اي المومنين من الله والمسيح واختصاصهم بانفسهم
واجتهدوا في ان يفترسوهم ويهلكوهم على مثال ما كان يهوذا الجليلي
وتوديس الذين اوغول بعد مجيه كسمعن الساحر ودوسيتاوس المضل الذي اذا انتمى
الي الكوكب دعي اسمه ابن الكوكب واقوما اخرون هلمة الحال حالهم الذين
خصوا لانفسهم اسم المسيح ومقامه. هكذا فسر كيرلس الاسكندري وفم الذهب واتباعه
الآن الغنم ما سمعت منهم لانها اطلعت على كذبهم وعرفت بانهم ما احتووا
تلك الايات التي تدل على المومنين من المخلص ربهم جلوبهم اياهم الي بلتيمنهم
وملتمسين قتلهم واطراحهم في جهنم انا هو الباب ان دخل بي احد يخلص ويدخل
ويخرج ويجد المرعى. قد ربيت ربوتيوس الي ان السيد وعد عينه معنا بابا
اذ منا بيناعن الباب الاول وهذا فانا اخر غير المذكور بدليل قوله الاتي وانتا
امتلك غنما اخر ليست من هذه الحظيرة ولكن لا يعتمد بقوله لان رعية المسيح
واحده اعني لان الكنيسة واحده لهم الي ستهي قايلا وتكون الرعية واحده
فالباب ايضا ها هنا هو عين الباب السابق لان المسيح يردد ذكر الباب
السابق ليثبته ويفسره حين استثنى قايلا ان دخل احد بي اي ان امن بي
احد وهكذا يلج الكنيسة بايماني ونعمتي فيخلص اعني تستمر ويمتلك السعادة
بحيث انه يثبت الي المنتهي في ايماني ونعمتي ومحبتي هكذا فسر مار غريغوريوس
وقال من يدخل بالمسيح فذاك يكون قد دخل من الباب الي حيرة الخراف والذي
يرتاي الصدق بالخالق معينه وبالمخلص جنس البشر ويبشر به ويحفظ ما بشر به
فذاك يكون قد دخل بالمسيح. وقوله ويدخل ويخرج ليس يدل على الدخول الي
الكنيسة

الكنيسة وعلى الخروج كما هو اوضح لكنه يخرج الي المرعى وبعد ذلك يدخل المكان الذي فيه
يضطجع كما تفعل الغنم. قال ملدوناتوس كان السيد المخلص يقول ان المومن كالغنم
يدخل حضير الكنيسة اذ يكون قد شبع من المرعى واذا جاع يخرج ليفتدي وذلك فيتخلوا
من خطر لاني انا المسيح الراعي ارعاه وادبره في دخوله وخروجه. وقد يمكن وهو الاصح ان
الدخول والخروج يدلان على التردد بحرية وتكميل الوظيفة من غير قيد حسب المعتاد وفيما
كل شي حينيذ يكون الخروج والدخول مرتبطا بالغبطة ويجد الراعي كانه يقول ان المومن
سوف يتردد في كل مكان بحرية ويكمل وظيفته بلا خوف ومهما فعله في البيت كان او
خارجا منه سيجد المرعى لنفسه فيعني بهذه العبارة اولا الطمانية ثانيا الدالة ثالثا
حرية التردد في كل مكان بالمسيح ومن اجل المسيح اي ان المومن يكون في حياطة وراحة
فسيحة. هذا الحادث قد حدث للرسل الذين دخلوا وخرجوا بتمهل وطمانية وحالهم حال
صابرين مسلطين على المسكونة كلها وما استطاع احدا ان يخرجهم. هكذا فسر كيرلس
وفم الذهب وتباعه. ومن جهة المعنى الروحي فالمومن يدخل داخل نفسه بالتامل ويخرج
بالعمل الي الاعمال الصالحة فيدخل الى التامل الباطن ويخرج الي العمل الظاهر وقال
مار اغوسطينوس يدخل الي اللاهوت ويخرج الي الناسوت ويجد مرعى عجيبا بتامل
كليهما. وقال مار اغوسطينوس اما من داخل فيتملكون مرعى التامل ومن خارج
يشبعون من مرعى الاعمال الصالحة. وقال تاوفيلكتوس من اهتم بالانسان الباطن
فهذا يدخل ومن باشر امانة الجسد على الارض فذاك يخرج. وقال ربورتوس بالمعنى
الابدي ان المومن يدخل الكنيسة بالايمان ليجد فيها مرعى ويخرج اذا ما تنيح مسافرا
الي السما. قال مار اغوسطينوس انه يدخل من باب الايمان الي الكنيسة ويخرج من هذا الباب
الي عينيه الي حيوة الابد وهناك يجد المرعى. وقال مار غريغوريوس انه سيدخل
الي الايمان ويخرج الي المشاهدة وسيجد المرعى في الشبع الدايم الي الابد فاما السارق
فليس يجي الا لكي يسرق ويذبح ويهلك انا جيت لتكون لهم حيوة ويكون لهم افضل قد ذكر
هنا السيد قصد من كان حاله سارقا ويذكر ايضا قصده هو نفسه كانه يقول
ان اللص السارق الغنم الذي هو الكاذب والوسيط والمنافق والاراطيكي الذي
ليس يتخذني انا الباب الي حيوة الكنيسة لكنه يتسلق من ناحية اخرى ويندس

متجنسًا لا سيما اللص الحقيقي الذي هو الرجال الذي يشيع على نفسه انه المسيح كما فعل
تودس ويهودا الجليلي فهذا اللص السارق ليس يجي ليخرس الخراف اي المومنين ويخلصهم
بل ليسرقهم ويختلسهم من الله و الكنيسة وهو هو لا خاصة ويجذبوهم اليهم اي الى بحوع
الشيطانات لكي يذبحهم هناك بالارطقة والرذايل ويسوقهم الى جهنم ويهلكهم واما انا
راعي الخراف اي المومنين الحقيقي فاني اتيت من السما وانحدرت الى الارض المسيح
وفاديتهم اعني لكي يخلصوا من خطاياهم واذا خلصوا يتملكوا حيوة النعمة ويتملكوا
ازيد قال فم الدهب وتباعه وكيرلس رسيدا المكرم كانه يقول انا جيت الى العالم
لكي امنح المومنين حيوة ليس لها تنتهي بل حيوة زايدة اي حيوة شريفة فايقة القياس
تفيض عليهم التعليم والنعمة فيحيون بفيض الروح والدسم الروحي والمواهب الالهية
وذلك في هذا الدهر بالنعمة وفي الاتي بالمجد السماوي وقال روبرتوس ان معنى
هذا الكلام هو ان المسيحيين ينالون النعمة في العهد الجديد بفيض اكثر مما نالتها
اليهود في العهد القديم ولهذا قرات بعض النسخ ويملكون ازيد منهم. قد يجوز لنا
ان نتامل بفيض هذا الروح الحيوة المعطى من المسيح في مار بطرس وبولس وساير
الرسل وفي اسطفانوس ولورنتيوس وساير الشهدا وفي اتاناسيوس وغريغوريوس
وبقية المعترفين وفي القديسة كاترينا وسيسيليا وبقية العذارى في ثم كان ينقد
الرسول بتلك النار الالهية قايلًا في ثم كان ذا يقدر ان يصدنا يصدنا عن حب المسيح
أضرام ضيق فاني انا واثق انه لا موت ولا حيوة ولا خليقة اخرى تقدر ان تفرقنا
من محبة الله التي هي بيسوع ربنا انا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن
خرافه كانه يقول انا هو ذلك الراعي المتسامي بالشرف الوحيد المفرد بين الرعاة
وانا وحدي قادر ان ابذل نفسي عن الخراف الذين هم المومنون لانقدهم من الموت
بموتي وامنحهم حيوة الحاضرة والابدية وهذا الامر ما فعله ولا واحد من الانبيا ولا الرسل
فهذه هي سيمة الراعي الجيد وقد تكلم هاهنا في وصف تامله موضحًا انه انما يصير
من اجل خلاص العالم وانه ليس يوافي الى الالام كارهًا هكذا فسر فم الدهب وتباعه
وروبرتوس لانه وان كانت الرسل والانبيا قد بذلوا انفسهم عن خراف المسيح اي المومنين
حيث قتلوا فانهم مع ذلك ما استخلصوهم من الخطية بموتهم ولا فدوهم من سوهم ولا

مخوهم

مخوهم السعادة وقد تلا اغوسطينوس وبيدا المكرم قايلين ان الانبيا والرسل يحبون راعيًا
واحدًا مع المسيح لانهم كانوا خاصين له وهو قد ارسلهم وارشدهم وايدهم ولاحظهم
فالمسيح هو وحده ذلك الراعي المفرد لاجل المتسامي بالشرف الذي تنبا عليه حزقيال
النبي انه لابد ان ياتي راعي الرعاة فقال هذا النبي واقيم عليها اي على الخراف خرافي
راعيًا واحدًا داود عبدي اي المسيح ابن داود فهو يرعاهم وهو يكون لها راعيًا وقد
انتقل المسيح هاهنا من ذكر مثال الباب الذي منه تدخل الخراف اي المومنون الى
الكنيسة وهو ايضًا راعي هذه الخراف وليس كما تتفق لكنه الراعي المتسامي بالجلال
الراعي الالهي فمن ثم هو يدخل الى الغنم بالباب اي بذاته وبسلطانه يدخل الى المومنين
به وتدبير المسيح من كناية الراعي الخاصة به ولهذا قد رسم لنا قديمًا في الايقونات
حاملًا الخروف الغنمة على منكبيه ومن ثم الانبيا المتقدمين جدود المسيح ورسمه كانوا
رعاه يرعون الغنم كابرهيم واسحق ويعقوب وموسى عبد الله الذي تعلم رعاية البشر
وتدبيرهم من رعاية الغنم سابقًا وداود اذ كان راعي الشاه ارتقى الى درجة الملك
فمن شا الان ان يكمل وظيفة الراعي الحقيقي فليفعل كما يفعل راعي الشاه ويقتدي بموسى
عن غنمه وليكن متساميًا بالعلم والقدر بين الشعب المومن فكانه يظهر راعيًا
ناطقًا بين الخراف الغير ناطقة وكالك بين البشر اولًا كما ان راعي الخراف يعرف
ساير خرافه فردًا فردًا ويهتم بها ويدعوها باسمايها كذلك ينبغي لراعي النفوس ان
يعرف ساير رعيته الذي تقلد زمامهم ويهتم بهم ويعلمهم ويرشدهم ثانيًا الراعي
يسوق غنمه الى اجود المراعي فيفعل كذلك راعي المومنين ايضًا ثالثًا كما يمشي الراعي
قدام خرافه فكذلك فليمشي راعي المومنين ايضًا قدامهم بمثل الفضايل نظير ما امر
الرسول طيطس تلميذه حيث اقامه اسقفًا على قريطش قايلًا لذا فاجعل نفسك مثالًا
في كل شي لجميع الاعمال الصالحة في التعليم والصحة وفي الوقار رابعًا الراعي يطرد
الذياب والافاعي وكل شي مضر لغنمه كذلك ينبغي لراعي النفوس ان يطرد عن
المومنين الارطقة وكل مضر بل فليرعاهم بالتعليم والاسرار لا يسمن ذاته بلبنهم
وصوفهم كما قال حزقيال ولا يكن كالاجير طالبًا الربح والكرامة ورعاية الاغنيا
والاشراف محتقرًا الفقرا والمساكين لان المسيح كان يطوف القرى والضيع وقال ان

المساكين بشرور اوما يعلم من يرعي المساكين انه لعتيد ان يعطي حسابا للمسيح ؛
باسهل مرام وبخاح ولو يعلم المتولي على الرعايا مقدر شدة الفحص المطلوب
منه يوم الدينونة لما اشتهي التقدم على الرعايا السمانة لكثير عددها كما الاب
النبيل يوحنا فيكاريوس اسقف مدينة روفا من اعمال مملكة الانكليز فما ارادت
ينتقل من كرسيه الهزيل الي مدينة اشرف محلا مع ان الملك كان يلح عليه بهذه النقلة
الشريفة خامسا ان الراعي يلاحظ رعاية الحملان جيدا ويلاحظ الغنمة المريضة
ويداريها ويجبر المكسورة ويرد الضالة الي استقامة الطريق كما قال حزقيال
النبي فليفعل كذلك راعي النفوس في المسيحيين سادسا ان يعقوب اسرائيل قد
امتلك رعاية الغنم واتقنها جيدا لانه هو قد قال عن نفسه ان الحر احرقني في
النهار والبرد في الليل وذهب النوم من عيني . وحينا ولد المسيح كانت الرعاة تسهر
علي مواشيها وقد ظهر لهم ملاك الرب وبشرهم بميلاد الرب جزا السهر هم . فكذلك
يجب علي راعي النفوس ان يكون مستيقظا علي رعيته ويسهر من اجلها ولكي
له التيقظ في المنزلة الاولي سابعا كما ان الراعي يبيد لنفسه الخطر من اجل غنمه
فليفعل كذلك راعي النفوس عند وقوع الاضطهاد من العدو او خطر الطاعون
كما فعل اتانا سيوس وفم الذهب وباسيليوس وغيرهم الرسول مار بطرس رييس
رعاة الكنيسة قد وضع هذه الرسوم للرعاة قايلا ارعوا رعية الله التي فيكم وتعاهدوها
بذات الله لا بالمسكونة لسكره الكره بل بالمسرة ولا بطلب الارباح النجسة
بل بارادتكم ولا كارباب السهام بل كونوا غيرة صالحة للرعية من قلب نصيح واذ
اظهر رييس الرعاه فتاخذوا تاج المجد الذي لا يضمحل واعلم ان المحبة هي اصل
وينبوع وعلة هذه المناقب الحميدة بل مقتصرها باسرها فالمحبة تجعلها لانه المحبة
تحب الله لذاته في غاية المحبة وتحب المومنين المومنة عليهم من اجل الله . ولهذا قال
مار اغوسطينوس انه من شان المحبة في من يرعي الخراف ان تنمو وتزيد في حرارة روحه
بهذا المقدار حتي تبلغ الي ان تقهر الخوف الطبيعي من الموت ومن ثم ايضا اذ اراد السيد
ان يقيم بطرس راسا للكنيسة قال له اتحبني يا سمعان ابن يونا واذ قال نعم انت
يا رب ان تعلم فاجابه السيد ارعي خرافي كانه يقول في هذا ان يسر الله . وقوله الراعي

الصالح

الصالح يبذل نفسه عن خرافه اي يبذل حياته عنها . واعلم ان هذا القسم من المثل نظير
ذلك القسم الاخر وهو قوله ويدعو خرافه باسمايها يتناول موضوع المثل الذي تاويله
المثل عينه لان راعي الشاه ينبغي له ان يعتبر حياته بما انها حيوة انسان افضل من
حيوة خرافه العديمة الناطقة الا انه مع ذلك يجوز له ان يخاطر بنفسه من اجل حمايتها
وصيانة بقية ماله الوقتي من الذياب الخاطفة ومن اللصوص السراق الذين يطلبون
اختلاسها . لكن راعي النفوس يلتزم من حيث وظيفته ان يخاطر بحيوته الوقتية من اجل
حيوة المومنين المومن عليهم الروحية ومن اجل خلاصهم فمن ثم يلتزم ان يلاحظهم في
زمن الطاعون ويخطر بنفسه ليوزع عليهم الاسرار المقدسة او انه يقيم لهم واحدا كفوا
لذلك كما فعل القديس ماركيرللوس اسقف مديولان كذلك ساير الرسل من عدا
يوحنا الحبيب قد سفكوا دماهم واستشهدوا من اجل المومنين الذين او تمنوا عليهم وكذلك
استشهدت ساير الاحبار الرومانيين من عهد مار بطرس اولهم الي عهد مار سلبسطرس
مدة ثلثماية سنة والمسيح كان امامهم وقايدهم كلهم وهو وحده كالراعي الصالح قد
بذل حيوته عن خرافه ثمنا لفدايهم . وقد فعلت البقية مثاله لتاييد الايمان وحفظ
والفضيلة واما الاجير والذي ليس هو راعيا وليست الخراف خرافه فاذا راي الذيب جاييا
يترك الخراف ويهرب ويجي الذيب ويخطف الخراف ويبددها هاهنا يذكر سيئة الاجير والاجير
هو الذي يرعي الغنم بالاجرة من صاحب الغنم ومن ليس يطلب خير الخراف بل خير نفسه وربحه
قال مار اغوسطينوس ان الاجير هو من يطلب نفعا لنفسه وليس ما هو للمسيح وخرافه
واما الرسل الاطهار وان كانوا قد دعوا خراف المسيح وليس خرافهم واخذوا منه الاجرة الروحية
فليسوا باجرا لانهم لم يطلبوا ارباح انفسهم الوقتية بل طلبوا فايدة المومنين الروحية
الداعية الي الابد والذيب فهو ابليس كما قال العلامة كل منافق يجتهد ان يفسد المومنين
قولا وفعلا انا المشار اليه الشيطان وهو يخطف الغنم اذ يسوقهم الي الزنا والي الطمع
والكبريا واخراج الغضب والحسد كما قال مار غريغوريوس فالذيب يبدد القطيع حيث
يذبح ابليس المومنين بالتجاريب والعكس ليس في الاجير ولا غيرة واحدة ولا يتحرك
من قبل المحبة لانه ان كان يطلب ربحه الظاهر لا يعنيه شي من ضرر القطيع الباطن
وهذا الذيب فليس هو ذيبا فقط لكنه يوجد ايضا اسدا لان الرسول قد قال انه

يجلب الخ

عدونا ابليس المحتال يطوف حولنا ذايراً كزير الاسد هنا يوجد ايضا حية وتفينا
فيتلخص من ذلك بعاكس امر الاجير ان الراعي الصالح اذا ما راي الديب جاييا
ولا يهرب ولا يترك الغنم لكنه يلبث واقفاً ويجاهد عنها حتي الموت وهكذا يبدل
حيوته عنها كمامر القول واما متي يجوز للراعي ان يهرب في الاضطهاد ومتي لا يجوز له
فتقدم بيانه في تفسير متي فراجعه فانما يهرب الاجير لانه مستاجر وليس يشفق
علي الخراف قال مار يغوريوس ان الاجير لا يهرب الا لانه اجير كانه يقول ان
الذي يرعي الغنم وليس يحبها لكنه يلتمس ربحه منها لا يستطيع ان يخاطر من اجلها
لانه حيث يرتاح الي الكرامة ويلتمس فايده لنفسه الوقتيه يختشي ان ينتصب مقابل
المخاطر لانه اذا خسر ليس يخسر ما يحبه وليس يشفق علي الخراف لانها ليست له وليست
له لان ولا واحداً يعتني بمال غيره مقدار اهتمامه بماله ومن ثم يحب الاجير حياته
ويهتم بها اكثر مما يشفق علي غنم غيره ولهذا اذا راي الديب مقبلاً الي القطيع
فيهرب لكي يلاحظ حيوته اكثر من حيوة الغنم وذلك لان الاجير يراقب في
كل مكان خلاصه متوانياً عن الغنم انا هو الراعي الصالح وانا عارف رعيتي
التي ارعاها ورعيتي تعرفني يريد السيد هنا ذكر الشروط الواجبه
علي الراعي الصالح ويوضح ما هو لايق به واقلها ان يعرف الغنم اولاً ويعرفه
غنمه والغنم هنا هم ساير المومنين لان هولاهم في حيرة المسيح اعني في الكنيسة
وليس المنتجون وحدهم غنما فقط كما قال مار اغوسطينوس وبيدا المكرم فهولا
يعرفهم المسيح ليس من قبل لاهوته فقط بل من تلقا ناسوته ايضاً لان المسيح
من كونه انساناً فهو راعي الكنيسة وذلك بحيث عنايته ورافته لكي يعلم من
هم المومنون به وكيف احوالهم وما هي محاسنهم ليزيدها وما هي نقايصهم
ليزيلها ويشفي اسقامهم فيعرفهم بالنظر والعمل اعني يودهم ويهتم ملتمساً خلاصهم
ويمنحهم اعوازهم بفيض جزيل كما مر في العدد العاشر سابقاً بل يسكب عليهم مواهبه
ونعمته وحسناته بل ويعرفني غنمي بعين الايمان والرجا والمحبة لانهم يومنون بي
ويترجوني ويحبونني اشد المحبة كانه يقول من كوني انا اعرف رعيتي واحبهم
هم يعرفونني ايضا ويحبونني لانهم يحبون من يحبهم لان المحبة تجذب محبته وهي

مغناطيسها

مغناطيسها ان تحب محبة المسيح لذينا تسبب فينا محبة نحوه ومن كونه يودنا
يلهمنا محبة نحب فيها وهذه المحبة فهي خير جسيم لنا الا للمسيح ومن ثم تقيدنا
الي السما وتصيرنا مغبوطين علي نحو ما يعرفني الاب اعرف انا الاب فلا بدع كالة
كما نبه كيريلوس وكذلك تعرفني غنمي وانا اعرف الغنم التي لي وعلي هذا
القسم يتعلق التشبيه السابق كانه يقول علي نحو ما يعرفني الاب بما اني ابنه
الخاص به وبالعكس اعرف انا ايضاً الاب بما انه ابي الخاص لي فكذلك اعرف
انا المومنين بي وهم يعرفونني وبهذا التشبيه اعتمد المسيح اولاً سبب المحبة
واصلها تلك التي بها يحب خرافه اي المومنين به ثانياً اعتمد شدة المحبة
المذكورة ومقدارها لجزيل كانه يقول ان المعرفة التي بها يعرفني الاب وانا اعرفه
والمحبة الشديدة التي بها يحبني وانا احبه هي اصل وعلة المحبة والمعرفة التي
بها عرفت غنمي واحببتهم وهم عرفوني واحبوني وذلك اولاً لان المحبة الالهية
الغير المخلوقة هي اصل وينبوع كل حب بشري مخلوق ثانياً لان الاب يشا ان
احب انا المومنين بحب شديد جزيل قدره علي ما نحو هو يحبني محبة شديدة
لا قيا س لها وانا احبه لانه يريد ان يختار المومنين بي ويصيرهم اولاده بالـ
تبني مثلي انا ابنه الطبيعي ولهذا يحبهم محبة شديدة علي انهم بنوه وكذلك
افعل انا الابن مطابقاً ارادته ومحبته محبباً له في كل شي بل محبتي هي عين
محبته ولاهوتي عين لاهوته وارادتي عين ارادته والطبيعة واحدة فينا واعلم
ان الما ثلة هنا لا تدل علي مساواة لان الاب يحب الابن والابن يحب الاب
علي حد سوا محبة غير مخلوقة بالنتيجه عديمة كل نهاية واما الابن من حيث انه
انسان فيحب المومنين محبة مخلوقة لها نهاية وبهذه المحبة هم يحبونه ايضاً
ونفسي ابذلها دون خرافي بهذا القول ينتسق الي العدد السابق حيث قال انا
اعرف الغنم التي لي وهذا معرفة عمليه اعني اني احبها محبة شديدة وافرة جداً
كانه يقول من كوني احببت المومنين كثيراً فلهذا ابذل نفسي دونهم اي عن قريب
ابذلها عنهم ومن ثم قد وضح سيدنا القول السابق اي علي نحو ما يعرفني الاب انا
اعرف الاب جملة مفترضة ليظهر شدة محبته ومقدارها نحو المومنين بواسطة حبه

٦٦ ٧ الخارق للآب لان هذه المحبة استحثته لكي يبذل نفسه عن غنمه وقوله ابذل فقد
بين ان المخلص قد قبل الموت باختياره وقد اختاره واحبه من اجل خلاص المومنين
وانه ليس يوافي اليه كارهاً وقد اوضح لنا هذا المعنى بقوله انا ابذل نفسي لكي
اخذها وليس يسلبها احد مني انا ابذلها من ذاتي وقد دل بهذا القول ايضاً
انه يضع نفسه الى وقت يسير الى مكان الآبا لكي ياخذها بعد ثلثة ايام حيناه
ينبعث بالمجد من بين الاموات ولهذا موت المسيح ما كان موتاً لكنه كان وضع
نفسه اليسير الى ثلثة ايام وانا املك خرافاً اخر ليست من هذا القطيع فتلك
١٦ ينبغي ان اقودها ايضاً وتسمع صوتي ان امراً بالحرف الاخر المومنون الذين
استانفوا ان يقبلوا الى السيد بالايمان عن قريب كانه يقول اني عن قرب سامتلك
خرافاً اخر ليست حاضره الان وقد دل بذلك على ما سيكون على سائر الحالات وقد
عنى بهذا الخراف الوثنيين الذين كانوا من صيرة الشيطان لان عند المسيح فد افتادها
السيد من صيرة الحال واتي بها الى قطيعه اي الى كنيسته المقدسة التي جمعها من
اليهود اولاً فتنبا المسيح هنا اخبرنا بنبوة على الزمان بدعوة الامم وانقيادهم الى الايمان
موضحاً على ذاته قد استانف ان يكون ملك بسائر الامم وراعيهم على حد سواء
على نحو ما كان الى ذلك الوقت ملك اليهود وراعيهم ومن ثم لا يبالي ان كان بعض
اليهود لم يومنوا به اذا استانف ان يعتاض بكثرة الامم التي لا تحصى ولهذا
استثنى قايلاً وهي تسمع صوتي بهذا القول قد لدغ اليهود لدغاً عظيماً كانه قال
انا اعرف ان يهوداً كثيرين لا يومنون بي الا انني لست ابالي من ذلك لان اناساً
كثيرين عوضهم سوف يسمعون صوتي بشوق عظيم وانا متكلم بفم الرسل ويطيعوني
ويومنون بي ويكون رعية واحدة وراعي واحد كانه يقول ان الذين بعد موتي وقيامتي
ستقوم رسلي ويفرقون في المسكونة كلها ويقتادون سائر الامم الي ومن
ثم تعود تلك الامم الذين كانوا مكروهين من اليهود مجتمعين معهم في كنيسة
الملتمة من اليهود اولاً وحينئذ تكون الرعية واحدة اي تصير كنيسة واحدة
ملتمة من اليهود والشعوب المومنين به ويكون راعيها واحداً وهو المسيح
ونايبه الحبر الروماني اي بابا رومية وذلك ليس يتم الان بل سوف يبتدي ان يكون

في عهد

في عهد الرسل ويعظم في عهد قسطنطين قيصر الذي اول من امن من الملوك
وصير غالب الرعايا الخاضعين لدولته مسيحيين وقد اخبرنا الرسول بذلك مخبراً
مفصلاً في الاصحاح الثاني كالذي من رسالته الى اهل افسس لهذا السبب يحبني ١٧
الآب اني اضع نفسي لآخذها ايضاً قليلاً تحتقر اليهود المسيح ويعيرونه على انه
من المايتين وعتيد ان يموت على الصليب اذ هو قال انه قد انتهى هذا الموت الذي
هو عتيد ان يكون مجداً لي كونه قد ادعى الاب ان يمجده ويكرمه ويرفعه الى اعلى درجة
من السمو بحيث ان كل ركبة تجثو حالاً لاسم يسوع ممن في السماوين وعلى الارض
ومن تحت الارض وذلك حتى ان قاتلوه لا يظنوا انه قتل غصباً ولا يعيروه بالاقوال
التي بها عيروه كانه يقول ان الموت على الصليب قد اشتهيته وانا اخترته لان
هذا الموت عينه قد اراده الاب واختاره لي ويعني ذلك هو لان ابي قد ارتاي هذا
الراي اعمله انا وقد رسم علي بان اموت متصلباً من اجل خلاص الناس وقد امرني
بقبول هذا الموت والصليب فمن ثم قد اطعته انا وقبلت ما رسمه لي بمحبة فيه ولهذا
السبب قد احبني الاب ومجدني بهذا المقدار ولانه على هذا القدر الى مخط الذي بسطنا
وصيته بامر ضمير جداً الحد والمقدار مقداره وقوله اضع نفسي فالنفس على ظاهرها
كما قال المتغوبت يطلق سوليوس الملكي هو فحص بهذه اللفظة حقيقة وجود النفس
في المسيح خلافاً لمن زعم المتقدم راسهم في الدين كابوليناريوس القايل ان في
المسيح لم تكن نفس ناطقة وقد تحول كانها الكلمة الالهية وقال اخرون ان النفس هنا
جاءت بدلاً من الحيوة من قبل ان تسبب الحيوة للجسد باتحادها به وهذا المعنى راجع
الى واحد وقوله لآخذها ايضاً فمتسق الاصح كان السيد يقول اني الست
اعدم نفسي ولا اقتلها مع الانتهاء لكني اضعها مدة قصيرة لآخذها في اليوم الثالث
حينما اقوم من بين الاموات لكي قد نسب كثيرون من المومنين هذا القول الى قوله يحبني الاب
كانه قال ان الاب لهذا السبب يحبني لاني لست اضع نفسي من اجل نفسي بل لاني
اخذها ايضاً اعني لاني لست فقط اخلص غنمي بموتي بل ايضاً لانني احييهم بقيامتي وهذا
المعنى قد ذكره الرسول قايلاً قد اسلم من اجل خطايانا وقام لاجل تبريرنا
ليس لاحد ان ياخذها مني لكني انا اضعها من ذاتي قد بين لنا السيد بهذا النص في كلامه السابق انا

٧ يقبل الموت الذي هو عتيد ان يكون باختياره طوعاً وحباً بالاب ولهذا السبب قد ادعى

اضع نفسي كان يقول ليس يقدر ولا واحد ان يسلب حياتي غصباً لكني انا اضعها من
ذاتي اي باختياري طوعاً لانه وان كان اليهود قد ازمعوا ان يقتلوني قهراً فانني
اذ لم اشا انا واقبل الموت طوعاً باختياري فتجمهرهم في ذلك يوجد عديماً ان يكون نافعاً
لهم بل ولو انا سمحت لهم بهذا الامر فمع ذلك احوي سلطاناً واختياراً ان اموت او
لا اموت من كوني قادراً ان اقوي جسدي وايده بلاهوتي بهذا المقدار فلا يصير قابل
الموت مهما ضربوني وطعنوني بالمسامير والحربات بنظير ما فعل باجساد الطوباويين
وقد صيرتها عديمة ان تقبل الالام البتة فمن ثم مات المسيح على الصليب صارخاً بصوت
عظيم ليوضح لنا انه يموت باختياره طوعاً اذ كان قادراً ان يعيش ايضاً لو شاء
من كانت لم قوته ان يصرخ كان قادراً ان يعيش ايضاً ومن هذا القبيل لما راه القايد
قد صرخ صوتاً عظيماً ومات وقال حقاً كان هذا ابن الله فلي سلطان ان اضعها
ولي سلطان ان اخذها ايضاً اي احوي سلطاناً ان اضعها بالموت طوعاً ولي
سلطان ايضاً ان اخذها بالقيامة المجيدة الفايقة كل اقتداره التي سوف تفعلها
النفس بقوة اللاهوت المتحد بها اتحاداً جوهرياً فقد دل السيد بذلك على انه الله وانسان
على حد سوا فبما انه انسان يضع نفسه وبما انه الله ياخذها ايضاً كما قال كيريللوس
هذه الوصية اخذتها من ابي هكذا وضعت النسخة الرومية الاصلية لفظة لان هذه الخ
وهذه هي العلة في انه لماذا قد ازمع السيد الكل ان يضع نفسه ويصير ذبيحة من اجل
خلاص العالم اعني لان ابيه الاب قد امره بذلك لئلا يعترض عليه اليهود او غيره
قايلاً فقد اتخذت انت هذه الوظيفة من ذاتك لكي تحسب بمنزلة المسيح الوسيط مخلص
العالم وهكذا ايضاً وليس فقط اتضح لنا من هذا النص ان الابن قد اتخذ من ابيه
هذه الوصية الصعبة اي ان يتالم ويموت مصلوباً ومن ثم يقوم في اليوم الثالث
ولهذا قال الرسول انه اطاع حتى الموت موت الصليب فطاعته كانت لله
الاب الذي امره لان الطاعة طاعة الحقيقية تفرض وصية بل يضاف احدهما الى الاخر
لان الطاعة طاعة امر مامور والامر هو امر الطاعة لانه موضوع الطاعة الصوري
كما علم اغوسطينوس وكيرللوس وامبروسيوس وايلاريوس والصوارزيوس وساير
علماء اللاهوت فالمسيح بهذه الطاعة السامية لامر هذا المقدار مقداره صفوته

الستحق

الستحق لنا الخلاص ومجداً لنفسه على ما قال الرسول فتامل ايها المسيحي والراهب خاصة هذه
الوصية الابوية وهذه الطاعة اليسوعية حينما يامرك الرييس بامر ما انهض سريعاً لطاعتك
حسناً قال ربي يهودا فلتكن جسوراً مثل الفهد وخفيفاً مثل النسر وسريعاً مثل
الايل وشجيعاً مثل الاسد في تكميل ارادة الله الاب الذي في السموات فحدث بين
اليهود خلف فقال كثيرون منهم انه يحتمل شيطاناً وقد جن فما بالكم تسمعون منه
وقال اخرون ان هذه الالفاظ ليس هي اقوال متشيطن العل شيطاناً يقدر ان يفتح
عيون العميان قالوا انه لانه يتكبر مثل الشيطان وبوسواسه يقول ان الله ابوه
ويصير نفسه الهاً وقولهم قد جن قرات النسخة اليونانية قد جن جنوناً اي انه قد
جن وانطرح في غاية قصوى اذ يقول انه يضع نفسه اي انه باختياره يموت طوعاً
ونحن نراه الان حياً وليس من يموت باختياره لكنه يموت من لازم ضرورة الطبيعة او من
حادث قسري يفاجيه من خارج فان عيروه بهذا التعيير والشتم فما جاوبهم بشي
اولاً لانهم ما استحقوا جواباً على ذلك ثانياً لانه كان قد جاوبهم على ذلك سابقاً
لانهم كانوا قد لقبوه بهذا اللقب اربع دفعات كما في هذه البشارة ثالثاً لانه
صار اخرون ينتصرون له ويجاوبون عنه لان قوماً من الحاضرين قالوا ان هذه الالفاظ
ليست اقوال متشيطن والحالات التصديق لهم اقرب من التصديق لمن هو يشهد
على نفسه هكذا فسر ثاوفيلكتوس وكان التجديد في اورشليم وكان شتاء اي تجديد الهيكل
حين تكريسه وتقدم الله اماً حيناً بني جديداً في عهد سليمان كما قال كيريللوس او
حينما عاد اليهود من اسرهم الطويل مدة في بلد بابل وعيد هذا اليوم الذي بني
فيه هيكلهم كما راى فم الذهب وتباعه تكريس مرة واحدة اخرى في عهد يهودا
المكابي حينما رممه وطهره بعد ما كان قد هدمه انطيوخوس الشريف جانباً من الهيكل ودنسه
حينئذ انفاذ تكريسه مرة اخرة وامر يهودا المكابي بان يعيد اليهود عيداً محتفلاً بفرح
وسرور كل عام في اليوم الذي فيه تجدد الهيكل وطهر من نجاسات الامم ورسم بان
العيد يكون ثمانية ايام في اليوم الخامس والعشرين من الشهر التاسع الموصوف بشهر
كسلو الموافق لشهر تشرين الثاني ببعض ايامه ولكانون الاول في بعضها ومن ثم
استثنى البشير قايلاً وكان شتاء فهذا العيد كان عظيماً جداً عاماً بالفرح محتفل

جريًا تذكارًا لما فعله يهوذا المكابي اذا استرد لهم الهيكل والدين الحرية فمن ثم دعوا ذلك العيد
بعيد الانوار كما يخبر يوسيفوس المورخ لاسيما لانهم كانوا في ذلك العيد عيد اليوم يعيدون
ايضًا للنار التي عادت اليهم بعجب سماوية تلك التي بها كانوا يحرقون الوقود فنقول
الان انه ساير الاقوال التي حررها يوحنا من العدد الثاني للاصحاح السابع الى هذا
العدد قد كانت في شهرين اي في تشرين الاول وتشرين الثاني من عيد نصب المظال
كما ذكرنا هناك الذي يكون في اواخر شهر ايلول الى عيد التجديد الذي يعيدونه في كانون
الاول ومن ثم الى العيد الذي هو عيد الفصح الواقع في اواخر ادار يبقى ثلاثة اشهر وما يتوف
وفيها صنع المسيح كلما حرره الحبيب هنا الى تمام بشارته وذكره لوقا من الاصحاح الخامس
عشر الى نهاية انجيله واما بالمعنى الرمزي فعيد التجديد يدل على تجديد النفس المدنسة
بالخطية التي تنهض بالتوبة وتتقدس وتتكرس لله وقوله وكان شتا قال تاوفيلكتوس
ان البشير قد ذكر هذه الحالة ليدل على ان الام المسيح كان قريبًا عند الابواب لانه
تالم في اوايل الربيع التالي لهذا الشتاء وقال ماركيريللوس ان البشير بهذه العبارة
اشار الى العمد الذي العلة التي بسببها مشى المخلص في رواق سليمان اعني لانه
كان شتا وكان الوقت باردًا او كان المطر نازلًا ولهذا كان يتمشى في الاسطوان
لدفع نوايب الوقت عنه قال كتاب التفسير ان الشتا بالمعنى المستتر يدل على
برودة اليهود الذين لا يدنون من النار اي من المسيح ولا يومنون به قال اوغسطينوس
ان اليهود كانوا باردين بالمحبة ومشتعلين بنار المضرة وكان يسوع يتمشى في الهيكل
في اسطوان سليمان اذ كانت الاسطوانات بسليمان جزا الهيكل البراني فلهذا دعي
هيكلًا ايضًا فيسوع اذ كان يتمشى في الرواق كانه يقول لما قلت ان المسيح كان
يمشي في الهيكل لم اعني عن الهيكل بعينه لانه لا يليق المشي في الهيكل بل اعنيت عن
الرواق الذي يلي الهيكل بيت قال قايل ما هو هذا الرواق الجواب اعلم ان الهيكل كان
قسمين فالقسم الاول دعي القدس وفيه كان يتردد الكهنة فقط كاميين ثلثة
اشيا اولًا كانوا كل يقدمون لله بخورًا على مذبح البخور صباحًا ومسًا ثانيًا كانوا
يسرجون المنارة السرج السبعة ثالثًا في كل سبت كانوا يضعون قدام المذبح
اثني عشرة خبزة جديده على عدد الاسباط الاثني عشر على مايدة خبز الوجوه

ويرفعون

ويرفعون ويرفعون الخبز العتيق والقسم الثاني كان يدعى قدس الاقداس وكان الحبر الاعظم يدخله
في السنة مرة واحدة وذلك في عيد التطهير حسبما رسم رب في سفر اللاويين فلان اذ كان
لا يجوز الدخول الى القسمين فلان المركوزين الا للكهنة فقط المناسبين من سبط لاوي
وان كان للكهنة المسيح من سبط يهوذا وليس من سبط لاوي فما جاز لذاك يدخل القدس
فضلًا من ان يدخل الى قدس الاقداس وهذين القسمين من الهيكل كانت دار على قسمين
ايضًا فالقسم الاول الذي كان قريبًا للقدس هنالك كانت دار الكهنة حيث كانوا
يقدمون الذبايح على مذبح الوقود فالقسم الثاني فهناك كانت دار برانية تابعة
دار الكهنة الداخلة وكانت تدعى دار العلمانيين والذبايح التي كانت تحير في
دار الكهنة ومن ثم كانت هذه الدار هيكل القوام وهناك كان المسيح يتردد ويعلم
والرواق كان حول هذه الدار وكانت الشعب يتردد فيه من الاهوية والامطار ومن
حر الصيف وبرد الشتا كما يتضح من الكتاب المقدس وقد ذهب بعض الى ان
هذا الرواق قد دعي اسطوان سليمان كان البشير يقول ان المسيح كان يمشي في الهيكل
لكن ليس في دار الهيكل عينها بل في الاسطوان المحيط بهذه الدار فالانسلم وبالاكثر
واخرون قد ذهبوا وهو الاصح الى ان اسطوان سليمان رواق خصوصي وذلك لانه
بعد بنيان الهيكل بمدة مديدة اذ مهد جبل الزيتون بنى هذا الاسطوان في ناحية
الهيكل الشرقية كما اخبر يوسيفوس وقد قال هذا المورخ ان الملك سليمان قد احاط الجبل
صهيون حيث كان الهيكل بنيانًا بجدار محصنة ببروج وبنى الاسطوان في تلك الجهة
فدعي ذلك الرواق اسطوان سليمان لانه حيث ان ذلك الاسطوان عن بقية الاسطوانات
كان يصلي فيه كما قال الكتاب التفسير بل التمييز ذلك الاسطوان عن بقية الاسطوانات
التي بناها هيرودس المسقلاني او لان ذلك الاسطوان وحده الذي بقي من سليمان
قد بقي قايمًا حينما احترق الهيكل كله في عهد الكلدانيين كما ارتاي بارونيوس او لان
ذلك الاسطوان وحده الذي قد بني في ذلك المكان عينه وبتلك الهيئة عينها
التي بها بناه سليمان قديمًا فاطاف به اليهود هولا اليهود هم الكتبة والروسا اعدا
المخلص وقالوا له الى متى تجاذب انفسنا قد قرات النسخة السريانية بدل انفسنا وقرات
اليونانية الاصلية تجذب انفسنا كانهم يقولون اذ كنت تجاذب انفسنا وتتركها معلقة

بالارتياب فلاشك انك تعذبنا والحال ان الهموم والفكرة عذاب للنفس فنحن الان
نشتهي مجي المسيح بانتظار عظيم ونريد انك تكون انت موكدا لنا ذلك من اقرار فمك
الا ان سريرتهم التي بها استخبروه كانت سريرة مفسودة مستبطنة غشا وقد اوردوا
عليه سوالهم مريدين ان يبكتوه عن اقواله ويجدوا له عيبا من الفاظه فاتحرز الان
عنهم المتوكي المومتن الغلبة من هذه الجهة كان احتذاقهم اياه وسوالهم بحيث
حتي اذا قال هو عن نفسه انه المسيح يجدوا له علة يرقونه بها لكن السيد
قد جاوبهم بالفاظ لا يستطيعون ان يمسكوا بها عليه عيبا وان المومنين
يتحققون به انه هو المسيح ابن الله فان كنت انت المسيح فاخبرنا علانية
اي مجاهرة لكي نستطيع كلنا نومن بك معترفين انك انت المسيح ابن
الله ونكرمك بتلك الكرامة اللايقة بشانك هكذا تكلم هولا المنافقون
المطالبين في كل الاوقات ان يثلبوه ويقتلوه فقد تنبا عليهم المرتل منذ
اعلي الزمان وحسنا قال عنهم فقد احاطت بي كلاب كثيرة وجماعة الاشرار
اكتنفتني احاطوا بي مثل النحل واحترقوا كاحتراق الشوك بالنار ولانه
كما قال فم الذهب قد قال اقواله كلها مجاهرة وما قاله قولا مستورا فمن
ثم قال مار اغوسطينوس قد التمسوا ان يسمعوه متكلما بفيه انا هو المسيح حتي
اذا تكلم بهذه الحقيقة يشتكوا منه كانه قد تطالب الدرجة الملوكية فاجابهم
يسوع قد قلت لكم ولم تومنوا الاعمال التي انا اعملها باسم ابي تلك التي هي تشهد
٢٥ لي كانه يقول قد خاطبتكم علانية ومجاهرة وقلت لكم اني انا المسيح لكنكم ما
صدقتموني ولهذا قد قلتم لي سابقا انك كنت تشهد لنفسك فشهادتك ليست
صادقة واما انا فقد برهنت لكم هذا القول بالايات جملة كافية ولا ازال ابرهنها
في كل وقت وذلك لاني انا اصطنع هذه الايات باسم ابي اي بارادته وسلطانه
وامره واقتداره الكلي ومن ثم تلك هي التي تشهد من اجلي انني انا هو المسيح ابن
الله الاب المرسول الي العالم الا ان القساوة قد تغلبت علي قلوبكم فلبثتم في
كفركم وما امنتم بهذه الاعمال الموهلة لكل تصديق بل تلبثوني وقد دعوتموني
في اكثر اوقاتكم مستنبطا مخروعا سامريا وتوهمتموني ضد الله وبضلالكم كيف
يمكنكم

يمكنكم ان تصدقوا اقوالي وما صدقتم الاعمالي الهاتفة اني انا هو المسيح لكنكم لستم ٢٦
تومنون لانكم لستم من خرافي اعني لانكم ما تريدون ان تخضعوا الي تخضوعكم للراعي
وما تودون ان تومنوا بي وتصيروا تلاميذي وتكرهون من الاعتراف بي انني
انا هو المسيح مخلص العالم لكنكم تحاولون اذ تستعبدوني تحت حكمكم وسلطانكم
وتصيروا رعاة ومترويسين علي بل تابعين لي فطلب البغض يصيركم ان
تحسدوني علي رياسة الكنيسة ومن ثم لا تحبون ان تومنوا بي وقد سبب مار
اغوسطينوس الي ان الخراف ها هنا مشار بها على المنتخبين فقط كان السيد يقول
لستم تومنون بي لانكم مرذولين غير منتخبين الا ان ذلك ليس هو علة خصوصيه
ولا كاملة فليست خصوصية لان رذل الله ليس هو علة الكفر والخطية لكنه
مفعولها صار لانها الانه ليس من كون الله قد رذل اليهود صاروا كفرا
وخطاه فلهذا رذلهم الله تعالي وليس ذلك هو علة كاملة ايضا لان كثيرين
من اوليك اليهود وكانوا منتخبين مع انهم ما كانوا يومنون بالمسيح في ذلك
الوقت لكنهم امنوا فيما بعد حينا كرز عليهم مار بطرس بل كان البعض من
اليهود مومنين بالمسيح في ذلك الحين لكنهم ما كانوا منتخبين لانهم جحدوا فيما
بعد عن الايمان او شردوا عن المحبة بالخطية فسقطوا كما سقط يوداس الدافع
ونيقولاوس الدخيل الانطاكي وما يجري مجراهما ان خرافي تسمع صوتي
كانه يقول قايلا وانتم ايها اليهود لستم تسمعون صوتي فلستم من خرافي
٢٧ لاني وانا اعرفها وهي تتبعني راجع ما ذكرناه في تفسير العدد الرابع هنا
٢٨ وانا اعطيها الحيوة الابدية ولا تهلك الي الابد وليس يخطفها احد من يدي اعلم
ان خراف المسيح صنفان اولا هم ساير المومنين والمسيحيين ثانيا هم المنتخبون
وحدهم المختارون الي المجد الدايم قد ينساغ لنا ان نفهم هذا القول عن الخراف
بالمعني الثاني لان خراف المسيح بالمعني الاول اي المومنون هم خراف مستلبة
وكثير منهم يهلكون هكذا فسر مار اغوسطينوس قال ان السيد قد اوضح بذلك
علة عدم هلاكهم لان الخراف التي قيل فيها ان الرب قد عرف من هم خاصته ولا
يستطيع الذيب ان يخطفها ولا السارق ان يسرقها ولا اللصوص يذبحها فانا متيقن

هم المختارون والمؤمنون من خراف المسيح العام اي من جهة المومنين وليس يهلك منهم ولا واحد بل يخلصون جميعاً ومع ذلك نقول ان المومنين بالمعني الاول قال السيد عنهم ايضاً وانا اعطيهم حيوة الابد اعني علي مقدار ما هو في من قبلي وذلك لان السيد يعدهم بحيوة الابد وبمعونته ونعمته ويمنحهم كل ما هو ضروري لامتلاك تلك الحيوة وهو يشا ان يخلصوا من كون اذ بعضهم يهلكون فليس ذلك من تقصيره بل من تقصيرهم اولا يريدون ان يسمعوا صوته غير مطاوعين لنعمته لانه لا الشيطان ولا غيره يقتدر ان يخطفهم من يديه اذا لم يشاوا هم ينجوا فيه وما ارادوا ان يختطفوا من الغريب لان النعمة التي يهبهم اياها هي قوية بهذا المقدار حتي اذا طاوعوها الي النفس الاخير لا يقدر احد ان يسلبهم منه وان تركوا هم انفسهم باختيارهم فيكون اختطافهم خطفانهم منها باطوعيانهم وعصيانا ماثوراً ومفصوداً لدبهم هكذا فسر كيريللوس ومتلفيلكتوس والاونديوس وملدوناتوس وان المراض من المخلص هنا هو ان ولا قوة تقدر بوجه من الوجوه ان تختطف المومنين منه ولو هم استطاعوا من تلقا اختيارهم ان يتخلوا عنه ذاهبين الي الشيطان فانا هو امنح حيوة للابد لساير الخراف اي المسيحيين علي مقدار ما هو فيه من قبلهم اي ان يشاو هم ان يثبتوا علي اعانته والطاعة له فيتنعمون بحيوة الابد ها هنا بالنعمة والرجا لينعمهم اياها هناك بالمجد فبهذا الموعد يجتذب اليهود ويدعوهم ليكونوا من خرافه اي من المومنين به ويردع اوليك الذين لا يريدون ان يكونوا خرافه فيستخص من ذلك ان المومنين هم في المسيح اي تحت كنفه وعنايته وحراسته وورده وهو محسن لهم وقد جاءت اليد دلالة علي هذه الاشيا فمن ثم قال مار ايسيدوروس ان اليد محسنة لكل الجسد ولانها هي تناوله طعاماً وهي تفعل كل شي وتوزعه وبها ناخذ نحن ونعطي الذي اعطانيه ابي هو اعظم من الكل هكذا يجب ان نقرا مع النسخة اللاتينية ومار اغوسطينوس وترتليانوس وامبروسيوس وبيدا المكرم وروبرتوس ولو قرات النسخة السريانية واليونانية والوبيبية الاصلية خلاف ذلك اي ان ابي الذي اعطانيها اعني اعطاني الخراف هو اعظم من الكل وليس يقدر احد ان يختطفها من يدي ابي برد المسيح هنا العلة في انه لماذا لا يقدر احد ان يختطف

٢٩

اخر

الخراف من يده وذلك لان الذي اعطيه من الله ابيه جيناً ولده اي الطبيعة الالهية هي اعظم بقوتها وسلطانها من كل المخلوقات فاعظم من الملايكة والشياطين باسرهم ومن ثم علي حد وما ليس يقدر احد ان يسلب الخراف من يد الاب واحده اي ان قوتي وسلطاني هو عين قوة الاب وسلطانه فيكون هنا معني اليد القوة والسلطان هكذا فسر اغوسطينوس وبيدا المكرم وملدوناتوس وامبروسيوس وترتليانوس وابلاريوس وقد اعترضوا السيد بهذا علي اليهود وارده لهم لانهم توهموه انساناً محضاً كانه يقول انتم تختزوني علي اني لست امتلك سوي الطبيعة البشرية بعزدها المشاعة لساير الناس التي اعطيتها من امي لكن اعلموا ان الاب الازلي قد اعطاني ايضاً طبيعته وجوهره الالهي الذي هو اعظم واوفر شرفاً قوة من الطبيعة الملكية وساير الطبايع المخلوقة ومن جهة القراة المذكورة انفاً حسب النسخة اليونانية اي ان ابي الذي اعطاني هو اعظم من الكل قال كيريللوس حسب هذه القراة كان المخلص يقول ان ابي الذي هو سيد الاشيا كلها ويدبر الكل الاشيا ويعتني به بعنايته اعطاني انا ابنه المتجسد اي قلدني زمام الخراف اي المومنين واذ كنت انا الحيوة فاعطيهم حيوة النعمة والمجد واذ كان ابي اعظم من الكل فلهذا لن يقدر احد علي ان يختطف هذه الخراف من يده بل ولا من يدي لان قوة واحدة للاب ولي ايضاً بما انني اله ومع اني انسان فيدي مع يده بقوة الاب القادر علي كل شي ولهذا قال كتاب التفسير ان لفظة من يدي كانه يقول مني انا ومن الاب لانه من عادة الناس ان يسموا الذين يقتضون لهم اشغالهم يدهم وعلي هذا الحد فمعني القراتين واحد وقد ذهب اخرون الي خلاف ذلك وفسروا الاية حسب القراة الاولي هكذا كانه يقول ان الخراف اي المومنين الذين تقدمت رعايتهم وتدبيرهم من ابي هم اعظم من الاشيا باسرها اعني ينبغي اعتبارهم اكثر من غيرهم من شي بحيث انه لا يقدر احد ان يختطف هذه الخراف من يد الاب ولكن الاخير ولا من يدي لهذا السبب المعني الاول اسد واوفر انا والاب واحد نحن ليس فقط بالاتفاق في الارادة الرضي كما زعم اريوس والمسقوبون بسفهه بل واحد ايضاً بوحدة الذات واللاهوت وليس بوحدة النوع هكذا كان تكون الالهة متعددة بل واحد بوحدة الوجود فقال السيد هذا القول لانه يتكلم ها هنا من قبل انه الرب ومن ثم قد اثبت الاباء القديسون لاهوت المسيح سنداً علي هذا النص وبهذا المعني قد فهمته اليهود

٣٠

ايضاً بدليل انهم ارادوا ان يرموه بالحجارة كما يذكر البشير وذلك على انه قد جدف لانه
ان كان موجوداً انساناً صير ذاته الهاً وعديلاً لله الاب هكذا فسر المسيح عينه لما راه
اليهود رجمه من اجل هذا القول فانتبه قايلاً انه ابن الله وقد تبين لنا ذلك ايضاً
من خطاب المسيح عينه لان هذا السيد يوضح بان ليس يقدر احد ان يختطف من
يد الله الاب. وذلك من قبل انه هو والاب واحد كانه يقول من كوني واحداً في الذات
مع الاب. فقد حويت يداً واحدة اي سلطاناً واحداً وقدرة واحدة معه لانه حيث
تكون الذات واحده فهناك القوة واحدة. فاذاً ليس من يستطيع ان يختطف الخراف
من يدي لان يدي ويد الاب التي لا يقدر احد ان يختطف منها شياً واحده هي هكذا
فسر ابلاريوس قايلاً ان الاب والابن واحد هما ليس فقط باتفاق الارادة كما زعم
الاراطقه على نحو ما قيل ليكونوا واحداً على حد ما نحن واحد بالطبيعة والكرامة
القوة. وقال ماراغوسطينوس ان لفظة واحد تخلص من نالبة اريوس ولفظة نحن
تنفي كفر سابيليوس لان الواحد يدل على وحدة الذات ولفظة نحن تدل على
جميع الاقانيم التي انكرها سابيليوس المذكور اذ زعم برايه المفسود ان الله على نحو
ما هو واحد في الذات فهو واحد في الاقانيم ايضاً. وقال ايضاً ماراغوسطينوس
هما واحد بالذات لا بالاضافة التي تقتضي الاقانيم. ٣١ فتناول اليهود حجارة ليرجموه
من قبل انه قد جدف اذ صير نفسه الهاً وابن الله فقد اغرب اليهود جداً هنا خبثهم
وحنقهم على المسيح ونفاقهم ودكازتهم وانهم ما تساكوا بنية خبثهم [illegible] ليقول
لهم مجاهرة ان كان هو المسيح لكن كانت سريرتهم مفروحة مستبطنة عنفاً ورداوة
الا ان السيد ضبط ضمايرهم ومسك بديهم ليلا يرموه بالحجارة التي كانت في ايديهم
قال ماراغوسطينوس اذ كانوا قساة فالمناسبة يسرعون الى تناول الحجارة. وقال
مارابلاريوس بالمعنى المستتر والاراطقة يحوينا هذا يرمون الحجارة الفاتلهم ولو
استطاعوا لخلعوا المسيح من كرسيه وذلك [illegible] الذي
ابتنى كرسي اللاهوت ولهذا يحسب المسيح ويجاهد بالاراطقة [illegible]
٣٢ [illegible] انفاً انه امكنه فاجابهم يسوع [illegible] لكم [illegible]
اعمالاً كثيرة حسنة من عند ابي فمن اجل ايها الاعمال ترجموني ان المسيح قد اجابهم بالكلام

قد

قد سبق لكنه اجاب لسريرتهم الخبيثة فكانه يقول ان يسوع انشا يقول لهم لما نصد الرحمة
من اجل اية علة اي من اجل اي عمل تحاولون رجمي. فدعى اياته التي اجترحها بقوة الله
الاب وتاييده الفايق اعمالاً اي العجايب التي اجترحها حين فتح العميان واشفا المتشيطين
واقام الموتى وما يجري مجراها. وهنا يبكت اليهود مضمراً ويلدغ خبثهم وجحودهم المعروف
كانه يقول لهم قد فتحت عميانكم واشفيت المقعدين من بينكم وازلت بقوة الهية ساير
المسقومين عندكم فلم تحاولون الان رجمي ناكرين احساني وتريدون تكافوني عوض الخير
شراً فاجابه اليهود قايلين ليس من اجل عمل حسن نرميك بالحجارة لكن من اجل التجديف
لانك موجود انساناً فتصير ذاتك الهاً. قال ماراغوسطينوس هاانه قد فهم اليهود ما
ليس فهمته ال شيعة اريوس فانهم تولوا على ان قوله انا والاب واحد نحن لا يمكنه ان يصدق ما
لم تكن المساواه موجوده بينهما فاجابهم يسوع اليس هو مكتوباً في ناموسكم اني قلت انكم ٣٤
الهة قد علمت ان هذه الشهادة مكتوبة في عهد العتيق اي في سفر المزامير فقوله الهة
قد جاءت هذه اللفظة في اللغة العبرانية الوهيم والوهيم اسم جمع ومعناه الله والالهة
فمن كون الله سبحانه يدبر العالم بحسن عنايته وبما انه ديان ومنتقم من الخطاه يدعى
الوهيم ومن ثم دعيت الملايكة والقضاه الذين تخولوا من الله سلطان السياسة والحكم
الوهيم كما جاء في سفر المزامير ايضاً. فهولا يدعون الهة لا بالطبع ولا باتحاد جوهري على
حد ما يدعى المسيح الهاً لكنهم يدعون الهة باشتراك الشرف والحكم الالهي على نحو ما قال
عز وجل لموسى اني قد جعلتك الهاً لفرعون اي اقمتك رئيساً تضربه وتنتقم منه نيابة
عني. وقال ايضاً لا تسب القضاه. وقد قرات النسخة العبرانية واللاتينية لا تسب
الالهة. وقال المرتل انقصته قليلاً عن الملايكة وقد قرات النسخة العبرانية عن الوهيم الا ان في
مثل هذه الظروف تتقيد لفظة الوهيم من الالفاظ السابقة واللاحقة فتظهر انها تستدل
على الله او على الملايكة او القضاه كما تقيدت في سفر المزامير حيث قال قد قام الله في مجمع الالهة
وفي الوسط حكم على الالهة فالالهة المحكوم عليهم هم البشر والملايكة والذي يحكم عليهم فهو
الاله الواحد الحقيقي وحده على مماثلة المسيح ها هنا فكانه يقول كالاه وديان الديانين
فحصوا حكم ويبكت الفريسيين ورؤسا اليهود الذين كانوا بمنزلة الهة ارضين ولكي
ينتهي المسيح الى هذا المعنى فقد اورد هذه الاية دون غيرها

قرات النسخة العبرانية هكذا الوهيم يحكم على الوهيم اي ان الله الذي هو الوهيم بالذات
اعني مدبر وديان الجميع حاكم الوهيم اعني القضاه الذين خولهم سلطانه الالهي في التدبير
والحكم كانه يقول الوهيم السماوي المتسامي بسمو الجلال الكلي حاكم الوهيم السفلي
الارضي اعني القضاة والروسا المدبرين ومن ثم قرات النسخة الكلدانية الله الذي مجده
مستقر في مجمع الابرار فهو اقوياء في الناموس ويحكم بالحق في وسط القضاه وحيث
قرات النسخة العبرانية انا قلت انكم الهة وبنو العلي فهذا القول فيطلق خاصة على
القضاه وقد يمتد ايضاً الى ساير آل اسرايل وعلى المومنين كافة لان هولا بنو الله
خاصة وحيث يذكر اسم الوهيم مطلقاً لا يتقيد بشي فيدل حينيذ على الاله الواحد
الحقيقي فالمسيح هنا لم ينف راي اليهود من جهة اذ ظنوا انه قد صير ذاته الهاً بل
يزيده ثباتاً ويمكنه فان كان قد دعي الهة اوليك الذين صار قول الله اليهم اي
الذين قول الله صيرهم قضاه اعني اوليك الذين خولهم الله سلطان الحكم بامره
وقوله على يدي موسى وخلفايه او اوليك خاصة الذين صار اليهم قول الله في ذلك
المزمور الذي به قد امر الله القضاه بان يقضوا بالعدل فكانهم نايبون عنه مالكي
سلطانه وبالنتيجة كانهم الهة الارض وليس يمكن ان ينتقض المكتوب غير ممكن
ان يبطل او يكذب كانه يقول لا يقدر احد ان يبطل اسم الالهة ويرفعه عن القضاه
وقد كناهم به الكتاب المقدس الذي قوله لا يهرب ولا يزول الى الابد الذي قدسه
الاب وارسله الى العالم اعني انا تقولون انتم انك تجدف لاني قلت انني ابن الله
هذا القياس ليس مما سوى كما قالت آل شيعة اريوس بل مما ضعف الى ما اقوى
كانه يقول ان كانت القضاه الذين امتلكوا سلطان الله بالشركة والوهية يدعون
الهة فكم بالحري ينبغي ان ادعى انا الهاً وانا ابن الله الطبيعي مقدساً ومرسولاً منه الى
العالم وقد ذهب اغوسطينوس وبيدا المكرم الى ان قوة القياس في قوله اوليك الذين
صار اليهم قول الله قد دعوا على جهة الصواب الهة حسب شهادة الكتاب الالهي
الذي ليس يمكن ان ينتقض اي غير ممكن ان يكذب فكم بالحري ينساغ لي ان ادعى الهاً
حسب وانا اقول الله باعيانه وليس انا شريكاً له فالتفسير يدقق الكني من ان يكون
مسدداً فقوله الذي قدسه الاب تنبيه

فكلامه

فكانه يقول او لا ذاك الذي قد منحه الاب تلك القداسة عينها التي هو قدوس بها اي ذاك
الذي اذ ولده الاب اعطاه ان يكون قدوساً لانه ولد قدوساً لان الله الاب القدوس
ولد الله الابن القدوس فالابن قدوس بميلاده ذاته هكذا فسر مار اغوسطينوس وبيدا المكرم
وتوليتو ثانياً ان المسيح ما انه انسان قدسه الله الاب بواسطة الاتحاد الجوهري لان
ناسوت المخلص من عين هذا الاتحاد قد تقدس في غاية ما يكون لان اقنوم الابن الذي هو
عين القداسة الغير المخلوقة والغير المتناهية حينما اتخذ الناسوت واتحد به اتحاداً جوهرياً
قدسه تقديساً كاملاً ومنح نفسه قداسة ومجدة ونعمة وساير الفضايل الى اقصى درجة
هكذا فسر ايلاريوس قايلاً قد تقدس يسوع بالابن اذ قال الرسول وقد قضي به سابقاً
انه ابن الله بالقوة حسب روح التقديس فيكون التقديس هنا بمعنى حتم كما مر القول
سابقاً وواجهه ثالثاً قال تاوفيلكتوس ان تقديس المخلص هنا يجي بمعنى القضا الذي
به قد قضي عليه بان يقدم ذبيحة عن العالم وبهذا يظهر انه ليس الهاً مثل البقية
لان تخليص العالم هو عمل الله لا عمل انسان قد ناله بالنعمة وقد ذكر السيد هذا المعنى
حينما قال ان اجلهم اقدس انا ذاتي كانه يقول من اجلهم اقدم انا ذاتي ذبيحة مقدسة
رابعاً ذهب ملدوناتوس الى ان التقديس هنا بمعنى التعيين كانه يقول الذي عينه
الاب الى وظيفة الاب المخلص لكي يخلص الناس ويقدسهم فلاحظ قوله تعالى لارميا النبي
قبل ان تخرج من الرحم قد سلتك اي جعلتك نبياً في الشعوب ولهذا المعنى اوضح حيث
استثنى قايلاً جعلتك نبياً للشعوب ان لم اعمل اعمال ابي فلا تصدقوني يريد
السيد نحو اعمال الدرات كثيرة وهي العجايب التي كان يخترعها بامر الله ابيه وسلطانه
الفايق وبكونها كانت الهية كانت توضح لليهود ان يسوع هو المسيح ابن الله المرسول
منه الى خلاص العالم فان كنت اعمل وانتم لا تريدون ان تصدقوني فصدقوا اعمالي لتعلموا
وتومنوا الاب الذي هذه الاعمال الالهية في وانا في الاب الذي يجعل بذلك اللاهوت عينه
وتلك القوة القادرة على كل شي التي امتلكتها منه ومن ثم ذهب مار اغوسطينوس وبيدا
المكرم وكيرللوس والاونتيموس واوتيموس الى ان معنى الاب في وانا في الاب هو انا والاب
واحد نحن فارادوا ان يمسكوه فخرج من ايديهم لكي يرضي غضبهم لحقي بابتعاده عنهم سكن
آخنقهم قال اغوسطينوس بالمعنى المستتر لم يمسكوه لانهم ما امتلكوا ايدي الايمان

الايمان بمخرج اذا بقوة الهية ارتوارى عنهم على حدو ما عمل في اوقات كثيرة وانطلق
٤٠ ايضاً الى جانب الاردن الى المكان الذي كان يوحنا يعمد فيه اولاً وهذا المكان هو بيت
عنيا او بيت بيرا حيث اعتمد المسيح من يوحنا لان هذا الصابغ قد عمد فيما بعد في عين
نون التي هي على جانب ساليم وقد عبر الاماكن اوقاتاً كثيرة وطاف نواحي الاردن وهو
يعمد كما ذكرنا سابقاً فيما سلف وقد انطلق يسوع الى جانب الاردن الى المكان حيث
كان يعمد يوحنا فيه اولاً فذلك لكي يذكر الجموع الاتية اليه بالاعمال الحادثة هنالك
اي باقوال يوحنا وشهادته التي يشهد بها ليسوع انه المسيح ثم لكي يذكرهم على حد
سوا بشهادة الله الاب اي بذلك الصوت الذي نادى في عماده قايلاً هذا هو ابني
الحبيب الذي به سررت وبانحدار الروح الذي ظهر بصورة حمامة وهكذا يومنوا به كما
امنوا بالحقيقة حسب ما تسطر في العدد الاخير هكذا شرفه الذهب وتباعه فمكث
هناك الى ان قرب عيد الفصح ودنت اوقات الامه على الابواب وحينيذ عاود الى بلاد
اليهودية والى اورشليم واقام العازر في بيت عنيا ولهذا تسخطت الكتبة
والفريسيون فمسكوه وصلبوه على ما يتضح من الاصحاح الاتي واناس كثيرون اتوا
٤١ جا اليه وقالوا ان يوحنا ما اجترح ولا اية واحدة كانهم يقولون يوحنا ما اجترح ولا
اية واحدة ومع ذلك فصدقناه فاولى والبق ان نصدق يسوع القايل عن نفسه
انه المسيح انه يجترح من اجل هذا القول ايات هذا مقدارها وكل ما قال يوحنا في هذا فهو
٤٢ حق فكثيرون امنوا به لان الاصناف الذي اجتذبتهم اليه كانت كثيرة لانهم تذكروا
الالفاظ التي قالها اذ دعاه اقوى منه في اجتراح الايات وفي قوة الكلام وفي قداسة
السيرة اذ دعاه نوراً وحيوة حقاً وباقي الفاظها التي تقدم الصابغ واخبر عنها
في وصف المسيح كانه يقولون اذ كان يوحنا قد صدق في سائر اقواله التي قالها
في وصف يسوع ونحن قد ابصرناها وتحققناها فاذا شهادته التي بها شهد له انه
المسيح صادقة هي وقد زادت النسخة اليونانية لفظة هناك في اخر النص وكانه
يقول وامن به كثيرون هناك اي في بيت بيرا وذلك لاجل تذكرهم بشهادة الله الاب
وبشهادة يوحنا المعمدان كما ذكرنا في المرتين الاربعين هنا فقالوا فلنتقدم نحن هنا
الذي كان سراجاً الى المسيح الذي هو النهار الحقيقي قال فم الذهب اذ تخلصت الجموع

من

من الناس الخبثا وقامت عند المسيح وامنت به فلهذا المعنى اخرجهم الى خارج واستمالهم
عن مخالطة اوليك وهذا الفعل يبين انه قد عمل في العتيقة اذ كثر غزاة اليهود في
البرية بعيداً من اهل مصر وتفقههم في ساير الاحوال وهذه شبههم

الاصحاح الحادي عشر

يتضمن هذا الاصحاح اقامة العازر من القبر بعد اربعة ايام ومن ثم تغضب الفريسيون على
يسوع في العدد السابع والاربعين وعقدهم مجمعاً عليه وفيه تنبا قيافا الحبر الاعظم
في انه خير ان يموت المسيح عن الشعب كله ولهذا جنح السيد السيد عن عظتهم وذهب
الى افرام الى ايام قليلة وقد ختم يوحنا قبل هذا الاصحاح اعمال المسيح في السنة
الثالثة من كرازته لان اقامة لعازر دخلها وقد حدثت بالقرب من عيد الفصح
الاخير من عمر المخلص حينما صلب ومات كما يتضح من العدد الخامس والخمسين هنا فمن ثم
يتبين لنا ان اقامة لعازر قد كانت نحو من اربعة عشر يوماً قبل الالام السيد في هذا اليوم
الذي فيه يقرا هذا الانجيل في القداس حسب عادة الكنيسة الرومانية المقدسة
راجع التاريخ الذي قدمناه في المقدمة العامة اي في السادس والخمسين وهو ستة
وخمسون عدداً

النص

وكان واحد مريضاً وهو لعازر من بيت عنيا من قرية مريم ومرتا اختها

قال المفسر قد يبين ان هذا المريض كان ثقيلاً شديداً جداً وفي هلاكاً لانه سبب
الموت بعد قليل ولعازر كان غنياً شريف النسب فليس هو ذاك لعازر المسكين
المبتلي بالقروح الذي كان طريحاً عند ابواب الغني كما ذكر لوقا وقوله من بيت عنيا
من قرية مريم ومرتا كانه يقول ان هذا العازر كان من بيت عنيا التي هي ضيعة مريم
ومرتا اي حيث كانت مريم ومرتا مقيمتين في السكنى وكانتا تلميذتي المسيح ومضيفتيه
في بيتهما وبهذا المعنى قد دعى هذا البيت فيما سلف بيت صيدا مدينة بطرس واندراوس
لان المذكورين كانا من اهل سكان تلك المدينة وبيت عنيا بالمعنى اللغوي تاويلها اولاً
بيت الضيق والعناق وهو مناسب لهذا المحل لان مرض لعازر كان بكربه ومكرب اخته
لاسيما اذ اعتقبه الموت ثانياً معناها بيت الطاعة ولهذا قال ما ... في هذا البيت

قد نوري علي ان عمل الخير وحسن التامل ودموع التوبة جت مقبولة في بيت عنا عند ذلك
الذي امتلك طاعة بهذا المقدار مقدارها حتي انه بذل نفسه مطيعاً لله ابيه حتي الموت
ثالثاً فابانيفونيوس ان معني بيت عنيا الاستجابة لان السيد قد استجاب هناك طلبة
مريم ومرتا من اجل حيوة العازار اخيهما واعلم ان البشير ههنا انتقل من اعمال المسيح التي فعلها
قبل الفصح الاخير بالقليل كما يتضح من هذا الاصحاح الذي نحن نقيد التفسيره اي قد
انتقل البشير من شهر كانون الاول الي شهر اداره وصمت عن ذكر شهرين وهما كانون
الثاني وايساط لان لوقا قد اسهب في ذكرهما من الاصحاح الخامس عشر الي
الاصحاح التاسع عشر ومنه قد حررنا تلك الاعمال في المقدمة العامة من العدد
الحادي والخمسين الي العدد السابع والخمسين ومريم هذه هي التي دهنت الرب بالطيب
٢ ومسحت قدميه بشعرها كما اخبر لوقا وهناك اخبرنا وبينا ان مريم التي دهنت ربنا
بالطيب مرتين او ثلث مرات كما ارتاي دهنت قوم من الفريسيين هو واحدة اعني
المجدلية وهذه هي اخت العازار الذي كان مريضاً فقال البشير وكان العازار
المريض اخا هذه فقد ذكر هذا القول لاجل علة سوف يصفها وهي علة قيامة
لعازار اي ان هذا الانسان كان اخا المجدلية تلك التي كانت مشتوقة
بيسوع بالعبادة الكاملة ومن ثم استماحت منه اقامة لعازار اخيها فارسلت
٣ اختاه الي يسوع تقولان له يا سيد هاهوذا الذي تحبه مريض ارادتا بذلك
بذلك تستجديا المسيح الي الرحمة له وقد قالتا هذا القول علي سبيل الاحتشام
والاشتياق بالمسيح ولهذا قال ماراغوسطينوس من كان محباً يكتفي بالخبر
فلهذا ما قالتا الاختان ليسوع تعال وان كان ايمان القايد قد مدح
فاولي ان يمدح ايمان هاتين الاختين كقوله قال يارب لست انا مستحقاً ان
تدخل تحت سقف بيتي بل قل كلمة واحدة فيبرا فتاي فما قالت ايضاً امرر
هنالك فيشفي اخي ههنا ولا تنهانا اخر لكنهما قالتا يا سيد انظر من تحبه فهو مريض هو
بالغنا فلك ان تفعل بذلك لانك ليس تترك من تحبه فهكذا هذا التخيير علي سبيل
الدعا المشوب لان يوضح ضرورة العلاج الميال اليه وتارة يكون اعظم اقتدارا
سبب الطلبة المقبولة وذلك لان الاكثر تواضعاً وثقة واوفر احتشاماً وكرامة كما

علي

علي السواري ومن ثم حوت هذه الطلبة المستورة اولاً ايماناً عظيماً لانهما لو تقولا
للمسيح تعالي مريضاً ليلا يسبق الموت الي اخينا فيموت لانهما كانتا مومنتين بالسيد انه
يقدر ان يشفيه من مرضه بل انه يقيمه من الموت وهو بعيد عنه كما قال كيريللوس
وتاوفيلاكتوس وروبرتوس ثانياً حوت طلبتهما ثقة عظيمة وهما مستوثقتان بالسيد انه
لعتيد ان يلاحظ اخاهما حال ما يبلغه خبر مرضه اليه ولهذا لم تلحا عليه بكثرة الكلام
والمطلبات ثالثاً حوت تلك الطلبة المستورة محبة عظيمة فقالتا انظر من تحبه
فهو مريض هو فكانهما تقولان انت تحبنا ونحن نحبك فيكفي الاشارة الخبر للمحب لان
المحبة اقوي من كل ابتهال رابعاً حوت الطلبة المذكورة تسليماً كلياً قد سلمتا انفسهما
لتدبير المخلص تسليماً كلياً لكي يفعل هو بالمريض وبالمريض علي ما يشا حسب معرفته
ومحبته فمن ثم كان ابتهالهما مقتدراً وقوياً جداً ويجب الاقتدا به في اكثر الاوقات
قال رابانوس بالمعني الرمزي ان لعازار هو الخاطي الذي يحب الرب لانه انما قد
جا ليس ليدعو الابرار لكن الخطاه فالاختان هما الرجال القديسون او الفكرات
الصالحة التي تبتهل من اجل حال الخطايا وهما مصاف فيحتها ومن كون الاختان ما
ذهبتا هما بذاتهما الي المسيح وهذا الفعل قد فعله القايد والرييس ولكن لكنهما ارسلتا
اليه فذلك لاسباب كما قال فم الذهب وكيريللوس واوتيموس اولاً لانهما وثقتا
بود المسيح وشفقته وامتلكتا اختصاصاً به جزيلاً فظنتا ان الخبر يكفيه ثانياً
لانهما كانتا امراتين مضبوطتين بنحوهما ولا يليق بهما السفر الطويل ثالثاً لانه
قد وجب عليهما ان تقيما عند لعازار المريض اخيهما العلة المداواة فاتضح انهما ما فعلتا
٤ هذا الفعل اي ارسال اناس الي السيد علي سبيل التهاون فلما سمع يسوع قال هذه
المرضة ليست هي موديه الي الموت لكنها من اجل مجد الله ليتمجد ابن الله بها قوله ليست هذه
المرضة مودية للموت اعني اولاً موت لعازار الباقي بما يطلق عليه الذي رقاد وليس موتاً ثم
حقيقاً الان عن قريب يبكت سينهض ويقوم منه ومن ثم قال السيد ان لعازار حبيبنا نايم
فامضي لكي اوقظه من النوم ثانياً كانه يقول ان غاية مرض لعازار والقصد منه مجد
الله فليس الموت غايته لان الله تقدس اسمه لم يرسل هذا المرض للعازار لكي يسلب
به حياته بل ليزيده حيوة افضل وبهذا يريد مجد الله ومن ثم قال ماراغوسطينوس ليس كان

ذلك المريض المرض للموت لان الموت عينه لم يكن للموت لكنه كان للعجب الذي اذا صارت
تومن الناس بالمسيح ويتخلصوا من الموت الحقيقي ثالثاً كانه يقول ان هذا المرض
ليس هو الموت الدايم على حد ما تموت ساير الناس وليس يرجعون الي العالم بعد
فاما لعازر وان كان قد مات حقاً وانفصلت النفس من جسده فانه مع
ذلك قد اقامه المسيح بعد ذلك الحين ورجع الي العالم حياً مستقوياً اكثر من الاول
ومن ثم قال ثاوفيلكتس هذه المرضة ليست مودية الي موت دايم بقوله لكنه من اجل مجد الله
وقد ذهب اولاً اندراوس الاقريطي الي انه يعني عن صلبه وموته لان اليهود
اذ خامرهم الحسد قتلوا السيد المخلص من اجل اقامة لعازر وهذا الموت قد مجده
كثيراً ثانياً ذهب تادوروس الي ان السيد قد عني هنا عن المجد الذي كان مزمعاً
ان يمتلكه من قبل المعجزة التي اصطنعها باقامة لعازر في اليهودية كلها بل في
المسكونة باسرها ثالثاً ذهب مار انوسطينوس وهو الاصحاح الي ان مجد الله هو
الذي به رات الناس لعازر قد قام من الموت امنوا بيسوع المسيح ابن الله وهكذا
مجدوه ومجدوا الله الاب وقد ذكر البشير هذا المعني حينا استثني قايلاً ان
كثير من اليهود الذي جاوا الي مريم ومرتا لما راوا ما صنع يسوع امنوا به ولهذا
قال مار انوسطينوس ان هذا التمجيد لم يزاد المخلص شياً لكنه نفعنا كثيراً واعلم
ان اللام في ليتمجد ها هنا ليست لفظة علة لكنها لفظة تنويه الفعل الي غايته
لان النص عوض من جهة اخري فاستعمله هو لتمجيد الله وكان يسوع يحب مريم ومرتا
٥ اختها ولعازر وذلك بسبب مودتهم وعبادتهم وكرمهم الجزيل مقداره نحو اذ كانوا
قايمين باود المسيح ورسله فمرتا كانت معتنية بضيف المسيح ومريم التي اراها
كانت متعبدة له بل كانت تطوف معه المدن والقري وهو يبشر وتنفق عليه
من نفقاتها وكان لعازر مساكناً علي مشابهة اختيه وقد ذكر البشير مودة السيد
ها هنا ليس ليدل بذلك ان تلك المودة كانت علة مرض لعازر كما قال كيريللوس
كان البشير يقول من كون يسوع كان يحب لعازر واختيه فلم يلا بالي في ذلك المرض
كقول تعالي من احبه اوبخه واودبه بل ليشير لنا ان يسوع لما سمع بخبر مرض لعازر
امعن فكرته فيه ليشفيه لكن في وقت مناسب لان المحبة صيرته يعتني بخلاص
لعازر

لعازر ولهذا بسببه فعل يسوع كلما ذكره البشير في العدد الاتي وما يتلوه بدليل الفا في
فلما التي ذكرها حينا استثني قايلاً فلما سمع كانه يقول ان يسوع كان يحب لعازر
ناما سمع انه مريض ابتدي ان يفتكر في برؤه ثم رتب كل شي لكي يسترده الي الحيوة
والعافية في وقت مناسب ولعمري ان محبة يسوع للعازر واختيه كان هذا
المقدار مقدارها حتي انه من اجلها اقام لعازر من الموت مع انه كان عالماً ان تلك
القيامة كانت عتيدة ان يورد الموت عليه بسببها لان الفريسيين قتلوا المسيح لعلة قيامة
٦ لعازر محيوة لعازر اذا صارت علة موت المسيح فلما سمع انه مريض فلبث حينيذ
يومين في الموضع الذي هو فيه اي في بيت عبرا الكاين في الاصحاح السابق وعلة اقامته
هناك يومين اولاً ليفيد الجموع المستقاطرة اليه ويبرهن لهم كونه المسيح الذي شهد
يوحنا له في ذلك المكان ثانياً ليثبت قوله فيما بعد بمعجزة باهرة قد عدمت ان
يكون تهمة بل اهلاً لكل قبول وتصديق اي باقامة لعازر من بين الاموات فلهذا
يومين ليموت فاك في تلك الغيبة ويعدم نسمته ويدفن لان السيد ما اراد ان
يشفي مريضاً بل يقيم ميتاً منتناً اربعة ايام مدفوناً قد نتن فيتزايد الاحسان مقدار
العجيبة ليلا يتجه لاحد اليهود ان يتهمها قايلاً انه ما كان بعد قد قضي اجله فاقامه
وان المرض الذي كان شفاها او انه كانت مهلكته او انه كان قد غشي عليه وما كان موتاً فلهذا
السبب قد لبث يومين حتي يقال انه قد نتن هكذا فهم الذهب وتاوفيلكتس وروبرتوس
٧ وبعد ذلك قال لتلاميذه فلننطلق الي اليهودية ايضاً اي امضوا بنا من بيت عبرا الي
بيت عنيا الاتي لعازر فيها تقدم السيد فاخبر رسله بذلك ليلا يرتاعون لانهم خايفوا
من الرجوع الي اليهودية مع يسوع ولذلك ليلا ترجمه اليهود علي نحو ما التمسوا ذلك
فيما سلف قال فم الذهب ان السيد قط ما تقدم فقال رايه في ذهوبه الي المكان
حيث كان يريد ان يذهب اليه سوي انه قد ذكره ها هنا وذلك لان تلاميذه ارتاعوا
كثيراً فلذلك تقدم فذكر عزمه ليلا يزعجهم بغتة من غير ان يخبرهم لانهم خشوا عليه
وارتياعهم كله كان علي انفسهم لانهم ما كانوا بعد كاملين ولا تثبتوا في الايمان قال
مار انوسطينوس قد رحل السيد من اليهودية كانسان لا يرجموه ولكن عاد لان
٨ قد اظهر نفسه سلطاناً عظيماً كانه قد نسي الضعف البشري فقالت له تلاميذه

يا معلم الان كانت اليهود يريدون رجمك وايضاً تريد المضي الى هناك قوله الان اي
قبل الان بقليل لانه منذ اراد اليهود رجم السيد الى هذا الوقت قد انقضى شهران
قربنا في اوايل هذا الاصحاح. فقال التلاميذ هذا القول لانهم خشيوا على المسيح
وبالاكثر على انفسهم كما قال فم الذهب وتباعه ٩ اجاب يسوع وقال اليس النهار اثنتا
عشر ساعة قد ذهب ربوبرتوس وتولتيو وملدوناتوس الى كانه يقول انه قد
تعينت للنهار اثنتا عشر ساعة لان السيد حين تكلم بهذا الكلام كان الاعتدال
الربيعي قد قرب على الابواب وبالنتيجه كان النهار والليل قد تساويا وبحال
منها كانت اثنتا عشرة. ومن مشى في هذه المدة لا يقدر ان يعثر لان النور موجود
وفيه يرى الحجارة والعثرات الكاينة في المسالك ومن ثم يتحرز لا يعثر بها
فيسقط كذلك قد رسم لي الله الاب مدة من الحيوة يلزمني ان اعيش وامشي
فيها واعمل الاعمال التي اليها ارسلت ومن ثم سميت هذه المدة نهاراً ولهذا
ليس لي ان اخشى من اليهود لانهم لا يقدرون ان يقتلوني قبل منتهى زمان
حياتي التي عينها ابي لي. اي لا يقدرون على تكميل عزمهم الردي قبل ليل حياتي
وغروبها فان مشى الانسان في النهار لا يعثر لنظره نور هذا العالم وان مشى
١٠ في الليل عثر لانه ليس فيه ضو قد ذهب روبرتوس وملدوناتوس الى كانه يقول
طالما النهار موجوداً اي طالما انا موجوداً في الحيوة لا تعثرون ايها التلاميذ
اذا تبعتموني الى اليهودية لكن اذا ما وافا الليل اي غروب حياتي وموتي فحينيذ
تضطهدكم اليهود لانكم تلاميذي ويقتلونكم على حدة ما اضطهدوني
وقتلوني. قال فم الذهب فمن هذه الجهة ما يجب ان ترتاعوا فاننا ما عملنا
ما يستوجب موتاً اوفاً ان كان من ينظر الى ضو هذه الدنيا يكون في حياطة
فاولى والبق بمن يكون معي ان يكون في حياطة ان لم يبعد ذاته مني. واما
بالمعنى المستتر فمن يتبع ضو الايمان وشمس النعمة ليس يعثر اي ليس يسقط في
الخطية والذي يمشي في الليل اي يسلك في ظلام الجهل والشهوة فهذا يعثر ساقطاً
١٧ في خطايا وعقوبات كثيرة وفي نكبات وافرة. فمن ثم قال الرسول قد كنتم قبل
ظلمة فاما الان فانكم بنو الرب فاسعوا نحو ابنا النور وان ثمر النور هو في جميع
الخير

الخير والسير والحق ١١ قال هذه الاقوال ثم قال لهم ان لعازر حبيبنا نايم فامضي لكي انبهه
فدعى الموت رقاداً لان لعازر كان قد ازمع ان يقوم ويستفيق منه عن قرب قال مار
اغوسطينوس عند المسيح كان هذا الانسان راقداً لان القيامة عنده اسهل من استيقاظ
النايم من رقاده. واما عند الناس فكان قد مات لانهم عاجزون من كافة الوجوه عن ان
يقيموه وبهذا المعنى دعى الرسول الموتى راقدين لانهم قد استانفوا ان يقوموا كلهم
١٢ يوم الانبعاث فقال تلاميذه يا سيد ان كان هو راقد فقد خلص لان النوم في المرضى
لهو دليل العافية وعلتها في اكثر الاوقات لان الرقاد يقوي الطبيعة والدماغ وينضج
المواد الزايده ويبيد ما كان مضراً منه ويسبب العرق ويعيد الحرارة الغريزية.
ومن ثم يقهر المرض ويبيده ويطرده عن المريض فكان التلاميذ تقول ان كان لعازر
قد رقد فلندعه يرقد ليستفي عاجلاً ولهذا ليس تدعونا الضرورة ان نذهب اليه هكذا
١٣ فسر اغوسطينوس وكيريلوس وبونفيوس وملدوناتوس وانما عنى يسوع بقوله موته
وظنوا هم انه عنى عن رقاد النوم لانهم فهموا الرقاد على بسيط ذات الرقاد وليس بالمعنى
١٤ المتاول على حد ما فهمه السيد وهو الموت فقال لهم علانية لعازر مات قد بين
المخلص هنا انه نبي بل قد اظهر لاهوته لانه كاشف الخفايا وعلم بالغيب اي ان
لعازر قد مات كما اخبر هنا تلاميذه علانية ليزيل عنهم الجهل بذلك والحال ان
١٥ الذين ارسلتهم مريم من تخبره بمرض هو والحال الذين ارسلتهم وانا مسرور من اجلكم
لتومنوا لاني لم اكن هناك يجب ترتيب هذه الاية على هذا النسق والنظام وانا مسرور
لاني لم اكن هناك لتومنوا انتم كما رتبتها النسخة الروميه الاصلية كانه يقول انني انا
مسرور من قبل انني لم اكن هناك حاضراً اي موته لعازر وذلك لتومنوا انتم اشد
واوفر واكثر ايماناً اذا ما رايتم قيامته التي سا صطنعها انا لانني لو كنت حاضراً عنده
وهو مريض لا اشفيه من مرضه بالتماس مريم ومرتا والا اتهمتني اليهود وعيرتني على
انني لا استطيع ان اشفيه او ان كنت مستطيعاً وما اشفيه لنسبوني الى القساوة
وعدم الرحمة او لالتزمت ان اقيمه حال فراقه والحال ان هذه العجيبة يسيرة جداً
واقلما يكون يشكوك بها. ولان شاقيم ميتاً منذ اربعة ايام قد نتن فيرى الجميع ان
هذه القيامة تفوق ساير قوى الطبيعة وهي عجيبة ظاهرة لا يقتدر على فعلها

سوي الاروحده هكذا فسر كيريللوس واوتيموس وروبرتوس . قد اختلف بذلك
ماراغوسطينوس وبيدا المكرم . ودهبا الي كلام يقول انا مسرور لاني لم اكن حاضرا
في موتة لعازار لكن اخبركم بموته انا غايب فتعرفوا انا المسيح وتزدادون ايمانا
بي لان خبر مرض لعازار وليس خبر موته قد بلغنا . فالمسيح خبر بموت لعازار قد
ابان لنا انه قد علم بالغيب من قبل لاهوته لان قبل ناسوته والحال كيف تخفي
موتة لعازار عن خالقه وادمات . ذلك قد مثا بين يديه الا ان المعني
الاول اصح فلانه اسد ولكن امضي انا اليه قال كيريللوس ان المخلص تكلم
عن الميت كانه يتكلم عن حي وذلك لانه ازمع ان يرده حيا عن قرب فقال

١٦ توما الذي تاويله التوام للتلاميذ واصحابه فلنذهب نحن ايضا لنموت معه قد
دعي هذا الرسول التوم اما انه ولد مع واحد اخر كما ولد يعقوب والعيس وكانا
توما حسبما قرا اوتيموس او انه دعي بهذا الاسم من والديه علي حد ومايدعي
عندنا نحن المولود توما وان لم يكن قد ولد مع واحد اخر كما قرر توليتو وملدوناتوس
قال تاوفيلكتوس قد شرح البشير معني اسم توما فقط ليشير الي اخلاقه
اي انه توم ومعني ذلك انه متقلب غير ثابت وذو قلبين الا ان هذا القول
لا ينا سب هذا المحل لكن مناسب له بعد القيامة حين ارتاب بقيامة السيد
وما اعتقد بها وعلي ما اظن ان هذا الرسول قد دعي هنا توما كانه اخو المسيح
من بطن واحد وقد اظهر هنا علي نفسه بهذه الحال اذ قدم ذاته الي الحيوة او
الموت مع المسيح واستحث التلاميذ اصحابه لهذا الفعل عينه قايلا فلنذهب
نحن ايضا لنموت معه لان الذين ولدوا توما من شانهم احدهما ان يحب الاخر
او فرمحبة ويتبع احدهما رفيقه بالمحبة والاخلاق فاذا فرح واحد منهم او
حزن يفرح الاخر او يحزن . وهذا يجري غالبا لا دايما لان يعقوب والعيس كانا
مختلفين الخصال بل كانت العيس مع المسيح الذي كان قد قال لتلاميذه
سابقا امضوا بنا اليه اي الي لعازار قد تبين من هذا القول عظم شجاعة
هذا الرسول اذ استعد دون اخوته ساير ان يموت مع المخلص ولعمري ان محبة
الخلات الحقيقية تجذب الواحد ان يلتمس الحيوة او الموت مع صاحبه وا طلان

الرسول

الرسول ماربولس قد لاحظ هذا المعني لما قال لاهل قرنتيه انكم في قلوبنا للموت والحيوة
فيكون معني قول توما فلنذهب نحن ولنمت معه كانه يقول ان ذهبنا مع يسوع ينبغي
لنا ان نموت معه وذلك لعظم حقد اليهود وبغضهم اياه واذ كان هو يحب ان ينطلق
فلنذهب نحن معه ايضا لنموت مثل تلاميذ وجنود شجعين ورا معلمهم وقايدهم وان
كان معلمنا يتهاون بالموت بل يستلقيه فلنتهاون نحن به ونستقليه . فهذه الاقوال
قالها توما لانه لم يكن بعد قد فهم كلام السيد الذي اشار اليه به الي ان اليهود لم يكونوا
بعده مستطيعين ان يضروا المسيح هكذا فسر كيريللوس . فقدم هو ذاته لموت محتوم من
اجل المسيح وذلك حسب وهمه فكان ذلك دليلا لشجاعة الرسول وموته بسبب المخلص
علي حد سوي فاتي يسوع الي بيت عنيا كما قرات بعض النسخ فوجد له اربعة ايام في
القبر اي وجد لعازار قد مات ودفن في القبر منذ اربعة ايام . قال يوحنا فم الذهب ان
في اليوم الذي فيه قضي لعازار اجله جا الي يسوع ناع واصفا موته ثم مكث ربنا
يومين في بيت بيرا وجا في اليوم الرابع عينه الي بيت عنيا فيبني من هذا الكلام
ان في يوم الذي ارسلت مرتا ومريم فيه تخبران المسيح في ذلك اليوم عينه مات
لعازاره ودفن في القبر والا لما حصل له في القبر اربعة ايام يوما جا المسيح الي بيت
عنيا كما يخبرنا المسيح البشير هنا . فمن ثم ذهب اوتيموس وملدوناتوس وهو الاصح
الي ان لعازر قد توفي المذكور يوما جا النذير الي يسوع واصفا موت لعازار المذكور
لكن دفن عند اليوم الثاني وذلك ليلا يكون العارض له سباتا او سكتة ومن
ثم لا يكون قد مات حقا . ثم مكث ربنا يومين في بيت بيرا ورحل من هناك في اليوم
الرابع وتوجه نحو بيت عنيا لكن اذ كانت المسافة بعيدة من تلك الضيعة
نحو من عشر ساعات وما امكن ان يسوع وتلاميذه يقطعونها في نهار واحد دون مشاه
فمن ثم بلغ المسيح الي بيت عنيا في اول اليوم الخامس من دفن لعازار واقامه في ذلك
اليوم لانه ما لاق بالمخلص ان يقيمه عند المسا ليلا لا يظهر قيامته خياليه بل انسب
له ان يقيمه نهارا والضو مشرق بجلاله علي المسكونة كلها فحينيذ كان للعازار في
القبر اربعة ايام كاملة وكان ابتدي اليوم الخامس ليتحقق عند الجميع انه قد مات
حقا وبل نتن وابتدي الدود ان ياكله فلهذا كانت قيامته عجيبة باهره

ظاهرهٍ كثيرًا هذا المجال محالها حيث لم يمكن ان تتكلت الكتبة عليها وتتمها بوجه
من الوجوه ويتساغ لنا بالمعني الزمني اذ نقول اولًا ان الميت منذ اربعة ايام هي
الخاطي المتعمق في الخطية بواسطة العادة الذي اذ يكون قد مات بالخطية ثم
يحصل كانه مدفون فيها طريحًا دوديسا من الفوات والحيوة الروحيه فاليوم
الاول هو حينا يخطي الخاطي برضا ستيته فاليوم الثاني هو حينا يكمل الخطية بالفعل
اليوم الثالث حينًا يدمن علي الخطا اليوم الرابع هو حينا تعتق العادة وتولد
ملكة الخطية فكانها تصير طبيعة خامسه فمن ثم قال ماراغوسطوس ان
المشية الملتوية تنتشي الشهوة ومن الادمان عليها تنتشي العادة تتلد
الضرورة فتصير هذه الانفعال كسلسلة تقيد الخاطي بذاتها علي حدو ماعرض
له ومن ثم يجب نعمة عظيمة ومبادرة لاقامة الخاطي من لحد خطيته وقد دل
المسيح علي هذه الصعوبة اذ صرخ بصوت عظيم قايلًا لعازار اخرج برًا ثانيًا
قال اليكونيوس ان اليوم الاول هو وجود الارتفاع في القلب اليوم الثاني هو
مضا المشية بالخطية واليوم الثالث هو تكميل الخطية بالفعل واليوم الرابع هي
العادة علي الخطية والتمسك بها من قبل العادة فقال ماراغوسطوس ان
الوصول الي الخطية يتم بثلث درجات وهي الزود والميل والرضا كذلك
اختلافات الخطية ثلثا وهي في القلب والعمل والعادة كانها ثلث موتات
فالاول كانها في البيت وذلك اذ يتم رضا الخطية الثانيه حينًا يتقل علي النفس
بجرم العادة كانها في قبر قد نتنت وقد علمنا ان السيد قد اقام هذه الانواع
الثلث من الاموات وقد تبين اختلاف هذه الموتات من كلام المقيم بها عينه لانه
قال تاره يا صبية قومي وقال في غير مكان لك اقول ايها الشاب قم وفي وقت
اخر تنهد بالروح وتحرك بنفسه ودمع ثم تنهد بالروح ثانيا وصرخ بصوت عظيم
قايلًا لعازار اخرج برًا وقال ايضًا هذا القديس ان في الخطية يصير اولًا حركة
اللذة في القلب ثانيًا الرضا ثالثًا العمل رابعًا العادة ثالثًا قال كتاب
التفسير نقلًا عن اغوسطوس وبيدا المكرم ان يوم الخطية الاول هو حينا نتلد
بالخطية الاصلية الثاني هو يومًا نتعدي علي ناموس الطبيعة اذ نكون قد بلغنا
اثذنا

اثذنا الثالث هو حينا نختق الشريعة الرابع هو حينا نتهاون بانجيل المسيح ونعمته
باعيانها قال ماربرنردوس بعكس هذا القول وهو ان هذه الايام الاربعة رمز علي حركات
التايب وافعاله الاربعة فالاول فعل الخوف الثاني المجاهدة ضد الخطية الثالث فعل التوجع
والرابع فعل الخجل من الخطية وكانت بيت عنيا قريبة من اورشليم نحو من خمسة عشر غلوة
١٨ فالغلوة ثمن الميل فتكون الجملة ميلين الاغلوة واحدة فهذه كانت مسافة بيت عنيا
من اورشليم وقد ذكرها البشير ليخبرنا بان كثيرين علي ما يليق جاوا من اورشليم الي تلك
١٩ الضيعة ليعزوا مرتا ومريم علي موت لعازار اخيهما وفقده ولهذا استثني قايلًا بان يهودًا
كثيرين قد جاوا الي مرتا ومريم ليعزوهما في اخيهما قال فم الذهب فكيف كان اليهود يعزونهم
وقد كان المسيح يحبهما وقد كانوا رسموا ان اعترف معترف انه المسيح يخرج خارج
مجمعهم فنقول انهم كانوا يعزونهم اما الضرورة مصابهما واما انهم احتشموهما لموضع انهما
كانت اشرف حسبًا من غيرهما واما ان الذين جاوا اما كانوا خبثا لان كثيرين امنوا به
وقال تباع فم الذهب ان الكثيرين الذين جاوا والتعزية الاختين كانوا خاصة من اهاليهما
واقاربهما بل اذ كان مصابهما امرًا جدًا دعت الضرورة بان يجي كثيرون من قرب وغرب
ليعزوهما الا ان حزن الموت يعم الطبيعة كلها فمن ثم تكون التعزية منها عموما فلما سمعت
٢٠ مرتا بقدوم يسوع خرجت لتتلقاه واما مريم فكانت جالسة في البيت مشتغلة بالسكوت
والنوح والصلوة حسب عادتها ولهذا خبر قدوم السيد ما بلغ اليها بل مرتا اختها لان
هذه البتول كانت اكبر من مريم وكانت مترئسة علي البيت ومعتنية في اشغاله ولهذا
كانت ساير الرسالات تتسلم ليدها اولًا وكانت تخبر اختها فيما بعد بها اذ لا كان السيد
قد بلغ الضيعة وما امكن ان تتاخر ملاقاته فيري ان السيد كان قد دنا من البيت لما
خرجت مرتا لتتلقاه ثانيًا لان مرتا ارادة ان تخاطب السيد سرًا علي انفرادها وتعلمه
بالحادث عليها التماسًا لعلمه يريد ان يقيم اخاها ويسعفها بطريق اخر كما تبين من العدد
الاتي ثالثًا لان مريم كانت مشتغلة بالسكوت والصلوة كما مر ولهذا لم تخبرها مرتا اختها
بقدوم المسيح رابعًا لان مرتا لو اعلمت اختها مريم بمجي المسيح لكانت ساير اليهود تبعتها وكان
وقد صار سبب كبير وربما صارت مشاجرة ما بينهم وبين المسيح خامسًا ربما انه مرتا نسيت
تصوت باختها لوفور الفرح والابتهاج الذي شملها بورود المخلص ومن ثم ما افتكرت بشي سوي

٢١ بانها تخرج لتلقاه فقالت مرتا ليسوع يا سيد لو كنت ها هنا لما كان قد مات اخي قال
كيرلس وفم الدهب وتاوفيلكتوس كانها تقول لاني عالمه بقدرتك القادرة على
كل شي فلو كنت ها هنا لاستطعت ان تقصي الموت بعيدا وقد علمت انا ايضا
انك محبا كثيرا فلو كنت ها هنا لما سمحت بان يموت اخي وقال المزكورون ان مرتا حينا
توجهت قدام السيد فكانت كانها تشكو منضرا على اخوه قد تباطا في قدومه اليها
لكي يرد عليهم بان لعازر قد مات في اليوم عينه الدي فيه وصل خبر مرضه الى
يسوع ولهذا لو قام في ذلك الوقت وتوجه الى السفر لما استطاع ان يدرك لعازر
في الحيوة لان المسافة كانت بعيدة نحو من تسع ساعات فاليق ما يقال ان مرتا
تشكو ذاتها من كونها لم ترسل البشير للمسيح سريعا او انها تندب بوجه الهموم على
غياب المسيح لانه لم يكن حاضرا لكي يشفي لعازر اخيها على حد ما نفعل نحن اذ
نشكو من ذلك ان مرتا في ذلك الوقت لم تكن قد امتلكت مومنة كاملة بحقيقة
لاهوت المسيح وعلمه بكل شي وقدرته على الكل لانها لو كانت قد امتلكت هذا العلم
لصدقت هكذا بان المسيح قد عرف موت اخيها واستطاع على برؤه وهو غايب فكانت
موثقة به بانه نبي اعظم من ساير الانبيا ولم تكن مومنه به انه الاله ايضا لكن اذ صاعدها
المسيح وانار ضميرها حينيذ امنت كما يذكر البشير في العدد الثامن والعشرين هاهنا
٢٢ ولكن الان ايضا علمت ان الله يعطيك كلما سالت الله ربا النتيجة ان تسال قيامة
اخي فيعطيك ولئن كان ميتا منذ اربعة ايام وقد نتن قال كيرلس ان مرتاه
ظنت بان المخلص ماتي ليقيم لعازر اخاها وبالحري لكي يعزيها ويبرد من اختها ولهذا
سالته منضرا بان يقيم اخاها وكان ذلك باحتشام وتواضع وتسليم كلي فانها قالت
اطلب اليك ان تقيم اخي بل قالت قد علمت انك قادر وان تشا فتفعل والحكم
بيدك وان قال قايل لماذا يا ترى صبرت مرتا جسد لعازر وحنطته بالبلسم وتركته غير
مدفون الى مجي المسيح وذلك لكي تستعطفه بسهولة الى قيامة اخيها اجيبه لان
اليهود ما كانوا يدفنون ميتهم في الغد حسب عادتهم ثانيا لان مرتا لم تكن محققه ان
كان المسيح قد ازمع ان يقيم اخاها ام لا ثالثا لان ترك الميت في البيت من غير دفن
اربعه ايام لهو خلاف كل عادة يستحق هو ها هنا رابعا لانها كانت مومنه بان المسيح

بستطيع

يستطيع على قيامة الميت ولو كان مدفونا في قبر على ما قالت هي ها هنا خامسا لان المسيح
دبر ان مرتا تتبع عادة ساير الناس وسابقهم وتدفن لعازر اخيها في قبر وذلك لكي يقيمه من
القبر فتكون العجيبه اعظم والاحسان اوفر فنعلم الان بالمعنى الادبي ان الله يسمح تارة
ان نسقط نحن في البلايا وان وهذه تتعاظم جدا وحينيذ يسعفنا بقوة عظيمة ليظهر
عظم اقتداره وغاية رافته وعنايته وحنوه ثم ينبغي حينيذ للمومن ان يزيد املها
ويضاعف ابتهاله اكثر ولا ينقطع رجاه البته لانه متى فقدت المعونة البشرية بالكلية
حينيذ تسرع المعونة الالهية الى من يستغيث بالله فعلى هذا المنوال تعطف الله
عز وجل على ابينا ابرهيم وخلصه وهو في اعظم الضيقات وذكر يوسف وهو مطروحا
في السجن منسيا ونظر الى اليهود وهم تحت ظلم فرعون وعبودية المصريين واذ ادركهم
عسكر الاعدا ما بين البحر والجبال وما عاد لهم مهرب فحينيذ شق قدامهم بحر القلزم ثم
فدخلوا وخلصوا وغرق اعداهم وعلى هذه الحال قد سمح بان يظلموا في ارض الميعاد
تارة من اهل مادين وطورا من اهل مواب وفي ارض الميعاد الاقامت من اهل فلسطين
واهل عمون لكي يستحثهم الى الطلبة والابتهال وحينيذ كان يرسل لهم جماعات لتخلصهم
كما ارسل جدعون وشمشون وغيرهما من القضاة ثم سبق تارة فنجاهم على يد يهوديت
من عسكر اليفانا الطاغي وعلى يد مردخاي من هامان وعلى يد المكابيين من انطيوخوس
الظالم وكذلك اذ احاط شاول بداود وهو في المغارة فخلصه ربنا اذ جا بخبر يخبر
شاول بدخول اهل فلسطين الى بلاده ونفعهم ايضا فخاصة بالله انه
يكمل نقص الطبيعة ويساعد المنقطعين الدين ما عاد لهم رجا بالنجاه كقول المرتل
لك ترك المسكين انت معين اليتيم
٢٣ فقال لها يسوع سيقوم اخيك معزيا اياها على
موت اخيها بذكر رجا القيامة بحال مستور لكي يصاعدها رويدا رويدا ان تومن وترجا
العجيبة العظيمة التي استانف ان يصطنعها بقيامة اخيها كانها استحقتها بهذا الاستعداد
٢٤ كما قال لاونديوس قالت له مرتا اعلم انه سيقوم في القيامة في اليوم الاخير اذ كان المسيح
قد قال بحال مستور لمرتا ان لعازر سيقوم ولم يوضح ان كان ذلك سيقوم الان او في
اليوم الاخير في القيامة العامة فلهذا استنتجت مرتا انه سيقوم في اليوم الاخير
وذلك لكي تفهم من المخلص حل هذه القضية كانها تقول ان كان اخي فقد استانف ان

يقوم في اليوم الاخير فليس قيامته احسانًا خصوصيًا به لكنه مشاع يعم ساير الناس
البشر وان كان قد ادعو ان يقوم قبل تلك القيامة اي ان كنت تشا انت ان
تقيمه الان فاسالك ان تخبرني بذلك علانيه حينيذ يكون هذا الاحسان خاصًا
به وبنا ايضًا فمن ثم هذه الجهة قد استبان ان اليهود والفريسيون خاصة كانوا
يعتقدون بخلود النفس الناطقه وبالقيامة ايضًا حين تقوم الاجساد كما اخبرنا
الكتاب المقدس وذلك لان مرتا قد تكلمت ههنا حسب اعتقاد اليهود قال
لها يسوع انا هو القيامه والحيوة وذلك من وجه العلة كانه يقول انا هو منهض
الاموات وانا هو معطي الحيوة لان السيد هو علة الحيوة والقيامة لكل انسان لان به
تقوم الاموات والاحيا به يحيون هكذا انا قادر على ان اقيم اخاك قبل القيامة العامة
فهو القيامة الحيوة على نحو ما هو البر والقداسة والخلاص حسبما قال الرسول اعني هو
البر والمقدس والمخلص لساير الناس ولهذا قال مار اغوسطينوس انك تقولين ان اخاك
سيقوم في اليوم الاخير وقد صدقت بهذا القول لكن ذاك الذي به سيقوم في اليوم
الاخير بهذا عينه يمكن ان يقوم الان لان هذه القيامة والحيوة بحيث ان جميع الناس
تقوم بي وبدوني لا يقدر احد ان يقوم وذلك من كوني انا علة القيامة على اربعة
انحا اعني انا السبب الاستحقاقي والفاعلي والتمثالي والغايي فبموتي استحقيت
قيامة ساير البشر وسوف اصنع هذه القيامة في اليوم الاخير وقد اعطيت مثالها
بقيامتي التي هي غاية قيامة الجميع لان ساير المومنين سوف يقومون لكي يكونوا موافقين
لي بقيامتي بالمجد ويمجدوني الى الابد ومن هذا القبيل رد المسيح بحال مستور جوابًا لقول مرتا
مهما تستمنح الله اياه يعطيك فخاطبته كمن يخاطب مكينًا في الفضيلة موفقًا فيما
يطلبه وانما اظهرت بذلك نقص ايمانها فلهذا حملها يسوع فكانك انت تقولين مهما
تستمنح الله اياه يعطيك وهو قال موضحًا انه ليس محتاجًا الى معونة اخرى كما قال فم
الذهب لانه قال انا هو القيامة كانه يقول لست انا محتاجًا الى طلب القيامة لاخيك
من الله لاني انا قادر ان امنحها بذاتي لاني انا القيامة والحيوة اي قيامة الموتى وحيوة
الاحيا لاني انا مقيم الموتى واعطي الحيوة للاحيا موضحًا انه هو معطي النعم الصالحة
ومنه يجب التماسها فمن ثم ذهب قوم الى ان قوله انا هو القيامة الحيوة كانه يقول انا هو
القيامة

القيامة الى الحيوة فمن ثم اذ يفسر الحيوة يستثني قايلًا من يومن بي وان يمت وحيا ان المسيح يمنح
موتًا الملتمسة رد الحيوة لجسد لعازر اخيها اكثر من التماسها ويرد لها ما هو اكثر من عرضها اي
يمنحه حيوة النعمة ايضًا اعني ان نفسه تحيا ههنا بحيوة النعمة لتحيا هناك بحيوة المجد
وتحيا النفس الى ان يقوم الجسد ولا يعود الموت يتسلط عليه فيكون المعنى كانه يقول
ليس يقوم اخوك فقط اذا اقيمه انا بل كل من يومن بي بايمان حي ومتصف بالمحبة وان
يمت يحيا اولًا لان نفسه تحيا دايمًا بحيوة المحبة والنعمة والمجد في السما ثانيًا لان جسده
سيقوم بي من الموت في اليوم الاخير الى حيوة الابد السعيدة وهذا المقصود خاصة هنا
من المسيح لانه وان يمت الجسد حقًا فموته الى وقت فقط بحيث ان ذلك الموت
يتبين انه رقاد لانه سينهض ويقوم منه في اليوم الاخير وكل من كان حيًا وآمن بي فليس
يموت الى الابد ان السيد ههنا يعتمد ان يثبت على نفسه انه هو القيامة والحيوة اي انه
هو علة القيامة الحيوة لساير المومنين والقديسين فاذ اثبت انه هو القيامة قال من
يومن بي وان يمت يحيا اعني لانه سيقوم بي من الموت الى حيوة الابد واذا اثبت انه
هو الحيوة قال كل من كان حيًا وآمن بي فليس يموت الى الابد كانه يقول كما انني انا
ساقيم المومنين الى حيوة سعيدة كذلك ساحفظ الاحيا المومنين بي في حيوة ابدية واصير
لا يموتوا الى الابد لانه ولئن ماتوا حسب اقتضا الطبيعة الى مدة يسيرة فساقيمهم بعد
قليل من الموت الى حيوة ابدية فيستبين من هذه الجهة انهم كانوا راقدين ولا مايتين ومن
ثم انا هو القيامة والحيوة لساير المومنين الموتى والاحيا لانني امنحهم جميعًا حيوة دايمة
بالقيامة هكذا فسر كيرلس ولاونديوس وفم الذهب وتباعه واما الكفار المنافقين وان
كانوا قد ازمعوا ان يقوموا هم ايضًا الى الحيوة فحيوتهم مع ذلك اولى ان تدعى موتًا لا حيوة
لانه سوف يقومون الى العذاب الدايم وقد ذهب اخرون الى كانه يقول كل من كان حيًا
حيوة طبيعيه وآمن بي هكذا يحيا حيوة النعمة الفايقة بواسطة الايمان المتصف بالمحبة
فهذا ليس يموت الى الابد اولًا لان نفسه لا تموت بالخطية المميتة لكنه يمكث حينيذ في حيوة
النعمة ما عدا انه يدرك هو هذه النعمة ويطرحها عنه باختياره بواسطة الخطية ثانيًا
ومن جهة الجسد وان مات الى مدة يسيرة فليس ابدهم ميتًا الى الابد لكنه سيقوم الى حيوة
الابديه كقوله تعالى لكي لا يهلك كل من يومن به بل ينال حيوة الابد فهذا المعني كما قاله

من كل جهة لان السيد يعتمد هنا قيامة الجسد اكثر من قيامة النفس لان الحديث مختص
بقيامة لعازار تومني بهذا قد التمس السيد هاهنا الايمان من لعازار عينه لانه قد كان توفي
وذلك لكي هي تنال بذلك الايمان قيامة اخيها ولكي تستفيض هي ايضاً الى زيادة الايمان
والرجا بالقيامة دون ثم تعود مستعدة اليها باوفر اجتهاد لو قد امست وعلى هذه المشابهة
التمس ايمانا من ذلك الاب الذي طلب اليه ان يستخلص ابنه من الشيطان وكذلك طلب
ايمانا من الذين كانوا يحملون المخلع قالت له نعم يا سيد انا امنت انك انت هو المسيح ابن
٢٧ الله الحي الوارد الى العالم لتمنحه الخلاص وتفديه قولها ابن الله اي ذلك الابن الفريد
المتساوي بالقدر والجلال اي ابن الله الطبيعي الوحيد وفضل السيد هنا ايمان مرتا
الناقص اذ قال لها انا هو القيامة والحيوة ولهذا اذ استنارت هي من المخلص باطنا
ابرزت قول الايمان الكامل وقالت لقد امنت انا يا سيد انك انت المسيح ابن الله
الحقيقي وبالنتيجة انك انت الذي علة كل قيامة وحيوة واوقن انك لقادر ان تقيم لعازار
اخي وكل ميت تشا انت ان تقيمه وتحييه في ساعة بما انك اله هكذا فسر مار اغوسطينوس
وكيريلوس ولاوندوس ومار ايلاريوس ومالدوناتوس وربيرا الان فم الذهب
واوتيموس وتوليتو قد ذهبوا الى مرتا ما فهمت قول المسيح هذا القايل انا هو القيامة
الحيوة على جهة الواجب وما تاملت المقصود كاملا ولهذا قالت بوجه مستور انا
امنت انك انت المسيح ابن الله من غير تمييز هل هو ابن الله بالطبع او بالذخيرة
فايقنت انه به انه نبي عظيم فريد دون القديسين والانبيا جميعا ولما قالت هذا
مضت ودعت اختها مريم سرا وقالت ان المعلم قد جا وهو يدعوك ففي هذه الجهة
قد يستبان ان السيد امر بان تدعى مريم الى الوسط ولو لم يكن قد ذكر البشير هذا الامر
سابقا مكتفيا بذكر ما فعلت مرتا التي كلمت ام المسيح فاشار اليه بهذه الطريقة طلبا
للاقتصار كما فسر اغوسطينوس وكيريلوس ولاوندريوس وتوليتو ومالدوناتوس دون
كون مرتا قد دعت مريم اختها سرا فلان اليهود بكثرة ما يحدقون بمريم يعزونها ادعتها
سرا لئلا تعرف الجمع الحاضر عندها فيسمعوا اوليك ولهذا الغرض قالت اختها
لها مقصودها سرا وما قالت لها علانية المعلم قد جا وهو يدعوك فلما سمعت
تلك نهضت بسرعة وجات اليه ولم يكن يسوع صار الى القرية اي الى بيت عنيا ولكنه
كان

٢٩ كان ايضا في المكان الذي فيه لقيته مرتا لان يسوع كان اعتمد ان يذهب الى قبر لعازار
٣٠ الذي كان خارج الضيعة بسبب عداوة اليهود ولهذا ما اراد انه يدخل بيت عنيا لئلا
يلتزم بعد قليل ان يخرج منها لينطلق الى القبر فلبث خارج القرية ليكون قريبا من القبر
وهناك انتظر مجي مريم فلما سمعت ان يسوع قد جا نهضت سرعة محترقة
من الشوق والمحبة له وذهبت اليه قال فم الذهب ان كان الحاضرين لقربها علموا
عندها وهي باكية منتحبة ما تبصرت الى المعلم اليها على ما اقتضت مرتبتها ولا ضبطها نوحها
فهذه احر شوقا من اختها لانها ما خجلت من الجمع ولا من الظن الذي امتلكه اوليك من
اجلها لان قد كان جمهور كثير من اهل بيتها لكنها عند مجي المعلم اقتصت عنها الاوهام
الانسانية كلها وتمكنت في عزم واحد وهو في اكرامها المعلم واما اليهود الذين كانوا
٣١ معها في البيت يعزونها فلما راوا قيامها بسرعة وخروجها تبعوها وقالوا انها تمضي الى
القبر تبكي هناك قال مار اغوسطينوس ان مرتا قد دعت مريم اختها سرا وقالت لها
مقصودها خفيا اي فهي وحدها سمعت وليس اليهود الحاضرين هناك الا انهم لما
راوها قد قامت وخرجت سرعة فظنوا انها تذهب الى القبر لتبكي هناك وتنوح
فلهذا تبعوها وقد صار ذلك بعناية الله الموفقة لكي ينظر اليهود الذين تبعوا
مريم بكثرة الجمع بعجيبة القيامة التي فعلها يسوع في اقامة لعازار الميت ويكونوا
٣٢ شهودا لتلك المعجزة ويومنوا به ويميلوا غيرهم الى الايمان على مشابهتهم فلما
انتهت مريم الى المكان الذي كان فيه يسوع وراته خرت على قدميه على جهة الكرامة
والوقار من قبل معرفة الاحسان وذلك بما انها سابقا اذ دهنتهما بالطيب وغسلتهما
بدموعها ومسحتهما بشعرها قيل لها مغفورة لك خطاياك اذهبي بسلام وقالت له
يا سيد لو كنت هاهنا لما كان مات اخي قالت الاقوال التي قالتها اختها باعيانها
لان حزنهما كان واحدا وايمانهما هو في حد باعيانه لكنها ما قالت ساير الاقوال التي
قالتها مرتا لان هيجان الدموع منعها فقولها لو كنت هاهنا حاضرا لما انتقح المرض
ان يطرق ابواب الدين كانت الحيوة عينها عندهم تبات وان يسوع لما راها تبكي وراى
٣٣ اليهود الذين جاوا معها باكين تنهد بالروح وحرك نفسه قوله تنهد بالروح قرات
النسخة اليونانية انتهر روحه وان سال سايل ماذا يكون هذا الانتهار فنجيبه

قد ذهب اولا بولس الحمصي الي ان هذا الانتهار هو التهدد والنوح قد تهدد
السيد ليعلمنا ان نتهدد بالكية علي الجب التهلة بخصص برحمت والانتهار يختص
من يغضب ثانيا ذهب ثاوفيلكتوس الجيد انه بالروح قد عني اللاهوت
كانه يقول ان يسوع اذ زجر الدموع بقوة لاهوته ابطل انهمال العبرات
وانعطاف الرقة الذي كان يتحرك فيه من قبل بكا مريم واليهود الحاضرين
وذلك ليلا يكون سوالممقو بالشهوة خلاف يليق بمثل هذا الرجال الجليل
قدره اذا ما دموع انهطلت عن ارتة لان النوح من شانه ان يرجو الطموح
فلهذا زجر هذا العارض عن ضبطه قد قارب الي هذا قال فم الذهب واوفيموس
وكيريللوس ولاوند يوس اي ان انتهار الروح هو انعطاف الشجاعة
والغضب الذي به كان المسيح قد اقتهر ذاته وابطل الحركة الحيية وانسكاب
العبرات بتقطب وجهه كانه يقول ان المسيح انتهر روحه وضبط طبيعة
البشرية عن البكا لكن يرد عليهم اولا لانه هذا الانعطاف الي الشفقة
لم يكن قد تحرك بالتمام في المسيح حينا انتهر روحه لكنه فيما بعد تحرك بنفسه
ثانيا لان هذه الالام والاهوا كانت في المسيح اختيارية وليس كانت تحرك
غصبا عنه ثالثا لانه بعد الانتهار حرك نفسه فاذا ما ضد الانتهار لكنه زاده
فنقول الان ان سيد الكل ها هنا قد ابرز فعل الانتهار اي فعل الغضب بروحه
اي بضميره اعني بالحواس الباطنه وقد اظهر هذا الفعل بالانتهار اي بصوت
متغضب ليدل علي التوجع الذي حصل لدي موت لعازر ومن بكا مريم واليهود
ولكي يستعد ايضا بهذا الانتهار ويتشجع علي القتال مع الموت ليشير بذلك
صعوبة قيامة لعازر من بطن الذي كان قد مات منذ اربعة ايام لاسيما اذ كان
الحال يضاد الامر ليتبع المجد العتيد يحصل لسيد الكل من تلك المعجزة يعني ثم قال مار
اغوسطينوس بصوت المنتهر ظهر رجا القيامة بل كان يري المسيح من اجل اقامة
لعازر كان عتيد ان يصلب من الرؤسا الحسودين ومع ذلك فقد غلب نفسه
واقام لعازر وهذا الفعل كان من اعظم افعال الشجاعة وقد اظهره بالانتهار

المذكور

المذكور كذلك الجنود يهيجون انفسهم الي الحرب ويحركون الغضب لاسيما اذا كانت
الحرب شديدة تحت خطر عظيم ومتي اذا اقلت الاسد علي توحد علي فيل فقبل ان يثب عليه
ويحاربه ويطفق الوقت ان يبدر لكي ينبه قواه ويرجف العدو بزيره كذلك اذا تحركت
التجربة من الشيطان او من العالم او من الجسد فلنتهرها بسخط وغضب شديد فنقهرها
ونبيدها ومن هذا القبيل فكان هذا الانتهار اي الغضب اولا علي الموت والشيطان
لان الموت قد دخل الي العالم بحسد المحال ومنه صار السبب للبكا والنوح كما قال مار
اغوسطينوس وبيدا المكرم وكيريللوس والبيري وربيرا وبونيفيوس ثانيا
وخاصة كان هو المسيح علي كفر الكتبة والفريسيين ومن اجل كفر المذكورين قد رسم
الان بموت لعازر لكي يقيمه يسوع اعني لعازر ذاك الذي بسبب موته قد
انهطلت دموع جزيلة مقدارها من مريم ومرثا ومن المحبين الذين جاوا ليعزوها ثالثا
ويهل المعني قال المرتل اغضبوا ولا تاثموا واذا اخذ السيد هذا الغضب اخرج منه
الباعة من الهيكل وعلي هذه المشابهة فموسي عبد الله عبادة العجل قتل ثلثة
وعشرين الفا من اليهود وايليا انزل النار من السما علي القواد وجنودهم الذين
كانوا قد جاوا لاخذه فلوجب ما يكون ان نغضب علي الخطية والشهوة والتجربة لان
هذا الغضب عادل وهو كالجندي المنتقم للمقال من الشهوة هكذا فسر توليتوس وهذا
هو القول السيد في نبوة اشعيا حيث قال خلصت لي ذراعي وغضبي هو اعانني
ودست الشعوب برجزي وسكرتهم بسخطي وصرعت قوتهم الي الارض فتحرك السيد
بنفسه اعني انه ابرز في ذاته باختياره فعل الغضب المذكور وفعل التحنن والشفقة
وهطل الدموع بسبب بكا مريم ورفقة الحاضرين ولولم يري للمذكورين الظاهر
علي نفسه عدم الاستطاعة فاذ رآهم يبكون تحرك هو ايضا بنفسه واعلم ان هذه
الالام اي الغضب التحنن والحزن والبكا وما يجري مجراها كانت في المسيح طوعيه
باختياره خلافا لما هي موجوده فينا فمن ثم كانت مرتدة من العقل والارادة بارجوده
الصالحه ولهذا هو تحرك بنفسه وليس حركه احد ولهذا الالام المذكورة ليس تدعي
الاما حصر الانعطاف في المسيح تدعي عوض الالام كما قال الدمشقي لان سيد الكل كان

يقدر ان يحركها او يسكنها حسب اختياره اكثر واقل كي يدبر فرضيًا ويستميلها كما يشا ثم
راجع ما ذكرناه في نتي. فمن ثم قال مار اغوسطينوس تحرك بنفسه لانه اراد وليس
من يقدر ان يقلقه فجاع لانه اراد وله سلطان ان يفعل كيفما شاء. وقد
اوردنا فيلاتوس علة هذه الافعال قايلاً لكي يظهر على نفسه بكونه انسانًا حقيقًا
لا خاليًا ويعلمنا الشفقه ايضًا. فتحرك السيد بنفسه اي اتصف بانعطاف
الحزن والغضب والشفقه. وقد اظهر ذلك بتغير وجهه وصوته من الحزن
الذي حركه بنفسه فاذا علة انتهار المسيح وتنهده وتحريكه كانت خاصة من قبل
الموت لعازر ثم من بكا وتحيب الاختين والحاضرين الصادر من موت لعازر كما
يتضح من النص عينه. لانه قال وان يسوع لما راها تبكي وراى اليهود الذين
جاوا معها باكين فتنهد بالروح وتحرك بنفسه فيسوع اذ راى عظم كربة مرتا
ومريم تلميذتيه ونوح اليهود والعام من اجل موت لعازر حرك الانتهار والهرفي (?)
نفسه اي حرك فعل الغضب في نفسه. وبه غضب من جهة تلك العيلة المحبوبة
منه كثيرًا على انها سقطت بتلك النكبة وابتلت بذلك النوح مع انها قد استحقت
كل تعزية وفرح. دبالنتيجة قد غضب ايضًا من جهة جنس البشر الذي بلي بالشقا به
ومصايب الموت ومن ثم سقط في مثل هذا النوح والبكا مع ان الله عز وجل قد
صنعه في البدء شريفًا وكاملاً وعديم الموت. وبالنتيجة من هذه المصايب قد سخط
يسوع على سبب هذه البلايا وعلى من ادخلها وهو ابليس والخطية على حد سوا التي قد
سببت هذه الشرور كلها. وهذا الغضب قد اعتمد بتصميم النية ان يرفع هذه المصيبة
اولاً عن مرتا ومريم اقامة لعازر اخيهما ثم بعده ايضًا يرفعها عن جنس البشر كله بموته
وصلبه اللذين قد قربا على الابواب. فسكنت لعازر والناس حركة الشفقة في
المسيح. والشفقة حركت الغضب على البلايا بهذا المقدار بمقدارها والغضب زاد
الشفقة وحرك الغيرة ايضًا والعزم على طرد تلك البلايا ولو بخسران حياته
بالموت على الصليب لان بهذه المشقة العظيمة كان مزمعًا هو ان يفدي تلك
المصايب كقوله ويوم النقمة في قلبي وغضبي هو اعانني وقال ابن ضعفوه قال

٣٤ يا سيد تعال انظر

من

من المعلوم ان يسوع كان عالمًا بمكان قبر لعازر لانه اذ علم بموته عن بعد كيف لم يكن يعلم
قبره لكنه ما اراد هو انه يبادر اليه من ذاته فسال اوليك عن كلما جرى لانه كان هنا
حسب عادة الناس لكي يسالوه هم انه يعمل العجيبة ويقوم الطريق اليها ويستخلصها
من كل تهمة ويحرك الحاضرين ان يصغوا الى سائر اقواله وافعاله في اقامة لعازر
قال مار اغوسطينوس عن غريغوريوس بالمعنى التناولي فقد ذكر السيد للنسوة خطيته حول
كانه يقول انا جعلت الانسان في الفردوس وانتن قد وضعتموه في القبر وقولهم تعال
يا سيد فانظر فانهم يدعونه بحرقة وشوق عظيم مترجين ليأتي انه يقيم لعازر
حبيبه كما اقام الغرباء. فمن ثم قال الكتاب التفسير بالمعنى المستتر تعال فانظر اي
اشفق وارحم لان الله ينظر اي تحننه كقول المرتل انظر تواضعي واغفر خطاياي
وقال فم الذهب خلاف ذلك اي ان المسيح ما جاء على هذه الجهة انه يقيم لعازر
لكنه جا على انه مهل دموعه فدمع يسوع وذلك لما راى ضريح لعازر وان فم
الذهب قد ذهب الى ان السيد قد دمع لما تنهد بالروح وتحرك بنفسه وقد يكون
ذلك فقد دمع المخلص ليظهر محبته للعازر ويبين الحزن الذي امتلك بسبب موت
المذكور ولكي يوافق مرتا ومريم وسائر الحاضرين وهم يبكون ويعلمنا ان نفعل
نحن كذلك. فمن ثم قال مار اغوسطينوس ان المسيح قد صار كلاً للكل. فقد صار فقيرًا
مع الفقرا وغنيًا مع الاغنيا وجاع وعطش مع العطاشا والجايعين
فهو في السجن مع البايس ويبكي مع مريم ويتنعم مع الرسل ويعطش مع السامرية
وقد دمع المسيح ايضًا ليجعل صلوته مع الدموع اكثر قوة وتاثيرًا لان الدموع علامة
الحزن والوجع والمحبة والشوق على حد سوا ولهذا من عادة الله عز وجل ان
يستجيب صلوة الباكين. فهكذا اذ قدم المسيح الطلبات والتضرعات بجوار
شديد ودموع فاستجيب وهو على الصليب فاستجيب له من اجل كرامته وعلى هذا الحذو (?)
قال روفائيل لطوبيا وقت كنت تصلي بدموع انا قدمت صلوتك للرب وكذلك
اذ صارع يعقوب الملاك امتلك البركة منه وذلك لانه بكا وساله. وقال مار

لان الدموع في التايبين خمر الملايكة لان خشوع الضمير يوجد في الصلوة وهو يحرك
الله وكانه يغتصبه للشفقه وللتحنن كقول المرتل القلب المتخشع والمتواضع
ما يرذله الله وعلي حدو ما تحرك دموع الطفل والدته وربما يستميح ما يلتمسه منها
لان الله يظهر لنا احشا رحمته مثل ام لنا وقد اورد قوم اتعابا للمخلص غير
المركوزة منا اولا قال كيريلوس قد بكي السيد في ما تقدم علي مصايب جنس
البشر وشقاوته التي اصابته من قبل الخطية ثانيا قال اندراوس القريطي
ان السيد بكي علي كفر اليهود الذين كانوا من ضعف الايمان لم يؤمنوا بالمسيح ولو
نظروا معجزة قيامة لعازر المدهشة ثالثا قال ايسيدوروس بيلوسيوطا
وروبرتوس ان المخلص بكي لانه كان عتيدا ان يسترد لعازر من الراحة الي
اراجيف العالم ومجاطرات هذه الحيوة وشقايها واعلم ان السيد بكي
ثلث مرات كما ذكر الكتاب المقدس اولا ها هنا في موت لعازر ثانيا علي
الصليب ثالثا حينا تفرس باورشليم ورثيا علي خرابها قال مار برنردوس
ان دموع المسيح قد اوردة علي خجلا وتوجعا فابن الله توجع وبكي والانسان
يتالم وليس يبكي لكنه يضحك وقال مار اغوسطينوس قد دمع المسيح فليبكي
الانسان علي نفسه لان المسيح قد بكي ليعلم الانسان ان يبكي وما تنهد وانتهر
روحه وتحرك بنفسه الا لكي يتنهد الان في الاشتكا علي جرمه واعماله الخبيثة
التي تغيض السيد ويطرح عادة الخطاه عنه غصبا بقوة التوبة وعزمها

٣٦ فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه وقال اناس منهم اما امكن هذا الذي
٣٧ فتح عيني الاعمي منذ مولده ان يفعل ان يصير هذا لا يموت نعم انه كان قادرا علي
ذلك خفيا لكنه ما اراد لانه رسم في ذاته ان يفعل اعظم من ذلك اي ان
يقيم ميتا قد مات منذ اربعة ايام وقد نتن وهذا عمل قد احتسبه اليهود ضربا
من المحال ولهذا استعجبوا لان المسيح لم يمنع موت لعازر قال مار اغوسطينوس
الذي ما اراد ان ذاك لا يموت فانه مزمع ان يفعل اعظم من ذلك وهو ان يقيم ميتا
٣٨ فارتج يسوع ايضا في نفسه وجا الي القبر قد تقدم القول عن ارتجاج يسوع وانتهاره

في

في ما سلف في العدد الثالث والثلثين واعلم ان السيد ها هنا ارتج ودمع وتحرك ثلث
مرات اولا حين راي مريم واليهود يبكون كما ذكر البشير في العدد الثالث والثلثين ثانيا
وقتا راي قبر لعازر كما مر في العدد الرابع والثلثين ثالثا ها هنا لما وصل الي
القبر وذلك ليوضح عظم شقا مصيبة لعازر الميت ومن باب الرموز ليعطي
تعس حال الخطاه الموتي بالروح بواسطة الخطايا المولية بالرجوع والقايدين
ان يكتنوا امواتا في جوهم علي الدوام وهذا الامر قد صير السيد ان يعرف دايما
حظ في المنازعه وكانت القبر مغارة وعليه حجر موضوع لان اغنيا اليهود واشرافهم
كانوا يدفنون في مغاير كما دفن ابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف الذي
قال مار اغوسطينوس بالمعني الرمزي كان هذا الحجر دليل عهد موسي وناموسه
المكتوب لواح حجريه وقد حصر كل شي تحت الخطية وقال ايضا بالمعني الرمزي
ان ذلك الحجر الموضوع عليه هو العادة الرديه القاهرة التي تستقل علي النفس ولا تدع
٣٩ ان تنهض ولا تتنفس البته فقال يسوع ارفعوا الحجر ها هنا فنقول ان المخلص
قد امر بذلك اولا لكي يجعل اولئك شهود المعجزة لكيلا يقولوا هذا القول
الذي قالوه في الاعمى هذا هو وليس هو هذا لان ايديهم ونجيهم الي القبر شهدت
بان ذلك هو لانهم علي هذا المنوال قد راوا جثة لعازر بعينها ثانيا اشتموا
نتانتها كما قال فم الذهب وتباعه ثالثا لكي يصلي امام جثة لعازر ويقيمه
قدام الله ويطلب قيامته منه فقالت له مرتا اخت الميت يا سيد قد نتن
لان له اربعة ايام قد ذهب اوريجانوس وكيريللوس الي ان مرتا قد ذكرت السيد
بهذا الامر لكيلا يتشمع من بشاعة الجثة وكراهتها المنتنة الا ان فم الذهب وتباعه
ولاونديوس وملدوناتوس قد ذهبوا الي ان مرتا قالت هذه الاقوال موضحة
بان فعل قيامة اخيها عندها ممتنع بسبب مدي الوقت لان ستوبا كان
يقوم ميت قد انفسد منذ اربعة ايام وقد دل توبيخه اياها علي هذا لانه
٤٠ قال لها انا قد قلت لك ان امنت ترين مجد الله اي مجيبة قيامة لعازر التي
بها يتمجد الله الصانع لهذه المعجزة الجزيلة قدرها لان هذه القيامة حقا قد
سببت مجدا عظيما لله وللمسيح وقد ابان ها هنا السيد لليهود وجال مستوراته

لانه قد استانف ان يقيم لعازر بسلطانه تاره وقوته التي هي تختصه بالله وحده فقوله
ترين مجد الله كانه يقول ترين مجدي انا الاله وابن الله وان سال سايل اين
قال المسيح هذا القول فنجيبه ان السيد ما ذكر هذا القول عينه سابقاً بهذه
الالفاظ بل ذكر معناه بالفاظ اخري واولاً قال للذين ارسلتهم مرتا اليه
ليخبروه بمرض اخيها فقال لهم ان هذه المرضة ليست للموت لكن لاجل مجد الله
ليتمجد ابن الله لاجلها ثم بالايضاح ابين قال لمرتا عنها سيقوم اخوك وقال
لها ايضاً انا هو القيامة والحيوة من يومن بي وان مات يحيا اتومنين بهذا
فاذ قال المسيح ها هنا لمرتا ان امنت قد انهض ايمانها واملها المتمايل
الي الارتياب لانها وان كانت سابقاً قد قالت للمسيح حيناً استقبلته قد
امنت انا انك المسيح ابن الله وقد علمت ان الله يعطيك كلما سالته فلما
انتهي الي الامر اي فلما امر السيد ان يفتح القبر ليقيم الميت ابتدات مرتا ان
تتغير وترتاب ولهذا قالت قد نتن يا سيد لان له في القبر اربعة ايام
فصارت تتقلب تارة بانفعال النعمة والايمان والرجا بقيامة اخيها وتارة
بانفعال الطبيعة وتنفعل من الاياس والارتياب علي حدو ما يعرض لنا عند
توبتنا لله فتوهل اننا نقهر بمعونته كل شي ولو كان عسراً جداً لكن اذا نظرنا
ضعفنا فحينا ينساغ لنا ان نباشر عملاً ما عسراً للوقت نتبدي ونخشي ونرتاب
ونخشي يكاد ان ينقطع املنا بالكلية كذلك المبتديون يظهرون شجاعة عظيمة
قبل الحرب وحيناً تشتد الحرب فيرتجفون حينيذ ويفلقون هاربين من وجه الاعدا
فمن ثم قيل عنهم انهم اسود في السلامة وغزلان في الحرب خلاف المتجربين في الحرب
٤١ فانهم ينزعجون قبل الحرب لكنهم يحاربون حال القتال كاسود التمنود فرفعوا الحجر
فظهرت جثة لعازر المنتنة لتتضح لساير الحاضرين انه حقاً قد مات وقدام بذلك
الكي يقيم لعازر الميت امام الله ويقدمه للقيامة رفع عينيه الي فوق الي الله الاب
لكي يعلمنا ان نرفع نحن في الصلوة اعيننا وبالاكثر ضميرنا الي الله في السما كما قال
الدمشقي والاوس التريطني قد لاذ هذا قايلاً ان المسيح قد رفع عينيه الي السما
بما انها موطنه ليشير الي انه قد انحدر من هناك الي الارض فقال يا ابتاه اشكرك لانك
سمعت لي

وقد ذهب اولاً فهم الي ان المخلص ان تنهد بالروح فيما سلف وقد صلي في ضميره للابيه
لكي يقيم لعازر وقد استجابه ولهذا قال السيد ها هنا اشكرك يا ابت لانك
سمعت لي ثانياً ذهب اخرون الي ان المخلص لم يصلي سابقاً ومن ثم ما استجاب الاب
صلوته اذ لم تكن قد سبقت صلوة البتة الا انه نظر الي رغبته اذا اشتهي ان يقيم لعازر
والحال انه تعالي وتبارك يتقدم فيستجيب رغبات الصالحين كقول المرتل اعطيته
شهوة قلبه وقال ايضاً شهوة الفقرا قد سمع الرب وقال اشعيا النبي ويكون
قبلما يدعون انا استجيب لهم فيكون المعني حينيذ كانه يقول انني اشكرك
يا ابتاه لانك استجبت شهوة قلبي وتممت كلما اريده وقد اوردت انت قيامة
العازر التي انت رايت انني نريد لها هكذا فم الذهب وثاوفيلكتوس
ودبونيسيوس وريرا ثالثاً اقول وهو الاصح كانه يقول انني اشكرك يا ابت
لانك الي الان ودايماً قد استجبت صلواتي واستمعها ولا زلت ايضاً تسمعني
لا سيما الان في قيامة لعازر التي من اجلها ابتهلت اليك في ضميري لانك
حققت لي بهذه القيامة فالمسيح ها هنا يعلمنا طريقة الصلوة وهي ان نشكرك في
بداية صلاتنا الله الاب علي الاحسانات التي قبلناه منه لان هذا الشكر يستميل الله
الينا ويصالحنا معه لان الذي يشكر الله علي ما يستجد به الي انه يعطينا خيرات جديدة
التي نلتمسها منه لان الذي يشكر الله علي خيرات قليلة يستحق بهذا ان ينحو العظيمة
منها لان هذه هي صفة صلوة الابناء الدالة ولهذا يستثني قايلاً وانا اعلم انك تسمع
٤٢ لي في كل حين لكني قلت هذا من اجل هذا الجمع الواقف ليومنوا انك ارسلتني كانه يقول
فالذي قلته سابقاً اي انني اشكرك يا ابت لانك استمعتني فما قلته من اجلي كان
الاستجابة لي ام حديث لانني انا اعلم انك تسمع لي في الاوقات كلها ولو صليت بضميري
فقط بل هذه الاقوال قد قلتها من اجل الحاضرين يومنوا بانك انت مرسلي اذا ما
شاهدوا انك تستمعني كما يشاهدون الان انك استمعتني حيناً اقيم لعازر بمعونتك
الفايقة فلما قال هذا القول صرخ بصوت عظيم يا لعازر هلم خارجاً وجه صرخ
المسيح بصوت عظيم فلاسباب اولاً ليتضح ان هذا الصوت قد حوي قوة وازره ان
باره قام الميت فكانه الاله الذي يامر الطبيعة والموت ثانياً قال كيريلوس ان قوله
قام

يا لعازر هلم خارجاً فيالهن امر لايق بالله والملك لانه قال هذا القول على جهة
الامر لا على جهة الطلبة والابتهال فالصوت العظيم رمز على قوة سلطانه العظيم قد
استرد لعازر من الموت الى الحيوة واذ كان هذا العمل في غاية الصعوبة فلهذا اقتضا
عزماً وقوة الهية وصوتاً فايقاً على حد سوا ثانياً قد صرخ السيد بصوت عظيم
ليدل على ان نفس لعازر قد حصلت مدعوة من مكان بعيد الى جسدها اذ كانت ارواحاً
لم تحتاج الى صراخ اي من قلب الارض حيث الابا هم موجودون ومن بعيداً فصرخ
عليه باعلى صوتنا مع ان الانفس المنفصلة من اجسادها اذ كانت ارواحاً لم
تحتاج الى صراخ عظيم وقد تسمع الصراخ والصوت المنخفض على حد سوا ثانياً
قد صرخ السيد بصوت عظيم ليدل على ان النفس لعازر قد حصلت مدعوة من مكان
بعيد الى جسدها اي من قلب الارض حيث الابا هم موجودين ومن كان بعيداً فصرخ
عليه باعلى صوتنا مع ان النفس المنفصلة من اجسادها اذ كانت ارواحاً
لم تحتاج الى صراخ عظيم وقد تسمع الصراخ والصوت المنخفض على حد سوا
ثالثاً قال كيريللوس وفم الذهب وتباعه بالمعنى المستتر والابدي ان الصراخ
بصوت عظيم رمز على صوت تبويق ورييس الملايكة يوم النشور الذي به سوف
تقوم ساير الاموات فاراد السيد هنا ان يبرهن ما قاله سابقاً انه سيجي
وقت حين تسمع الاموات صوت ابن الله والذين يسمعونه يحيون رابعاً ان
الصوت العظيم البادي من المسيح بالمعنى الرمزي رمز على عظم البنية التي
يحتاج الخاطي اليها لينهض من عادة الخطية حيث كان مدفوناً الى حيوة جديدة
بالنعمة ومن ثم قال الرسول استيقظ يا ايها النايم وقم من بين الاموات المسيح يضي
لك وقوله يا لعازر قال ماراغوسطينوس قد دعاه السيد باسمه لكي لا يظن
ان اخر غيره قد قام او ان قيامته لم تكن بامر قال فم الذهب وتباعه قد
خاطب المتوفي كمن يخاطب حياً لان ساير الاموات يحيون لله وقوله هلم
خارجاً كانه يقول قم وانهض خارجاً من خفايا الموت والجحيم فارجعي ايتها النفس
الى جسد لعازر قرينك واظهر انت حياً على الارض كساير الاحيا قال مار
غريغوريوس بالمعنى الرمزي ان كل خاطي طالما هو يخفي خطيته فهو داخل الخبايا

يو ٥: ٢٥

افسس ٥: ١٤

اذا خرج خارجاً فلذلك حيناً يعترف باثمه طوعاً فنقول ان لعازر اخرج خارجاً كانه
يقول للخاطي قد مات في اثمه لماذا تخفي اثمك في ضميرك فاخرجه بالاعتراف الى خارج
من بعد ما كان مستوراً عندك بالنكرات فليخرج الان الميت الى خارج اي فليعترف
الخاطي باثمه واذا قبل الى خارج حلته التلاميد اي من شان رعاة الكنيسة
ان يحلوه من اثمه وعقابه الذي يستحقه حيناً يجل ان يعترف بما اجترم فخرج
للوقت الميت ويداه ورجله مشدودة باللفايف قوله للوقت فاتضح على هذه
الجهة عزم صوت المسيح المقتدر على كل شي اذ انهض الميت بسرعة فاز قال
فكان وجهه مشدود بمنديل حسب عادة اليهود ليظهر انه ميت ولئلا يريع
شناعة الوجه واسفراره الناظر له وان ساد سايل لماذا لم يحله السيد من
رباطاته حيناً اقامه من بين الاموات نجيبه قال مار اغوسطينوس وكيريللوس
وفم الذهب اذ لا ينظر اليهود ذاته قد قام لعازر ذاك الذي انه مات سابقاً
هم كفنوه وشدوا يديه ورجليه ووجهه بالاكفان واللفايف وليس هو
خيالاً ولا رجلاً اخر قد تعمم بتلك اللفايف واختفي في المقبرة لان مجيهم الى
القبر ورفعهم الحجر وخرج الميت مقموطاً باكفانه ~~واختفي في المقبرة~~ ايعاز
السيد اليهم ان يحلوه وهو مشدود ونظراً اصدقايه اليه الذين حلوه
الى قبره وقد حضروا قيامته ومعرفتهم اياه من ثيابه وان اخته لم
تنقبض عن ان تقول يا سيد قد نتن لان له اربعة ايام قد حصل في القبر
فهذه كلها فيها كفاية ان تطبق افواه المكابرين اذ قد صار شهوداً لاية
استنهاض الميت ثانياً لتكون المعجزة اضعافاً والاولى استنهاض الميت
الثانية انه كان يمشي مستقيماً ويداه ورجلاه مشدودة ولهذا قال فم
الذهب ان خروجه مقموطاً ليس هو عجباً ادنى من عجيبة قيامته قال مار
غريغوريوس بالمعنى الرمزي ان المخلص اقام الصبيه في البيت وهذه رمز
على الخاطي المخفي ثم اقام الشاب خارج باب المدينة وهذا رمز على من قد افتضح
وصار خاطياً ظاهراً ثم قام لعازر من القبر فهذا رمز على من اعتاد على فعل
الجرايم واستغرق فيها فهولا كلهم قد يحيي ربنا ويضي عليهم بنور وجهه وينهضهم

وايقاز

من بين الاموات تبعة الالهية قال مار اغوسطينوس بالمعني الابدي ان لعازار الخارج من القبر هي النفس المبتعدة عن الرذايل البدنية لكنها مرتبطة ايضاً من كونها لم تتخلص من نكبات الجسد طالما تحيا فيه من كون الوجه مشدودا بلفايف فلانه لايمكننا ان نمتلك كمال المعرفة ونحن في قيد الحيوة واذ يرفع الحجاب بعد الموت فنشاهد وجهاً بازا وجهه فقال لهم يسوع حلوه فالذي في الدهب وتباعه حتي اذا لاموه وقاربوه يكونوا قد لامسوا وقاربوا الحجبة التي فعلها ويعرفوا بالحقيقة ان ذاك هو العازار قال مار اغوسطينوس وبيدا المكرم وروبرتوس وغريغوريوس بالمعني المستتر ان المسيح يرسل من كان مرتبطاً بلفايف وحبال الخطايا الي الرسل والكهنة ليحلوه منها قايلاً لهم من غفرتم له خطاياه وحللتموها علي الارض تكون محلولة في السماء ايضاً ومن ثم قال دعوه يمضي قد اتضح هنا عزمه الخالي من التفخيم فما اتبعه ولا اتخذه ولا مشي معه حتي يريهم اياه ومن المعلوم ان لعازار الذي قام قد تقدم الي المسيح وابدا اليه شكراً عظيماً ولاريب في ذلك وان لم يذكر البشير ذلك بل قد صار له تلميذاً مبشراً بانجيله وانتدبه المسيحيون بعد صعوده ربنا بمدة اسقفاً علي مدينة مرسليا من اعمال فرنسا ورعي رعيته بحسن الراعية وتوفي في الله قديساً وكتب اسمه في مدرج القديسين في اليوم السابع عشر من كانون الاول حسب رتبة الكنيسة المقدسة الرومانية قد خبرونا عن هذا القديس انه من بعد ما اقامه ربنا قط ما ضحك بقية حياته كلها وقد نبه مار غريغوريوس ان المسيح اولاً اقام لعازار الي الحيوة ثم امر تلاميذه ان يحلوه قد اومي بذلك الي ان الخاطي من شانه ان ينهض اولاً بنعمة المسيح الي التوبة الحزم بتجديد السيرة ثم يحل من خطاياه وقال ايضاً انني اشتهي بان المسيح يحيي الخاطي اولاً بفعل الانسحاق الكامل ويبرره ويمحو اثمه ثم يحل من العقاب فيما بعد علي يد الكاهن الا ان هذا الامر نادر جداً وليس ضرورياً لان كثيرين بالندامة الناقصة لا بالكاملة يتقدمون الي الكاهن ليعترفوا وهو بقوة السر يحلهم من الاثم ومن العقاب معاً وان كثيراً من اليهود الذين جاوا الي

٤٥ مريم ومرتا لما راوا ما صنع يسوع

اي رواعجيبة قيامة لعازار المدهشة العقول التي برهانها هذا المحل محله امنوا به انه هو المسيح النبي العظيم المنتظر منهم منذ اعلي الزمان حسبما هو كان يبرهن لهم ومضي اناس

٤٦ منهم الي الفريسيين فاخبروهم بما صنع يسوع قال مار اغوسطينوس لست اعلم ان كان هولا قد اخبروا الفريسيين بقصد صالح ليومنوا هم ايضاً او بقصد خبيث ليزدادوا عليه قساوة وقال المفسرون غالباً ان عزمهم في ذلك كان خبيثاً جداً وليسوا هم الذين امنوا علي ما ذكر البشير هنا لكنهم غيرهم وقال اوتيموس ان هولا الذين وصفوا المسيح للفريسيين لما راوا قيامة لعازار توهموها خيالاً وهم اولئك الذين قالوا اما امكن هذا الذي صير عيني الاعمي ينفتحان ان يصير هذا لايموت وان سالت عن قصدهم بهذا التخبير اجيبك اولاً ليتاكلوا نعمة عند الفريسيين اننا ما تلبوا المسيح ومعجزته عندهم كما قال كيريلوس ثانياً لكي يقذفوا بالمسيح وما فعله من القيامة علي ان الفاعل ساحر وقيامته التي فعلها فبالسحر والاستخدام قد فعلها كما قال اوتيموس ثالثاً لكي يزيد لسخط الفريسيين وحنقهم علي المسيح ناراً كما قال روبرتوس ولهذا جمعوا للوقت مجمعاً وسعوا بقتاله وقد زاد تاوفيلاكتوس قايلاً انهم قصدوا ايضاً ان يقذفوا بالمسيح علي انه مناقق من كونه يجو مقابر الموتي ويخرج جثثهم ليتصرف بها في السحر فيا لعظم خبثهم وردا وتهم انجازوا المخلص شراً عوض الاحسان تجديفاً عوض المعجزة وموتاً عوض الحيوة لانه قد كان واجباً ان يندهلوا ويتعجبوا من قيامته الا انهم ارتادوا يقتلوا من اقام ميتاً فيا لجهالتهم اذ ظنوا انهم يدفعون الي الموت من قهر الموت في اجسام اخرين فجمع عظما

٤٧ الكهنة والفريسيون محفلاً وقالوا ماذا نصنع اذ كان هذا الرجل يعمل ايات كثيرة قالوا ماذا نصنع اي قد وجب عليكم ان تومنوا به انه هو المسيح ابن الله الحي اذ رايتموه يجترح ايات هذا الحال الجليل محلها لكن البغضة اعمتهم والحسد اظلم بصيرتهم فصاروا يتكلمون ويفعلون بخلاف الواجب ولهذا ما استرضوا ان يسموه باسمه لكنهم دعوه هذا الرجل كانه ادني الرجال واحقرهم فدعوه انساناً قد استعدوا للاهوته برهاناً هذا المقدار مقداره ومع انه كان واجباً عليهم ان يسترضوه ويسجدوا له ولا ابنوه هولا ايضاً انساناً بسيطاً ارتادوا قتله لانه منح لعازار حيوة الابد ويترجونها منه هكذا فرغ الدهب

٧ ومن اجل اسمك الحيوة من كان ماتا عليهم انه بلغهم

وكيريليوس وملدوناتوس وباونيكالتوس فيا لعظم غباوتهم اذ رموا ان يدبروا انفسهم
وبتلاحظونها قد سببوا الموت والهلاك لذواتهم وللشعب كله حينا هنا في العالم
وهناك في الهاوية الي الابد وقال ادريجانوس فعلي هذه الجهه قد استبان عظم
حماقتهم لانهم شهدوا انه يعمل ايات الكثيره وقد توهموا انهم يقتدرون عليه فيظنهم
انه لا يستطيع ان يفلت من ايديهم ان تركناه علي هذه الحال فيومنون به جميع
٤٨ الناس ويجي اهل روميه فياخذون موضعنا وامتنا كانهم يقولون سيجي الرومانيون
يهلكون امة اليهود ويهدمون المدينه المعظمة اورشليم وساير ممالك اليهوديه
لكن ذهب ملدوناتوس الي انهم بالموضع عنوا عن الهيكل لان الاحبار كانوا يخافون
ليلا تاخذوا اهل روميه الهيكل الذي كان مكان ذبايحهم وارباحهم العالمية
وقولهم فيومنون به جميع الناس تتامل هنا بعزم حسدهم ونفود فعلهم اللايق
بهذه السريرة الخبيثه لان الاحبار وروسا الكهنه حين راوا ان يظهر مجد المسيح
وتمجد وانداره زادوه ظهورا بقولهم ان جميع الناس سيومنون به ولماذا انتم
لستم تومنون به فقال مارغريغوريوس قد اورد القتال عليه لكي يعوقوا المومنين
عن عبادته الان الايمان قد انتشر وزاد من هذه الجهة واظهروا انداره بنعمة
الله حتي ان الكفار اذ راو هذه القساوة قد امنوا به وقوله سيجي اهل
روميه فياخذون موضعنا وامتنا قد قرا الواطبلي وينقلونا الي مكان اخر
قد ذهب قوم الي كانهم يقولون ان امن بيسوع جميع الناس فيتركون ديننا
ويجمعنا ذاهبين اليه فهلا لا يبقي ولا واحد الذي يحارب عنا ويخلصنا من
الرومانيين اذا ارادوا يستعبدونا نحن ثم قال مارغوسطينوس خافوا الا يبقي من يحامي
عنا وعن مدينتهم وهيكلهم ضد وقايع اهل روميه اذا امن جميع الناس به لخافوا
من خسران اموالهم واملاكهم العالميه وما فكروا بحيوة الابد وهلاك اخر وهما كلاهما
لان اهل روميه جاوا واخذوا موضعهم وامتهم وحاربوهم وصاروا ماسورين وعبيدا
لهم لكن ذهب اخرون وهو الاصح الي كانهم يقولون ان امن بيسوع جميع الناس
انه هو المسيح ملك اليهود فيتحرك علينا اهل روميه ارباب اليهوديه الي انه قد
اقمتنا علينا ملكا جديدا وهو يسوع المسيح وعصونا طيباريوس قيصر وجنحنا
الي

الي ذلك فلهذا ياتون متسلحين فياخذون امة اليهود باسرهم ويستعبدونهم ويخربون
مدينتنا وبلادنا ومملكتنا كلها هاهكذا فسر فم الذهب وقال انهم ارادوا فيما بعد ان
يهزوا الشعب كانهم قد شارفوا ان يتورطوا في الخطر بتهمة عصيانه كانهم قالوا انا
ابصره اهل روميه مرجفا الشعوب يتوهمون فينا العصيان عليهم ويهدمون مدينتنا
الا ان هذه الاقوال التي قالوها كانت مراه لان ما الذي اظهره من فعل هذا حال
هل استصحب اناسا لابسين سلاحا ام قيدت قدامه مركبات والحال ان الحسد قد
اعماهم فتناهوا وغلطوا في اقوالهم ذلك لاسباب اولا لان يسوع كان ملك اليهود
علي حد الروح وليس حسب الجسد والعالم ولهذا ليس كان ينقص دولة قيصر
لكنه يزيدها لانه كان يامر ان يعطي لله ما لله وقد ادعي الي البقية باعطا قيصر الخراج
ولهذا لما اراد الشعب ان يصيروه ملكا هرب ثانيا كان واجبا علي اليهود ان
يعتبروا خلاص انفسهم الدايم اكثر من صحة اجسادهم الوقتيه ولهذا وجب عليهم
ان يتلفوا اجسادهم ومملكتهم ولا يخسروا انفسهم ولا الملكوت السماوي غير
ان المسيح لو امنوا به لكان قد حفظهم من كل شر روحي واذا جسدي ايضا
ثالثا لو كانت اليهود قد امنوا بالمسيح لتعلموا هذا الخلاص كان الطاعة للرومانيين
بما انهم اربابهم واعطا الخراج لهم ولهذا لما تالمهم ضرر المذكورين رابعا نحن كون
اليهود قتلوا المسيح فلهذا اهلكهم اهل روميه بانتقام من الله العادل كما قال
[illegible] عنه الذي هدم مدينتهم ومملكتهم هكذا فسر كيرللوس وفم الذهب وتباعه
قابلين انه ما قاله الكتاب من يحتفر لقريبه حفرة سيتكردس اليها وهذا العارض
فقد عرض حينيذ لانهم لما ارادوا قتله علي انهم يخمدون مجده فوض خلاف ذلك
لان مجده اذ هو بنعمة الله واحوالهم خربت كلها وفقدوا وطنهم وحريتهم وطما
ودياناتهم وسرا ايامهم كلها فصاروا عبيدا وماسورين وقالوا ايضا ان هذه
الاقوال اليهود والروسا ليس متوقعين كونها لكنهم قالوها حاسدين فخرجت الي
الفعل ولم يتوقعوها فاستحوذ اهل روميه علي امتهم ومدينتهم لما قتلوا يسوع والاعظم
من ذلك فقد تورطوا بالموت الابدي في جهنم الخالده وعلي هذه المشابهة يوحنا
هذان اولي التدبير اذ يفضلوا الدنيا علي الدين يخسرونهما كليهما كما نبه مارغوسطينوس

فيعلم كل انسان ان الدين والتقوى يحفظان الدنيا وليس يهدم الممالك سوى الكفر
والخلف فمن ثم قال فم الذهب ان الله ما كان يعاقب اليهود الا حينما كانوا يتركون
الايمان ساعين ورا الهة غريبه. وقد اعتمدوا على اثبات ذلك من خبر الجود المحرر في
كتاب يهوديت الاسرايليه فقال لهم قيافا واحد منهم اذ كان عظيم الكهنة ٤٩
في تلك السنه كانه يقول اذ كان اهل المحفل يتشاورون في قضا ذلك الامر وما
وجدوا تدبيرًا. فانتصب حينيذ واحد منهم وهو قيافا واحل مشكلهم ووضع شورًا
يقضي الحاجه كلها. ومن كونه دعي عظيم الكهنة في تلك السنة فقوله انه كان
واجبًا ان تدوم الحبرية في عظيم الكهنة الى الممات على ما رسم الناموس ومن
بعده يجلس بكره من قبل حقوق الميراث. فكان الولاة الرومانيون يعزلون
احبار ذلك العصر في اوقات متعدده على خاطرهم ويا خذ الرشوة من
كان يحاول الحبرية كما خبر يوسفوس المورخ قايلًا اذ تولى واليريوس
غراطوس على اليهودية من قبل طيباريوس قيصر نزع الحبرية من
حنان واقام اسماعيل ابن فابي بدلًا منه. ثم عزله بعد مدة قليلة واقام
العازار ابن حنان وبعد حول واحد اعطى الحبرية الى سمعان بن جميتو واذ كملت
السنة اقام يوسف المدعو قيافا. فلم تكن الحبرية تتغير في كل حول لكنها كانت
تستقيم حسب ارادة الولاة اكثر مدة او اقل. ودعي قيافا منتقايًا من فمه او
فاحص بليغ. والمعنيان موافقان لهذا الصدد لان قيافا قد تقاياء هذا
الحكم الظالم من فيه وقد فحص عنه فحصًا بليغًا واوجده من كنز نفاقه فقال
انتم ما تعرفون ولا شيا ولا تفتكرون في انه يوافقكم ان يموت انسان واحد
عن الشعب ولا تهلك الامة كلها كانه يقول نحو هذه الجهة. قد استبان لي ٥٠
انكم اغبيا ما عرفتم شيًا في قضا هذا الامور وما اطلعتم على ما ينبغي فعله في هذا المحل
ولا اظهرتم لي شورًا موفقًا ولا رسمتم رسمًا يفيد المراد فلهذا اذ كنت انا رييس
الكهنة في هذا الحول وقد امتلكت نور ابن الله بسبب درجتي. فالان انا اقضي
الامر واشور شورًا حسنًا واقول انه موفق لكم ان يموت انسان وهو يسوع ولو كان
بارًا خاليًا من كل تهمة بل لو كان نبيًا قد صنع ايات جزيلة مقدارها فخير لكم

ان

ان يقتل هذا الرجل عوضًا عن الشعب كله لكيلا يتورط شعب اليهود في الخطر
بتهمة العصيان عند اهل رومية فياتون يستعبدونهم ويأخذون موضعهم بسبب
يسوع على انه قد صار ملكهم. وهكذا تهلك الامة كلها واذا رفع ذلك وحده فتكون
حينيذ سالمه ومتخلصة من كل خطر. فهذا كان حكم قيافا لكنه ظالم وكاذب ومملو
نفاقًا. اي انه خير ان يقتل المسيح البار لاجل خلاص الشعب لكيلا يجي اهل رومية
ويستعبدوا اليهود ويهدموا اليهودية. وبرهان ذلك انه خير ان يموت واحد ولا
تهلك الامة كلها. او كانه يقول لهم لماذا قد صممتم انتم ولا تتكلمون والحال انه قد رايته
بالصواب ان يموت يسوع وحده عن الشعب كله. هكذا فسر توفلقتوس وبنيس ومالدوناتوس
قال اوريجانوس بالمعنى المستتر ان موت يسوع. فما عرف شيًا لقول احد العابدين
من قد عرف يسوع فموهبته تغني عن كل المعارف. ومن جهل يسوع فما عرف شيًا
ابدًا ولا يستفيد ان عرف الاشيا كلها. فهذا القول ما قاله من ذاته لكنه اذ كان
حبرًا في تلك السنة تنبأ ان يسوع كان مزمعًا ان يموت بدل الامة التي هي امة ٥١
اليهود. اعلم ان قيافا مع بقية روسا الكهنة المبغضين ليسوع قد كانوا اضمروا
ارادةً او نية في ضمايرهم لكنهم ما تلفظوا به بافواههم اي ان يدفعوا يسوع بالقتل
من الوسط فواجب بدل الامة لكيلا يأتي اهل رومية ويستعبدوهم كما انفا
الا ان الروح قد اعرض هذا الكلام على فم قيافا حين اراد ان ينطق به بما انه
حبر تلك السنة وراس الكنيسة لكي يثبت ايمان المسيح الحقيقي وهو ان الله
موفق ان يموت المسيح بدلًا عن الشعب اي من اجل خلاص الشعب وتخليصه بموته
الذي هو ثمن فدايه من الخطية والموت ومن الشيطان ومن جهنم لكيلا يهلك الى
الابد. فهذا هو معنى كلام قيافا الخصوصي والا حسب ضميره الخبيث لكان
واجبًا ان يقول خير ان يموت المسيح وحده ولا يموت الشعب كله. وقد قال اي الاحب
بدل الشعب كله ومعناه الحقيقي من اجل خلاص الشعب اي ليخلص الشعب ومع
ان قيافا لم يفهم هذا المعنى ولا قصده فقد تنبه البشير ونبه عليه بانه نادى به
من قبل الهام روح القدس. وكان البشير هنا قد انتبه لهذا المعنى كذلك فهمه
ـت به لنا

ايضاً اناس غيره من الصلحا الورعين حالما سمعوه من فم قيافا على حده ولعلهم
قد انتبهنا اليه وعلى هذه الحال قد استبان عظم اهتمام الله بالكنيسة وكيف هو يلاحظ
الاحبار الذين هم روسا الكنيسة لاسيما في العهد الجديد الذي انشاه المسيح
وحتمه وهو يدبره بما انه راس الكنيسة ورييسها اعني ليلا ينضل هو عما انعما ورسه
عن الايمان والحق لكن اذ كان قيافا ما فهم هذا السر فلهذا لم يكن نبياً لان روح
القدس قد تكلم بفيه كما تكلم الملاك مع بلعام بفم حمارته فاقتر قيافا كلام روح
القدس بنفاق عظيم ونسبه الى قتل يسوع لانه قصد ان يقول خير ان يقتل المسيح
ليلا تغضب اهل رومية على اليهود بسببه ٥ فمن ثم قال فم الذهب ان قيافا تنبا
ليس عارفاً ما قاله وانما استعملت النبوة فمه فقط وما لامست قلبه الدنس كانه
يقول اجلسوا انتم فانا قد اصغيت الى حالنا باوفر الكسل وما عرفتم ان تتهاونوا
بهلاك انسان واحد من اجل العام فانظركم هي قوة الروح التي استخرجت من
سريرة خبيثة الفاظاً مملوة نبوة عجيبة فيقول معترض فقد غلط قيافا ههنا
في الايمان غلط بجواب بينكرات الملزوم لانه قد حدد الايمان الحقيقي اعني انه موافق
ان يموت المسيح من اجل خلاص العالم كما هو القول ولو سلمنا كما هو بالحقيقة
انه ما فهم هذا المعنى ولا تقصده بوجه من الوجوه لانه اعتمد ان يقتل المسيح
ليلا ياتي اهل روميه وتستحوذ على اليهود وتبيدهم في هذا الامر حقاً قد
غلط ضد العدل لا ضد الايمان من كون الغلط ههنا كان في خصوص عمل
التدبير اي اهل يجب ان يقتل المسيح من اجل تدبير الحكام لا واعلم ان في
ان عهد القديم لم تمتلك الاحبار ملاحظة روح القدس في انه لا يفتري ولا يغش
على حده ما امتلكها الحبر الاعظم من المسيح في الديانة المسيحية لاسيما اذ كان
مجمع اليهود حال حضور المسيح ابتدات بسقط وابتدات كنيسة المسيح تنشي
بدلاً من كنيسة اليهود ولهذا بعد برهة يسيرة قد حكم قيافا مع الجمع العظيم
على يسوع انه المسيح الكذاب ومن ثم استوجب الموت وهذا غلط في الايمان
ولهذا سقطت كنيستهم من كونها لله واذ جحدت المسيح وقتلته صارت مجمع
الشياطين ٥

راجع

راجع ما ذكرناه تفسير وبشارة متي والحاصل مما قررناه فكانت نبوة قيافا عن
موت السيد مزمعه انه تكون على جهة التاكيد اي عتيدة ان تكون موكده في اسبابها
لان الروح القدس قد قصد ذلك بفم المذكور اعني ان موافقاً ان يموت المسيح من
اجل خلاص الشعب وانه بالحقيقة قد استبان ان يموت على التاكيد اي من اجل خلاص
الناس وذلك من قبل بغضة قيافا واهل المجمع وسريرتهم الخبيثه وحكمهم الظالم
وقد اظهروا ذلك بساير حركاتهم الخارجه ولهذا قتل المسيح ثم بعد قليل ومات
ومن هذا القبيل كان كلما خصص بهذه النبوة فبطل النبوه عنها ايضاً كانت
بجملتها باذيه من قيافا من قبل رياسة الكهنوت الحاصله فيه لان قبل استحقاقه
٥٧ ومحامده اذ لم يكن شي من ذلك موجوداً فيه وليس بدل الامة فقط اي امة اليهود بل
لكي يجمع ابنا الله المتفرقين الى واحد كانه يقول انه خير ان يموت المسيح ليس بدل امه
اليهود فقط بل بدل ساير الامم ايضاً الذين استانفوا ان يومنوا بالمسيح المتفرقين
٥٨ في العالم باسره فهولاي يدعون اولاد الله ليس حالاً بالفعل الكاين بل بعلم الله وانتخا
به اي من تلقا البنوة بالوضع المومنين كونها لهم اعني لانهم قد ازمعوا بنعمة الله ان
يكونوا مومنين قديسين وبالتبني اولاد الله مثلما قال هو انا امتلك غنماً ليست
من هذه الحظيرة اي ليست من جماعة اليهود وينبغي لي ان اجتذبها وتكون رعية
٥٣ واحده وراع واحد كما فسرها اغوسطينوس وفم الذهب فمن ذلك اليوم فكروا في قتله
قد اتضح من هذا القبيل عزم قيافا ورفقته المفسود وسريرتهم الخبيثه وقد
اختلف هنا القراة واصحها ما ذكرها فم الذهب واغوسطينوس ولاوندوس وهي
ومن تلك الساعة تقرر الراي عندهم ان يقتلوه فمن ثم قرات نسختنا فكروا اي حتموا
٥٤ وجزموا وقرات النسخة السريانية كانوا يترصدون قتله فاما يسوع فلم يكن يمشي
في اليهودية علانية اي مجاهرة ظاهرة قال كيريلوس اذ عرف يسوع بقوة لاهوته
واطلع على القتال الذي جزموا عليه لرمجيهم بما هو انسان واختفي لان ساعة
موته المرسومة من الاب لم تكن قد اتت بعد وقد فعل ذلك ليعطينا مثلاً ان نحيد عن
المخاطر بالهرب لكنه انطلق الى كورة قريبة من البريه الى مدينة تدعى افرايم وكان
يتردد هناك مع تلاميذه قد ذهب لاوندوس الى ان هذه المدينة هي بيت لحم

حيث يسوع ولد فالراي يقيد من المقول لان بيت لحم قريبة جداً من اورشليم ومن
المعلوم ان الروسا قد فتشوا عليه هناك وقال ما ابرونيموس ان افرام هي عفرون
المذكوره في سفر الايام الثاني لكن يرد عليه ان افرام تكتب بالالف والميم وتلك
تكتب بالعين والنون وقد توهم ريبرا ان هذه المدينة كانت فوق اريحا بالقرب
من تلك البرية لكن اوزيكو بيوس قد وضع افرام بعيدة عن اورشليم مسافة
سبع ساعات من الجهة الشرقيه لبيت ايل بالقرب من برية عاي وليس بعيداً من
وادي كريت حيث انطلق ايليا استخفى من وجه ابن بياه وكانت الغربان
تطعمه فذهب يسوع ايضاً الي ذلك الموضوع اولاً لكي يجنح عن غضب الروسا
الي الزمان ثانياً لكي يدعو في تلك المدة علي الصلوة والتامل ويتقوا ويتسلح
علي مقاسات الموت الذي كان قريباً عند الابواب ولمقاتلة عظما الكهنة والحرب
مع الشيطان ومن ثم كان معني افرام الخصب النمو بل كان افرام من يوسف
رسم المسيح وقد وضع له ابوه هذا الاسم من باب النبوة قايلاً ان الله اغناني
في ارض تعبدي وعلي هذا المنا بهت قد نمي المسيح علي الارض واذ كانت ميتيقة
صيرها مخصبة من اهل الفضيلة والقداسة عقيمة ومن ثم كان افرام ايضاً
التي بحال مستتر رمزاً علي كنيسة الامم ايضاً التي اثمرت ثمار جزيلاً جداً من
القداسة ومن ثم قال اوريجانوس كان يسوع يتردد احياناً بين اليهود لكنه
خرج هناك وليس عاد موجوداً بينهم فذهب الي ضيعة قريبة من البرية التي
قيل عنها ان بني المقوة صار لها اكثر من بني المتزوجه ومعني افرام التمير او النامي
وكان هذا اشارة اي الشعب الاكبر الذي انتسي واذ ترك هذا الشعب خرجت
الكثرة من الامم واذ انتقل يسوع من اليهودية جا الي ارض المسكونة كلها بالقرب
من الكنيسة المقوة المدعوة المدينة المخصبة وهناك مكث مع تلاميذه الي يومنا
هذا واما بالمعني الرمزي فافرام الموضوعة بالحد البرية رمز علي النفس القديسة
المعتونه علي الانفراد والتامل فهذه النفس تصير افرام اي مثمرة بالاعمال الصالحة
٥٥ ومن ثم يسكن يسوع فيها بنعمته الوافره وكان عيد الفصح قد قرب اليهود هو عيد الاخير
من عمر المسيح الذي فيه قد قدم ذبيحة علي الصليب من اجل خلاص العالم بما انه حمل

الفصح

الفصح الحقيقي ومن ثم كان ينتظر السيد ذلك بشوق عظيم والفصح معناه في
اللغة السريانية البهجة لانه كلها ابهج الاعياد واكثرها فرحاً وهو كذلك
عند المسيحيين ايضاً وذلك لما صار لنا من الفدا علي الصليب والقيامة من قبل
مخلصنا فصعد كثير من الكورة اي من المدن والقري الغربيه الي اورشليم قبل
الفصح ليطهروا نفوسهم اعني ليطهروا نفوسهم بالقرابين والطقوس من النجاسات
الناموسيه ويهيوا ذواتهم بالطلبات وتقدمة القرابين الي عمل العيد واكل
خروف الفصح علي حسب الواجب فطلبوا يسوع وقال بعضهم لبعض وهم في الهيكل
٥٦ ما تظنون انه لا يجي الي العيد وقد كان عظما الكهنة والفريسيون امروا ان علم
انسان مكانه فيدلهم عليه ليمسكوه قد ذهب كيريللوس الي ان هذا السوال كان
باريا من الذين كانوا مومنين بالمسيح نحو الغير المومنين كانهم قالوا لماذا لم يجي
المسيح الي عيد هذا الفصح حسب عادته لعري انه ما جا لانه اطلع علي سريره
الروسا الطالبين قتله بما انه اله لكن الاصح ان السوال باري عن روسا
الكهنة والكتبه والفريسيين وعن غلمانهم الذين كانوا قد اجتمعوا علي مسك
يسوع وقتله ولهذا غضبوا فسالوا قايلين لماذا لم يصعد يسوع الي العيد كما
اتراه لا يجي ها لا يحال الوصية والحال انه يكون هكذا قد خالف الناموس واحتقره
علي ما خالفه في غير اوقات ونحن وجدناه علي معصيته لماذا ما ظهر في هذه
الايام المتقدمة علي العيد ليطهر نفسه كما علي مشابهة الشعب ليستعد الي
محفل هذا العيد العظيم هكذا فراغو سطينوس وبيدا المكرم وروبرتوس وفم
الذهب وتباعه الآن هولا الاحبار والكتبة بالحقيقة قد اغتالوا عليه في
الفصح وصيروا اوان العيد اوان القتال والذبح ومعني قولهم هذا هولا يلبد
لابد ان يقع في ايدينا اذا دعاه وتتمه فنترجا لاخذهم حيناً وجب ان يكون
تورعهم اكثر وان يطلقوا الماخوذين في جنايات واصلا الي غاياتهم حينئذ
ارتادوا ان يقتنصوا من يظلمهم ظلماً علي انهم قد عملوا فيما سلف هذا العمل

الاصحاح الثاني عشر

يتضمن هذا الاصحاح اولا ضيافة المسيح التي صنعتها له مرتا ومريم فيها ادهنت المجدلية بالطيب واذ تنمقم يوداس عليها مدحها السيد وبررها تابيارا كون جميعنا بيوم احد الشعانين ودخوله اورشليم كالملك المنتظر على انه المسيح كما ذكر البشير في العدد الثاني عشر ثالثا تخبيره عن الالم المزمع على الابواب بمشابهة الحنطة الذي اذا ماتت تاتي باثمار كثيرة وذكر الصوت الذي مجده من السما على انه اذا ارتفع اجتذب كل شي اليه كما تحرر في العدد الرابع العشرون ايضا ذكر عدم ايمان اليهود بالمسيح مع انهم راوا ايات هذا المحال الجزيل محلها ومع ذلك قد امن به بعضهم وهو خمسون عددًا

النص

قبل ستة ايام من الفصح جا يسوع الى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي اقامه المسيح من بين الاموات

قال المفسر

اذ قرب عيد الفصح الذي فيه كان المسيح قد ازمع ان يموت على الصليب خرج من بلاد افرام وجا الى بيت عنيا يستعد بان يتقدم الى الموت ويعطي فرصة ليمسك بواسطة طمع يوداس الدافع وقد ذكرت الفاي الاول النص على سبب مجي المسيح اولا الى بيت عنيا ولم ينطلق الى اورشليم كانه يقول اذ كان الرؤسا والاحبار قد وصوا توصية بان يسوع يمسك كما تحرر في اواخر الاصحاح السابق فلهذا جا السيد عن الرهبا الى اورشليم لعلمه بهذا الحتم بروحه الالهي جا الى بيت عنيا حيث كان قد اقام لعازر وهو محبين كثيرا ومن ثم استطاع على التردد بينهم بطمانينة لكي يدخل الى اورشليم بعد قليل في احد الشعانين باحتفال عظيم كدخول خروف الفصح العتيد ان يذبح من اجل خلاص العالم واعلم ان معنى بيت عنيا الكاينة على جبل الزيتون بيت الطاعة في اللغة العبرانية ومن هناك اراد المسيح ان يذهب الى اورشليم للصلب ولهذا قال كتاب التفسير لقد جا الى بيت عنيا اي الى بيت الطاعة وهو مطيع لابيه حتى الموت وعلم الكنيسة المقدسة طاعته التي هي في جبل الزيتون الذي هو الرحمة ولا يمكنها ان تحتوي وفيها يقيم الموتى من الخطايا الثقيلة وهناك يصير العشا في ايمان الابرار وفي العبادة للرب اذا ما قام كالعازر مع الذين استقاموا في البرورة يتمتع جميعهم بحضرة الرب بفرح

وسرور

وسرور وقوله قبل ستة ايام الفصح اي بستة ايام قبل ورود عيد الفصح اي انه يوم الجمعة عند العشا في بيت عنيا وفي الغد اي يوم السبت صنعوا الذوالوليمة وفي غد السبت اي يوم الاحد دخل الى اورشليم باحتفال عظيم لان عيد الفصح في تلك السنة كان وقع يوم الخميس من الاسبوع الاتي فمن ثم الستة ايام المذكورة قبل السبت هي الاحد والاثنين الثلاثا والاربعا والخميس فجا عشية الجمعه اذ كان عتيدا ان يصلب في يوم الجمعه الاسبوع الاتي وعلى هذه الجهة قد استبان ان السيد لم يجي يوم السبت لان السفر يوم السبت كان حراما فالناموس قد وصى توصية عظيمة بالراحة في ذلك اليوم قال كتاب التفسير بالمعنى المستتر قد صنع الله كل شي في البدو في ستة ايام وخلق الانسان في اليوم السادس واراد تخليصه في الجيل السادس من العالم وفي اليوم السادس كمل بعد الالام وفي الساعة السادسه كان مصلوبا وقوله الذي اقامه يسوع من بين الاموات فذلك لكي يجدد السيد ذكر المعجزة السابقة التي اصطنعها في قيامة لعازر ويلقي الدهشة في قلوب اهل بيت عنيا بحضرته وهكذا ينبههم لكي يرافقوه في الغد اي يوم الاحد وهو داخل اورشليم على انه المسيح المنتظر وبايديهم سعف النخل والزيتون يصرخون اوصانا لابن داود فصنعوا له هناك العشا وصار لعازر واحد المتكين معه قد علمت ان هذا العشا هو العشا المذكور في متى ومرقس وقد فسرناه هناك فكان لعازر احد المتكين معه لكي يثبت صحة قيامته الحقيقية ولا يتوهمها احد خيالا لانه اذ كان يعيش ويأكل ويتكلم في الولايم فتثبت حقيقة قيامته وخزي كفر اليهود الجاحدين الاحسان مخلصنا كما قال مار اغوسطينوس ... المجدلية التي احبت ان تكرم المسيح اكثر من الشعب لانها كانت اوفر محبة منهم نحو السيد فاخذت رطل طيب ناردين خالص كريم اي كثير الثمن كما قالت النسخة الربانية وبعض النسخ قد توهم قوم الى ان هذا الطيب كان كثيفا جامدا في تركيبه وقد استدلوا على ذلك لان وزن الاشيا الكثيفه والجوامد يصير بالارطال وما كان مايعا يبلغ بالقارورة لان طيب الناردين كما قال بلينوس يتركب من طيوب كثيرة ولهذا كان جامدا لكننا لا نسلم لهم بذلك بل نقول انه كان طيبا مايعا بدليل قول متى انها افاضته على راس السيد لان ما كان مايعا بالضرورة فهو كما قال كتاب التفسير بالمعنى المستتر اذ كانت المجدلية في رتبة التايبين

ودهنت قدمي يسوع بالطيب واذ كانت الان من طبقة الكاملين ودهنت راسه
وقدميه ايضًا ولهذا قال رطل طيب فاشار الى كمال البر ومن كرز وناردين باهر
سامية عن المسيح لهذا قد دهن راسه ومن احترام ناسوته فقد دهن قدميه وقوله
خالص فقد دل على عظم محبة المجدلية لسيد الكل لانها اتت بطيب خالص كثير
الثمن وليس اخذت ما كان خالصًا كيفما اتفق لان انواع الطيب الناردين كثيره
فاخذت ما كان خالصًا قد وصل الى حسن غايته فتعلم هنا بالمعنى الادبي
ان الاعمال الصالحة التي بها نريد ان نكرم المخلص كاننا ندهنه بطيب كريم ينبغي
لنا ان تكون خالصة شريفة بالفضل المتسامي لان مثل هذه الافعال تليق بسيد
هذا المحل الجليل محله ولهذا ارتضى الله بقرابين هابيل ورذل تقدمات قاين لان
تلك كانت افضل من هذه ولهذا قال المرتل اقرب لك محرقات سمانًا اي اجود
ما يكون وقال عزريا وهو في لهيب النار كما في الالوف من حملان سمان هكذا تكون
ذبيحتنا بل قد علمنا ان الله قد خص قديمًا لنفسه الشحم من الذبائح كما قال موسى
وجميع الشحم يكون للرب ميثاقًا دائمًا وارفعوه على المذبح ليحترق قربانًا للرب
عرفًا طيبًا قد وصل الى غايته بل قدام الرب ان التقدمة التي تقرب له تكون ذكرًا
لا عيب فيها اعني تكون كاملة خالية من كل نقص اي من نقص العمى والكسر والجرب
وامثال ذلك ثم رسم لبني اسرائيل قائلًا ان جميع ما تقدمونه من العشور وتنذرونه
للرب فليكن مختارًا وصالحًا قد وصل الى غايته فدهنت به قدمي يسوع وراسه
ايضًا كما ذكرنا قال لكونيوس بالمعنى المستتر ان الراس رمز على سمو جلالة
اللاهوت والاقدام رمز على تواضع الناسوت او ان الراس رمز على المسيح عينه والاقدام
رمز على الفقرا اعضا المخلص واذا سددنا لهم الاحسانات فيكون قد مسحناهم بالطيب
ومسحت قدميه بشعرها هنا تقديم وتاخير في الخبر لان المجدلية مسحت اولًا
قدمي يسوع بشعرها من الغبار والطين ثم دهنتهما بالطيب لان المخلص كان يسير
لابسًا نعلًا فقط وكان يخلعه من قدميه حسب عادة بلاده وامته حينما كان
يتكي في البيت لان هذه القديسة لو كانت قد دهنت اولًا قدمي يسوع بالطيب
ثم مسحتهما بشعرها لكانت قد دهنت شعرها ايضًا والحال لم تكن هي تريد دهن
شعرها

شعرها على انها غير مستحقة لذلك غير ان هذا الطيب الذي افاضته على قدمي يسوع
وجب ان يستقيم عليهما لتقويتهما اولًا ان يمسح عنهما كونها مسحت قدمي
بضفاير راسها فذلك لكي تنشفهما من وسخهما من غبار اقدام يسوع وتخضع راسها
تحت اقدامه بتواضع وتكريم لانها سابقًا كانت تتفاخر به وتتمجد بضفايرها قال
ثم الراهب انه ما دنت من السيد مثلما يدنو انسان لكنها اقتربت اليه كمقتربة
الهها فامتلا البيت من رايحة الطيب قال مار اغوسطينوس ان العالم يمتلي
من اشاعة العبادة والفضيلة نظيرها فعلته هنا مريم كقول الرسول انما نحن رايحة
المسيح الطيبة لله عند الذين يخلصون وعند الذين يهلكون لهولا رايحة الموت
للموت ولاوليك رايحة حيوة للحيوة كما عرض هنا ولهذا استثنى قايلًا فقال
يهوذا الاسخريوطي احد تلاميذه الذي كان مزمعًا ان يسلمه لم لم يبع هذا الطيب ٤
بثلث مية دينار ويدفع للمساكين قد زاد متى ومرقس انه قال لم هذا التلف فيجب ٥
بهذا المكرم انه ليس هو يتلف لكنه خدمة للدفنة ولا تتعجبوا ان كانت هي قد قدمت
للمسيح رايحة الايمان الطيبة اذ كان المخلص مزمعًا ان يسفك دمه من اجلها وانما
قال هذا ليس اهتمامًا منه بالمساكين لكنه كان سارقًا وكان الصندوق عنده وكان ٦
حاملًا لما يلقى فيه وكان سارقًا ليس على بسيطة ذات السرقة لكنه يتصرف لنفسه بما كان
يعطى للاداكا قال ثاوفيلكتوس فحاول يوداس ان يباع الطيب المذكور ليدفع
ثمنه اليه واذ كان عالمًا بان المسيح لم يكن مريدًا ان يحفظ عنده في الصندوق مقدار
هذا المال بل ان يدفع للمساكين فكم هو احب ان يكون عنده ذلك المال لكي يعطي
منه جزًا للفقرا ويستخص الباقي لنفسه فتامل الان كيف ان الفضة صيرت يوداس سارقًا
وكيف ان معاطاة الصالحين والرهبان للمال تحت خطر عظيم لاسيما اذا كان المال
مشاعًا للجمهور فحينيذ يسهل على الانسان ان يصرف ذلك المال على نفسه وان كان
على قدر استمالة الشهوة اياه وان بحث باحث ماذا راى السيد في ان فوض صندوق
المساكين الى لص بالحقيقة وصيره مدبرًا له وقد كان محبًا للفضة ثانيًا انه اولًا ان
البحث في ذلك فقد جهلنا هنا وما عرفنا سوى الاله الذي فوضه بالصندوق او نقول لقد
فوضه السيد بتدبير الاموال ليقطع كل حجة عنه من الخيانة وينتزع احتجاجه كله
مقالة

علي ان المال غير موجود عنده ليمتلك منه تعزيتكانيقة لشهواته هكذا فرغم الذهب ثانياً لان
يوداس الدافع كان فيه كفاية لتدبير الامور العالمية اكثر من بقية الرسل دون كونه قد
سمح له بالسرقة لان منها انبثقت علة خيانته الوكيل الاسم السيد المرغوب منه في غاية
قد وصلت الي حدها ثالثاً لان يوداس كان اصغر الرسل واخرهم فلهذا فوض السيد
اليه تدبير الصندوق كما قال تاونيلكتوس ودمال ما برثردس ان المخلص جهد لتفويض
فدعلم روساء الكنيسة بان يفوضوا تدبير الامور العالمية لمن يشاوا الكاينين كان. واما
تدبير الامور الروحية فليحفظوها لانفسهم بل قد صنع المسيح هذا الامر ليلا نتعجب
اذا وجد محافل الابرار والرهبنات والاديره قوم يتبعون الرذيلة ويلقون الشكوك
فلهذا اذ وجد راهب من رهبان مار اغوسطينوس فعل اجراً شكاً عظيماً وكان الشعب
يشكونه اجابهم القديس بحكمة قايلاً مهما كان التاديب الرهباني قايماً في ديري
فانا انسان وبين الناس عايش فلست اختري اقيم بيتي افضل محلاً من فلك
نوح حيث وجد واحد مرذولاً بين ثمانة انفس لا غيره ولا افضل من بيت ابراهيم
الخليل ومع ذلك قال الرب تعالى عز قوله اخرج الامه وابنها ولا افضل من بيت اسحاق
قد قيل في ابقية التوم احببت يعقوب وابغضت العيس ولا افضل من بيت يعقوب
حيث دنس الابن مضجع ابيه ولا من بيت داود حيث الاخ فض بكارة اخته وعصى
الابن الاخر علي ودا عدا ابيه القديس ولا افضل من بيت المسيح حيث احد عشر باراً
احتملوا لصاً سارقاً درافضاً مرذولاً ولا افضل من السما وقد سقطت الملايكة من
ذلك المكان وصاروا شياطيناً اعني ان الله بحكمة عنايته يسمح بذلك لكي يظهر
صلاح كثيرين من مقابلة نفاق واحد قليلين او كثيرين علي حد ما يظهر النور
في الظلام وحسن الذهب بازا الرصاص وضيا الحكمة بين الجاهلين. وقوله كان
الصندوق عنده وكان يحمل ما يلقي فيه. قد شرح يونيشيوس وغيره بالصواب ان
المسيح ورسله اذ امتلكوا صندوقاً فقد اتضح بهذا الفعل والمثال بان الكنيسة
قد جاز لها ان تمتلك صندوقاً وملاً من النفقة اللايقة وهذا الامتلاك لا ينافي كمالها
لان يسوع ما فعل ولا نقصاً في حياته كلها بما انه قد صار معلم الكمال كله
ولكي تفهم ذلك من الاصل اعلم اولاً ان المسيح لو كان قد امتلك سلطاناً كلياً علي كل
الخليقة

خليقة من تلقا الاتحاد الجوهري مع الكلمة فمع ذلك قد سلك بالفقر اي بعدم هذا
التصرف والسلطان علي جدو ما يوجد في الناس وذلك ليكون معلم الكمال
ويعطينا نموذجه. وقد اتضح لنا هذا الامر بما قاله هو في بشارة متى للثعالب اوجار
ولطيور السما اوكار واما ابن الانسان فليس له اين يسند راسه. وقال ايضاً ان
شيت ان تكون كاملاً فبع كل مالك واعطه للمساكين وتعال اتبعني وقالت
الرسل الكرام ها نحن قد تركنا نحن كل شي وتبعناك ثانياً ان المسيح قد امتلك
سلطاناً عاماً علي الاموال والارزاق التي كان يعطيها المومنين بوجه العموم
لا بوجه خصوصي لان الصندوق كان مختصاً بزمرة الرسل وهم كانوا مسلطين
عليه. فالمسيح لم يكن هو مسلطاً بالخصوص علي تلك الاموال فكان من سيد
خصوصي لها ولهذا قال البشير فيما سلف ان الرسل ذهبوا الي المدينة
ليبتاعوا طعاماً. وقال السيد لفيلبوس من اين نبتاع خبزاً لياكل هولا كلهم
فيتلخص من هذا الانموذج المسيحي ان امتلاك الارزاق بوجه العموم كما هو موجود
في الرهبنات غالباً لا ينافي الكمال بحسب ما حدد البابا يوحنا الثاني والعشرون
وقد يمكن ان يكون هذا الامر اوفر كمالاً او اقل حسب اختلاف الاشخاص
والمقامات والغايات ومع ذلك فيتبين ان المسيح تارة قد تفرغ عن هذا
السلطان حتي بوجه العموم ايضاً اذ قال وليس لابن الانسان مكان يميل
اليه راسه وكانت النسوه التي تتبعنه دتقوم بارده وكذلك قد تفرغ عما
ذكرناه وهو علي الصليب حيث تنزع عن كل شي حتي عن ثيابه ايضاً وقد
قصد هذا المعني البابا نيقولاوس الرابع الذي يتبين انه يضاد البابا
يوحنا الثاني والعشرون كما ذكر في فصل خرج الزارع ليزرع في تاويل الكلام
في السادس ومن هذا القبيل قد اورد العلامة دليلاً لابناوبة اثبتت ان
امتلاك القنية بوجه العموم لا ينافي الكمال وهو لان الفقر هو الة الكمال فقط
من كونه يقطع ثلث مضرات تنشي من الغنا وهي موانع المحبه فالمضرة
الاولي الاهتمام بربح الاموال والثانيه حفظها والثالثه الكبريا المنبثقة
منها. والحال ان امتلاك الصندوق بوجه العموم لا ينشي اهتماماً بالاموال

ولا محبة لها ولا كبريا من اجلها فليس هذا الامتلاك مانع المحبة لكنه ينفيها لانه
ينقص الاهتمام والعنا الذي يكابده الفقرا في التكلف في تحصيل القوت والكسوة
وقد تبين ان الانيات امتلاك الضروريات للقيام باود الانسان في الوقت الملايم
يقلل الاهتمام بها كما قال العلامة ومن هذا القبيل ساير الذين انشوا رهبانات
تمتلك قنيات بوجه العموم لكي يلازموا الصلوة والتعليم والكرازة بغير عنا
كما يستبين من رسوم باسيليوس واغوسطينوس وبنادكتوس وبرنردوس
ورومولدوس وعبد الاحد وما يجري مجراهم. ولهذا رسم يوستينيانوس الملك
بان اموال الذين يصيرون رهبانا تختص بتلك الاديرة التي يدخلونها
فيتقرر مما ذكرناه ان قوة الفقر متعلقه على ان لا يكون شي خصوصيا لاحد
لو كان للجمهور قد امتلك شيا بوجه العموم هذا فليفرق على انسان انسان
حسب عادته بموجب انموذج الرسل الذين قد امتلكوا مع المسيحيين الاولين خيرات
بوجه العموم وهذه الخيرات فكانوا يفرقونها على انسان انسان حسب احتياجه
كما خبرنا الكتاب المقدس فان اعترض علينا معترض بان البابا نيقولاوس الرابع
قد ذكر في الفصل المذكور ان امتلاك الصندوق ينقص الكمال وان السيد لما
امتلك صندوقا قد طابق الضعفا ليكون مثالا للجميع قلنا له ان هذا
البابا قد قصد بهذا القول ان الفقر الذي يسمح بحمل الصندوق لحاجة هو
اقل كمالا وحفظا بوجه العموم ومن ثم لا ينتج ان خلافه اكمل مطلقا لانه
قد يمكن ان الشي الذي هو اقل كمالا في الفقر يكون اعظم كمالا في صنف المحبة
او في فضيلة اخرى وذلك لان نيقولاوس المذكور قد تكلم هنا الشرع رهبنة
مار فرنسيس التي هو كان فيها راهبا سابقا وهذه الرهبنة فغايتها الفقر
الكلي واراد بذلك المطابقة للقديس مار فرنسيس الذي احب الفقر الكلي
في غاية وصلت الى حدها لكن غير رهبنات فلها غايات اخر ومقاصد صالحة
وتحصيل هذه المقاصد بامتلاك الصندوق بوجه العموم اليق ما يكون فاذا
امتلاك فيها اوفر كمالا ولياقة وعلى هذا المنوال قد نرى رهبنات الكرتوسيان
يحفظون السكوت الانفراد وبذلك يمتلكون القداسة واخرون ابتساروا

سيرة

سيره بتقشف ومن كان قد اعتمد على الرسالة والتبشير لاهل الكون فيسوغ له ان يتردد
بين الناس وان يمتلك قوت عظيم فليستطيع ان يكابد اتعاب درجته ومن ثم
يعتاض عن التقشف بالمحبة وكلاهما يتقنان درجتهما بقداسة ولياقة واذ كانت
الغايات مختلفة فكانت الوسايط ايضا مختلفه واخيرا قد اذن المجمع التريد تيني
في الفصل الثالث من الجلسة الخامسة والعشرين لساير الرهبان ما عدا رهبان
٧ مار فرنسيس ان يمتلكوا ارزاقا راتبه فقال يسوع دعوها لتحفظه ليوم دفني اعني
ليتبين انها حفظته ليوم دفني ولهذا قرات النسخة اليونانية فانها حفظته ليوم دفني
٨ لان المساكين عندكم كل حين وانا لست عندكم في كل حين هذا قد مضى تفسيره في متى
مع كلما هو مختص بهذا الخبر فراجعه. قال مار اغوسطينوس قد علم الرب بخيانة
يوداس وما اظهرها ولا قال له انه قد قال هذا القول بسبب سرقته لكنه احتمله
٩ لكي يستميل بطول اناته ويعلم الكنيسة احتمال الاشرار بطول صبره فعلم جمع كثير من
اليهود ان يسوع هنالك اي في بيت عنيا فجاوا ليبصروا لا يسوع فقط اي ليس جاوا
من اجل المحبة فقط بل الى يبصروا العازار الذي اقامه من بين الاموات اعني انهم جاوا
من اجل الفرجه وذلك لكي يبصروا العازار الذي قام من بين الاموات ويسالوه اين
كان بعد الموت وماذا راى وصنع حيث ذهب كما قال كيريللوس وتاوفيلكتوس
١٠ ولاونديوس وتشاوروا عظما الكهنة وبحسب هذه المؤامرة رسموا ايضا ان يقتلون
العازار فابصر حسد هولا الروسا وخبثهم حيث انهم حسدوا المسيح على مجده والعازار
على حيوته وذلك ليلا تزيد حيوة العازار مجد المسيح وتشريفه فكان عيد الفصح
قد قرب حينما كانت اليهود تتقاطر اليه الى اورشليم وبالنتيجه كانوا مزمعين ان
يشاهدوا العازار الذي يحيى من الموت ويتعجبوا من المسيح الذي احياه ومن ثم كانوا
مزمعين ان يومنوا به ولكي تمنع الروسا عن هذه الامانة رسموا ان يقتلوا العازار
لهذا بالصواب قد صرخ مار اغوسطينوس عليهم قايلا ايتها الغباوة وتبا للقساوة
العميا فكان المسيح ربنا يستطيع ان يقيم الميت ولا قدرة له ان يقيم المقتول اتظنون
انكم بقتل العازار تقدرون على يسلب قوة المخلص وان توهمت المقتول خلاف الميت
فقد فعل السيد الامرين فاقام العازار الميت واحيا نفسه من بعدما حصل مقتولا.

والنتيجه اذ كانت قيامة لعازر علامًا خاصًا بالله فلهذا من كان يجاهد على قتله
كان يحارب الله وكانه يدعوه الى القتال لان كثيرين من اليهود كانوا من اجله

١١ يذهبون ويومنون بيسوع اي ان يهودًا كثيرين كانوا يتخلون عن الرؤسا وشيعتهم
ويقبلون بالايمان الى يسوع وفي الغد اي في غد تلك الليلة التي فيها تعشا يسوع
في بيت عنيا يوم السبت وبالنتيجة لما كان يوم الاحد وهو اليوم العاشر من نيسان
اليهود قبل عيد الفصح بخمسة ايام حينما كان المسيح مزمعًا ان يدخل الى اورشليم
باحتفال عظيم كانه الحمل الفصحي ليصير هناك ذبيحة وتطهيرًا عن العالم كله
لان خروف الفصح الذي كان رسم المسيح العتيد ان يذبح في اليوم الرابع عشر
كانوا ياتون به الى المدينة في اليوم العاشر حسب ناموس موسى وبقية النصوص
المختصة بدخول المسيح الاحتفالي الى اورشليم فقد مضى تفسيرها في بشارة [illegible]

١٧ الجمع الذي كان معه اي مع يسوع يشهد لقيامة لعازر اي ان يسوع قد اقامه حقًا
من بين الاموات اذ دعا لعازر من القبر واقامه من الاموات ومن اجل هذا خرج الجمع

١٨ لاستقباله لانهم سمعوا انه عمل هذه الاية ان البشير قد ذكر هنا علة خروج اهل اورشليم
افواجًا لاستقبال المسيح بفرح عظيم واحتفال وافر وما قط فعلوا مثله اعني لان
الجمع الذين حضروا قيامة لعازر قد اذاعوا هذه المعجزة في بيت المقدس باسره
قائلين انهم قد شاهدوا باعيانهم فيتضح ان بسبب هذه المعجزة البديعة قد تحرك
اهل المدينة باسرهم وخرجوا لاستقباله افواجًا افواجًا قائلين اوصنا لابن داود
اوصنا للمسيح ملكنا فالفريسيون يقولون فيما بينهم اي ويتشاورا احدهم

١٩ الاخر بحيل اما ترون اننا لا ننجح شيئًا هوذا العالم كله قد تبعه قوله العالم
كله قد تبعه فالمبالغة كانهم يقولون ان كثيرين يظهرون جاحدين عنا وينتقلون
بالايمان الى يسوع وذلك لانهم كانوا قد شاهدوا جمهورًا بلا عدد تقاطروا متكردسين
لاستقباله يصرخون اوصنا وذلك من كل جنس وسن وقبيلة اي من رجال ونسا
ومن شيوخ واطفال ومن يهود وشعوب كما ذكر البشير في العدد الاتي قد تنبه
كيريللوس ان الفريسيين هنا قد تنباوا مضطرًا على ان العالم كله قد ازمع ان يومن
بالمسيح مع انهم لم يفهموا ما قالوه وقد ذهب فم الذهب وتاوفيلكتوس الى ان القايلين

هذه

هذه الاقوال كانوا من الفريسيين بخصوص لوم المنصتين اليه كانهم يقولون للمخدعين منهم
الطاردين المخلص بيننا اذا اضطهدناه فما نفعنا ضده (ولا نفعنا) بل قد زدنا مجده وشيعته
ابصروا العالم كله يذهب وراءه فلنكف الان من مقاتلته الان كيريللوس واوثيموس
واخرون قد ذهبوا وهو الاصح الى ان هذه الاقوال قد بدت من قبل اعدا المسيح
الغير المومنين به وهم الفريسيون كانهم يقولون من برهة يسيرة قد حتمنا فيما
على قتل يسوع والان نحن نتماهل متغافلين عن تكميل ما رسمناه وهذا التاخير والابطا
ما نفعنا ولا نفعناه بل قد ازداد الشر لان العالم كله يذهب وراءه ويومن ولو كنا قتلناه حالما حتمنا على قتله جيدًا ولا
كانت قد كثرت شيعته ولا امتد مجده وتشريفه فيسوغ الان لنا ان نسعى في قتله
سريعًا وان تباطينا فالجميع يتخلون عنا ويذهبوا وراءه ونعود عاجزين عن ردهم

٢٠ مرة ثانية الينا لوجود كثرتهم العظيمة وكان قوم من الامم الذين صعدوا ليسجدوا
في العيد هولا منهم من كانوا دخلا قد صاروا يهودًا ومنهم قد صاروا فيما بعد
قريبًا ان يكونوا مستمسكين بدين اليهود ويسجدون لله في هيكل اورشليم لجلالة
هذا الهيكل كما قال فم الذهب وتباعه ومنهم من كانوا متغربين ايضًا لكنهم
مومنون بالله واحد الذين اذا راوا اليهود يسجدون لله في هيكل اورشليم لجلال
هذا وعادة يوم الفصح حتموا في انفسهم ان يفعلوا ما كانت اليهود تفعله لاسيما
اذ كان قد جذبوا من تلقا ضبط وقداسة يسوع ومعجزاته فراموا ان ينظروه
ويسمعوا اقواله كما ذكر البشير هنا وعلى هذه المشابهة كان خصي قنداقي ملكة
الحبشة يسجد في اورشليم قد ارسل الملاك له فيلبس احد الشمامسة السبعة
واسترده الى الايمان وكذلك كانت ملوك الامم تكرم هيكل اورشليم وتقدم له

٢١ هدايا كما فعل كورش وداريوس وسلوكيوس وغيرهم من الملوك فهولا جاوا الى
فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل وقالوا له يا سيد نريد ان ننظر يسوع فقد دنوا
من فيلبس دون بقية الرسل اما لانه كان وربما بحسب هيئة صورته
ولهذا كان يستميل اليه جميع الناس فهولا اذ كانوا اشعوبيين فلم يجسروا ان
يقتربوا من يسوع على انه نبي عظيم ورجل قديس من امة اليهود وهولا كانوا
يكرهون الامم ويتباعدون منهم ولهذا اتخذوا فيلبس وسيطًا ما بينهم وبين يسوع

لكي يجعلهم يدخلا اليه فجا فيلبس وقال لاندراوس واندراوس وفيلبس قالا
ليسوع فنوضح في ذلك فيلبس الي اندراوس الموجود في التلاميذ قبله وشاركه في
الراي لان اندراوس كان مقبولا عند سيد الكل لانه هو اول من ذهب الي يسوع
واتي ببطرس اخيه الي المعلم فاذ شارك فيلبس الي اندراوس في رايه لانهما
رفعا ذلك الي المخلص مشتركا قبلما ياتي بالشعوب اليه لانهما قد سمعا فيما
سلف لا تذهبوا في طريق الامم كما قال فم الذهب فاجابهم يسوع وقال قد
جات الساعة لكي يتمجد ابن البشر كانه يقول لا تبعدوا الامم عني مبادها توهم
الي لاني قولكم سابقا لا تذهبوا في طريق الامم قد قلته لكم في بدو بشارتي
التي بها قد وسمني ابي الي اليهود فقط واذ قاربت الان ان تنتهي كرازتي
وحياتي ايضا على حدا سوا واليهود قد رفضوا تعاليمي فصرت الان انقل الكرازة
بواسطتكم الي الامم فالان قد جا الوقت لكي تمجد بعد موتي الذي حاضر في الابواب
وبواسطته ايضا بواسطة قيامتي من بين الاموات وصعودي الي السما
وبارسال الروح القدس وليس تمجدوا بالتمجيد التشريف من اليهود فقط بل من
ساير الامم في المسكونة كلها وذلك ان توقف جميع الناس انني انا هو
المسيح المخلص الحقيقي وتعترف بي وتعبدني ساجدين لي سيما ذلك بتبشيركم
في العالم كافة ايها الرسل تلاميذي فتمجيد المسيح هو تمجيد ساير المسيحيين
لان موت المسيح كما قال مار اغوسطينوس قد احيانا وقيامته نهضتنا وصعوده
قدسنا لانه كما قال القديس المذكور حينما صعد المسيح الي السما اخذ روح
القدس الحق الحق اقول لكم ان حبة الحنطة ان لم تقع في الارض وتمت بقيت
وحدها وان هي ماتت اتت بثمار كثيرة ان المسيح اقد اوضح هنا مجده المذكور
سيكون له بواسطة موته وصلبه وذلك ليلا يرتجف تلاميذه ويتشككوا به
مع ساير المومنين قال مار اغوسطينوس فعني السيد عن ذاته لانه هو كان حبة
الحنطة التي كانت مزمعة ان تموت في كفر اليهود وتكثر اضعافا في ايمان ساير
الشعوب كان السيد يقول كما ان حبة الحنطة التي تزرع في الارض مالم تمت فيها
اي تفسد وتاول الي نبات الارض بواسطة الحرارة فليس تنبت تلك الحبة

ولا تثمر

ولا تثمر وان ماتت هي ماتت فتاتي بثمار كثيرة في نباتها وتتضاعف كثيرا فتاتي
الواحدة بثلثين وستين ومائة كذلك ينبغي لي انا ان اموت لكوني كحبة حنطة
قد القيت من السما الي الارض لكي اتي بواسطة موتي واستحقاقه ومثاله على حد سوا
بثمار كثيرة متسامية من الفضايل والمومنين اي من الشهدا والعذارى والمعلمين والمعترفين
وبقية المومنين في المسكونة كلها في الاجيال الاتية الي المنتهى كذلك قد عرض في موت
الشهدا فاذ كان يموت واحد كان يقوم كثيرون بدلا منه ويقبلون ايمان المسيح حقا
قال ترتليانوس ان دم الشهدا بذار المسيحيين فعذبونا الان ايها الكفار واقتلونا واحكموا
بالموت عنا فان ظلمكم برهان لبرنا وكلما حصدتمونا فنحن نكثر وقد راينا نحن القديس
اربنجلدوس ابن سلطان اسبانيا اذ قتل من اجل الايمان الكاثوليكي ردت كل المملكة
عن ضالة اريوس من المذكور اذ مات واحد من تلك الامة فيحيا كثيرون واذ سقطت
حبة واحدة بامانة وماتت اتت بثمار الايمان في كثيرين قال بيدا المكرم
بالمعني الابدي قد زرع المسيح من زرع الاباء في حقل هذا العالم اعني تجسد فمات
وحده وقام مع كثيرين وقال مار برنردوس قد ماتت حبة واحدة من الحنطة
فنبت زرع الامم وقد وجب ان يتالم المسيح ويقوم من بين الاموات ويكرز على
اسمه بالتوبة وغفران الخطايا ليس في اليهود به فقط بل في ساير الامم بحيث
ان المسيح وحده وقد اتي به [illegible] من ليس يحصي عددهم وجميعهم انقو اليه
فدعوا مسيحيين قايلين انسك رهبن مهرق من احب نفسه فانه يهلكها ومن
يبغض نفسه في هذا العالم فانه يحفظها لحيوة الابد كانه يقول اولا من احب
نفسه اي حياته افضل من ايماني حتي انه يجحد ليلا يعدم العيشة في العالم
فهذا يهلك نفسه وحياته لانه سيقع في جهنم وفي الموت المويد ومن ابغض
نفسه اي حياته حتي انه يريد خرابها ولا يستحي بجراحات ايماني فهذا يحفظ نفسه
ويخلصها ليحيا في السما الي الابد ثانيا كانه يقول من احب نفسه اي من يعمل
شهواتها النفسية ومن يسامحها خارجا عن الواجب ولا يقنع وصاياي فهذا
يهلكها في جهنم ولهذا يوصينا احد الحكما قايلا لا تسلك في شهوات نفسك
لانه على هذه الجهة يهلكها الا انه يجرها عن الطريق المودية الي الفضيلة كان

العقل المضاد لهذا وهو من يمقت نفسه في هذه الدنيا يخلصها. ومعنى القول
هو من يضاد شهواته المضادة لناموس الله غير خاضع لها ولا يعطيها ما ترتد
بالافعال الضادة والمضادة للاوامر الماثوره عند الله بل ينبغي ان يرجعها
علي حدود ما ليس يحتمل ان يسمع صوت من يمقته ولا يبصر وجهه بالتذاذ فهذا هو
من رتبة الذين يحفظون انفسهم لكي يمتلكوا حيوة السعادة المويدة مثل كافة
الشهدا الاطهار والنساك والرهبان والعذاري وبقية القديسين فالمضاد
موافقان لهذا النص وقد قصد المسيح كليهما فالمسيح اذ راي سابق موته
ان رسله المومنين جميعا قد ازمعوا ان يكابدوا الاضطهادات والمنات
المختلفة بانواع العذابات من اليهود والشعوب فاراد ان ينبههم عليها
ويشوقهم كانه اذا ما توفيت انا ستقوم عليكم الكنيسة والروسا الظلام
فانظروا لا تجحدوا ايماني لتحفظوا حياتكم الوقتيه لانكم ان فعلتم هكذا
فتخسرون حيوة السعادة الدايمة التي تستنالونها اذا طرحتم حياتكم الوقتيه
للموت من اجل ايماني وقد حاول السيد ايضا ان يعلم ساير المومنين ان يقاتلوا شهواتهم
ويقمعوها في كل اوقاتهم لان الجسد انما يشتهي ما يضاد الروح والروح يطلب
ما يضد الجسد وبهذا المعنى قال السيد في بشارة متي من وجد نفسه فهو
يهلكها ومن اهلك نفسه من اجلي وجدها وقال ايضا ان اراد احد ان يخلص
نفسه فيهلكها ومن اهلكها من اجلي وجدها وقال الحكيم لا تسلكن في شهوات
نفسك وانصرف عن مشيتك وان ادنت لنفسك بشهواتها تشمت اعداك
بها الا قد غلط وضل قوم من المبدعين بدعهم في ديننا الذين كانوا يقتلون
انفسهم سندا علي هذا النص لكي يمتلكوا حيوة الابد الموعود بها من المسيح هنا الان
بغضة النفس شي وقتلها شي اخر قد تحرم القتل في ساير النواميس والشرايع فقال
مار اغوسطينوس من يحب نفسه فيهلكها فهذا القول يفهم علي معانيين وكانه
يقول اي ان تحب فتخسر اي ان احببت ضبط نفسك في المسيح فلا تخف من تموت
من اجله ثانيا او كانه يقول من احب نفسه فقد خسرها فلا تحبها فما تخسرها فلا
تحب في هذه الحيوة الوقتيه ليلا تهلك في الحيوة الاتيه واظن ان المخلص قد ذكر

هذا

هذا المعني وعني عنه اكثر من المعني الاول فيا لعظم هذا الحكم العجيب ان محبة الانسان
حياته تهلكها كذلك بغضته اياها تستخلصها فان احببتها حبا رديا فحبك بغض
وان ابغضت بغضة حسنة فبغضتك محبه فطوبا له من يبغض واحترس لئلا يهلك
بالمحبه قال تاونيلكوس اذ كان استماع قول من يبغض نفسه ويمقتها امرا
مستصعبا جدا فلهذا قال في هذا العالم فهي من يذكر قصر الزمان والشي
بالحيوة الدايمة الي الابد وقال ثم ليس بعجيب اذا عزم السيد ان يخاطب تلاميذه
في ذكر موته وانصرفهم متكلمين متالمين في الفهم فقد انهضهم الي امر اعظم كانه
يقول اولم تحتملوا موتي بجلادة فانكم ادلم تموتوا انتم باعينكم فما تكونون لي فا
من هذا القبيل كان خطابنا القول الرابع ابتداسر والمقتضي الحيرة الحقيقية لان
اصل ساير الفضايل ورقيبها هما كالحاصل المعقولات اليقينية فلان من احب ان
يكون تلميذا وطالبا في مدرسة المسيح فلابد له من ان يتامل في كل وقت في تلك
الكلام ويطيعه في قلبه ويجادبه العلا ويطيرا فيه الدهر فهذا لذو فالمخلص لمن يحصل
تلميذا للمخلص حقيقيا وتمتلك افراح سماويه للابد عوض هذه الحيوة الوقتيه التي
يمقتها المحب من اجله كان يقول لمن احب ان يكون لي خادما وتلميذا يجب عليه
ان يتبعني ما يعانيه اللاطا الحق ويقتدي بي لموتي ليس الخطر في طالبا ما هو يتبعني
يصنع ذلك فلهذا قال لان من يخدم يجانب غاليه علي كل حال ان يتبع المخدوم اليها
ازمعنا هناك يكون ان اينما مني انتصر ثمار هذه الخدمه لاجوايزها فيجب مجانا
وما اقول ان يكون خادم المسيح هو موطون وايضا هو المسيح في السماوات وفي
المشاهد لطالب اليها الفرح الدايم الاصوما ذكرناه في تفسير بشارة لوقا من تقدموني
لا به نظيرا بالكرامة السماوية قدام الملايكة والقديسين وتجاه العالم كله فقد قال
السيد اكرمه ابي ان اذا ما كان من يخدمه فقد امتلكوا الفضل الواجب من اجله لكن الفضل
الاعظم كان لهم من الحب الابوي لان الذين ما عرفوا انه يقوم من بين الاموات كيف
كانوا قد يحتملوا فيه اوهاما عظيمة ولهذا المعنى قال لاولاد زبدي ليس معي
الان اعطي هذه الجها لكن ذلك للذين قد اعده ابي لهم هكذا فرقهم الرهب فان
علي التلميذ العلي لئلا ارتكان فذكر موته الذي كان قد ذكر موته الذي كان عتيدا

ان يكون بعد اربعة ايام. لان هذا القول قد قاله يوم الاحد قد سمح ان تتبلد
في نفسه قشعريرة طبيعية تنفر من الموت كما يعرض لنا. وبهذا النفوذ ارتجفت نفسه
وقلقت. ولهذا قال نجني من تلك الساعة يا ابت. ومن قشعريرة الموت الذي دنى
مني. ولهذه هذه الحشا بهتة قال وهو في البستان فلتعبر عني هذه الكاس. وكانت
نفسه حزينة حتى الموت. واسباب هذا القول متعددة اولاً فلم الذهب
اذ كان السيد قد استحث تلاميذه ليتبعوه بالموت قليلاً يقولوا انه هو موجد
خارج الاوجاع الانسانية متفلسف في حال الموت بالهبرام وبوصناس
عزم خالص من خطرة فقد وضح انه مجاهد الآن ليس يتشفى من تلك
لكي نحن نتبعه ونفعل كذلك في حال الخوف من الموت والاهانة فهذه هي
اقوال تدبيره وليس اقوال الاهوتية. ولهذا المعنى قال الان نفسي مرتجفة ثانياً
قال كيرلس لكي يظهر على نفسه انه انسان حقيقي ايضاً مخلص نصابنا
ومسكنتنا وليس الها فقط. ثالثاً قال مار اغوسطينوس وبيدا المكرم لكي
يشفي الامراض التي تتحدرها ويقويها. فقال هذا القديس الجليل قد
امرت نفسك يا سيد ان ترتجف وقد ابصر الان انفساك قلقة مرتجفة
فان كانت الصخرة ترتجف فما الذي يكون ثابتاً الان. قد عرفت رحمتك
يا رب لانك اذ كنت ترتجف لحد قبل الجحد فعزيت الضعفاء لكي لا يهلكوا
بقطع الرجاء. واذ كان هو كان اتخذ انفعالات اعضايه وانهضها
الى الامور السامية تالم بمنافي الجهة الادنى فاعطانا صوت جبروته لتجدد
ضعفنا ويمنحنا قوة لنستعين فيمن نصعد بنا عن السوء فنقتلوا اليه ما كان مخفياه
فينا وسهل الطريق لنا لنجتاز نحن ولذا القول نجني من هذه الساعة قد
ذهب ولاتاوفيلكتوس والاونديوس الى كانه يقول الى النتي المتوقف في
هذا الجهاد والارتجاف ومرتابين لست اعلم ماذا افعل اقول لا اقول يا ابت
نجني من هذه الساعة ان اهرب من الموت كلا لانني سابطل الى الموت الجهاد
طوعاً ثانياً ذهب اخرون وهو الاصح الى كانه يقول ماذا اقول في هذا الجهاد
والارتجاف والى من التجي ومن استنجد لا ريب انني التجي الى الاب الذي يخلص
فاقول

فلنقل الان يا ابت نجني من هذه الساعة اي خلصني من انجاف الموت المقلق والحال
انه هذه الصلوة هي على المشابهة صلوة البستان كما قال مار اغوسطينوس وبيدا المكرم
وربرتوس حيناً قال يا ابت ان كان مستطاعاً فلتعبر عني هذه الكاس فكانت هذه
الصلوة بادية من الجهة الادنى اي من قبل الميل الطبيعي الذي كان ينفر من الموت ولهذا
تحركت الجهة الاعلى اي العقل والارادة واصلحت الجهة الادنى وقال لكن ليس
ارادتي بل لتكن ارادتك. وعلى هذا الحدو قد اصلح هنا الجهة الادنى ايضاً
٢٨ حيناً استثنى قايلاً لكن لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة. قد اصلح المخلص بهذا
القول الجهة الادنى التي قالت سابقاً يا ابتاه نجني من هذه الساعة كانه
يقول وان كنت انفر من الموت حسب مساق الطبيعة فمع ذلك لست اشاء
سطلقات ثمل شهوتي هذا الطبيعية لانه لهذا اتيت الى العالم لكي اشرب كاس
الالام واقبل الموت هكذا فسر مار اغوسطينوس وبيدا المكرم يا ابتاه مجد اسمك
اعني لكوني انا امجد اسمك بالموت المرسوم علي. ومنك الذي قبلته طوعاً وذلك بواسطة
طاعتي الكاملية وعبادتي الحق [illegible] ولقدرها حيث انني اقدم لك ذاتي ذبيحة
عن خطايا العالم باسره واستخلص الناس الهالكين بالخطية واسترده الى الحيوة
النعمة واصالحهم معك واقتادهم الى السما الذي نمجدونك الى الابد وقد ذكر هذا المعنى
حيناً قال عن مار بطرس هذه الاقوال واشار بانه موت يمجد الله. قال مار اغوسطينوس
مجدني بالالام والقيامة وقال فم الذهب اراد السيد بذلك انه من اجل الحق يموت اذ
سمي فعلم مجداً بهذا قد عرض بعد صلبه اعتزم انه ليس تزدد المسكونة وان يعرفها
اسم الله وان نرضيه وقال كتاب التفسير انني التمس الخلاص الكني لست اكره الالام
ومن اجل هذا الالام مجد في لانه هو تمجيد اسمك باعمالنه بالمجد انتسبت الان لكي
تعرف الشعوب الذين اتوا الى اليهودية ايضاً انني مرسول من قبلك لكي استخلص
البشر فيمجدونهم ويمجدوا احسانك الجزيل قدره وقد استجاب الاب هذه الصلوة الربانية
٢٩ ولهذا اجاب قايلاً لانه جاه صوت من السما صارخاً اني قد مجدته وساجده ايضاً قوله مجدت
قد ذهب اليها ولامار اغوسطينوس وبيدا المكرم الى كانه يقول انني قد مجدتك بما انك
ابني الوحيد حيناً اعطيتك مجدي واجلالي لا بعوفي منذ الازل كقول السليد مجدني

انت الان يا ابتاه عندك بالمجد الذي امتلكه عندك من قبل انشا العالم قال [illegible]
روبرتوس ان هذا المجد هو ذاك الذي به قد مجده حينما ابدع العالم بكلمته فيه بل
ثالثا ذهب كيريللوس وفم الذهب وتباعه ولاوديوس وديونيسيوس وملدوناتوس
وهو الاصح الي كانه يقول انني قد مجدتك في الازمنة الكاينة قبل هذه اي بذلك الصوت
المنحدر من السما يوم عماذك المقدس قايلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت نفسي
بل قد مجده الاب ايضا بساير المعجزات التي صنعها سيد الكل وقد مجده حالا بهذا
الصوت المنحدر من فوقه فقال وسامجد ايضا اعني في موتك وبعد موتك
بواسطة القيامة والصعود المجيد الي السما وحلول روح القدس وبكرازة
الرسل الاطهار ومعجزاتهم حينيذ تعرفك ساير الامم وقبايل الارض انك انت
المسيح ابن الله الحي الذي ولدت من الاب قبل كل الدهور ويعبدونك ويمجدونك
ويسجدون لك فسمع الجمع الذي كان واقفا صوت الله الاب فقالوا انه كان
رعدا لان الصوت كان عظيما وجسيما يشبه الرعد وربما انه كان مشابها لا غير
جهيرا واضح الدلالة على مشابهة صوت الرعد ولهذا قال فم الذهب ان الصوت
كان جهيرا واضح الدلالة لكنه هتف عليهم بمبادرة من جهة انهم كانوا كثيفين
لحسيين فانه وفيهم من تمسك بهيئته وفهم قد عرف ان الصوت كان بليغ الفصاحة
الا انهم ما [illegible]وا على ما ذايد لكن قال روبرتوس وملدوناتوس وهو الاصح ان
جميعهم فهموا هذا الصوت الواضح الدلالة واطلعوا على تاويله اي ان يسوع
هو المسيح ابن الله ومخلص العالم الا انهم لما تحققوا حقيقة الصوت هل هو صوت
حقيقي ام لا لانهم ما عقلوا حقيقة الصوت وذلك لجسامته وظنوا انه رعد
وانه اشتبه عليهم ما سمعوه بصوت بشري بليغ الفصاحة ام انه كان صوت
ملاك بالحقيقة ولهذا قد ذكر البشير هذه القصة ليفهمنا ان الصوت لم
يكن منخفضا وان السيد وحده سمعه لا غيره ليكونوا شهودا لكنه كان
عظيما وفصيحا جدا حيث انه جميعهم سمعوه فمنهم من قد ظنه رعدا ومنهم من
ظنه صوت ملاك ولا واحد قد حكم عليه بانه صوت انسان وهذا الامر عينه
قد ابان لنا انه كان صوتا الهيا على مشابهة الرعد لان صوت الله قد دعي
رعدا

رعدا ايضا وقد دل هذا الرعد على ان يسوع هو ابن الله الرعد من العلو وبالنتيجة بانه هو
الملك عدل ابن العلا لان هذا الرعد يتجه عايدا الي صانعه لكي يكرمه ويظهر للشعوب
لاهوته بل قد دل ايضا على ان يسوع كما انه انسان ليس كان فقط مرعدا بفيه ومصعقا
بقلبه حيث انه كان يستعطف قلوب البشر القاسية الي التوبة والقلوب البادرة
الي حرارة المحبة لكنه ايضا قد صير رسله وبقية آخرين مرعدين ومصعقين ولهذا كني
ابنا زبدي بابني الرعد كما خبر بتيه ومنه قد تكني بولس المغبوط ببوق الانجيل
وبزير الاسد وبرعد الامم وقد قال مار ايرونيموس انني كل مرة اتلو رسايل
هذا الرسول فاظن انني اسمع رعدا لا الفاظا ومن هذا القبيل قد تشبه صوت
المسيح بصوت مياه كثيرة وبصوت شغب كثير وقال اخرون ان ملاكا كلمه لان
ذلك الصوت كان اجل من صوت بشري وفهم خالوا انه ملكي بل الهي وعن كون
الملك بالنيابة عن الله الاب ابرز ذلك الصوت في الجو على مشابهة الرعد اجاب
يسوع وقال ليس من اجلي كان هذا الصوت لكن من اجلكم لكي تومنوا انني بالايمان
تخلصوا لانني انا لست محتاجا الي هذا الصوت لكي اصير لاعرف انا منه شيا لست
جاهلا بل طالما انني عارف خفيات الاب وروح القدس بالمجد الازلي الغير المخلوق
اليسيرة الملازمة ولكنكم محتاجون الي الصوت المذكور لان انا سامتكم كما صوتي
قايلين لعلك انت المسيح ابن الله ولا هو ارسلك ويرتاب اخرون هذه الحقيقة
الحال ان هذا الصوت البادي من قبل الاب ينبيكم خلاف زعمكم وظنكم المفسود
ويزيل عنكم كل شك وارتياب وهكذا فسر مار اغوسطينوس وبيدا المكرم ورودركوس
ذكريا الموسوي وفم الذهب وتباعه قد حضر الان دينونة هذا العالم الان يلقى
رييس هذا العالم خارجا [illegible] بالدينونة القضا الذي يصير في مجلس الحكم كما قال
فم الذهب وتباعه كانه قال الان يوجد لهذا العالم اي اليهود العالميين قضا
وانتقام الله منهم لانهم حكموا بالموت علي وانا بار وانا المسيح ابن الله وقد ذهب
روبرتوس وهو الاصح الي ان معني الدينونة ههنا ليس هو الحكم على المجرم بل هو حل البري
والبق ما يقال ان الدينونة هي استخلاص المظلوم من الظالم الذي يظلمه كانه
يقول الان يوجد اي قد قرب يوجد ذلك الوقت الذي فيه يخلص العالم المظلوم

العالميين

من ظلم الشيطان لان موتي قد قارب عند الابواب ذاك الذي به سأخلص الناس
من الخطية وبالنتيجة من سلطان الشيطان وظلمه. وهذا الحال الذي الي الان قد
قاد العالم بالظلم واستعبده سازجه الي خارج اي ساخرجه من ضماير المومنين
واقصيه الي قلوب الكفار والمنافقين فمن ثم قال انه المركور سابقا الا ما هو معنى
الان يوجد قضا هذا العالم. وما هو معنى اخراج رييس هذا العالم خارجا
ان الام ربنا يسوع المسيح الذي تكلم بهذا الكلام هو قضا هذا العالم اي الخلاص
المميز جماعة المومنين المنتخبين الذين كانوا منذ ابتدا العالم الي ساعة الالم من جملة
المرذولين واخراج رييس هذا العالم المتسلط على بني العالم هو اصلاح الامم المنتخبين
الذين كان الحال متسلطا عليهم وحالا فيهم بواسطة عبادة الاوثان قبل تجسد ربنا
المركور فدل هذا السيد هنا على انه قد ازمع ان يخلص العالم اي الامم المزمعين
ان يومنوا به من الخطية ومن الشيطان بموته المحيي تاينا على انه لقيد ان يخرج الشيطان
من قلوب المومنين ومن المذابح والهياكل ايضا لكي يكون الله معبودا فيها فيما بعد
اذ يكون قد طرح الاوثان والشياطين ما لمنا قد استانف ان يسلب من الشيطان
قوته وسلطانه الذي فيه كان يجرب الناس قبل مجي المسيح بحدة مرة وكان يجذبهم
غالبا وينجهم تحت رق عبوديته فقهر الان سيد الكل عزم المحال فما عاد يقدر
ان يجرب الناس مثل اول ولا يتلك الحدة السابقة بل يمنح هو الناس نعمته القوية
وبها يستطيعون بسهولة على مقاومة الحرب اذ قد اخرج شياطين كثيرة من اجساد
الناس ومن المسكونة كلها واقصاهم الي جهنم ولهذا قرا فم الذهب والبر سيابوس
الان يزج رييس هذا العالم الي اسفل اي الي الهاوية ومن ثم كان الشياطين الذين
كان يزجهم السيد ياتمسون منه الا يرسلهم الي جهنم قال ما اغوسطينوس بما اخرج
الشياطين خارجا لكنه ما يكف عن التجريب الا ان التملك في الباطن خلاف من
المحاربة في الظاهر وقد اورد فم الذهب مثالا له قايلا الاكمن يطالبهم غرما ويضربهم
ويطرحهم في السجن ويقتوه عنه ويخبره ويخبرنا كم سحب الي ذلك
السجن من ليس هو غريبا بالذنب فهذا المتجبر يستوفي طايلة المساوي التي اصدرها
الي اوليك الاخرين فهذه الحادثة حدثت في ورود الابن الازلي لان ابليس المحال بالافعال

التي

التي اجترابها على المسيح طولب بطايلة المكاره والافات التي اصدرها الينا وقد
اعتمد السيد هذا المعنى بقوله متى القوي حفظ داره وهو متسلح فان امتعته تكون
في السلامة وان جا من هو اقوى منه وغلبه فياخذ جميع سلاحه الذي هو كان
عليه متكلا ويقسم غنيمته فالمسيح اذ راي هنا نتوق الامم المنعطفين الي روياه وتوجه
من جهة العالم على انه قد استغرقه بظلم الكفر في عبادة الاوثان وصار بعبيد
الشياطين في الاصنام ومن ثم انتهي ان يتجلى موته ليستقيم لهم الايمان ولهذا قال الان
٣٢ يوجد لهذا العالم قضا الان ياتي رييس هذا العالم الي خارج وانا ان ارتفعت عن
الارض اجتذبت الي كل شي قوله اذا ارتفعت قال فم الذهب اعني بالقيامة والصعود
الي السما او كما قال الاخرون وهو الاصح كانه يقول اذا ارتفعت على الصليب الذي
٣٣ ساصلب عليه قد اعتمد هذا المعنى حقا لان البشير قد استثنى قايلا وانما
قال هذا ليعني باي موت يموت اعني بموت الصليب لانه اذ تعلق عليه ارتفع عن
الارض واعلم ان هذه الالفاظ ليست الفاظ المسيح لكنها الفاظ البشير قد فسرها
كلام المسيح ومن ثم كانت جملة معترضة في هذا الاصحاح قال ملدونا توس ان المسيح
يتكلم هنا عن ذاته ان يقوى على عدوه اذا حارب من مكان اعلى فاشار بهذا الي انه قد
ازمع ان يحارب من مكان على الصليب الحصين ويقهر الشيطان منتصرا عليه ولهذا
سمي هذا النوع من الموت ارتفاعا فاذا ارتفع اجتذب كل شي اليه على مشابهة الفرس
الذي يجتذب الفريسة وهو طاير في العلو وبالاكثر فلاحظ هنا السيد الحال
قوله فيما سلف فعلى حد ما رفع موسى الحية في البرية فينبغي ان يرفع ابن البشر لكيلا
يهلك كل من يومن به لكن ينال حيوة الابد وقد علمنا المخلص بالمعنى الابجي انه
ينبغي لنا ان نعانق الصليب غير كارهين اياه لان الصليب وحده يرفع ويتولى
سا اجتذب اعني ساختطف من ابليس غصبا الذين اختطفهم منه فبارادتهم
اجتذبهم مستعطفا اياهم بلطف خفي واصيرهم اخوتي بل ابناي اي ازكنت انا ابن
الله الطبيعي فيصيرون هم ابناه بالوضع فساجتذبهم من الشيطان مستخلصا اياهم
ان يقهروا انفسهم وشهواتهم على حدود ذلك القول ملكوت السماوات ينصب المغصوبون
يختطفونه هذا القول قال ربنا قوته الفاصية كما دعاه هنالك اختطافا باسماه

ها هنا اجتذبنا وقوله كل شي قال اولا مار غوسيطوس وبيدا الحكيم اعني النفس والجسد ثانيا قال ربن تومس اعني السما والارض اي البشر الملايكة والشياطين لاني اجعل ان تجثو كل ركبة ممن في السما ومن تحت الارض لاسمي يا يسوع ثالثا قوله كل شي اعني كل انواع الناس الذين يسومنو بي ايطو عاد لهذا قرا ثم الدهب وتباعه والنسخة السريانية والعربية والاصلية الكل الاثنين كل شي له قوة في المعنى اكثر لكانه يقول سا خطف كل غنايم ابليس اي ساير قبايل الارض الذين يسومنون بي قد دعا هنالك عالم الشياه ها هنا كل شي فاذا ارتفع السيد علي الصليب صار معلقا ما بين السما والارض واجتذب اليه كل شي اولا لانه اصلح ما بين السما والارض وما بين الملايكة والشعوب وما بين الشعوب في اليهود وما بين الاله والناس لان المسيح فهو سلامنا الذي جعل الخصلتين واحده ونقض حايط الحضير المتوسط العداوات بجسده وابطل سنة الاوامر بوصايا ليخلقها في ذاته انسانا واحدا جديدا يعمل السلام ويصالح الاثنين بجسد واحد لله ابا الصليب وقتل العداوات في نفسه ثانيا لانه اجتذب ساير قبايل الارض الى ايمانه ومحبته فاجتذبهم من الارض الي الصليب ورفعهم الي السما فاجتذبهم اولا بثمن دمه واستحقاقاته ثانيا بمثله ثالثا بمحبته لانه من ذا لا يحب المسيح الذي احبه ومات بسببه ويمكن ان يقول مع القديس مار اغناطيوس وهو السباع الضارية ان حبي قد صلب ثالثا قد اجتذب المسيح اليه كل شي وهو علي الصليب بالمعني المستتر اعني اجتذب الخالق والخليقة لانه حقا بهذه الذبيحة الربانية رضي علي الناس فانذهلت السما والشمس ولهذا احجبت ضوها عن الارض كانها تبكي علي موت خالقها والقمر احتجب تحت الشمس والجو تغطي بالظلمة الدامسة وتزلزلت الارض في اساساتها وتزعزعت اركانها والصخور تكسرت والقبور انفتحت وذلك لكي ينوح المقبورين علي موت المسيح علي مشابهة نوح الاحيا فساير المخلوقات قد نهضت الي المسيح المصلوب كالمندهشة بانها تقدم له انفسها المحاربة اليهود الذين قتلوه لكي تبيدهم وتنفيهم ومن ثم قد غلط اوريجانوس وتباعه الزاعمين ان المسيح اذا اجتذب الكل اليه فقد اجتذب الهالكين ايضا من جهنم وخلصهم والحال ان المسيح قد اجتذب اليه كل شي صنف

لانه

لانه كما قال مار اغوسطينوس عن يهوذا ومن كان قد انفصل في حياته الرديئة من الله لا يمكنه ان يخلص اليه بعد الموت علي تلك الحال فاجابه الجمع نحن سمعنا في الناموس ان المسيح يدوم الي الابد فكيف تقول انت انه ينبغي ان يرتفع ابن الانسان من هو هذا ابن الانسان

٣٤

تدفهم اليهود معني قول المخلص اي انه قد عني عن موته علي الصليب لان الارتفاع عن الارض هو عن الصليب الا انهم سالوه كيف يقول عن نفسه انه سيموت وقد قال الناموس ان المسيح لن يموت وفي قولهم من الناموس قد عنوا به عن العهد العتيق كله ومن كون المسيح عتيدا ان يدوم الي الابد بغير موت زعم ان اليهود قد استنتجوا من ذلك من جملة اقوال الهية منها يقول ميخا النبي وخروجه من البد منذ ايام الازل وكقول المرتل انت الكاهن الي الدهر وقوله تعالي اجعل زرعه الي دهر الداهرين وكرسيه مثل ايام السما وكرسيه مثل الشمس ومثل القمر المتقن الي الدهر والشاهد في السما صادق ويدوم مع الشمس وقبل القمر جيل الاجيال ورعاه اشعيا النبي ابا الدهور الاتي ومثله قد جا في نبوة المتقيا وحزقيال ودانيال الا ان هذه الاقوال كلها قد تكلمت عن ملك المسيح المجيد الذي امتلكه في السما من بعد قيامته من الموت وصعوده الي فوق لان هذا الملك سيدوم الي الابد وان المسيح قبل هذا الملك قد ازمع ان يموت قد تنبا عنه اشعيا وداود وارميا ودانيال علانية وقولهم من هو هذا ابن الانسان كانهم يقولون ان كنت انت ابن الانسان الذي تكلمت عنه ها هنا وهو ظاهر لانك من عادتك ان تسمي نفسك ابن الانسان فكيف تخبك تخيب المسيح وقد علمنا الناموس اي شواهد الانبيا التي ذكرتها ان المسيح يدوم الي الابد وقد عدم ان يموت وانت بالعكس تقول انه ينبغي ان يموت ابن الانسان ويرتفع علي الصليب وان كان احد غيرك هو ابن الانسان الذي انت تتكلم عنه فاظهره لنا علانية هكذا فسر تولتو وين نسينوس لكن غير بلدونانوس المعني قليلا وقد ذهب الي ان اليهود يعيرون هنا المسيح ويستهزيون به كانهم قد غلبوه قايلين من هو هذا ابن الانسان علي سبيل الازدرا به كما يقال بيني الناس كثيرا فقال لهم يسوع ان النور معكم زمانا يسيرا فاسلكوا مادمتم مالكين الضو لكيلا يدرككم الظلام والذي يمشي في الظلام التي ليس يدري الي اين يتوجه فاكبر يكون ان المسيح ما ارادت يجاوب اليهود علي الخط المستقيم وذلك

٣٥

لانهم قد عدموا ان يفهموا كلامه غير موهلين لان يجاوبهم بالنتيجة اعني لكي يتخذوه بمنزلة
نور ولان هذا النور قد استانف ان ينطفي بالموت عن قريب قريب وحينيذ يلقونه
باطلاً فان شاوا التصرف بهذا النور فيما يكون منه تنويرا وبه يشاهدون حل
اعتراضهم فاهي سائر الضروريات الي الخلاص واعلم ان النسخة اللاتينية واللاتينيون
غالباً قد قروا هكذا ان نوراً يسيراً معكم كانه يقول ان لكم نوراً يسيراً من الفهم الذي
به تفهمون ان المسيح سيدوم الي الابد لكنكم لستم تفهمون انه لم يمنع ان يموت ايضاً ويقوم
فاسلكوا ما دمتم مالكين هذا النور اي لا تزالوا من ان تفتشوا علي معرفة الحق حتي اذا انتم
تمتلكون نور هذه المعرفة علي هذا الحال تعلمون كيف ان المسيح لعتيد ان يموت
ويقوم من بين الاموات وهكذا سيدوم بمجد القيامة الي الابد هكذا فسر مار اغوسطينوس
وبيدا المكرم ومار برنردوس وروبرتوس والليريني الا ان انتساق لفظة يسيرا
الي الزمان اصح واولي ومن كون المسيح قد دعي ذاته نورا وشمس العالم فلاسباب
وقد ذكرناها فيما سلف فراجعها وقد ذهب اولاً فم الذهب وتاوفيلكتوس الي ان
المخلص ربنا قد شبه نفسه بضو الشمس لانه كما ان ضو الشمس ليس يبطل لكنه يتواري
قليلاً ثم يظهر في الغد ايضاً ويضي النهار كله كذلك هو استان انه يموت الان
سيقوم من الموت في اليوم الثالث ومن ثم يحيا ويملك الي الابد حسب غرض اليهود
ان المسيح يدوم الي الابد ثانياً نقول وهو الاصح كانه يقول اذ كنت انا المسيح نور
العالم ومنيره وبالتعليم وبمعرفة الله وامور الالهية التعليم والخلاص فساكون معكم
بالجسد متردداً ما بينكم مدة يسيرة اي مدة ثلثة ايام وفيها اعلمكم وابشركم ولهذا اذ
علمتم مقدار الزمان الذي بقي لي بينكم واضي عليكم بالتعليم وعمل الايات فاسلكوا
اي اقتدوا بهذا النور واقبلوه اعني اعتقدوا بي وسايلوني واسمعوا مني لاني
فاني احل لكم سائر المشكلات وبالخاصة كيف ان المسيح هو مزمع ان يموت ومع ذلك
سيدوم الي الابد وهذا هو القول الذي اوردتموه الان علي وان كنتم لم تفعلوا هكذا فها
هو ذا يوخذ عن قريب قريب هذا النور عنكم اعني انني سأموت عن قريب حينيذ سيدرككم ظلام
الضلال ويشملكم لانه وان كنت مزمعاً ان اخلف من بعدي رسلاً يثبتون هذا النور
الذي اثبت به انا فلكنكم سوف تحتقرونهم وتضطهدونهم وتطلبون النور الاصلي

باطلاً

باطلاً وليس تجدونه بهذا المعني قال لهم سابقاً انا ما كنت معكم زماناً يسيراً ثم
انطلق الي مرسلي فتطلبوني وليس تجدونني فدعي المسيح هنا نفسه وحيوته نوراً
فاذاً لم يصب من فهم النور هنا بمعني الحيوة الحاضرة التي هي لكل مومن كانها يومه
كان السيد قال فاسلكوا اي اعملوا اصلاحاً واعتقدوا بي ما دمتم مالكين ضو الحيوة
والحال ان ظلام الموت يعتقبه حيناً لا تستطيعون علي عمل الخير والايمان قال اوندوبركس
الظلمة بالمعني الرمزي هي الخطية وقال روبرتوس انها رمز علي عذابات الهالكين
ومن جملتها الظلمة البرانية ما دام لكم النور امنوا بالنور لتكونوا ابنا النور علي هذه
الجهة قد استبان انه فسر قوله فاسلكوا ما دمتم مالكين النور بقوله امنوا بالنور اعني
بي اذ كنت انا نور العالم فامنوا بي انني انا المسيح ابن الله الحي مخلص العالم واطيعوا
بشارتي خاضعين لي كما فسر كيريلوس وتاوفيلكتوس وذلك لكي تكونوا بني النور
اي لتصيروا اولادي انا نور العالم وبالنتيجة لتصيروا بني النعمة والمحبة والفضيلة
والقداسة في هذه الحيوة الحاضرة وابنا القيامة والسعادة والمجد في الحيوة الاجلة
راجع ما ذكرناه فيما سلف وقد قال الرسول فاسلكوا الان مثل ابنا النور لان
ثمر النور هو في جميع الخير والبر والحق فراجعه ومن جهة المعني الرمزي فاذا ما شعرت
بالهامات روح القدس وتنويراته فلتمسك بها في ساعتك واقتد بها الفعل
لانها تلمع وتتواري كالبرق هذه الاقوال قالها يسوع وذهب فاختفي عنهم لانه
علم بافكارهم القابضة في قلوبهم اي انهم كانوا يريدون ضبطه قبل الوقت
المرسوم من الاب فاختفي عنهم مدة يسيرة اعني ليلاً لانه في هذه الايام الثلثة
الاخيرة من حياته كان يعلم في الهيكل نهاراً واما في الليل فكان يستتر في جبل
الزيتون ومن هناك كان يذهب الي بيت عنيا علي ما خبر لوقا ولهذا ذهب
ملدونوتوس الي ان المخلص اختفي عنهم ذاهباً الي بيت عنيا وقوله عنهم قال مار
اغوسطينوس وبيدا المكرم ان يسوع ليس اختفي عن الذين كانوا قد ابتدوا ان
يومنوا به ويحبوه وليس ايضاً عن الذين كانوا قد استقبلوه وفي ايديهم سعف
النخل والزيتون حال دخوله مدينة اورشليم لكنه اختفي عن الذين كانوا يبصرونه
ويحسدونه لانهم ما كانوا يبصرون بل يعثرون مثل الحجر كانهم عميان لا يبصرون

قال روبرتوس بالمعني المستتر ان يسوع اختفي عنهم بالنعمة لا بالمكان لانه
تركهم في عماوتهم واعماهم وقسي قلوبهم وقد ذكر البشير هذا المعني ذكرًا غامضًا
اذ استثنا في الحين قايلًا وبعد ان اجترح ايات هذا المقدار بمقدارها امامهم
٣٧ لم يومنوا به قد ذهب ثم الذهبي وتباعه الي ان يسوع المسيح قد صنع ايات كثيرة في
ذلك الوقت والمحل ليستميل بها اليهود الي الايمان وقد الغاها البشير هنا
وصمت عن ذكرها من باب الاقتصار لكن قوم ما قبلوا هذا الراي وقد قالوا
وهو الاصح ان البشير قد عني هاهنا عن ساير الايات التي اجترحها السيد حال
كرازته كلها لان يوحنا قد اورد علة قول المعلم لليهود ان امنوا بالنور كانه
يقول انني قد برهنت لكم بهذا المقدار من الايات انني انا هو المسيح مخلص
المسكونة فلم لم تومنوا بي فما عدتم تنظروني مني اذ فرغ ما فعلته معكم لانني
انا منطلق الان الي الموت ولهذا ان كنتم فقهتم فامنوا بي قبلما اولي راجعًا
عنكم والسبب في ان الذين امنوا بالمسيح قليلون وكثيرون ما امنوا به فذلك
اولًا من قبل سيرتهم الحيوانية اذ كانوا مستغرقين بمحبة الخيرات الترابية
والشهوات الردية غير فاهمين الخيرات السماوية واحتقار العالم الذي كان
يبشر السيد به ثانيًا خوفًا من الكتبة والمشايخ ورؤسا الكهنة اعدا المسيح
وذلك لان الشعب يتبع ايمان مشايخهم ثالثًا من كون المسيح كان فقيرًا
ومتواضعًا ولهذا احتقروه لان اليهود كانوا ينتظرون والان ينتظرون
ايضًا والي الدهر مسيحًا غنيًا ياتي ببهجة عظيمة علي مشابهة سليمن
ملك اسراييل ليكمل كلمة اشعيا النبي التي قال يا رب من صدق سمعنا
٣٨ وذراع الرب لمن استعلنت حرف اللام في ليكمل ليس حرف علة لكنه من نفوذ
الفعل الي غايته لان اليهود ليس اذ قال اشعيا ما امنوا لكنهم اذ لم يريدوا
ان يومنوا فيما امنوا كانه يقول اذ مكث اليهود علي كفرهم فقد حدث من هذا
ذلك ان كلمة اشعيا النبي تنبا بها علي هذا الامر وكما يت هكذا فسر الذهبي
فم كيرلس وقوله يا رب من صدق سماعنا يريد بالسماع البشارة والخطب
المسموعة اي التي سمعها اليهود من المسيح ورسله وهم يبشرونه ويكرزون به

عليهم

عليهم كانه قال انهم لقليلون الذين امنوا من اليهود بالانجيل الذي سمعوه مني ومن
رسلي وقد ذكر السماع هنا بدلًا من البشارة التي تسمع فذكر القوة والفعل واراد بهما
موضوعهما وهذا الحديث يجي كثيرًا عند اليهود حسب اصطلاحات فصاحتهم
وقوله وذراع الرب لمن استعلنت فالذراع الرباني رمز علي المسيح كانه يقول ان الذين
قد انكشف لهم المسيح لقليلون جدًا ومن كونه رمز ساعد الرب فاولًا لانه صادر من
الاب بمساواة الجوهر كصدور الساعد من الجسد والراس لا يساويهما في الجوهر ثانيًا
لان المسيح من قبل لاهوته هو ساعد الله الاب اعني هو قوته وجبروته التي
بها يفعل كل شي باقتدار ثالثًا لان المسيح من حيث هو انسان قد صنع عند
الناس اعمال قوة الله وقدرته هكذا فسر اغوسطينوس وديديموس الكريم وثامس
ايرونيموس واتاناسيوس واخرون كثيرون وقد يمكن ان يفهم بساعد الرب تلك
القوة والاقتدار الالهي الذي كان يظهر في معجزات المسيح كانه يقول ان اليهود
الذين عرفوا قوة الله التي فعلت في المسيح ايات بهذه المقدار الجزيل مقدارها
القايلون جدًا هكذا فسر بونسيتوس وملدوناتوس ومن اجل هذا لم يقدروا ان
٣٩ يومنوا لان اشعيا ايضًا قال اعمي عيونهم واقسي قلوبهم ليلا يبصروا بعيونهم
٤٠ ولا يفهموا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم فلفظة من اجل هذا ولفظة لان ليستا
لتحقيق علة هاهنا بحسب اللفظة فكانه يقول ان عمى اليهود من قبل الله كان علة
كفر اليهود علي ما زعم كالوينوس لكنهما دلالة علي ضرورة نفوذ الفعل الي غايته
وعلي نظام النفوذ كانه يقول لا يمكن ان تومن اليهود بالمسيح ويكون قد تقدم
اشعيا فتنبا عليهم بانهم لا يومنون لانه لو امنوا لكان يكذب الكتاب المقدس
ولكان يفتري علي الله السابق الذي قال علي لسان اشعيا انهم لا يومنون واذ راهم
انهم مزمعون لا يومنوا بالمسيح باختيارهم ومن قبل خبثهم ورداوتهم فلهذا انبا
عنهم منذ اعلى الزمان انهم غير مزمعين ان يومنوا ومن كونهم ليس كانوا مزمعين ان
يومنوا باختيارهم فلهذا سبق الله فراهم منذ اعلى الزمان مزمعين هكذا لا يومنوا
ولا ينعكس اي لان الله راهم غير مومنين فلهذا لم يومنوا وذلك لان رذالتهم
بعدم الايمان يتقدم علي علم الله السابق لانه تعالى يري المستقبلات لانها

مستقبلات حقا وليس يمكن ان يري الله شيا ما لم يكن ذلك الشي ماضيا ومزمعا حقا
وذلك لان النبوة من زوال تصديق اليهود وليس زوال التصديق من النبوة هكذا فسر
فم الذهب وتولينو ويونيشيوس وقوله اعمي عيونهم واقسي قلوبهم فهو من اشعيا النبي
تنبيها اولا ان العمي يختص بالعقل والقساوة تختص بالميل والارادة ثانيا
ان اختيار الانسان ورداوته هي علة هذا العمي والقساوة خصوصية كقول الحكيم
ان رذيلتهم اعمتهم ولهذا قرات النسخة الروبية الاصلية والسريانية عمت عيونهم
واظلمت قلوبهم لكن يقال بالفساحة ان الله يعمي اعين الانسان ويقسي قلبه
لانه يسلب منه نور الحق رويدا رويدا ويسحب نعمته عنه ويسمح بان تلقي امامه
اسباب الضلالات الرذايل من الشيطان والجسد والعالم وذلك لكي يعاقب خطاياه
السالفة ثالثا قد قرا اشعيا اعم قلب هذا الشعب وهذه هي الفاظ الله الي اشعيا
لكن المعني واحد لان قوله اعم كانه يقول فتنبا يا اشعيا ان قلب هذا الشعب
قد ازمع ان يعمي ويقسي معني بالمعني المذكور ومن كونه قال قد اعمي بحال ماضي
وما قال سيعمي بحال مزمع فذلك دلالة علي تاكيد الامر اي انه سوف يكون علي
التحقيق كانه قد مضي اعني ان اليهود لعتيدون ان يعموا علي التحقيق كانهم قد
عموا فيما سلف هذه الاقوال قالها اشعيا حين ابصر مجده ونطق بالمجد عليه
قوله ابصر مجده قال كيريلوس ونونوس ولاوندوس واغوسطينوس والمتقدم موت
غالباضد اولي بدعة اريوس كانه يقول هذه الاقوال قالها اشعيا حينما ابصر
مجد المسيح اي مجد ابن الله المتجسد وقد اتضح من ذلك ان المسيح اله حق وابن
الله حقا مساو للاب بالجوهر لان جوهرهما واحد ومجدهما واحد والحال ان اليهود
يساوون بهذا المجد الالهي انه للاب ولا ريب في ذلك واما الان فقيل هنا انه للابن
وهو ايضا الروح القدس كما يتبين من كتاب الابركسيس ولهذا اذ كان الثالوث
الاقدس ظاهرا علي هذه الحال لاشعيا النبي كانت السارافيم تصرخ قايلة
ثلث مرار قدوس قدوس قدوس الرب الصباوت فالارض كلها مملوة من مجده فالمجد
الذي راه اشعيا النبي في الاصحاح السادس من نبوته فكان منظرا مجيدا قد رسم
له ذات الثالوت القدوس والاقانيم الثلثة بهيئة خيالية بطريقة لا توصف لنا

وهذا

وهذا المنظر فكان هيئة بشرية لان الله قد ظهر لاشعيا كانسان او ملك جالس علي عرش
عالي ولهذا ذكر وجهه ورجليه ووصفهما علي حد سوا وقد تزين هذا المنظر بمجد جلال
عظيم ولهذا دعاه البشير ها هنا مجيدا ومن ثم شاهد اشعيا في تلك الروبا علانية
وعرف الثلثة اقانيم في ذات واحدة علي مقدار ما يستطيع الانسان المايت ان يفهم ذلك
الا من صراخ السارافيم ذي الثلث تقديسات ثانيا بوحي الهي اوحي به عليه ولذلك
قال البشير حين ابصر مجده اعني حينما انكشف له بالوحي اقنوم الابن المساوي للاب
وللروح القدس بالجوهر ومع ذلك كثيرون من الروسا امنوا به لكنهم من اجل الفر
يسيين ما كانوا يقرون به لئلا يصيروا مقصوصين من مجمعهم وليس هولا الروسا هم الاحبار
والمشايخ اذ هم ضطهدوا يسوع بعد قليل وقتلوه فكانوا اذا من ارباب الدولة
اي المتقدمين بين اليهود في الغنا والسطوة والحكمة وذلك من كهنة
واعوام فهولا اذ اقتنعوا بالحق وشاهدوا قداسة يسوع واياته قد امنوا
به موقنين انه المسيح لكنهم ما اجترووا ان يعترفوا به علانية مجاهرة لئلا يصيروا
مقصوصين من مجمع اليهود اذ كان الفريسيين قد رسموا ذلك كما قد فسرناه
فيما سلف لانهم احبوا المجد الناسي اكثر من مجد الله ان لفظة مجد قد تجي
بمعني فاعل كان البشير يقول لانهم احبوا ان يمجدهم الناس اكثر من الله اعني
احبوا ان يمجدوا الناس اكثر من الله ايضا احبوا ان يمجدهم الكتبة والفريسيين
علي انهم حكما وعالمون حقيقيون في الناموس اكثر من انهم يمجدوا يسوع الرسول
من الله ويعترفوا به مجاهرة علي انه هو المسيح ونور العالم ومخلصه
ثم تجي هذه اللفظة بمعني مفعول به وهو الاصح فكان البشير يقول لانهم
احبوا الذي يعتقدوا المجد والشرف من الناس اكثر مما يعتقده اي احبوا ان يمدحوا
من الفريسيين ويقولون لهم انكم اسرائيليون حقا ثابتين في ايمان ابايكم
قد فضلتم موسي وناموسه علي يسوع المحدث وشريعته الحديثة هكذا فسر كيريلوس
اغوسطينوس ونيد المكرم وفم الذهب واتباعه فهولا الروسا قد امتلكوا الايمان
بالمسيح لكنهم عدموا المحبة ولو كانوا يمتلكون المحبة لاحبوا مجد الله اكثر من مجد الناس
واعترفوا بغيرهم بايمان المسيح الذي كان في قلوبهم لان الرسول قال ان القلب يومن

٢٠٧ به للبر والفم فيه يعترف للخلاص وعلى هذا النسق يوجد يومنا هذا كثيرون في ساير البلاد
يومنون بالايمان الكاثوليكي في قلوبهم لكنهم لا يجترون ان يعترفوا به بفيهم علانية
ليلا يتورطوا تحت غضب الارتقة وتعييرهم. وقد قال المسيح عنهم من يخزى بي وبكلامي
٤٣ يخزى به ابن الانسان اذ جا في مجده ومجد الاب والملايكة والقديسين. حسنا قال الكتاب
التفسير نقلا عن مار اغوسطينوس اذ كانت الجبهة مقر الخجل فلهذا نرسم اشارة
الصليب عليها وذلك ليلا نخجل من اسم المسيح بل لكي نطلب مجد الله اكثر من
٤٤ الناس فصرخ يسوع وقال من يومن بي فليس يومن بي فقط كما وضعت النسخة
الوهبيه الاصلية لكنه ايضا يومن بمن ارسلني ان كان يسوع قال هذه الاقوال
وقتا الاقوال السابقة في العدد الخامس للثلثون كما راي مالدوناتوس اي قبل
ان يذهب ويختفي على ما اخبر في العدد السادس الثلثون. وكان قيل ذلك من
باب التقديم اذ كان واجبا ان يذكر في اخر الاصحاح. حسب انتظام
المستقيم الايات قالها يسوع في وقت اخر كما راي ثاوفيلكتوس فلا نعلم لان
هذا المخلص كان في هذه الايام الثلثة الاخيرة من حيوته ينطلق ليلا الى
بيت عنيا. وهناك يبات وكان يرجع باكرا الى الهيكل ويعلم هنا لك
ويكرز النهار كله. فاما ابصر بعض اليهود لا يومنون به وبعضهم يومنون
لكنهم لا يعترفون بالايمان علانية حيا او فرقا من الفريسيين فصرخ بصوت عالي
اولا لكي يزيل عنهم هذا الحيا والخوف. فقال من يومن بي فليس يومن بانسان
محض فقير ومسكين. لكنه يومن بانسان هو اله ايضا. ومن ثم يومن ايضا بالله
الذي ارسلني اي بالله الاب الذي جوهري وجوهره واحد وقد ساويته انا
في الذات الالهية كانه يقول فلا تخجلوا من فقري ومسكنتي لانني وان كنت
فقيرا وحقيرا في الظاهر فانني مع ذلك غنيا وجليلا في الباطن لاني
اله حقيقي من اله حقيقي ولهذا من يومن بي فيومن بالله ايضا الذي هو اي شي اجل
من الايمان بالله ومن امن به فليس له ان يخشى ويستحي بانا قال كيرلس
قد صرخ المخلص ليوضح لنا انه لا يجب يصيده الانسان بحال ستر وحيا
بحيث نعترف بايمانه مجاهرة ونصرخ علانية انما نومن بالمسيح قال

روبرتوس

٢٠٧ روبرتوس ان يسوع صرخ لان موته كان قد قرب على الابواب ولهذا بقى له وقت يسير
الى الكرازة اي مدة ثلثة ايام لان بعدها صلب على عود الصليب كانه يقول من اراد
ان يسمع لي ويومن بي ويخلص فليفعل ذلك سريعا لان بعد ثلث ايام لا يعود
احد يقدر ان يسمع كلامي قال فم الذهب كانه يقول ما ارتياعكم من ان تومنوا
بي فايمانكم الى الله تتصل في مثلما ان انكاركم اياي واصل اليه نظير من ياخذ من النهر
ما فليس ياخذ ما النهر لكنه انما ياخذ ما العين التي هي اصل النهر فعلى هذه الجهة قد
اتضح ان الابن الاله مساوي للاب في الجوهر خلافا لبدعة اريوس الملحد وان اعترض
الاريوسي علينا قايلا ان من يصدق الرسل المرسلين من الله فيومن بالله وليس مع
ذلك يومن بان الرسل الهة فكذلك من يصدق المسيح انه رسول من الله وانه امن
بالله فليس يومن بالمسيح انه اله [illegible] بنكران الملزوم لاننا وان كنا نحن نصدق
الرسل فلسنا مع ذلك نومن بهم. والمسيح قد قال هنا من يومن بي فيومن بالذي
ارسلني وليس احد يومن باحد سوى بالله. فان كنا الان نومن بالمسيح فنومن به
انه اله واذ لم يكن سوى اله واحد فنومن [illegible] بالمسيح انه اله واحد مع الله الاب
ولهذا قال من يومن بي فيومن بمرسلي كانه يقول من يومن بي انا الابن الاله فيومن
ايضا بالله ابي لان طبيعتنا واحدة ومجدنا واحد. هكذا فسر اغوسطينوس وكيرللس
في المجمع الافسوسي كان المخلص وتباعه فم الذهب ولهذا لكي يوضح لنا
٤٥ ذلك اوفر ايضاحا استثنى في الحيت قايلا من يبصرني انما يبصر مرسلي لان طبيعة
الاثنين واحدة ولهذا على حد ما يرى الواحد لاهوتية المحجوب بواسطة ناسوتي
يرى ايضا اللاهوت ابي لاننا واحد. ثم فاوضح لنا انه ليس بعيد من ابيه اذ من
يبصره يبصر الاب ضرورة قال كيرللس في المجمع الافسوسي كان المخلص يقول لا
ترتابوا في اذا حقيرة ايها السامعون لكي تحققوا انكم ان امنتم بي حال نظركم
اياي في هذا الجسد فليس تكونون قد امنتم بالاب بواسطتي انا الابن الذي وان
كنت قد صرت انسانا بسببكم فانني مع ذلك مساوي الاب وعديل له من ساير
الجهات ولست منفصلا عنه ولا في شي واحد لانني متصف بطبيعته ومجدنا
٤٦ واحد وسلطاننا واحد انا جيت نورا الى العالم لكيلا يلبث من يومن بي في الظلام

ان المسيح يردد مرات عديدة كونه نوراً للعالم اي ذلك الذي يظهر الايمان الحقيقي
بالله والعبادة الصحيحة والفضايل الراهنة وكل شي يقيد الي الخلاص ويطرد
ظلام الكفر وعبادة الاوثان والضلالات والرذايل باسرها اي على حد ما تفعل
الشمس في العالم جسدياً هو يفعل ايضاً في العالم روحياً قال كيريللوس
ان لفظة النور تدل على اللاهوت لانه مختص بالله ان يكون هو نور العالم
لانه تعالى هو بالذات ذلك النور الروحي الغير مخلوق والاحد سمته الذي منه
يبتدي كل نور مخلوق روحي وجسمي في الملايكة والبشر ومن الشمس والافلاك
ومن العناصر وذلك كخروج الشعاع من الشمس يختص بالابن انه ينبثق من الاب
كشعاع ونور كقول قانون الايمان النيقاوي نور من نور اله حق من اله حق
لانه ينبثق من الاب بالعقل والمودة كانه كلمة العقل الذي يرسم كل شي كالمراة
المضية في غايتها ومن هذا القبيل قال الحكيم عنه هو شعاع النور الازلي ومراة
بها الله التي لا وسخ فيها صورة صلاحه قال الرسول وهو ضيا مجده
وصورة جوهره وقال احد الناس ايضاً من اهل الحكمة انا جعلت ان يشرق
في السما ضو فهذا يطلق على المسيح من كونه الهاً ومن حيث هو انسان فارسل
من الله الاب الي العالم كشمس سماوية ليضي على العالم المغتني بظلام الجهل
والكفر والخطايا كما مر القول فيما سلف قال مار غريغوريوس بالمعنى الروحي
ان نور الخراف هو من نار الراعي فينبغي للراعي كما من الرب ان يضي بسيرته
وخصاله وذلك لكي تستطيع الرعية وهو مراة حياتها ان تختار ما يجب عليها
ان تفعله وتبصر ما ينبغي لها اصلاحه في ذاتها ومن سمع كلامي ولا يحفظ
فانا لا ادينه يريد بالحفظ هنا الايمان كانه يقول فيما ايقنت انا متجسداً الي
العالم لكي اقضي عليه واهلكه لكني جيت لكي انقذه واخلصه واما الذي
لا يومن فهو مدان وهالك من قبل رذيلته وكفره وحكم ابي الازلي هكذا فسر
كيريللوس وتاوفيلاكتوس راجع ما ذكرناه سابقاً في اصحاح اخر وهذا
القضا الذي قضاه ابي فسوف اكلمه يوم الانبعاث حيناً ارجع الي العالم
ديانا لا ادينه اذ كنت قد اتيت الان اليه مخلصاً لاخلصه من ثم قال فم الذهب

الاقوال

اذ قال انا لست احكم انما قال لست انا علة لهلاك الذين هذه الحال لهم لكنهم هم
علة لهلاكهم لانني ما جيت لادين العالم بل لاخلص العالم اي لاخلص البشر
سكان العالم لان الان زمن الرحمة وبعد ذلك يكون وقت الدينونة من
يحتقرني وما يقبل كلامي فله من يدينه كانه يقول من يحتقرني وما يقبل كلامي
اي ولا يحفظه كما قال سابقاً اي فيتهاون بي ولا يومن بكلامي فيدينه
الله الاب وينتقم منه ويعاقبه ويهلكه يوم النشور انا الديان لان
المسيح قال اغوسطينوس ليس يدين بسلطانه البشري بل بسلطان كلمة الله
الذي قالته ذاك يقضي عليه في اليوم الاخير كانه يقول ان كلامي الذي
تكلمت به على اليهود وهم قد سمعوه وما امنوا به مع ان ما امكنهم انيجوا الحجة
بما انطق انه برهن بشواهد جليلة وايات شريفة فذاك يقوم يوم النشور
في خزي ليميت ويجابيهم قاطعاً جميع احتجاجهم حيث انهم لا يمتلكون من
الاعتذار ولا شياً ويقضي عليهم بانهم يوهلون للهلاك الدايم وذلك قدام
كرسي الديان المرهب فاقيم هنا فوق المسيح بمقام شخص يشهد عند المسيح
الديان على الكفرة ويشكو عليهم يوم النشور لانني انا لم اتكلم من ذاتي لكن الاب
الذي ارسلني هو اعطاني وصية ما اقوله وبما انطق لفظة لانني تورد
لا علة هاهنا بل انه بمثابة قد ازيع كلام المسيح ان يشجب اليهود وذلك
لان المخلص قد تكلم بهذا الكلام المسيح ليس من ذاته بل من قبل وصية ابيه ولهذا
من لم يومن به فانه ربه ومن تهاون به فقد تهاون بالله ايضاً ولهذا
ذاك يدينه ويحق له هكذا فسر كيريللوس وقال روبرتوس مفسراً هذا النص
هكذا كانه يقول اذا كان الكلام الذي تكلمت به ليس هو من عندي فلم يعدا
امتلاك قوة الفصل واعلا الاحد القديس اغوسطينوس وابريسيوس وبيدا المكرم
قد ذهبوا الي ان المسيح بالاحرى هنا يكلم عن ذاته من كونه الهاً كانه يقول اننا
المسيح بما انني اله لست اتكلم من ذاتي بل من قبل ابي الذي اعطاني وصية
بما اقوله وبما اتكلم به اعني اعطاني الطبيعة الالهية وكل علم وكل صنف
وقوة من القول والكلام لكن فم الذهب قال ان هذه الاقوال باسرها

قيلت من اجلهم علي هذه الجهة لكيلا يتمسكوا من الاعتذار ولا بحجة واحدة قال
كتاب التفسير ان الاب اعطي الابن وصية حين ولد الكلمة بعينه والحكمة الثابتة
كافة الوصايا وكذلك اذ ولده اعطاه الحيوة عنهما ومن هذا القبيل قد ذهب
كيرلس وفم الذهب وثاوفيلكتوس ولاونديوس وهو الاصح الي ان المسيح قد
تكلم ههنا عن ذاته من كونه انسانا لانه هكذا يصح بحصر اللفظ اذ اخذ
من الاب وصية ان يقول ويتكلم بعدل وليس بغيره فتكلم عن نفسه بافراط
التذلل ليجتذب اليهود المتكبرين الذين لم يكونوا مومنين بلاهوته كانه
يقول انه وان كنت انا انسانا محضا علي ما توهموني انتم فمع ذلك ينبغي
لكم ان تصدقوني لاني لست اتكلم انا بشي من تلقاء ذاتي بل كل شي قد
كلمتكم به فانني سمعت من الاب بل هو اعطاني وصية لاتكلم به فالخلاص
من ذلك ان المسيح علي حد ما امتلك وصية من الاب بان يقول كلما
قاله كذلك امتلك وصية من الاب بان يفعل كلما فعله فان كانت
الاب قد وصاه بالقول الكامل وهو الاقل فوصاه ايضا بالعمل واجتراح
الايات وهو الاعظم وقوله بما اقول وبما انطق فالقول ما يخص التعليم
والكرازة وبكل شي يقال برزانة والنطق وهو الكلام هو القول السارح
علي بسيطه ذات الكلام والقول هو الخطاب المرتب المزين بالفصاحة
والبلاغة ومن هذا القبيل فيكون الكلام لاهل النطق وكان القول
للسماة اهل الخطاب واعلم ان وصيته هي حيوة الابد فالذي اتكلم انا به
انما انطق انا به علي نحو ما قال لي الاب قوله وصيته حيوة الابد اي علة لحيوة
الابد وهي ايضا محجة تودي الي حيوة الابد كقوله انه كنت تريد الدخول
الي الحيوة فاحفظ الوصايا بل نقول ان وصية الابدية هي الناموس الازلي
الحي في التالات الازليه الموجودة في ضمير الله الا ان المسيح ما عنا ههنا عن
ذلك فيقول ان الوصية تسبب حيوة الابد وتنفعلها ونسختها وقد نبه فم الذهب
بان الخلاص قال هذه الاقوال لهذا الغرض اعني لكي يجتذب اليهود ليصدقوه
فيما يتكلم به بوصية الاب وذلك بامال المكافاة العظمي التي هي حيوة الابد

وبالنتيجه

بالنتيجه يخوفهم بالعقاب الشديد الذي هو الموت الابدي في جهنم ان لم يومنوا ولكيلا
يرتابوا من هذه الجهة فحقق لهم قايلا وانا اعلم كانه يقول انني بعلم اليقين اقول لكم
علي التحقيق ان وصية الله هي علة الحيوة الابدية لانني انا قد سمعت ذلك بذاتي
من الله ومن ثم قد تحققت وايقنت انه هو كما قد رسم ذلك بقضايه ولا يمكن
لحاكم ان يتغير وقد ذكر السيد هذا المعني لما قال في وقت اخر هذه هي حيوة الابد
اعني هذه هي الحجة لحيوة الابدان يعرفوك انت اله الحق وحدك الذي ارسلته
يسوع المسيح وقد لاحظ هنا السيد قول الحكيم عين الحكمة كلمة الله هي في العلا
وسلكها في الوصايا الابدية وقوله باروخ النبي اسمع يا اسرايل وصايا الحيوة فتعلم
حيث هو الفهم حيث هي القوة حيث هو العقل لتعلم ايضا حيث هو طول الحيوة
والعيشة حيث هو نور العينين والسلام ومن ثم قال ماراغوسطينس من يحب ان
يحيا من روح القدس فليتمسك بالحب وليحب الفضيلة ومن يرتاح الي الوحدة
فيبلغ الي الابدية فالمسيح قد ختم ساير تعاليمه ووعظ علي الشعب بهذه القضية
وهي ان وصيته هي حيوة الابد وذلك لكي يطبع في قلوب اليهود وساير الاتقيا
وهو ذاهبا الي الموت ذكر الابديه المتصل والشوق الي حيوة الابد بمنزلة منخس
يستحثهم الي قبول الايمان وتهذيب الاخلاق لانه لا يوجد ولا شي يستحث
الانسان نحو عمل الخير مثل التامل الدايم بالابدية وما يتلوها لانه كما قال المرتل
لكل تمام رايت منتهى فاما وصيتك فواسعة جدا كانه يقول ان ساير الكاينات
الموجوده تحت القمر لها منتهى واما وصية الله فليس لها منتهى لانها تدوم الي الابد وتودي
من يحفظها الي سعادة الابد ومن يحتقرها ويتهاون بحفظها فيطرح في بحيرة النار
الدايمة واعلم ان هنا يبتدي السفر التاسع من تفسير ماركيريلوس لان الاسفار
الاربعة المتوسطة اي السفر الخامس السادس والسابع والثامن قد ضاعت من طول
الزمان وقد صنف عوضها العلامة
بورو كليخس كما نبهنا سابقا وخاصة
في المقدمة التي وضعها لهذا
التفسير فراجعها ولله الحمد
دايما

الاصحاح الثالث عشر

يتضمن هذا الاصحاح اولا غسل المخلص اقدام تلاميذه قبل ترتيب الاوخرسطيا ÷ ثانيا تخبيره ليوحنا تسليم يوطس العيد كونه قريبا بواسطة دفع اللقمة له كما جا في العدد السابع عشر ثالثا ايضاح وصية المحبة الجديده وتخبيره بنكران بطرس اياه ثلث مرات كما جا في العدد الرابع والثلثين وهو ثمانية وثلثون عددا ÷

النص ١ وقبل عيد الفصح . **فقال المفسر** لا ...

قالت الروم اي في اليوم الثالث عشر من الشهر الاول اذ كان ينبغي لليهود ان يعيدوا عيد الفصح في الغد اعني في اليوم الرابع عشر من شهر الاول حسب الناموس لان المذكورين يستندا على هذا النص يحاورونا على ان السيد عيد عيد الفصح قبل المعتاد بيوم من كون وقت الامه كان قد دني وانه قد عمل الفصح في اليوم الثالث عشر بالنتيجه قد اكل الخروف بالخمير لا بالفطير لان استعمال الفطير كان يبتدي في اليوم الرابع عشر مع خاروف الفصح ومن هذا القبيل قد رتب القربان المقدس حينيذ بالخبز الخمير ولهذا السبب هم ايضا يقدسون على خبز الخمير مشابهة المسيح لا بالفطير الا ان هذا القول يتضاد البشيرين الاخرين القايلين ان المخلص عيد الفصح ورتب الاوخرسطيا في اول يوم من الفطير حينما كان اليهود يذبحون خروف الفصح ÷ فصنع المسيح هذا الفعل ايضا في ذلك اليوم عينه الذي فيه كانت اليهود ياكلون الفصح اعني في اليوم الرابع عشر لا في الثالث عشر من الشهر المذكور لان هكذا رسم الكتاب المقدس وامرهم على يد موسى عبد الله ٥ واذ قال يوحنا ان المسيح قد صنع ذلك قبل عيد الفصح ٥ فيفهم من قوله ان السيد قد فعل ذلك في اليوم الرابع عشر عند المسا السابق لعيد الفصح اي اليوم الخامس عشر الذي هو اول يوم ٥ الفطير وهو صبحة يوم الجمعه يوما صلب سيد الكل ولايضاح الامر فاعلم ان ذبح الخروف كان يتم عشية اليوم الرابع عشر لكن اول يوم الفطير ٥ بالحصر كان يبتدي في خمسة عشر يوم من الشهر صبحيته وبهذا النظر قال البشير ها هنا ان المسيح عمل العيد قبل عيد الفصح لانه عيد عشوة اليوم الرابع عشر المتقدم على اول يوم الفطير الذي كان يبتدي صبحة يوم الخامس عشر واما البشيرون الاخرون فلانهم

اوصلوا

اوصلوا عشية اليوم الرابع عشر حينما كانوا ياكلون الفصح مع صبحة اليوم الخامس عشر كانه عيد واحد بذلك لان اليهود كانوا يعيدون من عشية الي طاقي يوم عشية على مشابهة ملاقاة الوضع في الكتابين المقدسة فلهذا قالوا ان المخلص عمل الفصح ورتب القربان المقدس في اول يوم الفطير اي عشوة اليوم الرابع عشر من الشهر لان عشية العيد كان يبتدي في تلك العشية التي كانت تحسب عشية اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر لان فيها كان ينتهي اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر لان فيها كان يبتدي اليوم الخامس عشر ولهذا كانت تلك العشية منفصلة لليومين ومن هذا القبيل ان احتسبناها نهاية اليوم الرابع عشر نحسب حينيذ انها قبل يوم الخامس عشر اي قبل عيد الفصح اعني قبل عيد الفصح اعني قبل اول يوم الفطير لاننا ان حسبناها بدء العيد الاتي في الغد اي في يوم الفطير الخامس عشر حينيذ كما نحن نختص باليوم الخامس عشر ونتبع هذا الحق اليوم نسميه اي اول يوم الفطير حسبما رتبها البشيرون الاخرون كما ذكرنا في متي ٢ اذ عرف يسوع انه قد جات ساعته لكيما ينتقل من هذا العالم بالصلب والموت الي الاب قد لاحظ هنا معني اسم الفصح الذي تاويله اجتياز كانه يقول اذ عرف يسوع ان الفصح قد حضر عيد الاجتياز حينما خرج اليهود قديما من مصر مع موسي قايدهم واجتازوا الي ارض الميعاد بذبح الخروف لان المذكورين قد خلصوا بدم هذا الخروف من الملاك الضارب للمصريين كان ذبحه ايضا لنسميه ذبحه العيد الذي يتم على عود الصليب وهكذا كان قد استانفه ان يخرج به من هذا العالم ذاهبا الي السما وراجعا الي ابيه يوم صعوده لكي تصيرنا نحن ايضا ان نجتاز الي هنالك ونتسلق الي السما بعد خروجنا من العالم بالموت فاذ عرف يسوع ذلك استعد ليظهر اليوم بافعال التواضع فقد وصلت الي غاية الفضل حينما غسل اقدام تلاميذه بالفعل الغاية المحبة اذ رتب القربان المقدس فهذه الافعال الفاضلة قد استعد للموت الشهادة لكي يعلمنا ان نتعلم نحن كذلك اعني مهما دنت منها حياتنا افعال الفضايل لاسيما التواضع والمحبة وذلك اولا لانه ينبغي لنا ان نتقدم في الفضيلة على حد ما نتقدم بالعمر والقامة وان نصرف ايامنا الاخيرة بكل قداسة ونتشبه بسيرة القديسين الذين انتهم نحن راحلون ونتصف بافعالهم واخلاقهم

قد صنعنا

يصير الحركات الطبيعية التي تزداد سرعة بمقدار ما تقارب الي مركزها مثلا كالحجر الذي يزداد
بثقله انحدارًا اسرع بمقدار ما يقارب الي المركز ثانيًا لانه ينبغي لنا ان نستودع اوقاتنا
ورفاقتنا وخلاننا وللعلم بكل مثال فضيلة عظيمة حينا نقارب الي الرحيل من ذلك
لان المحبين يستطيعون اكثر ما تفعله معهم او نصيبهم به اذ كنا قاربين على سفر او موت
ثالثًا لانه بهذه الطريقة ينساغ لنا ان نتهيا للموت ستجيبون با النتيجة الي الاستشهاد
لكي ما نشا نكون قد استحقينا بتلك الافعال الشريفة كما فعل القديس الشهيد العظيم
مار لورنتيوس وغيره من الشهدا الذين لا يحصي عددهم الا ان المومنين والصلحا
ينتقلون من هذا العالم بطريقة الكره بخلاف هولاء لانه كما قال مار اغوسطينوس
الانتقال من هذا العالم فهو خلاف الانتقال مع العالم ومن ينتقل الي العدم
فليس هو لكن ينتقل الي الاب لان اليهود المصريين اجتازوا بحر القلزوم الا
ان اليهود ذهبوا الي الممالك والمصريين ذهبوا الي الهلاك لما احب خاصته
الذين في العالم اي المومنين اوليا، وهم رسله الذين غسل اقدامهم بعد قليل
الي الغاية احبهم وقد ذهب كيريلوس الي ان السيد قال هذا القول بتمييز الملايكة
الذين هم في السما لا في العالم لكن قال فم الذهب وتباعه انه بهذا قد اظهر انه
بزيد اختصاص برسله ودعاهم اوليا، على معنى المناسبة والاختصاص اذ كان
قد يسمي اخرين اوليا، على جهة ابداعه اياهم كالابا والانبيا الذين كانوا وقتيا في
الجحيم لا في العالم على الارض واصح مما ذكرناه هو ان هذا القول متسق الي ما قبله
اعني الي قوله لكي ينتقل من هذا العالم كانه يقول اذا اعتزم يسوع ان ينتقل من هذا
العالم ويترك رسله الذين اوليا، المخصوصين به في العالم اي في مقدار عظيم من
الشدايد والمخاطر والاهوال مما تحزن عليهم قبل ان ينتقل واظهر حبه اياهم انه
فعلا واخرت فيهم تعزية عظيمة للشدايد العتيدة ان توافيهم اعني الافخرسطيا الكي
يكون فيها حاضرا بينهم دايما ويقويهم على كل ضر وقوله الي الغاية احبهم اولا قال
كيريلوس واغوسطينوس كانه يقول احبهم الي الغاية اي الي نهاية حياته حتي
الي الموت ثانيا قال فم الذهب وريبيرا وروبرتوس كانه يقول احبهم الي الغاية اي
احبهم دايما ولهذا قال نونوس انه احب اولياه في الابتدا احبهم ايضا الي النهاية وقرآن

النسخة الحبشية احبهم ابدا ثالثا قال فم الذهب وريبيرا وتباعه كانه يقول احبهم الحب
الغاية اي احبهم محبة قد وصلت الي غايتها اي محبة شديدة واشد فعلا اظهرها لديهم
فما ابقي صنفا من اصناف الحب اسداه لهم ومعني الغاية اي غاية المحبة وشدته
وكماله قد وصل الي غايته كانه يقول المسيح الي ذلك الان قد اظهر لتلاميذه حبا جزيلا
واذ ازمع ان ينتقل الي الاب اظهر حبه ايلهم قد وصل الي غايته ولهذا غسل اقدامهم
ورتب لهم القربان المقدس وانقطع بغاية المحبة المشتعلة واستحثهم الي محبة
الله والي الثبات والفضيلة فالمعني الاول ابسط عبارة قد قصد السيد اولا واما
المعني الاخير فاكثر دلالة ولهذا اعتمده المركوريا بالمتابعة تدل المسيح بهذا ان
محبته نحو اولياه هذا المقدار بقدرها حتي انه اذ كان عالما بحلول الالام والموت
عن قرب في حدة بره فمع ذلك قد اتسع بحبه وخدمته نحو تلاميذه في غاية قصوى
فما انه شي ذاته ومن هذا القبيل ان تكلم العلامة عن ترتيب الافخرسطيا
الناشي عن حب قد وصل الي غايته كما قال وكي يوس عظم محبته في قلوب
المومنين اشد غرسا في العشا الاخير حينا عمل الفصح مع تلاميذه وكان قد اعتزم
ان ينتقل الي الله ابيه رتب هذا السر بمنزلة تذكرة دايمة للامه وكمال ساير
الرسوم العتيقة ومعجزة اعظم المعجزات التي فعلها وتعزية فريدة للمحزونين على
على ذهابه قال اغوسطينوس وبيدا المكرم بالمعني المستتر ان الغاية هنا عبارة
عن المسيح لان هذا السيد هو غاية الناموس فاحب اولياه الي الغاية اعني من
اجله ونحو تشريفه الفايق واذ صار العشا لما رقع الشيطان قلب يوداس ان
سمعان الاسخريوطي لكي يسلمه كانه يقول لما صار عشا الخروف الناموسي
وكما ايضا العشا المالوف قبل العشا السري اي قبل ترتيب الافخرسطيا غسل المسيح
اقدام تلاميذه فاعتمد بهذا الفعل انه يظهر لكم من الطهارة التواضع ينبغي لنا
ان نتقدم الي تناول الاسرار الالهية تنبيه اعلم ان المسيح هنا صنع العشا
مع تلاميذه ثلاث مراة اولا صنع العشا الناموسي وحينيذ اكل خروف الفصح
ثانيا تعشا العشا المالوف وذلك لان العيلات الكثير عددها اذ لم يكفهم
الخروف لسد جوعهم فلهذا كانوا يضيفون بعد اكل خروف الفصح مايدة ثانية

وفيها كانوا يأكلون اطعمة مختلفة كالوفق العادة في بقية الايام ثالثاً الكل
العشا الثالث وهو العشا السري ومن هذا القبيل فالمسيح غسل اقدام تلاميذه بعد
العشين الاولين وقبل العشا الثالث من اجل العلة المذكورة فيتلخص ما قررناه ان
هذا الغسل المالوف عند اليهود والتطهير الذي كانوا يصنعونه مع الضيوف حيثما
كانوا يغسلون اقدامهم قبل الجلوس على المايدة لكنه كان غسلاً سرياً وبه اعد
السيد لتلاميذه لمناولة القربان المقدس فنقل المسيح هذا الغسل الارضي الى غسل
سري ذا الرتبة والطقس وقوله لما اوقع ابليس الحالة الخ. كانه يقول اذ كان المسيح
مزمعاً ان يسلم من يودس بواسوس الحال ويقتل من اليهود فاراد هذا السيد ان
يخلف لنا قبل موته تذكرة دايمة نتذكر فيها وهي الافخرسطيا التي نذكرها بلامه وموته
المقبولين منه طوعاً لاجلنا على الدوام لكي يجتذبنا الى محبته ومقابلة الحب
الذي به احبنا قال كيريللوس واغوسطينوس وبرنردوس وفم الذهب واتباعه
ان البشير اورد هذا القول لكي يظهر لنا عظم حب المسيح ايانا وتواضعه
البليغ وصبره الفايق منذ هلاكانه يقول ولو ان المسيح كان عالماً بان يودس
قد باعه لليهود وقد ان مع ازمع ان يسلمه اليهم بعد قليل مع ذلك ثبت
على محبة تلاميذه حتى انه اراد ان يغسل اقدامهم بل اقدام يودس ايضاً لما ضبط
هذا اللعين بشركة المايدة التي من شانها ان تضبط الخبيث اكثر من كل شيء
ولا امسكه عن عزمه الردي ثبوت معلمه الى اليوم الاخير بمحبة دون كون قال ان الحال
قد اوقع هذه الخيانة في قلب يودس وذلك ليظهر جسامة خبثها وقباحتها
حيث انها لم يمكن ان تكون هكذا الا بعمل الشيطان وتدبيره اذ علم ان الاب
٣ قد جعل كل شي بين يديه وانه من الله خرج والى الله ينطلق كانه يقول اولا انه
كان المسيح عالماً بان كل شي تحت سلطانه وتصرفه بل انه اله حق
من اله حق وعلى حد ما خرج من الله سينطلق من قريب الى الله ويجلس
عن يمينه فتنازل مع ذلك واتضع بهذا المقدار حتى انه جثى على ركبتيه
واذ احب ان يغسل اقدام تلاميذه حتى اقدام يودس ايضاً الذي كان مزمعاً
ان يسلمه هكذا فسر ماركيريللوس واغوسطينوس وبيدا المكرم وقد زاد
مالدوناتوس

مالدوناتوس على ذلك قايلاً ان المسيح قد عرف ان كل شي دفع له من الاب اي انه قد
يجوز له ان يكمل الاشيا كلها بحسب رسم الاب اي سابر الاشيا التي اوصاه بها
ولهذا لم يجز له ان يموت قبل ذلك الوقت لان الزمان المرسوم من ابيه ما كان
بعد حضر والان قد جاء الوقت الذي يجوز له فيه ان يفعل كل شي يختص البشر
ومن جملة تلك الامور غسل اقدام تلاميذه ولهذا اراد ان يغسلها اولا فالسبب الاول
هو ان الاب قد جعل كل شي في يديه اعني ان الاب وصاه بخلاص البشر وقلده الاهتمام
الكلي بهم وهذا الامر قد استعمله ليصنع امام الناس اعمال هذا التواضع والحب المفرط
قبل انتقاله ويصير لنا ان نقتدي بها واما معنى قوله ان كل شي دفع في يدي المسيح
فقد مر بيانه فراجعه لتتامته لانه والى الله ينطلق كانه يقول السبب الثاني هو
لانه من الله خرج كانه يقول قد لاق بالمسيح ابن الله ان يقدم لله الاب عظم
المجد والوقار بهذا الفعل لانه لا يشكر ولا يسر بشي مثلما انه يسر ويتكرم
بتواضع الانسان فظاهر ان الله يتمجد بغاية التمجيد والاكرام بواسطة التواضع
لانه والى الله ينطلق كانه يقول لان المسيح كان عالماً بدنو موته وباقتراب
فعله من اجل خلاص الناس فحق علينا ان يكون في غاية سمو الفضيلة
ولهذا احب هاهنا ان يبرز فعل التواضع والمحبة ليكون قد وصل في غايته
٤ ويترك للمومنين بكتاب الوصايا هكذا فسر توليتو وقام من العشا ووضع ثيابه
قد اعتمد البشير هاهنا ذكر ساير افعال المسيح التي فعلها في الغسل وقد ذكر
ساير الافعال المسيح التي فعلها في الغسل وقد ذكر ساير احواله وطريقته ذكراً
مفصلاً ليوضح لنا كيف ان سيد الكل قد اجتهد في هذا الفعل واظهر احتشاماً على
نحو ما سلف في بقية افعاله لكي يعلمنا هذا السلوك في الصغاير ايضاً لتكون
كقول احد الحكما فكن عريقاً في جميع امورك وقوله قد وضع ثيابه يريد بذلك
الثوب الفوقاني الذي يعلو الزنار كما هو واضح من النسخة اليونانية ولا كان
قد عرى جسده وهذا غير لايق بسيد الطهارة والاحتشام وقد يمكن انه عنى ثوب
العشا الذي كعادتهم كانوا يتوشحون به وهم يتعشون واخذ منشفة وشد بها
وسطه وذلك اولا يوسخ ثيابه ثانياً ليكون منتطقاً بفعل الغسل ثالثاً لكي ينشف

بها اقدام التلاميذ المقولة رابعاً لكي يتحد هيئة الخادم في هذا العمل ويكمل كل التواضع
قال مار اغوسطينوس ولا تعجبن منه ان كان هو قد قام عن العشا وقد كان هو
صورة الله وافرغ ذاته لان التواضع فضيلة خاصة بالمسيح وانصاره فالتواضع
خزانة الفضيلة كما قال باسيليوس وهو ايضاً علامة المسيحيين كما قال ماريكاريوس
ومن كان فارغاً منه فهو انا الشيطان. التواضع ساتورة الفضايل قال مار اغوسطينوس
ما فعله داود حين قتل جليات فقد فعله المسيح حين قتل الشيطان ويعني المسيح
الذي قتل الشيطان فهو ان التواضع قتل الكبريا. حتى ما ذكرنا اسم المسيح فنكون
قد مدحنا التواضع. واذ كنا قد ابتعدنا من الله بالكبريا فقد جعل لنا الطريق
اليه بالتواضع لانه ما امكننا ان نرجع اليه الا بالتواضع وما كنا امتلكنا بعد مثالاً
لنقتدي به فكان ساير جنس البشر قد اتصف بالكبريا وحينا كان يوجد
احد متواضعاً كاحد الانبيا والابا فكان بذلك الجنس الرديء يكره ان يتشبه بهم
ولكيلا يكره الانسان ان يماثل انساناً متواضعاً فصار الاله متواضعاً لكي
يخزي الانسان المتكبر ان يقتدي بالاله ثم اصب ما في مطهرة وابتدي
يغسل اقدام التلاميذ وينشفها بالمنديل الذي كان متازراً به قد نبه في الدهب
وتباعه ان المسيح قد فعل هذه الافعال جميعها بذاته ولا استعان باحد البتة.
لكي يعلمنا ان نعمل هذه الافعال وامثالها من الخدمية بكافة نشاطنا وقال ايضاً
او تيمون ان السيد بذاته التمس المطهرة من رب البيت وهو استقى الما من مكانه.
وحمله الي المكان حيث غسل اقدام تلاميذه. وصبه في المغسل قال اغوسطينوس.
لا تعجب يا انسان. ان كان المسيح قد صب الما بذاته في المطهرة التي فيها غسل
اقدام تلاميذه. وقد سفك هو دمه ليغسل اوساخ الخطية. ولا تعجبن ان كان
هو قد نشف اقدام تلاميذه التي غسلها بالمنشفة التي كان متازراً بها وقد
ثبت اقدام البشر بالجسد الذي كان متوشحاً به. قال مار امبروسيوس بالمعنى
المستتر هنا انما هو ذلك الندا السماوي وقد انبانا به علي ان يسوع كان مزمعاً ان
يغتسل اقدام تلاميذه بالمذكور فهلم لان يسوع ربنا واطرح ثيابك عنك التي
توشحت بها من اجلي وكن عرياناً لتوشحنا برحمتك اتزر بازار من اجلنا لكي

نمتطق نحن بموهبة عدم الموت فصب ما في المغسل واغسل الاقدام والراس ايضاً
ولست اريد انا ان اخلع اثار الحية الجسد فقط بل اثار النفس ايضاً وساير اوساخ
ضعفي فاقول قد خلعت ثوبي ليلا فكيف البسه قد غسلت قدمي فكيف اوسخها
فجاء الي سمعان بطرس قال مار اغوسطينوس وبيدا المكرم وديودوروس وماودوناتوس
ان المسيح اراد ان يبتدي الغسل من بطرس بما انه راس الرسل كما جرى في ساير
الاحوال لانه لو يبتدي من غير رسول لتنغص ذلك الرسول بلا ريب وتابي على حد و
ما فعل بطرس اذ نظر مثل هذا التواضع الغريب في معلمه الذي لم يره سابقاً الا حيا
وبخ السيد بطرس وادعن له فاذعنوا هم ايضاً اي بقية التلاميذ وسمحوا بان المعلم
يغسل لهم اقدامهم على مثال غسل اقدام بطرس لكن اوريجانوس والاونديوس قالا
ان بطرس كان اخر من غسل له السيد غسل قدميه. وقد ذهب في الدهب وتباعه
الي ان السيد غسل قدمي دانفه اولا لكي يستعطفه ويرده عن قباحة الخيانة ولكي
يعطينا نحن مثال محبة الاعدا ونكافي الشر بالاحسان وكلما زاد الشر نزيد نحن بالخير
فقال له بطرس يا سيد انت تغسل لي رجلي هذا القول قاله بطرس منذهلا ومندهشا
من تواضع هذا المحل الجليل محله وكان من قبل وقد عظم ونوقير جزيل الهيبة المعلم.
ولهذا كانت لساير الفاظه قوة العبارة كانه يقول انت ملك الملوك ورب
الارباب تغسل لي انا الصياد الحقير دودة الارض قدمي الوسخة المنتنة بيديك
المباركتين اللتين بهما فتحت العميان ونقيت البرص وانهضت الاموات ولذلك
ما يضرع اليه بالفاظ اخر اكثر من هذه اجاب يسوع وقال له ان الذي اعمله انا انت
ما تدريه الان فستعرفه فيما بعد قد اوضح لنا السيد بهذا القول ان اسرار اخفية كثيرة
محتوية تحت هذا الغسل وان بطرس ما كان يعرفها في ذلك الوقت قال مار
امبروسيوس اذ كان بطرس ما يعرفها بالسر فتابى عنه معتقدا بانه انا خدمه
الرب يزداد تذلل العبد فقال السيد انت يا بطرس لست تعرف الان هذا السر
لكنك ستعرفه فيما بعد وذلك اولا بقولي اقول لكم فيما بعد انني قد فعلت ذلك لكي
اعطيك انت والرسل وساير المومنين مثال التواضع بليغ ومحبة جزيلة لتقتدوا بهما
ثانيا لان بهذا الغسل يدل على التوبة الواجب تقديمها على تناول القربان المقدس

وسوف تفهم يا بطرس هذا المعني بعد حلول روح القدس لانه سيعلمكم كل شي
ولايضاح هذا الامر نرسم كان الكهنة الطاهرة نيوت قبل الدخول الي القدس
يغسلون ايديهم واقدامهم في الانا النحاس الذي اقامه سليمن لهذا الحوض امام
القدس وذلك لينتبهوا بهذا الغسل الجسدي علي امتلاك الطهارة الروحيه
وقد ذهب مار امبروسيوس الي ان غسل الاقدام ضروري لساير المومنين قبل
العماد لكي يستعدوا بذلك الغسل الي مناولة القربان المقدس علي حذو ما فعل
المخلص فانه اذا اعد رسله للتناول المقدس بغسل اقدامهم ولهذا كان هذا
الفسل سريا علي جهة من الجهات اي انه رتبة مقدسة مرتبة من المسيح وبها
نتخلص من ثقل الحال ولهذا احصي هذا الغسل سرا اي الفساحة اي انه رسم
سري حسبما هو فسر قال اوريجانوس ومار ايرونيموس بالمعني المستتر لان
المسيح قد غسل اقدام رسله لكي يهيبهم الي بشارة الانجيل المقدس كقوله تعالي
ما اجمل اقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات ثانيا قال مار امبروسيوس
ان يغسل الراس في العماد المقدس تغسل الخطايا الفعليه واذ غسلت ههنا
الاقدام غسلت بقايا الخطية الاصليه اعني حركات الشهوة لان السيد بهذا
الفسل قوا اقدامهم اي انفسنا فانهم لستطيعوا علي مقاومة الشهوات بعزم
شديد ثالثا قال مار اغوسطينوس وغريغوريوس ان اقدام التي بها نطا الارض
تدل علي المحبة الارضية ونقصها ودنسها لانه ما دمنا نتردد علي الارض اي
بين الامور الارضية لا بد ما يلصق الغبار اقدامنا اي لا بد ما تتدنس
رغبانتا رغباتنا بوجه من الوجوه فلهذا ينبغي لنا ان نغسلها بالتوبة
والدموع لا سيما قبل تناول القربان المقدس ومن قبل هذا الفعل الذي فعله سيد
الكل اذ غسل اقدام تلاميذه اتصلت هذه العادة في كنيسة مديولان وغيرها
من الكنايس ان يغسل الاسقف اقدام الصيديين ان يعمدوا في المغتسل المعين
لهذا الغسل وكان يقبلها بعد ذلك ويضعها علي راسه وقد حاجج مار
امبروسيوس عن هذه العادة علي انها اتصلت الي تلك الكنيسة من المسيح
ومن مار بطرس ولهذا يتعجب من كونها غير موجوده في الكنيسة الرومانية وقد

رسم

رسم مجمع تولتو السابع عشر في الفصل الثالث بان الاساقفة والكهنة تغسل اقدام
المومنين يوم خميس العشا السري اقتدا بالمسيح وامر بتجديد هذه العادة المقدسة التي
كانت قد انتسخت في بعض الكنايس وقد صار هذا المجمع في سنة ستماية واربع
وتسعين من سني المسيح فاورد مار امبروسيوس سببا مستترا لهذا الغسل قايلا ان
بطرس كان طاهرا لكنه التزم ان يغسل قدميه لانه قد امتلك بالخلافة خطية الانسان
الاول اي لما رصدت الحية عقبه واقنعته بالضلالة ولهذا يغسل عقبه ليرتفع الخطية
الارثيه فلاحظ هنا قوله تعالي الي الحية عن الانسان وانت ترصدين عقبه وقال ايضا
هذا القديس فلان ادم تعرقل من الشيطان وافيض السم علي قدميه لهذا تغسل
الرجلين القدمين لكي تاتي يد معونة التقديس الي ذلك العضو الذي رصده
ابليس ليلا يعود قادرا ان يرصده ايضا بل نغسل اقدامنا لنغسل سم الحية
عنها ويتايد بهذا الغسل التواضع ايضا ليلا يخجل من الخدمة اذا عرفنا السر
ويوجد سبب اخر بالمعني الحرفي لهذا الغسل وهو لان الصيديين ان يعمدوا
يسالون كانوا يسلكون قديما وهم حافيون ليظهروا التواضع عليهم ومن ثم
سمي مار اغوسطينوس هذا الحفا تواضع الاقدام ولهذا كانوا يغسلون اقدامهم
لتنظف من الغبار والاوساخ المتصلة اليها واعلم ان هذه العادة اتصلت
من كنيسة مديولان الي كنايس اخر كما خبر مار اغوسطينوس ثم لما ارتاي قوم فيما
بعد ان غسل الاقدام من ضروريات الخلاص وليس حاجة للعماد فلهذا ابطله مجمع
اليفاري وحرمه في الفصل الثامن والاربعين لانه لا زال كل شك وعثرة وضلالة الا
ان العادة في غسل الاقدام يوم الخميس المقدس استقامت وفيه رييس الكهنة يغسل
اقدام بعض الاكليروس اقتدا بالمسيح وكذلك تفعل روسا الرهبان في اديرتهم
بل الحبر الاعظم في كل سنة يوم الخميس المقدس يغسل اقدام اثني عشر فقيرا بيديه ثم يهبهم
ثوبا جديدا ويضعهم علي المايدة فقال بطرس انت ما تغسل رجلي الي الدهر اعلم
ان ما كيرليوس قد لام بطرس ههنا من قبل تهجمه وعدم طاعته للمعلم لكن مدحه
وبراه مار اغوسطينوس وفم الذهب علي ان هذا القول صادر عن خلوص الحب والايمان
التوقير والخوف والتواضع كانه يقول اني انسان حقير وانت ملك الملوك ورب

المجد فلهذا لست اطيق الى الابد ان تغسل لي قدمي فان الجيت الموت معك فانا مستعد
الى ذلك واما انا الهك وربك يجثو امام قدمي لغسلهما فذلك لا اطيقه بوجه الوجوه
فاجابه يسوع ان لم اغسلك فما لك معي حظ فقد ذهب اولا ماراغوسطينوس وكيرللوس
الى ان هذا القول يجب يعني روحيا كانه يقول ان لم اغسل خطاياك الوضرة بالتوبة المشار
اليها بغسل الاقدام فما انا ولك القربان المقدس الذي ارتبه انا الان بل ولا انت تدخل
الملكوت من كان نجسا ثانيا ذهب فم الذهب وكيرللوس الى كانه يقول ان لم تقبل
تعليم التواضع الذي ارفعه لك بنعمة الله ومجده ثالثا ذهب توليتو وهو الاصح الى
كانه يقول ان اقمت يا بطرس على عنادك وما تركتني اغسل اي ان اقمت انت على
مخالفتك وعصيانك وما تركتني اغسل لك قدميك فلتعلك فالمتلك معي حظ السبب
عدم طاعتك اعني فما تشاركني على مايدة القربان المقدس ولا اعطيك انا قسم
الخبز العتيد ان يتقدس ويتحول الى جسدي وانفيك من الجلوس على المايدة المقدسة
ولا تكون من خاصتي فاراعه السيد هنا وتوعده بالنفي عن صحبته وعن تناول القربان
المقدس لا بانفصال عن النعمة والمجد لانه وان كان بطرس قد اطاع غصبا فهو هال
هو مع ذلك المسامحة لانه قال ما قال من خلوص التواضع والاحترام السيد الكل وقال
ايضا توليتو قد توعد السيد بطرس بانه لا يناوله الاوخرسطيا التي بواسطتها
كان المسيح مزمعا ان يثبت في بطرس وبطرس في المسيح ولهذا خاصة كان
يغسل اقدام التلاميذ لكي يعدهم ويطهرهم ثم يعطيهم جسده ويتحد معهم اتحادا
بالفعل وهذا هو الذي توعده به قايلا ان لم اغسلك فما لك معي حظ لانني
الان اعد وليمتي لاعطيها فقط لمن اكون قد غسلت له قدميه لبطرس ما فهم
هذا الكلام حينيذ بالتفصيل بل تصور في عقله انه لا يكون شريكا للسيد بشي اصلا
بل سيكون منفصلا منه ما لم يكن قد استحم وهذا عقاب عظيم الا انه فهم السر
فيما بعد قال له سمعان بطرس لا تغسل رجلي فقط بل يداي وراسي ايضا ارتاع
السيد بطرس بهذا الوعيد ولوعده من كل نزيع وهوان ينفصل منه للوقت اطاع
وقدم للسيد اكثر مما طلب منه ليغسله اي قدم له ايضا يديه وراسه لان هذه
الاعضا تغسل مرارا عديدة حسب العادة فمن ثم دفع ماربا سيليوس قاعدة مفيده

قايلا

قايلا لا ينبغي لنا ان نقطع كل رسوم رسم خلاف وصية الله قد تبين لنا ذلك في
بطرس الرسول الذي بحث في نفسه سابقا ما تغسل لي قدمي الى الدهر لكن حينا
سمع الرب يتوعده قايلا ان لم اغسلك فما لك معي حظ للوقت غير رايه
وقال لا تغسل قدمي فقط بل يدي وراسي معا فكان شديد الاسراع في استعفايه من
غسل قدميه واشد اسراعا من ذلك في استماحه بغسلهما والصفات كلاهما كانا
من خلوص حبه قال له يسوع من قد تطهر ليس يحتاج الا الى ان يغسل رجليه فقط لكنه
نقي كله اعلم اولا انه المسيح قد لاحظ اوليك الذي يستحمون ويخرجون انقيا كلهم
من الحمام لكن اذ كانوا يطون ارض الحمام حفاه وهم خارجون وهكذا يوسخون
اقدامهم فلهذا يغسلونها وحدها ثانيا ان المسيح حسب عادته يتصاعد من الغسل
الجسدي الى الغسل الروحي كانه يقول من كان استحم جسديا روحيا بالمعاد الذي به
قد غسلتكم يا رسلي اولا فانه كان قد تطهر بالانسحاق والتوبه فهو نقي كله في النفس
لكنه يحتاج الى ان تغسل قدميه فقط اعني يحتاج الى تطهير انعطافات الروح التي
تتدنس تارة من الاشيا الارضية التي تتردد بينها وتتوسخ وتتنجس خفيفا ويكون
ذلك التطهير متواترا بالتوبة وقمع الجسد وما يجري مجراه الذي لهذا الغسل قد
لجاه لاسيما قبل التقدم الى مايدة القربان المقدس هكذا فسر ماراغوسطينوس وبيدا
المكرم وربوبرتوس وقال مار برنردوس ان من قد استحم فليس يحتاج الا الى ان تغسل قدميه
ومن كان خاليا من الخطايا الثقيلة فهو نقي في راسه اي نيته هي نقية ويداه اي
عمله نقي هو لكن قدماه التي هي انعطافات النفس لا يمكنها ان تكون طاهره
بالكلية لاسيما طالما نحن نتردد سالكين في هذا التراب مالم تتدنس تارة
من اللهو والاباطيل والشهوات التي ترتكبها اكثر من الواجب ولو في دقيقة لاننا
نعثر نحن في اشيا كثيره فلا يستصغرها احد ولا يتهاون بها فان الخلاص بها ضرب
من المحال ولا يمكن غسلها الا بالمسيح ومن المسيح فيتلخص مما قررناه ان سيد الكل في
غسل اقدام الرسل قد طهرهم من الخطايا الانيه لانه بهذا الغسل عينه
وباتضاعه الكلي قد خشع ضمايرهم وتبهم على الغسل الباطن الذي من شانه
ان يتم في النفس بواسطة الانسحاق الذي به تغفر الخطايا ولهذا السبب كانت

الكهنة في العهد العتيق يغسلون ايديهم واقدامهم قبل تقدمة الذبيحة كما مر القول
وكذلك كانت تفعل الشعوب ايضاً فاليهود اقاموا على هذه العادة الى
يومنا هذا قد نتج مار اغوسطينوس من هذا النص ان الرسل قبل تناول القربان
المقدس كانوا معتمدين اولاً لان ليس احد يقابل لسر القربان الا من كان مصطبغاً
بالعماد المقدس ثانياً لان قبل موت معلمهم وذلك لانه ما عمد احداً بعد القيامة
ومن المعلوم ان ساير الرسل قد تعمدوا من ربنا اما بذاته او بغيره باريه غيرات
لفظة التطهير تدل خاصة على الغسل الكاين في الصبغة المقدسة خاصة انقيا
١١ لكن ليس كلكم قد لدغ هنا يوحنا الدافع اخذ لدغاً بحال مستتر لكي يستنهضه
ويستميله عن عزمه الخبيث وخيانته ونفاقه العظيم لكنه ما سماه باسمه
ليلا ينفضح قدام الرسل فيثبوا على الدافع ويهينوه كثيراً لانه كان عارفاً بالذي
يسلمه فلذلك قال ليس كلكم انقيا قال مار اغوسطينوس قد اتضح من هذا
النص ان يوداس كان في ذلك الوقت حاضراً هنالك وبالنتيجة غسل المسيح
قدميه وناوله القربان المقدس وقد انكر مار كيريللوس ذلك قايلاً ان يوداس
لم يحضر الفسكا ولا العشا السري فلما غسل ارجلهم واخذ ثيابه فاتكى ايضاً وقال
١٢ لهم هل تعلمون ما فعلته بكم انتم تدعوني معلماً ورباً وقد قلتم قولاً صالحاً لانني انا هو فان
١٣ كنت انا معلمكم وربكم قد غسلت ارجلكم فيجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل
١٤ بعض من المعلوم ان سيد المسيح ليس من تلقا انه اله فقط بل ايضاً من قبل انه
انسان هو معلم ورب الناس كلهم صاير المسكونة وليس كان يعلم في الظاهر
فقط كما يعلم ساير المعلمين لكنه كان في الباطن ايضاً يغير ضماير السامعين
ويستميل ارادتهم الى حيث يشا فمن ثم هو وحده المعلم الكامل السماوي الالهي كما هو
قال في بشارة متى لانني انما خولتكم هذا النموذج لا لكي تعملوا انتم على حدو ما
عملت انا بكم اي لكي تعملوا لا في منطلق الى ابي بل بان تقاربكم الاخرين
اذا ما دعت الضروره او المحبة الى ذلك حينما يخطر لكم الضعف اتياً من بعد الات
المثل قال مار غريغوريوس ينشط الى محبة السما اكثر من الكرز ولهذا ابتدي يسوع
ان يعمل ويعلم وقد علم بالعمل اكثر مما علم بالقول ومن هذا القبيل ينساغ لمن كان
رؤسا

رؤسا ان يفعل اولاً ما يامر به المرؤوسين ان يعملوه لانه على حدو ما يتقدم على الاخرين
بالدرجة على حدو ذلك ينبغي له ان يتقدمهم بالتواضع فالمسيح كان وقتيذ عالماً
بان الرسل قد ازمعوا ان يتشاوروا فيما بينهم بالكبريا في من يكون المتقدم بينهم فلهذا
سبق واعطاهم هذا المثال مثال التواضع لكي يصد افتخارهم على ما جرى بالنواه
ثم ان من هذا القول الرباني قد اتصلت العادة ان كثيرين من الروسا والملوك
يغسلون اقدام الفقرا يوم الخميس المقدس بل قد رتاي مار ابروسيوس هذا القول
وصية وعلى هذا الحدو كان القديس لودوفيكوس ملك فرانسا وسالفه ربورتوس
المعظم السعيد الذكر والقديسه اليصابات الملكة والقديسه ادويجي والقديسه
بريجيتا وما يجري مجراهم يغسلون ارجل الفقرا الحق الحق اقول لكم ليس يوجد
١٦ عبد اعظم من مولاه ولا رسول اعظم من مرسله لم يزل السيد ههنا عن ان
يلهج بالتواضع على رسله لانه كان يرى اذباع محاورتهم على التقدم ما بينهم
كانه يقول اذ كنت انا معلمكم وربكم قد تواضعت وتذللت حتى انني غسلت
ارجلكم فكم بالحري ينساغ لكم ان يغسل احدكم ارجل صاحبه فان كان
المولى قد غسل الاقدام فاولى بالعبد ان يفعل ذلك وليس للعبدان
يغضب من العمل الذي رضي مولاه وليس للرسول ان يتابى من الوظيفة
التي مارسها مرسله ان عرفتم هذا ستكونون مغبوطين اذا عملتموه كانه
١٧ يقول ان كنتم عرفتم هذه الاقوال وانتم بالحقيقة عارفون بها والحال هذا هي
الذي لا يعرف ان المولى اعظم من عبده والمتقدم اعظم من رسوله المرسل منه
فتكونون مغبوطين اذا عملتموها على حدو ما انتم عارفون بها وكملتموها
بالعمل فطوباكم لا بالامل وليس بحال الحقيقية لانكم ستكونون هذه الغبطة
بالفعل بعد الموت اذا ما اقمتم على ممارستها الى النفس الاخير وما حدتم جانبين
عن الاقتدا بي وانا عارف بانكم لتعتيدون ان تثبتوا فاعلين ما انا فعلته
ما عدا واحد منكم ولهذا استثنى قايلاً ولست اقول هذا من اجلكم كلكم وقد
١٨ علمت ان يوداس لا يفعل ذلك انني عارف بالذين اخترتهم قد فسر مار اغوسطينوس
هذا القول بمعنى الانتخاب اي المجد ذلك من الله منذ الازل كانه يقول لست

اقول هذا القول من الجميع بل من اجل اوليك الذين انتخبتهم الي المجد واكرا الذي لم
انتخب يودس اليه ولهذا لم اتكلم عنه وهو قد خسارة الآن هنا المتغير ان
اسلك صعوبة تحليلها اولاً لان الذنب كله يجب ان ينسب الي يودس الدافع
لا الي المسيح وانتخابه الذي انتخب يودس منه وافضاله ولهذا ينسب السيد
الذنب كله الي المذكور في العدد الاتي ثانياً لان المسيح ليس من عادته ان ينسب
الانتخاب [illegible] ذاته البتة اذا ما وقع الكلام عنه لكنه ينسبه الي الاب لاجل ان الانتخاب هو
من اقسام العناية المخصوصة التي تنسب الي الاب فيلحظ من ذلك ان المخلص قد تكلم
هنا بمعنى الانتخاب الوقتي الذي به قد اختار الاثني عشر رسولاً بما انه انسانٌ
وقد اختار بينهم يودس الدافع فهو هنا الانتخاب الذي ذكره لوقا الانجيلي قايلاً
فدعا اليه تلاميذه واختار منهم اثني عشر رسولاً فقال ثوليتو ويلدوناتوس ان
المسيح قد اعتمد هاهنا انتخاب المذكورين الي الرسالة كانه يقول انني عارف وقد
عرفت من اخترتهم وكيف اخترتهم فمنهم اهلون الي الرسالة ومن هم غير اهل لها
ومن هم العتيدون ان يتبعوك وانا عارف ايضاً وقد عرفت من هم الذين اعتزموا
ان يفعلوا ما تكلمت به ومن هم العتيدون لا يفعلونه على حده ما انا عارف
قد عرفت ان يودس ليس مزمعاً ان يفعل ذلك بل سوف يكون دافعاً الي
الي اليهود ولهذا لم انتخبه رسولاً من تلقاء جهل قد استحوذ على كانني لم اعلم
بخيانته والحال اني قد تقدمت فعلمت ورايت هذا الاثم لكنني انتخبته
لاستعمل رذيلته الي خير الجماعات كلها اعني لكي يكمل به الاوحي وبهذا الالام
يكمل خلاص العالم كله وفداهم ولهذا استثنى السيد قايلاً لكي يتم ما هو مكتوب
ان الذي ياكل الخبز معي رفع علي عقبه كانه يقول انني قد عرفت سابقاً بان
يودس قد ازمع ان يصير دافعاً لكنني مع ذلك قد انتخبته رسولاً لكي
يكمل الاوحي بواسطته وبالنتيجة يكمل الكتاب ايضاً الذي قد تنبا منذ
اعلى الزمان على الاوحي وطريقة تكميله اعني ان الالام سوف يبتدي من
خيانته واحد من اصحابي واهل بيتي وهو يودس الذي قد تصرف
برفقتي ومودتي الاهلية لكي يدفعني وانا قد سمحت بذلك لكي

انتخب

انتخب من رذيلته خيراً عظيماً وهو فدا العالم واستخلاصه من العبودية على حده ما سمحت
بسقوط الملك وبسقوط ادم لكي يتم بتجسدي وقوله رفع علي عقبه فعلمت ان الشهادة
من المزامير قد قرات النسخة السبعينية عظم علي عقبه اعني انه قد اجتهد ان يخدعني
ويعرقلني ويسلمني ويهلكني بالفعل قد عرقلني ودفعني بخبثه في ايدي اليهود
واوصلني الي الصلب والموت لان رفع العقب هو التوقل بحصر اللفظ هو
وضع الانسان قدمه قدام قرينه ليعثر به ويسقط سوي كان ذلك راكضاً
او حال المصارعة يعرف عند العامة بضرب الكعب واعلم ان داود النبي في هذا
المزمور يتكلم بالمعنى الحرفي عن احيطوفال الذي كان خاينه عند ابيشالوم ابنه
على ما حررت النسخة الكلدانية وقد تكلم بالمعنى المستتر عن يودس دافع المسيح
وعلى حده ما كان داود رسم المسيح على حده ذلك كان احيطوفال رسم يودس
اللعين من الان اقول لكم من قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا انني انا هو كانه يقول
19 ها انا بعد ساعات قلايل قد ازمع ان يسلمني ولهذا قد اخبرتكم بذلك حتى
اذا رايتم ذلك عن قرب اي انني اسلم وامسك واقتل لا تقلقوا بل تومنوا اي
تثبتوا في ايماني انني انا هو المسيح ابن الله الذي اقدم نفسي للموت طوعاً
من اجل خلاص البشر وقد تقدمت فاخبرتكم بهذه الاحوال لكي تعلموا انكم انني
انا قد عرفت هذه الاشيا منذ اعلا الزمان وانا قادر ان ادفعها عني لو انما
اردت ذلك بل قد احببت ان اتالم من اجل خلاص العالم وحينيذ سترون
انني قد صدقت حينما قلت لكم وليس كلكم انقيا الان يودس ممتلي من
الدنس والنفاق ومن ثم قد استوجب ان يرذل ويهلك حينما ترونه يخنق
نفسه بحبل من عظم لدغ ضميره على قباحة الخبيثة وهذه النبوة اذا ما كملت
عند نفوذ الفعل الي غايته ستثبتكم في ايماني هكذا فسر كيريللوس الحق الحق
٢٠ اقول لكم من يقبل واحداً انا ارسله يقبلني ومن يقبلني يقبل مرسلي اعلم انه
لا يتجه لنا ايتلاف هذا القول مع الاقوال التي قيلت فيما سلف ولهذا قد

اختلف الآرا كثير فذهب اولاً ثم الذهب وشيعته الي ان هذا القول تشير الي الام المسيح
وصلبه فكان هذا السيد يستحث رسله ليقتدوا بالامه بعزم شديد على نحو ما يتالم
هو كانه يقول يا ايها الرسل لا تخافوا لا اضطهادا ولا الموت والصلب ولا شي من المكاره
التي سوف تكابدونها وانتم تبشرون بايماني لانكم بهذا تكونون قد اقتفيتم اثري وبالة
كرسلي المرسولين مني وبالنتيجة من الله ابي ومن ثم يكون هذا الالام تشريفا لكم خاليا
من كل عيب وعار لكن يرد عليهما بان السيد ههنا قد اعتمد اقتبال الرسل الالام
ثانياً ذهب كيرلليوس الي ان المخلص اعتمد هنا اظهار قساوة تسليم يوروس
وعظم قباحته بقياس منعكس كانه يقوله كما ان الذي يقتبل المرسول مني ويكرمه
يقتبلني ويكرمني كذلك بالعكس من يرفضه ويبينه فيهينني بل يهين الله مرسلي
لكن يرد عليه بان هذا الموقف يقتضي وضع اقوال كثيرة لم يذكرها المخلص هنا ثالثاً
قد ذهب القطيانى ويونسينوس وربيرا وهو اصح مما تقدم الي ان المخلص لما اراد
ينهي خطابه وغسل اقدام تلاميذه اضافه ببعض اشيا ليحفظ المومنين بها
ويستحثهم الي اقتبال الرسل المرسولين اليهم وان يحسنوا اليهم على حدود ما كان
قد انفذ رسله سابقاً ليحثوا الي المومنين وبهذا يعزيهم ايضاً كما قال المحبة
من اجل خلاص الجميع رابعاً فقد ذهب القيطانى توليتو الي ان هذا القول ينسب الي
مثال الغسل المعطى من المسيح لكي يقتدي به رسله وساير المومنين لا يحجموا
عنه على ان هذا الغسل لدني جداً ويصير الانسان مستحقراً منه الا انه اذ كان المخلص
قد صنعه وجعله مكرماً وشرفاً كثيراً كانه يقول لا تكرهو الضيف لا تتابوا
من غسل اقدامهم لانه من يقتبل الضيوف المومنين والرسل خاصة ويغسل اقدامهم
فكانه قد اضافني انا الذي ارسلتهم ومن اقتبلني فقد اقتبل الاب مرسلي فاذا
من يقتبل المومنين بي ورسلي فيقتبل الله ابي والكرامة التي تسدي لهم فتسدي
لله ايضاً وبعكس ذلك من اهانهم فقد اهانني واهان ابي فعلم ههنا اعمال
التواضع كغسل الاقدام وانه يجب على الرسل والروسا المتقدمين ان يمارسوها ولا
يحجموا عنها لجلال درجتهم لئلا تضحي مستحقرة والحال انهم يتشرفون بها على انهم

المقتدين

المتقدمين الحقيقيين بالمسيح لانه الذي يكرمهم فقد كرم المخلص واباه الذي ارسله فيتقرر من
ذلك ان التواضع يشرف الروسا ويلبس بشيتهم حتى قال احد الناس يسموا الشرف في التواضع
فلما قال هذه الاقوال قلق بالروح اي قلقاً مجاهرة علانية وقال الحق الحق اقول لكم ان
واحد منكم يسلمني ان هذا القلق كان توجعاً جسيماً وتسخطاً جزيلاً على الاثم
يوداس اللعين اذ كان قد قرب ان يسلمه لليهود بغير اجل جسامة هذه القباحة
وبسبب تسليم يوروس وهلاكه توجع المخلص من صميم الحشا وقلق بالروح تحنناً
وقد كابد هذا القلق باختياره وارادته طوعاً ههنا وفي موت لعازر على
حد سوا كما ذكرنا فيما سلف ومن جهة نبوة السيد على تسليم يوروس فقد
تفسير ذلك في بشارة متى فراجعه وانما للسايل ان يسال متى كانت هذه
النبوة قبل ترتيب الافخرسطيا او بعد ذلك لان يوحنا صمت ههنا عن ذكر
ترتيب القربان المقدس وقد ذكره البشيرون الاخرون ذكراً منفصلاً لكن متى ومرقس
قد قدما وضع هذه النبوة على ترتيب الافخرسطيا واما لوقا فقد وضعها بعد
ذلك الجواب قد ذهب اولاً يونسينوس وفرنسيس لوقا الي ان سيد الكل قد
انبا عن تسليم يوروس بعد ترتيب الافخرسطيا على ما اخبر لوقا ولهذا اذ قدم
متى ومرقس هذه النبوة على افتراض الافخرسطيا فقد استعملا استعمالاً التقديم
التاخير ولهذا وضعا ترتيب القربان المقدس بعد هذا النص ههنا
في الحين هو الدليل في ذلك لانه لو كان المسيح قد انبا رسله عن تسليم الدافع
قبل عمل القربان المقدس لكان قد اقلقهم وحركهم للغضب ومن ثم صيرهم اقل
اقل استعداداً واصغا الي العشا السري الا ان هذا الدليل غير ناجح لان
المخلص قد تقدم فاخبر رسله قبل العشا المذكور بالامه وموته والحال ان
هذا التخبير قد اقلقهم في غاية القلق وكما قال المعلمان المذكوران اخبرهم
بعد تناول القربان المقدس بتسليم الدافع وقد اقلقهم هذا التخبير كثيراً
وشتتهم عن جميع الحواس الباطنة المطلوبة بعد تناول القربان فصاروا
اقل اصغا اليه غير ان هذا الانبا بتسليم الدافع قبل ترتيب العشا السري جعل
قادراً ان يخوف الدافع ويقيله عن تكميل نفاقه مما استطاع ان يخشع قلوب

الربانية

الحواريين وينشطهم ليفحص كل واحد منهم ضميره ليلا يجد المخلص فيهم شيا يظهره
ويبكته علانية على حده وما ظهر اثم يودس ويبكته ثانيا ذهب باروننيوس
المورخ درايه يضاد الراي السابق مضادة بحكمة الى ان المسيح قد تنبا على تسليم
الدافع قبل ترتيب الاوخرسطيا على ما اخبر متي ومرقس ولذلك اوضح لوقا ذكر
تلك النبوة بعد الترتيب المذكور قد استعمل التاخر في القصة وقال باروننيوس
المذكور ان الامر قد جرى بالنظام عينه الذي حرره يوحنا اعني ان يسوع بعد
تكميل غسل اقدام الرسل تنبا عليهم عن خيانة يودس الدافع وحينيذ اذ سال التلميذ
الحبيب عن الدافع اعطاه العلامة قايلا انه ذاك الذي ابل انا خبزا واناوله
واذ تناول ذاك اللقمة للوقت خرج فقال هنا باروننيوس ان قوله للوقت خرج
لا يفهم منه ان يودس في ذلك الحين عينه خرج بل انه حين اكل الخبز المبلول فصار
كانه مجنون وما اصطبر ان يحمل يسوع ذلك الخطاب المستطيل الذي خطبه
على رسله بعد العشا لان لوقا البشير يشهد بان يودس استمر مع الاخرين
الى منتهى تناول القربان المقدس الذي بعده لم يكن قد تبقى شي على المايده
يبل حسب عادة اليهود وكذلك لا يظن ان ذلك الخبز المبلول كان قربانا
مقدسا لكن يريد عليه ان الدافع اذ تناول الخبز المبلول في الحين خرج
بغير ابطا كما قرت النسخة السريانية فاذا ما انتظر المايدة المقدسة التي
استمرت وقتا طويلا لان كانت هذه المايدة صارت بعد اكل اللقمة ومن
ثم ربما قد اصاب من قال ان هذه اللقمة كانت القربان المقدس لان الشيطان
دخل حينيذ في يودس من كونه قد تناول وهو غير مستاهل لها ذبيحة كالمحروم
فللوقت خرج ليكمل اثم التفضيح الذي كان يترصده ولعمري ان السيد
الكل قبل ترتيب الاوخرسطيا وبعد ترتيبها اتكى على المايدة وحينيذ
تنبا على تسليم الدافع كما اخبر لوقا فيحتمل من ساير الوجوه ان المايدة
وقتيذ لم تكن قد ارتفعت بل قد تبقى فيها خبز وبقايا اخر من الاطعمة
التي تبقت من عشاوات المسيح الثلثة المتقدمة ومن ذلك الخبز الباقي
استطاع السيد ان ياخذ لقمة ويبلها ويناولها للدافع ثانيا ذهب

مار

مار اغوسطينوس وارتيموس وتوليتوس وهو الاصح الى ان السيد الكل قد اخبر رسله
بتسليم الدافع مرتين قبل ترتيبه الاوخرسطيا وبعد ترتيبها اولا لان المسيح قد تالم
كثيرا من تلك الخيانة وتوجع لشناعتها العظيمة بل قلق بروحه وارتجف كما اخبر
البشير هاهنا ثانيا ليعلم الدافع بانه قد عرف خيانته ويخوفه ويسترده عن
تكميلها ثالثا لكي يعد رسله ويقويهم على الاثبات في الايمان اذا ما راوا خيانة
يودس ومسك المسيح ومن ثم لا يقلقوا ويتبلبلوا وعلى هذا المنوال يتوفق
متي ومرقس مع لوقا فنقول ان كليهما قد صدقا وكليهما قد وضعا القصة على
ترتيبها المنقول لان ان نظام الامر كان هكذا اي اذ كان عند الاخير خروف
الفصح ورفعت المايدة المالوفة وطفق الرسل يتحشون قام المسيح من على
المايدة وغسل اقدام التلاميذ وادكا الضلعا ودفعا تكى على المايده وقال الاقوال
التي اخبر يوحنا عنها حينيذ قلق يسوع بالروح وتكلم عن الدافع الذي ان
يسلمه فطفق كل منهم يسال لعلي انا فقال له يودس انت قلت فلما انتهت
هذه الامور شرع في ترتيب القربان المقدس واذ كمل ترتيب هذا السر تكلم ثانيا
عن الدافع كما اخبر لوقا قايلا ها هوذا يد الذي يسلمني على المايده معي الخ
حينيذ ادعى بطرس الى الحبيب وقال من هو الذي تكلم المعلم عنه فسال يوحنا
المسيح فاجابه قايلا هو ذاك الذي ابل انا خبزا واناوله وبعد تناوله هذا
الخبز الى الدافع دخله ابليس وللوقت خرج ومن بعد خروجه وتكميل المايدة خاطب
المسيح تلاميذه بذلك الخطاب العجيب الذي يذكره يوحنا في الفصول الاتية ❊
فاتضح من ذلك ان ترتيب سر القربان المقدس يجب وضعه قبل العدد الثالث
العشرين هنا لا قبيل هذا العدد خلاف ما ارتاى يونسينيوس فنظر التلاميذ بعضهم
الى بعض وهم يترددون عن من يقول بل كان كل واحد يسال المعلم لعلي انا كما اخبر
متي قال ثم الرهب ناطق الخوف بجماعتهم بما انه قال ان منكم دافعه على ان اوليك
ما عرفوا في ذواتهم دها خبثا ومع ذلك فصدقوا المسيح اكثر من افكارهم ❊
واحسبوا قضيته اصدق من اوهامهم ولذلك ابصر بعضهم الى بعض وكان واحدا

من تلاميذه متكيًا بحضن يسوع وهو كان الذي يسوع يحبه وهو يوحنا البشير
فاتضح على هذه الجهة ان الحبيب هنا يواصل خطاب المسيح وبنبوته من جهة
تسليم الدافع ولو كان قد انقطع بسبب ترتيب الاوخرسطيا على ان البشير قد صمت
عن ذكرها وذلك لان يسوع قد رتبها قبل هذا النص في الحين وبعد انبائه
اول مرة لتسليم الدافع الذي ذكره البشيران متى ومرقس ثم ارتب الاوخرسطيا وكمل
العشا المقدس عاود الى ذكر التسليم المذكور مرة ثانية قايلاً على ما اخبر لوقا
ان يد الذي يسلمني هي معي على المايده واذ اثرت الرسل ان يعرفوا الدافع
باسمه وشخصه الخصوصي فتحرك بطرس الحار الشوق في كل مكان واوما
الى يوحنا المتكي على حضن يسوع لكي يساله عن الدافع على ما اخبر البشير هنا
وقد عني عن ذلك بهذا النص كانه يقول اذ كان يوحنا اكثر قرباً ليسوع ومحبوباً
منه بما انه كان متكياً على صدره فلهذا اوما بطرس اليه ليفحص من المعلم
عن اسم الدافع وشخصه ومن كون الحبيب قد اتكا على صدر يسوع فذلك لان
المتقدمين كانوا يتكون على المايدة اثنين اثنين او ثلثة ثلثه في الاسرة
المعينة لذلك بحيث انهم كانوا متكين عن الجالسين على المايده ولهذا كان
الجالس من عن الميسرة كان يتكي على الجالس من اليمين وقوله الذي كان يسوع
يحبه ليس على سبيل الصداقه البشرية فقط على انه الاصغر من الجميع كما قال توليتو
لكنه كان يحب ايضاً محبة الخالة الروحيه بسبب بتولية البشير وطهارته
ودعته واحتشامه وتهذيب اخلاقه الحسنه التي بها كان يسمو على الاخرين وكان
غريباً من الزلل كما قال كيريلليوس وايرونيموس وفم الذهب وتباعه الا انه
لا ينتج من ذلك ان يوحنا كان اوفر قداسة من ساير الرسل مطلقاً وقد يمكن
ان اخر غيره كان اوفر حرارة في المحبة منه الرسل وبالحري لبنيته اقدس لان القداسة
متوقفة في المحبة خاصة وتكون القداسة واعلم ان كون يوحنا اتكا على صدر
يسوع ليس كان علامة المحبة الحاضره فقط بل علامة امر ما اعظم عتيد كونه
ولهذا قال بيدا المكرم قد استمد الحبيب من هناك صوتاً قد نطق به فيما بعد
وادهش ساير الاجيال ٢٤ فاومي سمعان بطرس اليه وقال له من هو الذي قال الربا

من

من اجله انه سيسلمه قد اتضح من هذا النص ان بطرس ليس اومى الى الحبيب بالاشاره فقط
لكنه لقنه باحتشام سراً قايلاً من هو الذي قال المعلم من اجله وعنى عنه على ما اخبر
البشير هنا وليس بطرس سال يوحنا بهذا الموقف من جهة انه عظيم المحل ولا من كونه
خاف على نفسه ليلا يكون هذا الدافع لسيده لكنه سال من تلقا غيرته لكي ينقض هذا
الاثم العظيم اثم التسليم اذا امكنه على حد وما اراد في البستان ان يمنع مسك المخلص اذ
قطع اذن ملخوس عبد عظيم الكهنة اذ اراد ضبطه واذ اتكي ذلك على صدر يسوع وقال له
٢٥ يا سيدي من هو فقال يسوع هو الذي اغمس انا الخبز اعطيه اياه فغمس خبزاً ودفعه الى يهوذا
٢٦ ابن سمعان الاسخريوطي فقوله اذ اتكي ذلك قد يبين منه ان يوحنا تحرك ارتفع
قليلاً عن صدر يسوع حيناً اومى بطرس اليه او سحب طرف ثوبه فحول اليه قليلاً
ليستطيع ان يسمع سوال بطرس واذ عرف معنى طويته فعاود اتكي على صدر يسوع
لكي يساله عما كان تلقنه من ذلك في اذنه وقوله الذي انا اغمس الخبز فلنعلم ان
يودس قد حضر مايدة خروف الفصح بل قد حضر العشا السري ايضاً وتناول القربان
المقدس مع بقية التلاميذ كما قال فم الذهب وكيريللوس واغوسطينوس والمفروز منه
غالباً بل قد ذهب قوم الى ان الخبز المبلول كان قسماً من القربان المقدس لكنهم ما
اصابوا لان المسيح لم يقدس خبزاً مغمساً اي مبلولاً بل خبزاً يابساً على حده وما
قدس ايضاً خمراً صرفاً ومن ثم اخذ المخلص بعد العشا المقدس خبزة من خبز الباقي
على المايده وغمسها في شي من حواضر المايدة واعطاها ليودس لكي يظهره ليوحنا
بهذه العلامة على ما قال له لان بقية الرسل ما سمعوا كلام المسيح الذي قاله
ليوحنا سراً من جهة علامة الدافع ومن هذا القبيل فالمطابقة قد اظهر السيد
الدافع بهذه الاشارة لان خبز المايدة علامة السلام والصداقة ومن ثم بهذا
الخبز ليس اظهر شخص الدافع فقط لكنه ايضاً اشار الى طريقة تسليمه على انه قد
اعتزم ان يسلمه بالقبلة التي هي علامة المودة وقال مار اغوسطينوس بالمعنى المستتر
ان هذا التغميس قد دل على طوية يودوس المستبطنة بالغش والدغل المستور وقال
ايضاً مار اغوسطينوس وكيريللوس ان المخلص اشار الى يوداس بلقمة الخبز لكي يكمل
الكتاب القايل الذي اكل معي خبزاً رفع علي عقبه بل قال فم الذهب ان السيد لهذا العمل

قد غير الدافع حال مضى كانه قال له اما تستحي يا يوداس ان تسلمني اوما تخشى مما لحقك قد
صرت له شريكا على ما يدته فيتلخص مما ذكرناه ان يوداس اذ تناول اللقمة من المسيح
استقام على عناده وتحد في تسليم سيده وازداد خبثا مستقرا بهذه العلامة على انه
قد انوف فلما راى حاله مفضوحا وصار الشيطان يوسوس له خرج للوقت كالمصروع
المجنون الى تكميل نفاقه وذهب الى روسا الكهنة ليستمد جنودا منهم وينطلق معهم
لمسك يسوع لان وان كان قد وضع متى هذا الكلام والجواب الربانى قبل ترتيب الاوخرسطيا
ومن ثم ذهب مار اغوسطينوس الى ان هذا الكلام قد قيل قبل ترتيب الاوخرسطيا
فقد اتضح مع ذلك انه قيل بعد الاوخرسطيا كما يستبين من الفاظ لوقا
ويوحنا لان متى كالوف عادته قد جمع ساير نبوات المخلص في معنى تسليم الدافع
معا في مكان واحد ليلا يلتزم ان يذكرها مرة ثانية بعد ترتيب العشا السري
لانه يتصدق كثيرا ان يوداس لما سمع المسيح يقول له انت قلت تحير وغضب
وللوقت خرج فمن بعد اللقمة في الحين خرج كما يخبر يوحنا هنا فاذا من بعد ما
تناول اللقمة في الحين خرج سال لعلي انا يا سيد فقال له انت قلت واذ سمع
هذا القول استخزى مغضبا وفي الحين خرج ولهذا استثنى قايلا البتير وبعد
٢٧ اللقمة دخل الشيطان فيه مضرما اياه ودافعا ليتقم من المسيح على انه قد اشهر
نفاقه ومن ثم يسلمه لليهود فالشيطان الذي كان دخل يوداس سابقا ليترصد
تسليم المخلص كما مر في العدد الثاني هاهنا فقد دخل فيه الان لكي يكمل اثمه ويسلم
معلمه لليهود وذلك اولا لان يوداس اذ راى امره قد اشتهر بين التلاميذ
وظهرت خيانته فما عاد يجترى ان يستتر بينهم بعد ذلك ليلا يهان منهم ثانيا
لانه راى وقت التسليم المناسب قد قرب اعني لانه عرف بان المسيح لعتيد ان يذهب
بعد العشا الى جبل الزيتون حسب عادته ليصلي حيث يستطيع على مسكه بسهولة
ولهذا ما احتاج يوحنا ان يظهر لبطرس من كان قد اشار المسيح اليه بانه
هو الدافع لان يوداس للوقت هو اظهر ذاته وذلك بتساليه العلة وبخروجه
من العلية وذهابه من عندهم فدخل الشيطان في يوداس اللعين لكي يتملكه
بجملته تملكا وثيقا لا ينفك ولم ثم اجتذبه فيما بعد للشنق وليس لان اللقمة التي

اعطيها

اعطيها من المسيح هي ادخلت الشيطان فيه اذ كانت تلك علامة محبة المخلص وبها
اراد ان يستعطفه الى محبته عوض حبه اياه بل لانه الدافع اذ نكر جميل المناول فاتخذ
اللقمة بسريرة خبيثة لانه توهم ان السيد ناوله تلك اللقمة على سبيل البغضة
والاحتقار ولكي يجعل اثمه واضحا تجاه التلاميذ ومن ثم ترك حينيذ مجمع الرسل وانقطع
عن سيدنا وذهب الى مجمع الشيطان واليهود هكذا فسر فم الذهب واغوسطينوس
وكيريللوس قدينه هذا القديس ان الاحسان ليس من ذاته يضر لجاحده بل يصدر
الضرر من تلقاء رذيلة الناكر وجحوده قال مار امبروسيوس حينا دخل المحال انه قد كتب
ومن بعد اللقمة دخل الشيطان فيه فدخل المحال فيه لثلثة اسباب اولا بسبب نكران
الاحسان وعدم معرفته كما قال مار اغوسطينوس لانه اذ كان المسيح قد اظهر له بذلك انعام ك
المحبة وما استماله بذلك حينيذ اهمله ليتملكه الشيطان بجملته ثانيا لان المحال
قد عرف سريرة يوداس الخبيثة على انه مصر على عناده من قبل كلام المخلص المقترن
بغير اشارات وانه قد اهمله فلهذا اظهر اليه سلطانيته اذ كان لا يصاد به
من خارج كما قال فم الذهب وتباعه ثالثا لان يوداس عينه قد تحقق انه صار
ضحكا عند الجميع وكانه قد انقطع من السيد وتلاميذه ولهذا تمكن في الشر وفي كاموس
قلبه للمحال هو لهذا ايضا للوقت خرج غير مطيق حضرة المسيح ورسله او خوفا
ليلا يعترف منهم كما قال اوتيموس نقلا عن فم الذهب ورابعا على هذا الحدو
نشاهد خطاة يزدادون قباحة وتحد وعنادا كالمجانين المصروعين اذا ما
انشهرت خطاياهم لانهم يريدون ان يحاموا عن جرايمهم بل يفتخرون بها وتاملها هنا
في يوداس كيف ان الانسان الذي يترك المسيح فيهمله المسيح رويدا رويدا واذا ما
اهمله يثب ابليس عليه ويملكه ويدفعه الى كل قباحة واخيرا يزجه في الهاوية
هكذا اذ كان يوداس رسولا صار شيطانا واذ كان يضي كحامل النور صار
مظلما كالظلام الدامس على حد ما يصير خل حاذق من خمر جيد ومثلما
يصير الشرير الرجل الصالح كما نرى في لوتاروس الهالك فقال له يسوع ما
تعمله اعمله يا سريع ان المخلص بهذا القول ما امر يوداس بعمل الخيانة لكنه سمح
بها ومن ثم كان هذا الكلام اولا بمعنى النبوة كانه يقول لا تظن ان تقدر تخفي

عني وقد علمت انا بجنايتك قال مار اغوسطينوس ليس ان المسيح بالشر يامر لكنه تنبا عليه وليس
لمضرة الكفار بل لخلاص المومن ثانياً بمعنى السماح كانه يقول افعل ما انت ابتديت
به وكمل ما نويت عليه قد يمكنني بانواع كثيرة ان اعوقك عن ذلك وامنعك عن تكميل
وانقض ساير اوهامك الخبيثه لكنني لست اشا ان افعل ذلك وقد سمحت
لك به وتركتك حسب ارادتك فافعل ما تقصدته في ضميرك ثالثاً بمعنى تعيير
كانه يقول انني لعارف بجرمك الخبيث اذ تفكر لي باعظم المضرات وقد خولتك
اعظم الخيرات انت تجازيني عوض الاحسان شراً فاصنع لما تريد ان تصنع لاني وان
كنت قد اظهرت اثمك فما اظهرته خوفاً منك ولا لامنعه لانني لو كنت اشا لمنعته
بالحظ عنف والحال انني قد اشهرت اثمك لكي اعيرك بوجهك على وقاحتك
وغباوتك قال فم الذهب ولعجباه كم كان زوال حسه كيف ما انغرز
قلبه ولا استحى لكنه صار اشد وقاحة مما كان وقوله له اعمله باسراع
ليس هو قول معبر موضح انه هو قد شا ان يصلحه ويتلافاه فاذ لبث
مسلوباً ان يصلح خلاه واهمله رابعاً يجي هذا القول بمعنى قول صادر
عن قلب شجي محتمل ساير اعتيالات يودس كانه يقول لست ابالي من اغتياله
لانك غير خايف منك بل انني خلاف ذلك اشتهي جداً ان تعجل مسكي وموتي
لكي اقدم باسراع ذاتي ضحية لله ابي واخلص الناس كلهم خامساً قال مار
امبروسيوس ان هذا القول قول قاطع يودس الذي عدم ان يكون مصطفى
من شركة الرسل وعيلته كانه يقول اذ كنت انت تشا ان تنفصل منا فها
انا اقطعك عن بيتي وشركتي وما يدريك فانطلق الان الى اليهود الذين
تعبدت لهم والى الشيطان الذي انت صرت ماسوراً له ولم يعلم ذلك واحد
من المتكين لماذا قال له هذا لان اناساً منهم ظنوا لانه من اجل ان

٢٨ واحد من المتكين لماذا قال له هذا لان اناساً منهم ظنوا لانه من اجل ان
٢٩ الصندوق الذي كان عند يهوذا ان يسوع قال له اشتر ما نحتاج
اليه للعيد وان يعطي المساكين شيا من المعلوم ان الرسل قد اطلعوا ان
كلام المسيح على تسليم يودس لكنهم ما عرفوا انه قد اعتزم ان يسلمه عاجلاً
اي في تلك الليلة ومن ثم انه قال السيد له ما تعمله فاعمله باسراع ما فهموا
هذا

هذا القول انه عني به عن تسليمه لكنهم ظنوه انه قد انطلق ليبتاع لهم ما يحتاجونه
للعيد لان يودس كان وكيل المال الذي يعطى للمسيح ورسله وان ذلك لما اخذ
اللقمة للوقت خرج وذلك اولاً لان بعد اخذ اللقمة استحود ابليس عليه وصار
يدفعه الى خارج نفاقه ثانياً لان المسيح بتلك الالفاظ قطعه من شركته وبيته
وطرده قال مار اغوسطينوس اذ خرج النجس تجي ساير الانقيا مع مطهرهم
وانفصلوا عنه كانفصال القمح من الزوان وقد نبه كيريلوس ان ابليس
دفع يودس ليخرج في الحين لتسليم المسيح حتى ان قوة الافخرسطيا التي تناولها
بغير استحقاق لا تحرك ضميره وتخشعه فيرتد راجعاً عن اثمه ويندم بل قال
اوريجانوس ان تعليم المسيح قد اثر في الدافع بهذا المقدار حتى انه تندم فيما بعد قايلاً
اني قد اخطات اذ سلمت دماً زكياً بل اذ توجع زايد الحد فما عاد يطيق نفسه
ولهذا شنق ذاته فيتلخص من ذلك انه انا طرق الشيطان انساناً بتجربة شديدة
واستحثه لعمل الخطية عاجلاً فليتمهل بذلك لانه ما تمهل قليلاً يعود مصغياً
اذا ما تمهل الى سماجتها وعظم عقابها ومن ثم يبطل جاحاً عنها غير ان حرارة
التجربة تفتر مع طول الزمان وبعكس ذلك المقاصد الحميدة يجب تكميلها
عاجلاً لئلا يستقبل الشيطان والاقارب عنها من كان قد تمهل عن فعلها
وكان خروجه ليلاً قد ذكر البشير ذلك اولاً لكمال الخبر لكي يبين عن الوقت
الذي فيه سلم يودس المسيح ومسكته اليهود ثانياً ليدل على اسراع الشيطان
اذ حرك الدافع في الليل اي في وقت غير مناسب ليلتمس شرطاً وكانوا قد
رقدوا ثالثاً قال فم الذهب قد ذكر البشير الوقت ليعرف عتو الدافع ان
ولا وقت امسكه عن نهضته قال كتاب التفسير ان الليل يحتسب والعاذل ان
الذي خرج كان ابن الظلمة عاملاً لاعمال الظلام وقال مار امبروسيوس ان
الليل قد دل على ظلام العقل الذي كان يودس موجوداً فيه ودل ايضاً
على عدم توبته وعلى هلاكه في الظلمة البرانية التي كان ذلك يتجها اليها
قال مار غريغوريوس قد تعرف غاية الهلاك من كيفية الزمان ولهذا كان يودس
غير مزمع ان يرجع الى التوبة فلهذا خرج الى تسليم المسيح ليلاً بدليل قول البشير

وحين خرج كان ليلا بالعدا السبب قيل لذلك المعني المنافق في هذه الليلة يا خذون نفسك منك لان النفس التي تتجه الي الظلام قد ذكر الكتاب انها توخذ ليلا لا نهارا

٣١ ولما خرج قال يسوع الان تمجد ابن الانسان وقد تمجد الله فيه قوله قد تمجد اعني سيتمجد فيه وقد وضع الزمان الماضي نيابة عن المستقبل القريب كانه يقول ان يوضاس قد خرج لتسليمي وقتلي ومن ثم قد تهيا الي الصليب الموت دون التعيير الآن هذا الموت يكون لي تشريفا عظيما اذ كنت مزمعا ان اتمجد به مجدا قد وصل الي غايته لانه به ساعرف انني انا هو المسيح ابن الله ويظهر ان اللاهوت كان محجوبا في الناسوت وذلك من الظلام الذي سيحوم علي الارض ومن انكساف الشمس وظلامها ومن تشقق الصخور وتمزيق ستر الهيكل وقيامة الراقدين في اللحود وارتجاف الارض كلها فهذه البدايع البهية المميزة الالهية تدل علي ان الالهيات لم تغب الناسوت ومن ثم سيتبين ذلك بايضاح مما ينفذ من الافعال الي غاياتها وهي انني بعد الصلب سوف اجتذب العالم كله الي واقهر الشيطان والخطيه والموت والجحيم بما انني رب الجميع والمهيمن هكذا فسر اوريجانوس وكيريللوس وفم الذهب وتباعه واعلم ان بهذه الايات والعلامات والحوادث الكاينة ليس تمجد ناسوت المسيح فقط بل تمجد الله ايضا لان فيها قد ظهر عظم جود لاهوت المسيح وقوته وحكمته ومجده وجلاله ولهذا ذكر هذا المعنى الشريف الثاني قايلا وان كان الله قد تمجد به فالله يمجده

في ذاته وللوقت يمجده كانه يقول اذا اطاع المسيح لله ابيه حتى الموت على الصليب فكرمه بهذه الطاعه والوقار والضحية اكراما قد وصل الي غايته ومجده تمجيدا لا يوصف من هذا القبيل سيمجده الاب ويكرمه في ذاته وذلك باظهار اللاهوت المحجوب فيه وسيصنع ذلك سريعا لانه سيقيمه في اليوم الثالث من الموت بالمجد واذا عبرت اربعون يوما يرفعه الي السما بعز وانتصار واذا عبرت خمسون يوما يوافي تلاميذه عطية روح القدس من هذه الايات المضية بظهور لاهوته المحجوب في الناسوت اظهار الاشيا والحالة انه اتضح للعالم كله بواسطة هذه الافعال ان يسوع ليس هو انسانا فقطه لكنه المسيح الاله وابن الله الحي هكذا فسر كيريللوس وفم الذهب وقد قال اوريجانس ان تمجيد المسيح علي نوعين اولا في موته به قد

يمجد

(حاشية: اي سيمجده سريعا اولا)

يمجد بتواضع الميتوته ثانيا في القيامة وبها يمجد بشرف عدم الميتوته اولا ذهب ايلاريوس وتوليتو الي ان الله قد تمجد في المسيح حينما هو اظهر لاهوته في موته وقيامته وابان علي انه هو ابن الحقيقي اذا قام ذاته من بين الاموات وصعد الي السما بقوته ومن هناك ارسل روح القدس علي رسله الكرام وانشا يجترح الايات بواسطتهم هذا يقتضيه قوله به وفي ذاته كانه يقول ان كان الله قد تمجد به اعني ان كان قد ظهر ان الله هو في المسيح محجوبا في ناسوته وبهذا يكرم ويمجد كثيرا فالله يمجده في ذاته مظهرا ان يسوع قد امتلك اللاهوت محجوبا في ذاته وسيفعل ذلك عاجلا كانه يقول ان الله واللاهوت قد احتجب في المسيح حتى الموت وقد ظهر في موته واستعلن ان يسوع ليس انسانا فقط لكنه ابن الله ايضا بما انه قام من بين الاموات بقوة لاهوته وصعد الي السما ومن هناك وافي تلاميذه به عطية روح القدس لان الابن كما قال اوريجانوس هو شعاع المجد الالهي ومنه يتصل الضيا الي الخليقة الناطقة لان الابن وحده يسوع ضيا المجد الالهي كله فاضا هذا الشعاع في موته علي حد ما اضات المصابيح الموضوعة في القلال الخزفيه حينما كسرتها جنود جدعون فارتعبت اهل مديان وطفقوا هاربين كذلك اذ نقض جسد المسيح بالموت اضا لاهوته بالمعجزات المذكورة ومجده لانه بتلك البدايع البهية وبالمعجزات التي اجترحها الرسل واقتادوا العالم الي الايمان اتضح ان يسوع هو المسيح ابن الله القادر علي كل شي مساويا له في الجوهر ولهذا طرد الشيطان والموت والخطيه فقوله في ذاته قد يمكن اتساقه اولا الي ابن الانسان كانه يقول ان الله قد يمجد المسيح الانسان موضحا بانه قد امتلك اللاهوت محجوبا في ذاته اي حوى لاهوت الكلمة في ذاته ثانيا قد ينتسق الي لفظة فالله كانه يقول ان الله قد مجد المسيح الانسان موضحا بانه قايم في ذاته اي في ذات الله اعني في جوهر الكلمة الالهي لان الناسوت في المسيح لم يمتلك اقنوما بشريا لكنه قايم في اقنوم الكلمة وهذا القيام فهو تشريف لناسوت المسيح وارتفاع ومجد له قد وصل الي غايته

٣٣ يا بني من الان انا معكم زمانا يسيرا تامل هنا تعطف سيدنا ومودته نحو رسله والمومنين فدعاهم بنيه واظهر لديهم تحننه علي مشابهة الام الحنونة التي تكتنف بنيها المولدين منها حديثا

(حاشية: تمام ٢٥)

٣٣ كذلك كانت الرسل دقيبد كالاطفال في ايمان المسيح ومحبته وقد امتلكوا الملو وصاروا
كلهم رجال حينا اخذ الروح القدس عليهم قال مار كيريللوس بالمعني الروحي ان
ساير القديسين مهما كانوا كاملين فانهم اولاد كالاطفال بالمقايسة الي المسيح ٭
وقوله من الان انا معكم زمانا يسيرا فذلك لان يودس قد قارب الابواب ليسلمني ؛
ويدفع في ايدي اليهود. واعلم ان المخلص هاهنا يودع تلاميده كانه يقول اودعنا
يا بني الاحبا لاني منطلق الان من بينكم الي الموت وما عدت اتردد معكم مثل العادة
لكنني سارجع الي السما ستطلبوني ومثلما قلت لليهود سابقا الموضع الذي
٣٤ امضي اليه انا انتم تقدرون علي المسير اليه واقول لكم الان كانه يقول انني
راجع بالموت الي السما واذا تواريت عنكم يا معشر التلاميد فستطلبوني في المصايب
والمحن التي تلم بكم بعد حين يسير وتشتهوني ان اكون حاضرا عندكم لتستمدوا شورا
مني في ما تضطرون به وتعزية مصايبكم وتقويه في اضطهاداتكم لكن
المكان الذي انا انطلق اليه ما تقدرون انتم ان تجيوا اليه اولا لانكم لا
تستطيعون بقوتكم وعزم طبيعتكم ان تلحقوني وانا ماضي الي السما ثانيا لانكم
ما امتلكتم بعد قوي النعمة الفايقة لتستطيعوا ان تسيروا معي الي الصليب والي
الموت. وما امتلكتم ايضا كمال النعمة والقوة والمحبة لتكونوا موهلين لملكوت
السما ثالثا ليس تستطيعون الان المضي الي حيث اذهب انا الان ابي
السماوي قد رسم ان يرسلكم بعد موتي الي التبشير في العالم كله لتجتدبوا
ساير الامم الي ايماني وخلاصي فبهذه الاقوال قد ايقظ المسيح رسله علي
حال الاضطهاد وقواهم علي الصبر بجميع المصايب من اجل الايمان بهكذا فسر
كيريللوس. وقوله كما قلت لليهود قال فم الذهب اولا كانه يقول قد اذكرتكم
انني ما تقدمت فقلت لكم الان هذه الاقوال من حضور الشدايد لكنني قد
تقدمت فعرفت هذه الحوادث منذ اعلي الزمان وانتم الذين سمعتم قولي
فتشهدوا لي انني قد قلت هذه الاقوال لليهود ولكي لا يظن احد انه قد قال
لتلاميده هذه الاقوال علي حد ما قالها لليهود فلهذا سماهم في اعلا خطابه
بنيه كانه يقول لم اقل هذا الاقوال لتلاميدي مطرحا اياهم لكنني قلتها لهم
بسليا

لا تستطيعوا الان ان تلحقوني ... [illegible]

تسليا اياهم ليلا تدهمهم الشدايد ويكونون قد عدموا انتظارها فترجفهم ثانيا
ليظهر لهم انهم مزمعون ان يكابدوا الحي الاضطهاد حتي الفضاضة اليهود وعلي
حد ما هو قاسي ونقل من المذكورين ثالثا لقد اوضح لهم بانه مثلما ان اليهود
لقيد رضا نفوسهم قبلوا من اجل جرايمهم ويهلكوا في جهنم كذلك هم عتيدون ايضا
ان يتحملون من اجل البر ويصعدوا الي السما. وقوله واقول لكم الان اولا لكي احصنكم
بهذا التعليم الحاذق واقويكم ضد ساير المصايب والشدايد التي تلم بكم ثانيا لتعلموا
انكم لا تقدرون الان علي ان تذهبوا معي الي الملكوت سوف تتبعوني فيما بعد اضطهاداتكم
بلغتم كمال القوة الاستحقاق والتبعتموني بموتكم من اجل الايمان واستحقيتم
اكليل الشهادة في ملكوت السماوات ولهذا ادفركم. هذا القول المبين في العدد
السادس والثلثون هنا قايلا لبطرس ما تقدر الان ان تتبعني ستتبعني فيما بعد
٣٤ وصية جديدة اعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضا. السايل ان يسال لماذا قال وصيته
جديدة الجواب اذهب اولا مار اوغسطينوس ان الوصية جديدة لان المومن ...
بالمحبة يخلع الانسان العتيق ويلبس الجديد ثانيا قال يونسيوس ان الوصية ..
سميت جديدة لانها تجددت من المسيح من بعد ما كانت قد عتقت في عقول ..
البشر ثالثا قال ملدونا نوس ان معني الجديد شريف متسامي علي حد ما قيل في ..
الرويا عن الابكار انهم يسبحون تسبحة جديدة اي متسامية فريده فنقول ..
الان ان تكون وصية المحبة تدعي جديدة فذلك اولا لانها خصوصية ...
بالعهد الجديد وقد وصي بها المخلص كثيرا قولا وفعلا علي حد ما كانت وصية خوف
الخوف قديمة ومختصة باليهود لان العهد الجديد هو عهد المحبة كما ان العهد
العتيق هو عهد الخوف ثانيا لان سيد الكل قد اعطانا وصية المحبة اوضح ٭
واضيق واثبت مما كانت قديما ومن ثم اعطيناها كانها جديدة ولهذا افاض
روح القدس يوم العنصرة علينا لكي نكمل هذه الوصية الجديدة اي وصية المحبة بروح
المحبة الجديد ثالثا وهو بحسب اللفظ كما تقتضي الحال قد دعيت هذه الوصية جديده
لوجود موضوع المحبة وسببها جديدا اولا لانه اذ تجسد المسيح الذي هو راس الكنيسة صار
ما بين اعضا الكنيسة شركة خصوصية واتحاد فريد ما بين وذلك الاعضا بعضها ه

دا قبل الى ايات المسيح بل صار راهباً قديساً وانشا رهبنة مقدسه كما احببتكم كي يحب
بعضكم بعضاً اي على حد ما اتخذت صورة العبد اذ كنت صورة الله لكي اعلمكم
وامنحكم الخلاص بالسعادة فعلى هذا المثال يجب عليكم انتم ان تتنازلوا الى ادنى
ما يكون لكي يساعد بعضكم بعضاً. انا غسلت اقدامكم فاليغسل بعضكم اقدام
البعض ومثلما انا غدوت لكم بذاتي في الاوخرسطيا فاطعموا انتم قريبكم واذ
كنت الان اصلب واموت من اجلكم. فاقبلوا انتم ايضاً الموت لتخلصوا انفس
البشر قد احببتكم بمحامد كانت لكم سابقاً قد احكمتوها بل اذ كنتم اعدا احببتكم
ولم استمد نفعاً في ذلك لي لكنني التمس خلاصكم فاحببتكم الى سفك الدما
وما كرهت المصاعب بطلبها اذ كانت نافعة لكم فعلى هذا المثال اسلكوا
مع اخوتكم ولا تكونوا عزما لهم بذلك فهكذا فسر الذهبي وكيريلوس وقد
البشير بهذا المعنى لما قال في احدى رسايله بهذا قد عرفنا محبة الله لانه
اسلم نفسه بدلنا فقوله كما احببتكم قد يتسق اولاً الى ما قبله كما نساقه
الى جوهر الوصية كانه يقول انني اوصيكم ان يحب بعضكم بعضاً مثلما
انا احببتكم اعني مثلما انا ابتدات في محبتكم. فكذلك كونوا انتم اول
من يحب قريبه ليسبق احدكم لقريبه. بل كما بذلت انا حياتي لجسدي عن
حيوتكم الروحية. فابذلوا انتم ايضاً حيوتكم الجسدية عن خلاص الانفس
هكذا فسر فم الذهب وكيريلوس ثانياً يمكن ان يتسق الى ما بعده اي
ليحب بعضكم بعضاً وهو الاصح لئلا يكون قد تكررت الالفاظ مرتين.
ولهذا وضع توليتو قبل كما احببتكم لفظة فاصلة وقد اوضحته
النسخة السريانية اذ قرات وصية جديدة اعطيكم وهي ان يحب بعضكم
بعضاً بحيث ان القسم الاول يدل على جوهر الوصية اعني ان السيد يوصينا
ان يحب بعضنا بعضاً واما القسم الثاني بعد النقطة الفاصلة ينبا
عن طريقة المحبة حسبما احبنا المسيح كما مر القول وقد ذكر هذه المشابهة
ايضاً لكي يحثنا الى المحبة كانه يقول ان محبتي التي احببتكم بها يا معشر
المسيحيين من شانها ان تكون لكم بمنزلة باعث شديد لمحبة بعضكم البعض.

مع البعض وما بينهما وبين المسيح راسهم كما تتحد لها. وقد صار هذا الاتحاد او الاتصال بوسطة
الطبيعة البشرية التي اتحد بها المسيح ايجاباً بالنعمة التي يوصلها الينا كما تتصل النعم
من الراس الى الاعضاء ثانياً وخاصة بواسطة سر الاوخرسطيا الذي يتحد بنا
وهذا الاتحاد هو اساس واصل محبة المسيح والمسيحيين ومن ثم يلزم اولاً ان يحب
بعضهم بعضاً لاننا بهذه المحبة متحدين اتحاداً ثانياً بناسوت المسيح وبلاهوته
وباللاهوت كله وفيه انه يتحد احدنا مع قريبه. وقد اعتقد المخلص هذا المعنى
بقوله ان يحب بعضكم بعضاً كانه يقول من كوني قد احببتكم محبة جديدة
وزيدة اذ اتخذت الطبيعة البشرية فاياها اعطيكم في الاوخرسطيا طعاماً
لانفسكم تلك التي قد رتبتها قبل الان لكي الحد لكم محبتكم فهو مثل ذلك
الطعام واقرب ما بينكم في اقترانكم لا ينفك فمن الان منكم حباً جديداً خصوصيا
يحب به بعضكم بعضاً يا معشر المسيحيين ليس على حد وما يحب الانسان
رفيقه المواخي له بالانسانية لانه شريك طبيعته البشرية بل كما يحب المسيحي
ان يحب اخاه المسيحي اي الذي هو متحد معه اتحاداً شديداً في المسيح
وشريكه في الكنيسة وفي تناول القربان المقدس فقد نبه توليتو ان هذه
الوصية الربانية قد اعطيت للمسيحيين لا لجميع الناس لان هولاء ينساغ ان
يحب بعضهم بعضاً لكونهم اقرباً فقط ومن اجل الله بل من كونهم ايضاً اخوة
واعضاء لجسد المسيح الواحد من اجل المسيح ومن ثم قال ترتليانوس ان هذه
المحبة سر الايمان العظيم اي علامة المسيحيين ومن ثم اذ كانت الشعوب تتعجب
من هذه المحبة بين المومنين كانوا يقولون ابصروا كيف النصارى يحب بعضهم
بعضاً حباً هذا مبلغه حتى ان كل واحد منهم يستعد ان يموت عن قريبه ويتبين
انهم ولدوا من اخوين واحدين حيث لا تفصلهم رتبة ولا طايفة ولا امة ولا
اختلاف البلاد وعوايدها فنال توليتو هذه هي تلك المحبة التي احفظناها
كما لا يكون احد افرغ بطنة منا كذلك لا يكون اكثر عزماً وقوة منا ومن هذا القبيل
انه كان ماربا خوميوس متجنداً في عسكر قسطنطين الملك فلما ابصر محبة المسيحيين
وتعطفهم على العسكر حيث انهم كانوا يقدمون لهم طعاماً مجاناً ارتد جانحاً

الكثر

فهي ها هنا سابر المسيحيين فحوا هولا المعتمدين و تتيد بالرسل الحاضرين اولا كانه يقول علي حدو ما احبكم المسيح واحب سابر المسيحين فحبوا هولا ايضًا يا تلاميذ المسيح الذين احبهم هو حبًا هذا مبلغه ثانيًا فاذا احبكم المسيح قد طلب منكم عوض حبه اياكم ان يحب بعضكم بعضًا فلما قوه المثال بالمثال علي قدر طاقتكم لان محبتكم مهما تعاظمت الي منتهى الدهر فغير ممكن ان توازي حب المسيح ولا قدرة واحد ثالثًا كانه يقول انني قد جمعت ما بين اقاربكم بمحبتي وربطتهم رباطًا شديدًا بتناول جسدي ودمي في القربان المقدس علي حدو سواه فكذلك انتم ايضًا انصرتم مرتبطين في ما بينكم وقد صرتم كالاهل وبالاخوة فالتحب بعضكم

٣٥ بعضًا بهذا يعرف كل واحد منكم انكم تلاميذي ان كان حب لبعضكم البعض كانه يقول ان مدرستي مدرسة المحبة فان احببتم ان تكونوا تلاميذي وتطيعوا لاقوالي وتتمسكوا بتعاليمي وان الناس تعرفكم وتحسبكم هكذا فليحب بعضكم بعضًا لان لا العجايب ولا انكاوة العقل ولا القوة ولا شي اخر يظهر كون الانسان تلميذ المسيح مثلما تظهره المحبة وعلي هذه الطريقة يمدحه الناس كلهم اذا ابصروه مشابهًا حب المسيح لانه هو معلم المحبة ومالكها وراسها وقايدها هكذا فسر فم الذهب فمن ثم دعي يعقوب الرسول هذه المحبة ناموسًا ملكيًا لسبعة اسباب قد ذكرناها هناك ولهذا ايضًا قال الرسول من احب قريبه فقد اكمل الناموس وعلي هذه المشابهة كان المسيحيون في اوايل الكنيسة كما قال لوقا عنهم وكان لجماعة القوم الذين امنوا قلب واحد ونفس واحدة وكل شي لهم كان للعامة وقد اورد دوروتاوس مثالًا مناسبًا قايلًا كما ان الخطوط المضروبة من الاستدارة الي المركز بمقدار ما تقرب للمركز بمقدار ذلك يقارب احدهما عن الاخر كذلك بمقدار ما الانسان يقترب الي محبة الله والمسيح بمقدار ذلك يقترب الي محبة القريب وعلي نحو ما يبتعد عن محبة ذلك فكذلك يبتعد عن محبة القريب لان الله علي حدو ما هو مركز العالم فكذلك هو مركز قلبنا ومحبتنا واقربانا فكانهم الخطوط المضروبة الي المركز فساير المحبات التي تحب القريب بها تجتمع وتتحد في الله قال ماراغوسطينوس لا تظن انه قد اهمل

الوصية

الوصية العظمي المختصة بمحبة الله لان من يحب قريبه حبًا روحيًا فقد الله فيه وكذلك من احب الله فليس يستطيع ان يحتقر اوصي بالمحبة القريب ومن ثم فهم الوصيتين فنعرف ان الواحدة توجد في ضمن الاخرة ولهذا قال باسيليوس اننا نكمل وصية المحبة الله لتكميلنا وصية محبة القريب لانه تعالي يقبل الاحسان الذي تسديه الي قريبنا فكاننا قد اسديناه له خصوصيًا لقوله كل ما فعلتم باحد اخوتي هولا الصغار فبي فعلتم فقال له سمعان بطرس يا رب الي اين تذهب فقال الرسول

٣٦ هذا القول علي غشيان حالته ليس مريدًا ان يعرف الي اين يمضي مثلما كان مشتهيًا ان يتبعه الا ان بطرس قد اعتمد بذاته اكثر من الواجب لانه ظن بنفسه انه يستطيع ان يتبع المسيح في كل شي مع انه كان عاجزًا عن ذلك ولهذا ازجره المسيح امسًا قايلًا الي حيث اذهب انا لست الان تقدر ان تتبعني فيما لانك ما اقبلت بعد روح القدس لتتقوي به علي احتمال الموت لانه وجب ان المسيح يتقدم او لا يذوق الموت كانه يقول ليس الان يوجد فيك عزم ثابت لتقدر ان تقويت مع اجلي فسوف يحل روح القدس عليك حينئذ تستطيع علي ذلك غير ان المسيح كان قد يعلم بان يقيم بطرس راس الكنيسة من بعده ويعطيه سلطانات الكنيسة لينتهي الحرية في رومية فوجب ان يفعل الرسول هذه الاشيا قبل ان يموت وقوله ستتبعني فيما بعد اي سوف تموت مثلي مصلوبًا بالصلب تذهب الي السما خبرونا انه يوجد معبد في رومية مما يلي باب المدينة الشهير بباب مار سيبسطيانوس حيث استلقي المسيح لبطرس وهو هارب من السجن اذ ساله المسيحيون في ذلك فطلب اليه الرسول قايلًا يا رب الي اين تذهب فاجابه يسوع انني ذاهب الي رومية لاصلب ثانيًا ففهم معني قول المخلص المدعي عنه فرجع للوقت الي السجن ثم صلبه نيرون قيصر بعد مدة قليلة ولهذا دعي ذلك المعبد الي اين تذهب يا رب الي يومنا

٣٧ هذا وقد رايته انا مرات عديدة وسجدت للمسيح فيه فقال له بطرس لم لا اقدر الان ان اتبعك نفسي اي حياتي ابذلها من اجلك هذه الاقوال قالها من غيرته وحرارته الدايمة لكنها ليس كانت من قبل الايمان والاتزان والمعرفة لانه

توهم ان المسيح يذهب الى الموت بحسب ما كان قد اخبرهم سابقا فلهذا قدم ذاته
رفيقا غير منفصل عنه في ساير المخاطر كانه يقول انني لمستعد ان استقبل كل خطر
معك فاقبلني رفيقا لك في ساير المصايب لاني بفرح ابذل نفسي دونك
فيجب ان تمدح هذه الرغبة نحو المسيح ولو كانت خالية من العقل لانه لم يكن
قد امتلك بعد من الروح ليقبل الى علو الصليب الذي هذا كان مبلغه اجابه
يسوع انت ستبذل نفسك اي حياتك من اجلي لكن الحق الحق اقول لك لا يصيح
الديك حتى تنكرني ثلث مرات قد اعتمد السيد ههنا ان يوضح لبطرس انه
متكلا على ذاته وقد سمح بانه يسقط في النكران اذ جحده ليتعلم الا يتكل على
ذاته قوته بل ان يتكل على نعمة المسيح . لهذا تقدم هذا السيد واخبره بذلك
واعلم ان ما ذكره هنا فهو متباين عما ذكره البشيرون الاخرون واما كيف بطرس جحد المعلم
قبل صياح الديك ثانيا وثالثا ومتى جحده ثلث مرات فقد مر بيانه في تفسير
متى قال فم الذهب ستعلم يا بطرس بالخبرة عينها ان محبتك ليس هي شيا اذ لم
تكن المعونة من العلو حاضرة مهما فمن هذه الجهة استبان واضحا ان تلك
السقطة قد سمح بها يسوع مشفقا عليه . وقال مار اغوسطينوس كان المسيح
يقول ان هكذا يا بطرس ستفعل من اجلي ما لم اكن قد فعلته انا من اجلك بعد
ان تقول تبذل نفسك من اجلي لكن كيف يمكنك ان تتبعني ولم تقدر ان
تسبقني فاذا تعتقد بنفسك متكلا على ذاتك فالحق اقول لك ليست انت شيا
سوى انك تنكرني ثلث مرات قبلما يصيح الديك في هذه الليلة

الاصحاح الرابع عشر

مضمون هذا الاصحاح اولا تعزية المخلص تلاميذه وهو ذاهب من هذا العالم
الى ابيه منطلق ليعد لهم مكانا في بيت ابيه ثانيا جوابه لتوما اذ ساله الى اين يذهب
وكيف يذهب قال في العدد السادس انا هو الطريق والحق والحيوة وارساله
فيلبس ليريه الاب قائلا له يا فيلبس من راني فقد راي الاب ايضا وذلك في العدد
التاسع ثالثا موعده بارسال الفارقليط كما ذكر في العدد السادس عشر رابعا
جوابه

جوابه ليهوذا تداوس من يحبني فيحفظ كلامي كما قال في العدد الثالث والعشرين خامسا تعزيتهم
بسلامه وهو واحد وثلثون عددا ... النص

لا تضطرب قلوبكم امنوا بالله وامنوا بي

قال المفسرون المخلص لما راى التلاميذ مضطربين ومكتئبين ومتحيرين بسبب انطلاق
معلمهم عنهم وتسليمه ... وسماع تكرار بطرس اياه ثلث مرات لان المذكورين خافوا
ايضا من ان يسقطوا في النكران مثل بطرس وقد قالوا ان بطرس الذي كان يظهر صخرة
كان مزمعا ان ينكره ثلث مرات فقالوا في انفسهم فماذا ترى يجري ما نحن اضعف منه
واكثر خوفا فاذ راى السيد هذه الحوادث كلها تلافى هذا الاضطراب قايلا لهم امنوا
بالله وامنوا بي كانه يقول ان كنتم تومنون بالله كما انتم بالحقيقة مومنون به فامنوا
بي ايضا لاني انا والاب ذو جوهر واحد عينه معه وذلك لكي تقهروا كل خوف
وقلق بهذا الايمان والامل وتكونوا متكلين على ... لكي ذلك اذا ما امتحنتم
بي وحدي ايمانكم واما لكم والتيقن على هكذا ... لاني وان
كنت ذاهبا عنكم بالجسد فانني ساكون معكم دايما بالروح اذ ازوركم واعتني
بكم قال فم الذهب اذا وضح لهم بهذا اللفظ الاول قدرة لاهوته لان الافكار التي
حازوها في انفسهم قد عرفها اذ اوردها الى وسطهم لانه قال لهم امنوا بالله
وامنوا بي ومعنى هذا هو يجب ان تعبر هذه الشدايد كلها لان الايمان بي وبالاب
هو اقوى اقتدارا من النوايب الواردة وما تهمل شيا من المصايب ان تتسلط
عليكم وقال مار اغوسطينوس ولئلا يرتجوا من موت المسيح كانهم بشر ثم يتقلقوا
فلهذا يسليهم اذ يوجب بانه اله كانه يقول ان كنتم تخشون من ورود الموت على
صورة العبد فلا ترتجف قلوبكم لان صورة الله سوف تقيمها والحال ان المسيح
ههنا قال ربما يفعل ما يفعله الكرام حسب المعتاد وهو انه يسند الدالية
الضعيفة على ساموك لكي تستند عليه وتستقوي وتنمو متعالية ولا تقدر الرياح
ولا الامطار قادرة ان تلقيها على الارض وكذلك قد فعل سيد الكل فانه يسند
رسله عليه بثبات الايمان كانه يسندهم على صخرة متينة ليجل قول المرتل الرب
نوري ومخلصي ممن اخاف الرب ناصر حياتي من اجزع قال كيرلس ...

يقدر على مقاومة من كان متسلحا باسلحة الهيبة والحال ان الايمان ترس قد عدم ان يقهر من سهام
العدو فيعلم المسيحي ان المسيح يقول له هذا القول عنه حينما تطرقه تجربة شديدة وقلق وافر
امن بالله وامن بالمسيح فانه يمنحك قوة كافية ويكشف لك طريق النجاة وينصرك على
العدو فان المنازل في بيت ابي كثيرة فان كان المسيح قد قال عن ذاته انه سينطلق ٢
دعى بطرس انه سيتبعه فيما بعد ولم يقل شيا عن الاخرين فخافوا هم ليلا يكونوا قد حسبوا
الى الغاية ابتاعهم اياه اما هو تعالى فازال هذا الخوف عنهم كانه يقول فلا تخافوا
لانه وان كنت الان احدكم معي الى بيت ابي فانني ساجدكم الى تلك المنازل
السماوية فيما بعد اذ ما حضر اوان انتقالكم ولا تتوهموا بان بطرس وحده
سيتبعني فكانه لا يوجد منازل كثيرة تكفي الا لبطرس وحده لكم ايضا لان السما الاطلس
سعته لا قياس لها وهو كفو لان يسع سائر البشر قال فم الذهب على حدو ما سلى بطرس
حين كان حزينا بقوله ستتبعني بعد على حدو ذلك يسلي هولا هذا الاملال الان حتى
لا يظنوا ان لذلك وحده اعطى الوعد بذلك قال في منزل ابي يوجد مساكن كثيرة
ومعنى ذلك هو ان ذلك المكان الذي يقتبل بطرس يقتبلكم ايضا لان هنالك
سعة في المنازل كثيرة فيتخصص من قوله منازل كثيرة ان درجات السعادة في السما
كثيرة الانواع كانه يقول ان لكل قديس سيكون مكان خصوصي ولكل منهم سعادة
ومجد خصوصي ولكل يختلف حسب الاستحقاقات كما قالت سائر الاباء ضد
جوفينيانوس المبتدع هواه في ديننا قايلا اذ كانت الفضائل باسرها متساوية
فاستحقاقها كذلك على حد سوى ولهذا قال كتاب التفسير ان المنازل الكثيرة
رمز على جوائز الاستحقاقات المختلفة الانواع وقال ماراغوسطينوس ان كل احد
قد ازمع ان يحظى بمنزلة حسب استحقاق اعماله واما الدينار الواحد اي حيوة
الابد التي ينالها جميع الفعلة على حد سوى فمختص بالابدية فبهذه الالفاظ وباظهار
هذه المكافاة السماوية يعزي المسيح رسله ويقويهم ليلا يرجعوا من التجارب والمصايب
الوارده عليهم بل ينساغ لهم ان يتشوقوا اليها بما انهم مزمعون ان يرثوا المجد بها
ولو لا ذلك لقلت لكم انني امضي لاعد لكم مكانا المعنى لو لا يكون في منزل ابي
منازل كثيرة لقلت لكم الخ كانه يقول لو لا يكون في بيت ابي منازل كثيرة لكنت

قد

قد قلت لكم انني منطلق لاعد لكم موضعا في السما والحال ان مساكن كثيرة معدة في بيت
ابي فلهذا ما قلت لكم انني منطلق لاعد لكم منزلا ومن المعلوم ان هذه المنازل في السما
والحال ان مساكن كثيرة معدة في بيت ابي فلهذا ما قلت لكم انني منطلق لاعد لكم منزلا
ومن المعلوم ان هذه المنازل قد اضحت معدة للرسل ولسائر المنتخبين منذ الازل في السماء
ومن كون السيد قد ذهب اولا ليعد تلك المنازل اعني ليجذب الرسل اليها بالفعل لان
للمسيح بصعوده الى السما قد فتح الطريق وصيره سلوكا اذ كان مغلقا سابقا لا يقدر
احد ان يسلك اليه غير انه بموته وسفك دمه على الصليب اوفى للاب ثمن تلك المنازل
السماوية واشتراها لنا بل لا سيما لانه ارسل من السما روح القدس الذي يصيرنا موهلين
لها بنعمته وفضايله وان انطلقت واعددت لكم مكانا فسوف اتي انا ايضا واخذكم الى لكي
تكونوا انتم ايضا حيث اكون انا كانه يقول لما انطلق الى السما اكون قد اعددت موضعا لكم ٣
خلافا لكم اي لسائر المنتخبين اذ على التوالي في سائر الاجيال حتى فتها العالم اعطي روح
القدس نعمته واستحقاقاته ليستعدوا بها الى مجد السما ويصيروا اهلا له واذا تم ذلك سوف
اجي يوم الدينونة لكي اخذكم جميعا الى الممالك في السما بجوار انتم اهلها فالمسيح يذكر
في انجيله الطاهر مرات عديدة انه مزمع ان يرجع في اليوم الاخير ليأخذ اليه رسله وسائر
المومنين الذين قاسوا الاتعاب والمحن من اجله ومجده فقد عرفتم اين امضي وقد عرفتم ٤
الطريق اعني انكم تستطيعون بسهولة ان تعرفوا ذلك بايقا التربية بهذه الموهبة لانني مرات
عديدة اذكرتكم انني امضي الى ابي الذي في السماوات وان اعمالي هو الطريق الى ذلك المكان
وكذلك هو تعليمي والامي وصلبي على حد سواه فقد عرفت الرسل بان السيد قال هذه
الاقوال لهم لكنهم ليس كانوا يفهمونها ومن ثم قد تساوها فهموها بطريقة مبهمة لكنهم ما
فهموها فهما واضحا ولا فهموا كيف المسيح هو الطريق وكيف ابوه يكون الغاية قال له ٥
توما يا سيد ما نعلم اين تذهب وكيف نقدر ان نعرف الطريق كانه يقول ادركناه
لا نعلم الى اين تذهب انت فكيف نقدر ان نعرف الطريق المتجه الى اين انت تمضي لان
من جهل الغاية فقد جهل الجهة المودية اليها ضرورة لوجي اننا قد سمعناك تقول انك
منطلق الى بيت ابيك حيث توجد مساكن كثيرة لتعد لنا مكانا واين يكون بيت ابيك
حيث المنازل كثيرة فلا نعلم وان كان هذا البيت هو السما على ما نحن نتوهم فانجهل [illegible]

وفسرلنا تلك المنازل بايضاح واعطانا برهانًا حيث توجد هي وفي اي بلاد هي كانه
لان سعة السما كانت ان لا تقاس قال كورنيليوس الآلاني ان المسيح ما جاوب على هذا
كله لانه ما فسر جميعه بل ابقاه الى وقت مناسب وانما قد كشف لهم الان ما كان
ضروريًا فقط ولهذا استثني قايلًا انا هو الطريق والحق والحيوة معني
هذا النص على وجه الحق والاختصار هو هذا كانه يقول انك يا توما قد
سالتني عن اين ذهابي وغايتي اعني الى اين اذهب وباي طريق اذهب
فاجيبك قايلًا انا هو الطريق الذي تلتمسه اي الطريق الحقيقي الذي يودي الى الحيوة
الحقيقية اي الى الله ابي في السما حيث يوجد منزله الذي فيه مساكن كثيرة على ما
قلت سابقًا ولهذا يستثني في تفسيره قايلًا ليس يقدر احد ان يجي الى ابي الا بي فالاب
هو الغاية وانا هو الطريق فقوله انا الطريق والحق معناه انا هو الطريق الحقيقي
وكذلك انا هو الحق الحيوة اي انا هو الحيوة الحقيقية لانه اذ وضع الحق في الوسط كان
منسوبًا الى الطريقين كليهما فانا هو الطريق وذلك بايماني وتعليمي ونعمتي وحياتي
التي هي المحجة الى السما واعلم ان المسيح يجي تارة في الكتب المقدسة نيابة عن
لواحقه مثلًا عن ايمانه ونعمته وتعاليمه اولًا انا هو الطريق اي انا هو المعلم والقايد
للطريقة الحقيقية التي تودي الى حيوة السعادة الابدية كانه يقول انا هو الطريق
لاني اعلم الخطا الايمان الحقيقي والسيرة المقدسة التي هي الطريق الحقيقي
المودي الى حيوة الابد وقد لاحظ هنا قول اشعيا وتكون عيناك تبصر مهديك
واذناك تسمع قول من يقول لك من ورايك هذه هي الطريق فاسلكوا فيها
لكن اذ كان بعض الطرق حقيقية مستقيمة وبعضها كاذبة مضلة كقول الحكيم
توجد طريق يظنها الانسان مستقيمة واواخرها تقيد الى الموت فلهذا دعي
المسيح الطريق فالحق اي طريقًا حقيقة مستقيمة كقوله ايضًا وهذا يكون لكم طريقًا
مستقيمًا حتى لا يضل بها ولا الجهال كانه يقول ان اليهود والشعوب والفلاسفة
قد ذكروا تعاليمًا كثيرة في خصوص الحيوة السعيدة وفي السعادة وفي الفضايل التي
هي الطريق الى تلك لكنهم تورطوا في ضلالات كثيرة ومن ثم استفادوا الناس الى
الهلاك في جهنم لا الى الحيوة لانهم على حدود ما اقاموا سعادة كاذبة خالية وجعلوها

في

في الفنا والكرامات الشهوات والعلو الباطنة فعلى حدود ذلك جعلوا طريقة كاذبة خيالية
الحيوة المذكورة وعلوها لكنني انا اعلم ايمانًا حقيقيًا وعبادة وفضايل راهنة ومحبة
صادقة تودي الى حيوة الابد مستقيمًا التي هي موجوده عند الاب وبالنتيجة عندي ايضًا
لان انا والاب واحد نحن الابدين يمنحنا اياها وهو ايضًا فعلى حدود ما ان الاب هو الحيوة السعيدة
الصورية والسببية لانه يمنحنا اياها فهو ايضًا موضوع الحيوة لان الله موضوع المشاهدة
السعيدة كذلك انا هو ذلك الحق الحيوة باعيانهما فانا هو الدال لكم على الطريق
المستقيمة الى السماوات هو الحق الذي استخلصكم من كل غلط وضلالة وانا هو
المفيد لكم الى حيوة حقيقية فلا ترتجفوا برودة موتي وموتكم الذي سيعود اليكم في
وقت بل امنوا بي وترجوا متكلين على لانني انا سافوم من ساقيكم من الموت الى الحيوة
المجد الدايم لاني انا هو الطريق والحق والحيوة فيتلخص من ذلك ان المسيح هو الطريق
اولًا لانه هو قد فتحها لنا الى السما باستحقاقات الامه ثانيًا لانه هو بتعليمه يدلنا
على هذه الطريق عينه ثالثًا لانه هو يهبنا الايمان والنعمة والاعمال الصالحة والاستحقاقات
التي بها ننجح الى حيوة الابد رابعًا لان السيد هو اول من تقدم في هذه الطريق الى السما
بحيوته والامه وسلك فيها لكي نبلغ نحن الى السما حيث صعد هناك ان نتبعه في
تلك الطريق عينها ونقتدي به فهذا هو المعنى الحقيقي لهذا النص لكن اذ كان هذا
القول الرباني ذهبًا فلهذا تكلم فيه الاباء بمعان متنوعة وقالوا فيه اقوالًا ذهبية اولًا قال
مار لاون ان المسيح هو طريق السيرة المقدسة وحق التعليم الالهي وحيوة السعادة
الدايمة ثانيًا قال كيرلس الاورشليمي ان المخلص هو لنا الطريق بعمل السيرة والحق باستقامة
الايمان والحيوة بينبوع القيامة وذلك لان ثلثة اشيا هي ضرورية لنحظى بالمنازل
السماوية اعني عمل الفضيلة والايمان المستقيم ورجا الحيوة ولهذا قال الرب انا هو الطريق
لانه اعطانا الناموس وقد علمنا قولًا وفعلًا احتقار العالم والعمل الصالح وهو الحق
لانه هو القاعدة المستقيمة لايماننا وقد علمنا الحقايق الالهية وهو الحيوة لانه لا يستطيع
احد ان يعطنا الحيوة التي نرجوها سوى الرب مخلصنا وحينيذ يكون المعنى كانه
يقول لا يستطيع احد يجي الى الاب ما لم يمشي بواسطة المحبة بي انا الطريق وبالايمان
يومن بي انا الحق ويتكل بالرجا على انا حيوة الابد ثالثًا قال ماربرنردوس قديس

فلنتبعن

يارب اياك نبك واليك لانك انت الطريق والحق والحيوة فانت طريقنا بالمثال
وحق بالموعد وحيوة بالمكافاة انت الطريق الذي ينبغي لنا ان نسلك فيه وانت
الحق الذي ينبغي لنا ان نقبل اليه وانت الحيوة التي يجب علينا ان نملك فيها
دايماً اقنيتا هو الطريق الذي لا يغلط والحق الذي لا يكذب والحيوة التي عدوت
ان تموت ابداً قال مار اغوسطينوس ان المسيح هو الطريق بحسب الناسوت فاسير
بالانسان فتصل الى الاله خير لك ان تعرج في الطريق من ان تسرع خارج
الطريق وقال ايضاً ان شيت تذهب فانا الطريق وان تشا الى اين تذهب فانا
الحق وحيث تريد ان تقيم فانا الحيوة فانطلق به اليه هو الى الاب خالياً فقال
مار ايلاريوس ليس يتوهنا لانه هو الحيوة كانه يقول انا الطريق لا ينبغي لان
الحق لا يتركنا في رعدة الموت لانه هو الحيوة كانه يقول ان كنت انا الطريق فليس
تحتاجون الى غيري يقيدكم وان كنت انا الحق فلست اتكلم الكذب وان كنت الحيوة
فاجتذب الموتى الى سار سبا فالفم الذهب ان كنت انا الطريق فما تحتاجون مرشداً
وان كنت انا الحق فليست الاقوال التي قلتها كذباً وان كنت انا الحيوة فلو متم فسيحصل
لكم النعم التي ذكرتها انا هو الطريق لانكم بي تجيون الى الاب انا الحق لانني اكون
هذين الصنفين على كل حال لان ليس مني كذباً ومن كوني حيوة ان ولا الموت عينه
يقتدر ان يمنعكم عن المجي الي اي وقد ذهب بهنا توليتو اليكامين يقول انا هو الطريق
لانه بي ينبغي لكل احد ان ينتقل من الخطية الى البر والسعادة التي اوعد بهما به
فلا تخافوا اني بالحقيقة ساراجع واخذكم ولئلا تستبحثوا اذا ما قلتم من اجلي
قايلين كيف نذهب اليه فانا هو الحيوة الذي سابقيكم من الموت لا اخذكم الي الان
ولا الموت عينه يقتدر ان يمنعكم عن المجي الي لاني انا علة الحيوة ثابت معاً قال مار
امبروسيوس ان المخلص قد قال انا هو الطريق والحق والحيوة ليس يقتدر احد على
المجي الى ابي الا بي فلندخلن الان بهذا الطريق ولنتمسك بالحق مقتدين بالحيوة
فهو الطريق الذي يوري والحق الذي يثبت والحيوة التي تعطي للثابتين الى
المنتهى ادعنا ايها الرب يسوع لنتبعك لانه بغيرك لا واحد يقدر ان يصعد
لانك انت هو الطريق وثبتنا بانك الحق واحينا بانك الحيوة واما بالمعنى

الروحي

والحق والحيوة فبي الطريق نتوصل الحيوة وفي الحق الى الاب وفي الحيوة نلنا المكافات فانك انت الطريق

الروحي فالمسيح هو طريق المبتدين مظهراً اياهم بالفضايل والسيرة الصالحة المقدسة
وهو حيوة الكاملين اذ يتحدهم مع الله بخلوص المحبة والود قال مار برنردوس انا
هو طريق النور المطي والحق الحي بغير الم والحيوة السعيدة المبهجة انا هو الطريق
على الصليب والحق في الجحيم والحيوة في فرح القيامة انا هو الطريق الذي لا شوك
فيه والحق الذي لا كذب فيه والحيوة التي يحيا بها الميت انا هو الطريق الصالح وحق
المكافاه وحيوة السعادة الدايمة لا يقتدر احد على المجي الى الاب الا بي كانه يقول
لا يقتدر على المجي الى الحق والحيوة الا بي انا الطريق قال مار باسيليوس
بالمعنى الادبي ان المسيح دعي طريقاً ليسير الى المسيحيين ويعلمهم انه ينبغي لهم ان
يسلكوا في طريق الفضيلة مترقين فيها كل يوم كقول المرتل ينطلقون من قوة الى قوة
ويظهر الله الالهة في صهيون وقال ايضاً ان المسيح هو الطريق بالايمان والاعمال
الفضايل على حد سواء وقال تاوفيلكتوس حينما تمارس السيرة العملية يصير
لك المسيح طريقاً ومتى ما نبت على النظرية فيكون لك حينيذ حقاً فقد اضاف الحيوة
ايضاً لان من شان اهل النظرات ينصبا الله معاً قال مار اغوسطينوس بالمعنى
الابديا ان الرب هو الطريق والحق والحيوة لان به يجي الانسان واليه يصل وبه
يثبت ومتى ما وصل اليه فيصل الى الاب ايضاً وروح القدس معاً لكي نثبت على
الدوام في الخير المحض الذي لا يتغير ليس يقتدر احد ان يجي الى الاب الا بي لاني
انا الطريق الى ابي وهو الغاية لان الاب هو عين الحيوة السعيدة التي تسعد ساير
القديسين كما ان القول قوله ليس احد اي ولا واحد من الناس بل ولا واحد من الملايكة
لان هولا باجمعهم قد استمدوا كل نعمة ومجد من المسيح قايلين كما ارتاي الشوارح
بدلايل كثيرة لو عرفتموني لعرفتم ابي اذ كان ممكناً ان التلاميذ تعترض على
المسيح قايلين قد اوضحت ممكناً قد قلت لنا يا سيدنا انك انت الطريق واياك
الغاية التي انت تذهب اليها ونحن فما عرفنا الاب ومن ثم ما عرفنا الغاية ايضاً
التي ينبغي لك ولنا ان نذهب اليها فعرفنا بالاب الان واوضحه لنا بل وان
كان الاب هو الغاية وانت الطريق فكيف قد قلت الان انك انت الطريق الحق
والحيوة كانك تقول انا هو الطريق والغاية معاً فقد قلنا في المخلص هذا الاعتراض

٧ مجيبا ان الامرين كليهما صادقات معاً لاني انا والاب واحد وذات واحده وقد ساويته
في الجوهر ولاهوتنا واحد ولهذا لو عرفتموني علي جهة الواجب والكمال لعرفتم اذا ابي
ولعلي ان الرسل قد عرفوا المسيح انه ابن الله الحي لكنهم ما عرفوه مساويا للاب في الجوهر
فذا منه لك ذاتا واحده ولاهوتا واحدا مع ابيه وقد عرفوه فيما بعد حينما ورد اليهم
روح القدس يوم العنصره فاخترع فيهم المعرفة كلها فهما يقوله هذا هو معناه ان
عرفتم جوهري ورتبتي علي جهة الواجب عرفتم ايضاً جوهر ابي ورتبته ولهذا قال
وستعرفونه من الان وقد رايتموه كانه يقول قد قال بي الان لتعرفوه يوم العنصره
باستنارة روح المقدس بل قد رايتموه في الان من راني فقد راي الاب كما قال
للرسول فيلبس وقد قرات النسخة السريانية واليونانية والعربية الاصلية
بالنسبة الي حال الحاضر فكان يقول فالاعرفتم الاب لانكم وان كنتم رايتموه بمصطنع
في ايات هذا المحل محلها لانكم وان كنتم لم تعاينوه في جوهره مجردا فمع ذلك قد
ابصرتموه محجوبا في وفي ناسوتي كانه في سحابة بواسطة الايات العجايب
التي يبرزها من السحابة بمنزلة رعود وصواعق هكذا فسر كيريللوس وفم الذهب
٨ فقال له فيلبس يا سيد ارينا الاب يكفينا اعلم ان فيلبس اذ لم يكن فهم جواب المعلم اعني
كيف الذي يعرف المسيح يعرف الاب فالح عليه بان يريه الاب كانه يقول لقد قلت لنا
ان الاب موجود فيك تحت حجاب فارفع لنا هذا الحجاب وايياه ارينا لان الاب
هو مبدا واصل اللاهوت كما قال ما ديونيسيوس واغوسطينوس والمجمع التوليتاني
السادس في قانون الايمان فقوله يكفينا او لا قال فم الذهب كانه يقول ارنا الاب
وما نطلب اكثر من ذلك ثانيا قال كيرلس كانه يقول ان نظر الاب يكفينا
الي السعادة لكي ننجوا من كل خوف واضطراب لان الاب اذ كان الهاً فيصيرنا مستقلا
مضبوطين ثالثا قال كيرلس ايضاً كانه يقول قد يكفينا ذلك لنخزي اليهود
الذين يجحدون كونك ابن الله رابعا قال ما ايلاريوس وهو الاصح ان روية الاب
لنا تكفينا النوعين بل نصدق سائر اقوال الاتقية التي ذكرتها لنا في معني المنازل
الكثيرة الموجودة في السما كانه يقول مهما جمعت عنه الاقوال البراهين لتقربناه
من جهة الملك وموتك فنطلب واحده منك وهي ان تريناه الاب وهذه تكفينا

الاشياء عوض

عوض الاشيا كلها وبالمعني الابدي الاب يكفينا لان فيه تكون لنا كل كفاية قال مار
اغوسطينوس ان غير ذلك الفرح الذي يشبعنا الاب منه مع مشاهدة الوجه الكريم لا
نطلب شيا اخر وهذا قد فهمه فيلبس جيدا لكنه لم يكن قد فهم ذلك القول ارنك ذلك
يا سيد ويكفينا ولكي نفهمه اجابه السيد قائلا انا معكم زمانا هذا مبلغه الخ
حسنا قال هنا مار اغوسطينوس اكتف بالله وهو يكفيك ان الله فيه الكفاية
لان فيه مجموع ساير الخيرات لانه هو وحده يشبع القلب وهو راحة النفس وبهجة
الضمير فمن ثم قال المرتل داود اشبع حين يظهر مجدك وقال ايضا من نعيم بيتك
يشبعون ومن وادي نعمتك يشربون قال ايضا لان اي شي لي في السما وماذا
اردت منك علي الارض قد فني قلبي وجسدي الله اله قلبي ونصيبي الي الدهر وفي
ذلك دليل جلي هو ان الله قد خلق الانسان علي صورته ومثاله ولهذا حوله
طبعا كفاية ورغبة لا انتهي لها هو يمكنه ان يشبع من ساير الخيرات المتناهية
فدعت الضرورة يكفيه الله هو الخير الغير المتناهي كقول مار اغوسطينوس انك خلقتنا
نحن لك يا الهي ولا يزال قلبنا رجفا الي ان يستريح بك وقال ايضاً ان كنت
الفانيه تكون كالفناء بل سيكون لك عوض كل شي يمكنك ان تحبه وتشتهيه
٩ علي الارض لانه هو خلق كل شي فتمتلي نفسك من الشحم والدسم قال له يسوع انا معكم
زمانا هذا مبلغه اي لي معكم مدة ثلث سنين وتردد فيها بينكم وعلمتكم
من الكون انا ما عرفتموني قرات النسخة اليونانية وفم الذهب وكيريللوس وما عرفتني
بصيغة المفرد اني لست انسانا فقط لكني ايضا اله وابن الله غير مختلف
عنه بالذات الموجود انا مساو له بالجوهر ومن كونك تريد ان تبصر الاب
مع انك لم تزل تبصرني فما هو الا لانك تحسبني متباينا عنه بالكلية وانا
نختلف بالذات الجوهرية فكانك تقول قد رايت يسوع ابن الله فبقي علي ان اري
اباه المتباين عنه بالذات كما هو عند الناس فهذا هو اصل غلطك لكي استاصله
عنك جرثومته فاقول لك يا فيلبس من راني فقد راي الاب ايضا كانه يقول اذ
كنت انا والاب واحد نحن في ذات وفي اللاهوت واحد بالوحدانية فلهذا من ابصرني
بالناسوت الذي اتخذته فقد ابصر ابي ايضا لاننا واحد نحن واعلم ان الناسوت في المسيح

كان يري بذاته واما اللاهوت فبالوضوح لانه كان يري بواسطة الناسوت لا بذاته
مجردًا علي حدو ما تري النفس بواسطة الجسد الذي فيه تتحرك وتفعل ومن هذا القبيل
من كان يشاهد باعين الجسد هذا الانسان اي يسوع المسيح بذاته هو هذا كان اقصي
مراد فيلبس ان يشاهد الاب علي حدو ما كان يشاهد يسوع بعينه الجسدية وبهذا المعني
اجابه السيد لانه باعين الروح القدس ما كانت التلاميذ قد عرفت معرفة واضحة
كاملة ولهذا كان يشاهد لاهوته بالمتابعة وبالوضوح ايضًا لان هذا الانسان كان
الهًا حقًا ومن هذه الجهة اذ كان ذاك الهًا واحدًا مع الاب فمن كان يري الله والابن
فعلي حدو ذاك الهًا واحدًا مع الاب كان يري الله الاب وقولي هذا يختص
بالذات التي هي عينها واحدة ومشاعة وليس مخلصًا بالاقنوم الابن قد اتخذ
الناسوت لاقنوم الاب ولهذا من كان يبصر هذا الانسان بذاته كان يبصر هذا
الانسان بذاته كان يبصر علي ذلك الحدو اقنوم الاب بالمتابعة كما ذكرنا وعلي
هذا المنوال من كان يشاهد بضميره هذا الانسان الذي هو يسوع ويعرفه من
اياته انه ابن الله فكان يعرف ايضًا من تلك الايات ان الله ابوه وذلك
اولًا لانه لا يمكن يلد الله الابن سوي الله ابيه ثانيًا لان لاهوتهما واحد ومن
ثم يوجد في الاب والابن واحدًا بالوحدية ومن هذا القبيل من يبصر اي يعرف
لاهوت الابن فيعرف ايضًا لاهوت الاب اذ هو واحد بالوحدية في كليهما هكذا
فسر ماراغوسطينوس وكيريللوس ودفم الدهب وابلاريوس ضد بدعة اريوس
وقد اثبت هولا الاباء من هذا النص اولًا ان يسوع كان الهًا حقًا بحيث ان
الذي كان يري هذا الانسان فكان يري الهًا ايضًا ثانيًا ان اقنوم الابن
لمتباين من اقنوم الله الاب خلافًا لزعم سابيليوس وقد دلت علي هذا التباين
لفظة انا ولفظة والاب فاقنوم الاب اخر واقنوم الابن اخر بما انه مولود من الاب
ثالثًا ان الابن مساوٍ للاب في الجوهر والذات ولولا ذلك لا امكن ان يري الاب ولا
يري الابن وبالعكس ان يري الابن ولا يري الاب كما حدث في الاشيا المخلوقة فتارة
يعرف البنون ولا يعرف اباوهم فغلطتيا فيلبا حينًا اشتهيت ان تري الاب
قد رايتني وسابقًا فكانك تريد ان تري الهًا اخر ولاهوتًا اخر وليس يوجد

سوي

سوي لاهوت واحد بالوحدية فاذًا كيف تقول انت ارنا الاب لاني قد اريتك اياه في
ذاتي وقد ذهب ابلاريوس وديديموس الي ان من يري الابن فيري الاب ايضًا لان الابن
هو بمثابة صورة في جوهر الاب اي لانه صورة واضحة وتمثال كامل للاب علي حدو
ما تري في الشمعة صورة الختم المطبوعة فيها الا ان المسيح هنا تكلم عن مشابهة اللاهوت
معادلتهما ونحكم عن وحدته كما ابنه توليتو فهذا هو المعني الحقيقي لهذا التصوير يجاوب
المخلص علي سوال فيلبس بحسب سرية وضميره لكن اذ كان المسيح من عادته في
مثل هذه الحال انه يوقف الوصلة لا يتسامي في كلامه ويصاعد السامعين
الي سمو المعاني فلهذا يمكننا ايضًا ان نفهم هذا النص فيما يخص معرفة الاب والابن
الجليلة والخصوصية سوي كانت بالايمان او بالمشاهدة كانه يقول من يراني حسب
اللاهوت فيبصر ابي ايضًا لانه وان كانت نحن متباينان بالاقنوم فانه مع ذلك
في كلينا فيه وحدة الذات فعن ثم من يراني اي من يومن بي انني ابن الله فيري ايضًا
الاب اعني يومن بان الله ابي ومن راني بالمشاهدة السعيدة فقد راي ابي اعيانًا ٭
ايضًا هكذا فسر اغوسطينوس وكيريللوس وفم الدهب وابلاريوس وملدوناتوس والسواري
وقد قال هذا المعلم ان القديسين المشاهدين الذات الالهية يشاهدون ايضًا الثلاثة
الاقانيم الموجودة فيها ثم صوت ... الابن ... في ... او لان هذا القول ۱۰
يدل علي تميز الاقانيم الالهية لا لانه يبقا علي جهة الصواب ان الواحد في ذاته بل
في غيره ثانيًا فقد دل ايضًا علي وحدة الطبيعة الالهية لانه من كون الاب والابن
هما موجودين قايمين في طبيعة واحدة ينتج ان الابن هو في الاب والاب في الابن
وقد اثبت السيد هذا الامر لانه اما كان يتمسك بهما وافعال الاب مشاعة ما
بينه وبينه الاب ومن هذا القبيل امتلك جوهرًا وطبيعة واحدًا معه هكذا فسر
كيريللوس ولاوندوسيوس ومنهم ... قد دلت هذه العبارة علي شدة ٭
الرباط الكاين ما بين الاقانيم وحلول الواحد في الاخر وبهذا قد صار الاب موجودًا
في الابن وروح القدس والابن في الاب وروح القدس في الاب والابن ... قد دعي
الدمشقي هذا الرباط ٭
وقد تكلم عن هذا السر مار ابلاريوس وامبروسيوس واغوسطينوس فقال هذا

هذا القول بان كل اقنوم هو في الاخر وكل الاقانيم في الاخر وكل واحد منها في كلها وكلها
في الكل وجميعهم واحد في الذات فيتلخص من هذا القول ان كل اقنوم الاهي موجود هو في
الاقنومين الاخرين ليس بالذات الالهيه فقط بل بالاضافه ايضاً التي بالقوه
الخصوصي لان ساير الاقانيم الالهيه مرتبط احدها في الاخر ارتباطاً باطناً قد وصل
الى غايته فينتج من ذلك ان من يري اقنوم الابن ويعرفه معرفه كامله حالي يشاهد الطوباني
فليس يري فقط اللاهوت المشاع للاب والابن لكنه ايضاً يري اقنوم بعينه وذلك
ان الالاب اقنوم الابن هو مرتبط باقنوم الاب باطناً ثانياً لان الاقنوم الواحد يتضمن
اضافه ذاتيه نحو الاقنوم الاخر لان الاب هو الذي يلد الابن دايماً وهذا هو معني
قول الرب اتومنون انني انا في الاب والاب في فان الابن هو على مثال الاب
في غاية المشابهه لانه صورته ومثاله الحي الاقوال التي اقولها لكم ليست قولها
من عندي كانه يقول ان الاقوال التي اقولها لكم ليست اقوالاً بشريه لكنها
الهيه ومن ثم هي صادره لا من الناسوت بل من اللاهوت الذي امتلكه من الاب
لكن يمتلكه من سبب خاص دون هذا القبيل من يسمعني اتكلم فليس يسمع الى فقط
بل يسمع الله الاب ايضاً يتكلم بي وفي ولعلمه انه اللاهوت المشاع للاب والابن
هو كان علة فاعليه للاقوال الالهيه التي كان المسيح ينطق بها الحكمه الاشيا
المدلوله بتلك الاقوال كانت تارة تخص اقنوم الابن لا اقنوم الاب كقوله
انا هو ابن الله انا هو الكلمه قد اتحدت بناسوت ما فالاقوال التي اقولها
والاعمال التي افعلها قد استمدتها من الاب فكانه يقول هذا القول عن ذاته
لا عن الاب على ما هو ظاهر لانه ليس الاب قد صار انساناً بل الابن على حد
سو علة فاعليه للتجسد وللاقوال المقوله من الكلمه المتجسد وذلك لان
اعمال اللاهوت هي مشاعه للاقانيم الثلثه وغير منقسمه فالاب الذي
هو علة هذه الاعمال بما انه المبدا الاول ليس لساير المخلوقات فقط بل ايضاً للاقنومين
الالهيين الاخرين اي اقنوم الابن واقنوم روح القدس لان الاب اذا ولد الابن واعطاه
لاهوته فاعطاه ايضاً قدرته وقوته وفعله ومن ثم لو يتجسد الاب لقال ساير
الاقوال وفعل ساير الافعال التي قالها وفعلها الابن الذي تجسد بالفعل

وذلك

وذلك اولاً لان الاب هو تكلم وفعل في الابن ثانياً لان الاب والابن لاهوتهما واحد
وقدرتهما واحده وهذه كانت تتكلم وتفعل في الابن بواسطة الناسوت الذي
اتحده وعلى هذه الجهه كانه يقول للتلاميذ من هذا القبيل قد وجب عليكم يا معشر
التلاميذ ان تحسبوا في انفسكم انكم تشاهدون الاب وتسمعونه اذ ما ابصرتموني
وسمعتم كلامي ويمكنكم من تلقا اقوالي هذه وافعالي ان تعرفوا مقدار صلاح
ابي ودعته ومبلغ حبه اياكم واذا رايتم اياتي استطعتم ان تعرفوا قدرتي ومعرفتي
الاشيا كلها واني قد حويت ساير الخيرات ومن ثم تعرفون ايضاً ان ابي يمتلك هذه
الاشيا وانكم فيه تخوضون بفيض الحسنات الحقيقيه واذ كانت هذه الاشيا الخارجه
تقتادكم الى معرفة هذه الخيرات البليغه فماذا تظنون انه سيكون اذا شاهدتم
ذاتي وذات ابي الالهيه وجهاً بازا وجه فيتلخص مما قررناه ان المخلص تكلم عن المعرفه
الممكن تحصيلها في هذا العالم لا عن المشاهدة الذاتيه أ فلا تومنون انني انا في الاب

١١

والاب في والا فامنوا من اجل الاعمال عينها كانه يقول ان كنتم لا تومنون انني انا في

١٢

الاب والاب في من جهة قولي لكم فامنوا بذلك من تلقا الاعمال عينها لان الاب اذ فعل بي
وفي ايات واعمالاً هذا مبلغها قد اظهر انه ثابت في وهو قد فعل بي هذه الاعمال كلها
على حد ما تظهر النفس وجودها في الجسد بواسطة الحركة الافعال الحيه التي تفعلها بواسطة
جسد وفي الجسد كالنظر السمع واللمس وما يجري مجراها الحق الحق اقول لكم ان من يومن
بي سيعمل هو ايضاً الاعمال التي اعملها انا سيعمل اعظم منها ان المسيح قد اعتمد هنا
اثبات قوله انه في الاب والاب فيه وقوة القياس في هذا كانه يقول من يومن ان الاب هو
في فيعمل بقوة هذا الايمان ايات وافعالاً الهيه على حد ما افعل انا سيعمل ايضاً
افضل منها اي اعظم من الاعمال التي صنعتها انا فاذاً الايمان بي اي ان الاب
هو في ويعمل بي فصادق هو ضرورة لان الاب يعمل به يعمل بواسطة المعجزات
وليس هو يشهد للايمان الكاذب والا لحصل هو شاهداً لاثبات الكذب الضلال
وقوله وسيعمل اعظم منها وذلك ليس كل من يومن بي بل البعض منهم كمعشر التلاميذ
ومن يجري مجراهم ولسايل ان يسال ما هي هذه الافعال الاعظم الجواب قال فم الذهب

الايمان بي بسيط الحقيقي ويشهد له بالصدق

ما كان بطرس يفعله اذ كان يشفي المرضي بأسرهم بظله ولم المسيح ذلك وقال مار
اغوسطينوس وهو الاصح ان السيد قد عني بالاعمال الافضل عن ارتداد جميع الشعوب
الي الايمان في المسكونة باسرها ذاك الذي صنعته رسل ربنا الاثني عشر والمحال ان
المسيح قد اجتذب قليلين اعني خمساية اخاً واكثر قليلاً علي ما اخبر الرسول وان
جاورنا معترض قايلاً لماذا اخص المسيح رسله بالاعمال الافضل وما فعلها هو بذاته
نجيبه لانه اولاً اراد لمن يزرع الايمان شيا فشيا ويمو رويداً رويداً وذلك لئلا
يظن به انه انشا في ساعة واحدة. وبحسب المخلص ساحراً مضلاً لان الذي
ينشي شيا فشيا يمتلك بذلك ثباتاً وتصديقاً والذي ينشي سريعاً يزول سريعاً
ايضاً ثانياً لكي تظهر اناة المسيح وتواضعه وقوته ومجده علي حد سوي على انه
ليس في ذاته كانت قادراً فقط علي مثل هذه الافعال ان يفعلها بذاته لكنه استطاع
ايضاً ان يخول تلاميذه بمثل هذا السلطان ايضاً ليفعلوا علي حدو ما فعل هو
وان يفعلوا اعظم منه من ذلك لان الرسل قد فعلوا ما فعلوه بقوة المسيح وبالسلطان
الذي استمدوه منه لا بقوتهم ولهذا كان هو اعظم من اوليك الذين قد فعل بهم تلك
الاعمال العظام ثالثاً لانه لاق بان المسيح يتالم اولاً ويموت وبالامه وموته يستحق
هذه الاعمال البديعة التي اصطنعها بواسطة رسله فيما بعد رابعاً لانه لاق بان
المسيح يقوم اولاً ويصعد بالمجد الي السماء ومن هناك يرسل روح القدس الذي يفتعل
هذه المعجزات لان ارتداد العالم هو من مفاعيل قيامة السيد وصعوده وحلول الروح القدس
وهو مجدها وزينتها وكمالها علي حد سواه قد اورد المخلص هذا السبب عينه حين اتى
قايلاً لانني منطلق الي الاب قال كيرلس وثاوفيلكتوس كانه يقول انني اذا انتصرت علي
الموت وقهرت الخطية والشيطان والعالم والجحيم ظافراً بهم ساصعد الي عرش
ابي بالمجد وحينيذ سافعل بكم الاعمال الصالحة البديعة التي لم افعلها وانا في
حال الحيوة مجاهداً فابصروا الان ان وقت تواضعي وتذللي قد كمل وقد حان
الوقت لامتلك مجدي لانني اعطيت سبيلاً لالامي ولتخليص البشر لكن حينا اكون
قد كملت ذلك فللوقت اصعد بالمجد الي ابي سريعاً وهو احب ان ادخل اسمي
١٣ المسكونة كلها ليعيد ويمجد التي فعلتها في حياتي انكم مهما سالتم الاب وقد حذفت

النسخة

السريانية اليونانية والعبرانية الوبية الاصلية لفظة الاب بما سمي ذلك اعلمه
ليمجد الاب بالابن هذا القول نتسق الي قبله اي افضل من هذه الاعمال قد ذكرهنا
مستثنياً الاعتراف بالايمان واستمجاد اسمه وطلب هذه الاعمال الفاضلة كانه
يقول انني لذاهب عنكم يا معشر الرسل منطلقاً الي ابي لكنني عوض حضوري عندكم
قد تركت لكم الاستمجاد باسمي لكي تاتموا بذلك الافعال الفاضلة وتستحوا بها
لكم قال كيرلس والوس ان المخلص بهذا القول قد اشار الي حال كونه ممتلكاً لاهوتياً
واحداً وسلطاناً واحداً مع ابيه لان الابن يتمجد بفعله وهو ان الاب يمنح الرسل
بذكر اسم معلمهم ايات هذا المحل محلها بل اعظم من تلك التي اجترحها بواسطة الابن
حال حياته علي الارض وعلي هذه الجهة قد تمجد الاب بالابن وتمجد الابن في رسله الاطهار
فقوله باسمي اي اذا استقيم استشفعتم باسمي او كانه يقول اذا طلبتم باسمي اي
بواسطة استحقاقاتي وقوتي وبايماني كما تفعل الكنيسة المقدسة التي تختم ساير
صلواتها قايلة بربنا يسوع المسيح الذي الخ. وقوله ذلك اعمله اي سأصنع انا بي
معطيكم بل ساصنعه انا في ابي ومع ابي واياه امنحكم الان كل القوة والمجد الذي
يصدر من ساير الاعمال البديعة التي تفعلونها بنسبالي لانكم لان كما قال السواري
حينما تصلي للاب فتصلي للابن ايضاً او بالحقيقة قد جاز ذكر الاب بمعني ذاتي اي
نيابة عن الله والثالوثة الاقدس علي حد ما نقول حينما نصلي قايلين ابانا
الذي في السموات فهنا نفهم بلفظة ابانا الاقانيم الثلثة لان المعني الاول الصح
لان المسيح هنا يميز الاب عن نفسه غالباً وقوله ليتمجد الاب في الابن فمن عادة
المخلص انه ينسب مجده كله للاب علي جهة التواضع والاحتشام بما انه الينبوع
والمبدي الاول ومن ثم تقرر عندنا ان الله لا يجوز ان يطلب الاعمال البديعة والعجايب
الباهرة الا لمجد الله ليتمجد هو بها وان ساتوه باسمي شيا فانا افعله قرات النسخة
١٤ الوبية الاصلية اصح بكم ما تريدون ان ما قاله المسيح عن الاب في العدد الماضي
فيقول هاهنا عن ذاته لكي يوضح وحدة الالوهية التي امتلكها مع الاب بما انه
يستجيب لمن يطلب اليه ويفعل كلما يفعله الاب ولهذا قال كيريلوس انه قد
اشار الي لاهوته لكن ذهب قوم الي ان السيد هاهنا قد اورد القول السابق لاثباته

ومن هذا القبيل قد حرف فم الذهب ونونوس هذا النص وقد قراه اغوسطينوس وكيرلس
وتباع فم الذهب والنسخة السريانية ومن ثم ذهب توليتو الى ان القاصد في النصين
متباينات نقوله سابقا مهما سالتم الاب باسمي يختص بطلب الاعمال الاعظم التي
ذكرها قايلا وسيعمل اعظم منها واما ههنا فيقول المسيح انه تستجيب الطلبات
الخصوصية لانه وان كان هو يكون ذاهبا الى الاب وبعيدا عنهم بالجسد فانه
يكون مع ذلك حاضرا بينهم وبالروح ويستجيب ابتهالاتهم ويكفي احتياجاتهم اي
مهما سالوه باسمه اي باستحقاقاته فيفعله معهم واياه يعطيهم قد اعترض ههنا
مار اغوسطينوس قايلا قد طلب بولس ان يفارقه ملاك الشيطان وما فارقه فاذا
كيف صدق المسيح ما قال ان سالتموني باسمي شيا فانا افعله لكم الجواب من المذكور وهو
انه قد قيل من طلب باسمه والحال اسمه يسوع الذي معناه المخلص فالذي
نطلب ضد الخلاص فليس نطلبه باسم المخلص وان صنع بنا شيا بخلاف خلاصنا
فما يكون لنا مخلصا والحال ان الطبيب يعرف ما يلتمسه المريض مفيدا للعافية
وما كان مضرا له ولهذا يصنع تارة ضد ميل المريض لنجح الخلاص وتارة نلتمس باسمه
شيا وليس يفعله معنا حينا نلتمسه فيؤخره علينا لكنه لا يمسكه عنا ان كنتم تحبوني
١٥ فاحفظوا وصاياي ان المسيح ههنا يستودع تلاميذه ويعطيهم الوصايا الاخيرة
وهي ثلثة يجب حفظها وممارستها في خصوص الفضايل الثلث المقدسة
وهي الايمان والرجا والمحبة فقد ذكر الايمان بقوله في العدد الاول امنوا بالله وامنوا
بي وقد ذكر الرجا بقوله في العدد الثالث عشر مهما سالتم الاب باسمي ذلك اعمله
وقد اعتمد المحبة ههنا حينا قال ان احببتموني فاحفظوا وصاياي وهذه الفضايل
الثلث مرتبطة ما بينها لان الايمان يفعل الرجا والرجا يفعل المحبة فيكون المعنى
كانه يقول ان احببتم امتلاك هذه المواعيد وان تستجابوا مهما سالتم باسمي
لا باستمداد لكم من الاب بل لامنحه لكم بذاتي فحبوني كما احببتكم انا وانتبوا في محبتي
وامنوا وهذا كله تفعلونه ان حفظتم وصاياي كانه يقول ان احببتم ان ترضوني
في كل شي وان تستمدوا بي مهما طلبتم فاحفظوا وصاياي فان كان المسيح
منتقلا من هذا العالم اتخذ رسله ليثبتوا على الايمان والرجا والمحبة وحفظ

وصاياه

١٦ وصاياه فان فعلوا ذلك يعدهم بجائزة عظيمة قايلا وانا اسال الاب فيعطيكم بارقليطا
اخر كانه يقول ان ثبتم على محبتي وحفظ وصاياي فاستمنح لكم بطلباتي روح القدس الذي
يفيضه الاب عليكم يوم العنصرة وسيعمل بواسطتكم افعالا اعظم من التي فعلتها انا
فقوله وانا اسال اعني من حيث هو انسان لان المسيح من حيث هو انسان يصلي عنا كما قال
مار اغوسطينوس وقوله بارقليطا اخر يثبت ان المسيح على هذه الجهة قد
استبان ان المسيح كان ايضا بارقليط الرسل المؤمنين اولا اعني شفيعا كقول الرسول
قد امتلكنا شفيعا عند الله الاب وهو يسوع المسيح ثانيا اعني واعظا ومحاميا ومنهضا
ثالثا اعني معزيا فهذه المعاني الثلثة قد جات محتويتا في اللفظة اليونانية فاذا
انتقل قد ارسل روح القدس فناب عنه مما ذكرناه لان روح القدس هو شفيع المؤمنين
ايضا كقول الرسول لانه يصلي عنا بزفرات لا توصف وهو كذلك يعظنا ويعزينا
وسداد المعاني فقد اعتمدها المسيح هنا بوجه الخصوص كانه يقول انني الى هذا الوقت قد
علمتكم يا معشر التلاميذ ودبرتكم وعزيتكم ومن ثم قد اشتملكم الان الخوف والحزن لوجه
انتقالي القريب لكن تشجعوا وتقووا لانني ساطلب لكم بارقليطا اخر الذي يعلمكم ثم
ويعظكم ويعزيكم ويحميكم لا الى مدة يسيرة كما فعلت انا معكم لكنه سيدوم معكم
طول حياتكم فمن ثم قرا تيموثاوس هذا النص قايلا فيعطيكم بارقليطا اخر معلما ومدبرا
اخر في جهالتكم ومعزيا ومعينا في ضيقاتكم فيدعو روح القدس بارقليطا اعني اولا
مرشدا ومعلما ومنهضا لانه كان يستنهض المؤمنين الى اعمال الفضايل العسرة وممارستها
لمجد الله لكي ينشروا في العالم كلمته مجاهرة ولا يكتموا من الظلام ولا من سائر العذابات
بل يتبادروا الى الموت والاستشهاد من اجل المسيح ثانيا هو المعزي لانه كان يعزي رسله
في مصايبهم وضيقاتهم وتجاريبهم ويحل لهم مشكلاتهم وذلك لان روح القدس هو
كالنار الملتهبة والمتوقدة يجذب في النفس كل ظلام وخوف وجبانة قال امبروسيوس ان
روح القدس هو ينبوع الخلاص ونور الموقد وحزم الجودة لكي يصير الغير الممكن بالطبع
ممكنا بنعمته بل سهلا جدا وقوله فيعطيكم اي لكم يا معشر الرسل في العنصرة وللتوبة ومن ثم
كفروا مونتانوس والسنا ابسقه كترتليانوس وفرسقيلا ومكسيميلا الذين اعتقدوا بان
روح القدس قد حل اولا على مونتانوس المبتدع في سنة ثلثماية وعشرين من سني المسيح

ومن ثم كان مونتانوس المذكور البارقليط الموعود من المسيح. وقد نقض مار ابرونيموس
وابيفانوس واغوسطينوس هذه البدعة المقوتة ليثبت معكم الى الابد قد تم
الموعد ان روح القدس لا زال ثابتاً في الكنيسة ويلاحظ ساير المومنين مفرياً
اياهم في الضيقات وسنهضهم الى ساير الافعال الفاضلة. وقد اعترض مار
اغوسطينوس ها هنا قايلاً كيف يمكننا ان نحفظ الوصايا لنقتبل هذا الروح
والحال اننا لا نقدر على حفظها ما لم تكن قد اقتبلناها سابقاً. الجواب قال هذا
القديس ان من يحب فهو يمتلك روح القدس وبهذا الامتلاك يستحق ان يحظى
بالاكثر واذا حظي بالاكثر فيحب اكثر. فكما ان الرسل وقتيذٍ قد امتلكوا الروح لكنه
كان عتيداً ان يعطي لهم اكثر واذ كانوا قد امتلكوه سراً كانوا عتيدين ان يقتبلوه
ظاهراً وقال فم الذهب حيناً ظهر السيد ورسله بلا امه وارسلوا هم الى المصايب
والاخطار وعزموا الجهادات وجب ان يوافيهم الروح الذي يدهنهم بغيض كثير
روح الحق قال كيرللوس انه لانه روح الابن اي المنبثق من الابن الذي لم تنسب
الحكمة والحق كقوله انا هو الطريق والحق والحيوة. ثانياً قال مار باسيليوس لان
روح القدس قد اعلن للعالم ان يسوع هو المرد ابن الله اي المسيح المخلص البشر
والحال ان سيدنا قد لمح الى هذا المعنى قايلاً الا فيا اسلحتنا يا فيلبس من رآني فقد
راى ابي ايضاً وانا في الاب والاب فيّ. ثالثاً قال ليونتيوس قد دعي روح القدس
الحق اي روحاً حقيقياً ومتساوياً في الماهية ويقابل الملاك والنفس والهوا
فهولا الثلثة تدعى روحاً بالمشابهة اما روح القدس روح محض وقادر على كل شي
ذاتاً. رابعاً قال فم الذهب لانه اهل للتصديق خاصة. قال الاخرون انه الحق
يعني العهد الجديد كانه يقول روح العهد الجديد لان روح القدس قد حفظ
لهذا العهد بما انه روح الحرية والمحبة وقد كان في العهد العتيق روح العبودية
والخوف سارياً. قال مار اغوسطينوس وهو الحال المعنى ان روح القدس قد دعي
روح الحق لانه صانع كل حق وهو وحده يعلم الحق الكامل المحض ويعطيه وهو
الذي يعلمنا ساير الحقايق الضرورية للخلاص ويهدينا عن ساير الضلالات.
لان المسيح قد اعتمد هذا المعنى بقوله اذا جا روح الحق فهو يعلمكم جميع الحق.
وهذا الروح عينه قد دعاه اشعيا النبي روح الحكمة والمشورة روح التقوى والقوة وذلك

لانه

لانه يهبنا الحكمة والمشورة وروح وما يتلوها بل يهبنا كل حق لاسيما حقيقة الثالوث وهذه على
ثالث انحا اولاً امور المسيح ونعمته المرسومة لنا بالصور والرسوم والتشابيه والرتب
في العهد العتيق. ثانياً كمال ساير مواعيد الله لان المسيح قد اكمل هذه المواعيد وقد اعلن
روح القدس ذلك للرسل القديسين. ثالثاً معرفة الامور الالهية من تلقاها من ربها الخلاص
وروح الحق هنا يقابل روح العالم الردي الذي هو كذاب ومضل وقابل الغش وهو باطل
ايضاً ولهذا استثنى السيد قايلاً الذي ما يقتدر العالم ان ياخذه ومن هذا القبيل
علم مار اغوسطينوس ان روح القدس هو نفس الكنيسة قايلاً ان روح القدس هو محبة الاب
والابن ومختص به الرباط الذي نحن مرتبطون به. وقد صرنا واحداً باجمعنا فجسد الانسان
قايم من اعضا كثيرة ونفس واحدة تحيي هذه الاعضا باسرها فتصير العين ان تبصر
والاذان تسمع وهلم جرا في البقية. كذلك روح القدس يشمل اعضا جسد المسيح
الذي هو الكنيسة ويغنيه ويحييه الذي ما يقتدر العالم ان ياخذه يريد بالعالم اهله
كنيتاً اي الناس مجبول العالم على جهة اللحم المتلهفين الى الشهوات الارضية اعني الى
الغنا الباطل والكرامات واللذات وليسوا بقابلين لروح القدس لان هذا الروح
هو يجلب شيما وي ولا روحي والروحي يعلم احتقار ساير الخيرات الارضية لانها باطلة
ويستحث الى محبة السماويه على انها حقيقية راهنة لان فطنة الجسد موت فمن ثم
قال باسيليوس ان كما انه لا يمكن قبول ايتباح البصور ولا انظرها في مراة وسخة كذلك
لا يقتدر الانسان ان يقتبل تنوير روح القدس ما لم يلق الخطية عنه دالانفطاف
الى الجسد لانه لا يبصره ولا يعرفه ومن ثم قيل ان العالم قد امتلك عيني غير ترابي
قد اظلمت وعميت من الشهوات اللحمية ومن ثم لا يعرفه ايضاً معرفة عملية لكي يحبه ويشتاق
الى التلذذ به وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم فانتم قال تعرفونه اي قد عرفتم
عزته وقوته واطلعتم على تعليمه وقداسته وحياته السماوية الالهية وهو حاضر فيكم
خولكم حزمه ونعمته ودالة الحي وبهذا اذى فتتوه احببتوه ونشطتم احرى الى محبته
على حدو ما تظهر قوة العقل اذا استحق وقوة النار المحجوبة في الحطب حينما تلتهب
باحتراق عظيم. قال مار برنردوس فقد علمنا ان روح القدس ينبثق ويهب ويحل
ويوعب ويمجد ويقال انه ينبثق من الاب والابن والى اين لانه يذهب الى الخليقة الخاذ

ينبثق من الاب ينتخب واذ يهب يدعوا الذين انتخبهم واذ يجال يبرر الذين دعاهم
واذ يوهب ويفنيه بلا استحقاقات الذين بررهم. واذ يمجد يغني بالجوايز
للذين ادعيهم بلا استحقاقات لست اتركهم يتامى انا من ابيكم سانطلق واجي اليكم ١٨
لانه لما قال لهم في ابتدا خطابه يا اولادي لهذا المعنى قال ها هنا على جهة الصواب
لست اترككم يتامى كمن عدموا اباهم. لانني وان كنت انتقل من بينكم مرسلا لكم
بارقليطا اخر كما اني فمع ذلك لست اترككم على انني منتزح عنكم الى الغاية فاذا
انطلقت سارجع اليكم وقد صنع ذلك اولا وخاصة لما ظهر بالجسد لرسله
بعد القيامة وعلمهم وعزاهم وفرحهم. كما قال مار اغوسطينوس واوتيموس ثانيا
في العنصرة حينما ارسل عليهم روح القدس بشبه السنة ملحوظة كما قال كيريللوس
وديونيسيوس ثالثا قد صنع ذلك على حال مستور لا يرى اذ [illegible] مرارا عديده
من السما ومنحهم الخيرات الفايقة في اكثر الاوقات كانه يقول ساجي اليكم ليس على
شبه ذلك المجي مثلما جيت اولا مولودا بل كل يوم دايما كما قال فم الذهب رابعا
سيفعل ذلك ايضا بمجيه الظاهر يوم النشور حينما يجلس للقضا والرسل جالسون حوله
[illegible] بانتصارهم معه الى السما وقد زاد المسيح ايضا هذه الامور في النصوص
الاتية فقال بعد قليل العالم لا يراني وانتم ترونني كانه يقول انه قد بقي قليلا ١٩
قد بقي لي من حياتي اي مدة ساعات قليلة لان الموت بعدها مصلوبا لانتقل من
هذا العالم ومن ثم لا يعود العالم يرونني بعد. واما انتم يا معشر الرسل ستروني
لانني ساقوم في اليوم الثالث واظهر لكم عيانا. هكذا فسر مار اغوسطينوس وتوليتو
واخرون ايضا قال ريبيرا بالمعنى الرمزي كان العالم هنا عني به لا يراني باعين
الجسد. فكذلك لا يراني باعين العقل لانه ليس يومن ولا يعرف انني انا المسيح
ابن الله. واما انتم فستعرفونني اكثر ايضاحا واستنارة بروح القدس الذي سوف
تقبلونه يوم العنصرة قال فم الذهب وكيريللوس بالمعنى الابدي ان العالم بعد
القيامة لا يراني متمثلا بالمجد بل كوني [illegible] واما انتم فسوف ترونني هكذا لانكم ستكونون
شركا لمجدي انني حي وانتم ستحيون كانه يقول ستبصرونني انتم لانني ساقوم في اليوم
الثالث من بين الاموات وارجع حيا وانتم ايضا تحيون لكي تستطيعوا ان تنظروني حيا

وتندروا

تندروا اعجوبتي وقيامتي للعالم كله كانه يقول لما تنظروني حيا ستفرحون وتحيون بظهوري
لكم كانكم قد كنتم موتى بسبب [illegible] المستغرقة على حد ما استفاق يعقوب وانتعشت روحه
لما سمع بان ابنه يوسف حي. او كان يقظته قد مات وستحيون ايضا بالتمام يوم الانبعاث ٢٠
لما احييكم بجسدي وقيامتي الحية تلك الحيوة الجديدة عينها التي احياها بكل مجد وغبطة
في السما الى الابد. هكذا فسر اغوسطينوس وفم الذهب وتابعيه. قال مار اغوسطينوس اذ
ذكر انه حي حالا قد دل على قيامته من بين الاموات سريعا وقوله انتم ستحيون قد بين لنا
ان قيامتنا وحياتنا الحقيقية ان تكون بعد وقت متمادي يوم الانبعاث ومن كونه هو حيا
نحن ايضا احياء لان الموت صار بانسان وبانسان اخر صارت القيامة والحيوة في ذلك
تعرفون انني [illegible] في ذلك اليوم [illegible] كانه يقول اذا قمت من بين الاموات ٢٠
وصعدت الى السما وانفذت اليكم [illegible] ارسلت روح القدس حينئذ تتحققون هذه الاشيا
الثلثة وتفهمونها واضحا بتعليم الروح المذكور وهي اولا انني انا في الاب بوحدة
الذات الالهية وبذلك انني اله حق وابن الله الاب ثانيا انكم انتم في بالمحبة والعناية
والصيانة اي انني انا احبكم بعنايتي بكم واصونكم صيانة خصوصية بل انكم انتم في
باتحاد الجوهر لانني [illegible] قد اتحدت بجوهركم فاقترنت بالطبيعة البشرية كلها وكانني
قد اتحدت بسائر البشر ثالثا انني انا فيكم حالا بنعمتي ومنيركم ومهديكم الى كل خير والى
حيوة الابد فمن ثم قال كتاب التفسير ستعلمون انتم انني في الاب واحد معه كالشعاع في
الشمس وانتم كالاغصان في الكرمة وتستمدون مني حيوة النعمة وتاتون بثمار وانا فيكم كما الكرمة
في الاغصان التي تحييها. وقال ايلاريوس ان المسيح يوجد فينا كالطعام في المعدة بواسطة
تناول القربان المقدس. فقال هذا القديس ذاك في الاب بطبيعة اللاهوت ونحن فيه
بميلاده الجسدي وهو فينا بسر القربان المقدس لانه قال من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت
في وانا فيه. من كان عنده وصاياي ويحفظها ذاك هو الذي يحبني. قال كتاب التفسير كانه يقول ٢١
لستم انتم يا معشر الرسل تحبونني فقط وتعلمون بل يحبني ايضا كل من يحبني ومن ثم يحفظ وصاياي
وقد ذهب توليتو الى ان هذا القول متجه الى سائر المومنين عموما ما عدا الرسل اي الى سائر
المومنين الذين كانوا في عهد المسيح وقد تلفظ هنا لينبهوا في محبته وطاعته لانه على هذه الجهة
هو سيحبهم والاب يحبهم ايضا لكي يظهر لهم ذاته بعد قيامته ويروه حيا ممجدا كما فعل لما ظهر

لاكثرين خصايته اخافالمومنين صادق لكنه صادق ضيق لان سيد الكل قد وجه خطابه
هاهنا لساير المومنين العتيدين ان يكونوا في كل وقت وجيل حتى منتهى الدهر
فيكون حينيذ المعنى كانه يقول من يقتني وصاياي اي من يحفظ في باله وقلبه
وميله وصاياي التي سمعها مني يفعلها في حياته ويثبت على حفظها الى
المنتهى ذاك هو الذي يحبني لانه يفعل ما يرضيني ويكمل ما اوصيته به وتوعدته
ان خالف بغضبي وانتقامي الدايم في جهنم وبهذا المعنى قد قال السيد فيما
سلف وكلمته ليست فيكم ثابتة لان امتحان المحبة يظهره الفعل فالمحبة التي لا
تفعل دايما وحيث لا يكون فعل فليس محبة ايضا الذي يحبني يحفظ وصاياي لان
وصاياي هي وصايا ابي ومنه استلمتها ولهذا من يحفظها فيكون قد اكرم ابي
واحبه وصنع بما يرضيه وعلى هذه الجهة يجتذب محبته الى نفسه اي اذ هو احب الله
الاب فيحبه الله الاب ايضا ويستدعي اليه نعمة اوفر واحسانا اعظم وذلك
لان المحبة تجذب محبة واعلم ان الله هو اول من يحبنا وليس نحن نحب اولا ومن ثم
يهبنا نعمته لنحبه كما احبنا ثم اذا طاوعنا تلك النعمة وابتدانا نحب فحينيذ يزيد
هو في محبتنا ويفيض علينا محبة ونعمة اكثر وانا احبه ليس فقط من كوني الها لانني
على هذه الجهة انا احبه بتلك المحبة عينها التي بها يحب ابي بل ايضا من كوني انسانا
اذا صل محبته وافيض عليه نعما عظيمة جدا ومواهب سامية في هذه الحيوة وفي
الاخرة ومن ثم قال مار اغوسطينوس قد احببت قال لا اظهر الا انه وقتيذ لم يكن يحب
فقد احببنا الان لنومن وحينيذ لنرى فنحب نحن الان اذ نومن بما سنرى وحينيذ نحب
اذ نرى ما امنا به واظهر له نفسي في هذه الحيوة بموفقة اسراري ومواهبي التي
تزداد ايضاحا يوما فيوما وليس تكون الموفقة نظرية فقط بل تكون ايضا عمليه
التي بها يذوق القديسون وينظرون ما اطيب الرب ومن ثم يبرزون بافعال الشكر
والمحبة والتسبيح والتهليل على حد ما يفعل الرسول في اكثر الاوقات واظهر له نفسي
في السما ايضا ظهورا جليا اذ قد وصل الى غايته حيث يشاهد وجها بازا وجه
المسيح الاله والانسان الذي قد امن به هاهنا بالايمان هكذا فسر كيرلس واغوسطينوس
٢٢ قال له يهوذا ليس الاسخريوطي بل المدعو تداوس وهو اخو يعقوب الصغير ذاك الذي
كتب

كتب الرسالة الكاثوليكية المحررة باسم يهوذا اي شي كان اي ما هو السبب وذلك حسب
اصطلاحات اللغة العبرانية حتى انك تظهر لنا نفسك وليس للعالم لانك قد قلت
ان العالم لا يراني واما انتم فترونني واعلم ان المسيح كان قد قال هذه الاقوال عن
موته وقيامته وظهوره العتيد كونه للرسل لا لليهود اهل العالم الغير المومنين الا
ان يهوذا المذكور ما فهمها ولهذا سال المعلم عن تفسيرها وقد استعمل لفظة ظهر لان
المخلص قد ذكرها سابقا بقوله واظهر له نفسي فاستفاد هذه اللفظة في باب يهوذا
مع انه قد لاحظ ايضا الفاظ السيد المتقدمة اجاب يسوع وقال له من يحبني يحفظ
٢٣ كلامي وابي يحبه واليه ناتي وعنده نصنع منزلا كانه يقول لا تظن يا يهوذا
انني قد استانفت بعد قيامتي ان اظهر لك ولمن في الرسل اخوتك فقط لان
اثمار الامي وحياتي قد حفظت لكم فقط قد انتفع العالم كله منها لانني وان كنت
عتيدا ان اظهر لكم ولقليلين اخرين ظهورا ما ملحوظا فسأظهر ايضا بطريقة لا ترى
لساير اهل العالم الذين يقبلون ايماني وتعليمي بواسطة انذارك وتبشير ساير الرسل
اخوتك ويحبونني ويحفظون نواميسي لان كل من يحبني يحفظ كلامي وابي يحبه على حد
ما احببكم بالمعنى الذي فسرته في العدد الجاري والعشرين فاليه ناتي انا والاب وبا
روح القدس ايضا لانه حيث يوجد اقنوم واحد من الاقانيم الثلثة الالهية يوجد
الاقنومان الاخران ايضا كانه يقول قد سلمت انني بعد القيامة ساجي اليكم
وحدكم مجيا ملحوظا لكنني ساجي ايضا بطريقة غير ملحوظة بواسطة نعمتي الى ساير
الذين يومنون بي ويقبلونني ولتعليمي يحفظونه ويحبونني وعلى نحو ما ساجي انا على نحو
ذاك سيجي الاب وروح القدس ايضا لكي نحل في نفسهم ونسكن فيها كانها هيكلنا حالين في
هيكلنا تنبيه اعلم ان الله الموجود في كل مكان ومن ثم غير منتقل فيطلق عليه انه
يجي ويحل لا بتغير المكان بل بفعل جديد يمارسه في هذا او في ذاك المكان كذلك قد
قيل عنه هاهنا انه يجي الى المومنين بواسطة النعمة والفعل الجديد اعني لانه يصونهم في
البر ويزيدهم فيه اذ يمنح ايثارهم منعة ومعونة ويمده بارادته الالهية فيفتح ضمايرهم نورا
وارادتهم انعطافا وبذلك يجتذبهم الى عمل الصلاح مهما كان ذلك عسرا ويقويهم بامداد
نعمته على تكميله هكذا فسر اغوسطينوس وفم الذهب وكيرلس قال مار اغوسطينوس ان المحبة

تميز القديسين من العالم وليصيرهم ان يسكنوا معاً في بيت واحد حيث يصنع الاب
والابن والروح القدس منزلاً عندهم فنحن نلهم ها هنا المحبة واخيراً يظهرون انفسهم
لهم . فهم ياتون الينا حيناً نحن ننطلق اليهم فياتون بالمعونة والتنوير وفيض النعم
ونحن ننطلق اليهم بالطاعة والمشاهدة قال ماربرنردوس طوبى للرجل الذي
تصنع يا يسوع عنده منزلاً وطوباه ذاك الذي تبتني الحكمة لها بيتاً عنده
وتنحت سبعة اعمدة ونفسه كرسي الحكمة . فهذه الحال حال نفس البار قد تسامت الي
الخوف لانه قال هيات مبرك للبر والحكمة . ومن ذا الا يشتاق ان يعد المسيح منزلاً
في نفسه فقد وجب ان يكون متزيناً بالبر والحكمة . والبر الذي هو العدل فضيلة تعطي
لكل ذي حق حقه فاعط انت لثلثة حقهم اي لمن هو اعلى منك ولمن ادنى وللمساوي
لك فانك على هذه الحال قد استعديت كالواجب لمجي المسيح اذ هيات بالعدل منزله
فيلخص مما قررناه ان الله ليس يمنح البار نعمته فقط بل يعطيه ذاته ايضاً بحيث ان
الاب والابن والروح القدس يسكنون حقاً في نفس البار كانهم في هيكلهم ويزينونه
بحضورهم ويفيضون انعامهم عليه . فنقول الان بالمعنى الرمزي ان الثالوث الاقدس
يجي الى توجيه النفس الثلث التي خلقها على صورته ليسكن فيها ويجدد صورته التي
فسدت من قبل الشهوة . ويصلحها ويجملها فتنسب القوة المذكورة للاب لانه هو اذ تصور
ساير الاشيا بذاكرته المخصبة ولد الكلمة الذي هو ابنه الالهي وينسب العقل للابن
لان هذا الابن قد اتلده بالتعقل كانه كلمة العقل وصورة الاشيا جميعها وتمثالها
وتنسب الارادة لروح القدس لانه انبثق بفعل الارادة اي بفعل محبة الاب
والابن كان هذا الروح هو محبتهما ورباطهما كليهما فالاب يصلح القوة الذاكرة
اذ يمحو منها اشباح الاباطيل وساير الامور الدنسة والمنكرة ويغرس فيها صور
الامور المفيدة لكيلا تتذكر سوى الهها وعبادته ومجده وبقية الفضايل
والابن يصلح العقل لئلا يفتكر سوى بما هو القداسة والخلاص وروح القدس يصلح
للارادة لكي تتشوق الى ما ذكرناه وتحبه . ومن هذا القبيل يجب على النفس القديسة
ان تتذكر دايماً بانها هيكل الثالوث الاقدس كقول الرسول انكم انتم هيكل الله الحي كما قال
الله اني احل فيهم واسير بينهم واكون الههم وهم يكونون لي شعباً فينبغي للنفس اذاً ان تسلك
علي

على جهة الواجب امام جلال هذا مبلغه لكي نخدمه دايماً ابداً بالايمان والرجا والمحبة
تنبيه اعلم انه كان في الهيكل الموسوي ثلثة ادوات وهي المذبح لتقديم البخور عليه
لله عز وجل والمنارة المزهرة ذات السرج السبعة ومايدة خبز التقدمة ويعرف ايضاً
بخبز الوضع والوجوه . فليكن على هذه الحذو في النفس مذبح الصلوة الذي يصعد
التسابيح والرغبات المقدسة الى الله ولتكن اخيراً مايدة الاحسان والمحبة حينيذ
تم فيها ما قاله الحبيب ها هوذا قبة الله مع الناس ويسكن معهم وهم يكونون له
شعباً والله ايضاً معهم يكون الهاً لهم . وقال ماربرنردس ان النفس القديسة بمنزلة
سما حيث تضي شمس المحبة وقمر العفة وكواكب بقية الفضايل ٢٤ من ليس يحبني ليس
يحفظ اقوالي . قد اتضح بذلك ان عدم المحبة لله هو علة عدم حفظ وصاياه
لاننا لو نحبه لحفظنا وصاياه فيكون حفظ الوصايا دلالة الحب لله والقول
الذي سمعتموه ليس هو قولي لكنه قول مرسلي قال فم الذهب فان سالته وكيف هذا
القول قولك وليس قولك لاجابك هذا معناه انني لست اتكلم لفظاً خارجاً الي
ولا اقول قولاً خاصاً في ذاتي غير المأثور عنده هذه الاقوال خاطبتكم بها عند
مقامي عندكم والبارقليط روح القدس الذي يرسله الاب باسمي ذلك يعلمكم
٢٦ كل شي ويذكركم كلما قلته لكم كانه يقول ان ساير الاقوال التي سمعتموها
الان مني قد خاطبتكم بها حينما كنت مقيماً عندكم اعلمكم الا انني اعلم انكم
لم تفهموا اكثرها اما لعدم حاجتكم او لسمو فاقتها ومعانيها البديعة الخفية
فاجعل اذاً ان يرسل اليكم روحاً قدساً مرشداً لكم ومعزياً يذكركم بها جميعها ويو
ضح معانيها الخفية واذا انار كم بنوره تفهمونها بايسر مرام ايضاً وهو يعزيكم ويزيل
غمكم لتحتملوا مفارقتي بازدياد جلادتكم ويقويكم على كل اضطهاد اليهود وكل
مصيبة ومكروهة لتفوزوا بانتصاركم عليها . ومن كون هذا الروح هو روح القدس
لانه هو بذاته القداسة الكاملة الغير المخلوقة ومنها كل قداسة صادرة في
الملايكة والبشر كصدور الشعاع من الشمس . وان هذا الروح قد فعل هذه الاشيا في
جماعة التلاميذ فقد اتضح لنا من كتاب قصص المقدسة قال فم الذهب ويدعوه
معزياً بمداواته بسبب الغموم التي استحوذت حينئذ عليهم وقال كتاب التفسير انه كان

بفعل التعزية للثالوث كله فقد نسب لروح القدس خصوصيًا لانه هذا الروح قد
دعي بذاك الجود الذي به الاله يعزينا وقوله الذي يرسله الاب باسمي قال كيريلس
اولا بواسطتي لان روح القدس ينبثق من الاب والابن فمن ثم بما جدو مع الاب
مع الابن وبالابن ينبثق روح القدس كذلك يرسل روح القدس ثانيًا باسمي
اي من اجلي ولاجل استحقاقاتي ... باسمي قال ملدوناتوس وتوليتوس عوضي
ومكاني ليكمل عوضي الذي ابتدأته به ويقضي امورًا اعني لكي يخرج ايماني
وتعليمي وكنيستي في ساير الشعوب بانذار رسلي وقوله وهو يعلمكم كل شي اي كلما
يختص باسرار مجيي وتجسدي وما كان لازمًا للارشاد وكنيستي ورتبا سيسها وتثبيتها
قال ديديموس البصير كانه يقول هو يعلمكم الكاملين في حقايق المسيح الاسرارية
الروحية والعقلية يعلمهم اذ يفيض على ضمايرهم معرفة الالهيات فيفهمونه غير
ملحوظة وقال مار اغوريوس ما لم يكن الروح القدس حالًا على قلب السامع فالكلام
بطال فلا تقل ان التلميذ يفهم من استماعه الفاظ المعلم فقط لانه فلا لم يكن من
يعلم باطنًا فلسان المتكلم يتعب باطلا وقال مار اغوسطينوس ليس يعمل الابن
شيا بغير روح القدس ولا يعلم روح القدس ولا تعليمًا بدون الابن وكل شي
فالثالوث كله يقول ويعلمه وما ذكرهم ههنا الا اشيا منفصلة الا ليفهمها ضعف
البشر وقوله يذكركم كلما قلته قد نبه مار اغوسطينوس ان صوت الرسول والبشير
الخارج ليس كفوًا لتفهيم ما ينطق به ولا لتصديقه سينه على هذا النص لكن
تدعوا الضرورة الى روح القدس الذي ينير الضمير باطنًا ليفهم ويستعطف
للارادة لتقبل ويقوي الذاكرة لتحفظ ما فهمته وقبلته وقد علم كل الاساير
العلما المستقيم رايهم في ديننا لا سيما مجمع اروسيكا ومجمع ميلونا والمجمع
القريدنتيني قال مار اغوسطينوس قد تحققنا من هذا النص ان التذكرة تخص
تختص بنعمة عدم نسيان النصايح الخلاصية فمن ثم ما اصاب كتاب القيثر بقوله
وهو يعلمكم لتفهموا ويذكركم لتريدوا لان التذكرة تنسب للقوة الذاكرة
وذلك نتذكر بالتذكرة نفهم السلام استودعكم سلامي اعطيكم لست اعطيكم كما
٢٧ يعطي العالم هذا وداع المسيح لان اليهود واهل الغرب اذا استقبلوا غايبًا او ودعوا

سافرًا

مسافرًا يهدون له السلام قايلين السلامة اوبع السلامة واعتمدوا بلفظة السلام
طلب الخير والسعادة والنجاح كان المسيح يقول اذ كنت منتقلًا عنكم يا معشر الرسل
فبركتي اخلفها لكم ولساير المومنين من بعدكم بمنزلة ميراث وبهذا اطلب لكم من الله كل
خير وسلام وليس سلامي كاذبًا وباطلًا وقصيرًا على حدود ما يمنحه العالم لكنه حقيقي
راهن دايم الى الابد ولست اعدكم به بالكلام والدكلاره كما تفعل اهل العالم بل
بالفعل والحقيقة اذ امنحكم قوة ونعمة لتبلغوا بها الى الخيرات الدايمة بطمانينة
وتهدوا كثيرين اليها بانذاركم ومحبتكم وصلواتكم وقد استكم هكذا فرملدوناتوس
الا ان يونسينيوس وتوليتو قد حادوا عن هذا المعنى قليلًا قايلين ان هذا السلام
هو ذاك الذي قال عنه الرسول وسلام الله الذي يفوق كل عقل فليحفظ قلوبكم
وضمايركم بيسوع المسيح ويتضمن هذا السلام اولًا الصلح مع الله ثانيًا هدو
الخاطر وسكونه في وقت التجربة والاضطهاد ثالثًا يتضمن الوفق ما بيننا
وهذا السلام يصير الناس اقويا في الاخطار ويعزيهم في كل شدة فقد ترك السيد
لاوليايه هذا السلام وما خلف لهم مالًا ولا امتعة عالمية لان السلام يفوق
كل غنا الدهر وقال مار اغوسطينوس من ليس يشا ان يحفظ وصية السلام فليس
يستطيع ان يبلغ الى ميراث الرب ومن كان خصمًا للمسيحي فما يمكنه ان يوافق المسيح
لان السلام هو صفاوة الضمير وبساطة القلب ورباط المحبة وقال ايضًا
باضافته اليه قايلًا سلامي اعطيكم على وجد وما يمتلك هو السلامة التي عديت
ان تحوي ضدًا الا انها عدمت ان تمتلك خطية والسلام الذي تركه لنا اولى ما
يقال انه سلامنا لاننا نحن نمتلكه الان سلامة وبها نقول ايضًا اغفر لنا
ذنوبنا ويوجد ايضًا سلام ما بيننا لان احدنا يصدق صاحبه ويحبه لكنه
ايضًا غير كامل لانه ليس احدنا يرى افكار ضمير صاحبه وقد يمكن ان الالفاظ قد
تكررت لتثبيت القضية واذ كان هذا القول قول منصرف عنهم فيه كفاية ان
يزعجهم قال لهم ايضًا لا ترتجف قلوبكم ولا تجزع قد سمعتم اني قلت لكم انني امضي واجي
٢٨ اليكم فبهذا القول عزاهم المسيح على غمومهم التي استحوذت حينيذ عليهم من قبل انصرافه
عنهم لان بعضهم تكبدوا ذلك خلوص نيتهم وبعضهم من جبانتهم كما قال في الذهب ولئلا

يدخل الديب في غياب الراعي يفترس الغنم كما قال مار اغوسطينوس فيعزيهم المخلص هنا
وينهضا مالهم كانه يقول لا تجزعوا ولا تقلقوا بسبب انصرافي عنكم كانكم بقيتم كالغنم
بلا راعي وكالبنين بلا اب وكالتلاميذ بلا معلم ومرشد مورطين لاخطار اليهود
واهاناتهم لانني كما قلت لكم فانا ماضي الي الموت الآ انني ساقوم في اليوم التالت
من بين الاموات وحينيذ اجي راجعاً اليكم فلو احببتوني لفرحتم لانني اذهب الي الاب
لان الاب هو اعظم مني من المعلوم ان الرسل كانوا يحبون المخلص ولذلك كانوا
يغتمون بسبب انصرافه عنهم وانما قول المسيح فلو احببتوني فهو حسب مساق عادة
الناس وبه يتكلم الانسان الذي اعتزم علي الذهاب ويعزي اصدقاه كان السيد
يقول كان واجباً عليكم يا معشر الرسل حسب محبتكم الصادقة ان تفرحوا الي بانصرافي
ولا تقلقوا بسببه لان ذهابي نافع لي بل مفيد لكم جداً لانني اذهب الي الاب الذي
اعظم مني اي انني منتقل من عند الناس الي الله ومن الشقا البشري الي السعادة
الدايمة ومن الذل الي المجد والكرامة غير انني في ذهابي ساعد لكم مكاناً لكي اقتادكم
فيما بعد اليه اذا حان الوقت والمجدكم بمجدي هكذا افسر كيريلوس قال مار
اغوسطينوس لو اجب علينا ان نهني الطبيعة البشرية من كون الكلمة هكذا قد اتخذها
لكي تحظي في السما بعدم الموت وترتفع عن الارض بحيث انها تجلس من عن يمين الاب
فمن ذا الان لا يهني هذه الطبيعة الغير المايتة في المسيح ويومل بتمام ذلك بواسطة
المسيح وقوله الاب اعظم مني فقد تكلم به من حيث انه انسان وعلي هذه الجهة
هو اصغر من الاب بل من الملايكة ايضاً وقد اتضح ذلك من كونه ورد بسبب ذهابه
الي الاب وذلك لانه اعظم منه كما قال هو والحال ان المسيح يذهب الي الاب من كونه
انساناً يصعد الي السما ومن كونه الهاً فهو مقيم في السما مع الاب دايماً فمن ثم قال
مار اغوسطينوس فكانه المسيح يمضي بما انه كان في مكان واحد وكان حقيقياً بما انه
كان في كل مكان اعني كان يمضي بالناسوت لانه قبل اللاهوت فمن ثم كان الاب
اعظم منه من قبل الناسوت لانه من قبل اللاهوت وعلي هذا الحال الابن عينه هو اعظم
منه من لا تدمن تلقا الناسوت علي حد ما ان الاب اعظم منه هو ان المسيح من
تلقا لاهوته قد امتلك المساواة مع ابيه بالتمام فيكون المعني كانه يقول قد وجب
عليكم

[margin: مفيد لكم] [margin: وهو مقيم في]

عليكم يا معشر الرسل ان تفرحوا بذهابي لانني ماض الي الاب صاعد الي السما الي كرامة
ورتبة اعظم لكي استريح من الاب لي ولكي جوانز انتقابي والاني اي لاستمد الجلوس من
عن يمين الاب والسلطات الكلي علي العالم كله والعبادة اياي والسجود من ساير
الملايكة وانقياد ساير الشعوب الي الايماني وديني واسفح لكم روح القدس وساير
عطاياه الروحية لتتسلحوا بها فتقهروا ساير العالم وتستعبدوه لي ولكي وتقتادوا
المومنين معكم الي المجد السماوي فهذه الاشيا هي اعظم من كل ما رايتموه وسمعتموه
الي الان واذا انطلق الي ابي ساطلبها واستمدها منه تنبيه اعلم ان متابعة
الولادة الالهية مع الولادة البشرية التي غشتها اريوس واتباعه فهي مختلفة في اشيا كثيرة
لان حسب الولادة البشرية فالوالد اعظم من ولده اولاً لان الوالد اقدم من الولد ثانياً
لانه اعظم منه بالقامة والكمية لان الكبير يولد طفلاً صغيراً ثالثاً لانه يوجد طبيعة
اخري متباينة بالعدد عن طبيعته التي يشارك ابنه فيها فمن ثم هو اعظم منه ومن
طبيعته بما انه بارزها رابعاً لانه باختياره يولد ابناً وكان قادراً الا يولده فالامر يجري
خلافه في الولادة الالهية لان الاب ليس هو اعظم من الابن لا بالزمان ولا بالقامة
لكنه مساوي له في الزمان وفي جوهره وليس يولد لاهوتاً غير اللاهوت الذي هو امتلكه
ومنحه للابن بالفردية وليس باختياره ولد الابن لكي ولده مساوياً له حسب مساق
طبيعته الالهية وخصبها الطبيعي ولا يستطيع ان يولد اخر غيره لان خصب هذا
اللاهوت يقتضي ان يكون في الاب والابن علي حد سواه ومن ثم يقتضي ان يكون
في الاقانيم الثلثه وقد وجد فيهم ثلثتهم علي حد سوا وقد قلت لكم الان قبل ان
يكون لكي تومنوا اذا كان كانه يقول انني الان تقدمت فاخبرتكم عما سيكون من
انصرافي وموتي وقيامتي ورجوعي اليكم لا لكي تحزنوا لي وتقلقوا انفسكم بل حتي
اذا رايتم هذه الامور بعينها تحل تومنوا انني انا قد عرفت هذه الاشيا ونظمتها
منذ اعلي الزمان ومن ثم قابست الموت طوعاً باختياري من اجل خلاصكم وخلاص
العالم كله ولستم بموتي ولا مرتابين بعد تومنون بانني انا هو المسيح ابن الله
الحي مخلص العالم فالايمان هاهنا ليس ايماناً جديداً لكنه متصلاً بالجديد اي انهم لا
يزالون مومنين به وفيه عكس انه قد نقص من الرسل في موت المسيح وتجدد بهم من قيامته

[margin: ٢٩] [margin: ص]

٣٠ ٢٤

من الان لا اكلمكم كثيراً لان اركون هذا العالم باتي كانه يقول ليس يبقي وقت لفطير فيه الخطاب وقد اخفيه الان لان اركون هذا العالم اي ابليس المحال الذي له قد استلم الخبثا اهل العالم اي اليهود الذين تدلتهم بابتلاعهم اذ فعلوا الخطايا ياتي الان بواسطة جنوده اي قد تقارب مجيه ليضبطني ويقتلني مع المسيح قال هذا القول حيثما كان يتهيا الجند المرسلين مع يهوذا الدافع من الروسا الي المجي ليمسكوه وليس لي اي لكن ليس لدي شي كانه يقول سيجي هو ولكنه ليس له ان يمتلك علي حقاً البتة لانه ليس يجد في خطية التي من اجلها قتل ادم ونسله ومن ثم سيجلب الموت علي ظلماً وانا بار من ساير الوجوه وقد يتم لا هذا اذ كنت ما اريده لكي اذهبه بموتي واستخلص البشر من عبوديته القاهره هكذا فسر كيرلس ويوحنا فم الذهب وتوما البار قد خلص الجرميين من جرايرهم وهذا اعظم التعزيات التي اذكر بها المسيح رسله وخولهم بها او كما قال ملدوناتوس كانه يقول فيجي ابليس المحال بواسطة اليهود الخبثا ليقبض علي ويقتلني لكنه بجهة من الجهات ليس يمتلك فيَّ شياً اي لا يقتدر علي ان يقهرني ويهلكني حسبما يترجاه هو وان كنت انا مزمعاً ان اموت فليس يتم ذلك بقوته واغتصابه لكن باختياري طوعاً لارضي ابي ولكن ليعلم العالم انني احب الاب وعلي حسب ما اوصاني الاب علي هذا ذلك افعل كانه يقول ان اليهود خدام ابليس المحال سيقتلوني ويتم هذا لانه اذ كنت اريده ليعلم العالم انني احب ابي كانه يقول لست انا خاضعاً للموت ولا مديوناً له وانما اصطبر عليه لاجل حبي لابي ولكي يعرفوا انني اجي الي الموت طايعاً ليس كارهاً وذلك لان الاب اوصاني ان اتكبد هذا الموت من اجل خلاص البشر هكذا فسر كيرلس وفم الذهب وتوما وثيموس وان اعترض معترض علينا قايلاً ان المسيح قد تحول هذه الوصية من الاب وهي ان يموت ويفعل كلما فعل فاذاً ما استطاع ان يفعل خلاف ذلك ولا امتلك ارادة متفوقة في ساير اعماله لانه لو يفعل خلاف ما فعل لاخطا والحال ان المخلص قد عدم القدرة علي الخطا من وجهين اولاً بسبب اتحاده الجوهري مع اقنوم الكلمة ثانياً لوجود نور المجد لانه كان يشاهد ذات الله فالمسيح وساير الطوباويين من كونهم يشاهدون الله انه الخير المحض الذي لا قياس لسعته فينجذبون الي محبته بكليتهم بهذا المقدار حتي انهم لا يستطيعون ان يحبوا شياً او يريدوا ما كان مضاداً للاله كـ

٣١

مفيظاً

ومفيظاً اياه نتيجة ان الاتحاد الجوهري مع اقنوم الكلمة قد صير المسيح مسلوب الخطا لان الكلمة كان يحفظ الناسوت المتحد به اتحاداً جوهرياً ويصونه الا يبرز بخطية البتة ليلا يحسب علي الله الكلمة الذي كان قايماً بذات الناسوت انه يخطي لان الافعال تنسب للاستحام اي الاقانيم فالكلمة يحفظ الناسوت ليلا يخطي لا علي سبيل الاضطرار اذ الخم ارادة المسيح البشرية بالطاعة الي وصية الاب بالرضا من الخطا بالاحفظة النهية فقط اذ كان يستعطفه بالمحبة علي حد وما كان يري بسابق علمه الكاينات المحدثة ان ذلك الناسوت لقيد ان يطاوع تلك النعمة ومن ثم يخضع باختياره طوعاً لارادة الله من غير ان يجترم ولا خطية واحدة عر ضية تغيظ الله واما نور المجد فقد اضطر المسيح من حيث انه كان سعيداً الكي يخضع بفعل السعادة لارادة الله ولامره بالموت الذي كان يراه بهذا النور لكنه لم يضطره من حيث انه كان مسافراً في الطريق لان السيد من هذا القبيل قد امتلك العلم المنزل علي حد وما نحن نمتلك الايمان وحسب هذا العلم القايم مقام الايمان استطاع ان يبرز فعل المحبة الطاعة باختياره طوعاً او لا يبرزهما بارادته المعتوقة فابرز فعلاً اختيارياً وبر قبل موت الصليب مطيعاً الوصية الاب قايلاً انني اتي لاعمل مرتك يا الهي وليس الفعل الاول اقتضي لفعل الثاني لانهما متباينان من ساير الوجوه ومختلفين الرتبة لان الاول هو فعل ممتلك السعادة والثاني فعل مسافر في الطريق قوموا انطلق من ههنا هذا القول متعلق بما سبق مرتبطاً به كانه يقول ولكي يعلم العالم انني احب ابي ومن ثم اريد ان اكمل وصيته لي بقبولي الموت انهضوا نتصرف من ههنا وننطلق الي بستان الجثمانية حيث يودس اليهود ينتظروني ليضبطوني ويقتلوني هكذا فسر اغوسطينوس وايلاريوس وتوليتوس ومن ثم اصاب فم الذهب واوثيموس وريبيرا الذاهبين الي انه يقول اذ كنت اراكم يا معشر الرسل مرتجفين ومرتاعين من ثقل الوقت والمكان تتالفون متضورين من اليهود الواردين علي ليمسكوني فانهضوا بنا ندخل الي مكان اخر لتتنفسوا قليلاً لاحق اذا توهمتم انكم ههنا صاير في حياطة تسمعون قولي فيما بعد بطمانينة وقد فسر مار كيرلس ومار امبروسيوس والتزيزي هذا النص

بالمعنى الروحي كانه يقول قوموا بنا اي انهضوا ضمايركم وارفعوها من الارض الى السما
لكي ترسخوا في الامور السماويه فمن ثم تحسمون عنكم كل خوف وجبانه لانكم تصيرون
جزوعين من الموت بل تكونون متاهبين اليه كيما اهديكم الى الطريق المستقيم الى الملكوت
ويسايل ان يسال لعل المخلص قد قام من على المايده حقاً لما قال قوموا بنا ننطلق
وانه خرج من البيت متوجهاً الى بستان الجسمانية وفي الطريق قد خاطبهم بما حرره
البشير في الاصحاحات الثلثه الاتية واذ انتهي خطابه دخل الى عبر وادي
قدرون الى بستان الزيتون واذ كان يصلي فيه اقبل يوداس وتباله وبهذه القبلة
سلمه الى اليهود فضبطوه كما اخبر يوحنا في العدد الاول وما يتلوه من الاصحاح
الثامن عشر الجواب ان الامر تحت ابهام فذهب والاكيريللوس وداغوسطينوس وبيدا
المكرم وتوليتو وهو قريب التصديق الى ان السيد لما قال قوموا بنا ننطلق نهض
هو وتلاميذه من على المايدة وخرجوا من البيت ذاهبين الى بستان الزيتون وفي الطريق
قد خاطبهم بالخطاب الاتي وهم محدقون به تابعاً دستيه جانسينوس وتوير ويونسينوس
وهو الاصح الى ان المخلص ها هنا لم يخرج من المكان الذي فيه كان ولا من البيت وذلك
بدلايل اولها لان يوحنا لم يخبرنا بهذا الامر ثانيها لو كان ذلك كذلك لما استطاع
السيد على جهد الصواب ان يخاطب تلاميذه بالخطاب الاتي المستطيل في الطريق وهم
محدقون به ولا استطاعوا ان يسمعوا كلما كلمهم به وان يفهموه ثالثها لان يسوع
لما اكمل كل كلامه خرج من البيت مع تلاميذه كما اخبر البشير في اوايل الاصحاح الثامن
عشر رابعها لان متى ومرقس البشيرين قد اخبرا ان المسيح لما خرج من البيت ما خطب
على تلاميذه ولا خطاباً لكنه سبح وخرج فنقول قوموا بنا لانه حقاً قام في ذلك
الوقت من على المايده وانتصب واقفاً على رجليه وامر رسله ان يفعلوا كذلك
ليذهبوا معه الى جبل الزيتون حيث كان يعلم انه لقيدان يمسك هناك الا انه
حينيذ لما وقف انشا لهم خطاباً اخر طويلاً ورده الى الاصحاح الثاني عشر وتلاميذه
وقوف حوله على جده ما يجريه من بروم السفر الذي يودع اذ يريد اهله واصحابه الذين يحبهم
كثيراً ولا يطيقون ان يفارقهم يجتهد في ان يعيد كلامه مرات كثيره ويطيل خطابه معهم
لان هذه هي عادة المحبين حينما يودع احدهم صديقه فالمسيح قد فعل كذلك حينئذ

انتهي

انتهي خطابه مع اوليايه فخاصته خرج ذاهباً الى عبر وادي قدرون الى بستان الزيتون

الاصحاح الخامس عشر

يتضمن هذا الاصحاح اولاً قول المخلص عن نفسه انه هو الكرمة وعن اعضايها وفي ثم انه
يجب علينا ان نثبت فيه كثبات الاغصان في الكرمة لناتي باثمار الفضيلة والرحمة
ثانياً يلح على محبة القريب بالتبتل يتقدم بحر رسالة بالمصايب والاقطها العتيدة ان تنور عليهم من العالم بعد موته ويقابل تلك المصايب بالبار قليط
العتيدان يرسله وهو سبعة وعشرون عدداً

النص قال المفسر

انا هو الكرمة الحقيقية

قد قرات النسخة السريانية وبعض الروميه انا هو كرمة الحق قد اعتمد السيد مثل الكرمة
والاغصان ان يعلم تلاميذه انه يلزمهم ان يثبتوا في ايمانه ومحبته غير خايفين نضته
بسبب الامه وموته الذي قرب على الابواب لانهم بهذا الثبوت على ما ذكرناه قد
ازمعوا ان ياتوا باثمار حيوة الابد لانفسهم ولغيرهم وقد اتضح غرض هذا المثل
وعرف من النص السابق واللاحق لاسيما بدليل قوله اثبتوا في محبتي واعلم ان
المسيح ما ثل نفسه بالكرمة ليس من كونه الهاً كما قال اريوس منتان ذلك ان
الابن هو اصغر من الاب بما انه فلاحها لكنه شبهها نفسه بالكرمة من كونه انساناً لان
الناس على هذه الجهة يغرسون فيها كاغصان لان الاغصان هي من طبع الكرمة
بالمجانسة فمن ثم قال ابلاريوس ان المسيح لهذا اتخذ جسداً لكي نستطيع نحن ان
نغرس فيه كغرس الاغصان في الكرمة الا ان جسده لولا يكون متحداً باللاهوت
لما استلك قوة ان ينبت اغصاناً اي مومنين وقديسين من ساير المراتب ولهذا
قال كيريللوس ان المخلص هو كرمة لوجه اللاهوت ايضاً وقال ماراغوسطينوس
لو لم يصر المسيح انساناً لما صار كرمة الا انه لو لم يكن الهاً لما امتلك قوة ان يمنح
هذه النعمة للاغصان لسايل ان يسال اولاً لماذا ما ثل المخلص نفسه بالكرمة اولى من بقية الاشجار
دون غيرها الكثرة محامد الكرمة التي بها تفوق ساير الاشجار وكلها تناسب السيد الجواب انه قد ما ثل نفسه بالكرمة
الكل في غاية المطابقة كما قال اتاناسيوس وريبرا وتوليتو اولاً لان الكرمة

تاتي باثمار كثيره وقد امتلكت خصيصًا جزيلا لا يوجد بقية الاشجار وقد اشار المرتل
الي هذه الحدرة اذ قال امراتك مثل كرمة مخصبة في جوانب بيتك ثانيا لان الكرمة
لزيادة الثمر في غاية اللذه والحلاوة ثالثا بسبب الخمر الطيبة التي تتكون من عصيرها
التي تفرح قلب الانسان وتنفعل منافع اخر مثل الاثمار نجي المسيح رابعا لان الكرمة
تنشر اغصانها وتمدها طولا وعرضًا فوق مقدار حجمها وجرمها وقد دل بهذا المرتل
الي انتشار الكنيسة طولا وعرضا بواسطة شعب اليهود فقال كرمة نقلت من مصر
مددت قضبانها الي البحر والي الانهار فروعها خامسًا لان الكرمة تمتلك زاهرًا
ذا عرف طيب ورقا عريضًا تفطي الارض بظلها دون غيرها قد جرت العادة ان توضع
بقية الاثمار في المايدة علي ورق الكرمة ودرف المسيح هي نعمته الطاهرة وما يجري
بحرها سادسا قال بلينيوس ان الخمر يعتق حزمًا بمقدار ما يكون العنب للارض
قريبا كذلك ما استتر لنا بنعمة المسيح وظهر حزمها الاهنا بجسد وظهر علي الارض
مترددا سابعا قال ايضا بلينيوس ان الكرمة العتيقة تاتي بخمر جيد والخمر الغزير
يخرج من الكرمة الجديدة ومن المعلوم ان الخمر يعتق كثيرا فيبلغ الي مايتي سنة ولهذا
كان اجود الخمر عتيقه لان الحكمة للشيوخ ثامنا قال ايضا بلينيوس ان شجرة الغار
وكذلك نبات الجار يضر الكرمة ونبات الملفوف ايضا اذا زرع بالقرب منها وعلي
هذا الحد يضر الكرمة نبات الملفوف ايضا وبالعكس تنتفع الكرمة من شجرة
الجوز فانها تلتف علي هذه وتعانقها فكانها تتحد معها تاسعا لا يوجد حطب
عديم الفساد بدوام مثل حطب الكرمة كما قال بلينيوس عاشرا قال بلينيوس
ايضا ان الكرمة وحدها قد امتلكت قوة ان تثمر مرتين وثلث الي سبع مرات
حادي عشر قال بلينيوس ايضا ان وضع الكرمة في مكان مرتفع وغرسها في ذلك
الموضع وربطها مستقيما غير شديدة يفيدها كثيرا ثاني عشر تحتاج الكرمة الي
فلاحة كثيره ومتصلة والي كساح جيد وربط وتزبيل وغرس وامورا اخر جمة
كذلك تحتاج الكنيسة او النفس المقدسة التي تتحد بالمسيح الي تدبير جزيل وعظيم
ومتصل لانها تغرس فيه كغرس الاغصان في الكرمة ولعري ان الخلة الخصوصية
في ان المسيح قد ماثل ذاته بالكرمة دون غيرها من النبات فاولا لان المسيح قد كان

رتب

رتب سر القربان المقدس قبل ذلك الوقت والخطاب بقليل واعطي دمه لرسله
تحت شكل الخمر ليشربوه وخلفه لساير المومنين ليشربوه الي منتهي العالم حتي اذا شربوه
يسكروا في محبته ويشتعلوا بها كانهم شربوا سلافة ويقهروا ساير التجاريب والحزن
ومن هذا القبيل اذ كان المخلص قبل ذلك الوقت بقليل انقطر بسله ليثبتوا
في محبته ولو راوه مدفوعًا بايدي اليهود مقبوضا ومصلوبا ومقتولا فمن ثم
قد لمح عليه بهذه الوصية مثل الكرمة كانه عليهم يقول كما ان الغصن لا يزال
متحدا بالكرمة كانه يقول كمان الغصن ولا يطيق ان ينقطع منها الا من قبل جرد ولاوي
تلفاريح وغير ذلك لكن حجم بثمره فكذلك انتم ايها معشر التلاميذ في محبتي ولا تنظروا
حائدين عن ايماني ومحبتي من اجل الالام وموتي فانكم تاتون هكذا باثمار جزيلة سادسا
لان المسيح وقيتيد كان منطلقا الي الالام والصلب والموت وقد جاء هنا
مرسومًا بعنب الكرمة رسما جيدا لانه كما يخرج من العنب المعصور خمر طيب كذلك
من عصر المسيح في معصرة الصليب خرج دمه الذي به طهر العالم وخلص فلاجل
هذا قول يعقوب الذي تكلم به منذا علي الزمان عن هذا المخلص قايلا ويربط
بالكرمة جحشه يا ابني والي الدالية الكرمة اتانه يغسل بالخمر حلته وبدم العنب رداه
عيناه من الخمر بتاثره ومن ثم قال كتاب التفسير كانه يقول يا ايها الرسل ينبغي لكم
ان تتبعوني الي الالام وانا قد سبقتكم لانني انا الكرمة اي راسكم متجانس معكم
قال ماربزرودوس علي هذه الاية تنتقل من كرمة اخري كذلك الكرمة التي خرجت
اولا من غرس في الارض لكي الكرمة هو المسيح بما انه اله مولود من اله ابن من الاب لكنه
غرس في الارض لكي ياتي باثمار اكثر اي صار بدخي مريم العذرا وقال ايضا لو كانت
الكرمة ان يجد المسيح فقد كسح بسكين العار وقوته بسكين التذلل وفرحه بسكين
الوجع وغناه بسكين الفقر والمسكنة وقال ايضا اذا كانت الكرمة محتاجة الي
فلاحة وعمل حفرة حولها للتجلي ويكتنز التربة عنها فعلي هذا الحد حفرت اليهود
حفرة قدام المسيح ليصطادوه بكلامه ويفتالوا عليه لكنه هو قد سلم من تلك الحفرة
وهم باعيانهم تكردسوا اليها واذ كانت الدالية محتاجة الي رباطات فربط
المسيح ايضا في رباطات حينا مسكوه وجلده وكالرباطيل القوك وحينا سمر بالمسامير

لانه بها اونوعلي الصليب وقال ايضاً اذكانه ورق الدالية عريضاً جداً فيقدر ان علي
كلام المسيح لا علي الكلمات السبع التي قالها على الصليب لان هذه الكلمات هي كا الظلل
تظللنا في كل تجربة وتعزينا وتتلافانا وتحمينا ولسايل ان يسال ثانياً ما السبب
ان المسيح هو الكرمة الحقيقية اجوب قد ذهب اولاً ريجا الي ان المخلص هو الكرمة
الحقيقية لانه اشبه بها في غاية المشابهة ويناسبه ساير خواص الكرمة مناسبة
حقيقية قد وصلت الي نهايتها ثانياً ذهب اوتيموثاوس الي انه وجه حقيقة الكرمة
لكونها موجودة فلانه الحق ثمره ثالثاً ذهب ايضاً اوتيموثاوس الي كانه يقول
انا الكرمة الحقيقية اي تلك الكرمة النزيهة الروحية وخواصها ومحامدها لانه
كان الكرمة تنبت اغصانها حقيقية وتخرج عنباً حقيقياً كذلك المسيح ينبت
مومنين حقيقيين وفضايل حقيقية بواسطة نعمته التي يسقيهم اياها كالعصير خمر
فلكن ايدعي كرمة حقيقية روحية لا حسية ٥ الكرمة الحقيقية تقابلها هاهنا الكرمة
الكاذبة التي امتلكت منه الكرمة لا طبيعتها وتاتي بخرنوب لا بعنب مرارة لا بخمر
حقيقي على مشابهة دوالي سادوم وعامورة التي تخرج عنباً فيه حسنه المنظر في
ظاهرها لكنها تستحيل الي رماد اذا مسها وتبيد كالدخان قد صارت اليهود
على مشابهة هذه الدوالي حينا ضلوا عاجلين الي الاصنام والي الرذايل وتركوا الله الحق
وقال الكتاب عنهم من كرم السادوميين كرمهم ومن صحرا عامورا عنبهم عنب مر وعناقيدهم
مرارة خمر التنانين خمرهم سم الافاعي الذي لا شفا له ٣ انتم اغصانها قد نبه كيريللوس
اننا نحن نقترن بالمسيح ونتصل به كانه هو الكرمة ونحن اغصانها اولاً بالمعنى
الروحي وذلك بواسطة الايمان والرجا والمحبة ثانياً على جهة الجسد بحيث ان
ناسوت المخلص هو الكرمة ونحن اغصانها باتحاد الطبيعة البشرية لا سيما في
الافخارستيا التي فيها نتحد بالمسيح ليس كاتحاد الاغصان بالكرمة فقط لكننا
نتحد ايضاً ونمتزج معه كامتزاج الشمع المذاب مع شمع اخر ذايب فمن ثم
كما قال المسيح عن الافخارستيا في اعلاه حنظاً من لم ياكل جسد ابن الانسان
فليس يمتلك حيوة في ذاته كذلك قال هاهنا في السادس عن الكرمة واغصانها
فان لم يثبت احد يلقى خارجاً مثل الغصن فيجف فيأخذونه ويطرحونه في

٨ التي عدمت ان تكون عنقوده ايضاً اقول وهو الاصح ان المخلص دعي الكرمة حقيقية لانه حقاً امتلك طبيعة الكرمة

النار فيحترق وهذا المعنى فاريا التي قد اشتكاه من اليهود منذ اوايل الزمان قايلاً قد غرستك
كرماً مختاراً بل زرع حقيقي فكيف بالي قد تحولت كرماً غريباً فدعي اولاً المسيح كرمة حقيقية
في اللغة العبرانية اعني ابنه صادقة خالصة لانه لا يترك اغصانه ابداً ولا يحرمها
من امداده لكنه يفيض عليه غذا خيره دايماً لكي تجلب عنباً حقيقياً وخمر النعمة والمحبة
والمجد وقد قال هذا القول للرسل وهم حزينون ويخافون بسبب موته الذي ورد علي
الابواب كانه يقول انني وان كنت الان اتكبد الالام والموت فساقوم سريعاً ولا اترككم لكني
ساصونكم كما تصون الكرمة اغصانها فلا تخافوا ولا تتصرفوا ظانين ان عني وان حيث
تنقطعون انفسكم عن نعمتي وحيوتي الروحية وان تثبتوا في ايماني ومحبتي تحفظون تلك
النعمة والحيوة وتنمونها فيكم لانه كما ان الاغصان لا تقدر ان تحيا وتنمو خلواً من امداد
الكرمة التي تمدها بحيوتها ومايتها فكذلك ولا البار ايضاً يقدر ان يحيا وينمو
في النعمة خلواً من امداده استحقاقاتي ثانياً قد دعي المسيح كرمة حقيقية في اللغة
اليونانية اي تلك الحقيقية السامية النزيهة بالجمال التي بانايها كل كرامة تدعي
خيالية غير حقيقية وخمراً حقيقياً لانه يفضي ويحيي ويغذي اكثر من كل ضو وحيوة
وخبز حسي راجع ما ذكرناه فيما سلف فالمسيح هو الكرمة المختارة باللغة العبرانية
اعني الوحيدة بالسمو الشرف التي تجلي استعيا عنها انها تنبت اغصان ايمانها وفروع كنيستها
في المسكونة كلها وتجلب في مكان ثمرة عنبها اعني مواكب الشهدا والعذارى والمعترفين
وساير القديسين كقول زخريا ما هو خيره وما هو حسنه الا حنطة المختارين والخمر
الذي ينبت العذارى وقد لاحظ السيد هاهنا قول الحكيم ابن سيراخ الذي قاله منذ
اعلى الزمان عن السيد المذكور انا مثل الجفنة اثمرت رايحه البها وانواري اثمار البها والمجد
ولاحظ قول المرتل ايضاً القايل قد غرست اصولها فملات الارض غطى الجبال ظلها واغصانها
على ارز الاله ومدت قضبانها الى البحر والي الانهار فروعها والي فلاحها اي كرامها الاب
الذي كالكرمة غرسني في الارض وجعل بذاري اغصاني اعني الرسل وساير المؤمنين
فيقطع الغير المثمرين وينقي المثمرين لكي ياتوا بثمر اكثر وقد عني هنا السيد عن الكرم فقط
بل عن ساير البساتين والحقول ايضاً قال ثاوفيلكتوس هو نفالي يطهرها فلحنا
اذ يزيدنا صلاحاً ونحن نفلحه بالعبادة لانه هو يستاصل الزروع الرديين من قلوبنا

في الاخر ... [illegible]

بكلمته ويجريتها بسكنا فيه الله ويغرس فيها ادروع وصاياه وينتظر منها ثمرة العبادة ولا يوسي ان يعترض قايلاً ان الكرمة والكرام من طبيعتين متباينتين فان كان الله الاب كراماً والمسيح كرمة فتباينا بالطبيعة فالمسيح ليس الهاً الجواب ان المسيح كرمة من كونه انساناً نظراً الي الطبيعة البشرية التي اتخذها ومن ثم كان تباينا بالطبع من الله الاب ومن هذه القبيل الابن ايضاً هو كرام هذه الكرمة وروح القدس علي حد سوا الا ان المسيح قد ينسب ذلك للاب حسب عادته لان الاب هو مبدا الابن وروح القدس هكذا فسر اتانا سيوس وباسيليوس وامبروسيوس واغوسطينوس

٢ لا يجلب ثمرة ينتزعه ابي والدي ياتي بثمار نقية ياتي بثمار كثيرة قال فم الذهب ان السيد ما ذكر ها هنا في هذه الجفنة شياً لكن كلامه كان في ذكر الاغصان موضحاً انه هو فيه كفاية لذاته واما تلاميذه فيحتاجون من الفلاح معونة كثيرة هكان السيد يقول كل من يغرس في انا الكرمة وهو الغصن بواسطة الايمان والعماد المقدس ان لم ياتي باثمار الاعمال الصالحة فينتزعه ابي اي يفسخه ويقطعه كالغصن العقيم من الدالية اذ يفصله اولاً انفصالاً خفياً من شركة روح المسيح ونعمته ويفصله ايضاً انفصالاً ظاهراً بالحرم او يسمح بسقوطه في ارطقة ثانياً يفصله في موته من شركة المسيح والقديسين في السما واما الغصن الذي يجلب ثمرة فيطهره او يكسحه ويرفع عنه كثرة الورق وكل شي يضره اعني يطهره من محبة الاباطيل ومن اوساخ هذا العالم ويصيره ان ياتي بثمار كثيرة الا ان السيد قد عني اولاً عن رسله ها هنا ثم عن ساير المومنين لانه علي هذا المنوال كان قد تقدم الله الاب سابقاً وقطع يوداس وفصله عن المخلص ورسله واخرجه من بيته واما بطرس وبقية التلاميذ فطهرهم من محبة العالم المفرطة ومن خوف اليهود لانه اذ استحوذ عليهم ذلك الخوف حينما مسك هربوا جميعهم وبعضهم انكره فطهرهم انا يوم العنصرة حينما ارسل اليهم روح القدس وانتزع عنهم كل تلك المحبة العالمية وكل ذلك الخوف فصاروا في الحين يحتقرون كل خوف اليهود وساير عداتهم من اجل محبة الله هكذا فسر اغوسطينوس وفم الذهب وكيريللوس وقد زاد هذا القديس تفسيراً اخر قايلاً ان الغصن العقيم الغير المثمر يرمز علي شعب اليهود الذي قطع بسبب كفره والغصن المثمر يرمز علي ساير المومنين من اليهود ومن الشعوب الذي ينقيهم الاب لكن

بطريقة

بطريقة مختلفة لان اليهود ينزع عنهم غشا الناموس الموسوي وينزع من الشعوب سماجاتهم وميلهم الي عبادة الاصنام الا ان هذا المعني لا يطابق غرض المخلص لانه قد عني ها هنا عن المومنين فقط ومن ثم لا نستطيع ان نقول عن اليهود انهم اغصان ثابتون في المسيح واما من اجل الكساح الذي به ينقي الاب تلك الاغصان اي المومنين فهو اولاً كلام الله بدليل قوله انتم انقيا من اجل الكلام الذي كلمتكم به لان كلام يعلمنا ويحثنا الي تطهير ضماير نا من الاوساخ ثانياً المصايب والضيقات والمحن لهذا نستقيل عن محبة العالم من تصيبه ونتمسك في الله الحي ثم قال ماري غريغوريوس يقال عن الغصن المثمر انه يطهر لانه يكسح بالتاديب لكي يبلغ الي نعمة او فر لاجب الحنطة لا يشفي من التبن الا بالدرس تحت المداس ولا يخرج دهن الزيتون الا بالمعصرة بالمعصار ولا يخرج الخمر من العنب الا بداس الاقدام ثالثاً التوبيخات التخويفات والتوبيخات التي يرسلها الله الي ضماير المومنين لكي يقطع الرذايل منها ويطهرها علي حد ما يشرح ماريرونيموس مثال جاء في الحلم او في ميلانه الي قراءة كتب فصاحة الكفار اكثر من درسه الكتب المقدسة فتاب فيما بعد من ذلك

ص ضرورة الاعمال الصالحة وقوتها علي حد ما مر بنا في الايمان وهذه كفاية الخلاص خلافاً لمزعم الاراطقة فمن ثم يتوعدنا بالقطع من الكرمة اي يتوعدنا بالهلاك الدايم ومن ثم ضل قوم من المبدعين استعملوا هوابهم في ديننا حيث قالوا ان الكاملية لغير ملتزمين بالاعمال الصالحة وقد حرمهم البابا اكليمنضوس الخامس في مجمع ويينا وقد لح المخلص ضدهم بالنظة في كلامه يقول لا يليق بالمومن الثابت في ان يكون بطالاً بل ان ياتي بثمرة المحبة والفضايل وقد كتب اتنا فوريوس القديسين رابي الله مجتهداً داياً علي عمل هذه الاثمار ومن ثم اخرفت حيات كلها بالتبشير وحمل الصليب والاصطبار علي الالام الموت العنيف ثانياً قد تقرر ان لوتاريوس قد غلط حيث زعم ان ساير اعمال المومنين خطية ولا يمكن ان تصير محبة كاملة من كونها صادرة من قبل الشهوة الغريزية فلو كان ذلك كذلك لما طلبها المخلص منا ولا دعاها ثماراً او بالحري قد رذلها بمنزلة سوقاتك راجع في ذلك المجمع التريدنتيني في الفصل الخامس عشر من الجلسة السادسة ثالثاً قد غلط ايضاً لوتاريوس الهالك بزعمه ان الايمان

٧ المعني ان الاعمال الصالحة ...

٢٤٥ ينقص بكل خطية مميتة وقد حرمه المجمع التريدنتيني المذكور في الجلسة ٦ والفصل المذكورين
لان المسيح يتكلم ههنا عن المومن الثابت فيه بالايمانات وليس فيه ثمرة المحبة فاذا من
كان هذا الحال حاله فقد امتلك ايمانا لا محبة فانه انقيا انتم منذ سالف حالكم
٣ من اجل الكلام الذي قلته لكم ارايت كيف يحرر كلام الله بمنزلة منجل ينقي الله الاب
به معشر التلاميذ لانه كما يقول الرسول كلمة الله حية وفاعلة وهي احد من كل سيف
ذي حدين فبالغ الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ كانه يقول ان كلامي وتعليمي
الذي علمتكم به وسمعتكم الى تصديقه وطاعته هو المنجل الذي طهركم من الاغلاط و
الرذايل وصيركم انقيا قديسين مقبولين عند الله فهو يفيد الكلام خاصة عن الكلام
الذي طهرهم به بعد العشا الاخير الذي سلف في الاصحاحين السابقين لان هذا الكلام
كانه تولية قد اشعل فواد التلاميذ المومنين الان في المسيح وطهرها وهي متحدة به
بواسطة النعمة والمحبة لكي تاتي بثمار اكثر فطهرهم من نقايص مختلفة بتنويره
وتعليمه وتوبيخه ووعظه وارشاده اذ خولهم جرئة وخوفا وبهما زاد ايمانهم به
واشتعلت محبتهم اشد حرارة وتمكن اماله الصالحة وقد تطهروا ايضا بهذا الكلام
من جهلهم الان بطرس لم يكن عالما بان المسيح انه سيذهب وتوما كان جاهلا
الطريق ويهوذا الذي كان يلتمس ان يبصر الاب فكشف الرب عنهم هذه الجهالات
وطهروا ايضا من امال اخر باطلة لانه قيل لبطرس اولهم سوف تنكرني
ثلث مرات بل نقاهم ايضا من انعطاف ما على جهة اللحم لانهم اذ كانوا معتادين
على حضرة المعلم معهم في كل حين اشتهوا ان يثبتوا في تمتعهم بها دايما فقد سمعوا الان
انه قد قارب ان يذهب الى ابيه اذ هو يسبقون وجودهم وقد طهرهم من الجبانة
والاسترخا من الخوف فكادوا ان يتطهوت راجلهم بانطلاقه عنهم ونقايص
اخر كثيرة قد قطعها السيد الكلام عن تلاميذه في هذه الليلة الاخيرة قال مار
اغوسطينوس ان سالتني لم لم يقل السيد انتم الان انقيا من اجل الماء الذي
اصطبغتم به لكنه قال من اجل الكلام انتم انقيا انتم ليس لانه في الماء
ايضا كلام الله هو المطهر فاذا ارتفع الكلام عن الما يبقى ما واذا اضيف
الكلام اليه فيصير سر الاداب حسبما قررناه لا حاجة لنا لهذا الجواب لانه

الخلاص

الخلاص ليس يتكلم ههنا عن التطهير الذي امتلكوه بالمعمودية وبتناول القربان المقدس لكنه
يتكلم عن التطهير الذي بمنحه من كلامه المذكور فبهذا الكلام قد طهرهم وقطع عنهم بعض
نقايص خفيفة بقيت فيهم بعد تناول العماد والقربان المقدس فمن ثم نبه مار
اغوسطينوس قال فانتم الان انقيا انتم اعني انتم انقيا وسوف تنقون لانهم لو لم
يكونوا انقيا لما استطاعوا ان يحملوا بثمرة ومع ذلك من كان ياتي بثمرة فينقيه
الفلاح ليأتي بثمر اكثر اثبتوا في وانا فيكم كانكم انتم اغصان وكانني انا كرمة
ولا تكونوا كاغصان اليابسة الغير المثمرة سوى الايمان لكن كونوا مثمرين احيا
بالمحبة وممارسة عمل الصلاح فانني انا اثبت هكذا فيكم فهذا القسم في بعض
جهاته هو بمنزلة وعد كانه قال ان ثبتم في بالايمان الحي بالمحبة فاوعدكم على هذا الحد
بانني اثبت فيكم على مشابهة ثبات الكرمة في اغصانها باتصال التاثير
اليها دايما لتمنحها الغذا لتثمر عنبا صالحا فكذلك امنحكم انا ايضا روح النعمة
لتفعلوا اعمال المحبة والفضايل الفاخرة هكذا فسر مار اغوسطينوس وبيدا المكرم
وادوتيموس وهو ايضا وصية في بعض جهاته كانه يقول اجتهدوا على ان تثبتوا
في لكي اثبت انا فيكم لانكم لا تقدرون بدوني ان تفعلوا شيا وان تثبتوا في محبتي
فتكونوا قد اجتهدتم في الثبات فيه لكي انا اثبت فيكم ايضا بنعمتي وافيض عليكم
روحي دايما وبه تنمون وتزدادون في الحيوة الروحية ولا تزالون ساعين في
عمل الخير والصلاح هكذا فسر توليتو ودريدو قال مار غريغوريوس النيصي ليتني لبان
يثبت في المسيح لان كل شي يزول والسما والارض تزولان وكلمة الرب تدوم
الى الابد فلنثبت الان فيمن كان دايما الى الابد واعلم ان هذه هي نتيجة المسيح
يتعظ بها تلاميذه ويستحثهم لان يثبتوا في تعليمه ومحبته الى المنتهى ثم يثبت هذه
ح النتيجة فيما بعد بسبعة دلايل اولا لانهم لا يقدرون بدونه ان يفعلوا شيا من الصلا
والخلاص ثانيا لانهم ان يثبتوا فيه فياتون بثمار كثيرة كما قال في العدد الخامس
ثالثا من قبل الوعيد بالعقاب لانهم ان لم يثبتوا فيه فيجفون ويلقون خا رجا
في نار جهنم كما تحرر في العدد السادس رابعا لانهم ان يثبتوا فيه فيستجيبون
من الاب كلما يسالونه وذلك في العدد الثامن السابع خامسا على انهم بهذا

الى الان يمجدون الله كثيرا ويفتخرون بمجد قديسيه في العالي كلهم وذلك في العدد الثامن
سادسا لان هولاء ان لم يحبهم اعجابا بديعا فانه يسوغ لهم على حد الصواب ان يرجوه
متابعا اجرهم ثابتين في محبة الى المنتهى وذلك في العدد التاسع حيثما يقال على
انهم بهذه الطريقة تستملكون المجد الدايم في السما كما ان الغصن ليس يقتدر
ان يجي بثمرة من ذاته ما لم يثبت في الكرمة كذلك انتم ما لم تثبتوا في. هذا هو الدليل
الاول من الدلايل السبعة كانه يقول كما ان الغصن يستمد من الكرمة حيوته وغذاه
لكي يثمر العنب فكذلك انتم تستمدون مني حيوة النعمة والروح لتعملوا اعمالا
صالحة تستحق لكم حيوة الابد فيتلخص من هذا ان الانسان لا يقتدر من
تلقا قواه الطبيعية ولا من قبل التعليم الخارج ولا من قبل المنذر والواعظ لكنه
من قبل نعمة المسيح الباطنة السابقة والملكات يستمد قوة لفعل الافعال
الصالحة لا سيما الفايقة التي بها يستحق ازدياد النعمة والمجد لان الغصن
ليس يمتلك شيا من ذاته لكنه يمتلك كل شي من الكرمة كالغذا والتاثير والقوة
لابراز العنب هكذا فسر المجمع التريدنتيني هذا النص وحدده في الفصل
السادس عشر من الجلسة السادسة ان قوات نعمة المسيح تتقدم الاعمال
الصالحة دايما وترافقها وتتبعها وبدونها لا يمكن بوجه من الوجوه ان تكون
الاعمال مرضية له وليس لها استحقاق الحيوة الابدية وان اعترض علينا كالوينوس
قايلا اذا ليس للانسان اختيار مطلق وليس به يطاوع النعمة بل النعمة
وحدها تفعل الفعل كله لانه كما ان الغصن يستمد كل ما ينتجه العنب من الكرمة
وما امتلكه ولا اغتذا من ذاته كذلك الانسان يستمد كل قوة عمل الصلاح من
النعمة وبالنتيجة ليس يحوي شيا من عنده يطاوع به النعمة وليفيض على
الفعل المفعول من النعمة نجيبه بنكران الملزوم اولا لان في التشبيه ليس
الاشيا كلها تتشابه ولا يمكن ان ترتسم كلها للمشبه به بل يقع التشبيه في ذلك
الشي المشبه به فالمسيح قد وضع للتشبيه ههنا في هذا الامر فقط اي كما ان
الغصن يستمد من الكرمة كل قوته وغذايه لابراز العنب كذلك المومن يستمد من
نعمة المسيح كل قوة وغذا يحتاجه لعمل الاعمال الفايقة واما الفرق في ذلك فهو ان الانسان

الانسان

الانسان قد امتلك عقلا ونطقا ويطاوع النعمة ما ليس يفعله الغصن في الكرمة اذ كان
غصنا جامدا او فرعا لا نطق له لانه اذ كان الانسان يطاوع النعمة باختياره طوعا
فيحصل فعله الصالح اختياريا ويثري لعله حميدا وما يمتلك من قبل النعمة وامدادها
كونه فايقا ومقبولا لدى الله من ثانيا نجيبه بنكران المقدمة لان الغصن يحوي
من تلقا طبيعته شيا لابراز العنب ما عدا القوة والغذا الذي يستمده من الكرمة
وهذا يتبين من ظاهر الاطبا ان قطع غصن من الاغصان الغير المثمرة وغرس عوض
فرع اخر من شجرة اخرى على جهة التطعيم فاذا قوي ذلك الفرع المطعم في الكرمة فيخرج
ثمرة من مجانسته وليس يخرج عنبا فاذ كان الغصن اذا يخرج عنبا فقد حوى ذلك
من كونه غصن من كرمة الا اننا مع ذلك ان نعترف ان مطاوعة الاختيار
للنعمة هو من قبل النعمة لانه يعمل المعين وهو انه لو لم تسبق النعمة وتستنهض لكان
الاختيار وتقويه وتجذبه للمطاوعة لو لم يمتلك ايضا النعمة المعينة والموبدة لما
استطاع على المطاوعة ولا شي اخر وهذا هو الدليل الثاني الذي به يستحث المخلص
رسله على الثبات فيه ان الغصن الكرمة وانتم الاغصان من يثبت في وانا فيه ٥
اعني من يثبت في الايمان الحي بالمحبة لكونه ثابت انا فيه واحبه وافيض عليه روحي
هو ياتي بثمار كثيرة من الاعمال الصالحة ذات الاستحقاق التي بها الابرار يستحقون
زيادة النعمة والمجد فمن ثم حرم المجمع ميلنفيطا ومجمع اورسيكا المنقوصين بسقم بلاجيوس
القايلين انتا من الله قد امكننا ان نكون بشرا ومن قبل انفسنا امكننا ان نكون
ابرارا وقد طعن عليهم مار اغوسطينوس وسماهم ناقضي الاختيار الانساني
نقالي من توهم ان يستطيع من ذاته ان يجي بثمرة فليس هذا متحدا في الكرمة
والذي ليس هو في الكرمة ليس هو ايضا في المسيح والذي ليس هو في المسيح فليس
هو مسيحيا ايضا لانه بغيري اي ليس بغير امدادي المثال الطبي فقط بل خلوا
من النعمة السابقة واللاحقة الموبدة الخصوصية الفايقة ايضا لستم تقدرون
ان تعملوا شيا اعني من الاثمار التي تكون اثمار الكرمة اي اثمار المسيح والنعمة ههنا
تتمم القول كانه يقول لانه بغيري لا تقدرون ان تعملوا شيا مقبولا ومستحقا
نعمة وحيوة الابد الذي قد رسم الان بالعنب والخمر هلاقا لاد بدعة بلاجيوس

ان المجمع يبين الاعتقاد ان الاختيار الانساني مقتدر على الاطلاق ان يفعل افعالا
صالحة ذات استحقاق لكنه يفعلها بسهولة اذا تايد بالنعمة والحال ان المخلص
قال بغيري لا تقدرون ان تفعلوا شيا وما قال بدوني يصعب فعل الخير عليكم
قال المجمع اورنسيكا في الفصل السابع قال انتا نقدر نحن بقوة طبيعتنا ان
نفتكر بخير ما او نختاره ونصدق بشارة الانجيل فلولا تنوير الروح القدس
والهامه الذي يمنح الجميع طيب الاذعان والاعتقاد بالحق فهو مخدوع من روح
الابراطقة وما نهم اصوت الله القايل في الانجيل الطاهر بغيري لا تقدرون
ان تفعلوا شيا وقد فسر هذا المجمع كيفية فهم فقرة الخصر في الفصل التاسع
انها عطية الهوية حينما نفتكر باستقامة ونمسك ارجلنا عن الكذب
والظلم وكلما نفعل خيرا نفعله الله فينا ومعنا المقتضى ذلك الخير لكن
سيد الكلام لم يقل بغيري تعملون قليلا لديكم ولم يقل ايضا بغيري لا تقدرون
على فعل شي عظيم لكنه قال مطلقا بغيري لا تقدرون ان تفعلوا شيا
اي لا عظيما ولا سهلا ولا يسيرا ولا عسرا كما نبه اغوسطينوس فيتلخص من
ذلك ان قوله بغيري لا تقدرون ان تفعلوا شيا ليس ينقض اختيار
الانسان لكنه يثبته لانه ان كنا لا نقدر بغير المسيح ونعمته ان نعمل الاخيار
فايقا اذا نقدر به وبنعمته ان نعمل شيا فقد قال الرسول قد نصبت اكثر
منهم جميعهم وليس انا اي وحدي بقوتي بل نعمة الله معي وعلى هذا الحد ولا
نقدر بغير امداد الله العام الطبيعي ان نعمل شيا ومع ذلك نقدر بهذا
الامداد ان نعمل اشيا كثيرة اذ نمشي ونتكلم ونسعى باعمال كثيرة وقد غلط
ايضا ههنا بعض الاورتكسيين اذ زعموا سندا على هذا النص الالهي اي ان
بدوني لا تقدرون ان تعملوا شيا واستنتجوا منه ان ساير اعمال الكفار الفارغين
من ايمان المسيح ونعمته اثم باسرها وذلك لان هذا القول يختص بافعال نعمة
المسيح الطبيعة فيستطيع الكفار ان يفعلوا افعالا حسنة طبيعية كاكرام الوالدين
واطعمة الجايعين وان يحسنوا للقريب وامثالها لكنهم لا يقدرون ان يفعلوا
افعال نعمة المسيح اي الاعمال التي تثمر فيهم حيوة الابد لان ما بين النعمة والخطية

يوجد

يوجد الخطية وهي الطبيعة اي العمل الطبيعي اللايق وهذا العمل ليس هو اثما ولا هو عمل
النعمة فان لم يثبت احد في بالايمان الحي المقترن بالمحبة فيلقى خارجا مثل الغصن العقيم
الغير المثمر ويجف فيلتقطونه ويطرحونه في النار فيحترق كانه يقول كما ان الغصن
العقيم الغير المثمر يقطع من الكرمة ويلقى خارج الكرم وهناك يجف بالكلية ويجمع
حزما ويلقى في النار فيحترق في الحين كذلك المومن الذي لا يثبت في بواسطة الايمان
المحبة فيلقى بعد الموت خارجا اي ينفصل من الكنيسة ومن الشعب المومن الذين
هم اعضا المسيح وسيجف هنالك بالكلية اعني سيعدم كل خير النعمة وغذاها
ويربطونه الشياطين مع ساير امثاله كربطات في حزمة ليلقى في نار جهنم وهناك
يحترق في الحين الى الابد واعلم ان ساير الالفاظ تحوي عذابات مختلفة ومن ثم
يجب تفسيرها واحدة فواحدة فالعقاب الاول انه يلقى خارجا اعني سينفصل
من المسيح ومن الله والسما ومن شركة الملايكة وجميع القديسين العقاب الثاني
انه يجف الان الخطاة تارة في هذه الحيوة بما يكون ايمانا ورجا وتارة يعدمون
نعمة التنوير والالهامات الالهية ليتوبوا ويعدمون عدة منهم الواعظون والمعلمون
واصدقاهم ليصلحوا سيرتهم وتارة يعدمون اعمالا صالحة ادبية لانهم تايبون
في المسيح كانهم في كرمة وبهذا الثبوت يستمدون منه كرامة ما وخيرا لكن بعد هذه
الحيوة اذا انفصلوا من المخلص فلا يستطيعون بعد ان يستمدوا منه شيا من الغذا
والنعمة ولا يستوعدون منه ساير مواهب الله فلا يعود فيهم كفاية لتغذي البتة سوى
ان يحرقوا في جهنم العقاب الثالث انهم يجمعونه وبهذا اللفظ نستدل على ان
المرذولين سيجمعون سيجمعون حزما حزما ليلقوا في النار ولا يعود احد يقتدر
ان يخلصهم منها حسب المثل المذكور من متى وقد استدلينا ايضا بالنص المذكور على ان
ارادتهم وعقلهم واختيارهم سوف ترتبط جميعها بحيث انهم لا يقتدرون بعد ان
يوقروا ولا ان يعملوا خيرا البتة العقاب الرابع انهم يطرحونه في النار اعني
في جهنم المشتعلة بالنار والكبريت حيث دخان عذاباتها يصعد الى ابد
الابدين كما قال صاحب الجليات العقاب الخامس انه يحترق اي انه سيحترق في
الحين والى الابد من ثم قال ما اغوسطينوس ان الخطية الذي يقطع من الكرمة لا

يفيد

الكرامين شيا ولا صنعة النجارين فالغصن امرين لا مريت فالغصن اما انه يكون ملتصقا
بالكرمة واما انه يحترق بالنار فان لم يكن في الكرمة فيكون في النار هذا دليل
ثالث من الدلايل السبعة يتعظ السيد به رسله ليثبتوا فيه ثم يعقبه الدليل
الرابع منه قبل جواز هذا الثبوت فان تثبتوا انتم في اي ان تثبتوا انتم الى المنتهى
في محبتي ونعمتي وتثبت كلامي فيكم اي في بالكم لتتذكروا فيه على الدوام وفي
ارادتكم لكي تجوه في العمل لكي تكملوا سائر وصاياي في كل حين مهما اردتم تسالوا
فيكون لكم لانكم لا تطلبون الا حسب مشيتي وبالوجه الذي رسمته لكم سابقا
لكي تطلبوا فيه اعني انكم لا تطلبون الا ما تاتوه مرضيا لله ومناسبا لمجد الله
وخلاصكم وخلاص القريب قال مار اغوسطينوس لانهم اذا كانوا ثابتين في
يسوع الذي هو المخلص لا يمكنهم ان يوثروا سوى ما كان مناسبا للخلاص وذلك
لان الغصن الثابت في الكرمة ولو استطاع ان يلتمس شيا لما التمس الا انه يكون
مقيما في الكرمة دايما وينبت عنبا بامداده المتصل وكذلك البار يطلب ان يكون
ثابتا في نعمة المسيح ويصنع اعمالا صالحة فينال ما يطلبه ولو يطلب امرا ما
على جهة اللحم مرذولا ومضرا غير لايق ونافعه او باطلا لا لطالبه امر يفيد
المتخلص به ومحروما منه واستحط منها وان كانت الحالة هذه فما يكون ثابتا
فيه ولا ينال ما يلتمسه منه نعمة قال مار اغوسطينوس ان الصلوة التي تعلمناها
في بشارة متى يجب علينا حسب هذا النص لا نحيد عن الفاظها ولا عن
معانيها لكي يكون لنا ما نطلبه في صلواتنا وبهذا تمجد ابي اي يتمجد عن
قرب اي بعد موتي وورود الروح القدس عليكم يا معشر التلاميذ ان تاتوا بثمار
كثيرة تكونوا تلاميذي هذا هو دليل الخامس من الدلايل السبعة وبه يستحث المخلص
تلاميذه ليثبتوا فيه وفي محبته اعني ان ذلك سيكون المخلص يمجد الله الاكبر كانه
يقول اثبتوا في وفي محبتي لان الله ابي بهذا الثبات سيتمجد وذلك ان تجو
بثمر جزيل اذا ثبتم في اي انكم تاتون بحصاد الانفس وارتداد العالم كله وهكذا
تكونون تلاميذي في غاية الحال والشرف لانهم كانوا في ذلك الحين تلاميذه
لكنهم ناقصون كانهم مبتدون كانه قال ان انتم ثبتم في تعاليمي وبشرتم بالانجيل
باماني
في

في اقطار المسكونة فتجدون اي وان ثبتم في تعاليمي وادابي وبلغتم الى كماله فتكونون قد
تعلمتم ذلك لانكم على هذا الحد وتحسبون الكوني الشعوب وترعون العبارة بواسطة
القداسة الصادقة في كل مكان ولا ريب ان ذلك يكون خزيا للابليس ومجد الله ازلا لان
هكذا يكون بهذه مجدوا لا التيطيات تاتيا الا ان انقياد العالم الى الايمان سيكون عمل
الله الذي يعمل ذلك بنعمته لا بعلمكم قال مار اغوسطينوس ان الذي يعلم ثمرا الليس
يعلمه الا الاتحاد ذلك الذي يسبقه بنعمته بل تكونون ايضا تلاميذي اي مقتدين
بي في الغيرة والتبشير واجتذاب النفوس في المسكونة كلها فيكون ههنا التلميذ
بمعنى مقتدي لانه من شان التلميذ يقتفي باثار معلمه ومن ثم قد اقتدت الرسل بالمسيح
الذي بذل حتى الموت لانهم اصرفوا حياتهم كلها في التبشير وبذلوها الى الموت لاجلها
كما احبني الاب كذلك انا احببتكم انا فاثبتوا في محبتي هذا دليل خامس من الدلايل السبعة
يتعظ بها السيد رسله لكي يثبتوا في محبته وايمانه ولفظة كما للتشبيه لا للمساواة
في المحبة لان الله الاب يحب المسيح اكثر مما يحب المسيح في الغاية فيكون المعنى كانه قال
كما ان الله الاب قد احبني انا الانسان مجانا بغير استحقاق وتقديري افضل من الجميع
ورفعني الى الاتحاد مع الاقنوم الالهي لكي اصير ابن الله ومخلص العالم ومن ثم اكون كرمة تاتي بالخلاص
لا بالخمر كذلك احببتكم انا على هذا الوجه مجانا اكثر من سائر البشر من غير ان تستحقوا ذلكم
واصعدتكم الى درجة الرسالة لكي تقربوا في عمل قرب كالتصاق الاغصان في الكرمة
وانا افتديكم خلاصكم وخلاص كثيرين بل سائر الشعوب فاجتهدوا الان ان تثبتوا في
محبتي اذ تحبوني وتحفظون وصاياي لانكم بهذا تستحقون ان احبكم انا ايضا حسب
عادتي وافيض عليكم حيناتي فيضا متصلا هكذا فسر اغوسطينوس وفم الذهب وكيرللوس
قد اورد هذا القديس تفسيرا اخر كان السيد يقول على حد ما احبني الاب فاعطاني سلطانا
على اخراج الشياطين واجتراح المعجزات فعلى حد ذلك احببتكم انا فاعطيكم ذلك
السلطان عينه هذا التعليق صادق لكنه جزي لا كلي ولا يساوي محبة الله والمسيح وقال
ادتيموس كما ان السيد يقول لكما ان الاب احبني لاني اصنع مشيته قد احببتكم انا لانكم تعملون مشيتي
تنبيه يتلخص من هذا النطق ان انتخاب المسيح ومحبته ونعمته هي واسطة لا نتحابب ونحبنا
ونعملها بل هي غايته او ثمرتها النهاية قال مار اغوسطينوس ان بتلك النعمة التي بها هي ذلك الانسا
صار

منذ البدء سببًا بها يصير كل انسان مسيحيًا منذ بدء الايمان وهذا هو تجدد ثانيًا بالروح الذي به ولد المسيح اولًا وبالروح الذي به ذلك صار بغير خطية به عينه يصير لنا غفران الخطية راجع ما ذكرناه في رسالته اهل رومية فاثبتوا الان في محبتي الفاعلة اي التي بها انا احبكم كانه يقول ابذلوا جهدكم في ان احبكم انا دايمًا فان محبة المسيح ابانا احبكم كانه امر عظيم وهو اصل وسبب انعام عظيمة لكن ذهب بوتوس الى ان المحبة ههنا بمعنى مفعول كانه يقول اثبتوا في محبتي اي لا تقطعوا عن محبتي ان تحبوني وهذا المعنى مطابقة لكتب التبعية كانه يقول اجتهدوا في ان احبكم واضطهادكم هذا يكون اذا ثبتم على ان تحبوني انا احبكم يحبني ويثبتم مثلما يحبني الاب دايمًا ولهذا انعام خلاص العالم وايات هذا سبلها وصيرات يعبدوني بمنزلة اله كذلك انا احبكم ولهذا ومن ثم جعلتكم بهذه النعم والمواهب وافيضها عليكم ولا ازال مفيضًا على التوالي فاجتهدوا الان في ان تثبتوا في محبتي وثقتي لانكم على هذا المنوال ستنالون مني زيادة النعم المذكورة يومًا فيومًا فات اسديتم لدي خبكم به اليسير فستنفرون محبتي لكم بافضل مرام وان حفظتم وصاياي تثبتم في محبتي كانه يقول ان حبكم اياي وحفظكم وصاياي طريقه الثبوت في ثقتي وتحقيق تبعه الطريقة اكون انا ايضًا محبًا لكم ومفيضًا مواهبي عليكم دايمًا مثلما حفظت انا وصايا ابي وانا ثابت في محبته كانه يقول مثلما انني لا زلت حافظًا وصايا ابي ولهذا حفظت محبته ونعمته نحو يديه قال مار اغوسطينوس ان المحبة تسبق حفظ الوصايا فمن ثم قوله هنا ليس يبين ان ابن تلد المحبة لكنه يدل على حيث ابن يتظهر لئلا يغش احد نفسه قايلا انني احبه وانت لم احفظ وصاياه مع ان هذا القول منتسق الى المحبة التي يحبنا بها كانه يقول ان كنتم تحفظون وصاياي فمن هذا الحفظ تعلمون انكم ثابتون في المحبة التي بها احبكم انا لانه ليس نحن نحفظ الوصايا ولا لكي يحبنا هو ولو لم يحبنا هو اولًا لما استطعنا ان نحفظ الوصايا فهذه النعمة ظاهرة للمتواضعين ومحجوبة عن المتكبرين فيتلخص من هذه الاقوال ان محبة الله سابقه وهي التي تسبب فينا المحبة وحفظ الوصايا وهذا الحفظ ايضًا بالتبعية حفظ محبة الله نحونا الى المنتهى على حد ما النار تحرق الحطب وتصيره

ولهذا الان من البشرية محبة فلبس عنده الا ان يحفظ الوصايا

١٣ – ١٠

نارًا وبه تصان وتدوم ثابته هذه الاقوال قلتها لكم ليثبت سروري فيكم ويتم فرحكم هذا هو الدليل السابع والاخير من الدلايل السبعة الذي به يستجذب المخلص رسله مستعطفًا اياهم ليثبتوا في المحبة وايمانه وهو انهم ان فعلوا ذلك فسيخولون للمسيح ولانفسهم فرحًا عظيمًا وقد ذهب اوريجينيوس الى ان معنى الفرح على مشابهة الفرح الموجود فيّ من كون الاب يحبني فكذلك احفظوا انتم وصاياي لكي يحبكم ابي دايمًا فتفرحوا ويكمل فرحكم هذا بقيامتي وبورود روح القدس عليكم في العنصرة وصاعدًا اذا ما رايتم علامات محبة اعظم ابوية نحوكم وسوف ينالكم هذا الفرح غاية الاخيرة في السعادة الابدية وبهذا المعنى قال المسيح في مكان اخر انني اتكلم بهذا في العالم ليكون فرحي كاملًا فيهم ثانيًا وهب توما الذهبي الى كانه يقول تنبهوا لكلامي بهذا الكلام لكي تفرحوا في الاشيا بعينها التي انا فارح بها وهي الاتعاب والمشقات التي نتكبدها من اجل خلاص الناس ثالثًا ذهب فم الذهب الى كانه يقول قد خاطبتكم بهذه الاقوال لكيلا تنفصلوا عني ولا تنقطعوا بسميكم ايضًا لانكم قد سررتم بي فرحة كثيرة لكن قد دهمكم الاكتياب فانا احتاجه بمواقفكم السرور عند غايته كانه يقول ولو دهمكم الكتاب فانا احتاجه لكي يبلغ الفرح غايته رابعًا ذهب مار اغوسطينوس الى ان هذا الفرح هو ذلك الذي امتلكه الهنا منذ الازل بسبب نعمتنا وخلاصنا فان السيد يقول قد كلمتكم بهذا الكلام لكي يكون لكم ما فرحني به منذ الازل وهو النعمة والخلاص والملكوت الذي هو نعمة بسبب اشتراككم بي فيكمل ويبلغ رويدًا الى الاوب السعيد الى الابد فهذا الفرح لم يكن فينا سابقًا لاننا كنا غير موجودين وقد وجد كاملًا في ايمان القايم اخيرًا ههنا رابعًا ذهب ملدوناتوس وتوليتوس وهو معنا اكمل المعاني اي ان سيد الكل يورد ههنا هذين الفرحين بمنزلة جوائز لتلاميذه فالفرح الاول فرحه والثاني فرح تلاميذه كانه يقول هذه الاقوال قلتها لكم لكي يحصل لي فرح من عملكم اياها لان الوالدين والمعلمين يفرحون اذا شاهدوا بنيهم وتلاميذهم مطيعين لاقوالهم سالكين سلوكًا صالحًا وهذا معنى لفظة فرحي فيكم اي لكي افرح فيكم بحسن ادابكم وطاعتكم ومن ثم قال مار اغوسطينوس

ههنا كانه يقول هذه الاقوال كلمتكم بها ليكون فيكم فرحي عليكم

كيريللوس

ان فرح المسيح فينا هو فرحه الذي ارتضي بدان يفرح فينا والفرح الثاني فهو فرح
التلاميذ الذي ذكره بقوله وليتم فرحكم. وبهذا الفرح كان التلاميذ الذين يفرحون
في المسيح علي انهم تلاميذه وتباعه لان مثلما كان المسيح يفرح فيهم علي انهم
تلاميذ مطيعون ومهذبون كذلك هم كانوا يفرحون في المسيح لكونه علي اب
سماوي ومعلم صالح. قد تناهي صلاحه الي غايته لان السيد قد
لاحظ ها هنا مثل الكرمة والاغصان وكان قد ختم المثل حينا استثني
قايلا في العدد الرابع. فاثبتوا في وانا فيكم. كانه يقول مثلما ان الكرمة لو
تقدر ان تفرح لفرحت في اغصانها الملتصقة بها. والمثمرة ثمار العنب ولفرحت
الاغصان ايضا كونها متحدة في الكرمة تستمد الفضل منها لتثمر بالعنب فكذلك انتم
يا معشر الرسل تلاميذي ان ثبتم في بالمحبة والتصقتم بي كالتصاق واتحاد الاغصان
بالكرمة واتحادها بها. فاثبت انا فيكم بفيض النعمة والروح علي التوالي لابراز الاعمال
وانا سافرح فيكم. لانكم ملتصقون بي وتفرحون انتم في ايضا لانكم تستمدون مني
نعمة وروحا لانقياد الامم الي الايمان وسيكون هذا الفرح ها هنا تنبيا فينا وسيكمل
بالتمام في المجد الدايم الذي لكم والذي لساير الشعوب المنقادة الامم الي بكم. وقد يمكن
ان لفظة فيكم توخذ علي ظاهرها كانه يقول قد كلمتكم بهذا الكلام لكي انقل اليوم
واثبت فيكم فرحي الذي به افرح في مجد الله وخلاص العالم كله المزمع ان اتممه انا
وذلك لانكم رسلي واعواني ويزداد هذا الفرح مقدار زيادة تعبكم وابلاغ اثماركم
التي تجنوا بها الي الاب كما في هذه الحيوة وباكثر في الاخرة لان فرحي علي هذا الحد يصير
فرحكم مثلما خيري هو خيركم وخير الكرمة يتصل باغصانها. فيتلخص مما قررناه
في هذا المعني قد حصل في غاية الكمال لان قوله ليكون فرحي فيكم كانه يقول
لكي يتصل فرحي بكم ويفيض عليكم ويكون علي هذا النسق فرحكم. ولهذا يستثني
قايلا وليتم فرحكم كانه يقول لكي يتم فرحي الذي ابتدات انا ان افيضه عليكم
ويصير فرحكم ويحصل كاملا لانه وصل الي غايته لانه لا يمكن ان يكمل الا ما كان
قد ابتدي به. وقد اوضح السيد هذا المعني لما قال ليكون فرحي كاملا فيهم
حسنا قال مار برنردوس لعمري ان الفرح الحقيقي هو ذاك الفرح وحده الذي

نتصوره

نتصوره في الخالق لا في الخليقة ومن يمتلكه لا يقدر احد في وقت من الاوقات ان
ينزعه عنه فكل سرور بازايه حزن وكل التذاذ وجع وكل حسن يظهر شناعة وكل عذوبة
ومرارة. وقال ايضا قد تحققنا ان حلول روح القدس في النفس علامة الفرح الروحي
وسرور الضمير بالله المتصل لان الضمير المبتهج في الجنة متهللا انه يبتهج ويتهلل
من كونه تقيا حلالا فيه هذه وصيتي ان يحب بعضكم بعضا قوله هذه وصيتي
منهود له قوة اكثر في العبارة حسب النص اليوناني حيث قال هذه هي وصيتي.
هذه تدوجه هذا القول في بعض اجزايه الي قوله السابق ان حفظتم وصايا
ووجهه في بعض اجزايه الي لفظة في محبتي. وهذا هو غرض المثال ومضمونه من اول خطابه الي
اسفله اي من ابتدا هذا الاصحاح الي ها هنا فيكون المعني كانه يقول انني قد امرتكم
بحفظ وصاياي الا ان اخص هذه الوصايا هو ان يحب بعضكم بعضا مثلما احببتكم
انا. ثم اوصيكم ان تثبتوا في محبتي اي الا ترالوا من ان تحبوني ثابتين علي هذا القدم
الي المنتهي فان بعضكم بعضا او اسديتم الحسنات لاقاربكم. فتكونون قد حفظتم ذلك
لانكم لا تقدرون ان تفعلوا معي ولا احسانا لكن مهما فعلتم باقاربكم فاحسبه انا كانه
قد صار لي ولهذا هي هذه الوصية وصية جديدة اعطيكم ان يحب بعضكم بعضا وقد
مر هنالك تفسيره علي جهة الواجب فراجعه فما دعاه هناك وصية جديدة سماه ها هنا
وصيتي لانه اعطي هذه الوصية للمسيحيين الممثلين بالرسل من كون المخلص قد ارتاد ان
يجتذب العالم ويسترده الي الايمان بواسطة رسله وخلفايهم لان هذه الوظيفة كانت
وظيفة من تلقا المخلص واليها وقد ارسله الله الاب فوصاهم الان ان يحبوا جميع
الناس ويجتهدوا بخلاصهم من تلقا جهم اياه بادلين كل جهدهم ولا يبالوا بالبلايا
والضغطات اذا داهمتهم ولو ادركتهم حضرات الموت والاستشهاد لانه علي مشابهة هذه
قد احبهم واحب بقية الناس حتي بذل حياته من اجلهم. وتكبد اراجيف الموت علي
الصليب فهذه الوصية وجهت اولا لرسله لانه امرهم بالخصوص ان يحب بعضهم بعضا
حبا فريدا ويعاون احدهم الاخر علي حفظ الواجب وذلك اولا لان الرسل كانوا في
غاية الاتحاد فيما بينهم وبين المخلص معلمهم لانهم تلاميذه واولياه الخصوصيين ثانيا
لان المخلص كان مزمعا ان يعمل بهم كل اعمال الرسالة في العالم كله وعلي بواسطتهم من ثم اتساع

حبا

لهم ان يعاون احدهم صاحبه ويعضده في هذا الخصوص لان هذا الاتحاد بين كثيرين يجعلهما
الواحد الاخر فهي فعال ان حمل الجسم ساير الصعوبات والارتداد ساير الشعوب الى الايمان مهما
كانوا جساه وليس يقتدر احدات يقهرهم في وقت من الاوقات كقول الحكيم في الامثال
الاخ الذي يعينه اخوه كمدينة حصينة وقال ايضاً الخيط المثلث لا ينقطع سريعاً

١٣ ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يبذل الانسان نفسه عن احبايه ان المسيح ها هنا
يبين طريقة محبته وغايتها التي بها احبنا واراد ان يحب بعضنا بعضاً بالتمام كانه
يقول انني قد احببتكم غاية المحبة ودون ذلك اطلب منكم على جهة الواجب الانصاف ان
يحب بعضكم بعضاً في غاية المحبة لان هذه هي المحبة العظمى ان يبذل الانسان حياته
عنكم فابذلوا طوعاً بايثاره عن احبايه لا ما اذ ربط وها هو الان فانا ابذل حياتي
عنكم فابذلوا انتم ايضاً حياتكم عن احبتكم واقاربكم بحيث انكم لا تبالوا من الاتعاب
والبلايا والعذاب بل ولا من الموت من اجل خلاصهم ولكن اسمعوا انتم في طلبها ان
اعترض معترض قايلا اعظم المحبة ان يبذل الانسان حياته عن اعدايه لا عن احبايه
فنجيبه قد ذهب اولا قوم الى كانه يقول ان بين الناس لا توجد محبة اعظم من محبة
من يبذل حياته عن احبايه الا ان حبي اياكم هو اعظم لانني سابذل حياتي عن اعدايي
وما احتاج المسيح ان يذكر هذا المعنى لانه لا يوجد في العالم وقد اعتقد الرسول هذا المعنى
لما قال بالكاد يموت الانسان من اجل البار فعساه يجترئ على الموت من اجل الصالح وقد
الله محبته فينا ثم قال مار برنردوس وراستكسا انت يا سيدي محبة اعظم لانك
بذلت نفسك عن اعدايك ايضاً ثانياً ذهب ربيرا وتولتوس وهو الاصح مما تقدم الى
ان ها هنا ليس تقابل الاحباب والاعدا بل تقابل افعال المحبة بينها كانه يقول
ان بين ساير افعال المحبة فاعظمها هو ما يبذل به الانسان حياته عن صديقه
قد اعتزمت انا ان افعل ذلك من اجلكم بما انكم احبتي بحيث انكم تحفظون وصاياي
ثالثاً قول وهو الاصح مطلقاً ان الاحبا ها هنا هم الذين يحبون وقد يمكن ان
يكونوا اعدا وليس الذين يحبون كانه يقول لا يوجد حب اعظم من حب ذاك
الذي يبذل حياته ويقبل الموت من اجل صاحب اي عن الذين يحبهم ويحسبهم في
رتبة الاصحاب ولو لم يكونوا اصحابه محققاً بل اعدا مبغضين على حد ما بذل

المسيح

المسيح حياته وقد مات عن ساير الناس الذين كانوا خطاه اولا ومن ثم اعدا لكي قد صار
كثيرون منهم ابراراً فيما بعد بموته بنعمته الصادرة من ذلك الموت وبهذا ايضاً صاروا
اصدقاه وتلاميذه وقد فعل الرسل هكذا ومن اقتدا بهم بل التزم لكل مسيحي ان يخاطر بحياته
اذا راى صاحبه او عدوه قد تورط بخطر الهلاك ويبذلها عنه وان لج المعترض
قايلا لماذا دعى المسيح هولا احبا لا اعدا فنجيبه قد دعاهم هكذا اولا لانه كان
رتبته يخاطب رسله الذين كانوا قد صاروا احباه بدعوته ونعمته ولو كان سابقاً
انهم كانوا خطاه واعدا ثانياً لكي يضطرب السامعين ويفيض عليهم عذوبة المحبة
التي كان يوصيهم بها ثالثاً ليعلمنا ان من قبل المسيح ومن قبلنا ينبغي لنا ان نحب ساير
الناس كاصدقا ولو كان هم من قبلهم اعدا ومبغضين لنا لان محبة المسيح قد امتدت
على الجميع واحب ساير الناس الاصدقا منهم والاعدا ومن ثم يحسب الاعدا احباه وعلى هذه
الجهة يستطيع ايضاً ان يصيرهم احبة الله واحبته لان المحبة تجذب محبة وليس اقوى
منها لانها تجتذب قلوب الاعدا وتستعطفهم الى محبة من يحبهم وقد استنتج قوم من هذا
القول الرباني ان من يبذل حياته الوقتية من حياة قريبه الوقتية فقد فعل فعل المحبة
الفاضلة لان نظام المحبة تارة يسمح بذلك وتارة يستميل اليه ولهذا فهو قول
المسيح ليس من جهة الخلاص الروحي فقط بل من اجل الخلاص الجسداني ايضاً ومن ثم مدح القديس
مار يعقوب يوس الكبير كاهناً اماً قديساً قدم ذاته للموت بدل الاخر شماس قد اعتمدت
الكفار وقتاله لكن الله عز وجل قد امسك يد الجلاد وحسم سيفه عن القتال فما عاد
يستطيع ان يضرب عنق القديس من بعد ما كان رفع يده ليقطع راسه فلما رات
الكفرة تلك المعجزة ابتدوا ان يكرموه بمنزلة قديس واطلقوا اليسارى كلهم من اجله
فيا لعظم قوة المحبة اذ قدم حياته عن اخر سيخلص كثيرين من الموت وانتم احبايي
ستكونون ان عملتم ما اوصيكم به هذا القول متعلق بما قيل اي يبذل حياته عن
احبايه كانه يقول انني سابذل حياتي عنكم كما بذلي عن احبتي فابذلوا انتم محبة
عوض محبة واحبوني اذ كنت انا احبكم لتكونوا محبين لي انا محبكم وتكونون قد
فعلتم ذلك بالتمام ان حفظتم وصاياي واخص هذه الوصايا ان يحب بعضكم
١٤ بعضاً مثلما احببت عليكم سابقاً فلست ادعوكم الان عبيداً لان العبد لا يعرف ما
يعمله سيده

اي لان العبد ليس يعرف ما اعتزم سيده ان يفعله. وما اطلع على اسراره الخفية لكنني
١٥ سميتكم احبا لان كل ما سمعته من ابي عرفتكم فيه قال مار اغوسطينوس كيف يصدق هذا
القول وقد دامت الرسل عبيد المسيح وهو نزمع يسميهم بهذا الاسم مع الغير
يوم الابتهاج قايلا لاحدهم ايها العبد الصالح الامين اجاوب ان العبودية نوعان
اي عبودية خدمية كعبودية اليساري الذين يخدمون سيدهم خوفاً منه
وعبودية حرة تليق بالابنا الذين يخدمون والديهم من قبل المحبة. وحسب هذه
القسمة فكانت الرسل عبيد المسيح بالمعني الثاني وبه الاحبا هم عبيد ايضاً.
وقال رودرتوس كانه يقول لست اعدكم الان عبيداً اي خطاه واعدا لانني بررتكم
بالمعمودية والنعمة وصيرتكم احبتي. لكن ذهب تو ليتوا اليكانه يقول لست ادعوكم
الان عبيداً على مشابهة بقية اليهود الذين صيرتهم يخدمون في الناموس العتيق
تحت عبودية شاقة. وقد عتقتكم الان منها بواسطة الانجيل. فالجواب مشاع جداً ويعيد
فمن ثم نقول وهو الاصح كانه يقول انه وان كنتم انتم عبيد بما انكم من قبل
حالكم وطبيعتكم. فانني قد اهلتكم لان الي كرامة عظيمة وصيرتكم اصدقا خصيصين
بي ومنتسبين الى باطني الان كلما سمعت من ابي السماوي لكي اعرف الناس به فاخفيته
عن الجموع وعن الكتبة واظهرته لكم فقط. وقوله الان لانه في ذلك الوقت وهو
ذاهب اظهر لهم اسرار جزيلة لم يذكرها لهم فيما سلف. وما كان قاله سابقاً
بامثال والفاظ مبهمة فقد اوضحه في تلك الساعة لهم فلان اذ كانت
مزمعاً ان يبين اظهر لديهم دالته وصداقته اوفره اذ فسر لهم واضحاً كلما ارسله
الاب اليه ولهذا منحهم هاهنا مقاما شريفاً وخصهم بجلال واسم بهي اذ سماهم احباه
فما رفع منهم بهذا كونهم عبيداً لكنه اذ كانوا هم عبيداً رقاهم وصيرهم في درجة الاحباء
هكذا فسر ايريناوس ومالدوناتوس ودريبترا ويوتنسيوس فقوله العبد ليس
يعرف ما يعمل سيده. فذلك غالباً كما يعرف العادة لان الاسياد يعتاد ون تارة عبيداً
امنا متفقهين ومن ثم يعلمونهم باسراره واشوارهم وحينيذ تكون اولئك العبيد في
منزلة الاحبا الصادقين عند اسيادهم لكن هذا الامر نادر والذين يبيحون
باسرارهم كلها لعبيدهم فقليلون واما سيد الكل فانه قد تكلم هاهنا بما يجري عند
الناس

الناس غالباً وقوله لان كلما سمعته من ابي عرفتكم به فكيف يصدق هذا القول وقد
قال فيما يستانف اقوالاً كثيرة امتلكها اقولها لكم الا انكم الان ما تستطيعون احتمالها
يجاوب قالا وتيموس ولاوندبوس ان الخلاص عرف رساله بكلما كانوا يطيقون احتماله
لكن مار اغوسطينوس وبيدا المكرم فقد اوردوا جواباً اخر وهو الاصح اي ان لفظه عرفتكم
توخذ بطريقة ومعنى مستقبل اي عرفتكم وساعرفكم الان وعن قريب اعني بعد خمسين
يوماً يوم العنصرة لان السيد قد عرفهم كلما كانوا وقتيذ يستطيعون احتماله والذي
ليس كانوا يستطيعون فهمه فابقاه الى ان يوهبهم به بواسطة روح القدس لان السيد
ما انصرف عن رساله الا ليرسل لهم الروح القدس المعزي الذي يعرفهم بكل شي. وقال
مالدوناتوس ان لفظة عرفتكم تجي بمعنى قد رسمت ان اعرفكم اعني بروح القدس الذي
قد ازمعت ان ارساله اليكم. فنعلم الان بالمعنى الادبي ان القديسين محبين الله حباً
جزيلاً الذين يمقتون الامور الارضية مترددين بضمايرهم الطاهرة في السما ومع الله
بالتامل العقلي ويخاطبونه مرات عديدة كالاحبا الصادقين فيما لكون من لدنه نوراً
عظيماً ويعطون معرفة اسراره. ومعاني كتبه المقدسة. بل يعطون علم الغيب
والمرموزات التي رسمت مشيته بان تكون في الزمان فكانهم قد دخلوا مخدعه
الخفي واطلعوا على ساير اسراره كاشعيا وارميا ودانيال والنبين كلهم كما علمناه
مار باسيليوس وكليمنضوس وبرنردوس كقول الحكيم انه ينقل الرجال القديسين تارة
بحر ما لعجب الكبر من سبعة ربادب يرقبون في العلى وبهذا التردد مع الله والحنا
الاهلية معه اللايقة باوليا. قد اعطي عطية النبوة والنبوة مار فرنسيسكوس
سافيريوس وغيرهم كثيرين. واولاً فقد اعطيها اخنوخ ونوح وابراهيم وموسى
عبيد الله ومن جرى مجراهم لانهم كانوا يسيرون معه تعالى وكانوا يتسارون
معاً مثلما يخاطب المحب صديقه لستم انتم اخترتموني لكنني انا اصطفيتكم قد
فهم مار اغوسطينوس هذه الجملة بمعنى الانتخاب الى المجد الدايم وقد تبعه
بيدا المكرم وبروسكاريوس في هذا الراي كانه يقول انني قد سبقت فانتخبتكم
الى المجد الدايم. فلو من استحقاقات سبقت منكم الا ان هذا المعنى لغير
موفق لقوله لستم انتم اخترتموني لان الرسل ليس كانوا مستطيعين ان يختاروا

ع ٧ مخدعه

طبد

يختاروا المسيح الى المجد السماوي ولا يتصدق بان المسيح اراد هاهنا ان يظهر
لرسله انتخابهم لان من عادته دايمًا ان ينسب الانتخاب لله ابيه وذلك لان
الصنايع الانتخاب قسم منها تنسب للاب دايمًا فمن ثم قال فم الذهب وتباعه بيه
وكيريللوس ولاونديوس ناتوس وتوليتو وهو الاصح كانه يقول انكم انتم ليس اول
من اخترتني معلمًا وسيدًا لكني انا اصطفيتكم اولًا ودعوتكم وبنعمتي صيرتكم احبائي
وتلاميذي ورسلي وعلى هذه الجهة ذهب فم الذهب وتباعه الى ان المخلص لم يزل تابعا
هاهنا في مثال الكرمة واغصانها المذكور في العدد الاول كانه يقول كما ان الكرام يختار
جود الكرمات والاغصان ليغرسها في كرمه هكذا قد اخترتكم انا مغترس الرسل لكي اغرسكم
في كرم كنيستي كرمات قد صارت جيدة بنعمتي لتتفرعوا (لتتشعبوا) اي مومنين كثيرين متساميين
بالفضل والزرف قال روبرتوس كانه مفرًا ليقول لهم انتم اخترتموني على حده وما يختار الشعب
ملكًا ويمنحه سلطانًا عليهم لكني انا اصطفيتكم رسلًا ومنحتكم سلطنات هذه الوظيفة
العظمى والتصرف بها وقال هذا القول اولا ليوضح حبه نحو رسله ما اعظم مقداره
على انه هو تقدم اولًا فانتخبهم لان رسلًا احباء مفرزين دون بقية الناس الذين كانوا
يفوقونهم بالزرف والعلم والفصاحة وصيرهم اولياءه ورؤسا شعبه وكنيسته وامن
اليهم اعظم الاحسانات ووهب لهم النعم الصالحة الجسيم قدرها فمن ثم يستحثهم بذلك
على جهة الاضمار لكي يحبوه هم ايضًا ويثبتوا في محبته والطاعة اياه كما قال فم الذهب
وتباعه ثانيا قال كيريللوس ولاونديوس حتى اذا هم تاملوا بسمو درجة الرسالة
التي دعيوا من المسيح اليها يجتهدون ان يوفوا دينها ويقوموا بلوازمها وحقوقها
وكما ان المخلص قد تقدم اولًا وانتخبهم الى الرسالة والايمان كذلك يتقدموا هم ايضًا
ايضًا ولا يكرزوا على الشعوب بالايمان ويجتذبوهم الى حظيرة خراف المسيح ولو بلا لازم
الضرورة اذا استعفوا بالمعونة منه يقدمون بهذه الصفة ثمرهم ثالثا قال اخرون ان
المخلص اراد بهذا القول ان يستحث رسله الى التواضع كانه يقول ولو كنت قد دعوتكم
احبائي واطلعتكم على اسراري فلا تفتخروا بذلك متكبرين لانكم انتم لم تستحقوا هذا
الشي لكنني انا اصطفيتكم اليه واياه منحتكم مجانًا وجعلتكم لتنطلقوا لتبشروا في
المسكونة وتجيبوا بثمر ويثبت ثمركم باقيا قد ذهب فم الذهب وتباعه الى ان المخلص قد لا

حفظ

لا احط هاهنا مثل الكرمة ومن ثم فسر لفظة جعلتكم بمعنى غرستكم بمنزلة جفنات مثمرة في كرم
كنيستي لكن ما قاله ملدوناتوس فهو اولى واصح اي ان لفظة جعلتكم تجي بمعنى اشهرتكم
او قلدتكم لان من العادة اذا تعين احد الى وظيفة فالمسيح اختار رسله اولًا كما اخبر
متى ولوقا ثم قلدهم اخيرًا الرسالة اذ ارسلهم ليكونوا ليكرزوا بالانجيل في المسكونة كلها
وقد يمكن ان معنى جعلتكم يكون اي اقمتكم ورتبتكم وقد يدل بذلك على سلطات الرسل
ونيابتهم وثمرهم اي ان المسيح منحهم هذه السلطات في وقت من الاوقات ولا يمنعوا ينابيع
ثمرهم وحصاد الانفس الجزيل قدره في العالم كله لانه بلازم الضرورة اذا استعفوا منه
بالسلطات والتاييد ويقدموه بهذه الصفة ثمرهم الذي يبقى بقاء دايمًا فيكون اذا ثمرهم
ارتداد العالم كله الى الايمان الذي تصور على ايدي الرسل وقد بقي ايضًا من بعد موتهم
وسيبقى الى منتهى الدهر والى الابد ايضًا في بعض اجزائه مما ينسب المجد الدايم الذي
امتلكه الرسل لانفسهم والذين امنوا وخلصوا بتبشيرهم وقد بقي هذا الثمر وسيبقى الى
الابد بمنزلة جوايز لاتعابهم ولهذا لا نسلم لكيريللوس القايل ان الانجيل هو الباقي اذ
بطل عهد العتيق بالمسيح ولم يثبت فهذه الاقوال قالها ليوضح لرسله حبه اياهم
ليستنهضهم الى التامل بسمو رسالتهم ويستحثهم الى تكميل وظيفتهم بكل نشاط بما ان
تعبهم وثمرهم وجوايزهم لفيدة تبقى بقاء دايمًا الى الابد حتى مهما تسالوا فيه الاب
باسمي يجود به عليكم ان لفظة حتى ليس تدل على الغاية المقصودة فقط بل تدل
ايضًا على نفوذ الفعل كانه يقول ان اقمتكم بالاثمار التي اصطفيتكم لتجيوا بها فيجود
الاب عليكم بكلما تسالونه فقد قرات النسخة اليونانية وفم الذهب وتباعه اجود بدل ان يجود
ومن ثم ذهب تاوفيلكتوس الى ان لفظة اجود قد قيلت لنعلم ان الابن ليس هو ادنى
لكنه قد امتلك جوهر الاب عينه بالوحدية ومن ثم كان مساويا له في الذات واللاهوت كما
انه يجود بما يسال فيه على حدة ما يجود الاب عينه وقوله باسمي اي باستحقاقي راجع
ما ذكرناه سابقا اوصيكم بهذه ليحب بعضكم بعضًا ذهب اوغسطينوس وملدوناتوس
الى كانه يقول اوصيكم بهذه اي بهذه الوصية وهي ان يحب بعضكم بعضًا ولهذا قرا المذكور
ان اوصيكم بهذا المثال ما قرات النسخة العربية الاصلية لكنه قال اوصيكم بهذه بصيغة
الجمع ليوضح لهم انه اوصاهم بجملة وصايا خصوصية وان كلها تحتوي بوصية المحبة.

٧ يناسب

١٧

بمزدها بحيث ان من يكون قد امتلكها ونسلك بموجبها وكمالها يكون قد امتلك جملة
الوصايا ايضاً وكمالها كانه يقول ان ساير ما اوصيكم بجملة وصاياي هو ان يحب
بعضكم بعضاً ولهذا ارتاد ذكر هذه الوصية مرات عديدة ولح عليها ثانياً ذهبفم
الذهب وتباعه وربيا وهو الاصح الي ان حروف اللام في ليحب يدل علي الغاية كانه
يقول لست اقول هذه الاقوال معيراً اياكم وهي انني ابذل نفسي عنكم واني بادرت
الي حبكم اولاً لكني قلتها مقتاداً اياكم الي حب بعضكم البعض فانكم هكذا تحتملون
كل محنة بصبر من اجل خلاص الناس وقد جاء في هذا الصدد تفسير مار اغوسطينوس
قايلاً اذ قال المخلص سابقاً قد رتبكم لتنطلقوا وتجنوا ثمره قال الان اوصيكم بهذه
موضحاً بهذا القول ان المحبة هي الثمر الذي هم استانفوا ان ياتوا به فقال الرسول
ان ثمر الروح المحبة فهذه قد اوصي الان قد كرر هذه الوصية علي جهة الصواب فكانت
التوصية لواجبة بها وحدها من قبل ان ساير الحسنات لا تفيد بدونها شياً ولا
يمكن امتلاك المحبة بدون بقية الخيرات التي لابد ان يصير الانسان بها صالحاً
فان كان العالم يبغضكم فاعلموا انه قد بغضني قبلكم كانه يقول انني قد سلكت هذه
الطريق قبلكم وقد سهلت هذا السبيل لكي تطاوها بالفرح والافتخار وقد قدمت
لكم ذاتي ليس رفيقاً فقط في الاضطهادات لكني صرت قايداً وحامل البيرق امامكم
ويريد بالعالم سكان الجنا اليهود اولاً ثم الشعوب المستعبدين للرذايل وبالجمله
الاعدا المضادين لتعليم المسيح وروحه وقد قال مار اغوسطينوس ان الكنيسة تدعي
تارة عالماً فالعالم يبغض العالم والعدو يبغض الطاهره فيلتمس من ذلك ان
المخلص وضع رسالة في حيا طة عند اضطهادات اليهود والامم العتيدة ان تورد
اليهم لان من يتحدر الضرب يتالم قليلاً بل ينتصر اعلموا ذلك لكي يحتملوا تلك
المصايب ويقهروها بجلادة كانهم يفتخرون بالالام المسيح يشتركون فيها فكانه
يقول لهم لا تعجبوا ولا تحزنوا اذا بغضكم العالم فانه قد بغضني قبلكم بل افرحوا
علي انكم تكونون بهذا مقتفين باثري وليس تضركم بغضته مثلما لم تضرني البتة
فالعالم يضطهدكم لانكم لستم من العالم اي لستم تنتظرون لافعاله لكنكم تضادونها
علي حد ما ضادتها انا فيفهم ذلك كانه يقول لهم لكني بسا حبكم لانكم لي وقد
اصطفيتكم

اصطفيتكم لكي تشجبوا اعمال العالم وسوف تستفيدوا من محبتي اكثر مما تضركم بغضة العالم
ومن ثم قد هتف مار اغوسطينوس ها هنا قايلاً لماذا تريد ايها العضو ان ترتفع علي راسك
فان كنت لا تحتمل بغضة العالم فلست انت كايناً في الجسد فالابد بلازم الضرورة ان
يبغض العالم اوليك الذين يراهم غير مريدين لما يحبه هو وقال مار كيريللوس قد تالم ابن
الله ليصيرنا ابناء الله ولا ينبغي الانسان ان يتالم لكي يثبت ابناً لله وان كنا نحتمل بغضة
العالم فقد احتمل المسيح هذه البغضة قبلنا وان كنا نحن نتكبد محناً وعذابات في العالم
فقد تكبد اشد منها رب العالم وهو قد حذرنا قايلاً ان كان العالم قد بغضكم فاعلموا
انه قد بغضني قبلكم لو كنتم من العالم لكان العالم يحب ما يخصه من اجل انكم لستم من العالم
بل انا اخترتكم من العالم فمن اجل هذا يبغضكم العالم قال فم الذهب قد ذكر هذا السبب موضحاً
ان بغض العالم لرسله دليل واضح لوجود فضايلهم وان احبهم فواضح انهم قد
ارتدوا ايضاً الخبثة حاصلاً فيهم كانه قال لو كنتم تحبون الفساد الكرامة الشهوات
لكان العالم يحبكم كونكم مماثلين اياه علي حد ما يحب هو الامور المذكوره لكنه
اذ يراكم تمقتون هذه الكرامات وتعافون عن حب مقتنياته فلهذا يمقتكم لانه
كما قال الفيلسوف والعلامة مشابهة الاخلاق تسبب المحبة واختلافها يسبب
المقت فيصدق المثل شبيه الشي ينجذب اليه وان اعترض معترض قايلاً ان
الاشرار يضطهدون اشراراً امثالهم كما نشاهد الملوك والقضاة الظلام المزيلين
يعاقبون اللصوص والزناة ويقتلونهم فنجيبه ان العالم يبغض ما يخصه في جهة
ما يضره ويحب ما يخصه في جهة ما يوافقه ومن ثم قال مار نسينيوس ولو يبغض العالم
لبعض من يخصه وذلك في نوع واحد من الشر فوجد مع ذلك اشرار يحبهم العالم
الان البار يبغضه العالم ويحب خاصته اي المنتظرين لافعاله والهاً ثالياً
اياه وان كان العالم يبغض تارة اناساً من خاصته فذلك لانهم يضادون شهوة
اشواره ومن ثم يكونون اعداوه ولهذا السبب كان العالم يضطهد المسيح لانه كان
يبكت افعاله ويظهرها للناس كما قال الحكيم ولهذا السبب ايضاً كان العالم مزمعاً
ان يبغض الرسل تلاميذه اذكروا كلامي الذي قلته انا لكم ليس عبد اعظم من
مولاه وذلك لكي يجترئ ان يفعل او يحتمل ما فعله او قاساه مولاه وان كنت اياه

وان كنت انا قد ابتليت في بغضة اليهود وقاسيت الصلب والموت مهانا فينساغ
لكم ان تنفروا مما قبلته انا لان كما قال ماربطرس الرسول قد تالم المسيح من اجلنا وترك
لنا مثالا لكي نتبع خطواته ومن كان قد طردوني فيطردونكم واذ كانوا حفظوا قولي يحفظون
قولكم يريد بقوله تعليمه وناموسه ووصاياه كانه يقول على حد ما اضطهدوني فكذلك
يضطهدونكم ومثلما لم يقبلوا تعليمي ولا يحفظوه لكنهم احتقروه واستهزوا به فهولاء
يقبلون تعليمكم ولكنهم يحتقرونه مستهزئين بكم واعلم ان السيد قد عنى هنا عن العصاة
والغير المومنين الذين وصلوا الرسل الاطهار كل تعيير الهزو وضرب الموت وذلك
لان الذين امنوا قد اوصلوا اليهم الكرامة الواصلة الى غايتها هذه الافعال كلها
سيفعلونها بكم من اجل اسمي لانهم ما يعرفون الذي ارسلني قوله من اجل اسمي
اي من اجلي لان الاسم يجي تارة عبارة عن النبي المسمى به اعني لانكم تدعون باسمي وانتم
لي كانه يقول افرحوا في الشدايد والاضطهادات لانكم تستقاسونها بسببي
انا الهكم وربكم الذي التالم من اجله افتخار عظيم وهو يقويكم لتقهروا الجميع
وتنتصروا عليهم وقوله لانهم ما عرفوا مرسلي كانه يقول مع قد عرفوا ان الله الاب
قد ارسلني ويقولون انني انا قد اخترعت نفسي اني ابن الله والمسيح المخلص
الرسول للعالم لانه ولو كانوا قد عرفوا ذلك وامنوا بي لما اضطهدوني ولا اجتروا
ان يحاربوا الله ابي كانه يقول ان كل هذه الضيقات من اجلي ومن اجل الله
الاب مرسلي فخير لكم ويكون خزي ونضرة المضطهدين على حد سوى من كونهم
يضطهدون الله الاب مرسلي اذ يضطهدوني ومن ثم سيقاسون عقابا اليما
في هذه الحيوة على يد طيطس قيصر وسيحرقون اشد ما يكون في جهنم الى الابد
لانهم وان كانوا ما عرفوا ان الله ابي فقد ابنت لهم ذلك واضحا بساير اقوالي
واياتي التي هذا المبلغ بلغتها ومن ثم اوجب عليهم ان يعرفوه واذ كانوا ما عرفوه
فذلك لانهم ما ارادوا ان يعرفوه لو لم اجي فاخاطبهم لما كانوا امتلكوا خطية ولا
فليس لهم حجة في خطيتهم اي خطية الكفر والبغضة التي بها ابغضوني وقد قول
بحق تعليمي واضطهدوني اعلم ان الكتبة والفريسيين كانوا يمتلكون قبل مجي
المسيح ايمانا حقيقيا ليس بالله فقط بل بالمسيح الاتي ايضا لكن حينما جا الى

العالم

العالم ما ارادوا ان يعرفوه لانهم كانوا يشاهدونه مسكينا حقيرا فبسكت رذايلهم فمن
ثم صاروا في ذلك الوقت كفرة جحودين وعدموا ايمانهم بعنادهم لان بسبب الكمال
تدخولهم بينات ظاهرة وعجايب خفية ما اجترحها ولا واحد غيره وهم قد
صاروا جهولا جهدا اذ قالوا هذا القول ما ظهر في وقت من الاوقات هكذا في
اسرايل ولهذا عدموا الاحتجاج اذا لم يومنوا به من يبغضني يبغض ابي ايضا
الابن قد اتيت مرسلا منه وقد تكلمت بكلما ارادني ان اتكلم ومن ثم
ان يبغضني ويحتقروني يبغضوا ابي ايضا ويحتقروه لان من اهان المرسل
من الملك فقد اهان الملك عينه ومن ثم ان قاومت اليهود مشية ربهم سينتقم
منهم نقمة بليغة لو لم اعمل فيهم اعمالا لم يعملها احد غيري لما كانوا امتلكوا خطية ولكن
الان نظروا وابغضوني انا وابي هذه قد مضى تفسيره في العدد الثاني والعشرين
هنا واجمعه لكن لتتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم اي في العهد العتيق اعني
سفر المزامير انهم ابغضوني مجانا اي بلا سبب ولا ذنب ومن ثم يبغضوني
ظلما مع انني قد خدمت لهم كل اسباب المحبة ومن الاسباب البغضة فما
اعطيتهم ولا سببا واحدا واعلم ان لفظة لتتم ان حرف اللام فيها ليس حرف
علة لكن حرف نفوذ الفعل الى غايته وقد دل على ما تقدم عناد اليهود وكونهم
كانه يقول وقد تم ما انذر به اشعيا وداود منذ اعلى الزمان واشتكوه من اليهود اعني
ان هولا سيطردون المسيح ويبغضونه مجانا من غير علة ومن ثم المزمعون ان يقتلوا ابن
الله وبهذا القتل يستوجبوا الرذل الانقراض من الله وهذه الاقوال قالها اشعيا
وداود وقد رسما في انفسهما رسم المسيح واظهروا في هذا الرسم بغضة اليهود له
فمتى جاء المعزي الذي ارسله انا اليكم من عند الاب يشهد لي وانتم
تشهدون لي لانكم معي من الابتدا كانه يقول انني وان كنت قد اوضحت لليهود
لاهوتي ايضاحا بينا بالكفاية فسادفع لهم ذلك ايضا بمجي روح القدس
الذي سارسله من السما عليكم وحدكم لانكم امنتم بي وهو يشهد لي ثم افيضه
ايضا على الذين سيومنون بانذاركم فيصير مجيه واضحا لجميعهم اذا ما راوكم تتكلمون
بساير اللغات وتفسرون الكتب المقدسة وتجترحون ايات بديعة مستوعبين هذا المحل

محلهما وانتم ايضاً تستشهدون لي بما انذركم الانجيل من اجل نقاوتي وايماني لانكم كنتم
معي انتم من الابتدا الصحبة لتبذرات اعلى الناس ولازدراد بيتهم ومعرفي النار فلظاهو
المعزي الواعظ قال ديديموس البصير قد امتلك الروح اسماً من فعله لانه
يحسم الاضطراب عنا ويمنح فرحاً لا يوصف فمتى كان روح القدس حالاً فيهم يحصل
فرح دايم في قلوبهم. وقوله الذي ارسله انا اليكم من الاب. فقد اعتمد الروم المحرومون
ليثبتوا ان روح القدس ينبثق من الاب فقط لا من الابن ولهذا انشقوا عن
الكنيسة المقدسة الرومانية في سنة الف واربع وخمسين من سني المسيح حينما
اجترى ميخاييل بطرك القسطنطينية وحرم الحبر الروماني وساير اللاتينيين بسبب
قولهم ان روح القدس ينبثق من الاب والابن ومن اجل هذا الانشقاق لعنة الاسلام
على الروم فافتتحت مدينة القسطنطينية في عيد حلول الروح القدس وقتلوا
ملكها وانقرضت مملكة الروم ودولتهم في سنة الف واربعماية واثني وخمسين
من سني المسيح فهذه هي ضلالة الروم وبدعتهم اي الروم وبدعتهم اي ان روح
القدس ينبثق من الاب فقط وبهذا النص يشير الى خلاف زعمهم كما انبه
مار بلاريوس وانوسطينوس اي انه يوضح لنا انبثاق روح القدس من
الاب والابن. وقد اعتمد هذه الدلالة قوله الذي ارسله انا لان في الثالوث
القدوس لا يوجد اقنوم البتة يرسل من الاخر الا ذلك الاقنوم الذي ينبثق
من رسله ومن ثم لا يطلق عن الاب قط انه يرسل لانه غير منبثق من اقنوم البتة
واما الابن فيطلق عليه انه يرسل من الاب لانه منبثق منه ويقال ان روح القدس
يرسل من الاب والابن لانه منبثق منهما كليهما كمن مبدا واحد وهذا النص قد فهمته
الابا اللاتينيون واليونانيون على حد سوى بهذا المعنى كما ذكر المجمع الفلورنتيني
في الجلسة الثامنة عشرة وفي الجلسة الخامسة والعشرين التي فيها صار الاتحاد ما
بين اللاتينيين والروم وقد سلموا هولا بانبثاق روح القدس من الاب والابن
راجع ما ذكره الكردينال بساريون من جماعة الروم السعيد الذكر في الفصل السابع
من مقالته المختصة بالاتحاد من هذا القبيل اذ وضع المجمع النقاوي الاول في قانون
الايمان نؤمن بروح القدس فقط زاد المجمع القسطنطيني عليه المنبثق من الاب

واذ

واذ ظهرت خصومة من جهة ذلك فحينيذ نازع الكنيسة المقدسة الابن كما علم المجمع الفلورنتيني
المذكور في الجلسة السابعة. وقد اتضح لنا هذا الامر ظاهراً من قول المخلص حينا قال كلما
يملكه الاب هو لي من اجل هذا السبب قلت انه ياخذ مما هو لي ويخبركم فلو ان كان
كلما يملكه الاب هو للابن ايضاً فالابن ايضاً يبثق روح القدس هكذا فهمت
ساير الابا الملتيمين في ذلك المجمع هذا النص بهذا المعنى ومن ثم قالوا جميعهم في
رابطة الاتحاد اذ كان كل ما يملكه الاب قد اعطاه للابن الوحيد ايضاً ما عدا كونه
اباً فمن ثم ينتج ان كون روح القدس منبثقاً من الابن فقد امتلكه الابن منذ الازل
من الاب الذي منه ولد منذ الازل ايضاً ومن جهة ان الكتاب يقول ان اقنوماً الهياً
يرسل من اقنوم اخر كذلك حينا يبتدي الاقنوم المرسول ان يوجد بمشيئة ذاك الذي
منه ينبثق بطريقة جديدة في مكان لم يكن فيه سابقاً مثلما ارسل الابن من
الاب الى الجسد ليصير انساناً وارسل روح القدس من الاب والابن على التلاميذ
باطناً بفيض النعمة التي بها انار ضمايرهم واضرم ارادتهم لكي يشهدوا للمسيح
وتعاليمه بمجاهرة ثابتة وقد ضح ذلك ايضاً ظاهراً بالالسنة النارية التي
بها انار ضمايرهم افاض عليهم قوة الكلام وبالعجايب ايضاً التي اجترحوها
ومن استشهد من كون المخلص قال الذي ارسله من الاب فلا سباب اي كانه يقول
انا ما صعدت عند ابي الى السما حينيذ سارسل مع ابي روح القدس ثانياً
نال نا و فيلكتوس من الاب اي باستحسان مشية الاب وارساله ثالثاً وبالنتيجه
امتلك ايضاً قوة انبثاق روح القدس وارساله اي انه يبثق روح القدس
مع الاب سفلاً انبثاق واحد ويرسله بارسال واحد وبهذا المعنى قال الكتاب
المقدس فامطر الرب من عند الرب اي الابن امطر من الاب لانه ذات فعل الابداع
والمطر مشاعاً لكليهما ومع ذلك فقد امتلك الابن هذا الفعل من الاب هكذا
فسر مار ابيلاريوس والمجمع السرمياوي رابعاً من الاب كانه يقول سارسل لكم روح
القدس الذي هو عند الاب بما انه مساوي له في الازلية والجوهر هكذا فسر ايضاً
قوله من الاب بنقض بدعة انوميوس الزاعم بان روح القدس منبثق من الابن

لان الاب فكان روح القدس من الابن وابن ابن الله الاب وقد دحض مار باسيليوس هذه
الضلالة وعلم ان روح القدس منبثق من الاب والابن وكذلك قال مار كيريلس ان
روح القدس منبثق هو روح الاب والابن وهو منبثق من الاب والابن ومعنى قوله مثلما
نقول نحن اي ان الابن يبثق روح القدس من الاب اعني ان الابن قد امتلك من الاب ان
يبثق روح القدس على حدو ما نقول ان الله خلق الاشيا كلها بالكلمة لان كلا
به كان وخلق وقد اورد القديس والعلامة وفريسليس النسوالري وجبرائيل
الواسكو غريغوريوس والنصاسيبا ميتا قايلين لو لم ينبثق روح القدس من الابن
لما امتاز عنه لانه لا يوجد تميز في الاقانيم الا بسبب انبثاق الواحد من
الاخر ولعلة الاضافات المتباينة ومع كون روح القدس يدعى روح الحق فقد
مر بيانه مبسوطا فيما سلف فراجعه قوله الذي ينبثق من الاب فقد تكلم المسيح صمت
عن ذكره لاسباب ذاتية لان الاب هو المبدا الاول لانبثاق روح القدس كما قلنا سابقا
ثانيا لان من عادة الابن ان ينسب كلما له من السلطان لابيه الالهي وذلك
من تلقا التواضع والوقار ليعطينا مثالا فيما نفعل ثالثا لان لو قال الذي ينبثق
مني لما ناسب هذا القول ما استثنى به قايلا وهو يشهد لي لان الشاهد الذي
يشهد لمن كان هو منبثقا منه فشهادته تكون متهمة غالبا لما اذا شهد له عند الناس
فنقول الان ان المسيح هنا عنى انبثاق روح القدس الالهي منذ الازل لا عن انبثاقه
الزمني البشري الذي به يرسل روح القدس الى التلاميذ وغيرهم من المومنين لان
يونسينيوس واريانس الجيلي قد رتابا هذا الراي وفي ذلك دلايل اولا لان
قوله الذي ينبثق من الاب قد دل على انبثاقه الالهي منذ الازل ظاهرا اذ تكلم الكتاب
عن الانبثاق الزمني حينيذ يضيف اليه امرا دالا عليه كقوله انا خرجت من الاب
واتيت الى العالم ثانيا لان السيد في اول هذا النص ذكر الانبثاق الزمني بقوله
الذي ارسله انا لكم من الاب فاذ قال الذي ينبثق من الاب اعتمد انبثاقه الالهي
منذ الازل ثالثا لان الابا الملتيمين في المجمع الفلورنتيني قد فهموا هذا النص بمعنى
الانبثاق الازلي كما ذكروا في الجلسة الثامنة عشرة والجلسة الثالثة والعشرين رابعا
لان الانبثاق ام الارسال الزمني يتضمنه بل يفرض الانبثاق الازلي لانه كما ذكرنا
سابقا

لا يطلق في الالهيات على اقنوم انه يرسل من الاخر الا من كان منبثقا منه وقوله وهو يشهد
لي اي يشهد لي اني انا ابن الله المسيح مخلص العالم وسيصنع ذلك باطنا بواسطة
الهاماته وتنويراته الملطفة وظاهرا بواسطة العجايب الظاهرة ومن المعلوم ان
ثلثة اشيا يطلب وجودها في الشاهد اولا حكمة بمعرفة الحق ثانيا صلاحا ليخبر
بالحق تخبيرا خالصا ولا يغش ثالثا قوة وسلطانا ليقنع الجميع ويقودها
للتصديق وهذه الاشيا الثلثة موجودة في روح القدس في غاية الكمال ومن ثم كان
شاهدا كاملا للمسيح من ساير الوجوه وقوله وانتم تشهدون لانكم معي من الابتدا قوله
تشهدون قرات النسخة اليونانية لفظة لها معنيان اولا مثلما قرات نسختنا ثانيا
بصيغة الامر كانه يقول وانتم فاشهدوا وقرا كرنيليوس هكذا الا ان المعنى واحد لان
المخلص يامر رسله بان يشهدوا له بانذارهم البشرى المحيية انه المسيح ابن الله لان الامر مع
يجب تارة بمعنى الامر وقد فهمنا بما امر لان الكتاب المقدس يقول وبقوة عظيمة كان
الرسل يشهدون على قيامة يسوع المسيح سيدنا فيلخص مما ذكرناه وقررناه مقدار
روح القدس وكيفيتها اولا ان روح القدس هو الاقنوم الثالث من الثالوث القدوس
ممتاز من الاب والابن لانه منهما ينبثق ويرسل لان المنبثق فالمرسول يمتاز عمن يبثقه
ويرسله ثانيا ان روح القدس اله حقا مساوي لله الاب الجوهر لانه منبثق منه
كما ان له ثالثا انه ليس منبثق من الاب فقط ولا من الابن فقط لكنه منبثق منهما كليهما
كمن مبدا واحد رابعا ليس ينبثق من الاب بالولادة ليكون ابنا لكنه ينبثق بالانبثاق
ليكون روحا قدسا ومن ثم قد نقض ما باسيليوس واثناسيوس وغريغوريوس
النزينزي وفم الذهب واغوسطينوس بدعة مكدونيوس الزاعم بان روح القدس ليس
الها ولا مساويا للاب بالجوهر من كونه لا ينبثق منه بالايلاد خامسا انه هو البارقليط
المعزي والمستحق لكل خير سادسا انه روح الحق لانه يعلم كل حق والايمان الحقيقي
والتعليم الصادق والحكمة سابعا ان روح القدس شاهد للمسيح وتعاليمه اي هو
الشاهد الالهي لكل تصديق وقبول اذ كان هذا الشاهد الها حقا ثامنا

الاصحاح السادس عشر

يتضمن هذا الاصحاح اولا تخبير المسيح رسله الاضطهادات العتيدة ان تنزل عليهم

بسبيل النبوة ومن ثم يوعد بنضوها اي بروح القدس الذي يوبخ العالم من خطيته
علي بر وعلي حكم ليمجد المسيح ثانيا قوله في العدد السادس عشر قليلا ولا تروني
وقليلا ايضا وترونني وتفسيره اياه ثالثا قوله في العدد الثالث العشرين
ان سالتم الاب عن شي باسمي فيجود به عليكم وقوله في العدد الاخير وسيكون
ضيق لكم في العالم تقووا انا غلبت العالم وهو ثلثه وثلثون عددا ؞

النص

هذه الاقوال قلتها لكم لكيلا تشكوا

قال المفسر دهب اولا تومع الي ان هذا النص يختص بما قاله السيد في بشارة متي
كالكم تشكون في هذه الليلة وهذا الكلام فقاله المسيح قبل هذا النص بقليل
فكانه يقول قد تقدمت في اعلام اضطرابي فاخبرتكم ونبهتكم انكم ستشكون
بي في هذه الليلة وتهربون وقتا تبصرونني مسوكا وغاية قصدي من هذا
الكلام لكي يكون تشكيكم يسيرا وبالنتيجه يكون اضطرابكم قليلا ايضا وذلك
اذا ما افتكرتم بهذا وهو انني قد تقدمت فانباتكم عنه ومن ثم ترتدون سريعا
وتجمعون حواسكم وترجعون الي ثانيا دهب كيريالوس وملدوناتوس الي ان
هذا النص منسوق الي الاضطهادات والمبغضات التي ذكرها المخلص سابقا
انها مزمعة ان تدهم الرسل وتوافيهم من قبل اليهود وغيرهم لكي يصيرهم في حال
متاهلين لكي لا ان الشرور المصائب التي توافينا فجاه تزعجنا كثيرا ولو كنا شجعا
اقويا وما كنا قد اخذنا خبرها فانبا الي منها فكانه يقول هذه الاقوال التي
اخبرتكم بها في خصوص بغضة العالم واضطهاداتكم قد قلتها لكم علي سبيل
النبوة لكيلا تشكوا في اعني كيلا تنصرفوا عن ايماني اذا ما عثرتم بها وقهرتم
وتتجحوا عن جلادتكم القديمة ثالثا دهب بيدا وارتموس الي ان هذا النص
منسوق بالروح القدس الذي تكلم السيد عنه قبل هذا النص في اواخر الاصحاح ؞
السابق كانه يقول قد قلت لكم هذه الاقوال في خصوص روح القدس المزمع
ان يوافي اليكم لكيلا تشكوا اذا ما رايتم الاضطهادات تداهمكم بل لكي تقاوموها
بعزم جلادتكم مفتكرين بان الروح يواتيكم المعونة رابعا دهب توليتو

ودربيدا

وريجوا في هذا الاصحاح اذ جعله الوبي خصوص بغضة العالم والاضطهادات كما يوافي
خصوص روح القدس ايضا الذي سيعينكم لكيلا تشكوا اي لا تنفعوا في
طريق جهود الايمان التي انتم سالكينه فيها ولا تنصرفوا عني كانني لم انبهكم عليها او
كانها الا يخطاف وقد وافتكم بغتة فاعتمد السيد ههنا ازالة الشك والعثرة
من الرسل اولا لانه تقدم وينبه علي الخطر الوارد ثانيا لانه يعد بمعونة روح القدس
عليه وقد ابستان صحة هذا المعني من النصوص الالهية الاتية لا سيما من
النسخة العربانية واليونانية الاصلية حيث قرا النص فانهم سوف يخرجونكم فقد
ربط هذا القول بما تقدم بالفا الرابطة كرباط السبب بمفعوله المسبب عنه
كانه يقول ان الاضطهادات لمزمعة ان تصير بسبب الشك والعثرة فانهم سوف
يخرجونكم من مجامعهم فكانهم يحرمونكم قوله مجامعهم فعلي حد ما كان يدعي قديما
شعب اليهود المومنين فكذلك الان تدعي جماعات المسيحي كنيسه بل المكان
الذي فيه كانت اليهود تجتمع للصلاة فيه ام لقضي امر ما كاستماع تلاوة
توراة يدعي مجمعا لانه اذ كان الرب الاله قد امر بان يكون هيكل واحد في اليهوديه
باسرها وفيه تتقدم الذبايح والقرابين فلان هذا الهيكل ليس كان يسع سائر اليهود
ولا هولاي ان ياتوا اليه من كل البلاد مرة واحدة في كل اسبوع فلهذا اقاموا في كل
مدينة وقرية مجمعا ومجامع كثيرة وكان سكان ذلك البلاد يجتمعون فيه لعلة
الصلوة واستماع تلاوة الكتب المقدسة وتفاسيرها من الكتبة ومن ثم كانت
مجامع في اورشليم قد بلغ عددها اربعماية وثمانين مجمعا وهذه باسرها هدمها
طيطوس قيصر فنظن ان الجامع وبنيانها قد ابتدا في عهد القضاه من بعد
دخول اليهود الي ارض الميعاد بمدة قليلة ومن ولم الاخراج من المجمع كان عندهم
بمنزلة الحرم عندنا كما مر القول في خبر المولود اعمي الا ان المسيح ههنا يوعد رسله
القديسين ان يحرموا من اليهود ويفرزوا من مجامعهم بكنيسته بل برياستها كما قال
ماراغوسطينوس ولكن تاتي ساعة اي قدحان الوقت يظن فيها كل من يقتلكم
انه يقدم عبادة الله كانه يقول وليس يفرزونكم من مجامعهم فقط لكنهم سيقتلونكم
ايضا ومن يقتلكم يظن في نفسه علي تمثيل حاله انه يقدم لله عبادة مستمرا

قتلكم كفعل محمود رضا لله وفي العبادة قراة الشبحة اليومية والصلوة ثيحيه
وقرات المرمانية قربانا وعبادة الله الواجبة له وحده ثم بالسجود وتقدمة
الذبائح والقرابين كانه يقول ان اليهود والشعوب سيقتلونكم لكي يمنعوا تلاميذي
عن خطيتهم لانهم سيحسبونكم بمنزلة اثمة مفسدين منافقين ينقضون دياناتهم
التي استلموها من اجدادهم اعدا الله فكانهم بقتلهم الصالح والتقي الذي
يستنجيه كالاجد لها قال الرسول ومن ثم يظنون انهم بقتلكم يقدمون لله قربانا
مقبولا في غاية القبول لكن ذهب مار اغوسطينوس الى ان المسيح قد تكلم بذلك
لتعزية الرسل كانه يقول سيفرزكم اليهود ويطردونكم وانا اجمعكم وسوف تجذبون
الى الايمان جماعات كثيرة هذا مبلغها حتى ان اليهود تحصل في خوف عظيم فيقتلونكم
لئلا ينقض هيكلهم وتهجر شريعتهم لا سيما انهم يظنون انهم يفعلون بقتلكم فعلا
ممدوحا مرضيا لله على انهم يحامون عن هيكلهم وشريعتهم مرضية اعلم ان قصد
الكلام ها هنا يتكلم ليس عن اضطهاد اليهود فقط بل اضطهاد الشعوب ايضا
لا سيما عن اضطهاد القياصرة في الدولة الرومانية الذين اضطهدوا تلاميذ
الرسل وبقية المؤمنين بحده من عهد نيرون قيصر الى دولة قسطنطين الملك
مدة ثلثماية سنة حتى انهم قتلوا في رومية ما ينوف عن ثلثماية الف نفسا
والسبب في ذلك وهو لان ابليس المحال وكهنة الاوثان كانوا يتملقون القياصرة
بان دولتهم تهدم بالنصرانية فكان الشعب يرتد بايمان المسيح عن طاعتهم ومن
ثم يعود ليحتقر ملوك الارض ودولتهم الوقتية ويلتفتا الى الملك السماوي ثانيا لان
المركوبين كانوا يتوهمون دياناتهم القديمة اي عبادة الاوثان الالهة واولى
ما يقال عبادة الشياطين اساس دولتهم والحال ان الرسل قد ادخلوا ديانة
بديعة ومستغربة الى العالم وكانوا يعلمون بوجوب العبادة لانسان قد مات
مصلوبا قايلين انه هو المسيح والاله المعبود ومعا لانهم كانوا يشاهدون
الرسل توبخهم على افعالهم السمجة وفجورهم وساير الرذايل مجتهدين على اصلاح
احوالهم وتهذيب اخلاقهم خاصة لان الشياطين وكهنة الاوثان كانوا يتملقون
الملوك بان الديانة النصرانية كانت علة ساير المصايب الظاهرة كالغلا
والوبا

والوبا والحرب وما يجري مجراها كما يتبين من كتب ترتوليانوس وارنوبيوس و[illegible]
ديونيسيوس الفيلسوف الشهيد التي صنفوها لبرر المسيحيين بهاتي التهمات
الباطلة التي كانوا يتهمون بها وهذه الافعال سيفعلونها بكم لانهم ما عرفوا
الاب ولا عرفوني قد اورد سيده الكلام ها هنا اسباب الاضطهادات لا ليهيد المضطهدين
بها كما ذكرها البعض بل ليسليهم بها كانه يقول ان علة اضطهاد اليهود والشعوب اياكم
هو لانهم ما عرفوا الاب السماوي بل ليس يريدون ان يعرفوا انني انا ابن الله الاب مع انني
قد اثبت لكم ذلك ظاهرا ببيان العجايب البديعة والاقوال العجيبة وانتم
سوف تبقون لهم عظة لان جهلهم جهل مذموم قد ارتادوه هم بجنهم واما
انتم فستكونون في وسط الاضطهادات تعزية معرفتكم اياي واباي وعبادتكم
ومحبتكم لنا ومقاساتكم هذه المصايب لاجلي بل لاجل ابيه هكذا فسر مار اغوسطينوس وفم
الذهب وقد يسليهم قال هذا القديسون المسيح قال هذا القول ايضا لكي يختبر رسله
اضطهادات اليهود والشعوب معا ولا تبالي منها على جهة من الجهات على حد ما
يجري اذا كان ارخون يأمر بها الى مدينة وعند ما قارب ان يرحلها ترك غلمانه
وجيشه بعيدا اياه لانه لم يوفه وعامله جاسيا بالتوبيخ فالمقاي ليس يبالي من
هذا الكلام لانه بعد هنيهة اذا قام جيشه وغلمانه يظهر موفيا ويخزي من اهانه
[illegible] لكن قلت لكم هذا حتى اذا جا الوقت تذكرونه اني قلت لكم [illegible]
استثنائيه ومن ثم اختلف المفسرون في ذكر ما ها هنا [illegible]
كرباليوس الى كانه يقول ما خاطبتكم بهذه الاقوال لكي ازعج حزمكم وارعبكم قبل ورود
المصايب عليكم لكنني كلمتكم بها حتى اذا تذكرتم بها حسب نبوتي لكم تزدادون
محبا وتحققون صدق اقوالي ومن ثم تتجلدون ثابتين في ايماني متذكرين قولي
لكم فيما سلف ان لا تخشوه واحدة يكن سقوط شعرة من الذي يضطهدكم يقدر على
قتل اجسادكم فقط وليس يستطيعون ان يقتلوا نفوسكم وقد خاطبكم ايضا قايلا انه
انكم بصبركم تقتنون نفوسكم ثانيا تولهوا الى كانه يقول فهم سيقتلونكم لانهم ما
عرفوا الاب ولا عرفوني لكن قلت هذه الاقوال واخبرتكم بها قبل ورودها لعلة اخرى
وهي حتى تتذكروا اذا جا الوقت باني انا قد تنبات لكم عليها سابقا ثالثا

رهب ربيرا وملدوناتوس وهو الاصح الى كانه يقول انتم ستقاسون هذه المصاعب كلها
لكنني انا اقدم لكم علاجا ضد هذه الاسقام اي ان تتذكروا بانني كنت اعرف هذه
انها ستحدث بما انني اله وليست عني مخفية واذا شيت فانا قادر على منعها ومن
ثم احالكم اخيرا واجلكم باكليل الشهادة هذه الاقوال في الابتدا ما قلتها لكم لاني كنت
معكم. يتقدم بهذا النص ويلافي اعتراضا يمكن ان يعترض به الرسل عليه قايلين.
فلم ما قلتها لنا منذ الابتدا حينا دعوتنا الى الرسالة لننظر ان كان ينساغ لنا ان
نتبعك ام لا فيجيب المخلص انه اخفاها عنهم سهوا اولا لانه ليس كانت فيهم كفاية
لقبولها ثانيا لانه هو كان معهم يرشدهم ويهديهم في الاشيا كلها كانه يقول انكم
كنتم حياطتي وكان ممكنا لكم ان تسالوني متى ما نشبت الحرب كلما كانت متكردسة
عليه وكان فضلة زايدة ان اقول لكم هذه الحوادث واما الان اذ كنت ذاهبا الى

الاب واخليكم في العالم فلست اهجركم بالكلية لكنني ساقويكم بنعمتي وانيركم
وانبهكم بروح القدس الذي ارسله اليكم وان سالت ما هي هذه الاقوال الحديثة
التي قالها للرسل الان ما قالها في الابتدا لانه قد تقدم سابقا فاخبرهم عن
الاضطهادات حينا قال لهم ستقادون الى حضرة الامرا والملوك وسيضربونكم بالسياط
في مجامعهم فكيف قال ان هذه الحوادث منذ الابتدا ما قلتها لكم فاجيبك قد ذهب
اولا ماراغوسطينوس وتباعه بيدا المكرم وروبرتوس الى ان هذه الاقوال كلها في خصوص
مجي روح القدس المعزي فيما اعلمتكم بها منذ الابتدا لانني قلتها الان في خصوص
مجيه انا كنت معكم اعزيكم واعظكم واما الان فاذ كنت ذاهبا الى الاب فاقول انا
لكم واعدكم بمعزي اخر فالجواب بهذا مقنع في بعض اشيا وغير مقنع في غيرها لان هذه
القول الاقوال ليست تختص بمجي روح القدس فقط لكنها مختصة بذكر الاضطهادات
المذكورة ايضا ايضا ثانيا فالكتاب التفسير ان هذه الاقوال هي اقوال المخلص التعزية
السابقة كانه يقول انني ما قلت لكم كلام هذه التعزية من الابتدا لاني اذ كنت انا معكم
فكنت اعزيكم ايضا الا ان هذا المعنى مقنع جدا فان الراهب يوتيميوس وملدوناتوس
الى ان الاقوال التي تكلم السيد بها وقد حررها يوحنا في الاصحاح العاشر من بشارته قالها
في ذلك الوقت لكنه قالها فيما بعد وانما ذكرها البشير هناك لمناسبة المكان باب

التقدم

التقدم وفيه دلايل اولها لان الرسل اول مرة ارسلهم المسيح ليكرزوا في اليهودية فما
قاسوا اضطهادا البتة ومن ثم احتاج المسيح ان يذكر لهم الاضطهادات في ذلك الوقت
ثانيها لان تلك الاقوال تختص باضطهادات الشعوب والحال ان السيد قد منعهم
عن تبشير الشعوب اذ قال لهم لا تسلكوا طريق الحنفا ثالثها لان ساير الاقوال التي
خبر بها متى في ذلك المكان منذ قوله ها انذا ارسلكم وما يتلوه فقد اخبر بو
قوعها انها قيلت في مكان وزمان متباينين فيلخص من ذلك انها
قيلت بعد القيامة حينا ارسلت التلاميذ الى الشعوب وانما ذكرت في
ذلك المكان لمناسبة الموضوعات رابعا ذهب فم الذهب واتباعه وتوليتو وربيرا
وهو الاصح الى اخره وان كان السيد قد ذكرهم بالاضطهادات سابقا فلم يذكر لهم
حدة قساوة ذلك ذكرا خصوصيا على حده وما ذكرها هنا وبين لهم حدة قساوتها
لانه ما ذكر لهم سابقا انهم سيفرزون من مجامع اليهود كالملحدين والمفندين مثلما
ذكرها هنا ولا انبا هو سابقا عن قتل جميعهم لكنه قال لهم ويقتلون منكم وبعضا
انه سيقتلون جماعة منكم ولا قال لهم سيحسبون اراقة دمكم عبادة لان هنا
كان فيه كفاية ان يريهم الكثير من جميع العوارض وتدع فيهم ها هنا ايضا انها قريبة
وقد دنت من ابوابهم كانه يقول ها هو ذا ان الضرب والحبس والجلد بالسياط والموت
والاستشهاد وامثالها قد دنت منكم على الابواب لان المصايب البعيدة كونها
بعد مدة مديدة تزعج اقل من العوارض القريبة التي دنى ورودها على الابواب
ومع هذا كله ينساغ لنا ان نقول ذلك القول انه ذكر هنالك ما استانفوا ان
يقاسوه من الامم وهاهنا زادهم الحروب اليهودية بافراط كثير اكثر من غيرها وقوله
لانني كنت معكم كانه يقول لم اذكر لكم في الابتدا الاضطهادات العتيدة ان توافيكم
وتدهمكم لانني طالما كنت معكم كنت اخذ الطرد عنكم لان اليهود الى اليوم
قد اعتمدوني بحربهم واذا انتقلت انا جات حرب اوليك اليكم فلهذا الغرض تقدمت
فحذرتكم ونبهتكم لكيلا تداهمكم خايبين من انتظارها فترجفكم وتزعجكم بل
لتكونوا في حياطة منها ولاجل علة اخرى لكيلا تقولوا انني ما كنت اعرف هذه
انها ستحدث غير انني سارسل لكم روح القدس وهو يعزيكم ويقويكم بكل جانب ٥

ثم البحر بما قررناه بالمعنى الادبي ان الله لا يظهر للمبتدين في اول دعوتهم المقام الذي
يدعوهم اليه ولا يعلمهم بالمصاعب ولا بالتجاريب ولا بالصلب ليلا يرتجعوا في اول
دعوتهم ويتقون يسمح بان تفاجيهم عن البتطلات او من الجسد او من العالم ليروضهم
في الحرب والقتال ويعلمهم ان ينتصروا ويكللهم بعد الانتصار فمن ثم قال موسى عن اليهود
اذ خرجوا من مصر لم يسلك الله بهم طريق ارض الفلسطين القريب قايلا ليلا يندم
الشعب اذ راى الحروب قايمة عليه فيرجع الى مصر بل ساقهم في طريق البرية ولهذا الوجه
ايضا يصون المبتدين في الرهبنة من المحن ويداريهم بالتعزيات الروحية مثلما تداري
الام ابنها وترضعه لبنها. الان اذهب الى من ارسلني وذلك انني ذاهب بالصلب والموت
الى القيامة ومن ثم سا صعد بالمجد الى السما راجعا الى ابي الذي ارسلني الى الارض
وليس بينا انى سايل منكم الى اين تذهب لانه وان كان توما قد سال رسالة الا انه ما
فهم جواب المسيح الذي قال لهما بل ولا فهمه اخر غيره من التلاميذ ولا حو على المخلص
ليهم ويكشف لهم طريقته واضحا لان افراط الغم الذي المستصعب كان شاملهم فاستبان
على هذه الجهة ان المسيح اعتمد بهذا القول توبيخهم بحال مضمر على انهم ما اعادوا السوال
عليه الى اين يذهب اي الى ازاح وينطلق والى اي مجد ومملكة ينصرف وما هي المعونة
التي ازمع ان يرسلها اليهم واي جوايز سيعطيهم ولعرف ان هذه الاشيا قد يمكن انها
تضعف غمهم ولو ما ازالته وحسمته بالكلية. الا انني حيث قلت لكم هذه الاقوال ملا
الغم قلوبكم كانه يقول لست تسالوني وانما قد منعني من كون الغم قد ملا قلوبكم لانهم كانوا
قد تكردسوا على تمثيل حالهم في الغم تكردسا اوصلهم الى استحواذ الصمت عليهم فما
خطبوه خطابا وبهذا اعتمد توبيخهم ايضا على انهم تركوا الغم ان يستحوذ عليهم بافراط
لعلة انصرافه منهم وان يدهشهم لاجل افتقارهم منه حيث ما عاد لهم لسان ولا قلب
ان يسالوه شيا يعز كابتهم ويعزيهم. وذلك ذهابه الى الاب ليرسل لهم روح القدس
ويهيي لهم مكانا في السما لكنني اقول لكم الحق يوافقكم ان اذهب انا قال فم الذهب
وكيريللس كانه يقول انني اعزيكم بهذا لست اخاطبكم للتمجد اليكم لكنه ينبغي ان تسمعوا
مني ما يوافقكم ولو اغمكم دفعات جزيلة تقدير ما الان حضوري عندكم يوجد في عزكم
والعزم الموافق اخر فالمهم يوجد ان لا يتكل على معارفه بارايه الموافقة الا ان المسيح

هاهنا

هاهنا اليوم يقابل الحق للتمجد بل للغم ويتنبه لتعزية الرسل لان هذه الاقوال قالها
ليحسم الغم عنهم ببشارة التعزية الموجهة كانه يقول انكم تغتمون لعلة انصرافي منكم
كانها مصيبة عظمى لكم وقفار وتخليه لا توصف الا انكم ضالون بذلك
وبالحقيقة خير لكم ان اذهب انا الان ذهابي الى الاب نافع لكم جدا ويوافقكم لانني
من هناك ارسل اليكم روح القدس الذي يملاكم من القوة والتعزية ومن ثم يكون
ذهابي الى الاب توبيتكم نفعا والتذاذا مما لكما ستشعرون بذلك يوم العنصرة
ولهذا يستثني في ذلك قايلا [illegible] انطلق انا فالبارقليط اي روح القدس
معزيكم وموعظكم ليس يجي فاذا ذهبت ارسله اليكم من اجل العلل التي ذكرناها فيما
سلف في تفسير قوله لم يكن الروح قد اعطي من ان يسوع لم يكن قد تمجد بعد لان التلاميذ
كانوا على مشابهة الاطفال مع امهاتهم والزاج مع الدجاجة ستفرقين في عشرة
المسيح وخطابه معهم فلا يطيقون مفارقته البتة ولا الانصراف بعيدا من حضرته
الجسدانية فليس كانوا اكفا لقبول الروح القدس ومواهبه الروحية. ولهذا لما
انصرف عنهم المخلص فلما كان قد فطمهم لكي يشتوقوا الى مجي الروح كالمفطومين
وهو يصلح عزمهم الى افعال بديعة يستردون بها العالم كله اليه ومن ثم اذ وافاهم
هذا الروح في العنصرة صيرهم معلمي المسكونة كلها من بعد ما كانوا تلاميذه
وقد دعي الروح هاهنا بارقليطا اي معزيا بالمطابقة وذلك ليدل السيد
به على انه مزمع ان يعزيهم كثيرا على حزنهم من اجل انصرافه من بينهم ويملا
قلوبهم بهجة وسرورا ومن هذا القبيل تبث فم الذهب بهذا النص كون الروح
القدس الها حقا لانه لو كان خليقة وليس خالقا لما كان موافقا ان يذهب
المسيح الاله الخالق منصرفا عن التلاميذ من اجل مجي ذلك الروح المخلوق بل لكيلا
يظن احد الناس ان الروح القدس هو واحد مع المسيح قال ارسله اليكم لان
المرسل يمتاز في اقنومه عيانا عن المرسول منه وقد حققنا بقوله ارسله ان روح القدس
ينبثق من الاب والابن على حد سوي لان في الثالوث المقدس كل اقنوم مرسل من الاخر
ينبثق منه بلا ايلاد وبلا انبثاق. وذلك لان الاب قد ولد الابن الذي ارسله
وهو مع الابن يبثق روح القدس المرسول منهما فاذا جا ذاك فهو يوبخ العالم على خطية
وعلى بر وعلى حكم

يريد بالعالم اليهود والشعوب على حد سوا الذين استقاموا كفرة غير مومنين بالمسيح فهولا يوبخهم روح القدس اولا اي يبكتهم ويزجرهم ثانيا يقهرهم ويغلبهم بالبينات البرهانية فيتضح جليا انهم مغلوبون ولو انهم صلفوا حرصوا على عنادهم وكونهم غير مومنين بانغلابهم وغير مريدين ان يومنوا بالمسيح كما تفعل الاراطقه المصرين على عنادهم اما على الخطية فلانهم لم يومنوا بي كانه يقول ان الروح القدس الذي سارسله في العنصرة يبكت اليهود والشعوب الكفار اعداي ويقطع كل احتجاجاتهم ويوضح انهم مجترمين جرايم الكفر العظيم وساير الخطايا قد فاتها العفو منها لانهم ازدروا بينات وحجج هذا المبلغ مبلغهم فما ارادوا ان يومنوا بي كانه قال ان روح القدس سيوضح لهم اولا بواسطة انذار الرسل ظاهرا قد ابنيتهم وعجايبهم التي يجترحونها ثانيا بواسطة تنور ضمايرهم باطنا بالهامات الالهية المقدسة لكي يوقفوهم ويعترفوا غصبا عنهم بانهم ما كتونين في خطاياهم القديمة لا سيما في الكفر البليغ من كونهم لا يقتدرون ان يستخلصوا منها الا بالايمان الذي ما ارادوا ان يقبلوه لانه سيجعل البرهان اليق وضوحا ان لا خلاص يقتدر ان يطهر من الخطايا سواي وذلك لان ليس يوجد اسم اخر تحت السما ينبغي ان يخلص به سوى اسمي القدوس ومن هذا القبيل اذ قد بطرس الرسول وقرر شاهدا بهذا القول تخشع كثيرون وامنوا بالمسيح واذ مكث اخرون على عنادهم كالاولين فما عاد لهم من الاعتذار ولا حجة واحدة بل صيروا انفسهم مستوجبين الدينونة والهلاك فمن ثم قال الكتاب انهم لما سمعوا هذا الاقاويل خفقت قلوبهم وقالوا لبطرس ولساير الحواريين ماذا نصنع يا ايها الرجال اخوتنا واما على البر فلاني منطلق ولستم تروني بعد قال كيرلس كانه يقول ان روح القدس سيفهم العالم ويوضح كذب بره فيوضح كذب بر اليهود لان هولا كانوا يلتمسونه خلاف اعمال ططوس الناموس وفي غسل الاجساد العاجز عن غسل النفس ويوضح كذب بر الشعوب لان هولا يلتمسونه في اعمال الخير الادبي اللايق اي في الاعمال الادبية على جهة الطبيعة ومن ثم كان كلاهما يحتقران سيد الكل محتسبين اياه بمنزلة ظالم خايبا من البره فيظهر الروح ان المسيح وحده قد امتلكه البر يوضحا انه ينبوع واصل

١٠

كل بر

كل بر قال مار برزونوس بالمعنى الرمزي ان روح القدس يوبخ العالم عن الخطية التي يتكلم بها وعلى البر الذي لا يرتبه اذ يخصه لنفسه وليس ينسبه لله على الحكم الذي يخصه لذاته ان يدين نفسه وقريبه بالسو وقوله فلانني منطلق الى الاب كانه يقول ان العالم واهله الجهلا سينزلوني منزلة مضل خايب من كل بر لانني اذ كنت اظهر لديهم انسانا بسيطا مع ذلك كنت اعلمهم امورا بديعة مستغربة سامية الهية الا انه سيظهر لهم خلافا سريعا اعني سيتبين انني انا المسيح المرسول من الله الاب لكي اصالح العالم معه بموتي على الصليب وارقي البشر الى حق البنوة اعني لانني اذ اصعد الى السما اذهب الى ابي بحيث ان العالم لا يعود يراني ولا يعود اللحم الضعيف يتكلف يشكو كاعن روياي ومن ثم ارسل روح القدس الذي يبرهن الوهيتي ويقدسهم ومن هذا القبيل سيتضح للعالم كما انني الله وبار العالم ومخلصه وليس انسانا بسيطا على مشابهة بقية الناس وهكذا فسر لاونديوس وفم الذهب وتباعه وقد زاد هذا القديس قايلا ان هذا الروح قد وزع مواهب الجرايح كلها صايرة بلا استعانة بيسوع مخلصنا وقوله ولستم تروني بعد تحفظا به هذا بوجه العموم كانه يقول وليس عمود الناس الذين مثلكم تراني ومن وجه انه قال لستم انتم تروني ولم يقل وليس هم يروني فلان الرسل لا لعله كانوا مزمعين ان يشاهدوه صاعدا الى السماء كانه يقول سوف تروني صاعدا الى الاب ولا تقدرون تروني فيما بعد طالما انتم في قيد الحيوة وقد زاد المسيح هذا القول ليعلمنا ان لا حاجة له ان يرجع الى العالم مرة ثانيه ليتالم ويموت لانه بموتة واحدة كمل البر لساير الذين سلفوا والحاضرين والمزمعين ان يجيوا الى منتهى الدهر وكانه يقول انني اذهب الى الهي والهكم الى ابي وابيكم ولا عدتم تروني مرة اخرى في العالم على مشابهة ما رايتموني الى هذا الوقت معكم فكان الحاجة تدعو الى مجي مرة ثانية لاتالم وابتليد الموت فقد كملت الان كل البر ومن ثم ان العالم لقيدان يوبخ سريعا من بعد انصرافي وتنقطع كافة احتجاجاته بايضاح بري على انه قد كمل الان بجي قال فم الذهب ان انطلاق المسيح الى الاب دالة على انه امتلك عيشة لا لوم فيها ووجودي عند الله كل حين ليس هو كخاطي ومن هذه الجهة لا يقتدر

١٦ احد ان يقول ايضاً هذا هو خاطي لانه ليس من الله واعلى الحكم لان اركون هذا العالم قد دين
قد دهب اولاً فم الدهب واوتيموس الي كان يقول ان روح القدس سيوبخ العالم على حكمه
ويظهر كذبه الذي به حكم على عجايبي انا بالشكل بديعة انها وانما قد صارت بسحر وبالاستعانة
بالشياطين واذ قالوا انني اشتمل شيطاناً وانني مضل انا فهذه الاقوال ستستبين انها
باطلة لانني لو كنت غريماً بخطية لما كنت استاصلته فسيظهر الروح ان الشيطان
قد دين مني وطرد وطرح في الهاوية ثانياً دهب تاوفيلكتوس الي كان يقول ان
الروح سيوبخ العالم ويدينه على جبانته لانه ما اراد ان يقهر الشيطان ويطاه وهو
مجروح ومقهور من المسيح ثالثاً ذهب كيريللوس الي كان يقول ان روح القدس سيوبخ
العالم على انه مخدوع لانه وضع رجاه والقى اتكاله على الشيطان المدان مني اي لانه
ترك الله وعبد ابليس المحال في المخلوقات والاوثان رابعاً دهب تاوليتو الي كان
قال سيظهر روح القدس للعالم انني انا الديان العادل للاحيا والاموات حينا يجعل
ان نشاهد العالم ابليس اركونه يدان مني اي يهلك ويطرد لانني ان كنت ادين
الشيطان واهلكه فبالحري ادين الناس هالكهم خامساً دهب مار اغوسطينوس وتباعه
ومالدوناتوس وربيرا وهو الاصح الي كان يقول سيجعل روح القدس ان العالم يرى
دينونة اي هلاكه لانه سيفعل ان يرى للعالم نفسه مشجوباً في راسه اي اركونه
اي في الشيطان الذي كان يعبده ويقتدي باثره حينا يصير الرسل الاطهار
ان يطردوه بالاستعانة بيسوع من الهياكل والاوثان التي فيها كان يعبده العالم
وايضاً من ضماير البشر واجسادهم التي استحود عليها وينقصوا ملكه لانه ان
كان تعالى عز وجل لم يشفق على الملايكة حينا اخطوا فهو لا يشفق على العالم الخاطي
وان كان هو لم يشفق على الراس والاركون الذي هو الشيطان فهو لا يشفق على
١٢ الاعضا المروسين اقوال كثيرة امثالها اقولها لكم فيما يخص اسرار الايمان وارتداد
الامم وتاسيس الكنيسة وتدبيرها وفي ما يخص ترتيب الكهنة والاساقفة
وساير درجات الاكليروس الا انكم الان لا تستطيعون احتمالها اي لا تقدرون
على فهمها لان عقولكم لا تستطيع على استماع امور رقايقة هذا مبلغها وقد عجزت
عن ان تدركها من اجل ذلك اولاً لان ضميرهم كان ضعيفاً وقيد رسا جا غشيماً

معتاداً

معتاداً على طقوس اليهود الحسية ودنياً غير قادر ان يتصور امور روحية فايقة
على العقل ... تقدر نفهمه [illegible] وقيداً استحوذ عليهم كان قد
دهشهم [illegible] ضميرهم يقدر [illegible] حشيهم فما عادوا يقدرون على الاصغا
للامور الرفيعة الشان ولا عاد ضميرهم يقدر ان يتصاعد اليها اه كانه يقول فوافقكم
ان اذا ذهبت كنتم اذا مضيت انا حينيذ يتجه لكم ان تحتملوها لانني من لم ارسل
اليكم روح القدس الذي بتنويره اياكم يجعلكم ان تحتملوها وتفهموها جيداً
هكذا فم مار اغوسطينوس وكيريللوس وفم الدهب وتباعه وهذا القول قول
منهض قلا ميده لم يرفعوا قلوبهم ويتبصروا ويتصوروا رغبة واما الان فهموا
هذه الاسرار الجسيمة في مجي الروح فيلاحظ من ذلك ان الرسل والكنيسة المقدسة
قد نموا شيًا فشيًا في معرفة اسرار الايمان كما ينمو ضو النهار شيًا فشيًا من الفجر
الى نصف النهار فمن ثم تستشرق الكنيسة لمطلع الصبح ولذلك ينشي المومن
في الايمان والقداسة كقول الحكيم طريق المقسطين كالنور المتلالي تسلك
وتزداد الى نهار كامل واذا جاء ذاك المعزي روح الحق من جهة الاسباب التي ذكرناها
فيما سلف فهو يعلمكم جميع الحق اي الذي توافقكم معرفته في هذه الحيوة لترشدوا
نفسكم في طريق الخلاص وترشدوا ساير الامم اليها كما قال فم الدهب وكيريللوس
لان كل الحقايق بمفردها على الاطلاق سوف يعلمهم اياها في السما لا في هذه
الحيوة كما قال اغوسطينوس بقوله يعلمكم قرات النسخة اليونانية والسريانية
ويهديكم الى كل الحق اي يقتادكم كالقايد في المحجة التي تبلغكم معرفة الحقايق
التي تناسبكم في هذه الحيوة لان طريق الحق هو الدرس الاستقصا البليغ
بالكتب المقدسة والخص باقوال الابا والابتهال واستدعا الروح فهذه الاشيا
كلها تهدي الى معرفة الحق بمناهج مستقيمة ومن هذا القبيل قد اتضح لنا ان
رسل ربنا قد تعلموا اسرار عظيمة وجزيلة من روح القدس بحيث انهم انتشوا
فيها رويداً رويداً واطلعوا عليها مع طول الزمان وان روح القدس لم يعلمهم كل
شي في الحضور فاوه واضح من الاصحاح العاشر من كتاب قصص الحواريين حيث
بعد مدة طويلة اوحى لبطرس بوجوب كرازة الانجيل على الشعوب ايضاً واولاً على

كون تتكلمون فيّ قايلة المايت ثم بعد مدة او وحي الله بلوغ النفوس غير عند ثم يعني
بالختانة ويحفظ ناموس موسى لانه اليهود ليس يتكلم من ذاته فقولا لما لكسيلة ليستهي
بما يسمع وقد ذهب اولا كثيرون بالموسوم الذهبي فم وتباعه وفرينوس وبعض الحنفس
الى انه يقول له ان روح القدس ليس يتكلم كلاما مضادا ولا لفظا خاصا
به منحرفا عن اقوالي لانه سيتكلم بما يسمعه مني ثم قال فم الذهب ايضا
فلكيلا يظنوا اذا سمعوا هذه الاقوال ان الروح اعظم منه بما انه يعلم كل
الحق وهو يا علم كل حق ولهذا السبب قال اما قاله لان ايضا ذهب مار
اميرديموس الى انه يعني ليس يتكلم عن ذاته انه هو ليس يتكلم خارجا عني ثم
وثم كما ابي كانه يقول ليس يتكلم الا بما يسمع وعلى هذه الجهة الاقوال التي ينطق
الروح بها ينطق بها الاب والابن ايضا ثم ان ذهب مار اغوسطينوس الى انه ليس
يتكلم من ذاته اي انه ليس منبثق من ذاته لكنه منبثق من الاب والابن رابعا ذهب
قوم وهو الاصح بجميع المعنى الثاني والثالث بعلة الى كانه يقول ان روح القدس
لا يتكلم من ذاته قولا ليس ينطق بشي بغير ارادة ابي وارادتي لانه غير منبثق
من ذاته بل مني ومن ابي ومن كونه قايما ومتكلما فقد امتلك مني ومن ابي وقد
اعتمد المخلص هاهنا ان يعلمنا ان يكون مبدا الحق ومبدا الروح القدس على
حد سوا اي انه الاب والابن ومن ثم لعبيد الروح ان يعلم الحق الذي هو تقدم فعله
فيما سلف لانه ما يسمع الروح اي ما سمعه الروح منذ الازل به يسمعه الاب
وسيسمعه دايما اي ما امتلكه من الاب والابن مع الذات الالهية ينطق به فكذلك
تكلم السيد على حد هذا عن نفسه لما قال انني لست اتكلم عن ذاتي بل مما
سمعته من الاب انطق به فكما ان للاب ينسب مبدا الذات كذلك اليه ينسب
مبدا المعرفة قال مار اغوسطينوس السماع في الروح هو عين المعرفة والمعرفة فيه
هي عين وجوده فقد امتلك ذاته ومعرفته وسماعه ممن ينبثق منه فالروح
يسمع دايما لانه يعرف دايما وقال ايضا لا تضطرب ان كنت تسمع قول عن الروح
انه ينطق بما يسمع في الزمان المستانف لان سماعه منذ الازل بما ان معرفته
منذ الازل بمن كان ازليا خاليا من البداية والنهاية يختص به كل زمان ومن ثم انه

قلنا

قلنا انه كان وكاين وسيكون كما ذكرناه فكان ما وجد زمان ومالكان هو فيه وسيكون
لانه لا ينتهي ابدا وهو كاين لانه كاين ابدا ويخبركم بالحوادث الوارده كانه يقول ان روح
القدس سيعلمكم كل حق يناسبكم ودينا نسب وظيفتكم ليس فيما مضى وفيما هو
كاين فقط بل فيما سيكون ايضا ومن ثم ليس يجعلكم رسلا ومبشرين فقط لكنه
يجعلكم ايضا انبيا اذ يوتيكم روح النبوة كما هو مسطر ظاهرا في كتاب قصص
الجليلية بل كان كتاب الجليانات نبوة متصلة لانه كان لا يليق بان لا تكون الرسل
احط منزلة من الانبيا فمن ثم قال ديديموس البصير ان معرفة الحوادث الواردة تعطى
يقينا للقديسين بواسطة روح القدوس تعطي يقينا للقديسين ومن ثم ايضا كانت
الانبيا تشاهد المزمعات كانها حاضرة لديهم لان روح القدس هو روح الحق وهو قد
عرف ساير الحقايق حتى المستانفة ويخبر بها وذلك لكونه روح الحكمة الازلية التي
رتبت اصحاب الله والانبيا وقال فم الذهب انه بهذا رفع تمييزهم لان الحس
الانساني على تخيل حاله ليس مرتاحا الى شي من الاشيا كارتياحه الى شي من الاشيا ثم
كارتياحه الى ان يعرف الحوادث المستانفة فاذ خلصهم من هذا الاهتمام قال لهم انه سبق
فيقول لكم الخفايا كيلا تتكردسوا خلوا من احتراس ثم قال بيدا المكرم بالمعنى الابدي
سيخبركم بالحوادث المزمعة اي انه يذكركم بافراح المدينة السماوية ويخبركم ايضا ثم
بالمصايب التي تنوا فيكم من اجل اقراركم بالمسيح ثم قال كتاب التفسير وليس يخبركم
بالحوادث الواردة في الزمان فقط بل بالحري سيخبركم بالابدية السعيدة التي
يلهب قلوبكم الى محبتها والبحث موضحا انني انا المسيح ابن الله الحي مخلص العالم
ورسله المسكونة باسرها قال مار اغوسطينوس هو يمجدني اذ يفيض المحبة في قلوبكم واذ
يصيركم روحيين يوضح لكم مساواة الابن اياه في الجوهر ذاك الذي عرفتموه سابقا على
جهة الجسد فقط ومن ثم انه اذ امتلاوا مجاهرة بالمحبة وطرحوا الخوف عنهم بشروا الناس بالمسيح
ومن ثم انتشر خبره في اقطار المسكونة وما كانت الرسل يستطيعون ان يفعلوه بواسطة
روح القدس قال ان الروح عينه لقيدان ينعله لانه مما ياخذ مما هو لي ويخبركم
قال مار غريغوريوس النزينزي انه ياخذ مما لي اي ياخذ الذات الالهية مني ومن البتجة
ياخذ مشيتي ومعرفتي اي انه يتكلم من الاقوال التي قد عرفتها انا ومعرفتي يستمد لانه

لي وللروح معرفة واحدة. قال ديديموس البصير اذ يعطي الاب فليس ينزع عنه ما يعطيه
وليس روح القدس ياخذ ما ليس امتلكه سابقا فالروح ياخذ والابن يعطي جوهرا
واحدا هو على مشابهة ما ياخذ الابن من الاب. وقد اعترف الاباء القديسون بالمجمع
الفلورنتيني معنى هذا النص لاثبات لاهوت المسيح. وانبثاق الروح القدس
من الاب والابن على حد سوى في الجلسة الخامسة والعشرين فمن ثم حسنا قال
تاودوريطس ان الروح القدس اذ كان من ذات الابن شهد للاهوته. واوعبه لانه
غير ممكن ان ينبثق روح القدس ممن ليس هو الها وان اعترض علينا معترض قايلا
فلم يقل ياخذ مني فنجيبه لان روح القدس ليس ياخذ البنوة بل ياخذ ما لي ولم
ذاته التي منها ومن البنوة يتقوم الابن على جهة تصورنا البشري وهكذا قد فسر المسيح
عينه حسنا قال في العدد الاتي كلما هو للاب فهو لي ومن اجل هذا قلت ان مما هو لي
ياخذ ويخبركم فمن ثم يتضح ان لفظة مما هو لي هي عين قوله كلما هو للاب فهو لي
اعني اللاهوت عينه مع ساير صفاته ومن هذا القبيل فسر تاوفيلكتوس لفظة مما هو
لي بمعنى من كنز اللاهوت الكاين في ياخذ. وعلى هذه الجهة قد غلط بعض الاراطقة
المستولين باسقام هواهم في ديننا اذ زعموا سندا على لفظة مما هو لي ياخذ ان
الروح القدس اله بالاشتراك لا بالطبع والحال ان الروح يستمد الطبيعة الالهية الخالية
من كل الاجزا لانها بسيطة بكليتها غير متجزية بوجه من الوجوه. وقوله سياخذ مني
انه اخذ مني منذ الازل وياخذ وسياخذ دايما لان الزمان المستقبل يحوي ساير
الازمنة وهو يناسب الازلية اكثر مما سبق لانها تدوم الى الابد على حد ما يدوم
انبثاق روح القدس الى الابد. فيكون معنى هذا النص كانه كان يقول فلا تحزنوا
اذ ما دمت على افتقاركم من معلمكم لانني سارسل اليكم روح القدس الذي اذ كان
روحا الهيا محضا سيعلمكم كل ما يؤتيكم للخلاص للروح واذ هو يعلمكم فانا اعلمكم
ايضا لانه مني ينبثق وياخذ كل شي وهو سيوضح لكم مجدي وتشريفي لان جميع ما
يقوله لكم سياخذ مني وعلى هذه الجهة ساتكلم انا معكم بواسطته واريكم مجدي ولا
تتعجبوا اذ كنت قد قلت عن روح القدس انه سياخذ مما هو لي لانني انا قد استمديت
من الاب بميلادي الازلي كلما هو امتلكه ومن ثم اخذت منه ان اكون معه مبدا واحدا

٧ ياخذ من الابن كلما هو في الابن لانه ليس

الروح

١٥ الروح القدس هكذا فسر بيدا كلما يملكه الاب فلي هو وقد اعتقد ان يثبت بهذا النص ان روح
القدس ياخذ منه الذات الالهية والموقنة من حيث ان كلما يملكه الاب فهو لي لا ما عدا
الابوية كما قال المجمع الفلورنتيني فالاب قد اعطى الابن بايلاده اياه منذ الازل كلما
يمتلكه هو نفسه ايضا قوة انبثاق روح القدس التي هي موجودة فيه. ولايضاح ذلك
استشهد قايلا من اجل هذا قلت ان مما هو لي ياخذ ويخبركم كانه قال فلان الروح
ينبثق كلما يمتلكه الاب وقد اعطانيه فلهذا قلت انه ياخذ مما هو لي لان كلما هو
للاب فهو لي وانا اعطيه لروح القدس بانبثاقه اياه اي انني اعطيه لاهوتي ومعرفتي
وقدرتي واشباهها قال ديديموس البصير ان الابن اذ كانت ذاته ابنا باسم ابيه وليس
اختلس الابوية منه فما امتلكه الاب من تلقا جوهره فقد امتلكه الابن ايضا اي الازلية
والجود وعدم التغير وما اشبه ذلك فيتلخص من هذا النص ضد ضلالة الروم ان روح
القدس ينبثق من الابن ايضا لان كلما للاب فهو للابن عدا الابوية وقد حوى الاب
قوة انبثاق روح القدس وفعله فحوى الابن ايضا هذه القوة وهذا الفعل باعيانهما
ويتبرهن هذا القياس بقياس اخر وهو ان كان الاب والابن ما امتلكا ساير الاشيا
مشاعة بينهما عدا الاضافة ومن ثم لا امتيازا بالجوهر وذلك لان الاب المبثق روح
القدس ليس مضافا للابن فاذا ان كان الاب المبثق روح القدس بما انه بانبثاق
يمتاز من الابن فيمتاز بالانبثاق ليس بمنزلة اضافة بل بمنزلة صورة قايما في الابوة
فان كان الاب يمتاز من الابن في الجوهر وهذه بدعة اريوس باعيانها قليلا ولا ١٦
ترونني وقليلا ايضا ترونني لاني منطلق الى الاب كانه يقول انني لعتيد بعد زمان
قليل اي بعد ساعات قليلة ان اسلك من اليهود وان اتالم واموت مصلوبا على
الصليب ثم ادفن في القبر وحينيذ لا ترونني وانتم ملتبسون لكن بعد مدة يسيرة ثم
تبصرونني ايضا لانني ساقوم بعد ثلثة ايام من بين الاموات وساظهر لكم لتبصروني
بفرح عظيم وهو بعد ذلك قليلا ساذهب الى الاب واصعد الى السما وامتلك شرف
الجلوس من عن يمين الله ولا يمكن ان الموت يضبطني لكنني ساقهره بذاتي واجعلكم
انتم تقهروه منتصرين عليه. قيل عن المسيح انه يسلي الكنيسة على فرقته من كونه يغيب عنهم
قليلا وانه سيرجع ويقلب حزنهم فرحا ولاجل هذا فسر كيرلس وتاوفيلكتوس وفم

الذهب وتباعه وريبيرا وتولتو ربونتينوس وقد فسر اغوسطينوس وبيدا المكرم وملدوناتوس خلاف المذكورين ذاهبين الي كانه يقول انني لا اتردد ما بينكم علي الارض مدة اخر يسيره اي مدة اربعين يوما الي وقت صعودي الي السما لكنكم سوف ترونني ايضا بعد زمان هذا الدهر اليسير اي ستبصروني يوم الدينونة الابدية حينما انقلكم الي السما في نفسا وجسما وامنحكم المجد لانني منطلق الي ابي لكي امتلك المجد الذي استحقيته بالآمي وانا جالس عن يمين ابي وبملك معه هناك بالمجد الي يوم النشور يوما ارجع لانقلكم الي ملكي لان مدة هذا الدهر مهما كانت مديده فانها يسيره جدا بدقيقة واحدة بالنظر الي الابدية ولهذا قال هذا الحبيب في احدي رسايله ايها البنون هذه الساعة في اخر الزمان قال المرتل لان الف سنه في عينيك يا ربنا كيوم امس الذي عبر وقال مار بطرس ان يوما واحدا عند الرب كالف سنه والف سنه كيوم واحد فقال قوم من التلاميذ بعضهم الي بعض ما هذا يقول لنا قليلا ولا ترونني وقليلا ايضا وترونني واني ماض الي الاب وقالوا ما هذا القليل الذي يقوله فلا ندري ما يتكلم به قد اعتمد السيد هذا القول الغامض لكي يستنهض ضمايرهم المكتيبة ويجتذبهم ليسالوه عن تفسيره حتي اذا اوضحه لهم يزيل غمهم او يبهجه فيهم فان سالت من اين عرض انهم ما فهموا هذا القول وقد سمعوه دفعات كثيرة والان قد ارتابوا علي هذا النحو كمن لم يسمعه البتة اجيبك قال فم الذهب وتباعه اولا لاجل اغتمامهم علي حسب ظني لان الكابة كانت قد ملات قلوبهم ولهذا اخرج من سيرتهم ما قيل لهم ثانيا واما بسبب غموض الاقوال الملغزة التي قالها لهم فتناولوها في انفسهم علي ما يليق بوهمهم فان كنا نبصرك فاين تذهب وان كنت تذهب فاين نبصرك ولهذا قالوا فلا ندري ماذا يقول لنا قال ديونيسيوس روبرتوس لانهم لم يكونوا يفهمون سر القيامة وليس كانوا يعتقدون بالايقان ان المسيح سيقوم في اليوم الثالث رابعا قال مار اغوسطينوس وبيدا المكرم واما ان كان المسيح اردد لفظة قليلا مرتين وعكسها لهم نسجوها في ضمايرهم فقالوا لسنا ندري ما يتكلم به فعلم يسوع انهم يريدون يسالوه اي اشتهوا ان يسالوه لكنهم ما اجتروا علي التسايل لان الخوف والغم كانا قد استحوذ عليهم فقال لهم عن هذا تسايلون بعضكم بعضا لاني قلت قليلا ولا ترونني وقليلا ايضا وترونني قال كيريللوس ان يسوع علم بضمايرهم بقوة لاهوتة اذ ينظر افكار نياتهم وشهوات قلوبهم الخفية ملا من هيئة منظرهم ولا من حركاتهم فسبق تسالهم

اياه

اياه ليطلعهم علي ذاته انه عالم بالسراير والخفايا الكاينة في قلبهم ومن ثم يوضح لهم انه الاله وابن الله الحق الحق اقول لكم انكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح وانتم تحزنون لكن حزنكم يتحول الي فرح وبالعكس يفرح العالم لكن فرحه سيستحيل حزنا واليه ذهب فم الذهب وتباعه وكيريللوس ولاوديوس وروبرتوس الذين فهموا النص القايل ستة عشر في خصوص قيامة سيدنا الي كانه يقول اذ ترونني بعد مدة يسيره من السابقات حيا كما كان اليهود واني صلبت ومت ودفنت حينيذ تبكون وتنوحون يا معشر التلاميذ رسلي علي موتي وصلبي والعالم اي اليهود اهل العالم الخبثا سيفرحون علي انهم قتلوني لانني كنت اوبخ سيرتهم الخبيثه ولكن حزنكم سيستحيل بعد مدة يسيره الي فرح جزيل اذا ما ابصرتموني حيا قد قمت من بين الاموات بعد ثلثة ايام حينيذ سيحزن اليهود ويغضبون علي لانني قهرت الموت وغلبتهم فاعتقد السيد هذا المعني خاصة من باب الاولوية لانه يفسر العدد السادس عشر ها هنا حيث يقول قليلا ولا ترونني وقليلا ايضا وترونني الا انه اعتقد بالتبعة معني الاضطهادات والمصايب العتيدة ان تتوالي في رسله علي مشابهته ومن ثم تابع ذهب مار اغوسطينوس وبيدا المكرم وملدوناتوس الذين فسروا العدد السادس عشر وهو قليلا ولا ترونني الخ بمعني مدة دوام الدهر في الحيوة الحاضرة الي كانه يقول انتم اما انتم يا معشر التلاميذ رسلي بنو بيعتي واحبايي بعد صعودي الي السماء فستلاقيكم حينيذ اضطهادات ومصايب ومصاعب جزيلة ومن ثم تتالمون وتحزنون واهل العالم الخبثا يفرحون علي انهم يسودونكم مسلطين عليكم ويضايقونكم ويقتلونكم لكنني ساجي في منتهى الدهر وانقذكم لتفرحوا معي في السعادة الي الابد قد علمتنا الكتب المقدسة بالمعني لا ريب ان الصالحين في هذا العالم يتالمون المصايب والاشرار يفرحون نا يحيي في الصرا كما قال ايوب البار وداود وحبقوق وارميا بل قد اختبرنا ذلك من التجربة كل يوم الا ان الصالحين يفرحون في يوم الممات عند خروجهم من هذا العالم ويحزن الابرار ويبكي كما قال مار لوقا ومار يعقوب والرسول فقال مار برونيموس ان الانسان يتمتع بالخيرات في الدهرين وانه ينتقل من نعيم العالم وفرحه الي نعيم الملكوت وفرحه وان جلس في المكان الاول ويمجد علي الارض وفي السماء فالامر مستصعب جدا بل ضرب من المحال وقال ترتوليانوس ان الامر قد ترتب بالتقوات فاولييك يفرحون ونحن نتضايق فالعالم يفرح ونحن نحزن فلنبكين طالما الكفار تفرح لكي نفرح نحن

بيتهديونهم انه يجب ان لا يحزنوا ايضًا اذا ما رفضاهم كما لهما وان كنت ايها المسيحي قد تاج
الي الالتزاز في العالم فانت جاهل وان احسبت شهوة العالم لذة فانت احمق فاعلم ان تنعم
المسيحي هو مقت الشهوات واحتقار العالم بالصبرة فالحركة الصالحة نوقن التزازنا والضمير الطاهر
فيمنا ولكن لا يحزنا ان الحيوة وعدم خوفنا من الموت وبغضنا للشياطين والهمة الاثيمة الخبيثة
فهذا كله نعيما جيدا هو سلطان النصاري يهديا نما لانه من شاننا عند الرب فماذا ان نشتهي ما
اشتهاه الرسول وهو ان نخرج من هذا العالم ونكون عند الرب فماذا ترى تكون بهجة الملايكة
واي مجد يكون مجد المنتقين من بين الاموات واي ملك يكون للابرار وكيف تكون مدينة
اورشليم الجديدة. وقد حرر لنا اشعيا هذا الامر بعينه منذ اعلى الزمان قايلا يقول الرب ها هوذا
عبيدي يأكلون وانتم تجوعون ها هوذا هم يشربون وانتم تعطشون ها هوذا عبيدي يفرحون وانتم
تخزون ها هوذا عبيدي يسبحون بالبهجة قلوبهم وانتم تصرخون لوجع قلوبكم وتولولون لانسحاق
ارواحكم. وقد اثبت مار قبريانوس بهذا النص انه ينبغي للمسيحي ان يفرح بالموت ووقوع الوبا
والمصايب وليس له ان يحزن لانه بالاشيا المذكورة يذهب الى مشاهدة المسيح والى الافراح
الدايمة. ان المراة اذا احضرت ولادتها تحزن لان ساعتها قد جاءت لكي تلد بالمخاض ٢١
والاوجاع البليغة فاما اذا ولدت فلا تعود تذكر شدتها من اجل الفرح لانها ولدت انسانا في العالم
اي ان الام تفرح لانها تنظر الطفل الذي ولدته بمنزلة عطية ونعمة وبه املا صالحا اي انه
يكون لها معينا في حياتها وتشريفا لها وخلفية باقية في العالم بعد موتها ليستقيم نسلها.
وتنتشر عليتها من بعدها. ولان البشر يشتهون البقا ابدا وليس ان يمكنهم ان يتملكوه في ذواتهم
اذ كانوا مستعبدين تحت ناموس الموت فمن ثم يحاولون ان يلدوا بنين ويفرحون في ذلك لكي
يبقوا فيهم راجين فانهم قد امتلكوا خلودا بجهة من الجهات. وكذلك تفرح الملايكة حينما
تلد ابنا بكرا لانها تحسب انها ولدت ملكا. فاورد المسيح هذا المثل بالمطابقة.
اذ شبه شدة الامه وموته بالولادة ومصاعب الطلق وقيامته بالفرح الصاير بعد
الولادة. لان السيد قد تكبد الاما واوجاعا بمنزلة مصاعب الطلق في الولادة لكن حينما
شاهد ذاته حيا بالقيامة بواسطة استحقاق موته وقد عرف اننا سنقوم نحن ايضا.
فرح فرحا بديعا وافاضه على رسله وساير المومنين. واوجاعهم في هذا الدهر الى افراح
يوم الانبعاث العام كانه يقول ستنتهي مصاعب الطلق الان طلق الولادة يصير علة
الفرح

الفرح وحقق ذلك لهم القول في القيامة واراهم ان الانصراف من ههنا هو شبيه بالذهوب
من المستودع الى النور اللامع لان المنصرف من هذه الحيوة يذهب الى النور الدايم منتقلا
الى الحيوة كانه قال لا تتعجبوا انني بهذا الغم. هكذا فسر كيريلوس وفم الذهب وتابعه
ومار اغوسطينوس وبيدا المكرم. وقوله ابنا لان فرحا اعظم يحصل من ولادة الذكر اكثر
من ولادة الانثى. وبهذا اشار لنا الى سر اشارة غامضة وهو ان المومنين ينبغي لهم
ان يملكوا حزما بليغا كما يليق بالرجال في عمل الامور الفاضلة وفي الاصطبار على
المصايب. وذلك لانهم دعوا الى التامل والامور السماوية بل الى اغتصاب السما وليس
دعوا الى تنعم العالم. ويحي هذا الابن في الحين انسانا بقوله لانها ولدت انسانا
في العالم. فلكي يدل بذلك على قيامته لكونه في قيامته كانه قد انولد مرة ثانية
انسانا بل رجلا كاملا لا طفلا صغيرا. فقال فم الذهب ليس قال السيد انها
ولدت ابنا لكنه قال ولدت انسانا في العالم فههنا يذكر قيامته ذكرا خفيا وانه
قد استاق ان يولد ليس في ذلك الموت المولم والطلق لكن في الملكوت وقد ذكر ايضا
سعادتنا بعد الموت لاننا حقيقة نتولد الى الحيوة الابدية. وسبب تشبيه ذلك اوجاع
الرسل باوجاع المخاض فيه استقامة اولا لان اوجاع الرسل كانت بليغة تشبه
مصاعب الطلق والطلق مواعظ في ولادة الذكر ما يكون في ولادة الانثى كما قال
مار اغوسطينوس ثانيا لان الوجهين كليهما وقتيين كما قال فم الذهب ثالثا
لان الحظ فيهما كليهما واحد وكلاهما يتحولان الى فرح. فذاك الى فرح ولادة الابن
وهذا الى فرح قيامة المخلص ورسله كما قال كيريلوس رابعا كما ان الطفل عينه
يسبب الوجع في ولادته في مخاض عظيم ويصير علة الفرح بعد الولادة كذلك
المسيح عينه قد سبب بموته غما بليغا لرسله وبقيامته افاض عليهم فرحا وسرورا بليغا
خامسا لان الفرح للوجهين كليهما عجيب جدا وهذا المقدار بمقداره حتى انه يبتلع
الوجع السابق بجملته وانتم الان تحزنون ولكني سوف اراكم ايضا فيفرح قلبكم وليس ينتزع ٢٢
احد منكم فرحكم. وهذه خاتمة المثل ونتيجته ولهذا قال انتم الان اي فعلى هذه المشابهة
انتم قد ربطت بتلك المماثلة ما بين المتشابهات اي ربط المراة المتمخضة بالمسيح
ورسله المتوجعين. كانه يقول مثلما ان المراة التي تلد تطلق وتتوجع وتبكي وتحزن واذا

عنت ولادتها تفرح فكذلك انتم ستفتنون في الالم وبموجب الترتيب على الابواب الاتي انا اذا
اقوم في اليوم الثالث كانني قد ولدت من القبر واراكم حينيذ ستفرحون انتم ويمتلي قلبكم
بهجة وسرورًا وليس يقدر ولا واحد ان ينتزع منكم فرحكم لكنه سيبقى دايمًا لاني ساقوم
انا بالمجد ولا يعود الموت يتسلط علي لكنني ساحيا الى الابد لكي اكون حاضرًا معكم في
كل اضطهاد ومصيبة واقويكم واجعلكم منتصرين في الضرر وكالكم اخيرًا باكليل الشهادة
وبها اقتادكم الى الافراح السماوية التي لا يقدر احد ان ينزعها منكم لانها راهنة تدوم
الى الابد فقد عني السيد اولًا عن فرح رسله بسبب قيامته وثانيًا عني عن فرحهم بسبب قيامتهم
وسعادتهم ومجدهم الدايم كما مر فيما سلف لان هذا الفرح والمجد ينتجه لنا من انقلاب
هذا الدهر واوجاعه نظير ما المراة تلد ابنها فمعنى قوله انتم الان حزانا هو من اجل
ذهابي من عندكم بالموت وسوف تحزنون ايضًا من بعد موتي لعلة المحن والمصايب
المضاعفة التي تداهمكم سريعًا وكذلك سوف يحزن المومنون الذين يجاهدون بالضيق
والدموع لامتلاك الافراح الدايمة الا اننا كما ينبه مار اغوسطينوس لسنا حزانا في
هذه الشدايد فلا فرح بل اننا فارحون بالرجا على ما قال الرسول لان المراة
التي تتمخض لتلد ونحن نتشبه بها نفرح في الابن الاتي اكثر مما تكون حزينة من جهة
الطلق الحاضر ومن جهة المعنى الروحي فضمير الخاطي التايب او ضمير البار فيشبه
المراة المتمخضة حينما يتامل بالاستشهاد او بدخول الرهبنة او بفعل اخر محمود مستصعب
جدًا لانه يبرز بجهاد عظيم ما يتكبده في الاستشهاد او دخوله الرهبنة او التوبة على
مثال ما جرى في توبة مار اغوسطينوس وهذا المعنى فاشعيا النبي قد اعتمده منذ
اعلى الزمان قايلًا مثلما صرخت المتمخضة حينما دنت لتلد فكذلك كنا نحن من قبلك
يا رب اننا حبلنا وكاننا طلقنا وولدنا روح الخلاص لكن هذا الطلق يعقبه
فرح عظيم واما المنافقون فعلى ضد ذلك انهم يطلقون ويلدون نفاقهم بوجع وتعب
جسيم ويستحيل هذا الوجع الى عذاب الدايم جهنم كقول النبي انهم حبلوا بالتعب وولدوا
اثمًا وقد ذكر الحكيم هولا قايلًا اننا قد فنينا في طريق الاثم والهلاك وسلكنا طرقًا صعبة وطريق
الرب فما عرفناه ومن كون فرحهم لا ينتزع فذلك لان فرحهم هو المسيح الذي ما عاد الموت
يتسلط عليه ومن كونه سيكون ايضًا ثابتًا في السما [illegible] اليوم لا تسالونني شيا

معني

معنى تسالونني قد جا في لغتنا وفي اللغة اللاتينية واليونانية على وجهين اولًا بمعنى التسال
وكذلك قرات النسخة السريانية كمن يسال قريبه ليخبره عن شي ثانيًا بمعنى الطلبة والصلاة
والابتهال كقولنا انا سالت الاب فيعطيكم معزيًا اخر وقد ذهب اولًا كيريللوس واوثيموس
الى ان السوال ها هنا بالمعنى الاول وينسب الى قيامة الرب ويوم العنصرة كان السيد
يقول لما اقوم من بين الاموات وارسل روح القدس في العنصرة حينيذ لستم تحتاجون
ان تسالوني ولا سوالًا لانني انا بعد القيامة اعلمكم اشياء وما بقي لتعرفوه فروح القدس
في وروده عليكم يعلمكم اياه لا سيما ما يخص وظيفتكم ومقامكم الرسولي والحال ان الرسل
سالوا المسيح مسايل جمة فقال بطرس الى اين تذهب يا رب وتوما وقال فيلبس ارنا الاب
وقال يهوذا وليس الاسخريوطي ما السبب انك تظهر نفسك لنا وليس للعالم كما خبر هذا البشير
في ما سلف وقال قوم منهم ها هنا في العدد الثامن عشر لسنا ندري ما الذي تكلم اذ يقول لنا
قليلًا ولا تروني وقليلًا ترونني ولهذا السبب ارادوا ان يسالوه فاجابهم المخلص ها هنا
بالمناسبة انه قارب ان ينور ضمايرهم بواسطة روح القدس بهذا المقدار حتى يكاد انهم
لا يحتاجون ان يسالوه بعد سوالًا من الامور التي كانوا يسالونه عنها سابقًا قبل مجي روح
القدس كما سالوه قبل ذلك قليلًا قايلين يا رب لعلك في هذا الزمان ترد الملك
لاسرايل ثانيًا ذهب فم الذهب وثاوفيلكتوس وروبيرا الى ان التسايل ها هنا بالمعنى
الثاني اي بمعنى الطلبة والابتهال فكانه يقول ان في ذلك اليوم اي يوما ارجع اليكم
بالقيامة لستم تحتاجون ان تبتهلوا الي وتسالوني في احتياجاتكم لكي يكفيكم ان تذكروا
اسمي وتستعينوا به عند الاب ان تاخذوا جميع مطاليبكم ولو كنت انا بعيدًا عنكم وذلك
بدليل قوله الحق الحق اقول لكم ان سالتم الاب شيًا باسمي فيجود عليكم به ثالثًا ذهب مار
اغوسطينوس متونا المعنيين معًا ومنسبًا اياهما الى يوم المجد السماوي حينيذ حقًا
لسنا نحتاج لا الى تسال ولا ابتهال اذ يعطي لنا سائر الاشيا مع المجد بكمال فايض
فقال هذا القديس من بعد ما قام المسيح سال التلاميذ قايلين يا رب العلك
في هذا الزمان ترد الملك الى اسرايل فاذ صعد الى السما ابتهل اسطفانوس اليه سايلًا
ان يقبل روحه فما ظن ان قوله هذا ينبغي ان ينسب الى ذلك اليوم الذي سنراه وجهًا
بازا وجه على ما هو عليه في السما حيث كل مرغوب يوجد من غير نقص وكل مطلوب

وهو روح الحق الحق اقول لكم اي حقا ويقينا التاكيد الكلي وقد ذهب مار اغوسطينوس
الي ان لفظة امين اي الحق لفظة قسم دينية فقد حلف السيد هنا ان سالتم الاب باسمي
شيا فيجود عليكم به فقال لهم هاهنا تعزية جديدة وتعليما جديدا ليتصرفوا به في غيابه عنهم
ليستمدوا من الاب كلما يحتاجون اليه اي ان يطلبوا باسمه مهما ارادوه كانه يقول لا تقنطوا
يا معشر التلاميذ رسلي لعلة ذهابي عنكم وفرقتي منكم لاني اعدكم على جهة التاكيد ان ابي
قد ازمع ان يجود عليكم بجميع ما تطلبونه منه باسمي فيما لو نقطوا انكم فيما سلف كنتم
تسالوني بما تريدون وانا كنت اجود عليكم به والان قد اقمت ابي مكاني فاطلبوا منه كلما كنتم
تسالونني فيه سابقا فانه بسهولة وود وسخا يسمع لكم ويستجيب على حد ما كنت انا استمع
لكم واستجيبكم ولا تحتجوا على انه في السما بعيدا عنكم وانتم على الارض لانه هو في الارض وفي كل
مكان بل هو داخلكم وفي نفوسكم وضميركم ليس بذاته وحضوره وقوته فقط بل بنعمته ايضا
لان نفسكم كرسيه وهيكله وفيه يريد ان تجدوه وتبتهلوا اليه وتستغيثوا به فادعوه هناك
وهو حاضر فيكم وهناك هو يسمع لكم واعلم ان ساير الالفاظ الموجودة في هذا النص لها
قوة في عباراتها اولا قال اقول لكم كانه يقول لكم اعطي انا هذه المواعد لانكم احبتي انتم
وتلاميذي ورسلي المحبوبين مني في غاية المحبة حيث انني مهتم بكم اهتماما خصوصيا
في ساير اموركم فاعتمد بهذا القول رسله من باب الاولوية ثم اعتمد به ساير المومنين
في كل جيل لان الرسل كانوا ينوبون عنهم قايمين مكانهم ثانيا قال مهما تطلبون ايهما
كان مفيدا لخلاصكم ويوصل الكرامة لله مرضيا له ولهذا من يسال في امر مضر غير حلال به
كالانتقام من اعدايه فليس يستجاب له لانه ليس يطلب امرا نافعا للخلاص من الخطية التي
تغضبه تعالى عز وجل وان سال ساير من الامور العالمية الزايلة كالعافية والغنا والمراتب
فينبغي له ان ينسبها الى غاية محمودة اعني لكي يزداد بها في رضا الله ويستطيع ان يصطنع
خيرا اكثر بواسطتها ثالثا قال سالتم اي ابتهلتم من اجله وصليتم وتضرعتم واستغثتم
وجاهدتم وتسولتم على جهة اللايق والواجب اعني وانتم متواضعون ثابتون بوقار وكرامة
ثابتين بالتذلل والابتهال ايضا بحرارة خامسا بايمان رابعا قال الاب كانه يقول اطلبوا
برجا ثابت ومحبة جزيلة كما يطلب البنون من والديهم لانه هو يحبكم حبا بليغا ابويا
خامسا قال باسمي اي بواسطتي واستحقاقاتي وليس باستحقاقاتكم سادسا قال
فيجود

فيجود عليكم به كانه يقول ان طلبتم على جهة الواجب فيجود عليكم بالتحقيق والتاكيد
فقوله باسمي كانه يقول اذ كنت انا ذاهبا الى الاب فاترك لكم اسمي فاذكروه للاب فتاخذوا
جميع مطالبكم فان لهم قوة اسمه فانه ليس ما هو ظاهرا او محسوسا لكنه مسمى فقط
فيصطنع عند الاب العجايب اصطناعا عجيبا كما قال فم الذهب كانه يقول لا تقنطوا انني
اذ لست منطلقا معكم انكم قد اهملتم فان اسمي يعطيكم مجاهدة اعظم قدرا
فان قلت ما معنى الطلب باسم المسيح اجيبك قال مار يعقوب بونس ان اسم الابن
الوحيد يسوع ومعناه المخلص فمن يطلب كلما كان مناسبا للخلاص حقا فهو يطلب
باسم المخلص ولهذا قال للرسل وهم ضعفا والى الان لم تطلبوا شيا باسمي كانه
يقول لهم لم تطلبوا باسم المخلص لانكم ما فهمتم ان تطلبوا الخلاص الابدي وعلى هذه
الجهة ما استجاب لبولس لانه لو خلص من تلك التجربة لما استفاد الخلاص من تلك النجاة
وقد سلك في هذا المسلك مار اغوسطينوس وبيدا المكرم وربوتوس والعلامة فهذه
الاقوال صحيحة بجملتها لكنها بالمعنى الروحي فاما ذهب كيريلوس وبوتيميوس الى
ان السيد قال باسمي لكي يظهر على ذاته انه هو الوسيط والمعطي الخيرات مع الاب
لانه كونه الها يفيض علينا مع الاب الخيرات ومن كونه وسيطا فيقدم للاب صلوا
واتنا لانه هو المعطي الحرية والدالة عند الاب ثالثا ذهب ... الى تنا
السعيد امر رسله ان يطلبوا باسمه اي ان يطلبوه لانه لم اي على انه المسيح
وذهب فم الذهب وتاوفيلاكتوس وتوليتو وهو الاصح الى ان الطلب باسم
المسيح هو الطلب بواسطته اي بواسطة استحقاقاته وشرفه وسلطانه لانه
المخلص والاله وهو تقدما استحق لنا ان نستمد من الله الاب جميع ما نطلبه باسم
المسيح وهكذا كانت هذه الاستجابة نظرا الى المسيح كما هو عدل ومسمى اسمه في
الكتب المقدسة هو الاعلى القوة والنعمة والاستحقاقات والشرف والسلطان فاذا
الطلب باسم المسيح هو ايراد استحقاقاته الى الوسط والاتكال عليه لا على استحقاقات ت
الانسان الخصوصية لكي ينظر الله الى وجه مسيحه لا الى خطايانا وعدم استحقاقنا وعجزنا ويعجزنا
ما ليس نستحقه بواسطة قداسته واستحقاقاته فمعنى اسم المسيح مثل ما هو الاله
الاله المتجسد والمطيع لابيه موتا على الصليب لا على الاله فقط لانه هذا الاله المتجسد

قد استحق لنا ان يستجيب الاب ابتهالاتنا. وقد اعتمدت الكنيسة هذا المعنى ان تختم كافة
صلواتنا بهذه الخاتمة وهي بربنا يسوع المسيح. فكما كان اليهود يبتهلون الى الله عز وجل
باستحقاقات ابراهيم واسحق ويعقوب ابايهم. واما المسيحيون فيطلبون باستحقاقات
المسيح الذي يفوق امركوربن بلا نهاية. خلاصنا قد ذهب ربنا الى ان معنى باسمه هو
ان نطلب على اسم المسيح كاننا رسولون منه. فكان هو يطلب الى الاب من اجلنا على
حد ما يطلب الرسول على اسم مرسله. كانه يقول اطلبوا ليعطي لا كانه لكم بل كانه
لي بمثل ما طلب اخوة يوسف منه ان يسامح قباحتهم لابيهم يعقوب فكان اباهم قد اتخذ
تلك القباحة على ذاته وطلب ان تغفر له فعلى هذه المشابهة قد وهبنا المسيح
استحقاقاته وسلطانه ونعمته التي يملكها عند الاب لكي نسال بها. فمن ثم يكون
الطلب باسم المسيح ايضا طلب ما يستهيه لنا ليعطاه. اي ما كان مخلصا لخلاص
النفوس ومن هذا القبيل الصلوة على هذا النسق جيده ونفاله. اي اننا نصلي
قايلين اللهم انعم علينا بما يشتهيه سيحك فينا وما يريدان يعطاه اي الذي ابتهل
به اليك وهو على الصليب وطلب ان يعطي لنا واعطنا ايضا ما نشتهيه لنا بريم العذرا
وتطلبه من اجلنا الانها هي تحبنا وتحب خلاصنا كثيرا. وقد عرفت هي ما يكون انفع
لنا وافضل منا. فالمعنى ختم هذه الالفاظ بما تواصح واقرب للمعنى الحقيقي. ثم كيف
قال ههنا وهو يجود عليكم به وقد يعرض مرات كثيرة انه نطلب على جهة الواجب
كما يقول مار يعقوب الرسول لان المواعيد الايجابية في الكتب المقدسة تقتضي
بعض شروط تذكرها في غير اماكن. ومن ثم تقتضي الاستقامة فيما نطلبه والتواضع
واحتراما. ومن ثم تلك الصلوة الفارغة من التواضع والمتصفة بالكبريا والجسارة
على مشابهة ذلك الفريسي المذكور في الانجيل الطاهر بالهلة هي لا تستمد مطلوبها
... ما تقتضي الصلوة الحقيقية استحقاقا من الخطايا. اي ان يكون المصلي يحب
الله او يقصد بكل ضميره قصدا حقيقيا ان يصير خلاصا صادقا للرب تعالى
لان هذا السيد ما يستجيب اعداه المضادين مشيته. ومن هذا القبيل من كان
مصرا على خطاياه. فهو غير مقبول عند الرب ومن حالة الاستجابة منه فينساغ
له ان يحفظ وصاياه اولا ويعمل مشيته فانه تعالى يستجيبه ويعمل هواه ويعمل رغبته

يستجيبه وهذا النعمل

وهذا النعمل فانتم ايضا تستكاله منذا على الزمان قايلا على لسان نبيه فاستجيب لكم لان
ايديكم مملوة دما. فبسبب مقتضى الصلوة المستجابة ايمانا وثيقا عظيما اي ما الرجا الاستقامة
باستحقاقات المسيح لما نطلبه. وان كانت الناس غالبا خالين من هذه الدالة الجزيلة قدرها
فلهذا الاتيا خدون مطاليبهم لان مار يعقوب قال ولتكن مسالتكم اياه بايمان من غير تشكيك
ولهذا زعيم مار باسيليوس بسبب عدم الاستجابة قال فيما قد انتهت على اخر ... تقتضي
الصلوة الحسنة ثباتا ومداومة على ما اخبر بالاستقامة انه لوقا في بشارته فراجعه
قد نبه مار اغوسطينوس على سبيل الاستقامة انه تعالى يمسك تارة عنا مطالبنا لان
ذلك الحكمة يستجيبنا لخلاصنا لانه عز وجل ليس يستجيبنا على ارادتنا لكنه يستجيبنا لخلاصنا
وهكذا انه صلى بولس المغبوط ليخلو من نهوض اللحم والانتصار فما استجابه لان ذلك المختبر
كان انفع له للتواضع والجهاد مع اللحم والانتصار عليها. ولهذا خاطبه قايلا تكفيك نعمتي
انما تكمل القوة بالضعف وقوله عليكم حتى ثم ذهب مار اغوسطينوس الى ان السيد يعدنا ههنا
هنا بقود فعل الصلوة الى غايته ان طلبنا لانفسنا فقط لان طلبنا لغيرنا ولهذا
قال ان الله يستمع للقديسين الطالبين لانفسهم لا لغيرهم لانه لم يقل فيجود به مطلقا
لكنه قال فيجود عليكم به الا ان القديس باسيليوس وتوليتو واخرين قد توسعوا في رايهم
وهو الاصح اي اننا نوعد باخذ مطالبنا سوى صليناه من اجلنا ومن اجل غيرنا
لانه تعالى ان جاد علينا نطلب من اجلهم فكانه يجود به علينا لانه يمنحنا نحن الذين
صلينا ثمرة صلواتنا وهذا اليق ما يكون بجودة الهنا الجزيل السخا فيران الصلوة من
اجل قريبنا فعل يقتضي محبة اعظم لاسيما ان صلينا من اجل اعدايتنا ولهذا مثل هذه
الصلوة تستجاب غالبا مثلما استجيب المسيح وهو يصلي عن صالبيه واستجيب لاسطفانوس
وهو يصلي عن شاول وبسبب ذلك لان اسمى المحبة قوة الصلوة واما من كون صلواتنا
عن القريب لا تستجاب تارة فذلك امام من قبل ذنبنا او من قبل ذنب اوليك الذين نحن
نصلي من اجلهم وهم يصيرون انفسهم غير مستحقين لخلاصهم او لنجاتهم بل يستردون
الله عن ان يجوز عليهم ... وذلك لانكم الى الان اتكلتم على
على حضرتي وكلما شئتم طلبتموه فطلبتموه مني وانا حاضر بينكم انا طالبت الى ابي في
شانكم واستمديته لكم واذ كنت الان اذهب عنكم فعلمتكم الى الاب لتطلبوا منه

جميع ما تحتاجون اليه بلا استمانه باسمي لان الرسل وان كانوا فيما سلف قد اخرجوا
الشياطين باسم المسيح واشفوا المرضا فانهم مع ذلك ما طلبوا الى ذلك الان شيا
من الاب بواسطة استحقاقات المسيح لانه امتلكوه حاضرا عندهم ومنه كانوا يطلبون
كلما يريدون فسالوا تعطون لانى قد استمديت ذلك لكم من الاب كانه يقول لا تعتنوا
بامر التلاميذ برسلي لعلة فرقتي منكم لانكم اذا دعوتم الاب باسمي ولو كنت غايبا
عنكم فيستجيبكم ويجود عليكم باكثر ما جدت انا عليكم فيه راجع ما ذكرناه فى بشارة متي
ليكون فرحكم كاملا ذهب القديس اوغسطينوس الى ان هذا الكلام ينسق لما طلبوا
كانه يقول اطلبوا ليمنحكم الله فى غيابي تعزية كاملة ويشملكم بالفرح التام في السعادة
الدايمة ثانيا ذهب كيريلس الى انه ينسق بلفظة استعطوا ويقول ان صلاتكم وطلبتكم
فتسالوني من الله فرحا كاملا اي غفران الخطايا وفيض النعمة ثالثا ذهب ربيرا
وتوليتوس ونونيوس وهو الاصح الى ان لفظة ليكون ليست لفظة علة ولا لفظة
دالة على الغاية المقصودة لكنها لفظة تنفيذ الفعل الى غايته كانه يقول انكم
ستبتدئون ان تفرحوا حينما ترونني قايما من بين الاموات كما قلت لكم في العدد الثاني
والعشرين هاهنا لكن لكي يكون فرحكم كاملا فاطلبوا باسمي ساير ما تحتاجون اليه
من النعم واذا استمديتموها من الاب سيكون فرحكم كاملا ولا تعوزون ان تشتهون
شيا اخر مدة حياتكم هذه الاقوال قد قلتها لكم بالامثال وستاتي وقت حين تست
كلمكم بامثال ايضا حينيذ اخبركم عن الاب علانية المثل هنا كناية عن كل كلام غامض
تحت الفاظ مبهمة كقولي لكم قليلا ستروني كانه يقول ان الاقوال التي كلمتكم بها الى
الان كقولي لكم قليلا لا تروني وقليلا وترونني وفيما يخص ورود روح القدس وذهابي
الى الاب وفرحكم وما يجري مجراها فانكم ترونها غامضة مبهمة كانها امثال الغاز لكن
ستعلمونها ظاهرا جليا وفيما بعد بالتجربة القريبة اي حينما اخبركم بها علانية بجلهدة
فتعرفونها معرفة واضحة واخبركم بها اولا بداني بعد قيامتي حينما امكث عندكم زمانا
الى حين صعودي لان مدي اربعين يوما اكون معكم واخاطبكم وامالكم قايلا لكم الاقوال
في ذكر ملكوت الله واعرب لكم معاني الكتب المقدسه كما قال فم الذهب وتباعه لانكم
اذ قد حصلتم الان في خوف وغم ما تصغون الى الاقوال التي اقولها وحينيذ اذا رايتموني قايما

من تلقايكم يمكنكم ان تتعلموا تتعلمون اقوالي كلها بمجاهرة ثانيا وخاصة بعد صعودي ذلك
بواسطة روح القدس الذي ارسله اليكم في العنصرة لكي يعلمكم اسرار الايمان تعليما
منفصلا واضحا يلهب قلوبكم بمحبته كما قال مار اوغسطينوس والقديس المكرم ومالدوناتوس
لان القدس غريغوريوس فيفهم هذه الجملة في معنى حال السعادة وحينيذ يكون الحال
في الاشيا كلها عيانا شاهدة تعالي وجها بازوجه وفي ذلك اليوم تسالون باسمي
ولست اقول لكم انني اطلب الى الاب من اجلكم كانه يقول قد قلت لكم فيما سلف واناني
اطلب من الاب من اجلكم وما عدت الحاجة ماسة الى طلبتي لانني سارسل لكم عاجلا
روح القدس وهو يعلمكم ان تسالوا الاب باسمي باستطاعة بالمسيح ومن هذا القبيل سيجود
الاب عليكم بجميع ما تسالونه لانه يحبكم حبا جديدا وحينيذ لا تحتاجون الى طلبتي
تلك التي طلبت بها الى الله وانا حاضر عندكم على الارض فمن ثم ذهب قوم سندا على
هذا النص الى ان المخلص في السما ليس يصلي من اجلنا صلوة خصوصية يحصر للعفو لكنه يتقدم
جراحاته التي نظرها للاب الا انهم ما اصابوا فاولي ما يكون ان يصلي عنا وهو في السما
صلوة حقيقية على بسيط ذات الصلوة كما قريانى رسالة الى اهل رومية فاعتمد المخلص هاهنا
ان لا حاجة لحضوره على الارض بين تلاميذه لكي يصلي لاجلهم حسب المعتاد لان الاب هو
يحبكم من تلقا ذاته لانكم الحقيقة بي [illegible] [illegible] وآمنتم انني من الله خرجت ان الاب
يسبقنا في المحبة ويحبنا اولا حينا يدعونا ونحن خطاة الى التوبة وينهضنا الى محبته فمن
ثم حينيذ نبتدي ان نحبه نحن وحينيذ هو يفيض علينا محبته ونعمته التي تبررنا بها يصيرنا
خلاصه ودينه ومن ثم حينيذ هو يحبنا عوض محبتنا بمنزلة خلانه وبنيه فيتلخص من ذلك ان
المحبة هي صائرة الخلالة ما بين الله والناس لانها هي تصيرنا ان نحب الله ونجعل ان الله يحبنا
على حد ما يحب الصديق محبه وذلك يحب ايضا وقوله انتم انني خرجت من الله اي انكم
قد امنتم بانني انا المسيح ابن الله المرسول منه الى الجسد والى العالم من اجل خلاصكم وخلاص
الناس جميعا فان اعترض معترض علينا قايلا ان كان يحبنا فلم لا يجود علينا بما علم اننا نحن
محتاجون اليه بلا ان يريدنا ان نطلبه ونبتهل اليه نجيبه ان ذلك لاسباب اولا لان جلال
الله عز وجل وهيبته تقتضي ذلك اي متى اذا صلينا نحترمه باعظم الكرامة ونشهد على انفسنا
اننا محتاجون الى احسانه وليس يقتدر ولا احد سواه ان يكفينا او يسد اعوازنا فنلتزم اذا

يبرهن الصلوة لدينا احتياجنا وجوده واحسانه علينا ثانيا تقتضي ذلك حالة الانسان
ليعرف انه متعلق بالله في ساير الامور ويحتاج الى معونته وحمايته في ساير
احواله ويعترف بمجاهرة انه فقير الى الله ومن ثم لان يكرمه ويتوسل اليه متواضعا فيكلمه بحاجته
ثالثا تقتضي ذلك رتبة الله المسوول لاننا نطلب من الله النعمة والمجد ولا شي اشرف
منهما ومن ثم يريد تعالى ان نعطي بالصلوة كانها نشتري بثمنها لكي نزيد في اعتبارها ولا نتغافل
عنها فنكرمها بل نجتهد في حفظها رابعا تقتضي ذلك فايدة الصلوة وشرفها التي تؤتي بفوايد
جسيمة للمصلي والحال اننا في الصلوة وشرفها اولا نمارس ايماننا لاننا نعتقد بالله ذي
القدرة والحكمة والجود في غاية لا توصف وذلك ليعلم بما نطلبه ويستطيع ان يهبنا ويشا
ان يهبنا ثانيا نمارس رجا لاننا نومل انه يعطينا ما نحتاجه بل ما كان موافقا لهذه الحيوة
والاخرة ثالثا نمارس المحبة لاننا نطلب من الاب كالابنا الطالبين من ابيهم المحب لهم والمحبوب
عندهم فداوود فم الذهب بسبب ذلك قايلا لان الصلوة رباط المحبة نحو تعالى وهي
تعودنا على مخاطبته وتقتادنا الى درس الحكمة لاننا ان كنا نستفيد اذا ترددنا مع رجل
شريف القدر والاقتدار فكم بالحري نستفيد اذا كنا معتادين على المفاوضة الدايمة مع الله
وذلك لان الصلوة مخاطبة الله وهي تجعل الانسان شبيها بالملايكة واصحاب الله وقال
يوحنا الكليماكوس الصلوة تغتصب الله اغتصابا انني من الله خرجت وجيت الى العالم ايضا
٢٨ وانطلق الى الاب فقد كرر لهم هذه الاقوال بمداومة ومعناها انه ليس خرج من الاب فقط
بالخروج الوقتي الى الميلاد البشري من مريم العذرا كما قال يونيسيوس بل ايضا قد خرج من
الاب بالخروج الازلي وميلاده السرمدي كما فسر ساير الاباء فقال مار اغوسطينوس قد الذي اتحد
من العذرا وقال كيريللوس ان خروج الابن وخروجه من الاب هو معنى ميلاده من جوهر الاب وقال
اوتيميوس ان خروجه من الاب معناه انه ابن حقيقي للاب ويتضح ايضا ذلك من العدد الموفي
بالثلاثين ها هنا وبهذا المعنى قال الرسول عن بني اسرايل انه كان يخرجهم من صلب ابرهيم
وقال اشعيا النبي لحزقيا الملك ومن بنيك الذين يخرجون من صلبك الذين ولدتهم ياخذونهم
٢٩ قال له تلاميذه ها هوذا تتكلم الان علانية وما تقول ولا مثلا واحدا الان عرفنا انك تعرف
٣٠ كل شي ولست محتاجا ان يسالك سايل فبهذا نومن انك من الله خرجت كانهم قالوا
الان ذكرت لنا ولا ذكرا غامضا وقلت قليلا ولا تروني وقليلا وترونني والان فقد فسرت
ابهاما

ابهاما اذ قلت لنا انك تترك العالم وتنطلق الى ابيك وقولهم الان قد عرفنا انك عالم
بالخفايا كلها وقد عرفت افكارنا الهواجس التي شككتنا قبل ان تسمعنا ورغبنا الاستماع
تفسير قولك الغامض قليلا ولا تروني وقليلا وترونني وتفوهت بجاوبنا على كل هذه وكشفتنا
منه وليست بك حاجة ان يسالك ساير الشروح افكاره ودينه بالسوال لك فمن كونك
قد تقدمت وبينتنا على خطايانا واسرار افكارنا قد عرفنا وتحققنا انك العليم بخفيات
القلوب وليست بك حاجة في يسالك سايل لانه اذا ارتعد ان يسالك على قولك قليلا
وتبصروني وقليلا لا تبصروني فانطلقت في الحين على ضماير وسبقت على سواله وبينت
٣١ لنا مقاصده ونجيتنا من الهواجس التي شككتنا فبهذا نومن انك من الله خرجت كانهم قالوا
لهذا السبب تمكنا في اعتقادنا وتقوينا في ايماننا انك انت هو المسيح ابن الله المولود منه
قبل كل الدهور لانك العليم بالاشيا كلها وتستوعب فتشاهد الخفيات من القلوب عندنا ان هذا الفعل
خاص بالله وحده هكذا فسر كيريللوس او كما قال ثوفيلكتوس كانهم يقولون فبهذا نومن انه هذا فيه
الكفاية لنا لان نومن بك انك من الله خرجت وهو من كونك تظهر لنا ضمايرنا تجاوبنا عليها
ولو لم تكن قد اثبتنا لك برهانا اخره فهذا وحده يكفينا للنومن بك مع اننا قد اثبتناك لدلايل
اخري كثيرة واضحة في هذا المعنى اجابهم يسوع فالان تومنون هوذا تاتي ساعة وقد
٣٢ ست الايه [illegible] الى موضعه [illegible] وحدي ولست انا وحدي لان
الاب معي كانه يقول انكم الان تملكون ايمانا ثابتا لكنه ضعيف جدا لانه عما قريب سوف يستظهر
ذلك عن قريب حينما تتركوني هاربين وقوله ان تتفرقوا كل واحد منكم الى موضعه اي سيهرب
كل واحد منكم على انفراده الى حيث يدفعه الخوف سيهرب كل منكم الى المكان الذي يختاره
سوا فقال ذي رهابه وقوله ولست انا وحدي كان يقول فما قلت انا هذه الاقوال لاجلي
لكنني قلتها من اجلكم لانني لست محتاجا انا الى معونتكم لانني امتلك ابي وقدرته
٣٣ معي موضع هذا القول لاجلهم لانه في اعلا كلامه واسفله اراد ان يوضح هذا هذه الاقوال
قلتها لكم ليكون لكم في سلامة يريد بهذه الاقوال التي قالها ما قول الرفع خصوص بقطت
العالم واضطهاده اياكم وبرسالة التي ذكرها في العدد الخامس عشر ومنذ غير مكان
فتقدمت وانبأتكم عنها قبل كونها لتتمكنوا في سلامته وبمعنى ذلك هو اي تقوى ايمانكم والنفوا
رجاكم علي وتيقنوا وكونوا في سروركم صابرين وثابتين بين الاحيف الاضطهادات حالين

الخوف وغير تتقلبين ولا تحزنوني من سرير نكم بل اقبلوني فيها ولهذا السبب قال ان يكون
لكم ضيق في العالم ولكن ثقوا انا غلبت العالم اي ابتدات ان تغلب العالم المعجن
سيرتي وتعليمي السماوي وسافهره عن قريب قهرًا كاملاً بآلامي وموتي كانه يقول ثقوا بي لانه على جدها قهرت انا العالم كذلك تقهرونه انتم ايضًا ان ثبتم على ايماني
ومحبتي فلما ثبتم في تقهرون العالم على مشابهتي بواسطة نعمة الروح القدس
وحرمه الذي افيضه عليكم اعني انكم ستقهرون منتصرون على الاضطهادات اليهود
الشعوب سيما وتهويلاتهم وبغضهم وبحبهم النضالية لانه كما قال الحبيب في يوحنا
رسالته كلما ولد من الله يغلب العالم الغالبة التي بها يغلب العالم هو ايماننا وبالعالم
يفهم سائر الاشرار الموجودين في العالم اعدا المسيح مع ابليس رئيسهم لانه قال فيما سلف
انه قد طرح رئيس العالم الى اسفل وستعرفون ذلك اخيرًا انا اخضع لكم جميع الناس
فافرحوا لقدرتكم نتقوا الان ولا تخافوا مهما داهمكم مصاعب العالم وشدايده لانني
انا غالبت العالم لكم لا لي فغلبت انا لتغلبوا انتم لانه كما قال اغوسطينوس لو كان العالم
يغلب اعضا المسيح لما كان المسيح غلب العالم وقال مار كبريانوس كبريانوس
ان يحفظ احد الوصايا الربانية واعتصم بالمسيح تدعيم ان يقهر وجندي المخلص
لا يخشى القتال لكنه مستعد للاكليل وقال ايضًا ان الرب اوصانا ان نفرح في
الاضطهادات لان وقت الاضطهاد تعطي اكاليل الايمان وتمتحن اجناد المسيح وتنفتح
ابواب السما للشهدا القديسين وقال ايضًا قد يمكن ان يموت جندي المسيح لكنه لا
يمكن ان يقهر مغلوبًا وبهذا يتبين انه غير مقهور لانه لا يخشى من الموت

الاصحاح السابع عشر

مضمون هذا الاصحاح اولاً ابتهال المخلص من اجل تمجيده وتمجيد الله ابيه ثانيًا
من اجل الرسل حفظ تلاميذه وخلاصهم وذلك في العدد التاسع ثالثًا من اجل
اوليك المزمعين ان يؤمنوا بانذار التلاميذ رسله لكي يحفظهم الرب من كل اذية ويكونوا
هم واحدًا باجمعهم كما قال في العدد الموفي بالعشرين ولكي يؤمن العالم ان الله الاب
ارسله الى الخلاص البشر المسيح هنا قد جا على مشابهة الابن الحنون الذي يودع بنيه

عند

عند موته من بعد عظة طويلة وتعزية بليغة لتلاميذه قد ذكرها من الاصحاح الثالث عشر
الى هذا الاصحاح يختم خطابه بابتهال خصوصي ويسلمهم بيد الله وهو بسنة وعشرون عددًا
النص . هذه الاقوال قالها يسوع ورفع عينيه الى السما وقال يا ابي قد حضرت الساعة
مجد ابنك ليمجدك ابنك قال المفسر هذه صلوة المسيح الاخيرة وهو ذاهب الى الالام والموت
ومن ثم كانت موعبة عذوبة ومحبة وحرارة وبها يعلمنا اولاً ان نهتم في المحن سائر افعالنا
وننتهي بالصلوة الى الله طالبين المعونة والانتصار عليها ثانيًا انه يلزم الابا الجسديين
والروحيين ان يستودعوا بنيهم لله بالصلوة سوى كانوا قاصدين الذهاب او الفرقة
منهم بالموت ثالثًا ان من شان الواعظين ان يمارسوا الصلوة لكي يستمدوا قوة لالفاظهم لتحريك
قلوب السامعين ونعمة لهم ليفهموا الاقوال المقدسة التي يسمعونها ويقبلونها ويمارسونها
بالعمل لئلا تحصل الاقوال باطلة وعديمة الثمر كما قال كيريللوس وقوله رفع عينيه فلكي
نرفع نحن الحاظنا الى فوق في صلواتنا وننظر الى السما ليس بعيني لحمنا فقط لكن
بعيني سريرتنا ايضًا كما قال نيم الرهبب وقوله يا ابي نصلي المسيح ليس كانسان على بسيط
ذات الانسان لكنه صلى كانسان متحد بالله اتحادًا جوهريًا ومن ثم يدعو الله اباه لانه
هو ولده الابن كما انه الرب المتجسد الانسان به اتحادًا جوهريًا ويدل اسم الاب على رافة ومحبة
وعلى جلاله وقدرته لانه كما قال كيريللوس ان في الله كونه ابًا فهو اعظم من كونه ربًا لانه كما
هو اب ولد الابن المساوي له في الذات والجوهر ومن كونه ربًا فقد خلق الخلايق وهذه في
رتبة الزيارة عن الابن وفي غاية ما يكون وقوله جات الساعة اي جاء الوقت المناسب
اي الساعة الاخيرة من حياتي وحياتي فيها موتا قد قارب وقت سفك دماي ودمي وصايبي
وموتي حينًا احتاج الى تحديثك يا ابي وتعني يا لا كره لانه حينئذ يجب لاموتي بزيادة
ومن ثم الصلب على الصليب بين اللصوص كلص قد اجرم وكما المعتدي الذي يطلب هلاكه
اليهود فمن ثم ابتهل اليك انه تنزيل عني هذا العار وتمجدني بظهور لاهوتي بحالات السامية
الاعلى سبيل المقدرة لانه كيف المقدر من الافلاك يقتدر ان يستولي على خالق المقدر فقد
ارانا انه يجي الى الصليب طوعًا ليس كارهًا لانه كيف يكون كارهًا وقد ابتهل ان يكون وقوله
فيمجد ابنك ذاك قلت ما هو المجد والتمجيد الذي يطلبه المخلص ها هنا اجيبك قد ذهب
الى مار امبروسيوس وابيلاريوس واوريجانوس الى ان المخلص سمى الالام وصلبه وموته
شرفًا ومجدًا لان المسيح قد تمجد بما ذكرناه تمجيدًا قد وصل الى غايته لانه اصلح البشر مع الله

وهي الخطية وغلب الشيطان ونقض الموت واستمد لنا الحيوة والمجد ومن ثم قال مار ايلاريوس
قد جاهد وصلب وتكبد البصاق على وجهه لكن الاب مجده بانكساف الشمس وزلزلة
الارض وصراخ اللص لانها يدفنا الخصر من تلكات الفضايل الصليب من عين ذاته قد حصل
عار عاليه لكن انما به صارت تمجيدا وتشريفا له ثانيا لقد طلب مار اغوسطينوس دربيرا الى
ان هذا المجد الذي طلبه سيد الكل هو الكاين من قيامته من بين الاموات وصعوده الى السما
وجلوسه بالعظمة من عن يمين الاب وارسال الروح القدس كانه يقول امنحني قيام الان
تفضي الى الموت ذي العار البليغ من اجل مجدك ومن اجل خلاص الناس الذين اعطيتهم
انت يا ابتاه منذ الازل تمجدني لاظهر في الامم انني انا ابنك وانا اقوم فيما بعد واصعد
الى السما وتومن الناس الذين مت انا بسببهم اني اله حقيقي ويعرفون لاهوتك بعد قد ثابت
وجودك ويعبدوك جميعهم لان القيامة لم يتمجد بها الابن فقط لكن ايضا قد تمجد بها
معه الاب ايضا اذ قبل القيامة ولا اليهود عرفوه لان النبي يقول واسرايل ما عرفني
وبعد القيامة بادرت المسكونة اليه ومن ثم قال مار اغوسطينوس ان كان المسيح قد
تمجد بالامه فكم بالحري قد تمجد بالقيامة فقال اذا مجدني كانه يقول قد جات الوقت
ان يزول تواضعي ولا تتاخر ثمرة مجدي ثالثا اقول وهو الاصح ان معنى هذا المجد
هو اظهار المسيح لكي يعرفه العالم ويعترف به انه هو ابن الله والذي يومن به يتبرر ويحظى
بالخلاص لان هذه كانت غاية التجسد وساير تدابير المسيح على ما فسر هو في العدد الاتي
وما يتلوه حيث يسمي هذا المجد اظهار الله واظهاره بكلامه يقول هانذا يا ابتاه قد
قد ارسلتني انا ابنك الى الجسد والى العالم لكي افتديه بلا ابيد وبرتني بالافتدا من الهلاك
كما فصلته والان قد بقي لي موت الصليب ذي العار وبسببه كثيرون يشككون بي
ويسقطون من الخلاص الذي اتيت به فاسالك الان ان تظهرني للعالم وتمجدني
لئلا يحتسبني الناس بمنزلة انسان حقير ومجرم جراما قد هلكنا الى غاية العيب
بسبب موتي على الصليب ومن ثم يستخزون لكن اجعلهم يعرفون اني انا ابنك الوحيد
الاله الحقيقي ومن ثم يثبتوا في النعمة والبر والخلاص فاعتمدنا هاهنا اظهار تدبير الله العالم
في خصوص تجسده وصلبه وموته من اجل خلاص الناس اعني لكي يعرفوا عمل الله هذا وغايته
التي هي خلاصهم فقال اذا مجدني اي مجدني انا المصلوب الذي مت وذلك بواسطة
العجايب المستغربة البديعة كزلزلة الارض وخسوف الشمس وتفلق ستر الهيكل وتكسير

الصخور

الصخور وتفتح القبور ومجري مجريها بل مجدني ايضا بالقيامة من بين الاموات عاجلا ثم
بالصعود الى السما وارسال الروح القدس واجتذاب ساير الشعوب الى الايمان ليومنوا بي
انني انا المسيح ابن الله الحي مخلص العالم ويتملكوا القداسة بهذا الايمان بالقداسة يحظوا
بالخلاص فينبغي انما قد بينا ان هذه التفاسير الثلثة تنتهي الى معنى واحد لان معنى
المجد هو اشتهار الاسم حسبما فسر كرليلوس وقال ايضا اوتيميوس كانه يقول مجدني
اي عرف العالم باسره انني قد تكبدت الصلب والموت من اجله باختياري طوعا لبر الكل ها
وذلك مع تالقاحب البالغ الالهي فقط لان هذه المعرفة ستلتزمهم ان يحبوني ويعبدوني
وقد استوضح على هذه الجهة ان هذا التمجيد يخص ناسوت المسيح اي لكي يعرفه العالم
انه متحد بالله وبالنتيجة قد خص هذا المجد الالهي ايضا لان هذا التمجيد بنتج من ذلك
لانه ظهر للعالم الحال الخاص ناسوت المسيح بالله فاتضح ايضا ان الله برحمته العميقة
قد تنازل الى اخذ الجسد ومقاساة الصلب عنا لعظم حبه ايانا فان اعترض الاريو سي
علينا قايلا انه اذ طلب الابن ان يتمجد من الاب فتقرر ان الاب اعظم منه مجدا فيجيبه مار
باسيليوس بعكس القياس عليه لان السيد قد انتهى في الحين وقال ليمجدك ابنك فاذا
على حسب ما مجد الاب ابنه على حسبه قد مجد الابن اباه وقد علمنا سيد الكل هاهنا
بالموقف الادبي ان الله يقلب العار الذي يقاسيه الانسان حبا به مجدا ويقدر العار
يكون المجد ايضا ومن ثم كانت المعاير بالصليب والموت مجد حقيقية الى المجد كقول الرسول
عن المخلص انه اختضع واطاع حتى الموت موت الصليب ولذلك رفعه الله واعطاه
اسما افضل من الاسما كلها حتى يجثو باسم يسوع كل ركبة من في السما ومن على الارض
ومن تحت الارض وقوله ليمجدك ابنك كانه يقول انني لا ابتهل اليك يا ابتاه تمجد نفسي
ان تجعلني معروفا في العالم كله كذلك ان تبين لساير الناس انني لست انسانا على
بسيط نظير الانسان فقط لكنني اله ايضا اي انني ابنك الذي ارسلته انت الى المجد
والى اذ مرتاح الى هذا المجد الشريف بل طلبت ذلك لكي يرجع هذا التمجيد اليك بما
انك اصل وينبوع كل مجد حتى اذا تمجدت انا ودع اسمي في المسكونة باسرها امجدك ايضا.
ايضا وادعو باسمك في العالم كله فتضح المسيح ذلك لانه حين يتمجد الابن يتمجد
الاب ايضا على ما قال كرليلوس وايلاريوس وبهذا يتبين ان قوة اللاهوت والمجد واحدة فيهما.

ج ٩ ص ٢١٠

العالم من اجل خلاص البشر
ولست ابتهل انا في
ذلك من اجلي لكنني

فيهما لان مجد الابن هو مجد الاب ايضًا انيًا لانه حينا ظهر للعالم بسر هذا التقوي
العظيم اي بتجسد الكلمة وبه ظهر خلاص جنس البشر فكل من يؤمن به واتى فيكون قد مجد
رحمة الله الاب وراقنا العميقه وحكمته وقدرته التي اظهرها في هذا الفعل بالكلية الالهية
وخاصة قد مجد المسيح اباه بالفاظ تعليمه وبشارته المحيية لانه انذر بسر الثالوث
الاقدس لاسيما يردد ذكر اسم الاب بمداومة في هذه البشارة ويمجده قليلًا انه قد
ارسل منه وينسب له كلما امتلكه من ثم قال مار اغوسطينوس كيف الابن صار
معروفًا بواسطة بشارة الانجيل في العالم كله فاذا قال مجدني لكي انا امجدك كانه
يقول انهضني من بين الاموات فاذيع اسمك في المسكونة كلها وقوله مجد ابنك قال
ايلاريوس ان الذين كثيرون وهو قد حصل ابنه الحقيقي بالاصل لا بالدعوة بالحقيقة
لا بالتسمية بالايلاد لا بالابداع كما اعطيته سلطانًا على كل جسد اي على كل انسان
ذي لحم وجسد ولفظة كما فهي لفظة تنبيه تافيد لفظة مطابقة ومساواة
كما قال توليتوس كانه قال ولانك اعطيتني يا ابت سلطانًا على سائر الناس فاعطني
ايضًا مجدًا ضروريًا لهذا السلطان ومطابقًا له اي مساويًا اياه حتى اذا كان سلطاني
متسعًا جدًا يكون عند سائر الامم على حده ما يقول الوزير للملك اذ كنت
اعطيتني سلطان النيابة عنك متسعًا جدًا فخولني مالًا وغلمانًا للقيام هنا
السلطان على جهة الواجب وسلطان المسيح هو تسلط على سائر الناس
بما انه انسان ايضًا لان الاب اخضعهم جميعًا للمسيح الانسان لخضوعهم لرئاستهم
ومخلصهم بقدرة اهتمامه وتدبيرهم لكي يعتني بخلاصهم كلهم بمقدار ما فيه فوضع
ان خلاص سائر الناس في يد المسيح فقوله كل ذي لحم اي كل انسان قد بين ثانيًا
ان افعال الانذار به ليست منصورة على اليهود وحدهم لكنها تمتد الى المسكونة
كلها ليعطي كل من اعطيته اياه حيوة الابد كانه يقول مجدني وصيرني معروفًا في
العالم كله لكي احل على جهة الواجب السلطان الذي اعطيته انا منك لكي امنح
لسائر الناس واقتادهم الى حيوة الابد على مقدار ما هي لان هذا المجد المنطوي على
الايمان به هي ضروري لسائر الناس لنيل الخلاص فان قلت ليس اعطى المسيح الحيوة
الدائمة لسائر الناس لان ليس كل الناس امنوا قد هلك اكثرهم احيبك

ان الخلاص على نحو ما فهو معطي الحيوة لسائر الناس لانه يعطي جميعهم استحقاقاته وتعاليمه
واسراره ونعمته وسائر الوسائط الضرورية للخلاص الا ان اكثر الناس لا يوفرون التصرف
بها على جهة الواجب ولهذا يهلكون من قبل غباوتهم وسو ارادتهم فانهم كانوا اما الجاوا الى
ما قاله فليس ان لا لوم عليهم لكن الذنب للذين لما اقبلوا اقواله من ثم قال يوسيفوس ان السيد
يتكلم هاهنا بحصر المعني من المنتخبين وحدهم لانه هو لا يحصر للفظ المعني ولهم الاب ثم
الابن على ما يتضح في العدد السادس عشر لانه هاهنا يمنح انه اعطاهم حيوة الابد فعلا
ويمنحها للعالم كله ايضًا على جهة الكفاية لانه يمنح لهم النعمة الكافية واولئك يمنحهم
النعمة التوفيق ومن ثم قد يمكن ان يخلص المرذولين لكن لا يخلص بالفعل الا المنتخبون
فقط هذه هي حيوة الابد ان يعرفوك انك انت الاله الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح
قد طابق هذا القول لما تقدم على جهة الصواب لانه بعد ان ذكر علة طلبه المجد من
الاب اتى لان هذا المجد هو معرفة الله والمسيح التي هي وحدها الطريق المؤدي الى الحيوة
الابدية فكانه يقول جملة كانه مجدنا يا ابت ابنك ليمجدك ابنك لكي يمتلك المؤمنون
حيوة الابد وقد ذهب اولا العلامة الى ان بواسطة هذا التمجيد الاشتهار الذي به
يعرفونك الاله الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح ابنك مخلص العالم لان هذه
هي حيوة الابد ان يعرفونك الاله الحقيقي يسوع المسيح الذي ارسلته لكي يخلص من يؤمن
به لانه لا يمكن ان يحظى بالخلاص الا من اقبل بالايمان الى المسيح فقوله هذه هي حيوة
الابد وقد ذهب اولا العلامة الى ان هذه الالفاظ قد جاءت بالمعني الصوري وثبت
ان الذات السعادة هي في فعل العقل اي في المشاهدة فقط لا في فعل الارادة اي
المحبة فكانه يقول مجدني لكي ينال المؤمنون بهذا التمجيد حيوة الابد الكائنة في
المعرفة اي في مشاهدة الله المختصة بفعل العقل وقد ذهب القيطاني وتاماس
وبونسيمون الى ان المعرفة هاهنا تجي مشاعة للمسافرين في الطريق والمدركين في
البلدة ولهذا لم يقل السيد ان يشاهدوك لكنه قال ان يعرفوك وهذا يختص بالمسافرين
ايضًا كانه يقول المعني التي تروم ان اعطيهم حيوة الابد وهذه الحيوة فيبتدي بها هاهنا
بواسطة الايمان وسوف تكمل هنالك بالمشاهدة ولكون البشر لا يقدرون ان
يمتلكونها بغير ايمان فلهذا طلبت اليك ان تمجدني ثانيًا قد ذهب كبريانوس وهو الاصح
الى ان هذه الجملة ليست بالمعني الصوري لكنها بالمعني السببي كانه يقول هذه هي حيوة

الابدية فلذا هو سبب حيوة الابد ان تعرفك الناس بالايمان ويعرفوا بك انك انت الاله
الحقيقي وحدك ويسوع المسيح طريقة مستقيمة تؤدي الى حيوة الابد كقولك هذا البشر فيما
سلف ليلا بملكك كل من يؤمن به يأتينا الى حيوة الابد فوضع المسبب بدلا من سببه اي
وضع حيوة الابد بدلا من الايمان الذي يسببها وبهذا المعنى قال عن قوله انا هو القيامة
والحيوة اي انا هو صانع القيامة والحيوة وقال ايضا اني اعلم ان وصيتي حيوة الابد
اي علة حيوة الابد وقال الخبير فيه احدى رسائله ان الغلبة التي بها غلبت العالم هو
ايماننا كانه قال ان الايمان بمنزلة ابتداء المشاهدة السعيدة الموكولة حيوة الابد عليها ه
لان الايمان يولد الرجا والرجا المحبة والمحبة تولد الاعمال الصالحة وبهذه الاعمال نستحق
حيوة الابد قد نتج الاريوسيون من هذا النص قايلين اذا الوحيد الاب وحده اله
حقيقي وبالنتيجة ليس الابن الها حقيقيا فجواب اولا قال اغوسطينوس وكيرلس الكريم
والعلامة ان الواو على في قوله ارسلته عاطفة تعطف ما بعدها اي يعطف ه
المسيح على ما قبله اي على الاب ويحصره معه في لاهوت واحد كانه يقول ان يعرفوك الاله
الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح انه وابنك الاله الحقيقي ولولا هذه الحال
لكانت الجملة معلقة لانه لو تعدا انه ينبغي لنا ان نؤمن بالاب انه الاله حقيقي وحده
وما نهتان ذلك ان الابن ايضا هو الاله الحقيقي على مثال بهذا ابيه كما قيل في الابن تشوي
مثل وجوب هذا الاعتقاد به فيجب اذا ان تركيب الجملة هكذا ان يعرفوك انت
الاله الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح انه اله حقيقي وحده اي ان الاب
والابن اله حقيقي على حد سوا ومن ثم بهذا النص يثبت لاهوت المسيح كما اثبته الابا
القديسون كبريانوس وامبروسيوس وايلاريوس وباسيليوس وكيرلس وفم الذهب
واتباعه جواب ثانيا قال فم الذهب وكيرلس ولاونديوس وتوليتوس وغيرهم ان لفظة
وحدك للحاجة ليس تخرج الابن والروح القدس من كونهما الها حقيقيا لكنها تنفي الاوثان
الاوثان والالهة الكاذبة فقط الذين امتلكوا طبيعة اخرى ولاهوتا اخر قد تباين عن
اللاهوت الحقيقي الواحد الكاين في الثالوث القدوس ومن ثم كان اللاهوت واحدا
بالنوع بالاقانيم الالهية الثلثة اي في الاب والابن والروح القدس على حد سوى غير انه قد اتضح
ان الابن اله حقا اذ قال ان حيوة الابد متعلقة بمعرفة الاب والابن بالسوية والحال ان حيوة

الابد

الابد متعلقة ذاتا في الحي المحض والاله الحقيقي كما نبه امبروسيوس واما المسيح فقد
سمي الابن الها وما سمى نفسه بذلك واضحا لكنه نعت ذاته بالمرسول من الاب من قبل التواضع
لانه اذ تجسد وصار انسانا فكان هو المسيح المرسول من الاب الى خلاص العالم ليتخلص بما قررناه ه
ان الايمان والمعرفة بسري الثالوث والتجسد ضرورية الى الخلاص والى حيوة الابد لان معرفة الاب
خلوا من الابن والروح القدس لا يمكنها ان تكون كاملة اي لا يمكن ان يعرف الاب معرفة كاملة
خلوا من ان يعرف الابن وروح القدس لان الابوية في الاب تقتضي ابنا فروح القدس
فاذا ليس روح القدس الها كون السعادة متعلقة بمعرفة الاله الحقيقي ومشاهدته اجيب
ان لفظة فقط على ما قررناه تنفي الالهة الامم فقط الذين امتلكوا طبعا متباينا عن طبع الاله
الحقيقي وليس يخرج روح القدس الذي هو من طبيعة الاله الحق باعيانها واما المذكور الاب
والابن فقط وما ذكر روح القدس فنقول قال اولا اوتيموس انه لم يكن قد جاء الوقت ليعلنا
المسيح روح القدس فوجب اولا ان تتلقن التلاميذ معرفة الابن وتطيع هذه في سريرتهم
ثم بعده ان تكشف لهم امور الروح القدس ومعرفته لكي يرد عليهم بان المسيح قبل هذا الخطاب
كان قد ذكر روح القدس ذكرا جزيلا ووعد تلاميذه به ثانيا قال ربيرا قد صار ذلك
بسبب اصل المصدر لانه كما ان الابن من عادته ان ينسب للاب كل شي له لانه صادر منه
فكذلك قد نسبت الان حيوة الابد الى معرفة الاب والابن هما مصدره ومبداه وليس
هو مصدر الاقنوم من الاقانيم الالهية وانما قد استكسب الابن من الاب كل شي يملكه على نحو
ما قررناه فيما سلف في ذكر قوله الذي ينبثق من الاب ثالثا نقول ان المخلص لم يذكر
هنا روح القدس لانه كان جعليا بجملته في تمكين الامانة به اعني لكي يؤمن به الناس على
انه الاله الحق وابن الاله والانسان معا لان هذا التمكين كان حينيذ ضروريا جدا اولا
لانه كان يدعو الايمان به مستصعبا كثيرا ثانيا لان هذا الامر كان اساس واصل
ساير المعتقدات ثالثا لانه اذا اعتقد البشر بهذا الايمان فتصير تعتقد بروح القدس
بسهولة عظيمة لان السيد كان قد قال في اعمال خطابه انه لقد انبغي ان يرسله وان
الروح ينبثق منه فيجب اذا علينا ان حيانا روح القدس ايضا لانه روح الاب والابن بمنزلة
بجوهرهما كليهما الجوهرية انا قد مجدتك على الارض قد تممت العمل الذي اعطيتني لاعمله
اعمله كانه يقول ان عمل البشارة والخلاص الذي ارسلتني اليه الى العالم فيها هو ذا

اتمم بعد سوابغ قليلة من الايه موتي وساكمل التراقي الام بواسطة رسلي حسبما رسمت
واستحسنت مشيتك الالهية قال مار اغوسطينوس قد مجدتك اي عرفت بك الذين اعطيتهم
لان الله يتمجد اذا صار عند الناس كالاله وهم امنوا به لانه قال فم الذهب يمجد في السما
ما الكا المجد في طبيعة وملكته ساجدون له فما قال عن ذلك المجد الذي يملكه دايما في جوهره
وانما ذكر المجد الكاين من عبادة الموتات الناس اياه ولذلك قال اذ كنت قد تممت عمل
رسلي رسالتي وتواضعت حبا بك وتنازلت حتى الى الموت بالصليب فمجدني الان
يا ابتاه عندك بالمجد الذي امتلكته عندك قبل ان يوجد العالم قد ذهب اولا مار اغوسطينوس
والعلامة الى ان هذا المجد هو ذلك المجد الذي امتلكه المسيح منذ الازل من حيث هو انسان
لا بالفعل بل برسم الله وانتخابه اي انه طلب هاهنا بان يمتلك الان ذلك المجد الذي
حواه بالقضا منذ الازل ويكون له بالفعل وهو الجلوس من عن يمين الله لانه راي انه وقت
التمجيد المرسوم له من الازل قد جا ولهذا السواري كانه يقول مجدني بمجد القيامة الذي
اليه انتخبتني قبل تاسيس العالم منذ الازل ثانيا ذهب كيرللوس وفم الذهب وتباعه
والعلامة ايضا وهو الاصح الى ان هذا المجد هو انه اله حق من اله حق كانه يقول مجدني
ايها الاب بذلك المجد الذي امتلكته عندك منذ الازل اي اصنع يا ابتاه اقوم عاجلا بعد
موتي واصعد الى السما واجلس من عن يمينك كالابن الوحيد ومن ثم المجد على الكنايه واعرف
من الناس انني الاله الحقيقي ولست انسانا فقط اي ان ناسوتي من قبل اتحاده باللاهوت
يرتقي بالمجد والجلوس من عن يمينك ويعطى ذلك المجد الالهي الذي امتلكته عندك
بطبيعتي الالهية المخفي في الناسوت ومونته ظاهرا وتمجيده على حد سوا ومن ثم
يتهلل اللاهوت الناسوت ويتمجدان معا فمجدني اذا اي انقلني لاجلس من عن يمينك
فقال هاهنا هذا القول في معنى تدبيره لان طبيعة لحمه لم تكن بعد قد تمجدت ولا
تمتعت بعد بزوال البلي ولا بسا طوت العرش الملكي ولهذا المعنى ما قال الذي
امتلكته في الارض لكنه قال الذي امتلكته عندك كانه يقول رتبني من عن يمينك ليفهم
جميع الناس اني قد امتلكت ذلك المجد الذي حويته عندك حقا منذ الازل اي
انني انا ابنك الطبيعي الحقيقي المساوي لك بالجوهر هكذا فسر ايلاريوس ايضا واغوسطينوس
ولاونديوس وتوليتوس وبيرا وبونسيبوس ومالدوناتوس وتدعى هاهنا المسيح عن ٠

ثالثة

ثالثة انواع من مجده الا بعد مجده ذلك الغير المخلوق والغير المخلوق والغير المتناهي اي
مجد لاهوته وبنوته الالهية اي انه اله حقا وابن الله لانه قد امتلك هذا المجد عند الاب قبل
ان يوجد العالم ثانيا مجده المخلوق والمتناهي اي مجد ناسوته الذي امتلكه في القيامة
وبالمحامد الجيدة ثم بصعوده الى السما وبجلوسه من عن يمين الاب لان المسيح ليس من حيثية
اللاهوت فقط لكن من كونه انسانا ايضا هو جالس من عن يمين الاب الازلي كما فسرنا في
تفسير رسالة بولس الى قولاصايص فراجعه لانه من كون ان المسيح بعد صعوده الى
السما هو جالسا من عن يمين الاب كما انه انسان قد تبين انه اله حقا وابن الاله وبما انه
على هذه الحقيقة جلس من عن يمين الله اي انه مساوي له في اللاهوت والمجد السجود
فيكون المعنى كانه يقول اجعل يا ابتاه بان المجد الذي امتلكه الان بما اني انسان
ايضا اي اجعلني انا الذي كنت جالسا عن يمينك منذ الازل وانا الذات اجلس الان
ايضا بما انني انسان لان لفظة عندك الاولى قد دلت على هذا المعنى اي ان ٠
اجلس في الزمان من بعد صعودي الى السما ثالثا قد اعتقد المجدين المذكورين اللذين ظهرا
للرسل ولبقية المومنين لان هولا الرسل اذ روا المسيح صاعدا بالمجد الى السما والملايكة
تحدق به وتزفه وقد ارسل عليهم روح القدس مجترحا جرايح هذا مبلغها وبها اقتادوا
العالم الى الامانة به فامنوا ان المسيح الها حقا وليس انسانا فقط لكنه ابن الله ٠
وعلى هذه الجهة جلس من عن يمينه بكمال مجده وجلاله وقد بشروا ساير الامم وانذروهم
بهذا الامر الحقيقة فطلب المخلص اظهار مجده الاول بواسطة المجد الثاني اي
بصعود الناسوت الى السما واعتقد اظهار مجده الثاني بواسطة المجد الثالث اي ان
يظهر لاهوته المحجوب في ناسوته كاحتجاب اللولو الثمينة والدرة النفيسة في اناء من خزف
اي ان يكسر الانا بالموت ويظهر ضيا لاهوته وتثبت اشعة مجده في المسكونة كلها على
مثال الشمس المحجوبة في الغيم فاذا ما حللته بحرارتها وغيبته بثت اشعتها بكمالها ٠
وحينيذ يذيع مجد المسيح في المسكونة كلها وهذا قد تم في قيامته وصعوده الى السما ٠
وارسال روح القدس وارتداد العالم كله ثم تنبيه اعلم ان لفظة عندك قد دلت اولا على ان
الابن قد امتلك لاهوته ومجده من الاب ثانيا دلت على لفظة امامك لانه قبل ان يوجد العالم
مجد الابن كان هو بمجد امام الاب لان الاب بهذا المجد يمجد الابن والابن يمجد الاب ومثاله قال في روح

نسانه ٠
القدس

وهذا هو معني الكنيسة حيث ترتل في اواخر المزمورات قايلة المجد للاب والابن والروح القدس كما كان
في البدء والان والي كل اوان والي دهر الداهرين امين كانها تقول انني اسبح للاب والابن والروح
القدس ذلك المجد الالهي الغير المتناهي الذي امتلكه منذ البدء اي من الازل والذي يمتلكه الان
الذي سيمتلكه الي الابد وهذا هو المجد الذي به كل اقنوم يمجد الاخر وبعكس لان الاب يمجد الابن
والروح القدس بغير نهاية وبه الابن ايضاً يمجد الاب والروح القدس وهذا الروح يمجد الاب والابن
علي حد سوي ثالثاً لفظة عندك بالحقيقية وحصر اللفظ المعني فتدل علي الاب بما انه اله والابن
جالس علي العرش اللاهوت من عن يمينه بمساواته كقول البشير والكلمة كان عند الله وبما انه انسان
تعالي علي ساير الملايكة والمخلوقات كلها وجلس بالقرب منه قد ظهرت اسمك للناس الذين
اعطيتهم من العالم قال انه وصف للناس الاب واحد معرفته اليهم وهذا فقد ذكره الان فقال
اظهرت اسمك للناس لانه لما قال تممت عملك يشرح ايضاً بقوله اي عمل هو فاظهر اسمه
وليس اسمه المسيحي يدعوه الان لان هذا الاسم كان واضحاً عند اليهود لان اشعيا قال ويدعونه
بالاله الصادق لكنه اظهر اسمه من كونه اباً وقد ابنه منذ الازل مساوياً له في الجوهر لعري ان
معرفتهم انه الخالق ومعرفتهم انه هو الاب الا بمثابة ابنا ليست علي مثال واحد بالسوا فاظهر
من الله باقواله وافعاله وقال مار اغوسطينوس ان اسم الاله كان معروفاً عند ساير الامم
من كونه خالق الدنيا فكان واضحاً عند الجميع من كونه عبادته وحده واجبة من غير اختلاط
بالهة اخري فكان واضحاً عند اليهود فقط ومن كونه اباً فقد ظهر الان بواسطة المسيح بالذين
اعطيتهم بالدعوة والنعمة ليس الكافة فقط بل بالنعمة الفايقة ايضاً فالذين اعطيتهم بحسب
جهة الكمال التمام اعني اولا من قبلك اذ دعوتهم بالنعمة السابقة الموفقة لابتدارهم الاختيارية التي
التي اجتذبتهم الي الايمان بك بالفعل والي محبتك والاقتدا بي ثانياً من قبلهم هم ايضاً الذين
اذ دعوا منك هكذا فطاعوا دعوتك بواسطة نعمتك بايثارهم طوعاً واطاعوك وحفظوا
لي ايضاً لايماني وانفصلوا من العالم ومن عدد الخطاة والكفار المنصبين نحو اباطيل الشهوات
واعلم ان السيد يخاطب هاهنا الرسل وبقية تلاميذه خاصة وقد علمنا بهذه العبادة ان
سلطانه اولاً واستيلاه الذي يمتلكه كانسان علي خاصته وساير العباد لصادر من اللاهوت
ثانياً ان الله الاب قد قدمهم بنعمته واجتذبهم الي ايمان المسيح والاقتدا به ثالثاً ان الاب ميزهم
من العالم ودفعهم للمخلص لكي يخلصوا بدم ابن الله سيد الكل بفعل ارادته بشرية مطابقة ارادة الاب

وخاصة

وخاصة لهما في كل شي خاصة ان الله الاب قد اختار رسلا وتلاميذا اوليك الذين ارادوا
يعطيهم للمسيح قد قدمهم له فاطاعوا المسيح وقبلوه لكن كانوا اعطيتهم وحفظوا كلامي هاهنا
يبارك المسيح تلاميذه وهو يودعهم ويستمد لهم من الله ساير الخيرات ومن ثم يبتدي هاهنا في
ان يستودعهم بيد الله ويورد السبب قايلا لانك كانوا لك اعني لانك احببتهم منذ الازل واصطفيتهم
ودعوتهم اليك لكي ينفصلوا بنعمتك من اهل الدنيا ويخلصوا اعني قد افتديتهم اليّ ليوشوا لي
ويحفظوا كلامي اي تعاليمي وشريعتي ومن ثم يحفظون بالمجد الدايم الذي اصطفيتهم اليه لانه كما قال
فيما سلف لا يقدر احد علي الاتيان الي ما يجتذبه الاب الذي ارسلني ولانهم لك فمعناه
اي من كونك اخترتهم واجتبيتهم فاحفظهم واعتني بهم كانهم لك فيكونون لي ايضاً لانك
انت اعطيتهم فان كانوا لك ولي علي حد سوا فجميعهم انت ودبرهم واهدهم الي سبيل مستقيمة
نحو الابد فقد عرفوا الان ان الافعال كلها التي اعطيتها لي هي منك كانت اي ان ساير اقوالي وافعالي
ليست صادرة مني اولا لكنها منك وبالنتيجة انني منك وبالنتيجة انني معك قد اعطيت تعاليمي
وناموسي فقد عرفوا ان كافة التعاليم التي علمتها تعاليمك واقوالي واراي لك وقد عرفوا
ذلك من اقوالي جميعها لانني علمتهم هذا التعليم وقد عرفوا ذلك لهم ايضاً انني منه تماماً خرجت
ولهذا يستثني قايلا لان الكلام الذي اعطيته لهم قبلوه وعلموا حقاً انني خرجت منك
وذلك بالانبثاق والولادة منك كولادة الابن من ابيه علي حد ما قد ذكرنا سابقاً وامنوا انك
ارسلتني كانه يقول قد ابرهم لانني انا تلاميذي وعلمتهم وهم قبلوني واقبلوا تعاليمي بانتصاب
ضوءهم فقد صدقوا انني ابنك الذي ارسلته الي العالم سيما لخلاصهم خاصة وللعالم انا
من اجلهم اسال لكي تحفظهم وتثبتهم في معرفتك ومعرفتي وفي المحبة لنا ولست اسال من العالم
اعني الذين منصبين لانهم لك قد رطب هاهنا قوم من المستقيمين باسقام هواهم في ديننا
الي ان المسيح فدا وليس للعالم وصلي من اجل المنتخبين فقط علي ما اخبرنا مار اغوسطينوس ومن ثم
لا باس علي المذكورين منهما اخترموا من الجرايم المستقبحة ولا يفيد المرذولين منها اصطفوا من
الخير الفضيلة واذ كانت هذه البدعة قد انسحقت مع الزمان مع تباعها تجددها في الجيل
السابق يوحنا اوس ومن تبعه من لوتاروس الهالكين قد نالها الله من عقول اهل حسب رايه
الكنيسة المقدسة المستقيم ونصوص الكتب المقدسة الصادقة ان المسيح ولد ومات من اجل
ساير البشر حتي المرذولين واضح ما يقاله الذين استوجبوا الرذل لهلاكهم بتباعهم وقد انتضح لنا

بينتة

تلك من بشارة لوقا ومن رسايل بولس المفبوط حيث قال ان الله يحب ان يخلص الناس ويقبلوا الي معرفة
الحق وقال البشير عن السيد انه كان النور الحقيقي الذي يضي لكل انسان ات الي العالم فقال الرسول
ان يقبلوا الي معرفة الحق وذلك بواسطة المسيح لان هذا المخلص يهتم من قبل نفسه ولساير الناس
بالوسايط الضرورية لخلاصهم لانه رتب الاسرار المقدسة من اجلنا جميعا وارسل رسلا الي
ساير الامم في المسكونة باسرها وبقدم نعمته وتعليمه لساير الناس وقد صنع من قبله بالكفاية
ان يخلص جميعهم الا انه مع ذلك فقد صلي هنا بالخصوص من اجل المومنين به صلوة قاطعة
ليحفظهم الله في الايمان النعمة المعطاه لهم كما قال مار اغوسطينوس فقوله لست اسال عن
العالم واي لست اصلي من اجل الكفار والمنافقين بل من اجل المزمعين ان يقبلوا في
الايمان الي النفس الاخير فانما نقول ويصح ان المسيح هاهنا صلي لاجل رسله
وتلاميذه فقط لانه اذ باركهم بهذه الصلوة ودعهم فصلي عنهم ليحفظهم الله الاب
في الايمان والنعمة والاتفاق الذي كانوا حاصلين فيه في ذلك الحين كما يتضح من
العدد الحادي عشر والعدد العشرين هاهنا حيث من بعد ما تمم الابتهال عن رسله شرع
يصلي عن بقية المومنين ~~الذين يحبون العالم وقد صلي~~ المزمعين ان يومنوا بانذار التلاميذ
فانه يصلي عن هولا هاهنا وقوله لست اسال عن العالم ويريد به الغير المومنين الذين يحبون
العالم وقد صلي في مكان اخر عن صالبيه ايضا لانه يسلم وهو علي الصليب لكي يقبلوا الي الايمان
ومن ثم يحظوا بالمسامحة بالمغفرة والخلاص قايلا يا ابتاه سامحهم لانهم ما يدرون ما يعملون
وبقوة هذه الصلوة قد امن وتاب كثيرون فيما بعد بانذار مار بطرس كما يتبين من الكتاب
المقدس الا انه هاهنا ما صلي لاجلهم لكنه صلي من اجل رسله لانه هاهنا ودعهم وباركهم
وهو يصلي عنهم وذلك لان الرسل كانوا مزمعين ان يصيروا روسا الكنيسة وينشروا
البشارة في المسكونة كلها وعلي هذه الجهة قال توما السيد انه يصلي عن جميع الناس
كل مرة تصلي صلي التي لي هي لك وكل ما هو لك هو لي وانا قد تمجدت فيهم اي حيث
معادلة اياها وحتي اذا سمع احد انك اعطيتهم لا يتوهم انهم خرجوا من سلطانه عن
الاب ومن سلطان الابن قبل ان يعطاهم فقال كل شي لي هو لك الخ وقد اعتمد بهذا القول
اثبات ما قاله سابقا انهم لك كانوا وقد اعطيتهم وذلك لان التي لك هي لي كانه يقول
انه كنت انا طابا فاوصيك بتلاميذي كانهم بنوك لانهم لك وايت اصطفيتهم الي حوة الا انه

اعطيتهم

اعطيتهم وقد لي مني جاوا ولك ايضا ولو اعطيتهم لان التي لي هي لك وهم كانوا لي ايضا ولو
قلت سابقا انك انت اعطيتهم لان التي لي هي لك هي لي ايضا لوحدة الذات التي املكها معك
فهذا القول لا يمكن ان يقال علي الابن من جهة ما هو انسان لكنه يقال عليه انه هو اعظم
من انسان بمعادلته للاب من هذه الجهة لحفظها اعطيتهم اياها فان من اجل النخبة والكفارة
وحدها هكذا فسر كيرلس وفم الذهب وغيرهما فهم قد تمجدت فيهم لانهم صدقوني وامنوا
اني المسيح ابن الله واحبوني وسجدوا لي وانذروا باسمي وذلك هذا هو المعني الاوي ان
الله يتمجد فينا اذا ما اصطنعنا الاعمال الصالحة لاسيما اذا نشرنا بايماننا لكفار واقنعنا
واجتذبناهم الي الايمان والتوبة هكذا فسر كيرلس وفم الذهب وقد فسر مار اغوسطينوس هذا
النص مثلا انه قوله تمجدت خلاف الزمن الماضي بمعني سامجد في الزمان المزمع لتاكيد الامر
كان المجد يقول انني لابسا الحين اجل الكلام عاد رسلي وابتهاجهم لانني مزمع ان اتمجد فيهم
في المسكونة كلها اذ هم يشهدون بي الا انني عن ساير الناس وانا في العالم ايضا
اي انني عن قريب سانصرف من العالم من كوني سانتقل بعد ثلثة من الزمان وهولا هم في العالم
وانا اي لانني انا اجي اليك كانه يقول اني انا انصرف عنهم وارجع اليك وهم يبقون في العالم
ليكرزوا باسمي ويبلغوا الي الغاية المكملة بعد ثم يتعرضون في الاضطهاد والبلايا والمضض
والاضطهاد عند اليهود وساير الامم فاحفظهم ايها الاب القدوس لان العريس يطلبهم
ويبتلاهم في غيابي ومن ثم فطلب لهم انه القدوس احفظهم باسمك الذي اعطيتني لكي
يكونوا واحدا نحن فقد سمي الاب هاهنا بالقدوس لانه يتكلم عن القداسة ويطلب
من الاب ليصون رسله ويثبتهم في القداسة كنعمة والجهاد والاعمال والصبر الاني
هاهنا يا ابتاه اطلب ان لا يعود فاحفظهم بنعمتك انا وكانه يقول انك لما لانك
حفيت انهم تواضعوا واغنيتهم من العالم المتصف بالكبريا والظلم وكذلك اذ عرف الاشرار
بولس في مصايبه عاهابه اخرجهم والدكار وصار داوود في القتال قد صيره منتصرا
فقال في مناطقته اياه اهبك يا رب قوتي الرب ملجاي ومنجاي ومخلصي فاحفظهم يا ابتاه
باسمك اي بقوتك وعونك وقدرتك لكي يثبتوا علي مداومة محبتك ووفي بالمحبة والعبادة فينتج
من هذا البرهان الرسل بعد وفاة الروح القدس اليهم لم يحرموا نعمة الله ولا ارتكبوا خطيا
مميتا البتة لان السيد هاهنا قد ابتهل عنهم في هذا المعني ولان كانت صلوته خارقة تفدرت

الى فعلها بالاستجابة من الاب وقوله ليكونوا واحدا مثلما نحن ذلك بالروح وبالاتفاق ١١

والارادة متحدين بروح واحدة في المحبة يقتدوا في الاقتداء وغير منفصلين بالخصوصية

فيما بينهم بل يكونوا متمكنين روحا واحدة بالاتفاق الذي نحن متملكه بوحدة الذات هكذا

فسر مار اغوسطينوس وابيفانيوس ولهذا يقبله كيرلّلوس واثاناسيوس ان لفظة مثلما

تدل على تشبيه لا فقط على وحدة الاتحاد كانه يقول لكي يقتدوا باتفاق القلوب

بوحدتنا التي نحن امتلكناها بوحدة الذات والمشيئة واعلم ان القديس كيرلّلوس وهلاريوس

والامبروسيوس واخرون قد يفسروا قوله ليكونوا واحدا الى شركة الافخارستيا فكان المسيح قد

طلب بان تصير وحدتهم بواسطة تناول القربان المقدس واحدا معه وما بينهم ايضا

على جهة حقيقة الجسد الجوهري على حدود ما من الاب واحد في الجوهر لانه كما ان الاب يتحد

مع الابن في ذات اللاهوت الواحدة باعيانها فكذلك تتحد الرسل وسائر المؤمنين ما

بينهم في وحدة جوهر ناسوت المسيح ولاهوته باعيانهما الذين يتناولونهما في الافخارستيا

حين كنت انا في العالم معهم قد حفظتهم باسمك اي بقوتك وسلطانك ومعونتك ١٢

على جهة انني مرسل اليهم وادعو واجلا انني مرسل منك دونانيي واعتصي الى طوعا

بكل جلادتهم يستحقونني على انهم بعد قد اختصوا بالله ايضا ويتكلوا على عنايته واتلافه

اياهم بحال بركته سماوية لان ما يحفظهم الاب يحفظهم الابن ايضا وقد يكون ان معنى باسمك

كانه يقول قد حفظتهم لاجل اسمك لمن اجل جودتك الغير المتناهية قد حفظت الذين

[illegible] عطيتني ولا هلك منهم واحد من بين الهلاك وهو يهوذا الاسخريوطي الذي قد

تعين للهلاك في جهنم بسبب خطية الردة وتسليمه اياي لليهود واعلم ان كل مرة

تضاف لفظة ابن الى عقاب او مكافاة فيكون معناها مستوجب العقاب او المكافاة

وبهذا المعنى ابن الموت وابن جهنم هو المستوجب الموت او جهنم وقد اتضح على هذه

الجهة ان المخلص لم يسال ههنا عن يهوذا ولا صلى لاجله وقد اخرجه من قوله

وصلوته من حيث انه هالك وقد صار غريبا منه ومن رسله بردته لانه في ذلك الحين

كان قد خرج من عندهم وانطلق لكي يسلم معلمه لليهود فكانه يقول ان يهوذا لم يكن من

عدد الذين كانوا لك وانت اصطفيتهم واعطيتهم لكنه هو قد اهلك نفسه بطمعه

او قصد تسليمي ومن ثم استقل عني وجاء الى عدد المرذولين لكي يتم الكتاب لفظة لكي

ليست

ليست تدل غاية بقصده لكنها تدل على نفوذ الفعل كانه يقول ان هلاك هذا قد تم كالنبوة الذي

لا يمكنها علامة ان يكذب ابدا وقد تكلمنا في هذا المعنى كثيرا فيما سلف وقلنا ان هذا المعنى هو ظاهر

الكتاب ان يجعل ما يوضح من نفوذ الافعال الجيفاتية كانه وصفت علتها فيقول لنا انه بعض من

الاقوال والافعال كلها ما بلغ استقصايها ونصف حال المطلع وسببه وغرايب الكتاب انكنا

لم نوثر المغالطة فان قلت اي كتاب يعني اجيبك يعني الكتاب الذي قد قال في وصفه

اقوالا كثيرة سالفا وهو سفر المزامير فقال من جملته فصف خيانته ان احكم يخرج مخصوصا

ورياسته اي رسالته يأخذها اخر اعني ماتياس الذي احصي مع الاحد عشر قد فسر مار بطرس

هذا المزمور بالمعنى الحرفي على يهوذا اللعين والان [illegible] ١٣

الابواب وقيامتي وصعودي الى السما [illegible]

اي ذلك الذي هو امتلكه او الذي قد اعطاه لهم كانه يقول هذه الاقوال التي قلتها من جهة

قيامتي وصعودي الى السما وذهابي الى الاب لكي تفرح رسلي معي من جهة هذه الخيرات فرحا

كاملا وليعلموا ان اقتدارهم عن قرب الى هذا المجد السماوي عينه الذي امتلكه انا وارجع ما

ذكرناه سابقا لكن قال مار اغوسطينوس ان المسيح قد ذكر ههنا الفرح حيث قال فيهم متقدم

ليكونوا واحدا مثلما نحن لان هذا هو السلام وهذه هي سعادة الدهر الاتي انا اعطيتهم قولك ١٤

[illegible] ١٥

[illegible] ١٦

يريد بالشرير ابليس المحال وسائر اعتباراته قد يمكن ان يعني الشرير يعني الشر كالزلات الشنيعة

اللايقة وحينئذ يكون ارتاد حفظهم او امن اثم الخطية الذي هو شر حقا ثانيا من العقاب

كانه يقول انني اسالك ان تحفظهم في سائر المصايب والضيقات اما انك تنجيهم

منها واما انك تقويهم لتحملها بصبر وينتصروا عليها بالمجد وقوله ليسوا هم من العالم قد رد

ذكره بمداومة لانه سابقا قال هذا القول ليورد سبب مقت العالم اياهم وذلك لانهم

غير مماثلين اخلاقه وسيرته وغير متصفين بالبوسه لكنهم مضادون اياه وقد كرره

ههنا ليوضح في انه لماذا يلزم الاب ان يحبهم ويحفظهم ويتلافاهم وهو لانهم تركوا العالم

وتبعوا سيد الكل مخاصمين لايمانه وعبادته والقوا همهم عليه قدسهم بالحق ليس يعني ههنا ١٧

بفعل التقديس الاول لان الرسل كانوا مقدسين سابقا وكانوا قد تناولوا القربان المقدس

وهم انقيا لكنه بعيف النفل المتواصل وكما كقول صاحب الجليات بمن كان قد غسل فليتقدس ايضاً كانه يقول اولاً ثبتهم في القداسة وانمهم وكلهم فيها بواسطة روح القدس الذي سيحل عليهم يوم العنصرة وافض عليهم كمال حقيقية الانجيل لكي يمتلاوا من القدوسية الحكمة الباطنة والظاهرة ويكونوا على هذه الجهة بسيرتهم واقوالهم في المسكونة معلمين حقيقيين وكهنة ورؤسا كهنة صادقين يحثون لساير الناس قداستهم ويفيضونها عليهم كنار المحبة ومن ثم يستثني قايلاً حقك حق هي اي ان تعليمك الذي اعطوه بواسطتي هو حق كانه يقول لا موسى ولا الفلاسفة لكن كلمتك قد علمت حقيقة هذا الانجيل لان القداسة التي علمها موسى لليهود كانت رسماً وظل الطقوس الحسية والتي علمتها الفلاسفة فكانت كاذبة او ادبية طبيعية فقط واما قداسة المسيح فكانت سماوية الهية فايقة حقيقية ما حوت ولا صنفا من الكذب ولا صنفا من الخيال والظل ثانياً قال اخرون ان معنى قوله قدسهم بحقك اي قدسهم قداسة حقيقية كاملة تلك التي قد دعاها الرسول قداسة الحق يعني قداسة صادقة خالصة كاملة لان من كان رسولاً يحتاج الى قداسة كاملة عظيمة لكي يستطيع ان يداوم الكرازة ويقاوم الظلام ويجاهد ليلاً ونهاراً ويستعد لقبول الموت والاستشهاد راجع ما ذكرناه في غير [illegible] اعلم ان المسيح من حيث انه انسان قد امتلك ثلثة اصناف من القداسة اولها القداسة المنزلة اي النعمة والمحبة وبقية الفضايل المنزلة من الله على نفس المسيح في اول دقيقة من الحبل به مثلما ان الله يفيض علينا مثلها على مشابهة المسيح ثانيها القداسة الالهية التي بها قد حصل اللاهوت قدوساً وينبوع كل قداسة بشرية وملايكية وقد امتلك هذه القداسة سيد الكل من حيث هو انسان بواسطة اشتراك الصفات وبهذا الاشتراك ينسب ساير الصفات الالهية ومن جملتها القداسة للمسيح الانسان بما انه قايم مع اللاهوت باعيانه في اقنوم الابن ثالثها القداسة التي امتلكها المسيح من حيث انه انسان من قبل اتحاده الجوهري عينه مع الكلمة لان ناسوت المسيح بهذه الخشية وحدها تقدس ايضاً وصار قدس القديسين لانه لو لم يمتلك الخلاص من جهة ما هو انسان ولا قداسة اخرى منزلة لكان مقدساً في غاية القداسة من تلقا هذا الاتحاد الجوهري مع اقنوم الكلمة ومن هذا القبيل اذ كان ذلك الناسوت متحداً بالكلمة الالهي عدم ان يكون مخطياً من ساير الوجوه بل كان متبوع لا

عنده

عنده تماً في غاية ارضاء القبول حتى ان المسيح من حيث انه انسان هو ابن الله الخصوصي الطبعي وليس ابنه بالوضع والذخيرة مثلما نحن ابنا الله ثالثاً قد فسر اوغسطينوس وكيرللوس وروبرتوس والعلامة هذا النص كانه يقول قدسهم بحقك اي قدسهم بي انا الحق الطريق والحق والحيوة اعني صيرهم مثلي كاملاً في قداستي رابعاً قال ماً لدونا توس كانه يقول ميزهم ورتبهم بمنزلة خدام قديسين بشريعة الانجيل ولتكن ذلك بالحق اي لا بالرسم والظل على حد ما تقدس هارون وبنوه قديماً بالرسم والتشبيه اي تقديس كاهنا وتكريس حيث جرى العنه ثم قال فم الذهب ان لفظة قدسهم توميء الى قولك ميزهم لكلامك والمناداة بك وبهذا المعنى قد قيل عن ارميا انه تقدس في الحشا اي تقيف وتكرس نبياً منذ كان في بطن امه خامساً وكانه يقول قدسهم بحقك اي صيرهم ذبايح مقدسة لتقدس ويتقدموا لك ضحايا بالاستشهاد لانه يليق بالرسل ان يصيروا استشهاداً لكي يثبتوا قداسة تعاليمهم بقداسة استشهادهم فكانهم قد يسجلوها بدمهم ومن ثم استشهدت ساير الرسل على مشابهة معلمهم سيد الكل الذي قال في العدد التاسع عشر الاتي ها انا لاجلهم انا اقدس ذاتي اي اقدم انا نفسي ذبيحة عنهم وبهذا المعنى يقول الكتاب ان الذبايح تتقدس لله بمعنى انها تتقدم له وستجد هذا ايضاً في العدد الاتي المذكور وقوله كلمتك حق هي كانه يقول ان الانجيل الذي استمديته منك وانا ديه انا نفسه ليس هو ظلاً ورسماً على مشابهة العهد العتيق لكنه قد حصل بالروح الحقيقية على ما ذكرنا سابقاً وراجع ما ذكرناه في تفسير الجملة انتم كلكم انقيا من اجل الكلام الذي كلمتكم به لانه كما قال الناموس بموسى اعطي النعمة والحق وجدا بيسوع المسيح فتعلم هنا بالمعنى الادبي مقدار التزام المسيحي الراهب والمرسل خاصة بان يكون قديساً عظيماً لكي يستطيع ان يقدس غيره اعني من شانه ان يكون مماثل الرسل بل شبيهاً بالمسيح مجتهداً ان يقتدي بتلك الاخلاق الحميدة والسيرة المقدسة لان اسم المسيحي يقتضي ذلك كما قال غريغوريوس النيصصي لان النصرانية هي الاقتدا بالطبع الالهي لان المسيحي ينبغي له ان يقتفي اثار قداسة الله المسيح على مقدار امكانيته ليكون المسيحي ظاهراً في اقواله وافعاله وساير حركاته دايماً بحيث ان من يسمع كلامه ويشاهده يظن انه يسمع المسيح

ويشاهده وهذا الامر قد اوصانا به حين قال للاب البار والاب ليكونوا مقدسين لانني انا الرب الاله القدوس اختصصتكم من الشعوب لتكونوا لي فالقداسة اذا هي ابتعاد عن العالم النجسات التي الله والاتحاد مع المسيح ومن هذا القبيل نعتقد ان رسل ربنا قد استردوا العالم الي الايمان بحلاوة قداستهم وحرارة محبتهم اكثر مما استردوا باقوالهم والكرازة بل لانهم كانوا كانوا يلمعون بسيرتهم فلهذا كانوا يرعدون باقوالهم ولهذا السبب يطلب المسيح لرسله قداسة وليس طلب لهم حكمة كما طلب سليمن الحكيم حقا قال العلامة اغوسطينوس عن غريغوريوس ان الطهارة قداسة الجسد والمحبة والتواضع قداسة الضمير [illegible]

١٨ [illegible] هذه علة اخري قد ذكرها المسيح فانه لماذا استودعهم عند الاب لكي يحفظهم ويقدسهم وهي كانه يقول مثلما ارسلني الي العالم لانقذه من الخطايا التي كان فيه مستغرقا واصلحه واقدسه كذلك انا ارسلهم الي ساير الامم ليقدسوهم ومن ثم يحتاجون الي قداسة [illegible] عظيمة وذلك لئلا يتزعزعوا بشكات شهوات العالم ولئلا يستحوذ الجهالة عليهم من قبل الاضطهادات ثانيا لكي يقدسوا الامم المضطهدين فانهم قد وصلوا الي غاية وهم في وسط الرذايل فمن ثم ينبغي لك انك ايها الاب القدوس ان تزيدهم قداسة يوما فيوما . . . ليستطيعوا هم ان يقدسوا اخرين بكثرة [illegible] اقدس انا بذاتي ليكونوا هم مقدسين بالحق قد ذهب [illegible] اغوسطينوس الي ان التقديس ههنا بحصر المعني الخاص كانه يقول انني من جهة ما انا اله اقدس الانسان الذي اتخذته انا لكي اقدس به رسلي قال هذا القديس لما صار الكلمة جسدا اقدس ذاته بذاته اي الانسان ذاته بالكلمة ذاته لان الكلمة والانسان مسيح واحد من اجل اعضايه فالرب اجلهم اقدس انا ذاتي اي قدسهم في لانهم هم في وانا ذاتي ليكونوا هم مقدسين بالحق كانه يقول ليكونوا هم بالحقيقة مقدسين مثلما انا اقدس بالحقيقة ثانيا ذهب فم الذهب وكيرللوس وريورتوس والعلامة وبوسيبيوس وبالدوناتوس وربيرا وتوليتوس وهو الاصح الي كانه يقول اقدس ذاتي اي اقدم لك ذاتي ضحية وذلك علي خشبة الصليب عن قرب قريب فالضحايا كلها تدعي قديسة والتي تقدم لله فهي علي جهة التحقيق

قديسة

قديسة وذلك ليكونوا هم الضحية التي انا اقدمها مقدسين بالحق اي ليتقدسوا بهلاك الدم هو حق لا بالرسم والظل ويكونوا لك حقا ويقدموا انفسهم للاتعاب الرسولية ويحتملوا ساير الشعوب اليك ومن ثم يحتملوا من اجلك ساير الضغطات والبلايا بمجاهرة وجلادة ويتكبدوا الموت الاستشهادي عنه فكانهم قد قدسوا انفسهم اي قدموها لك ضحايا مقدسة مثلما فعلت انا [illegible] هولا فقط [illegible]

٢٠ [illegible] الي ههنا امتدت صلوة المسيح من اجل رسله ومن ثم يبتدي عن ساير المؤمنين الذين اجتذبهم كالسبعين تلميذا والان يبتدي ان يصلي من اجل بقية المومنين الذين اصطفيهم في كل جيل الي منتهي العالم فصلي اذا من اجل الكنيسة كلها وساير المسيحيين العتيدين ان يوجدوا في كل وقت لان السيد هو ابو هولا جميعهم وربهم ومدبرهم وكان يشاهدهم في الذات الالهية او بالعالم المنزل مشاهدة واضحة كانهم حاضرون امامه وكان يشاهدهم علي جهة ما هو انسان لانه علي هذه الجهة صلي من اجلهم وبهذا العلم المنزل فكان مختصا بالمسيح بما انه كان يسافر في الطريق واما المشاهدة السعيدة للذات الالهية مختصة علي جهة ما كان سعيدا فكان يشاهد كل اولاد الناس فيشاهدني بالتفصيل ويشاهدك ويشاهد كل من عتيد ان يوجد حتي الي منتهي العالم بمفرده وصلي الي الله من اجلهم جميعا ومن اجل كل واحد منهم علي انفراده والتمس لهم خصوصية وبقوة هذه الصلوة نال كل من في جيله الايمان والنعمة والخلاص وكل خير وموهبة الهية علي ما يخصه ومثلما طلب المسيح واستمد لنا فهكذا صلي يسوع الكلمة من اجل اسطفانوس وساير الشهدا بان يحظوا باكليل الشهادة وصلي من اجل مار اغسطينوس وساير الملافنة ليكونوا معلمي الكنيسة وصلي عن القديسة كاترينا وساير العذاري ليقدمن بكارتهن ضحية لله ويسكن زمانهن من اجلها ومثله قل في بقية المومنين واذ صلي حينيذ عنهم جميعهم وعن كل واحد منهم وصلي عنهم ايضا وهو علي الصليب فولدهم لذلك انهم الاولاد الذين فلهذا كل من بهذا الامر وليشكرن المسيح شكرا لا يوصف علي هذه الولادة الفايقة وليجاوبن محبته بالمحبة وليمت بسا [illegible] عنه مثلما مات المسيح

٢١ [illegible] عن كل واحد منهم ليكونوا بالجميع واحدا بوحدة الايمان والرجا والمحبة والاتفاق راجع ما ذكرنا في العدد الحادي عشر ههنا سابقا واعلم ان المخلص قد صلي في هذا المكان

من اجل المومنين فقط لانه لو لا فقط اوضح ويستودعهم عند الاب وليس صلى عن الكفار بقصد لانه
لو لا نخط قد صلى من اجلهم في وقت لاسيما وهو معلق على الصليب فانتضح لنا من هذا النص مقدار
التزام المسيحيين بان يكونوا متحدين ما بينهم ومتفقين ومن كان في خصومة ونزع الوفاق فهو
بعيد من روح القدس المسيح مثلما انك يا ابتاه انت في وانا فيك ليكونوا هم ايضا فينا واحد
نقول اننا بالايمان والمحبة نتحد اولا مع الله والمسيح ثم فيما بيننا كاتحاد الاعضاء في
جسد المسيح السري الواحد الذي هو الكنيسة المقدسة ولفظة مثلما تدل تشبيه وليس
على الوحدة والاتحاد لان الاب والابن هما واحد بوحدة الذات الالهية بعينها واما نحن فواحد
نحن بواسطة كيفية واحدة اي بالمحبة والاتفاق وبهذه الكيفية نحن نتحد بالله نفتكره
ونهويه لكنا نصير معه كاننا روح واحدة وبهذا الاتحاد ينتزع عنا ميلنا الى الشهوات
الارضية وينتقل ضميرنا الى الله فكانه قد تأله في ذاته مثلما اذا وضعت نقطة ماء في
خمر قوية فللوقت تستحيل تلك النقطة الى ذات الخمر ومثلما الحديد اذ يحمى في النار
يظهر نارا مع ان طبعه الاول باقي ومثل الجو اذا اشرقت الشمس عليه فيصير كله
مضيا ويظهر كانه ضو الشمس عليه وهذا الاتحاد فيستوفيه كل من يمارس السيرة النظرية
مع الجدلية لان النفس في هذه التاورية كانها تخرج من ذاتها وتتعالى وتستغرق في
لجة المحبة الالهية فتجتاز وتجد ما يقتها لذاتها ولا تتصور تعرف ولا تشعر باحد سواه
تعالى وذلك لانها تتوه في برية اللاهوت المتسعة وفي ذلك الحد لانها الضالة العظيم
وهذا التيه فانفع والذ من الوجدات من كونها تخلع عنها كلما كان بشريا وتلبس
جميع ما كان الهيا وتستحيل الى شبه صورة الله فيما نفسنا بسعيده قد عدمت
سائر افعالها الخصوصية وانتسخت سائر الاشباح العالمية من بالها وما تجي من النور
في ضميرها سوى شعاع وضيا شمس البر وليست تشعر بشي في القوة الشهوانية سوى
بعذوبة المحبة الجارية من ينابيع روح القدس الحقيقية ولانه اذ تحصل هذه النفس نقية
خالصة بمنزلة مراة مضية فحينئذ لا يزال هو تعالى من ان يفيض عليها شعاع ضيائه
الالهي لانه اذ كان الله الفاعل والانسان المنفعل وقوي صيانة النفس صيانته متوغلة
عن افعالها الخصوصية وخالصة من كل شبح وصورة خارجية فحينئذ يحل عز وجل
وحده ويرتب قوي النفس حسب مشيته ويفيض بها ايضا من الانفعالات عليها ويصنع
فيها

فيها عمل الاشريفا قد وصل الى غاية الشرف فاحفظي يا نفس اشريفة ذاتك نقية وحرة ولا
تسعي وراء انقلاب الحواس الظاهرة بل اضبطيها واقمعيها واسكني في الباطن والتفتي
الى الله بحرارة مستغرقة في اوقاتك في لجة اللاهوت التي لا قرار لها وهناك سترى عينا
وشما لا فارتاحي الى الاتحاد الروحي الفائق مع الله واذهبي اليه كونه اصلك وهو النور
الغير المخلوق نور الابدية فهذا هو الكمال وهذه هي الغاية والنهاية فهذا هو الفرح بروح
القدس وهذا هو السكوت في السما ليومن العالم انك ارسلتني ليس كما قال
اوتيموس بوحدة التعليم ومطابقته فقط بل ايضا بالاتحاد مع الله والمسيح كانه يقول
اذ راى العالم المسيحيين متحدين ما بينهم ومع الله والمسيح بالمحبة والوفق فيومن بهذا النظر
وحده كان المسيح هو ابن الله لانه سيشاهد هذا الاتحاد ولا يمكن ان يفعله الا الله المسيح
فمن ثم ينجذب من هذا العجب وينتزع الكفر عنه ويومن بي فيبقى ها هنا عن العالم بالمعنى
الحسن على حدو ما ذكره البشير فيما سلف قايلا لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين
العالم لكن ليخلص به العالم وبهذا المعنى قال الرسول ايضا ان الله كان في المسيح مصالحا
لذاته العالم ولهذا ما اصاب يونسينوس حين قال ان العالم قد جا ها هنا كناية عن اهل
المرذولين فكانه يقول لكي يومن العالم بالعنف من قبل براهين الخوارج وقداسة التلاميذ
ويعترف غصبا كانني انا هو المسيح ابن الله على حد ما قال يعقوب عن الشياطين انهم
يومنون ويرتعدون انا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا مثلما نحن واحد
لان الاب والابن اله واحد وليس الهين قد ذهب اولا مار ابروسيوس ويونسيوس
الى المجد ها هنا عبارة عن مجد البنوة الالهية لان الابن قد امتلك هذا المجد من جهة ما
هو الوطيفا من حيث انه انسان فامتلكه بالاتحاد الجوهري وقد منح هذا المجد بعينه
للمومنين القديسين لينالوه بالذخيرة لا بالطبيعة ويصيرون به ابنا بالوضع
وليس كالمسيح ابنا بالطبع ثانيا ذهب ملدوناتوس الى ان هذا المجد هو المحبة
التي بها الاب قد مجد ابنه يوم العماد المقدس واظهر انه هو ابنه الحبيب ثالثا ذهب
لاوندوس وريبرا الى ان هذا المجد رمز على الافخرستيا لان في السر يعطي لاهوت
المسيح وناسوته معا وهذا هو اعظم المجد ومن ثم قال الرسول اننا خبز واحد جسد
واحد نحن الكثيرون جميعا الذين كلنا نشترك في خبز واحد وعلى هذه الجهة قال كيرلس
وامبروسيوس ان هذا المجد هو لاهوت الكلمة المتحد بالجسد الذي اتخذه المسيح

من الاب على جهة ما هو انسان حينما صار الكلمة لحما وقد اعطانا الله والمسيح هذا المجد لما
صير جسده طعاما لنا واتحد بنا حقا بواسطة هذا السر العجيب وقد جا في هذا الصدد
ما قاله توليتو وهو كانه يقول ها هو ذا انا قد صيرتهم واحدا بالمجد الذي اتخذته منك
يا ابتاه فاعطيهم الان روح القدس ليصيروا به ايضا واحدا فهذا المجد هو لاهوت الابن
عينه الذي امتلكه من جهة ما هو انسان من الاب بالاتحاد الجوهري وقد اعطانا المسيح
هذا اللاهوت المتحد مع الجسد في السر الذي رتبه حينما اطعم تلاميذه بهذه الاقوال ربما
قد ذهب فم الذهب واوتيموس الى ان هذا المجد رمز على سلطان عمل الايات الذي خول
تلاميذه به ورمز ايضا على وحدة الاتفاق ليكونوا متوحدين النفوس بالالفة وهذا
المجد ان يكونوا واحدا كاعظم من الايات ومجد الالفة دليل مما قوي لنا تاييد الايمان
خامسا ذهب مار اغوسطينوس الى انه عني بهذا المجد مجد الاجساد كانه يقول انه عدم
الموت والمجد الذي ساضفيه على جسدي من ناسوتي بعد قيامته قد اعطيته ي ساعطيه
للمومنين على جهة التاكيد يوم الانبعاث العام الا ان هذا التفسير بالمعنى الابدي انا
فيهم وانت في ليكونوا كاملين لواحد ويعرف العالم انك ارسلتني وانت احببتهم ▬ ٢٣
مثلما احببتني فقوله ليكونوا كاملين لواحد اي ليكون اتحادهم في الالفة كاملا لاتحاد
اعضا كثيرة في جسد واحد وراس واحد لانه مثلما ان اعضا كثيرة تصير جسدا واحدا
فكذلك مومنون كثيرون يلتحمون في جسد المسيح السري الواحد الذي هو الكنيسة بل مثل
الاعضا تتحد وتنتهي الى الراس كذلك يتحد المومنين وينتهون الى الله والمسيح وقد
ذهب هنا توليتو الى ان هذا القول منتسب الى الافخرسطيا وشرح الطريقة كيف يتم
اتحاد هذا المجد واللاهوت كانه يقول انا فيهم بواسطة جسدي المعطى لهم بمنزلة طعام
وانت في بواسطة لاهوتك المتحد بجسدي فاذا ان كان اللاهوت يوجد في
الجسد والجسد في المومنين فيوجد اللاهوت ايضا في المومنين بواسطة جسد المسيح
فيمتلك المومنون جسد المسيح في انفسهم بواسطة هذا الجسد ويمتلكون اللاهوت ايضا
ويصيرون واحدا وينقلون اتحادا ما بالمسيح على جهة جسده وهكذا يحصلون كاملين في
واحد اعني يصيرون واحدا على الكمال حينما يتحدون ليس فقط ما بينهم ومع الله نظرا
لانفسهم بواسطة روح القدس لكنهم يتحدون ايضا نظرا الى اجسادهم باعيانها
فمن ثم علم مار ديونيسيوس ان محبة الله مستديرة كالكرة لانها تسير من الاب والابن

ومن الى الروح القدس ومن هذا الروح تعود الى الاب والابن لان الروح القدس هو محبة الاب والابن
الناطقة بل محبة الله هي الاستدارة لانها تنحدر منه الى الخلايق لاسيما الى البشر لكيما
وتجذبهم الى ان يجعلوا الله هو ايضا غايتها ويتعلقوا به لان الله على حدوده ما هو علة المحبة فهو
ايضا غايتها لان المحبة تحيل الحب وتنقله الى المحبوب لان النفس توجد حيث تحب اكثر
من ان توجد حيث تحيى كقول الرسول انه حي ولست انا لكن المسيح حي في وقد حدد
المحبة انها قوة محركة وجاذبة الى ذاتها تجمع كل شي الى واحد وهذا هو معنى قوله ليكونوا
واحدا كاملا لان من ثم قال الرسول جسدا واحدا وروحا واحدا كما دعيتم بالرجا الواحد رجا
دعوتكم فان الرب واحد وهو على الكل وبالكل وفي كلنا لان الرسول في ذلك الاصحاح
يلح كثيرا على وحدانية الروح واتحاد المومنين برباط الصلح وقوله ليعرف العالم اي ليعرف
المومنون في العالم انك ارسلتني ومن جهة هذه المعرفة فنقول قد ذهب اولا مار
اغوسطينوس الى ان المومنين سيعرفون ذلك في السما بالمشاهدة السعيدة لكي يرد عليه
بان السيد قد اوبى هاهنا الى المعرفة على الارض بواسطة الايمان ثانيا ذهبا وزون
الى ان العالم سيعرف ذلك بواسطة المجد الذي قاله المسيح عن نفسه انه امتلكه من الاب
واعطاه للمومنين فمن ثم اذ فهم مار امبروسيوس بالمجد المذكور للنبوة الالهية فسر هذا
النص قايلا هكذا ان المومنين سيعرفون انك ارسلتني انا ابنك الى الجسد من النبوة التي
امتلكها تلك التي اعطيتها لهم اذا اخترتهم ابنا الله بالذخيرة ومن ثم يعلمون ايضا
بانك احببتهم مثلما احببتني على انني انا ابنك الطبيعي واوليائك اولادك بالذخيرة ثالثا
ذهب كيرلوس ويلاريوس الى انه اذ كان المجد المذكور انفا رمزا على القربان المقدس
فينتج من ذلك كانه يقول ان المومنين سيعرفون من الافخرسطيا هذين الامرين اولهما انني
انا ابنك الذي ارسلتني لانني لو لم امتلك اللاهوت في الجسد الذي اعطيتموه لما امكنهم
ان يتحدوا معنا ثانيا انك انت احببتهم مثلما احببتني لان اللاهوت الذي اقرنته بجسدي
اياه قد اعطيتهم كاعطا جسدي في الافخرسطيا رابعا ذهب ربيرا الى ان العالم سيعرف ذلك
من محبة الرسل والفتهم ما بينهم وذلك بقوله السيد بعادية موضحا ان السلامة مقتدرة ان تستميل
اليه اكثر من الايات وكما ان الانفصال يفسخنا فكذلك الاتفاق يضمنا فاحببتهم يا ابتاه.
اذ اصطفيتهم بنين لك بالذخيرة وصيرتهم رسلا مثلما احببتني انا اذ ولدتني ابنا لك بالطبيعة

وارسلتني الي العالم فانفص المسيح انفس التلاميذ هاهنا لكي يستعدوا الي مباشرة
الافعال الصعبة بما انهم يشاهدون انفسهم احبا الله ومماثلين بالمسيح لان هذا القول
انما صادر من اجل تعزيتهم حتي يضمهم ويجمعهم باثباته هولا الذين اعطيتهم انشا ابما وحيث
ان يوجدوا هم لكي يعاينوا مجدي الذي اعطيتنيه لانك احببتني قبل انشا العالم قال
فم الذهب ان السيد يبين هاهنا لرسله ويصف لهم ايضا ما يعوض لهم بعد انصرافهم عما
هاهنا وبين الجوائز والحالة المخزونة لهم وغرضه في ذلك لكي يزداد معرفة من جهة محبته
اياهم وبهذا يتقوا بالاكثر جلادة بل اراد بهذا ان يعلمنا ان ليس استاهوا احدا ان يشاهد
مجده كما قال كيرلوس الا الذين صلي من اجلهم والذين قد انضموا مع الاب بهذه الصلوة
ولهذا قال الذين اعطيتهم فقال انشا ومعناه اي انني ارتاح جدا واشتهي يا ابي ان
يكون المومنون الذين اعطيتهم واعطيتنيهم في السما وهنالك يشاهدون ذلك المجد ليس
المجد الناسوتي فقط الذي ارتفع بالجلوس من عن يمينك بل ان يشاهدوا ذلك المجد ليس
ايضا مجد ~~ناسوتي فقط الذي ارتفع بالجلوس~~ لاهوتي لان السعادة موكولة علي مشاهدة
هذه الذات الالهية وقوله لانك احببتني فلفظة لانك ليست لفظة علة لكنها لفظة
دلالة المحبة كانه يقول فان كنت انت قد احببتني منذ الازل بمحبة لا نهاية لها فينتج
من ذلك كالنتاج الناتج عن دلالة ظاهرة انك اعطيتني مجدي ولاهوتي اذ ولدتني
لان الاب قد اعطي اللاهوت للابن لما ولده وليس ولده من قبل محبته الاختيارية لكنه
قد ولده من تلقا اختصاص لاهوته الطبيعي لانه ولده اولا ثم احبه من كونه ولده ابنا مماثلا
اياه في كل شي وقوله قبل انشا العالم فعبارة تدل علي ان العالم من ساير جهاته ليس ازليا
لكنه قد خلق من الله في بدء الزمان نظرا الي مادته وصورته وساير محاسنه وكيفياته
٢٥ لان حينئذ كانت مبادي العالم يا ابي البار اي العدل والعالم لم يعرفك وانا عرفتك
وهولا عرفوا انك ارسلتني قد ذهب اولا ماراغوسطينوس الي ان الكلمة وصف الاب
هاهنا بالعدل لانه اعدم العالم والكفار معرفته علي جهة العدل واذ لم يكن قد اظهر حقه
وعدله للبعض فذلك من قبل خطاياهم واذا اظهره للاخرين فهذه رحمة عظيمة ثانيا
ذهب كيرلوس الي ان الاب دعي عدلا لانه استجب الشيطان الذي كان مستاسرا العالم لئلا
يقتدر ان يبلغ الي عدم البالي الذي خلق له وانتزع سلطانه منه علي ما ذكرنا سابقا فكانه
يقول يا ابي العدل والعالم ومن قهرت الشيطان لانه لو عرف العدل المذكور لبادرت اليك

المسكونة

المسكونة كلها ثالثا ذهب توليتوس الي ان الاب دعي هاهنا بارا لانه اعد ارسل ربنا اذ شبهوه ذلك
المجد السماوي الذي طلب السيد لهم هاهنا وحسم العالم الكافر عنه ومن المعلوم ان جوائز
هذا المجد من افعال العدل كقول الرسول وقد حفظ لي اكليل البر الذي يجازيني به الحاكم العادل
رابعا ذهب ربيرا وهو الاصح الي ان قوله يا ابي البار منتسب الي ما بعده اي والعالم
لم يعرفك الخ لانه بعد ان طلب المسيح لرسله التقديس والمجد اي ذلك المجد السماوي
فالان يتمسك الروح علي جهة ان الاب قد رسم هذه المواهب الجزيلة قدرها للرسل التا بعين
المسيح ومسكها عن العالم المتكبر اي عن الكتبة والفريسيين الذين ما ارادوا ان يتبعوا المسيح
لان الكبريا قد اعمت بصيرتهم فقال يا ابي البار كانه يقول لعمري يا ابتاه ان العدل يقتضي
ان يقصي المتكبرون وتعطي مواهب هذا المجد مثلها للصغار اي المتواضعين لان اوليك
المتكبرين ما عرفوك ولا عبدوك وانا قد عرفتك واحببتك وعرفتك تلاميذي الذين بقول
علي مشاهدتي واحبوك وامنوا بك واذ ليس كان هولا متكبرين فاعطيتهم انا معرفتك بقدر
بليغ وساعطيهم اكثر من ذلك بعد قيامتي وارسال روح القدس عليهم ولهذا السبب تهلل
بالروح ايضا لما قال في بشارة متي اعترف لك ايها الاب رب السما والارض لانك اخفيت هذه
عن الحكما والفهما واظهرتها للصغار قد عرفتهم باسمك وساعرفهم ايضا بعد قيامتي وورود
روح القدس عليهم لتكون فيهم المحبة التي احببتني بها وانا فيهم اعني لكي تواصل اليهم دايما ٢٦
محبتك التي احببتني بها واحببتهم من اجلي ولا تزال مطر ادراك وتزيد باحسانك اليهم
يوما فيوما وتفيض انعامك عليهم لكي يسعوا كل يوم ساعين المنتظين في القداسة وعمل الرسالة
وعلي هذه الجهة اثبت انا معك فيهم دايما برباط شديد بواسطة نعمتك ومحبتك التي تزاد فيهم
دايما لانه تعالي عز وجل اذ يحب الخلايق الناطقة فيفيض عليهم في الخلايق الغير الناطقة
كالسما والشمس والقمر والافلاك اذ يحبها وهذا هو معني قوله لتكون فيهم المحبة لانه كما قال
الرسول افيضت محبته في قلوبنا بروح القدس الذي اعطيناه وقد اخرف روبرتوس في
تفسيره هذا النص عن تفسيرنا قليلا كانه يقول لكي فيهم روح القدس الذي هو المحبة التي بها
احببتني ثابتا فالمعني واحد لان روح القدس لا يمكنه ان ينفصل من المحبة ابدا علي حد ما
ليس يمكن ان ينفصل من المحبة ابدا علي حد ما يمكن ان تنفصل الحرارة من النار ولا النار من
حرارتها ولهذا من يعطي المحبة يعطي الروح القدس ايضا بل يثبت الثالوث القدس كله كما

موهبة النعمة والمحبة الالهية الكريمة وليس بنفل هذا الفعل

رومية ٥

كما ذكرنا فيما سلف في العدد الثالث العشرون من الاصحاح الرابع عشر لهذه البشارة

الحمد لله دايما

الاصحاح الثامن عشر

يتضمن هذا الاصحاح شرح الام المسيح اولا مسكه في البستان ثانيا وقوفه قدام حنان وقيافا كما ذكر في العدد الثالث عشر ثالثا نكران بطرس اياه ثلث مرات كما قال في العدد السابع عشر رابعا فحصه رئيس الاحبار وفي ذكر الكف الذي لطم به كما ذكر في العدد التاسع عشر خامسا ارساله الى قيافا كما جرى في العدد الرابع والعشرين سادسا جاءته عند بيلاطوس كما جرى في العدد الرابع والعشرين سابعا فحص بيلاطس عنه واجتهاده في تخليص لما راه بارا واقامته اياه مع برنبان كما جا في العدد الثالث والثلثين وقد قرنا الام يسوع في الاصحاح الاصحاحين من بشارة متي اي في الاصحاح السادس العشرين وفي الاصحاح السابع العشرين فمن ثم انساغ لنا ان نفسرها هنا على سبيل الاختصار ما ذكره يوحنا خاصة به بمفرده وهو اربعون عددا

النص

واذ قال يسوع هذه الاقوال خرج مع تلاميذه الى جانب وادي قدرون حيث كان بستان دخل اليه هو وتلاميذه

قال المفسر

اذ كمل يسوع ذلك الخطاب الموعب محبة وحرارة وكان قد ابتدي به بعد العشا واطاله الى هذا الاصحاح وفيه ودع تلاميذه انطلق عاجلا الى الالام ومقاساة الموت وتقدم اليه مستقبلا اياه وهو ذاهب الى البستان حيث جعل ينتظر يوضاس واليهود ليمسكوه وهو عالم بذلك فاعطانا بهذا العمل مثالا ونموذج شجاعته هذا الكمال محلها بما انه كان قد قارب ان يدخل المعركة ويحارب الموت والخطية والشيطان مع تحقيق الغلبة والظفر بهم فينتج مما قررناه ان السيد حال ما كمل هذا الخطاب جاز الوادي وبالنتيجة ان المشاجرة من جهة التقدم والرياسة قد صارت بين الرسل قبل هذا الخطاب وليس كما قال ماراغوسطينوس بعد الخطاب ومن خصوص التسبحة التي سبحوها فقد لوح ماربتي ان المسيح ورسله قد سبحوها بعد هذا الخطاب قائلا اذ سبحوه خرجوا الى جبل الزيتون واما العقال فقد تهدينا الى ان التسبحة كانت سابقة لهذا الخطاب لانها اذ كانت تسبحة الشكر فوجب ان يسبحوها بعد

العشا

العشا السري اي بعد تناولهم الافخرستيا كما قال فم الذهب وتباعه وربما اتبع التابع المحرر في المقدمة الكبرى في العدد الثاني الستين وقوله خرج فذلك من البيت او من العلية حيث عمل هذا الخطاب واتمه امام تلاميذه لكن فرنسيس لوقا واخرون قد ذهبوا الى ان المخلص قد ابتدا بهذا الخطاب في العلية الى اواخر الاصحاح الرابع عشر حيث قال قوموا ننطلق من ههنا فقد اتم الخطاب في الطريق وهو ذاهب الى الوادي المذكور وحينئذ يكون المعنى قوله خرج الى جانب وادي قدرون الوادي هنا هو بحسب المعنى كناية عن ساقية ما تجتمع من امواه المطر ومن ثم تجري في الشتا وتجف في الصيف يوجد مثل هذه الانهر والسواقي كثيرا في ساير الاماكن وقد دل على هذا الوادي على شدة الاغتصاب التي اوصلته اليهود الى المسيح في الامه الا انه قد زال سريعا كزوال نهر الوديان فجاز المسيح بالوادي ليدل على انه ذاهب الى الوادي الالام كقول المرتل وفي الطريق يشرب من الوادي ومن ثم ذهب قوم الى ان اليهود اذ اوثقوا المسيح ومسكوه استردوه من هذا الوادي وهناك وقع على الارض كما قال ادريكوميوس كقول المرتل خلصني يا الله فان الامواه قد دخلت الى نفسي غرقت في حماة عميقة وليس لي فيها قوام وقوله قدرون اي وادي الشربين كما قرات النسخة اليونانية قال العلامة والليري ان اشجار الشربين كانت مغروسة من جهتي الوادي لكن لفظة قدرون عبرانية لا يونانية كما قال ايرونيموس ومعناها السواد او الظلمة والضباب او الخوف والحايد ندعي هذا الوادي قدرون اي اسود قد يظل اما من قبل الدغل الموجود هناك من كثرة الاشجار او من سواد المياه الجارية منه او من سواد التراب الموجود هناك من احتراق جثث الاموات ومن ثم كان قدرون اسم نوع لا اسم جمع ولهذا كان غلط في النسخة اليونانية وهذا الوادي كان موقعه في الجهة الشرقية ما بين اورشليم وجبل الزيتون وتجري امواهه في وادي يوشافاط وتصيره مخصبا جدا وقد خبر ادريكوميوس ان اصاف وحزقيا ويوشيا ملوك يهودا الحنفي العبادة لما حرقوا اوثان الهيكل طرحوا رمادها في الوادي حيث كانت المقبرة المشاعة لتلك المدينة وفيها كانت تدفن اجساد الشعب لان من عادة اليهود كانوا يدفنون موتاهم خارج المدينة وهناك تدفن الاسلام موتاهم يومنا هذا وسوف تحشر هنالك ساير البشر ايضا في ذلك اليوم المخوف يوم الدينونة العامة لياخذ كل احد من المسيح الديان العادل جزا اعماله وقد ذكر يوحنا وادي قدرون لا لتحرير القصة منفصلا ثانيا ذكره من باب الرسم لان داود الذي عبر هذا الوادي مع خلصائه حزينا وهو هارب من وجه ابيشالوم ابنه كان رسم المسيح الذي جاز هذا الوادي عينه ليموت ساعيا

ئ وجه يوديس اليهود بل متقدماً ذاته لهم ليمسكوه تالناً ليظهر المسيح انه ينطلق الى الالام ليطهر
خطايا ادم وذريته باسرها كتلك التي كانت تصير في ذلك الوادي على مشابهها لان المياه
كانت تجري من وادي قدرون الى وادي غيهنم وحيث كان الوالدان تحرق بنيهما وهم احيا
بقساوة جسيمة لمالوك الوثن رابعاً لكي يصير مكان الالام للانتصار لانه من جبل
الزيتون القريب من هنالك ابتدا ان يقاسي الالام وعرق دماً وصعد بعد اربعين يوماً
من قيامته الى السما بالمجد والانتصار وسوف يرجع الى هنالك يوم الانبعاث ليدين الاحيا
والاموات ويجلس محاكماً فوق وادي يوشافاط وفوق وادي قدرون ليدين اليهود الذين
اضطهدوه وساير الناس حسب اعمالهم فالذين شكروا احسانه فسيجود عليهم بالملكوت
والذين جحدوه فيزجهم في جهنم المرسومة رسماً حياً بوادي عيهنام الذي اليه تنحدر
امواه وادي قدرون. وقوله حيث كان بستان فاذ كان ادم قد اخطا في الفردوس
باكل الثمرة المنكرة فلهذا ابتدا السيد بتطهير خطيئته في البستان اولاً قال فم الذهب
ولكيلا تظن اذا سمعت بستاناً انه استتر فيه فلهذا استثني بقوله يوديس كان
قد عرف المكان وقال ثاوفيلكتوس ان المسيح دخل البستان بسبب الصلوة لانه
كان المنفرد ليعلمنا ان نفعل كذلك والبقية قد مر تفسيرها في بشارة متى واعلم بالمعنى
الروحي ان المخلص ذهب اولاً الى البرية ثم مشى بين الزروع واخيراً الى البستان هاهنا
وذلك ليعلمنا ان ننطلق الى زروع البشر ومن ثم الى الالام والصليب واذ كان يسوع
عارفاً بكل شيء سياتي عليه قد ابان لنا ذلك انه بعلمه وايثاره دفع بايدي اليهود
ولهذا خرج وقال لهم لمن تطلبون فقد كان يوديس قبلاً وبالقبلة اعطا الجند علامة
ليمسكوه لكن السيد ما اراد ان يمسك بتلك العلامة ليلا يتبين انه مسك قهراً فمسك
الجنود وضبطهم بقوة لاهوته القادرة على كل شي واوقفهم في اماكنهم ليلا يستطيعوا ان
يتوجهوا اليه لما روا العلامة ولهذا تقدم المخلص اليهم بايثاره طوعاً وسالهم لمن
تطلبون فكانه يستحثهم ويدعوهم ليمسكوه فاجابوه يسوع الناصري نطلب فما قالوا
لك نطلب بل ليسوع فاستبان على هذه الجهة انهم ما عرفوه مع ان يوديس كان
قد قبله واعطاهم العلامة فما عرفوه لان السيد ضربهم بالعمى ليلا يعرفوه وهو
امامهم مع ان غلمان روسا الاحبار كانوا اراده سابقاً وسمعوا كلامه مرات

عديدة ارايت قد رذلت الفاقة ان توجد محاربة كيف كان بينهم واعمى عيونهم كما قال فم الذهب
وكان ايضاً يوديس دفعه واقفاً معهم قال العلامة افوسطين ان يوديس تقدم الجند لكي يقبل
معلمه لكنه حينما قبله وراي الجند واقفين غير مبادرين لمسك المخلص رجع الى ورايه عالماً
بنفاقه غير تايب عليه ومن كونه عاود الى الجنود فلكي يحموه من قدرة المخلص لانه خاف
منه وبالنتيجه سقط على الارض معهم لانه اوثيميوس ويريد واخرين كثيرين قد ذهبوا
الى ان اوثيميوس يوديس دني من المسيح وقبله من بعدما سقط مع اليهود على الارض وقد
يحمل هذا الامر وهو دال على شدة وقاحته التي لا توصف فلما قال انا هو رجعوا الى ورايهم
سقطوا على الارض وذلك بقوة روحه وقوله انا هو دفعهم الى ورا والقاهم على الارض
على ظهورهم لانهم لم يسقطوا على وجوههم ليلا يتبين ان القوة الدافعة واردة عليهم من ورايهم
بل ليتضح انهم سقطوا بقوة فم المسيح وكلامه غير محتاجين النظر الى الحافظه ولا السمع الى
الغافل بل غير قادرين ان يطيقوه فاذ قال لهم انا هو اذكرهم باسم الله الذي دعي به قديماً
حينما قال لموسى عبده انا هو آهيا اشراهيا كانه يقول هذا هو اسمي الذي به القيتكم على
الارض وان اشا فاني قادر ان اشتتكم لانني انا هو آهيا اشراهيا وليس انتم شيا الا لكم تستمدون
وجودكم مني دايماً لا من قبل انفسكم واما اسباب سقطوهم بالمعنى الرمزي والروحي فكان ضعف
داهليتهم فقد ذكرناها في تفسير بشارة متى فلان كانوا يطلبوني دعوا هولا ان يذهبوا
فاذا سالت لماذا امر المسيح هكذا اجبتك اولاً لان به وحده كان مختصاً ان يخلص العالم
بموته بما انه الوسيط والمخلص والفادي كما قال كيرلس لانه كان قد رسم منذ
البد بان لا يبقي رسله من بعده لكي يشهدوا بقيامته وتعاليمه وشريعته في المسكونة كلها
لنا ليوضح فيهم تعطفه ومحبته مهتماً بهم الى الساعة الاخيرة سعيا كالراعي الصالح
بخلاص خرافه واهال ذاته بالعدل نفسه بل بذلهم ليمنحهم الحيوة بعد ذلك وقد اشار البشير
الى هذا الفعل بقوله لكي يتم القول الذي قاله في العدد الثاني عشر من الاصحاح المتقدم ان
الذين اعطيتهم لم اهلك منهم ولا واحداً اي النفي لم اسمح ان يهلك ولا واحد من الاثني عشر
رسولاً الذين اعطيتهم بالحيوة الا يوديس بما انه ابن الهلاك لم يعطاه المسيح من الاب مطلقاً
فان قلت عن اي هلاك يعني السيد هاهنا لعله يعني عن هلاك الجسد وموته او عن هلاك
النفس اجبتك قد ذهب قوم الى انه عني من هلاك الجسد وقال اخرون انه اومي الى هلاك النفس

لكن روبرتوس التيطاني وربيرلو فرنسيس لوقا وتولينو قد ذهبوا الي ان المخلص قد عني عن هلاك الجسد والنفس معًا لانه لو يسمح بهم ههنا لكانوا قد هلكوا بالجسد لان اليهود اذ مسكوا المسيح فكانوا يكونون قد مسكوا التلاميذ وقتلوهم علي حد ما قتلوا السيد معلمهم لا سيما لان بطرس كان قد قاتل الجند وجرح ملخوس عبد رييس الكهنة وكانوا ايضًا يكونون قد هلكوا بالروح لانهم لو مسكوا من اليهود لكانوا قد جحدوا المسيح بوفور ضعفهم وخوفهم من وعيد الاعدا مثلما نكره بطرس علي حد سوا ومن ثم لو كانت اليهود قتلتهم لكانوا قد جحدوا المسيح بوفور ضعفهم وخوفهم من وعيد الاعدا مثلما هلكوا بالروح والجسد ايضًا لانهم لو يقتلوا في ذلك الحين لكانوا قد ماتوا في خطية مميته وهو الكفر بالمسيح وكان اسم العبد ملخوس وقد ذكر اسم العبد لسر ومعناه ملك وكان عبد رييس الكهنة ودل علي شعب اليهود الذي كان قديمًا ملكًا وحرًا لكنه قد صار فيما بعد عبد روسا الكهنة والكهنة الذين كانوا يثقلون عليه بتقليداتهم وطقوسهم ومن ثم كانوا يتعلون كما خبر ماريتي. فهذا العبد قد فقد اذنه اليمني وبطرس والرسل ينذرونه وذلك من اجل كفره وبغضته بالمسيح اعني انه قد صار اصم لا يسمع البشارة ولاما كان ضروريا للخلاص الي ان يجدد الرب ويرد له اذنه. هكذا فسر ايلاريوس وكيرللوس وامبروسيوس وابرونيموس وقد قال مار امبروسيوس ان بطرس اراد ههنا ان يقتدي بغيره فنحاس الذي قتل رييس اسرائيل وهو يزني مع بنات مواب ومن ثم حظي برياسة الكهنوت فمحبة بطرس وغيرته علي المسيح هذبت اثمه قليلاً الا انه اخطا من كونه استعمل سيفًا دون امر المسيح لا سيما اذ كان قد سمعه يقول سابقًا انه ينطلق الي الالام والموت باختياره وطوعًا لا بكرها خذ يسوع واوثقوه وقد كان واجبًا ان يطلبوا الحل منه وربما بعضهم ان خلصوا فيما بعد قالوا يا رب نحن عبيدك وانت قطعت قيودنا. ولو شا المخلص لاستطاع ان يقطع سائر وثاقات اليهود باسرع مرام من شمشون الجبار حين قطع الحبال التي ربط بها عن دليلا لكنه ما اراد ولا ليطهر خطية ادم التي اجترمها بيديه لانه اذ كان ادم الاول قد بسط يديه بجرارة ومدها الي الثمرة المحرمة فلهذا اراد المسيح ادم الثاني ان تربط يداه ليطهر خطية ادم ونسله التي تتم بايديهم غالبًا ثانيًا ليكمل الرسم الذي به رسم المسيح ذبيحة لله اذ تتقدم الذبايح التي كانت تذبح لله كانت تشد اولاً بالرباطات حسب المعتاد ليلا تمانع حال الذبح ثالثًا حتي بهذه الوثاقات التي اخذها حبًا بنا يا اخي فينا رباط

المحبة

كان رسم سابقًا الا ان ابراهيم ان تعقم اسحاق ابنه الذبيحة

المحبة ليجتذبنا به الي ان نحبه مقابل حبه ايانا كقول هوشع النبي بحبال ادم وبرباطات المحبة اجتذبهم واعلم ان اليهود اوثقوا المسيح بكل قساوتهم وهذا ظاهر اولا لفورة بغضهم وبغض روسائهم نحو المخلص ثانيا علي انهم ارادوا ان ينتقموا من سقوطهم علي الارض ذي العار ومما فعل بطرس حين قاومهم وجرح ملخوس عبد رييس الكهنة. راجع ما ذكرناه في بشارة متي جاوا به الي حنان اولا لانه كان حما قيافا الذي كان عظيم الكهنة في تلك السنة فان قلت لما اوصلوه الي حنان اولا لا الي قيافا اذ كان الحكم لقيافا بما انه الحبر الاعظم لا لحنان فجوابك اولا لكي يكرموا حنا بما انه كان اكبر بالعمر ومن ثم كان حما قيافا وكان مكرمًا عنده بمنزلة اب وهذا كان يدبر الشعب بمشورة كما قال اوتيموس ثانيًا لان دار حنان كانت في الطريق المودي الي دار قيافا كما قال مار اغوسطينوس ثالثًا لان حنان علي ما يستبين لنا كان يشتهي موت المخلص اكثر من البقية. ولهذا قال فم الذهب ان الشرط من التزاذهم بالقبض علي يسوع شهروا ما فعلوه وحالهم حال قوم قد قلدوا ظفرًا موملين بان يقبضوا الهدايا منه علي مسك المسيح رابعًا دخلوا اولا الي حنان ليدعوه في طريقهم الي المجمع الملتئم في دار قيافا من عشية. وهو كان قد ذهب عند المساء ليبات في بيته خوفًا من برد الليل فدعوه لينطلق معهم الي دار قيافا ليحضر المجمع الذي كان موقعًا ان يصير غدوة ضد المسيح الذي مسكوه خامسًا قال كيرللوس لان حنان كان قد شارط يوداس بثلاثين فضة علي بيع المسيح ومن ثم جا الدافع اليه بيسوع اولا ليا خذ منه ما اشترط عليه كما انه اخذ بالفعل وقد تبين لنا ذلك ما جري سابقًا لان روسا الكهنة لم يعطوا ليوداس شيا حين تكفل بتسليم المخلص لهم وانما وعدوه بثلاثين فضة كما يتضح من بشارة متي ومن ثم اخذ يوداس الفضة في هذه الليلة من بيت حنان لكنه لما راي في الغداة اليهود سلموا المخلص الي بيلاطس ندم علي ما فعل ومضي فطرح الفضة في الهيكل كما خبر متي والحال انه ما امكن ان ياخذ يوداس الفضة في بيت قيافا لان هذا الحبر كان مشغولاً بكليته في امر المسيح ليقيم شهود زور عليه ويتصفح في امره ويعقد مجمعًا ضده وغير ذلك ولهذا لم يكن معه وقت ليقضي شغل يوداس ويصرفه عنه ومن ثم نظن ان الدافع ما فات مع الجند دار حنان ولا دخل بيت قيافا ولو كان هذا الهالك قد دخل دار قيافا لما اجترا بطرس ان يلجها خوفًا ليلا يسلمه ذاك لعظيم الاحبار لانه لو كان يوداس حاضرًا هنا لكذب بطرس الذي انكر المسيح ثلث مرات ظاهرًا امام المجمع او كان نبه الغلمان سرًا علي بطرس ليمسكوه علي انه كان مع يوداس تلميذ المسيح وقوله وكان عظيم

الكهنة في تلك السنة فذلك لان الولاة الرومانيين كانوا يغيرون عظيم الاحبار مرات كثيرة وتارة
كانوا يغيرونه كل سنة ويقيمون اخر مكانه لان بيلاطوس بوماخلا ورثيلي وادي قيافا
حبرًا فاعزله البتة وعنه استقام قيافا عظيم الاحبار كل مدة كرازة المسيح وكان واحد من الشرط
٢٣ قايمًا فلطم يسوع قال فم الذهب انه لم يكن اشد جفاوة من هذا الفعل فارتاعي ايتها السماوات
وترعزعي ايتها الارض لحلم سيدنا وطول اناته لقلة حفاظ العبيد وهو قادر ان يزلزل البرايا
كلها ويفنيها فلم يعمل صنعًا من هذه الاصناف لكي يعلمنا ان نقهر العالم بالصبر الا
انه لم يحول ها هنا خده الاخر لمن لطمه وذلك لئلا يظهر انه مذنب وكذلك هينا
امر عظيم الكهنة ان يلطم بولس ظلمًا قال له غيرة بالعدل ليضربنك الله ايها
الحايط المبيض المسقول وقد نبه مار اغوسطينوس انه لما حوكم عليه بالموت ليس حول
خده للطمه لكن اعطا جسده كله للعذاب الجاسي على الصليب لكي يثبت تعليمه
ويسجله لنا بفعله راجع ما ذكرنا في متي [illegible] موثوقًا الي قيافا عظيم
الكهنة كانه يقول وكان حنان قد ارسل يسوع موثوقًا الي قيافا الحبر الاعظم واعلم
ان هاهنا يوجد تقديم وتاخير في الخبر لان يوحنا اذ كان قد صمت عن ذلك سابقًا
فكانه نساه فذكره ها هنا اي ذكر ارسال يسوع موثوقًا من عند حنان الي قيافا وذلك
ليوضح لنا ان عظيم الاحبار الذي فحص عن امر السيد وعبيده لطم يسوع لطمة كان
قيافا لا حنان لان ذاك كان عظيم الكهنة لا هذا ومن ثم كان وضع هذا النص واجبًا
ان يكون بعد العدد الثالث عشر هاهنا لان نكران بطرس المخلص ثلث مرات والفحص
عن امره وكل شي ذكره يوحنا من بعد العدد الثالث عشر الي ها هنا قد عرض في دار قيافا
لا في دار حنان كما يتضح من بشارات متي ومرقس ولوقا فجاوا بيسوع من عند قيافا الي ديـ
٢٨ الابوات اي الي دار بيلاطوس الوالي الذي هو كان الحاكم الشرعي والوالي علي اليهودية
كلها وهناك كان مجلس القضا حيث كان يقضي علي اهل الجرايم ولهذا جاوا بيسوع
الي هنالك ليقضي عليه بالموت من قبل بيلاطوس الوالي وهم لم يدخلوا الي دار الولاية
لئلا يتنجسوا بدخولهم دار الوالي الكافر عابد الاوثان بل لكي ياكلوا الفصح وهم انقيا
اطهار فالفصح ها هنا ليس كما قال فم الذهب يدل علي خروف لان الفصح بهذا المعنى
كانوا قد اكلوا بالعشية يوم الخميس لكنه يدل علي الذبايح الفصحية التي كانت تذبح

في

في سبعة ايام الفصح علي التوالي وليس كان يجوز اكلها الا من الاطهار فقط فقال ههنا
بنجاوة روسا الاحبار الذين كانوا يتظاهرون بكمال عبادة وهم قد بلغوا نهاية
القباحات طالبين قتل المسيح ابن الله بغير حق قال مار اغوسطينوس يا لنجاوة من عمي
نفاقًا ونجاسة حاقة قد ظنوا اوليك بهاتهم يتنجسون من مسكن الغريب لا من
٣١ قبل نجاستهم الخصوصية فقالوا له اليهود ليس يجوز لنا ان نقتل احدًا فيتبين من هذا النص ان
اهل الدولة الرومانية لما استعبدوا اليهود بالحرب سلبوا منهم سلطان القتل ومنعوهم
ان يحكموا بالموت علي المجرمين وخصوا السلطان المذكور لانفسهم لان هذا هو معنى هذه
الالفاظ علي الوضع الحقيقي كما قال روبرتوس العلامة و[illegible] والسواري فان
قلت اليهود قد رجموا اسطفانوس وقتلوا مار يعقوب
اخا الرب اذ طرحوه من جناح الهيكل الي اسفل اجيبك ان هذا الامر قد صار من قبل فتنة
الشعب وسجسهم لا علي جهة الشريعة والعدل ومن هذا القبيل قد اخبر يوسفوس ان
الوالي انزع حنان من الحبرية لانه امر بقتل مار يعقوب ولهذا لم يجز اليهود فيما
بعد ان يقتلوا بولس لكنهم رفعوه لفيليكس الوالي لكي يقتله نجح المعترض قايلًا
ان بيلاطس قد كان اعطا للروسا سلطانًا لان يتفرسوا ويتفحصوا بامر
يسوع ويقتلوه اذ قال لهم خذوه انتم واحكموا عليه علي ما في ناموسكم فاذا كان
جايزًا لهم ان يقتلوه اجيبك ان الاحبار استطاعوا ان يفعلوا ذلك لكنهم ما ارادوا ان
يقبلوا تلك الاجازة فكانهم يقولون بلسان الحال لقد سلبتم عنا حكم السيف سلطانها
ايها الرومانيون فالان لسنا نريد ان نتصرف به في هذا الحال فقط لكي نقتل يسوع به
فاما انكم ردوا لنا هذا الحق مطلقًا او فاقتلوه انتم ايضًا كما تقتلون البقية فقالوا
هذا القول لانهم ارادوا ان يميتوا يسوع بالصلب والموت ذي العار علي انه مفتن الشعب
طالبًا مملكة اليهودية لان من كان هذا الحال حاله كان يصلب عند الرومانيين
ارادوا بذلك ان يرفعوا عنهم ذنب هذا الموت وينسبوه الي بيلاطس لئلا يرجمهم الشعب الذي
يحب يسوع او ينتهم وقد جاوب مار اغوسطينوس وكيرللوس [illegible] والسواري بغير طريقة
قايلين انه لم يجز لليهود ان يقتلوا احدًا في عيد الفصح لعظم احتفاله وان ذلك
كان جايزًا في بقية الايام وقال ريبيرا ان الفريسيين قد حفظوا ذلك قبل تسبقهم

اي انه لا يحكموا بالموت على احد كما خبر يوسيفيوس فقال اذا ليس يجوز لنا ان نقتل ولا واحدا
ليتظاهروا بالعبادة مع ان اكثر الذين كانوا يتطلبون قتل المسيح واخصهم كانوا من الرومانيين
واذ كانت اليهود لا يمتلكون سلطانا ناوهيبة جزيلة عند الشعب فلهذا التجوا الى غيرهم ليكمل
قول يسوع الذي قال يعني باي موته يموت اعني انه سيدفع للامم واوليك يصلبونه وهذا
القول قد تكلم السيد به بالنبوة في اعلا خطابه قايلا وانا انا ارتفعت من الارض جذبت
الى كل شي وانما قال هذا ليعني باي موتة يموت ثم دخل ايضا بيلاطوس الى الايوان كانه
يقول قد كان بيلاطوس خرج من الدار الى روسا الاحبار ليسمع جنايتهم على المسيح واذ
سمع لهم عاود دخل الى الايوان لان لفظة ايضا تدل على انه خرج من الايوان فعاود
فدخل ايضا وقال ليسوع أانت ملك اليهود يجب علينا ان نوضح الحالة
من لوقا البشير ان عظما الاحبار لما راوا انهم ما استطاعوا ان يستعطفوا بيلاطوس بسلطانهم
وسطوتهم وحدها لكي يقتل يسوع طفقوا يجنون عليه قايلين اننا وجدنا هذا يفتن امتنا
ويمنع ان تعطى الجزية لقيصر ويقول انه المسيح الملك واذ كان الامر الثالث قريبا للتصديق
تمسك به بيلاطوس ولهذا سال يسوع قايلا له أأنت انت ملك اليهود والبقية قد مضى
تفسيرها في متى فقال له يسوع انت قلت ... قلت انه ملك انا ملك اليهود
حقا على ما انت قلت اي انني انا المسيح الملك لا ملك على المومنين بالايمان والنعمة
واقتادهم الى ملكوت السما ... ولهذا اتيت الى العالم لاشهد للحق اي لابشر بالحقيقة
الانجيلية الموكولة على ثلث اشيا اولها معرفة الله الحقيقية اي ان الالهة الامم كاذبة وان الله
الحق واحد هو بالذات ومثلث الاقانيم اي الاب والابن الروح القدس لان من صفات الموجود الحق
والخير لان كل موجود حقيقي في ذاته غير كاذب بل جيد فمن ثم كان الاله الذي هو الموجود بعينه
كقوله عز وجل عن ذاته انا اهيا اشر اهيا فهو ايضا عين الحق والخير ومن ثم هو الموجود والحق والخير
ذاتا وكذلك الابن المنبثق من الاب هو عين الحق بما انه الكلمة ليس حق الموجود فقط بل هو
حق العقل ايضا على هذه الجهة قال ماراغوسطينوس ان يسوع اتى يشهد الحق فيشهد لذاته
لانه الحق عينه ثانيها معرفة تجسد الكلمة وذلك لكي يعرف العالم ان الله قد ارسل
الابن متجسدا الى المسكونة ليخلص البشر ومن ثم يقتدر احد ان يحظى بالخلاص الابدي وبايمانه
كقوله تعالى هذه هي حيوة الابد ان يعرفوك الاله الحقيقي وحدك والذي ارسلت يسوع المسيح
ثالثها

ثالثها معرفة السعادة الحقيقية اي انها الكاينة ليس كما قالت الفلاسفة في الغنا والكرامة ولا
في الحكمة واللذات الارضية لكنها موكولة على اكتساب ملكوت الله اي على المشاهدة والتمتع بالله
فمن ثم مضمون كرازة المسيح هذا توبوا فان ملكوت الله السماوات قد قرب فقال الخلاص انه
قد ولد ليشهد الحق وذلك اولا لبلا يتعجب بيلاطوس منه اذ كان قد اعترف بانه ملك
كانه يقول انني قد اعترفت بهذا الامر لانني ملك حقا وينبغي لي ان اشهد الحق لانني لهذا
ولدت ثانيا ليعرف بيلاطوس برارة المسيح وقداسته الكاملة الموكولة على الحق بالدوام الضرورة
ثالثا لكي ينبهه بحال مستور على علم العدل اي ليحكم بامره على جهة الحق والعدل ولا يسمع
لجنايات عظما الكهنة الكاذبة فيحكم عليه بالموت من اجل خاطرهم ضد كل عدل وحق كل من
كان من الحق فيسمع صوتي من كان محبا الحق ويجتهد ابدا فهو من الحق لانه يلتمس بخلوص
القلب والنية معرفة الاله الحق والمسيح الحقيقي والسعادة والخلاص الحقيقيين واذا وجد
هذه المعرفة فيقبلوها رافضين كل شي يمنعهم عنها فهولا بيضا ردون اصحاب الخصومة
اي الذين على مشابهة الفلاسفة لا يقصدون سوى الخصومة والجدال المقاولة
ومن ثم من كان من الحق فهو من الله ومن كان ابن فهو ابن الحق لان الله هو الحق كقوله
من كان من الله فيسمع كلام الله ولذلك انتم لستم تسمعون لانكم لستم من الله
لانكم وان كنتم من الله بالخلقة فلستم مع ذلك منه بالنعمة والايمان والانتخاب مع النعمة
لانها تدعو حسب القصد لان الذي قبل شهادته قد ختم ان الله حق هو فيجيب المسيح
ههنا عن اعتراض بيلاطوس كان الوالي يعترض عليه قايلا ان كنت انت تشهد
الحق فلم يسمع منك الكتبة وروسا الكهنة الذين يطلبون معرفة الحق بل يضطهدونهم
حتى الموت فيجيبه المسيح ليس يطلبون يسمعون مني لانهم ليسوا من الحق لكنهم من
الكذب من كونهم يتبعون استعمال هواهم الكاذبة مع الشهوات والكرامات التي يذكرهم
بها ابوهم ابليس الكذاب ولهذا قال عنهم سابقا انتم من ابليس ابيكم وشهوات ابيكم
تعملون لكي تقتلوني قال له بيلاطوس وما هو الحق اذ كان بيلاطوس يتوهم المسيح
فيلسوفا او نبيا يتكلم على حال الفلاسفة بالحق والعلوم والحكمة فلهذا سال وما
الحق الذي قد اتيت ولدت لكي تشهد لاجله لكن اذ كان هذا الامر غير مناسب لامر
المسيح فيما يخص دعواه والحكم عليه فلهذا شرع يفتكر في انه كيف يخلص سيما اذ كان

براه رجلاً ذا حكمة ورصانة بارًا من سائر الوجه. ومن ثم اعتمد ان يبقيه في الجسد مع باربات المشهور باللصوصية والنفق العيوب على كل حال. وذلك حتى اذا راه الشعب المقت اياه يطلب نجاة يسوع. فتركه حينئذ في الايوان وخرج الي خارج ليستعطفهم الي غرضه الصالح. ومن جهة المعني الروحي قال مار اغوسطينوس ما هو الحق فالله هو الحق بما انه الحيوة الاولي والذات الاولي المتالكة للحكمة الاولي لان هذه الحكمة هي الحق الذي لا يتغير وقاعدة كل الصنايع وصناعة القادرة علي كل شي. فمن اجل هذا الحق جاهد المسيح حتي الموت واتبعه المسيحيون فمات كثيرون منهم وقال لنتيوس ان الحق ثلث درجات اولها معرفة الديانات الكاذبة ورفض عبادة الالهة المعمولة بصنع الايدي ثانيها معرفة وحدة الله الذي صنع العالم بقدرته فيما سلف ويدبره فيما بعد ثالثها معرفة رسوله الذي ارسله الي العالم الذي بتعليمه اهتدينا الي الحق ونجينا من الضلالة التي كنا فيها غارقين وتعلمنا عبادة الله الحقيقية ونبرنا بها. وقال السيد له المجد انا هو الطريق والحق والحيوة وقال ماربونيفيس الله هو الحق لانه واحد بالذات وليس كثيرون لان الحق واحد والكذب كثير.

الاصحاح التاسع عشر

يتضمن هذا الاصحاح جلد يسوع وتكليله بالشوك وسائر الاهانات التي اوصلها الجند اليه كتلبيسهم له الارجوان ولطمهم اياه وهزوهم به ثانيا اقامته بازا الشعب وهو بحضرة صلبه لانه صير نفسه الها كما جا في العدد الخامس وقولهم ان انت اطلقته فما انت محب لقيصر كما جا في العدد الثاني عشر فانقلب بيلاطس من هذا الصراخ ودفعه لهم ليصلبوه فاخذوه وصلبوه في الجلجلة ووضعوا له هذه الكتابة يسوع الناصري ملك اليهود ثم اقتسم الجند ثيابه ثالثا قوله لامه عن يوحنا الحبيب هذا هو ابنك وقوله له للحبيب هذه هي امك كما ذكر في العدد الخامس والعشرين رابعا قوله انا عطشان كما جا في العدد الثامن والعشرين خامسا قوله قد كمل وحينيد مات كما قال في العدد الثلثين سادسا افتتاح جنبه بحربة من حيث خرج دم وما كما ذكر في العدد الرابع والثلثين سابعا تحنيطه علي يد يوسف ونيقوديموس ووضعه في قبر جديد كما ذكر في العدد الثامن والثلثين وهي اثنان واربعون عددا.

النص

حينئذ اخذ بيلاطس يسوع وجلده. قال المفسر

قوله حينئذ اي لما قال بيلاطس لليهود عن المسيح فاورديه واطلقه لكي يسهم غضبهم ويرخي احتياظهم علي ما اخبر او قال حينئذ اخذه وجلده فليعلم ان اهل بيت المقدس وسكان اليهودية يخبرون من بات التسليم ان المسيح قد جلد اولا بحبال الطنجات ثانيا بحبال في اطرافها معقدة وفي روسها شوكات من حديد ثالثا جلد بسلاسل من حديد رابعا بقضبان موعبة شوكا واما من جهة صحة هذا التسليم فمجهولة لا يعلمها الا من جالد من اجل خلاصنا البسوه ثوبا من ارجوان راجع ماذكرناه في متي. قال ايضا مار اثناسيوس ان المخلص قد حمل بالثوب الارجوان دم البشر لان الشيطان قد اوعب الارض ونتنها بسفك الدما وفي الشوك حمل خطايانا وبالقصبة محا السجل الذي به كان الحال وقد كتب له هذه الاشيا بجملتها اقدرفها السيد بلامه فقال القديس المذكور قد اخذ مخلصنا القصبة في يده ولم يعلم الشيطان انه اعطاه سيفا ليقتله وقد قيل ان القصبة تهلك الحيات ومن ثم تقتلها فاخذ المسيح القصبة لكي يخلصنا اغتيالات الحية القديمة الذي هو ابليس الشيطان لانه مستوجب لانه جعل نفسه ابن الله اي قد استوجب الموت كالمجدف والمنافق يسلبه الالهيات وقال مار اغوسطينوس قد اوردوا عليه هذه الجناية فكان يتطلب الملك كان جناية يسيره مع ان سيد الكل قد امتلك الامرين علي جهة الصدق لانه ابن الله الوحيد واقيم ملكا علي جبل صهيون فاجاب يسوع ليس تملك علي سلطانا ولا واحدا لو لم تعط ذلك من فوق من اجل هذا من اسلمني اليك تمتلك خطية اعظم اذ قال عن اجل هذا قد تبينت صعوبة توفيق النص ولا تعلم كيف النص مرتبط مع ما قبله ولهذا اختلف المفسرون في توفيقه. فنقول مع ثوفيلكتس وقبريانوس القيصرانى كانه يقول اعلم ايها الوالي انك انت ليس تملك علي سلطانا ولا واحدا اولا لانني انا بارئها لانني مقتدر ان انقذ ذاتي من يديك لكن ابي يريد ان اقدم اليك واكون لدنا ضحية ليكمل عمل فدا البشر ولهذا السبب قد سمح بانك تطادح شيه اليهود مدعنا لجنايتهم التي اوردها علي وتتصرف بسلطانك في ولولا يكونوا دليك قد امتلكوا الملك لما البريتهم ولهذا السبب من لج عليك لتهمل سلطانك علي حسب لما اطلاق لك من فوق فقد امتلك خطية اعظم من خطيتك من هذه الجهة انما بيلاطس اراد ان يطلقه

قد التمس سابقاً ايضاً ان يطلقه والان اجتهد بالاكثر بعد ما سمع انه ابن الله وقد وجبت
الخطية عليه فخاف الا يتورط بالتهمة الا الجهة (?) ان قتل ابن الله خوف قيصر غلب خوف الله لان
اليهود قالوا ان اطلقت هذا فلست انت صديقاً لقيصر لان كلمن يصير نفسه ملكاً
يعاند قيصر قال فم الذهب وانا اسالهم واي ظهر هذا عاصياً مغتصباً من اين يسوغ
لكم ان توضحوا هذا اين ديباجته اين تاجه اين شكله اين جنده اما قد مشى وحده والاثنا
الاثني عشر تلميذاً مستعملاً كل ما مارسه مائلاً الى الدناءة والحقارة من طعام وثوب وبيت
لكن ترجالوقاحتهم وجنايتهم الملتوية بالمعروف بالبلاط ويدعى وجلس على الكرسي
في موضع يدعا الليثوستروتوس وتاويله ومعناه عال ومرتفع معناه حسب معتاد مجلس القضاة
لكي يقدر الوفي هنا باسرهم ان يسمعوا للقاضي وهو يتكلم ويشاهدوه وقد ذكر البشير هذا
الامر ليوضح لنا اشهار الحكم وعظم عاره وقد قبله السيد مجاهرة من اجل خطايانا
الظاهرة وكان يصعد هذا المكان العالي بجملة درجات من رخام وقد نقله المسيحيون
الى رومية الكبرى ويكرمونه بجزيل الكرامة ويعرف شهيراً بالروح القدس وكان جمعة الفصح
المتقدمة على السبت واذ كان هذا السبت يقع في وسط ايام الفصح فكان اعظم
السبوت كلها كما يدعوه البشير في العدد الحادي والثلثين هنا فيكون اذاً المعني كما نقول
ان ذلك اليوم كان جمعة وفيه كانت تعد لسائر الاطعمة وكل ما كان ضرورياً ليوم السبت الاتي
لان في هذا اليوم بما انه احد الايام لم يكن العمل فيه جائزاً بوجه من الوجوه وكان نحو
ست ساعات وذلك من شروق الشمس فان اعترض معترض قائلاً كيف كان
ذلك وقد خبر مرقس قائلاً وكانت ساعة الثالثة وصلبوه اجيبه قد ذهب اولاً
تاوفيلكتوس الى ان النص في يوحنا مغلوط ومن يجب اصلاحه حسب قول مرقس هكذا
وكان نحو ثلث ساعات لكن يرد عليه ان سائر النسخ قرات في يوحنا وكان نحو ست
ساعات ثانياً ذهب مار ايرونيموس الى ان النص في مرقس مغلوط ومن ثم يجب اصلاحه من
بشارة يوحنا على ما قراها هنا اي كان نحو ست ساعات لكن يرد عليه سائر النسخ
في مرقس وكانت الساعة الثالثة ثالثاً ذهب اوتيموس الى ان مرقس قال ان المسيح
قد صلب في الساعة الثالثة لان في تلك الساعة التمس اليهود بان يصلب المخلص
صارخين اصلبه اصلبه لكن يرد عليه بان التماس اليهود لصلب المسيح في الساعة

الثالثة يتبين

يتبين من صلبه بالفعل لان مرقس قال كانت الساعة الثالثة وصلبوه رابعاً ذهب
مار اغوسطينوس الى ان المسيح صلب في الساعة الثالثة بلسان اليهود لانهم حينئذ صرخوا
اصلبه اصلبه وقد صلب في الساعة الثالثة بلسان اليهود لانهم حينئذ بيلاطوس
وحكمه ولكن يرد عليه كما يرد على اوتيموس خامساً ذهب المفسرون عالياً الى ان السيد
صلب في الساعة الثالثة كما قال مرقس الا انها لم تكن في اوايلها لكن في اواخرها الى حينما
كانت تبتدي الساعة السادسة كما قال يوحنا هاهنا لان النهارات والليالي عند الروما
اليهود كانت تنقسم الى اربعة سوابيع وكل ساعة كانت تتضمن ثلث ساعات وكانوا
يسمون ساعات الليل هجعات كما نقول في اماكن كثيرة فنقول ان المسيح صلب قبل
فيه انه صلب في الساعة الثالثة حسب نص مرقس لانه في تلك الساعة ارضى بيلاطوس
بصلبه ظاهراً اذ صرخ اليهود اصلبه وذلك لكي يمنع السلجس (?) الشعب ومن ثم امر
بجلده فكان بدوه للصلب لان المستوجبين القتل كانوا يجلدون قبل القتل حسب العادة
الا ان الوالي امر بالجلد لحاسبه ان يرخي غضب اليهود ويهمد اغتياظهم على يسوع لكنه
اذ رآهم يصرخون بمداومة اصلبه جلس في الساعة السادسة على كرسي الحكم وحكم عليه
بالصلب من غير رجوع وعلى هذه الجهة اذ قال مرقس وكانت الساعة الثالثة وصلبوه
فيفهم من ذلك فعل الصلب الابتدائي لا الكامل كانه يقول ان اليهود ابتدوا في مباشرة
صلب المخلص في الساعة الثالثة اذ صرخوا باجمعهم اصلبه اصلبه وطاوعهم بيلاطوس
بذلك ومن ثم امر بجلده فكان بدء للصلب والقتل لكن عند اواخر الساعة الثالثة
اذ كانت ابتدات الساعة السادسة حكم بيلاطوس بصلب المسيح حكماً شرعياً وللوقت
صلبوه فدل مرقس بالساعة الثالثة على اصل الصلب وابتدائه ويوحنا بالساعة
السادسة دل على نفوذ الفعل الى نهايته اي على فعل الصلب حالاً وتكميل فصرخ اولئك
ما لنا ملك الا قيصر قال كيسوروروس قد رفضوا الحق واختاروا التقلب اي ارادوا
هيرودس الذي اقيم ملكاً عليهم من قبل القياصرة والدولة الرومانية لان المسيح كنى
هيرودس بالثعلب قائلاً قولوا لذلك الثعلب فاسلمه لهم ليصلبوه حسب شريعة الروما
وعادتهم قال مار اغوسطينوس بالحق من منظر عظيم قد حوى سراً عظيماً وتذكرة عجيبة من
الايمان شرفاً عظيماً عند الصالحين الذين يتفاخرون بصليب المخلص ربنا وقد حوى

ايضاً عاراً وهزوا عند المنافقين وكان القميص غير مخيط لانه منسوج كله من فوق الى اسفل

٢٣ كان يقول وكان قميص المسيح منسوجاً من فوق الى اسفل من غير خياطة البتة وليس كالاقمصة

المالوفة عند ساير الناس قال اوتيميوس ان مريم امه كانت قد نسجته ليسوع ابنها الرجيع

ما ذكرناه في تفسير وقد علمنا ان القميص المسيح المنسوج كله يا لمعنى الرمزي رسم الكنيسة

الواحدة التي لا يجوز شقها من شقها فيكون قد عمل انشقاقاً وكن واقفات عند صليب

٢٥ يسوع امه واخت امه اي بنت خالة امه وهي مريم التي لاوبا اي امرأته وبنته هي ام

يعقوب الصغير ويهوديت الرسولين ومريم المجدلية التي التهبت بمحبة يسوع اكثر من

غيرها لما نظرته يسفك دمه لتطهير خطايا هاه تلك التي هي كانت سابقاه

قد غسلتها بدموعها فاراد المسيح ذلك ولا ليزداد تالماً بحضور امه المتالمة اماما

ثانياً لكي يعطينا هو نموذجات كاملة من المحبة والصبر اذا ما تالمت مواضعها وقد كملت

ها هنا نبوة سمعان الشيخ وستجوز رمح الحزن في نفسك اعني كما قال الدمشقي ان

الاوجاع التي نجت منها في ولادتها قد تكبدتها في وقت الالام ابنها حينما تمزقت احشاوها

من الحزن فكانت اذاً مريم امه واقفة منتصبة القامة واكثر ما يكون من تفقه القلب ناظرة

ذلك السر العظيم سر التقوي اعني الاله ميتاً على الصليب ولهذا السبب دعيت من الاباء

شهيدة بل اعظم من شهيدة اذ محبتها كانت اشد من الموت كما قال صفرونيوس وايدلفونسيوس

وانسلموس وبرنردوس وقال المعلم يوحنا كريسابنوس ان مريم العذرا قد امتلكت في

وقوفها عند الصليب فعل الطاعة الافضل اذ قدمت ابنها لله الاب وطابقة ارادته

الالهية في موته المر لانها ليست قل فضلا وشجاعة من القديسة شموني ام المكابيين التي

احتملت موت بنيها السبعة في يوم واحد بصبر جميل فالام يسوع وتوجعها عليه كان

عظيما جدا لانه مقدار تالم ابنها الحبيب قد قالت للقديسة بريجيتا ان وجع ابني كان

وجعي لان قلبه كان قلبي ويخبرنا ادريكوس في تحرير الاراضي المقدسة ان العذرا

الطاهرة كانت واقفة مع بقية النسوة بعيدة عن صليب السيد نحو من عشرين قدم ولم

يزل ذلك المكان مكرما الى يومنا هذا ويدعى عرفا بالجلجلة البرانية فان سال سايل

وما قولك في مريم العذرا لعلها غشي لما رات ابنها مرتفعا على الصليب وسقطت مغشية

من افراط الحزن والوجع جيبه قد اوجب ذلك بوناونتورا ومار برنردوس ومار اغسطينوس

ولورنتيوس يوستنيانس والكرتوسي ودا نيال مالونيوس وقد انكره القيطانيوس وبيتيوس

٢٥ دتولتوديميدينا واخرسيطو فوردس وسلفوس السواري ومار وناتوس وهو الاصح بان قال

مار وناتوس المذكور ان القول بخلاف ذلك قد قارب ان يكون بدعة وضلالة في الدين وقد

اورد دلايل لا بل براهين مطابقة لتقدير العذرا مع ارادة الله ومعنى كانت ترتضي بموت

ابنها من اجل خلاص الناس ثانيا الوفور ثباتها وشجاعة قلبها التي كانت تشفقها

ثالثا على جهد الطاقة ما قد وجب حفظها من العدل لانه ليس كان لايقا ان يمتلك ام الله

بعض نقايص جسدية تضاد العقل الصايب بل غريبة منه فاولى كان بها على هذه الجهة

ان تحزن على ابنها في عقلها في عقلها لا في حسها لكي تبع احد الراي الاول اي ان العذرا

غميت وسقطت على الارض مغشية وقت الالام فليقل انها وان كانت قد سقطت على الارض

مغشية حال رفع صليب ابنها وذلك من افراط التالم والحزن فوقت الوقت قلبها وتشجعت

وكانت واقفة كما قال البشير ها هنا او فليقل انها وان كانت قد غشيت فلم تضعف حسها

وعقلها بالكلية ولو كان ذلك لما كانت لا يقا بشانها وانما قد سقطت على الارض لوفور ضعف

قواها وليس ذلك غضاضة لكنها هي قد سمحت بها لتظهر للناس افراطها لابنها وعظم

تالمها الناتج من تلك المحبة وعلى هذه المشابهة اتخذ السيد الالام الخوف والضجر المنازعة

في البستان والعرق دما فكانت هذه الالام في المسيح وامه طوعية وليست كرهية لان كليهما

كانا خالصين من الزهوة قد امتلكا سلطانا كاملا عليها على حد ما امتلك ادم بواسطة البر

الاصلي في حال البرارة قال مار انسلموس ان مريم كانت واقفة بصبر عظيم ثابتة في ايمان المسيح

لانه اذ هربت ساير التلاميذ والرجال هي وحدها كانت واقفة على ما يليق بالبكر الطاهرة

واحتشامها بادب وصبر منتظرة دموعها ومستغرقة في احزانها عارفة السر العظيم اي انها

ولدت ابنا مزمعا ان يقوم من بعد الموت حيا كانت تشاهد جراحاته لكنها كانت عارفة بخلاص

العالم بواسطتها على الصليب تشجعت وتقوت بهذا المقدار حتى انها حصلت في دقتها

مستعدة ان تموت هي ايضا من اجل خلاص الناس لانها لم تكن بالايمان والجلادة وحرارة

المحبة للمحب اقل من ابرهيم الذي اراد ان يذبح ابنه الوحيد اسحق بيده ويقدمه ضحية

لله بامره غير انها كانت ممتلكة ايمانا ويقينا وامالا صالحة بالقيامة التي كانت ترخي

حزنها جدا وتقوي قلبها لانها على جهة التاكيد كانت تومن بان المسيح كان مزمعا ان

٢٢٣

يقوم في اليوم التالت بمجد كما هو قال فنظر يسوع الي امه والتلميذ الواقف الذي كان
٢٦ بجنبه فقال لامه يا امراة هذا ابنك. ومن هذه الاقوال قالها وقد قرع بها قلب امه بسهم
المحبة والوجع كانه يقول بها هو ذا يا امي انا اموت علي الصليب علي ما تشاهدين بالحاظك
وما عدت استطيع من الان فصاعدًا ان اهتم باموركِ علي جهة حضوري الحسي حسبما اعتنيت
بكِ سابقًا فيما سلف ولهذا قد وضعت مكاني يوحنا تلميذي مستودعًا اياكِ عنده فيقوم
التلميذ عوض المعلم والانسان عوض الاله والابن الوصي بدلًا من الابن الطبيعي لكي يعزيكِ
ويخدمكِ كما يخدم البكر بكرًا قد علمنا السيد بهذا الانموذج وجوب اكرام الوالدين والاهتمام
بهما حتي النفس الاخير فكان العود الذي تعلق عليه ومات منبر التعليم لنا وقال تاوفيلكتوس
يا للعجب كيف انه يعمل كل شي بعد قلق وهو علي الصليب فاهتم بوالدته وكمل النبوات ومنح الفردوس
للص وكان قبل الصلب معي ويوق لانه قال اوثيموس قد ظهر هناك ضعف الطبيعة
وها هنا عظم الصبر الوافر فاستودع امه عند يوحنا ومن ثم اقامه ابنًا لها لكي يهتم
لها بهذا الابن ويهتم ليوحنا بهذه الام ومن كون السيد قد فعل ذلك فلاسباب اولًا لكي
يهتم بالخدمة لامه التي ابتدات ان تطعن بالسن ويوصلها اليها من قبل ابن حنون نحوها
كانه يقول انني انا ابنك وقد قاربت وفاتي ولهذا قد اقمت لكِ يوحنا يهتم ❊
بخدمتكِ لانني ما عدت اقدر ان اقدم لكِ الاهتمام كالاول ثانيًا لكي يستودع امه البكر
عند يوحنا البكر لان التي كانت طاهرة استودعت عند من كان طاهرًا كما قال تاوفيلكتوس
فلاق ان الام البتول يحفظها حارس بتول ثالثًا قد استودع امه عند تلميذه ليوضح ان يوسف
ليس اباه. ولهذا اقام يوحنا بدلًا منه كما قال ماركيلوس راهبًا الي ان يوسف كان بعد
حيًا بدلًا منه كما قال وقت الام المسيح لكنه ما اصاب واقرب ما يكون انه كان قد مات
قبل المسيح بزمان ومن ثم لا اقيم يوحنا بدلًا منه لان ذاك كان قد توفي لانه لو كان حيًا لكان
يسوع استودع عنده امه بما انها خطيبته المحبوبة كما كان قد استودعها عنده سابقًا لما
تجسد واتلد وكان قد اختبر محبته ونشاط امانته عند هربه الي مصر وفي ساير الاوقات
رابعًا قد استودع امه عند يوحنا دون بقية التلاميذ لان يوحنا وحده من التلاميذ وقف
مع مريم عند الصليب مخلصًا حتي الموت بجلادة وشجاعة ضد تهويلات اليهود وتعييراتهم
فاستحق ان يجعله يسوع اخاه ويخلفه ابنًا لامه. وقوله الذي كان يحبه اي ان يسوع كان

مطهرًا

مطهرًا علامات المحبة ليوحنا اكثر من غيره لانه كان اصغر التلاميذ واوفرهم احتشامًا وحيا
وطهارة. بل كان بكرًا وكان هو يحب يسوع اكثر من بقية التلاميذ ومن ثم اذ هرب كلهم ووقف
هو وحده مع مريم عند صليب يسوع كامل القول فقال يا امراة ولم يذكر اسم الام اولًا لكيلا يزيد
جرحها حزنًا اذا ما دعاها امًا ثانيًا لكيلا يحرك غضب اليهود عليها فيقتلوها ثالثًا
ليوضح انه خلع عنه الميل البشري نحو الوالدين رابعًا لانه اذ كان يعزمها نحو الممات بالموت
ترك عنه القرابة البشرية في العالم وعلمنا نتركها بلازم الضرورة خامسًا لكي يستنهض ام
امه الي سمو الشجاعة لتحتمل هذه الاشيا كلها بصبر جميل ويذكرها بانها هي
تلك المراة التي تنبا الحكيم عنها منذ اعلا الزمان قايلًا المراة القوية من يجدها الان
مريم العدرا قد تكبدت الامًا اكثر مدة من المسيح لان الام هذا المخلص قد انتهت في موته ولم تنتهِ
وقتيذٍ الام العدرا لكنها ازدادت كونها قبلت جسد المسيح حيثما انزلوه من علي الصليب وحينيذ
تجددت اوجاعها ولا زالت عذابات المخلص في مخيلتها طول مدة وجوده في القبر الي انه
قام وبظهوره وبجده عزاها وازال وجعها غير انه تركها من بعده لتكون امًا للرسل
ولساير المومنين دونهم وتجمعهم الي واحد وتعزيهم في احزانهم وتثبتهم في اراجيفهم وتقدم
المشورات الصالحة وتهديهم وترشدهم وتقويهم ولهذا الوقت جمعت الرسل الذين تفرقوا
وقت مسك المسيح واستنهضت بطرس الذي انكره من جبانته ونشطته برجا الغفران
وثبتت ساير الرسل الذين اشتملهم القلق بسبب موت سيدهم وحققتهم بايمان قيامته
الموصفة ان تكون بعد ثلثة ايام ثم لما كان روسا اليهود يجلدون الرسل ويحبسونهم ويقتلونهم
كانت هي تشترك بهذه الاضطهادات كلها كانها واصلة اليها. لكنها كانت تنتصر عليها فاذا
تقدم السيد وراي هذه الحوادث نندا علي الزمان قال يا امراة كانه يقول كوني يا امي من الان
فصاعدًا امراة قوية شجاعة تكوني من بعدي صخرة الكنيسة وعمودها لكي تقضي بها
بقوتك وتحمي عنها ساير اراجيف المحن بثباتك وشوركِ وصلواتكِ وليس الان فقط
بل في ساير الاجيال ايضًا حتي الي منتها العالم ومن هذا القبيل لم تزل الكنيسة باسرها
تستغيث بها في كل اوقاتها وتدعوها ملجا الخطاه ومعزية الحزانا ونشوا الرضي ومعونة
النصاري وبرج داود وتابوت العهد ونجمة الصبح وباب السما وانا نحييه دعزا
العذاري وسلطانة الشهدا والرسل المعترفين وجميع القديسين والمار برزردس

ان كان احد قد استغاث بك يا مريم في الضرورة وانتي تخليتي عنه فليصمت عن ذكر
رحمتك. والحال لا يقتدر احد ان يفحص عن عمق رحمتك وليس من يدرك سموها ولا
طولها ولا عرضها الا انك لا تزالي ان تسعفي من يستغيث بك الى اليوم الاخير وهذه
هي طول رحمتك. قد ملا المسكونة عرضها الان الارض كلها مملوة منها والعلويون
استكملوا سموها باصلاحهم وتجديدهم وقد اتصل عمقها الى الجالسين في الظلمة وظلال
الموت فخلصوا. لان بك السما امتلات والجحيم بك فرغت فعليك يا بتول تحويه المسالك
متعلقة واستخلاص الماسورين وتخلص الهنا الكفي وخلاص نسل ادم كله فسائر الاجيال
تنتظر اليك كنظرها الى واسطتها وقبة الهها فاليك ينظر العلويون سكان السما.
والذين هم في الجحيم والذين سلفوا قبلنا ونحن الحاضرين الان الذين سيوجدون من بعدنا
الى نهاية الدهر. فينظر اليك الذين هم في السما ليصطلحوا والذين في الجحيم ليخلصوا والذين
سلفوا ليوجدوا انبيا صادقين والذين سياتون لكي يمجدوا فمن ثم يعطيك الطوبا
سائر الاجيال باسم الله وسلطانه السما والارض لان الملايكة وجدوا بك فرحا.
والابرار نعمة والخطاه غفرانا. لقد وجدتي مقبولة عند الهنا بتواضعك وعند البشر بخصبك
وعند الملايكة بطهارتك. وقال ايضا ان حوا هي صارت شوكة قد لدغت ادم بعلها حتى
الموت وطعنت في ذريتها منخس الخطية. ومريم وردة. فحوا شوكة اذ جرحت ومريم وردة اذا
استعطفت مبل الجميع اليها فتلك شوكة قد غرست الموت فينا كلنا وهذه وردة قد استردت
الحيوة لنا. ثم قال التلميذ هذه امك كانه يقول حب هذه واكرمها واخدمها بمنزلة امك
وانت ايضا التجي اليها في ساير التجاريب والمصاعب التي تلاحقك فهي تعزيك وترشدك
وتقبلك كلام الحنونة لان كلام المسيح فعال يفعل ما يقول فمن ثم انغرست في يوحنا
المحبة والروح الابنية نحو العذرا كنحو امه بقوة تلك الالفاظ فمن ثم قال ثاوفيلكتوس
بالعجب من هذه الكرامة فصير تلميذه اخا فاتضح على هذه الجهة ان الوقوف عند صليب
المسيح والمكث عنده متالما اجود ما يكون. وقال فم الذهب ما اوفر الكرامة التي اكرم
بها تلميذه لانه لما انصرف هو في ذلك الوقت سلمها الى تلميذه المحب بها واذ كان لا يليقا
بها ان تتحير من جهة انها امه وان تبتغي نجدته سلمها للطهر على جهة الواجب الى محبوبه
وقال له ها امك هذه الاقوال قالها لكي يقرنها بالحب فهذه هي امك وام ساير الرسل اخوتك

بل

بلام ساير المومنين الماثلين هاهنا ليوحنا في ما ينبغي للمومنين كافة ان يلتجوا اليها كالى
ام حنونة بداله ومحبة جزيلة فهي حوا الحقيقية لنا ام الاحيا ومن ثم التجي اليها جميع العمال
والقديسين في جميع الاجيال ومن تلك الساعة اي منذ امر يسوع بذلك اخذها ذلك
التلميذ الى خاصته اي اتخذها امًا له واخذها الى منزله وبقيت بها رخيته ولهذا
لما ذهب الى مدينة افسس اخذ العذرا معه الى هناك ولهذا قال الجمع الافسسي
ان ام الله وتلميذه الحبيب قد سكنا هذه المدينة من الزمان فهذه هي وصايته التي
فالموصى به يقوم الوصاية وكلها يوحنا قال مار امبروسيوس قد وطي يسوع
من على الصليب ويوحنا كاتبه يشهد للوصاية وهذا الشاهد هو لايق لهذا الموصي

وبعد ذلك علم يسوع ان كل شي قد تم لكي يتم الكتاب قال انا عطشان قوله فلما اتى

بعد ثلث ساعات لان السيد قد استودع امه عند يوحنا في ابتدا صلبه قبل ان يغشى
الظلمة وجه الارض وقبل وفاته بقليل قال انا عطشان لكي يتم ما قيل في سفر المزامير وفي
عطشي سقوني خلا. كانه يقول قد قلت انا عطشان لكي اكمل هذا العذاب ايضا.
وهو ان يسقوني خلا. قال مار اغوسطينوس كانه يقول لقد صنعتم قليلا فاعطوني ما انتم
عليه اي اذ كنتم حساه وحارقين فاسقوني خلا. ولا انتم اولى خمرًا فعطش المسيح لا لانه
لم يكن قد ذاق ولا شرب من المسا بعد العشا الا لان كل رطوبة كانت قد خرجت منه بالعرق
وسفك دمه في الجلد والصلب لان شدة الاوجاع المفرطة كانت توثر فيه عطشا
مفرطا لان الاوجاع المذكورة تحرك الحرارة الغريزية وتذيب الرطوبة الموجودة في اسفل وتحرق
احشا المتالم بحرارة نارية ولهذا يجف الحنك ويبس فحينيذ تم في المسيح ما قيل في سفر المزامير
يبست مثل خزف الفخار قوتي ولساني لصق في حنكي. وايضا بالمعنى الروحي قد عطش
المسيح لانه كان مرتاحا الى خلاص النفوس اي انه يتوق اليها فعطش نحو تائقين اليه
وتجيه متايلين مع المرتل مثلما يتوق الايل الى ينابيع المياه. ونحو عطشان كذلك تتوق
نفسي اليك يارب ينبوع الحيوة متى اجي وانظر الى وجه الله. وكان انا موضوعا هناك الخلا
فاولئك ملاوا اسفنجة من الخل ووضعوها حول قصبة وادنوها الى فيه هذا النص قد مضى تفسيره
في متى فراجعه فلما اخذ يسوع الخل قال كل واما الراسه واسلم روحه كانه يقول قد كملت
الان ساير العذابات وساير الاسرار وتلك التي رسم الاب منذ الازل في ان احتملها او افعلها

واذ ولدت او خطاياي ان افعل المواقاسي كلما قالته الانبيا عني فبقي الان اموت على الذي
الحال به بنوي والاي واوفي بوفيك عن جرم الموت الذي صار لهم بسببه حينما اخطا وهكذا
استرد الناس الى الحيوة بعد ثم انا اقتبل الموت واستودع روحي بيديك يا ابي راجع ما ذكرنا
في بشارة بقية متى [illegible]

اعلم ان المخلص تكلم سبع كلمات من على الصليب فاربع منها قد ذكرها متى ومرقس ولوقا
وثلث ذكرها يوحنا اولها يا ابت اغفر لهم لانهم ما يدرون ماذا يعملون ثانيها قوله
للص اليوم تكون معي في الفردوس ثالثها قوله لامه يا امراة هذا هو ابنك وللتلميذ
هذه هي امك رابعها قوله الهي الهي لماذا تركتني خامسها قوله انا عطشان سادسها
لقد كمل سابعها يا ابت في يديك استودع روحي واما اليهود فلانه يوم الجمعة
لكيلا تبقى على الصليب الاجساد في السبت لان ذلك السبت كان عظيما سالوا
بيلاطس ان يكسروا سيقان اولئك وينزلوهم من على الصليب ويدفنوهم اعلم
ان الناموس قد رسم في التثنية هكذا ان اذنب رجل ذنبا مما يستوجب القتل
فاذا قضي عليه بالموت وعلق على خشبة فلا تبات جثته على الخشبة لكي يدفن
في يومه ثم يورد السبب قايلا لانه اجل انه ملعون من الله كل مرفوع على الخشبة ولا تدنس
ارضك التي اعطاك الهك ميراثا وبالحري كان ينبغي فعل هذا الامر يوم الجمعة
المقدمة على ذلك السبت حتى اذا بقيت الجثث معلقة على الخشبة لا تدنس ذلك
الذي كان اعظم من ساير اعياد السنة كلها وتشينه بارايحه نتنها وتحزن
الناس المومنين فكان واجبا ان يدفن المجرمون قبل غياب الشمس لان السبت كان
يبتدي من عشية بعد الغروب وذلك ليلا تغيب الشمس والانسان حاصل في
عذابه كما قال تاوفيلاكتوس وقوله ذلك السبت كان عظيما فلانه كان السبت الواقع
في عيد الفصح اي ما بين اول الفصح واخره ولهذا كان مشتهرا اكثر من بقية
الايام لانه عيد على عيد اي من كونه سبتا ولانه واقع في عيد الفصح وقوله ليكسروا
سيقان اوليك اما بمطارق من حديد او بنشر المناشير وذلك لكي يموتوا سريعا من
حدة الوجع ولخروج الروح بافراط فان سالت لماذا لم يستعملوا سيفا او حربة ويطعنوا
بها قلب المجرم فيموت سريعا اجيبه انهم قد استعملوا كسر السيقان لزيادة تعذيب اللصوص

ويحتمل

ويحتمل انهم قد فعلوا ذلك بغضة بالمسيح وارادوا ان يكسروا ساقيه ليزيدوه تعذيبا بل
ذهب بارونيوس الى انهم ناولوا المخلص خلا ليشرب لكي يعيش اكثر بقوة ذلك الخل هكذا ليستطيعوا
ان يكسروا ساقيه وهو حي الا انه مات قبل ذلك الوقت لا لكي يهرب ناجيا من ذلك
العذاب لكن ليوما ياتي ذكره ولان قواه كانت قد بادت كلها من الجلد والضرب وساير
العذابات التي اوصلوها اليه بجدة مره فلهذا مات سريعا فتبين من ذلك ان اليهود بحوا كثيرا
بتنزيل جسد يسوع على الصليب ليس من قبل قداسة السبت ولا من قبل وصية الناموس بل من
تلك الخوف الخجل الذي اصابهم من تلك الدرع ضيرهم على جسامة نفاقهم وسماجة فعلهم
القبيح وذلك لانهم رأوا الشمس اظلمت في موته وستر الهيكل قد انشق وتزلزلت الارض وتفطرت
الصخور وما يجري بحري هذه العجايب التي باسرها كانت تتهم حكمهم الظالم الذي اجروه على
سيد الكل فمن ثم خافوا ليلا يحدر الاله نقمته عليهم او ينهض الشعب ويقتلهم على انهم قد قتلوا
المسيح مخلصهم فامروا ان ينزل عن الصليب كانهم يخلعونه من كرسي انتصاره ليدفنوه في القبر
فلما انتهوا الى يسوع قد استبان من هذا النص انهم فكروا ان يكسروا ساقي المخلص ايضا ويهينوه
ايضا اكثر من اللصين ويظنونه قد مات فلم يكسروا ساقيه وذلك لانهم كانوا يكسرون السيقان
لكي يعجلوا الموت على المجرم ليلا يجي السبت ويدخل عليه وهو حي فما اراد يسوع ان تكسر
ساقاه لانه كان مزمعا انه يقوم عن قرب كاملا وقد اتضح من ذلك ان المسيح وقتيذ كان قد مات
ومن ثم عوض كسر ساقيه فتحوا جنبه بحربة وذلك لانه كان المسيح في حياته اعطى يديه ورجليه
وراسه وكل جسده للصلب والمسامير عنا كذلك اراد بعد موته ان يعطينا قلبه كله لانه طعن
بالحربة وخرج منه دم وما وذلك لكي يعطينا قلبه وكل ذات بكليته ولقايل ان يقول اولا ان
كان المسيح قد طعن بالحربة وهو ميت فما استحق بهذا الطعن شيا اجيب ان استحقاقا
بهذا الطعن ايضا ولو كان قد مات لانه اذ كان حيا فقد عرف انهم سيطعنوه بالحربة بعد
موته ومن ثم قبل تلك الطعنة وهو حي وقدمها للاب من اجلنا ومن استحق بذلك وفعل به
خلاصنا ثانيا اننا نشاهد الدم يخرج من جثة الانسان المقتول اذا ظهر قاتله امامه فاذا
هذا الامر يجري مجرى الطبيعة اجاب ليس ذلك طبيعيا لكنه بالمجوبة لان الله انما يفعله بعنايته
الوزيدة لكي يظهر القاتل ويجزيه فكذلك باولى وجه كان ذلك في المسيح اعجوبة ظاهرة كما
سيبين في النص الاتي لكن واحدا من الجند فتح جنبه بحربة قال كرلوس قد فعل ذلك وهو موقن بان لهذه

٣٣

٣٤

قد مات ام لا ليعلم ان كان يسوع قد مات ام هو حي لكي يجعل الموت عليه ويكمله بهذه الطعنة
لان الجسد ابو قوف هنالك كان من وظيفتهم ان يتموا حكم الوالي ولا ينصرفوا الآن بتحقيق
موت المحكوم عليه وقال فم الذهب ان الجند ليخدمهم اليهود فتحوا جنبه بحربة وعاقبوا جسمه
ميتًا فرحًا ليتموا النجسة. وقد ذهب قوم الى ان هذا الجند الذي طعن جنب المسيح بحربته
هو لونجينوس قايد المائة الذي اذ عاين جرايح المسيح حين اسلم روحه صرخ هاتفًا هذا
حقًا كان ابن الله ومن ثم فتح جنبه بحربة ليظهر انه قد مات لان وظيفته لا تدع ان ينزل
جسد المسيح من على الصليب وهو حي ليلا يتورطا في خطر قطع راسه لكي يرد عليهم بهذا
وهو من يصدق بان هذا القايد قد اجترى ان يفتح جنب من كان قد صرخ عنه بوقتًا
به وهتف علانية انه ابن الله وقال اخرون اقوالًا كثيرة عن الذي طعنه بالحربة الا انها
بجملتها مجهولة عدمت ان تصدق ولهذا عدلنا عن ذكرها تنبيه اعلم اولًا ان الجندي
الذي طعن بالحربة جنب مخلصنا كان واحدًا من الجند الحراس الذين كسروا سيقان اللصين
اولًا واستعدوا ان يكسروا ساقي السيد ان راوه حيًا بعد لكنهم اذ عاينوه قد مات فتحوا
جنبه بحربة لكي يشاهد الحاضرون علانية انه قد مات ومن ثم لم يكسروا ساقيه ثانيًا
ان مكان الطعنة كان متسعًا جدًا حتى ان اليد كانت تدخل فيه كما يتضح من قول المسيح
لتوما الرسول هات اصبعك هنا وانظر الى يدي وهات يدك واجعلها في جنبي.
فمثلما كانت جرحات المسامير متسعة فقط لتدخل الاصبع فيها كذلك كان الحربة كان
متسعًا مقدار دخول اليد فيه ثالثًا ان جرح خاصرة المسيح كان في جانب اليمين وقد
ذهب قوم الى ان حزقيال قد تنبا على ذلك لما قال في خروج الرجال من الشرق واذا مياه
فايضة من الجنب الايمن وعلى هذا المثال لما اعطي مار فرنسيس هذه الجرحات من المصلوب
خرج من خاصرته الايمن كما اخبرنا مار بونافنتورا رابعًا ان جرحات المسيح خمسة جرحات
في يديه وجرحات في قدميه وجرح في خاصرته خرج للوقت دم وما ليس الما خرج وحده
ولا الدم وحده بالتبعية اي ليس خرج الدم اولًا الما لكنهما خرجا معًا كل منهما وحده ليتميز
الواحد من الاخر وما امكن ان يصير ذلك بمجرى الطبيعة وسابقًا اولًا لان الدم في الميت
يجمد من البرودة ومن ثم لا يمكن ان يسيل كما علمت الاطبا وهو ظاهر من المجربات ثانيًا لان
خروج الما من الميت غير ممكن من كون هذا الما الذي خرج من جنب مخلصنا كان نقيًا صافيًا
حقيقيًا

كما حدد البابا انوشنتيوس الثالث وليس كان البلاغم او من شي اخر غير متعفن كما تعتقد ان خروج ذلك الدم
والما قد كان بعجيبة بديعة كما قال مار امبروسيوس ونباح فم الذهب ومن ثم قال تاوفيلكتوس
فليخز طغماية الارمن الذين لا يمزجون الماء في الاسرار الالهية وعلى ما انهم ليس يؤمنون بان الماء خرج
من خاصرة المسيح وهذا عجب عظيم وانما خرج دم فقط وعلى هذه الجهة ينقضون جسامة العجيبة
فالدم رمز على الانسان المصلوب والما يدل على ان هذا الانسان انه اعظم من بشر وبالنتيجة انه اله
ثالثًا سالت لاي سبب وسر خرج دم وما من خاصرة المسيح اجيبك قد صار ذلك اولًا دلالة
على حقيقة الجسد الانساني الموجود في المسيح وانه مركب من العناصر الاربعة على مثال بقية الاجساد
البشرية وهذا قد اعتقده البشير في احدى رسايله حيث قال والشهود في الارض ثلاثة الروح والما
والدم والثلاثة شي واحد ثانيًا ليدل على ان الكنيسة قد تصورت كانها حوا الثانية من موت المسيح
وخاصرته كانها ادم الثاني وهو نايم على عود الصليب وهذا يفهم بالرسم والتمثيل اعني ان الكنيسة
حازت الفدا بواسطة موت المسيح ودمه وبذلك ترتبت وتقدست ومن ثم قال كيرلوس وفم
الذهب ان الما رمز على العماد المقدس الذي هو بدء الكنيسة وبقية اسرارها والدم رمز على الافخرسطيا
التي هي غاية جميع الاسرار وكمالها والى هذين السرين تعود سائر الاسرار كانها عايدة الى بدئها وغايتها
ومن ثم قال مار اغوسطينوس لم يقل البشير ان الجندي جرح جنب المخلص بل قال فتحه كانه يفتح هناك
باب الحيوة من حيث برزت ساير الاسرار التي بدونها لا يقتدر احد ان يلج الحيوة. وقال فم الذهب
من ثم احدرت اسرار القربان مبداها لكن اذا تقدمت الى الكاس المريعة تشربها كانك تشرب من
جنب المسيح والسبب في ذلك لان الكنيسة توجد بالاسرار وتثبت فيها لانه بالمعمودية
تولد ولادة ثانية وبالتثبيت تتقوى وبالقربان المقدس تغتذي وتحيا وبالتوبة تشفى وتحصل
بالمسحة في حياطة وبالدرجات تتدبر وبالزواج تنتشر وحسب هذه الاسرار الفايضة والرسوم
البديعة وجب مزج الما بالخمر في تقديس الكاس وذلك لتاويل خروج الما والدم من جنب المسيح
قال ترتليانوس اذ بخروج هذا الما والدم من خاصرة مخلصنا قد تعلمنا بالمعنى الروحي ان السرار
الى صنفي العماد وهما عماد الما الذي يتم بالسر وعماد الدم الذي بالاستشهاد وقال روفينوس
ان فتح جنب المسيح في موته بالمعنى الابدي دل على انفتاح السما به الذي كان مغلوقًا
منذ اربع الالف سنة ثم قال قد خرج ما التطهير المؤمنين وخرج دم لدينونة الكافرين ومن
عاين وشهد اي انني انا يوحنا قد عاينت واشهد بما عاينت وقد تكلم هاهنا عن ذاته

غايب علي جهة التواضع والاهتمام لان هذا كان ليتم الكتاب بالمعني المتداول لا بالمعني
٣٤ اليقيني لان هذا المعني يختص بخروف الفصح لا تكسروا منه عظماً قدام الله في العهد العتيق بان
اليهود لا تكسر عظماً واحداً في اكل خروف الفصح والعلة الحرفية في ذلك لانه كان واجباً
عليهم ان ياكلوه بسرعة ومن ثم لم يكن معهم مهلة ليكسروا العظام ويخرجوا المخاخ منها والعلة
الرمزية فلان ذلك الخروف كان رسم المسيح العتيد ان يذبح علي الصليب وما اراد الله ان يكسر
له ولا عظم واحد وذلك لانه كان لا يليق ان يثبت جسد المسيح المقدس الالهي كاملاً بما انه
كان مزمعاً ان يقوم عاجلاً كما مر القول سابقاً وقد دل بالمعني المتداول اولاً علي ان اللاهوت
المسيح الذي كان كالعظم يسند الجسد استقام في الالام صحيحاً غير منحنوض البتة ثانياً
علي ان قوة المسيح من حيث انه انسان وجزميه المشار اليهما بالعظام لم ينقصا بالالام
لكنهما ازدادا تقويا لان ضمير السيد كان مستغرقاً فيه تماماً ولا زالت ارادته مطابقة
لارادة ابيه القدوس كما قال ابوليطوس الشهيد ثالثاً علي ان عظام جسد المسيح الممنوحة
اي رسالة القديسين ليست عتيدة ان تكسر ولهذا قال ايلاريوس لم تكسر عظام المسيح
لانه ليس كان بواجباً ان تضعف الكنيسة المصورة من المعظم بكسر العظام وايضا كتاب
٣٥ اخر قال بسيظرون الي من طعنوه قال فم الذهب لا ترتجف ايها الحبيب ولا تكتسب فان
الافعال التي فعلها اوليك من عزم خبيث هذه عضدت الحق والنص قد مضي تفسيره في
مكانه فراجعه من بعد هذا سال يوسف الذي من الرامة بيلاطس لانه كان تلميذ يسوع فكان
مختفيا خوفاً من اليهود ان يحمل جسد يسوع فاذن له بيلاطس فجا وحمل جسد يسوع قد
مضي تفسيره في متي فراجعه قال فم الذهب اخذ يوسف جسد المسيح ليدفنه فكفنه ليس
يكفن من قد اوجب الموت عليه لكنه قد كفنه افضل التكفين كما يكفن جسم بني عظيم
مجيب لان يوسف لم يكن وقتيذ معتقداً بالمسيح انه اله وسيقوم في اليوم التالت
فكان ايمانه به ضعيفاً ناقصاً وتاملوا هاهنا كيف يرفع الله المتواضعين لان مقداره ما
امتلك موته ولامه عاراً بمقدار ذلك صار قبره مجداً كقول اشعيا النبي ويكون قبره مجدا
٣٩ وجا ايضاً نيقوديموس الذي كان جا الي يسوع ليلاً اولاً اي ان نيقوديموس اول مرة
جا الي يسوع جا اليه ليلاً ودل بذلك علي انه قد جا اليه ايضا مرات عديدة بعد ذلك
ليصير تلميذه باستماع كلامه المحيي كما قال اغوسطينوس وحمل حنوطاً من صبر نحو ماية
رطل

ليدهن

ليدهن المسيح بها ويحنطه كما هو عادة اليهود علي حد ما يعملون باشرافهم ويكفنه ويدفنه
ومن كونه جا بماية رطل حنوط من الافاوية فلانه اراد ان يحنط جسد المخلص كله وان يلبسه كله
بالحنوط كانه يحاول دفنه او ربما لم يدهك المقدار المذكور كله واعاجابما ذلك المقدار واخذ
منه حاجته فجاد الاله عليه عوض هذه المحبة والدفنة نحو المسيح بجوايز هذا مقدارها فانعم عليه
بالايمان والخلاص والقداسة فتحرر اسمه في مدرج القديسين في اليوم التالت من اب
٤٠ فاخذ جسد يسوع ولفاه في لفايف كتان اي كفناه في كتان نقي وفيه انطبع جسد المسيح وجراحاته
ويحفظ هذا الكفن يومنا هذا بجزيل الكرامة في مدينة تورينو من اعمال سابويا وطيب
مثل عادة اليهود قد تكلمنا عن هذه العادة في بشارة متي فراجعها وقد سلك المسيحيون
في اوايل الكنيسة علي هذه العادة ولهذا كانوا يطيبون بالطيب اجساد الموتي كما
خبر ترتوليانوس وغريغوريوس نصيص والنزينزي وتعلموا من اليهود واقتبسها اليهود
من المصريين وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان قد ذكرنا سبب ذلك في متي
٤١ فراجعه وفي البستان قبر جديد ولم يكن احد ترك فيه قال مار اغوسطينوس مثلما انه
لم يحبل احد في مستودع العذرا لا قبل المسيح ولا بعده فكذلك لم يدفن احد في هذا
القبر لا قبله ولا بعده وقال فم الذهب قد وضع في قبر جديد حتي لا يظن ان القيامة
صارت لاخر موضوع معه فوضعا يسوع هناك لاجل جمع اليهود من الجلجلة حيث كان
٤٢ قد صلب يسوع قال اوتيموس انهم ارادوا ان يضعوا المخلص في قبر اشرف من ذلك يكون
بعيد من المدينة فما اراد ربنا لكنه اراده ان يدفن بقرب الجلجلة وبالقرب من المدينة
معاً قد اورد فم الذهب السبب قايلاً حتي يستمكن تلاميذه ان يجيوا باليسر ليروا ويعاينوا
الحوادث باسرها اذ كان المكان قريباً ان يكونوا للدفنة شهودا ليس هولا فقط لكن
الاعدا معهم لانه وضعوا علي قبره علامات ولاجل اسم هناك جند ليحرسونه كانت
فعال شاهدين بدفنه لان المسيح حرص ان يعترفوا بهذا الفعل ليس بدون [illegible] اعترافهم
بقيامته لانه لو كان موته مشكوكاً به لوقع الشك والارتياب بقيامته ايضاً وما صار
وضعه بالقرب لاجل هذه الاعراض فقط، لكن حتما يستبين

:. من ذلك سرقته :.
:. المسبح لله دايماً :.

الاصحاح العشرون

يتضمن هذا الاصحاح اولاً قيامة المسيح وظهوره لمريم المجدلية بشكل بستاني ثانياً ظهوره للمرسل العشرة وحينيد نفخ فيهم واعطاهم روح القدس وسلطان حل الخطايا كما ذكر في العدد التاسع عشر ثالثاً ظهوره لرسله ومن ما كان حاضر بينهم فيريه جراحاته ويدعوه الى ان يلمسها وذلك في العدد السادس العشرين وهو احد وثلثون عددا ٠٠

النص

فلما كان احد السبت

قال المفسر اي في اليوم الاول بعد السبت اعني اول يوم السبة وهو يوم الاحد الذي فيه قام المسيح وجات السبت هنا تحت اسم السبت لانه كان افضل ايامها جات مريم المجدلية مع النسوة رفقاتها اللواتي ذكر من البشيرون الاخرون اعني متي ومرقس ولوقا وقد ذكرت المجدلية هاهنا وحدها لانها المتقدمة على البقيات واكثر منهن حرارة ونشاط غلسا والظلام باقي مختلط بضو الفجر اي في لجة عميقة كما قال لوقا اي باكراً جدًا وابصرها هنا نشاط المجدلية ويقظتها وحرارتها فالتمست يسوع مخلصها في دجة عميقة ولهذا استحقت قبل الكل ان تشاهده كشمس مشرقة في الغداه كما قال مار ابروسيوس وكملت فيها نبوة الرب القايل بالعشا يكون البكا وفي الصباح يكون الفرح الى القبر لتدهن جسد يسوع حبيبها ابصرت الحجر مدحرجا عن القبر الملايكة تخبر بان المسيح قد قام الان المجدلية ما صدقت ذلك ما فهمت فمن ثم مضت بسرعة الى بطرس ويوحنا قايلة قد حملوا الرب من القبر اي قد اخذوا جسد السيد مخلصنا من القبر ولسنا ندري الى اين اخذوه ولا نعلم الى اين وضعوه راجع هنا نظام القصة وترتيب الحوادث على ما يجب في بشارة متي ٠ حسناً قال مار ابروتيموس ان غلط المراة كان مقرونا بالعبادة فاظهرت عبارتها لما التمست من كانت قد عرفت جلالة واظهرت غلطها بقولها قد اخذوا سيدي من القبر فاسرعت وجات الى سمعان بطرس بما انه راس التلاميذ وقد كان السيد وسمه نايباً له وفيما سلف والى التلميذ الاخر الذي كان يسوع يحبه اي وجات الى يوحنا ايضاً الذي كان يسوع يحبه اكثر من البقية على علمها ولهذا تحققت انه لا بد ان يتنشط اكثر من غيره في تفتيش جسد الرب الذي لم تعاينه موجوداً في القبر وتوهمت انهم اخذوه فاعلمت يوحنا خاصة لانها راته قد حضر معها عند الصليب ومن ثم لا بد ان يبذل مجهوده في البحث عن جسد معلمها

وكان

وكان كلاهما مسرعين قال مار غريغوريوس اللذين كانا يجريان اكثر من باقي التلاميذ اسرعا ايضاً اكثر منهم فسبق ذلك التلميذ لانه شاب وكان اوفر نشاطاً ورغبة الى رويا جسد المسيح جداً ذاك الذي قد راه سابقاً على الصليب مشيا دا اذا انحني ليطلع على القبر نظر اللفايف موضوعة اي عاين الكفن الذي به كفنوا جسد سيد الكل ووضعوه في القبر ولم يدخل اجلالاً لبطرس بما انه شيخ ومقدم عليه لكي ينظر هو اولاً او ربما لم يدخل استحود عليه من القشعرة المقدسة من جسد السيد الذي كان مدفوناً هناك فجا سمعان بطرس يتبعه فدخل الى القبر قال فم الذهب اذ سبق ذلك التلميذ وابصر العمامة والاكفان موضوعة وعاين كاملاً كان داخله بابلغ الاستقصا لان الحراس الذين كانوا يحرسون القبر لما رووا الملاك وصارت زلزلة في المكان طفروا هاربين اختفوا واي اللفايف موضوعة العمامة التي كانت على راسه لتغطي وجهه على ما تعمل سنا الناس في تكفين الموتى على جهة اللايق ليست موضوعة مع اللفايف لكنها مفترقة ناحية مالموفة قال فم الذهب اذ ذلك كان دالة على القيامة لانه لو كان اناس نقلوه لما كانوا اهتموا بهذا العار وهوان يعروا جسده ولو كان اناس يسرقوه لما كانوا اهتموا بذلك اي ان ياخذ عمامته ويلفوها ويضعوها في موضع واحد من القبر لكنهم قد امتلكوا جسده باوفر سرعة لان لهذا المعنى سبق يوحنا فقال انه حنط بكثير الصو كفانه بجسده حتى اذا سمعت ان العمامة وضعت ناحية والاكفان ناحية لا تحتمل القايلين انه يسرق لان سارقه على تمثيل حالة ما كان فهمه زايلاً او لاقد بلغ فيه الى ان ينفي اجتهاداً هذا مقداره في عمل ما هو فضلة زايده فحينيد دخل ذلك التلميذ ايضاً الذي جا في الاول الى القبر قال مار غريغوريوس بالمعنى السري ان يوحنا رسم جماعة اليهود وبطرس رسم الكنيسة المسيح فكانه يقول قد جا مجمع اليهود الى القبر في الاول لكنه لم يدخل لانه وان كان قد امتلك وصايا ومواعيد في الام المسيح فلم يشا مع ذلك ان يومن بمن مات فتبشت كنيسة الامم فيما بعد يسوع المسيح الوسيط ما بين الله والبشر وعرفت من قد مات بالجسد وامنت بالاله الحي وقال نوليتو بالمعنى الروحي ان يوحنا رسم ساير المومنين وبطرس رسم الاحبار نايبة المسيح فدخل بطرس اولاً لسمو درجته الفايقة على ساير مقامات المسيحيين بما انه نايب المسيح ومن كون يوحنا قد سبقه لانه قد يمكن ان من كان اولاً في الرتبة يكون اخيراً في الاستحقاقات والقداسة فراى وامن كلاهما اي راى بطرس ويوحنا وامنا ليس بالمسيح انه قد قام لكنهما صدقا بحقيقة كلام المجدلية وانهم اخذوا جسد المخلص

من القبر كما قال مار اغوسطينوس وتاوفيلكتوس ويوسنبشيوس لكن ذهب كيرللوس وفم الذهب
واوتيموس وغريغوريوس تبعض الى ان التلميذان قد امنا في ذلك الوقت بقيامة الرب ولا سيما
النص ينسب الى يوحنا وحده لا لبطرس كما انه يقول اذ راى يوحنا الاكفان ناحية والعمامة
ملفوفة ناحية تذكر كلام المسيح الذي كان قد نبا لهم وهو حي على انه سيقوم في اليوم الثالث
ولهذا اذ وثق بنبوة المخلص مع هذه العلامات فامن بانه قد قام واما مار بطرس فتعوق
تاخر في هذه الامانة لعظم شوقه الى رويا السيد ولحادث القيامة القريب عن فهم البشر ومن ثم
٩ قال الملاك للمسوة نولا منفصلا فلان للتلميذ ولبطرس لانهم لم يكونوا قد عرفوا ما في الكتاب
انه ينبغي ان يقوم من بين الاموات هذه الاقوال متعلقة بما سبق اي بقوله وامن فكان يقول ان
يوحنا من ذلك الوقت امن اولا بان المسيح قد قام اذ لم يكن لا هو ولا غيره من الرسل قد امنوا بذلك
سابقا لانهم لم يكونوا قد فهموا الكتب المقدسة التي تنبئ عن قيامة الرب لانه وان كان المسيح
كان يقرر لهم ذلك على جهة التاكيد اي انه سيقوم من بين الاموات فمع ذلك لم يكونوا يفهموا
الامر لاستغراب حادث القيامة وجسامتها لكنهم كانوا يتوهمون ان المسيح يخاطبهم بالالغاز ❊
١٠ وامثال حسب عادته فانطلق التلميذان الى موضعهما كما انه يقول اذ راى التلميذان قبر المسيح
فارغا ولم يعاينا جسده فيه رجعوا ذاهبين الى منزلهما فرجع بطرس مندهشا من الرويا ويوحنا
مومنا بالقيامة وبقيت المجدلية وحدها عند القبر وذلك لتمتلك خبرا محققا فيما يخص جسد
سيدها ومن ثم عوض لمن بقيت وحدها ان ترى من كانت تفتش عليه وذلك لان المداومة
١١ فضيلة ذات عرف طيب ومريم كانت واقفة عند القبر خارجا تبكي ملتمسة جسد يسوع في
كل ناحية ذاك الذي كانت ملتهبة في شوقه ومحبته وكانت كالسكرة اذ لم تجده فكانت تبكي
ملتبة وبينما كانت تبكي تطلعت الى القبر لانها وان كانت قد نظرة الى القبر سابقا
وراته فارغا وليس الجسد فيه فمع ذلك كانت تطلع اليه مرات كثيرة بوفور اهتمامها بوجدان
سيدها لانه كما قال مار غريغوريوس لا لا يكفي من نظرة واحدة لان قوة المحبة وعزمها
يضاعف الاجتهاد والاستقصا فاذ كانت تلتمس اتفق لها ان تجد واذ ثارت الاشواق
ازدادت واذ تضاعفت امتلكت ما وجدته وابصرت ملاكين في لباس ابيض
جالسين واحدا عند الراس والاخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا هذه
الامور بجملتها اي ظهور الملايكة ولبوسهما ثيابا بيضا وجلوسهما عند القبر هي كلها علامات

القيامة

القيامة ومجد المسيح ومستطفة قلب المجدلية لتومن بها ومن كون الواحد كان جالسا عند
الراس والاخر عند الرجلين فذلك دلالة على ان جسد المسيح كله قد قام وانه ارتوشح بلبس
الملايكة ومجدهم وعدم البلى على مشابهتهم بواسطة قيامته المجيدة فقد انتقل الى شركتهم ولهذا
ترك هذين الملاكين عند القبر كنذيرين ببشارات المجدلية بذلك قال اوريجانوس بالمعنى الروحي
ان الملاك الجالس عند الراس رمز على السيرة النظرية والعملية لان السيرتين من يسوع ونحو
١٣ يسوع ومن اجل يسوع فقالا لها يا امراة ماذا تبكين كانهما يقولان ان الان ليس هو محل
ولا وقت البكا لكنه وقت الضحك والفرح لانك اذ كنت لم تشاهدي جسد يسوع
حبيبك هاهنا في القبر فانساغ لك ان تستنجي من ثم قيامته وانه ليس بين الاموات كالشعيب
الاحيا بل بين الملايكة المجيدين على مشابهتنا وقد امتلك الحيوة السعيدة السماوية فقالت
لهما انهم اخذوا ربي ولست ادري اين وضعوه كانها قالت انني لثلاثة اسباب ابكي ولا سيما
على قتل سيدي وموته المستحق ذي العار العظيم الذي اوردته اليهود عليه ثانيهما على انهم اخذوا
جسده من القبر لانني لو كنت اراه لكنت اقبله بالكلية وادهنه بالطيب ومن ثم كنت
انفرج قليلا ثالثها الانني لست ادري اين وضعوه لانطلقت مسرعة الى هناك وعانقته
والتذذت برويته ما ها هنا كيف يترك السيد الذين يشتاقون عليه ويهملهم في ظلام الجهل
الى مدة لكي ينشط شوقهم واذا نشطوا فيعزيهم برويته ويفرحهم بالتمام واذ قالت هذه
١٤ الاقوال التفتت الى ورائها فرات يسوع واقفا ولم تعلم انه المسيح قال فم الذهب ولعلك
تقول واي نظام يتبع هذا هوان تلتفت الى ورائها وهي تكلم الملاكين ولم تسمع بعد
منهما قولا فاقول لك على ما يلوح ظني انها اذ قالت هذه الاقوال ظهر المسيح بغتة خلفها
فارتاع الملاكين فاذ عاينا سيدهما ظاهرا في الحين بشكلهما وبنظرهما وبحركتهما انهما
قد ابصرا ربهما واحنيا راسهما لديه وقدما له امارات السجود فهذه الحال منهما استمالت
الامراة الى الالتفات الى ورائها وقد ذهب قوم الى ان السيد اذ ظهر خلفها مشى بترفقة ❊
ودنا منها لكي تلتفت الى ورائها وتنظره فيكون ذلك فرات يسوع لانها اذ كانت تشوقه
اكثر من الكل استحقت ان تنزح قبل الكل لكنها ما علمت انه يسوع لانه ظهر لها بشكل اخر اي بشكل
حارس البستان على حد ما ظهر بشكل مسافر للتلميذين الذين كانا سائرين الى قرية عماوس
وذلك لكون الاجساد الممجدة تقدر ان تظهر على حد ما تريد من الصورة وتبعا لذلك ليس تتغير

الصورة

لحاظها وشكل منظرها لكن بانبثاقات اشباحها وصورها متفرقة ومتخلخلة الى ابصارنا فنظرها
وليس على جهة التمام وقد فعل ذلك مع المجدلية حتى لا يرعبها من نظرته الاولى بل قليلاً لانها
كانت مرتاحة الى رويا حبيبها ومتقلقة بحبه فلهذا اظهر ذاته من كونها لا تصدق بانه حي
كما قيل لها من ذلك الملاكين فلهذا احتجب عنها قليلاً وظهر لها في الخارج على شبه ما كان في
قلبها في الباطن فقال لها يسوع يا امراة ما يبكيك من تطلبين فالحال ابروسوس كان ٢٥
يقول لها ما يبكيك يا امراة وانت قد صرت علة بكاك لانك غير مصدقة حقيقاً انني انت
تبكين لانك ليس تشاهدين للمسيح فان امامك تنظرينه والحاجة الى بكاك هنا الحي لا عاد
تنشط لا الى دموع زايلة لان علة البكا فيك هي بسبب الزيغ في غيرك وقال اوريجانوس
ان المحبة كانت تجعلها واقفة والوجع كان يبكيها فكانت تلتفت من كل جهة وهي
واقفة لعلها تنظر من تحبه وكانت تبكي لانها ظنت انهم اخذوا من كانت تفتش
عليه سابقاً وكانت متوجعة على موته وكان تجدد نفاق تالمها على فقده من القبر
ولهذا لم تكن تتعزا فذهب بطرس ويوحنا لانهما خافا وهي وقفت لانها لم تفزع وعلى
اي شي كانت تخشى وقد فقدت معلمها الذي كانت تحبه حباً زايداً اكثر من روحها
واذ كانت قد عدمت حيوة نفسها فلهذا كانت تحب الموت افضل من الحيوة لعلها ان
تجد حبها وهي ميتة ذاك الذي لم تراه وهي حية ولم تقدر ان تعيش بلاه لعمري ان
المحبة قوية كالموت ولو كانت هي قد ماتت فما الذي كان يمكن ان يفعل الموت فيها اكثر مما
حدث لها وهي حية فكانت كانها ميتة وكانت تنتظر كانها لا تنتظر وكانت تسمع
ولا تفهم وكانت تحس وهي كالساهية بل ليس كانت حيث كانت لانها كانت
بجملتها حيث كان معلمها الذي لم تكن تعلم اين يكون فكانها تقول لست اطلب الملايكة
لانهم لا يقدرون ان يزيلوا حزني قد يمكنهم ان يبردوه بل اطلب سيدي وسيد الملايكة
فكانها تقول قد احدقت الضيقات بي من كل جهة ولست ادري ما افعل ان وقفت عند
القبر لست اجده وان انصرفت من ها هنا لست اعلم الى اين اذهب ولا اين اطلبه فان
وقفت عند القبر فليس هو [illegible] ولا يسكن وان انصرفت كان انصرافي بمنزلة مفارقتي
حياتي فالاوفق ما يكون ان احرس قبر سيدي من ان ابتعد عنه قليلاً لانني ان ذهبت بعيداً
اخشى الا ابعد من قبره فما بكيت اذ ها هنا واموت وادفن بتربته فكانت تقول هلم يا الهي

هلم

يحنو هلم حبيبي هلم يا الذي هو اقي تعال وانظر يا نفسي لماذا يجب تعذبني وتتلوى نفسي فها انا بكيت
وحدك ولست التمس غيرك ولا افتكر بسواك فالقت كل اتكالي عليك ولست [illegible] على ذاتي
البتة وعساي لست اعرفك لاني موجودة فيك خارجة عن ذاتي فلم تقول لي [illegible] لمن
تطلبين فظنت هي انه حارس البستان الذي كان فيه قبر يسوع موضوعاً لانه ظهر لها بيده
الجرفة ولهذا فظنت انه حارس البستان لكن لانها رات انه متردياً بلبوس دنية مستحقرة موجوداً
في البستان فظنت انه حارس البستان كانه موجود في منزله لانها كانت تعرف ان يوسف
الذي من الرامة رب البستان لم يكن ساكناً هنا فتوهمت الذي راته انه مستاجر من يوسف لفلاحة
ذلك المكان ولحراسته قال اوريجانوس اذ كنت يا مريم تطلبين يسوع لماذا لا تعرفينه
لماذا تطلبينه ها هوذا قد جا يسوع اليك والذي تطلبينه يطلبك قايلاً لم تبكين
يا امراة وانت تحسبينه حارس البستان وما تعرفينه والحال ان يسوع هو بستاني ايضاً
لانه هو يزرع كل زرع جيد في بستان نفسك وفي قلوب كافة المومنين به حقاً ثم قال
مار [illegible] يعقوبوس اما كان بستانياً ان كان يزرع في قلبها المحبة ويغرس الفضايل البهية
فيها فقالت له يا سيد ان كنت حملته فقل لي اين تركته وانا اخذه قالت له حملته
ولم تذكر اسمه لانها من شدة مودتها ليسوع ظنت ان كل الناس تعرفه وتفتكر به مثلما هي
كانت تفتكر به وربما ما ذكرت اسمه لانها لمارات بالقرب منها توهمت قد تسمع كلامها
الذي به خاطبت الملكين سابقاً قايلة انهم قد حملوا سيدي قال اوريجانوس ها ان الذي كان
قد استحوذ عليها غم هذا مقداره من جهة موت المخلص معلمها حتى لم تكن تقدر ايضاً ان
تفتكر بقيامته وحياته البتة قد وضع يوسف جسده في القبر لكن المجدلية قد دفنت روحها
هناك فكان روحها قد لصقت واقترنت معه اقتراناً غير منفك فما يمكن ان تنفصل
روحها من جسدها ولا ان تنفصل من جسد سيدها لان روحها كانت في جسده اكثر مما
تكون في جسدها واذ كانت تلتمس جسده فكانت تلتمس روحها ايضاً وحيث فقدت جسده
فقدت هناك روحها ولا تستغرب منها يا سيدي ان كانت لم تعرفك وقد فقدت روحها
التي بدونها لا تقدر ان تعرفك فرد لها روحها الموجودة في جسدك لتمتلك للوقت حسها
وتترك غلطها وقولها انا اخذه فكانها تقول ان كنت وضعته في دار ربس الكهنة فاخذه
من هناك وان كان هو في دار بيلاطس فسانطلق اليه هناك واحمله فقالت هذه الاقوال

لان الكلمة تشهر كل شي وتحسب ما ليس ممكن ممكنا وسهلا جدا لكن قال مار ايرونيموس ان هذا القول
١٦ قول جهل وعدم تقوى قال لها يسوع يا مريم التفتت هي وقالت له رابوني التي تفسيرها يقال يا معلم فدعاها
ليس باسمها المخصوص فقط لكنه دعاها بذلك الصوت العذب وبتلك اللغة التي بها كان
يدعوها فيما سلف ومن ثم عرفت في الحين فقال ها هنا اورجانس متعجبا من تعطف الهنا اه
وها تنبأ بالذي نفير عظيم. وتحولت دموع الحزن الى دموع الفرح. فا سمعته يدعوها مريم باسمها
حسب عادته سابقا استحست بعذوبة نغمته الالهية ودهاء عرفت معلمها الذي كان يعرفها
يدعوها حينيذ التفتت بوجهها ورجع حسها اليها. واذ كان يريد يناديها بالفاظ
اخر ناطقا قدت لكنها قاطعته من وفور فرحها قايلة رابوني فظنت انها غير محتاجه الى كلام
اخر اذ وجدت الكلمة ناعيا نها واحتسبت نفسه انفع لها من ساير الكلام. فيا للمحبة القوية
التي لا تطيق التمهل فما كنا ها ان نشاهد يسوع ونناشده ما لم تلمسه ايضا لانها عرفت
ان قوة كانت تخرج منه وتبري ساير الامراض. وقوله التفتت هي وقالت له رابوني الذي معناه
يا معلم لانه اذ تعوق في جوابه لها تحولت وجهها عنه والتفتت الى الملكين فكانت تريد تسالهما
من يكون ذلك البستاني الذي نار [illegible] ها ولماذا قاما لحضرته وسلما عليه بكل وقار وكرامة
لكنها لما سمعت يدعوها مريم باسمها التفتت للوقت اليه وعرفته من نغمته العذبة واختطفت
من شدة الفرح فاذا بلغ صوت الراعي الى سماع الغنمة ولج قلبها للوقت فتح لحظها واعيد
حواسها بجملتها بالعذوبة المالوفة واستيقظها بقوة حقيقية لتقول رابوني اي يا معلمي فكانها
سكره من ذلك الفرح العظيم الذي وافاها بغتة فكانها تقول ها هوذا انا تلميذتك
يا معلمي ابصر ابنتك الروحية وقد عشت الان معك وامتلى قلبي من بهجتي. هكذا فسر كيرللوس
وفم الذهب ومن ثم خرت ساجدة كعادتها عند قدميه وقبلتها ملتذة بها كثيرا على حد
ما مسكت السومانية قدمي اليشع النبي وقولها رابوني قال بانيموس ان معنى هذا اللفظ
معلم رب سيد وهو اشرف من لفظة ربي ومن ثم دعت المجدلية يسوع بهذه الدباجة بعد
القيامة اذ كانت تدعوه سابقا ربي فقط لا تلمسني قال لها يسوع لا تلمسيني لاني بعد لم اصعد ١٧
الى ابي النص ها هنا المستصعب واصعب ما يكون انضمامه لوجود لفظة العلة فيه وقد
ذهب اولا مار اغوسطينوس وايرونيموس ولاون الكبير الى كانه يقول لا تلمسيني لانك
لست اهلا بعد تلمسيني لاني لم اصعد بعد في قلبك الى ابي من كونك لست تومنين
ايمانا

ايمانا كاملا باني انا ابن الله واني اصعد الى ابيه لكي يرد عليهم هذا التفسير هو بالمعنى الروحي
لا بالمعنى الحرفي ثانيا ذهب كيرللوس الى ان السيد منع المجدلية من ان تلمسه ليدل على انه ليس
ينبغي لاحد ان يلمس جسده المجيد ولا الموجود في الاوخرسطيا ما لم يكن قبل روح القدس وحينيذ
ليس كان الروح قد انحدر عليهم لكنه ارسله بعد خمسين يوما في العنصرة لكي يرد عليه بهذا وهو
لان على هذه الجهة لا النسوة ولا توما استطاعوا ان يلمسوه مع انهم قد لمسوه ثالثا ذهب فم
الذهب واتباعه الى ان السيد قد منع المجدلية من لمسها اياه لانه ارادها ان تنظر اليه باوفر الكرامة
والاحتشام مما كانت تحتشمه فيما سلف بما انه قد حصل بعد القيامة مجدا سماويا وعديم
البلى كمن استانف ان لا يتالف بالبشر فيما بعد على شبه ذلك الايتلاف الاول وانما يعاشر
الملايكة والقديسين في السما لكي يرد عليه بهذا هو كيف يصدق ان المجدلية التي كانت تحب
يسوع وتحترمه على حد سوا قد نقصت في الاحتشام ها هنا مع انها قد كرمته بكرامة لايقة
بمن قد حصل في مجده السماوي غير انه لا توجد مناسبة بين هذا الامر وبين قوله لم اصعد
بعد الى ابي رابعا ذهب يوستينوس الشهيد وثاوفيلكتوس ودنيس لوقا الى كانه يقول لا تلمسيني
لانني قد صرت الان سماويا ولست بعد ارضيا لانني وان كنت لم اصعد بعد الى السما
فسا صعد مع ذلك عن قريب واريد ان اهم عنكم عشرتي واحجب حضرتي شيا فشيا لكن
يرد عليهم بان هذا التفسير مبهم ويلتزم الواحد بوضع الفاظ زايده وقلب الجملة فاذا
قال لم اصعد بعد الى ابي فيلتزم ان يقول الان وان كنت لم اصعد بعد الى الاب فسا صعد
عن قريب خامسا ذهب الواطلي وصاد الشوازي وعبد الاحد نينسو ريبرا وهو الاصح الى ان
لفظة لا تلمسني دالة على فعل المسيح الكامل ودوامه لان المجدلية التي كانت متعبدة للمخلص
في غاية ما يكون لما راته قايما من بين الاموات شملها فرح لا يوصف وخرت عند قدميه ومسكتهما
وارادت ان تستمر على تلك الحالة ولم تشبع من تقبيلهما فمن ثم انهاها المسيح عن ذلك وامرها
ان تذهب وتبشر رسله الحزانا بقيامته ولا تتمسك بقدميه بمداومة فكانه يقول لها لا تلمسيني
اي لا تتعوقي بهذا المقدار لا بتة تلمسين قدمي وتقبيلهما لانني لست اصعد الان الى ابي لكنني
ساقيم بعد اربعين يوما على الارض واظهر لك ولساير التلاميذ فتنظروني وتلمسوني ولهذا
اسرعي الان الى النسوة اللواتي قد سبقن بطرس ويوحنا ورجعن الى اورشليم الى منزلهن في الحين
اذهبي الى الرسل اخوتي المكتئبين على موتي وبشريهم بقيامتي واني ساصعد عن قريب الى

السما بحيث انني ساظهر لهم قبل صعودي وارفع الخوف عنهم واوعبهم فرحًا وبهجة واعلم ان الافعال
عند النحاه العبرانيين تدل على عمله تارة على كمال الفعل وتواصله الى ابتدايه على ما قريناه
مرات كثيره فكانت المجدلية عارفة بالمسيح انه سيصعد الى السما ومن ثم لا تقدر فيما بعد ان
تتمتع برويته فلهذا ما ارادت ان تفوتها الفرصة التي قد حصلت لها لتلمس المعلم سيدها فقال
لها لا تلمسيني كانه يقول بعد الان وقت ان تلمسيني وتنتاثري لانني بعد على الارض ولست
اصعد الان الى السماوين فلا تتخوفي لان ها هنا لكن اسرعي وبشري رسلي بالفرح الذي امتلكتيه
انتِ ولا يجوز لك ان تفرحي انتِ وحدك وتذوب احشا اوليك بالكابة والمرارة ولهذا سمح
لها سيد الكل ان تلمسه مع النسوة في الطريق اذ ظهر لهن قايلا السلام عليكنه وحينيد تقدمن
ومسكن قدميه وسجدن له لانهن كن في الطريق ذاهبات ليبشرن رسله بقيامته واعلم ان
المسيح لما قال للمجدلية لا تلمسيني لمسها باصابعه في جبهتها واستقام اثر لمسه الطاهر فيها
الى يومنا هذا وادبلي لحم راسها كله حتى العظم فبقي المكان الذي لمسه السيد بيده الطاهرة
وبهذا انصان من الفساد نحو من الف وسبعماية سنة قال مار ابيفانوس ان السيد المخلص نهي
المجدلية من ان تلمسه وهو وحدها ليعطينا مثال طهارة كاملة ولهذا اذ كانت في حضرة نسوة
اخر سمح لهن بان تلمسه ومن هذا القبيل سلك مار اغوسطينوس وفم الذهب ومار برتينوس
ومار كريوس بروماوس على هذا الانموذج ومار ادواضعا قط ان يخاطبنا ستر وا امراة على انفراد
بل بحضرة اخر ليكونن شاهدات على طهارتهم وقال روبرتوس بالمعنى المتاول ان مريم ها هنا
جات رسمًا على الكنيسة التي استانفت ان تلتيم من الشعوب الذين كانوا مزمعين ان يقبلوا الى
خلاصنا باللمس الروحي اي بالايمان لا باللمس الحسي كاليهود وقال هنا مار اغوسطينوس وامرونيموس
وثناوفيلكتوس واوتيموس ان المجدلية بعد ما رات السيد وخاطبها وتوارى عنها ذهبت بسرعة ولحقت
النسوة رفقاتها اللواتي كن يتبعن بطرس ويوحنا الى ان لحقها الان المذكورات اذ كن حزينات وباكيات
عما شاهدن ومرتابات بما جرى في جسد المسيح كن يمشين مشيًا بطيًا فاذ اسرعت المجدلية لحقتهن
في الطريق واذ ظهر المسيح لهن هناك فراته هي ايضًا وسجدت له ولمست قدميه وقبلتهما
مرة ثانية وقد لوح متى بذلك في فصل القيامة فاتضح من هذا النص بالمعنى الرتبي ان خير
من سماع الوعظ والقداس في العبادة ويجب تقديم ذلك على هذا اذ دعت الضرورة او الحنية
اليه كالمعونة القريب وتعزية المكتيب كقول ربنا اشا رحمة لا ذبيحة ها مضي الى اخوتي ان

المسيح دعى الرسل اخوته من قبل تعطفه الخالص اذ كان راسهم وربهم ليس من حيث انه اله فقط بل
من حيث انه انسان ايضًا وذلك من حيث ان ساير الناس هم اخوة من جهة الطبيعة البشرية التي
امتلكوها باعيانها من ادم ابيهم الاول ومن كونهم ايضًا ابنا الله الاب الواحد بالنعمة لا سيما لانهم كانوا
رسلا والرسل اخوة ما بينهم فالمسيح كان رسولا ايضًا قد ارسله الاب الى العالم ليبشر بالانجيل وفي
هذه البشارة كان قد صير رسله اخوته وعلى هذا المثال يدعو الحبر الاعظم الاساقفة والبطاركة
اخوته مع انه راسهم ومتقدم عليهم فقال السيد هذا القول ليشجع رسله الذين كانت الجبانة
استحوذت عليهم بسبب الخوف والهرب ولكي يصلعدهم الى امال الصالحة فكانه يقول انني
لست انكرهم ولو تركوني فهم في الاحيه بل ليعلموا انني احبهم كالاخوة ولبس اتخذت الطبيعة البشرية
بعد قيامتي ايضًا الا لكي اظهر نفسي اخا لهم كقول الحكيم كن متواضعًا في الجميع حسب عظمتك
وقولي لهم انني صاعد الى ابي وابيكم الهي والهكم كانه يقول قولي لرسلي بان يتذكروا ما قلته
لهم قبل الان اي انني بعد ايام قليلة ساصعد الى الله ابي فقال الى ابي وابيكم اي انه
اخوهم من كون ان لكم ابًا واحدًا معهم فهو اب لكم بالطبيعة واوليك بالتسمية والدعوة
والتبني ما يقال انه يقول ابا طهر طبيعة الالهية ويقول الهي اظهر الطبيعة البشرية التي اتخذها
هكذا فسر مار اغوسطينوس وليلاريوس وامبروسيوس كقول خان ذلك الذي قدسهم والذين
قدسوا هم من واحد جميعًا ولهذا السبب لم يستحي ان يسميهم اخوته قايلا انني ابشر اخوتي
باسمك وامدحك في وسط الجماعة فكان يقول قولي لرسلي ان يلقوا الخوف والحزن عنهم
لانني انا قد قمت من بين الاموات وصرت احبهم كالاخوة ومن ثم ساصعد الى السما عن
قريب لكي اعد لهم هناك مكانًا وهم يتبعوني اليه ولاجل ذلك سارسل روح القدس عليهم الذي
يصيرهم مبشرين فاضلين مبشرين في الانجيل المقدس ٭ وجات مريم المجدلية فبشرت التلاميذ ١٨
قايلة انني رايت الرب وقال لي هذا ابصر كيف المجدلية صارت رسولة وبشرت الرسل عينهم
ولهذا انفاها اليهود بعد صعوده ربنا وبلغت الى مدينة مرسيليا فانذرت بالبشارة
هنالك فصارت رسولة تلك البلاد فاستحقت من قبل ذلك محبتها بالمسيح المضطرمة وايمانها
وثباتها حيث انها قامت في دجة عميقة وحدها وذهبت الى القبر واستقامة هناك
لابثة الى ان ها رات يسوع حبيبها فلما كان عشية ذلك اليوم الذي هو احد السبوت اعني يوم
الاحد عينه الذي فيه قام الرب من القبر والابواب مغلقة في الموضع الذي فيه كانوا التلاميذ ١٩

مجتمعين من اجل خوف اليهود جا يسوع و وقف في وسطهم وقال السلام لكم قال
الابواب مغلقة و نتضح علي هذه الجهة ان السيد خرق الابواب ودخل كما خرق مستودع العدرا
في ميلاده ولم يفك خواتمه وكذلك خرق حجر القبر والخواتم باقيه لما قام منه وقد فعل ذلك
ليظهر بقدرة لاهوته ومحامد القيامة والاجساد المجدة هكذا فسر ساير الابا المفسرين الارثودكسيين
جميعهم وقال هاهنا فم الدهب لم يقرع الباب ليلا يريعهم لكنه دخل من حيث ابتدا انه والابواب
مغلقة وقوله ووقف في وسطهم فذلك كانت علي غفلة من غير ان تتقدم علامة واحدة علي
مجيه مجيبه اليهم فان قلت كيف ما توهموه خيالا اجيبك ان المراة اذ سبقت واخبرتهم
جعلت امانتهم كثيرة بمعني انه اظهر لهم وجهه انيسا واضحا ومن كونه وقف بينهم مسا
فدلك حتى صيرتوقهم اكثر ارتياحا ويلقوا كلهم معا وقوله السلام لكم فذلك عادة اليهود
في سلامهم طالبين به كل خير لان السلام يوتي كل خير والحرب توتي بكل شر كما ذكرنا في غير
مكان فقال لهم السلام عليكم ومعني ذلك لا تزعجوا فاذكرهم بالكلمة التي قالها لهم قبل
صلبه وهي سلامي اخلفها لكم قال هذا القول ثم اراهم يديه وجنبه نقد استبان من
هذا النص ومن عدد السابع والعشرين هاهنا ان المسيح حفظ جسده المجيد بعد القيامة
جراحاته الخمسة وكانها مثقوبة تنفذ الي المكان الاخر كما يتضح من العدد السابع
والعشرين الاتي هاهنا تحت امر الرب لتوما ان يجعل اصبعه في يديه ويده في
جنبه و قد خلف هذه الجراحات في جسده وقيامته اي انه قد اتخذ جسدا حقيقيا واما
انه حقا قام كما قال كيرللوس ولاونديوس وقال مارامبروسيوس قد غرست المسامير
في يديه والحربة فتحت جنبه فحفظت الجراحات لتشفي قلوب المتشككين ثانيا لكي تكون
علامة الانتصار الذي اتخذه بالامه علي الموت الخطية والعالم والجسد والشيطان
كما قال اغوسطينوس وامبروسيوس ثالثا لكي يزيدنا دالة من قبل ان السيد يظهر
جراحاته للاب دوما ساطها ينفع فيناه ويستمد لنا كل شي كما قال ماركيرلوس كيرنانوس
وانسلموس رابعا لكي يزيد شوقا ومحبتنا لنقتدي بالمسيح الذي جرح من اجلنا ونحبه
عوض حبه ايانا او نقبل من اجله كل جرح حتى الموت طوعا كما قال مارامبروسيوس
وغريغوريوس خامسا لكي يبكت المسيح هذه الكلوم الكلوم نفاق اليهود المرذولين
ونجدهم يوما يجي ديانا اليدينهم من كونهم تغافلوا بهذه النعمة الجزيلة كما قال مار اغوسطينوس

لان ساير علما اللاهوت ومار كيرللوس قد علمونا ان المسيح ابقا هذه الكلام في جسده دايما
وسوف يبقيها الي الابد كما يتلخص من نبوة زكريا ومن هذه البشارة واعلم ان تلك الكلوم
الباقية في جسد المخلص بعجيبة لم تمنع الوقوف والتراتيب ما بينهما ولم تنقض نظامها في
حفظ الدم وحفظ ساير الافعال وحركات الحيوة التي يفعلها المسيح كما قال السواري
ففرح التلاميذ لانهم راوا الرب وعرفوه من الكلوم الباقيه في جسده قال هاهنا مار اغوسطينوس
ان البها الذي تلمع به الابرار مثل الشمس قد انحجب في جسد سيدنا لما قام ولو لم يحجب ذلك
البها الساطع لما استطاع التلاميذ ان يروه بالحاظهم الضعيفة ففرح التلاميذ اولا لانهم
عاينوا الرب قد قام من الموت الي الحيوة ثانيا حينيذ املوا بان يعطوا ساير الخيرات التي
وعدهم بها فقال لهم ايضا السلام لكم فان قلت لماذا اعاد السلام عليهم مرة ثانية اجيبك
قال اولا كتاب التفسيرات الاعادة تقرير فاعطاهم سلاما علي سلام كما قال الي النبي ثانيا
قال ايضا كتاب التفسير اعطاهم سلاما من كان قد جاء من اجل السلام واعاد السلام
عليهم ليوضح بذلك ان السلام قد صار بدمه لما في السما ولما في علي الارض ثالثا قال
بيدا المكرم قد ضاعف السلام لهم لان فضيلة المحبة مضاعفة او لانه هو الذي قد جعل
الخلصين واحدة رابعا قال فم الذهب اذ استفنوا بينهم وبين اليهود حربا فبذلك المسالمة
عنها يقول لهم بملازمة السلام لكي يعطيهم التعزية معادلة الحرب موضحا ان محامد صلبه
التي احكمها هي السلامة وبها ابطل كل الموانع والعوايق المحزنة ومنح الخيرات جميعها وهذه
هي السلامة الا انه بشر النسا بالفرح لان ذلك الجنس كان في هموم كثيرة وهو قد تقبل اللعنة
اولا اذ قيل للمراة بالاوجاع تلدين وينقض الحوادث الحادثة كلها مثلما ارسلني الاب كذلك انا ارسلكم
قوله مثلما اي بالسلطات والعناية والطريقة والمحبة التي بها ارسلني اي فعلى حدود هاه
ارسلكم انا واعلم ان المسيح بلفظة مثلما قد عادل رسله بنوع ما وصيرهم مساويين له
بالمماثلة علي انهم نوابه وخلفايه ودلت لفظة مثلما اولا علي تشبيه كانه يقول علي حدود
السلطان الخصوصي الذي به ارسلني ابي لانشي الكنيسة وادبرها فعلي حدود ذلك ارسلكم
انا لتكونوا معلميها ومدبريها علي مشابهتي وتملكوا سلطات حل الخطايا مثلما امتلكتها انا
هكذا فسر فم الذهب ذنا وفيلكتوس وديرتوس وكيرللوس قايلين ان المسيح بهذه الالفاظ
اقام رسله نوابا عنه وصيرهم معلمي المسكونة ورعاتها ومنحهم رتبة وسلطانا اي خولهم

كل رتبة وسلطان كنايسي وبالنتيجة رسمهم هاهنا اساقفة لكن المعلم فرنسيس
توريانوا قد ذهب الي ان الرسل رسموا اساقفة يوم العنصرة نقلا عن اميونيوس وتاوفاني
ودمباتوس واما المعلم بلرمينوس قال ان بطرس وحده رسم من المسيح اسقفا وبطرس
رسم بقية الرسل اساقفة فنقول نحن مع السواري وهو الاصح ان المسيح بذاته رسم ساير
رسله اساقفة لكن من جهة المكان والزمان فالامر مجهول وقد ايد مار اغوسطينوس هذا الراي
بقوله ان السيد قبل ان يصعد الي السما رسم رسله اساقفة لما وضع لهم اسايهم ... ثانيا
لفظة مثلما تدل علي مشابهة المبدا كانه يقول مثلما الله الاب ارسلني كذلك انا الاله المساوي
له ارسلكم فاذا مبدا ارسال المسيح ورسله هو من الله بل هو الاله عينه هكذا فسرتاوفيلاكتوس
ثالثا تدل علي مشابهة الغاية لان المسيح ورسله ارسلوا لا نتشار الايمان ولخلاص ساير
الناس كما قال كيرللوس ولاوندوس رابعا تدل علي مشابهة الطريقة اي مثلما انا ثبت
تعاليمي وايماني بعجايب وايات فكذلك انتم تثبتون تعاليمكم بمثلها خامسا تدل علي مشابهة
المحبة كانه يقول ان المحبة التي ارسلني الاب بها لاسفك دمي من اجلها نهانا ارسلكم
لان حبه تعالي الاعظم تدصيروا شاهدا لي وشهيده كما فسر ماري غريغوريوس ...
٢٢ قال قال لهما هذا نفخ فيهم وقال لهم خذوا روح قدسا ه فان قلت لم نفخ فيهم
اجيبك قال اولا مار اغوسطينوس وبيدا المكرم وكيرللوس قد نفخ المسيح في رسله
ليومي الي طبيعة روح القدس المنبثق منه ومن الاب علي حد سوا لانه كما ان الانسان اذا نفخ
علي غيره فيبعث له نفسا صيا او روحا حسية من فيه كذلك ان بنفخ الاب والابن فينبثقا
روح القدس ويمنحانه روحهما ولاهوتهما فروح القدس انما هو كنسمة الهية منبثق بنفخة
الاب والابن الا ان نفخة المسيح هذه لم تكن روحا قدسا باعيانه فكانه يقول خذوا هذه
النفخة الروحية التي هي علامة روح القدس او كانه يقول خذوا موهبة روح القدس في
هذه النفخة او بهذه النفخة التي هي بمنزلة علامة او سبب الي للروح المذكور قال ثانيا
قال كيرللوس ايضا ولاونديوس ليدل علي مساواة روح القدس له ولابيه في الجوهر
لان النسمة هي من جوهر الروح المنبعثة منه بالنفخة ثالثا قال كيرللوس ولاوندوس
ايضا واونيوس واتاناسيوس ان السيد نفخ فيهم ليوضح انه هو الذي منذ البدا نفخ
في وجه ادم نسمة الحيوة وصيره انسانا ذا نفس حية كما قال الكتاب اي صير الانسان حيوانا
مستنفسا

مستنفسا وقد لاحظ السيد هاهنا هذا النص كانه يقول مثلما انني انا الكون الها قد نفخت
في ادم وبنفخي بنفختي منحته نفسا احييته حيوة طبيعية وحيوانية فكذلك الان انفخ
فيكم وبنفختي امنحكم روح القدس الذي يعطيكم حيوة فايقة الطبيعة فاعلموا انني انا هو
الذي خلقت ادم ونسله منذ البدو وانا هو الذي الان اجدده واصلحه خامسا قال كيرللوس
ايضا باسيليوس وامبروسيوس ان المخلص بهذه النفخة قد دل علي انه هو الذي منذ البدو
ليس نفخ في وجه ادم نسمة الحيوة فقط لكنه قد نفخ فيه نسمة النعمة لكن اذ كان ادم
قد تلفها بالخطية فهو يستردها لرسله اذ نفخ فيهم ويهم يوصلها لساير المومنين فيتقرر انه
هو المسترد النعمة المتلوفة ومجددها كانه يقول اقبلوا الروح القدس الذي ضيعتموه اذ خطاتم بادم
وامنحوه لساير المومنين التايبين بواسطة سر التوبة وبهذا السر اغفروا خطاياهم واستردوهم
بالنعمة المقدسة الي الحيوة الروحية وهذه النفخة تدل بالمعني المستتر علي كون الخطية بمنزلة غيمة
سودا متلبدة وكما ان الغيم يضمحل بنفخ الريح كذلك يتبدد غيم الخطية بنسيم روح القدس فقول
اشعيا النبي اضمحل اثامك باسرايل كالسحاب وخطاياك مثل الضباب بل قد دلت هذه النفخة
علي سلطان حل الخطايا الحكمي الذي منحه السيد هاهنا لرسله لانه بهذا السلطان يتصرفون به
كنسيم الصوت قايلين انا احلك وقد دلت هذه النفخة بالمعني الرمزي علي ان الكاهن الذي
يغفر الخطايا من شان ان يمتلك روح المحبة والغيرة الجزيل قدرها الذي يهب للتايبين
لكي يستعطفهم الي التوبة الحقيقة والي التوجع والانسحاق وبه يعدهم الي غفران الخطايا
هكذا نشاهد ان الابا الروحيين المتصفين بالروح الجزيل لحاله يستعطفون بروح فيهم خطاة
كثيرين ممن اتصفوا باعظم القبايح الي الخشوع ويستردهم الي التوبة ويقدسونهم كما كان
يفعل مار امبروسيوس الذي كان يبكي عند استماعه خطايا المعترفين وبدموعه
يحركهم الي البكا والانسحاق وقوله خذوا روح القدس ...
تنبيه
اعلم ان الرسل كانوا سابقا قد اخذوا روح القدس في العماد المقدس وعند تناولهم القربان
المقدس وكانوا ابرارا قديسين دايما وعدهم السيد بانهم موعودين ان يمتلكوا ملو ذلك
الروح الحيي يوم العنصرة لكي يستجدبوا به ساير المسكونة الي يمان بالمسيح لان روح القدس الذي
اذ اخذ عليهم قوة التبشير الفاعلة فهنا منحهم سابر الملوك ... تحدارا ملحوظا علي شبه السنة

يستعطفهم

ناريه منهم ساير المواهب لاسيما افاض عليهم قوة التبشير الفعالة فبنا منهم السيد الروح القدس الموجود
فيهم سابقاً لمعنى اخر وغاية اخرى لم يكونوا قد امتلكوها بعداي منحهم الروح حينيذ لمغفرة الخطايا
قولهِ اذ خذوا روح القدس هكذا فسر ثاوفيلكتوس واوتيموس وربورتوس. وقد فعل السيد ذلك
ليدل على انه لهذا جاء كقول اشعيا النبي هذه هي كل قوة الثمرة ان ننزع الخطية. وانه
هو والاب على حد سوا يعطيان الروح القدس فيلخص مما نصيناه ان الروح القدس يعطي
ليس بواسطة نعمة التقديس فقط بل يعطي ايضاً بواسطة النعمة المعطاة مجاناً لسلطان
حل لحل الخطايا الذي يعطي للكهنة في رسامتهم حتى الموجودين في خطية مميتة لان روح
القدس هو الفاعل الاول الذي يفعل في السر ويغفر الخطايا. ولو كان خادمه منافقاً فمن ثم
فسر فم الذهب كيرللوس هذا النص قايلاً خذوا روح القدس اي خذوا سلطاناً روحيا
ليس لتقيموا امواتاً وتعملوا ايات حتى تصفحوا عن الخطايا بواسطة روح القدس الذي عندكم
في السر ويغفر خطاياكم. ولهذا استثنى بقوله ان صفحتم عن اناس فقد صفح عنهم ويحمل ايضاً
بان الرسل قد امتلكوا بهذا القول نعمة روح القدس ومحبته. كما قال مار اغوسطينوس وامبروسيوس
فافاض السيد عليهم هاهنا زيادة هذه النعمة والمحبة. وتفيض هذه ايضاً على الكهنة في رسامتهم
بقوة سر الدرجة لكي يستطيعوا ان يحلوا بسر التوبة على جهة الواجب ملوثين بخطية وينالوا الحصول
عن الخطايا ماعدا اذا وضعوا هم مانعاً في ذلك. وما ارادوا ان يستحقوا على اثامهم السالفة
لكنهم يحلوا ولو ان يلتبثوا في خطاياهم. لان الكاهن الذي يحل اخرين يسوغ له ان يكون طاهراً
من الخطية. والا فانه يخطي لكنه يحل التايب حقاً غير رده. فيظهر مما احصيناه ان روح القدس
يمتلك السلطان الاول والاعظم على حل الخطايا. وهو يمنح هذا السلطان للرسل ربنا ومن
ثم هو الرحوم كما علم مار امبروسيوس وامبروسيوس وفم الذهب وقد ينسب هذا السلطان
لروح القدس مع انه مشاع للثالوث كله على حد ومما ينسب الحكمة وافعالها للابن ثانياً
ان روح القدس وسلطانه على حل الخطايا يعطي هاهنا لحكمة التوبة بمقدار ما اعطوه
من اجل المجرمين التايبين ومن ثم يعطى هذا السلطان عينه للكهنة للخطاة ايضاً في رسامتهم
على حد ما يمكن ان يعطي سلطان الحكم القاضي للناس طالبين ان يفحصوا بواسطة
التوبة ليما خذوا سر الدرجة على جهة الواجب فيا خذون. حينيذ روح القدس لتبرير انفسهم

ايضاً ليزدادوا كفاية على تبرير غيرهم من التايبين كما هاهنا في الرسل القديسين قال
قال كيرللوس ومار روناتوس ان المسيح بنفخته اعطى روح القدس وسلطان حل الخطايا للساير
التلاميذ رسله حتى لتوما ايضاً مع انه كان غايباً من بينهم كما اعطى روح النبوة الى موسى قديماً
الى داود والدار في غيابها فتنبيا لكن خلافه اصح لان توما كان وقتيذ غير مومن ومن ثم ليس
قابلاً لروح القدس ومن هذا القبيل نقول ان السيد منحه روح القدس وسلطان حل الخطايا
فيما بعد في اليوم الثامن حينما ظهر له واراه جراحاته واسترده الى التوبة كما قال ثاوفيلكتوس وريبرا
بان الطقوس المرتبة في الكنيسة المقدسة ليست كما تقول الاراطقة باطلة تحوي
احتفاظات غير نافعة لكنها نفيسة ذات فعل وعبارات على مشابهة سيد الكل الذي بنفخته
منح رسله روح القدس وسلطان حل الخطايا ومن غفرتم لهم خطاياه غفرت له ومن مسكتموها
مسكت قد حرف كلوينوس هذا القول الى سلطان التبشير نفياً لسر التوبة فكأن السيد قال
من بشرتموه بالانجيل وامن به فتغفر له خطاياه بايمانه ومن ليس يومن فتمسك عليه خطاياه
بكفره فحجاً العبارة وتدوسها العقل التفسير المرمح المستوجب كل هزو ومفره اولاً لان
على هذا المنوال يكون المومنون هم التاركون لانفسهم خطاياهم بواسطة الايمان الذي امتلكوه
ولا تكون الرسل فضلاً عنهم وهذا القول يناقض العقل والصواب فكيف يمكن ان يكون
الواحد متسلطاً على ذاته وقاضياً لنفسه ليغفر هو خطاياه بذاته ثانياً لان هذين الامرين
اي التبشير بالانجيل وحل الخطايا متباينان جداً مفترقين لان فعل التبشير يتقدم على فعل حكم
القاضي وترك الخطايا ثالثاً لان الانجيل يجب ان يكون به لجميع الناس
وحل الخطايا الذي اخترعه كلوينوس يمكن ايضاً ان يعطي لساير المنافقين بهذا القول مغفورة
لك خطاياك اذ امنت بالانجيل والحال ان المسيح لا يريد ان يغفر الخطايا للجميع لكنه يامر
ان تمسك الخطايا على البعض اي على الذين بحكم الرسل وخلفاوهم يجب مسكها واجب رابعاً
لان المسيح سابقاً قد اعطى رسله سلطان التبشير ظاهراً وارسلهم للبشارة كما اخبر
لوقا بل اعطاهم وصية ليكرزوا في المسكونة كلها كما اخبر متى ومرقس قايلاً انطلقوا الى العالم اجمع
واكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها فلماذا اذاً كرر السيد هاهنا هذا الامر بالفاظ مبهمة
لانفهم بمجانتها فنقول الذي فيه الكاهن كالقاضي يترك حقاً ليس العقوبات فقط بل يترك
ايضاً خطايا التايبين الذين يشتكون على انفسهم في الاعتراف وبهذا القول نقرر امور

الايمان ويتضح من الالفاظ باعيانها التي كلها حرف بمعاني السلطانات الحكمي علي حل الخطايا وتركها الذي
يعطي هاهنا للرسل حسب حكمهم الخصوصي فكانه قضاه في محكمة الدعوة وهذا النص بهذا المعني
فهمته دايما ساير الابا والبيعة المقدسة الجامعة في كل جيل كما حدد المجمع التريدنتيني في القانون
التالت من الجلسة الرابعة عشرة قايلا كل من قال ان قول سيدنا المخلص اقبلوا روح القدس ومن
غفرتم له خطاياه ومن امسكتموها في سر التوبة كما فهمته دايما البيعة المقدسة الجامعة منذ ابتدايها بل
حرفه الي سلطانات التبشير بالانجيل نفيا لسر التوبة فليكن محروما فالمسيح قد رتب في هذا المكان
سر التوبة علي جهة الحكم كما حدد المجمع المذكور في الفصل الاول من الجلسة المذكورة قايلا قد رتب
الرب سر التوبة لاسيما لما قام من بين الاموات ونفخ في تلاميذه قايلا خذوا روح القدس ومن
غفرتم له خطاياه غفرت ومن امسكتموها عليه امسكت ولان اباءهم باتفاق كلي تحققوا من هذا الفعل
الواضح والالفاظ البينة انه سبحانه تع منح رسله وخلفاءهم الصحيحين سلطانا علي
غفران الخطايا ومسكها لاصلاح المومنين الساقطين بعد العماد انتهي فيكون اذا المعني كانه
يقول اقبلوا الروح القدس الذي بواسطته امنحكم سلطان الدرجة الذي يقتدر الموحي به
الخطية ايضا اذ بينا لكم واهبكم ايضا نعمة وتقديسا لتمارسوا هذا السلطان بقداسة علي
جهة الواجب لاجل خلاص الغير فعطيه بالخلاص كم ايضا ومن غفرتم له خطاياه فانكم تغفرونها لهم حقا
وليس فقط تنطقون لهم انها قد غفرت ومن امسكتموها عليه من قبل انكم قد حكمتم عليهم انهم غير
مستحقين الغفران او لا يجب ان تحلوا لانهم لم يقبلوا الحكم فحقا تمسك عليهم من الله في السما فان
اعترض علينا احد ان كيرلوس فسر هذا النص بمعني سلطان التبشير نجيب ان القديس المذكور ما
فسر قول سيدنا من غفرتم له خطاياه تغفر له بمعني سلطان التبشير لكنه فسر بهذا المعني قوله كما
ارسلني الاب كذلك انا ارسلكم اي للتبشير ذا منهج احد قايلا ان كيرلوس قال في تفسيره من غفرتم
له خطاياه ان الخطايا تغفر علي نوعين اي بالمعمودية والتوبة فاجيبه ان الامرين لصادقان لكنهما
ليسا حسب غرض المسيح هاهنا لان هذا السيد يتكلم خاصة عن محكمة التوبة واما كيرلوس فقد وسع قول
المسيح الي اكثر من ذلك اي المعمودية والحال ان سيدنا يتكلم خاصة من جهة حل الخطايا علي سبيل الحكم
القضا وحل هذا الحال الذي يوجد في سر التوبة فقط لا في سر العماد المقدس كما فسرت ساير الابا وحدد المجمع
التريدنتيني كما ذكرنا سابقا وجا هنا قول فم الذهب ان الكهنة ليسوا افضل من الملوك فقط لكنهم ايضا
افضل من الملايكة الذين لم يعطوا سلطان حل الخطايا وقد اعطوه اوليك ومن قبل ان المسيح رتب

هاهنا

> غفرت ومن امسكتموها عليه امسكت
> لا يعني به سلطان حل الخطايا

هاهنا محكمة التوبة فرسم ايضا بالنتيجة وافترض الاعتراف السري واوصي بها بوصية الهية ولولا
ذلك لكان قد رتب تلك المحكمة سدي لانه لا يمكن حل الخطايا بهذه المحكمة ما لم يعرف ولا يمكن ان
يعرف ما لم يعترف التايب بها لان الخطايا توجد خفية غالبا ومحجوبة في ضمير الانسان ومن ثم يلتزم
المخلص الخاطي التايب باللازم الضرورة ان يقوم مقام المشتكي علي ذاته ويكون هو عينه مجرما وشاكيا
وشاهدا عن نفسه معا ويتواضع يلتمس الغفران من الكاهن كانه يلتمس المسامحة من قاضي عن خطاياه
التي يشكو حاله بها نادما عليها فان راه نادما حقا فيحله من جميع خطاياه التي اذ يتلو صورة
الحكم عليه ويتركها له باسم المسيح بما انه نايبه لان المخلص يثبت حكم الكاهن ومهما تركه
ذاك يتركه المسيح ايضا لان هذا السيد قد امرنا في انجيله الطاهر مرات عديدة ان
يتوب جميعنا عن خطايانا ومن ثم كان هذا مضمون وعظه كافة توبوا ويلزمنا
ان نتوب جميعا علي حد ما رتب هو التوبة اعني باقتبال سر التوبة وذلك بالاعترا ف
الخطايا للكاهن في سر التوبة والتماس الغفران منه علي ما حدد المجمع التريدنتيني في
الفصل الخامس من الجلسة الرابعة عشر قايلا لاسيما نصيفه الان في ترتيب سر التوبة قد تحققت
دايما البيعة الجامعة ان الرب رتب ايضا الاقرار التام بالخطايا وانه واجب بسنة الهية
علي جميع الساقطين بعد المعمودية لان سيدنا يسوع المسيح لما رام الصعود من الارض الي
السما ترك الكهنة نوابا عنه بمنزلة قضاة ودوالي لتعرض عليهم جميع الخطايا المميتة التي
يسقط بها المسيحيون لكيما يحكموا بسلطان المفاتيح بغفران الخطايا ومسكها والحال انه
من الواضح ذاتا ان الكهنة لا سبيل لهم الي اجرا هذا الحكم خلوا من اطلاعهم علي الدعوة ولا يمكنهم
حفظ العدل في فرض العقوبات اذا كشف المذنبون اثامهم كشفا جنسيا لا نوعيا وفرديا فيتلخص
من ذلك انه فرض واجب علي جميع التايبين ان يقروا في الاعتراف بجميع الخطايا المميتة الذين
يحيطون بها علما بعد فحص بليغ ولو كانت خفية الي الغاية فغلط القيطاني هاهنا
كما قال ان هذا النص ليس يوجب وصية بالاعتراف السري وقد حصل بهذا الغلط بعد المجمع
التريدنتيني بدعة من جملة البدع الاراتيكية التي اخترعها المتقومون المنقومون بسمهم هو لاهم
في ديننا الان القيطاني قد تقدم هذا المجمع مدة ومن ثم لم يحسب بقوله السابق اراتيكيا
وقوله ومن مسكتم عليه خطاياه مسكت ينبغي ان تعلم اولا ان قوله مسكتم ليس يدل علي
نكران الحلة فقط لكنه يدل علي سلطان وضعي موجب لان معني لفظة ومن مسكتم عليه

هو هذا اي من حكمتم عليه انه غير مستوجب الحلة لعدم استعداده او من طردتموه واقصيتموه من الحلة
او من حكمتم عليه انه مجرم بالخطية ومن ثم يستوجب الموت فمن كانت هذه الحالة فسيكون عليه
لان الذي هو وحده يغفر الخطايا او يمسكها سلطانه الخاص من باب الالوهية لانه يختص بالله تعالي
وحده ان يسامح عن الاهانات المفعولة ضده الا انه قد اقام الكهنة في هذا الامر نيابة عنه وقد
اعتقد هذا المعني لما قال في بشارة متي مهما ربطتموه علي الارض يكون مربوطا في السما ايضا مثلا
اذا راي الكاهن تايبا غير متالم توجعا حقيقيا علي خطاياه ولا عزما صادقا علي اصلاح سيرته
وتهذيبها لانه لا يشا ان يترك الخطية ولا اسبابها القريبة او لا يريد ان يرد العرض ولا المال
المسلوبين فيلتزم ان يمسك الحلة عنه ويحكم عليه بانه غير اهل للحلة وهو يقيم ايضا علي خطيته
ومن ثم مستوجب عقوبات جهنم ثم نعلم ان هولاي الرسل قد رسموا من المسيح كهنة قبل الالام في العشا
الاخير بعد ترتيب الافخرستيا بقوله لهم اصنعوا هذا لتذكاري فقد امتلكوا حينيذ السلطان علي
تقديس الافخرستيا فقط واما هاهنا بعد القيامة فقد اخذوا سلطانا ثانيا ويدعي سلطان
الترف ومن يتلقا هذا السلطان استطاع ان يرسم كهنة بخلاف ماهم عتيدون ان يرسموا في
الكنيسة فيما بعد والحال ان المادة في رسامة الكهنة اليوم فهي الكاس والصينية مع الخبز والخمر والصورة
هذه خذ سلطان تقديم الذبيحة ولهذا حينا يدفع الاسقف هذه المادة لاحد الناس ويتلوه
عليه الصورة المذكورة فيرتسم بذلك كاهنا كاملا وبالنتيجة يمده بسلطان حل الخطايا
وبسلطان التقديس ومن هذا القبيل حينا يقول له بعد خذ سلطان حل الخطايا فليس هذا
القول من ذات الصورة لكنه يوضح فقط ذلك السلطان الذي تسلمه المرسوم بالكلام الاول كما علم
صوتو وغريغوريوس والنسا وتوما احد الاثني عشر رسولا الذي يقال له التوم لم يكن معهم اذ جاء
يسوع قوله التوم للاسباب ذكرناها فيما سلف فراجعها لكنه دعي هاهنا التوم بمعني مضاعف اي
مرتاب لانه كان يشك بايمانه قيامة ربنا فمن ثم كان اضعف الرسل الاخرين الا انه تشدد فيما بعد
وصار اوفر قوة وايمانا منهم جميعا لما ظهر له السيد بعد ثمانية واجتذبه اليه لان هذا الرسول وحده
قد طاف اكثر المسكونة مبشرا بايمان المسيح فطاف بلاد الديلم والقرمان والفرس والاكراد والماديين
والحبشة فبلغ الي الصين واقاصي الهند وساير الدنيا الجديدة ونشر الايمان وبشر به ساير الاماكن
المذكورة وقوله لم يكن معهم قال فم الذهب وتباعه لان ساير الرسل اذ هربوا في الام المسيح تشتتوا
لكنهم ابتدوا يوم الاحد ان يجتمعوا شيئا فشيئا وعادوا الي الوحدة حيث كانوا قد تشتتوا مع المسيح العشا

الاخير

الاخير ولهذا لما ظهر لهم المسيح يوم قيامته الاحد واما توما فلكان بعد قد عاد اليهم وقد ذهب
هنا مار اغوسطينوس وبيدا المكرم والليري والعلامة والقيطاني وتوليتو وريبرا وهو الاصح ان توما
الملقب بالتوم كان مع بقية الرسل لما عاد التلميذان من عماوس خبرا بانهما رايا ربنا لكن اذ كانت
هذه التخيير احتسبه توما جنونا وما صدقه علي انه لا سبيل التصديقه فمن ثم اعتاز من الرسل الاخرين
الذين صدقوا وتركهم وذهب كما يذهب الانسان كالعادة من صاحبه اذا اغاظه بالكلام وينصرف
عنه وقد اشار لوقا الي هذا المعني لما قال ان النسوة لما رجعن من القبر اخبرن الاحد عشر بكل ما عاين
فان كان توما بينهم حاضرا وما كان سوي يوداس الثاني عشر غايبا اذ كان قد شنق نفسه فمن ثم قال
البشير وتراى لهم هذا الكلام جنونا قد اوحي بذلك الي توما فقال له التلاميذ الاخر لقد راينا
٢٥ الرب فقال لهم ان لم ابصر في يديه ثقب المسامير واجعل اصبعي في موضع المسامير واضع يدي في
جنبه لا اومن فنقول انه لم ابصر فقد اخطا توما هاهنا اولا بعدم التصديق ثانيا بالعناد رابعا
بعدم الوقار لانه اذ قالت الرسل جميعا ان الرب قد قام فقاومهم بالعناد وما اراد ان يصدقهم
ثم اخطا معتقلا بالله لانه ما اراد ان يومن الا ان يجعل اصبعه او يده في جراحات المسيح
لهذا تلتفت يا توما حتي تجترى ان تقيم هذه الشروط علي الملك سيدك سار ساقدا خطا
اذ لبث مقيما علي كفره وعناده ثمانية ايام وربما ان مريم ام المسيح استعطفت بشهادتها
في تلك المدة ليومن فمن ثم لم يكن مومنا بحقيقة قيامة الرب وليس كما قال مار ابروسيوس
انه كان يكون طريقتها فقط وكيفيتها فكان بقية الرسل قد خدعوا وما راوا المسيح حقا لكنهم
عاينوا خيالا قد اتصف بصورته ومثاله كما نبه اوريجانوس ومار اغوسطينوس واما عدم
تصديق توما بقيامة الرب فكان اولا من تلقا انه لم يكن يومن بان المسيح اله حقيقي لانه لو كان
مومنا بذلك للتحقق بسهولة ان السيد يستطيع ان يقيم جسده من الموت الي الحيوة ثانيا من وفور
غيظه وحزنه لا سيما اذ عاين جميع الرسل ربنا قايما ولم يره هذا الامر فكان يلدغه كثيرا
ويحرق فواده فمن ثم نفوه بهذه الالفاظ المتصعبة الدالة علي وفور غيظه كما قال كيرللوس
وقد سمح ربنا بذلك لكي يتمسك توما ونحن ايضا بالتواضع ونتمكن في ايمان القيامة علي
٢٦ حد سوا اذا ما تراءى له وللتلاميذ مرة اخري وبعد ثمانية ايام اي في اليوم الثامن من قيامة
الرب اذ كان النهار قد مال الي المغيب ودنا المسا اي في اليوم الاحد الجديد عند المسا يوما
تذكره الكنيسة هذا السر ونتلو في القداس هذا الانجيل ومن ثم نبه كيرللوس ان الرسل من ذلك

الحين ابتدات ان تجتمع علي ما يليق بالمجامع الكنايسية فكانها بتقديس يوم الاحد عوضا عن السبت لان المخلص قد قام في ذلك اليوم ولهذا اهدي رسالة وصاعدهم الي بطل السبت وكرامته الي يوم الاحد كان التلاميذ ايضا داخلا وتوما معهم اي داخل العلية الصهيونية حيث ظهر لهم يوم القيامة وهناك قد تعشوا معه العشا الاخير لما رتب لهم الاوخرسطيا كما هو القول ولهذا لا نسلم لربونوس ودريبرا ولا لساير القايلين ان المسيح ترايا لتوما ولبقية الرسل لا في اورشليم بل ظهر لهم في الجليل لان هناك فيما بعد كان يترايا لهم ولساير المومنين فجا يسوع والابواب مغلقة ووقف في وسطهم وقال السلام لكم انظر هنا عظم تعطف ربنا وحنوه اذ ظهر لهم مرة ثانية ليروه ويحيوه معا لكي يجتذب توما الي الايمان ويسترده عن كفره وعناده وليس صنع ذلك من اجل توما فقط بل من اجل الرسل الاخرين لكي يثبتهم جميعا ويتناهي ايضا في ايمان القيامة ثم قال لتوما هات اصبعك هنا وانظر الي يدي وهات

٢٧ يدك واجعلها في جنبي تامل ها هنا بتعطف ربنا اذ تنازل الي كلما كان توما قد التمسه وطاوعه في كلما شا لكي يسترده عن ضلالته قال فم الذهب فنصحوا فنقطف في تعطف سيدنا كيف من اجل نفس واحدة اراهم ذاته حاويا جراحاته وجا اليه ليخلص الواحد علي انه قد بات اكثر عزما من الاخرين فلهذا السبب طلب بحسه لا اكتفي من غيره الامانة وما صدق عينيه لانه لم يقل ان لم ابصر لكنه قال ان لم افتش لئلا يكون الملحوظ خيالا او اولج اصبعي فلست اصدقكم فقال له ولا ان غير مومن بل كن مومنا كانه يقول انظر يا توما انني لست اعرف اقوالك كلها التي كلمت انت رسلي بها في غيابي فليكن عندك معلوما انني اعرفها باسرها بل كنت حاضرا حين تكلمت انت بها وقد سمعتها انا بل سمعت ما قلته من قبل عدم ايمانك ان لم اجعل اصبعي في ثقب المسامير واجعل يدي في جنبه فلست اومن فاصنع الان كما قلت هات اصبعك واجعله في ثقب المسامير وضع يدك في جنبي والمس جراحاتي والق عنك عدم الايمان وكن مومنا بقيامتي دايما اي كن مومنا بانني انا الذي تعلقت علي الصليب باعيانه قد قمت الان وظهرت لك وليس اخر غيري فعلي هذه الجهة داوي المسيح جرح عدم ايمان توما لانه اوضح له معرفته بالاسرار الخفية وبالغيب ومن ثم هو فاحص القلوب والكلا وبالنتيجة هو الاله فعالج مرضه من اصله لان توما لم يكن يومن بالمسيح انه اله فلهذا لم يومن بانه قد قام فان سالت لعل توما لمس جراحات المسيح

حقا

حقا ام لا اجيبك ان كتاب التفسير قد ارتاب في ذلك وانكره اوتيموس لكن اوجبه ماراغوسطينوس وغريغوريوس وكيرللوس وفم الذهب وتاوفيلكتوس وبيدا المكرم وهو الاصح قال مار اغوسطينوس ان توما كان يشاهد ويلمس انسانا ويعترف بالاله الذي لم يكن يراه ولا يلمسه وعاملس وعاين آمن القي الكفر عنه ولا ريب في ذلك لانه لما قال الرب هات اصبعك هنا لولا يكون قد وضع اصبعه لما صمت البشير عن ذكر امانته بغير لمس ما عدا ان المسيح قد امر توما هنا ان يجعل اصبعه في ثقب المسامير ويده في جنبه فاطاع ذلك لهذا الامر ولا ريب في طاعته المعلومة لساير الناس كما قال ريبرا وبحسب هذا الامر لمس جراحات السيد وقد امره بذلك لكي يخلف لنا بهذا اللمس برهان قيامته لجيل الاجيال وذلك لان النظر قد يمكن ان يخدع لكن لا سبيل للمس ان يخدع ولهذا قال ماراغوسطينوس اذ شكك قوم اراد يسوع ان يظهر الجراحات في جسده ليشفي جرح لعدم الايمان وقال مار ابروسيوس قد التزم ان يعلمني توما بلمسه كما علمني بولس ايضا وقال مار غريغوريوس ليس جري الامر علي سبيل الاتفاق لكنه تم بعناية الهية لقد نفعنا كفر توما بالقيامة اكثر من بقية الرسل بها لانه اذ رجع ذلك للايمان باللمس قد مكن ضميرنا في الايمان والمعترض يعترض لان المسيح لم يقل هات اصبعك والمس يدي لكنه قال وانظر يدي فاذا نظر توما اليهما ولم يلمسها الجواب انه بالنظر اراد اللمس اي لينظر باللمس اعني ليتحقق علي جهة التاكيد ان المصلوب سابقا هو بعينه قد قام كما فسر ماراغسطينوس لانه اذ كان النظر اعظم الحواس والاشرف منها فيجي عبارة عنها كلها وعن اللمس ايضا كما جا في الكتب المقدسة مرات كثيرة غير ان المسيح قال لتوما ايضا هات يدك اجعلها في جنبي ثانيا يعترض قايلا من المعلوم ان جسد المسيح الممجد كان لطيفا وبالنتيجة قد عدم ان يلمس فاذا ما لمسه توما الجواب قال مار كيرللوس وفم الذهب لاونديوس وتاوفيلكتوس ان المسيح بعناية الهية صير تلميذه ان يلمس جراحاته لاثبات ايمان القيامة فصير جسده جلدا ليستطيع ان يحسه وهذا خاص بالكلية فاجساد الطوباويين اذا ارادوا المسوا ليس يلمسون اذا ابوا ومثله قس في النظر اليهم وهذا كله بتامل الله وبعد ثم انه كان المسيح يريد فكان يري وحين ليس كان يريد ما كان يري راجع ما ذكرناه في بشارة لوقا وقوله اجعل يدك في جنبي فقد اتضح انه كان جرح خاصرة المسيح كان متسعا جدا بما ان توما استطاع ان يولج يده فيه فحين ثم لمسه اندهش وصاح ربي والهي

وقد اشتهي ان يلبث فيه ومنه يلج الي قلب المخلص كما اشتهي ذلك قديسون كثيرون كاربرنردوس
ومار فرنسيس والقديس اليصابات الامير فاجاب توما وقال له ربي والهي هذه الاقوال قالها
قبل اللمس كما قال اوتيموس قائلا ان توما غير يومن الي انه اختبر جراحات المخلص بلمسه ومنها
تحقق ان يسوع هو الملموس منه وهو الذي ظهر له حيا وهو ذاك الذي تكبد تلك الجراحات وخرج
بها وهو الصليب كما قال ترتوليانوس وامبروسيوس وابالاريوس وكيرللوس وغريغوريوس
قوله ربي والهي اي انت ربي والهي الحقيقي طبعا وليس بالاشتراك كما قال كيرللوس وقد اعترف توما
هنا بكنزه السابق بكل تواضع ونقضه بتوبة حقيقية وايمان ورجا ومحبة جزيلة فيقول ربي اعترف
بطبيعة المخلص البشرية وبلفظة الهي اعترف بطبيعة الالهية كانه يقول اذ كنت انا الاون بك
انك اله فلهذا ما كنت اومن ايضا بانك قد قمت ولانني اراك الان قد قمت فلهذا آمنت ايضا
انك اله حق قد اقمت جسدك من الموت حيا بقوة لاهوتك ه قال مار ايرونيموس ان لفظة الرب
تدل علي ان المسيح هو مخلصنا بما انه اشترانا بدمه ومن ثم هو مخلصنا من قبل الشري والفداية فهذه
الالفاظ قدم توما السجود الاعظم للمسيح. كما قال السواري واغوسطينوس ومن ثم حرم المجمع ❊
الخامس المسكوني القسطنطيني تاودوروس السيماطي الذي قال ان مار توما الرسول قال هذه
الاقوال من عظم الاندهاش والعجب بمجد الله وليس معترفا بان المسيح اله ه فقوله ربي والهي
باتصال يا المضير اليه. فكانه يقول انه وان كان يسوع هو رب الجميع والههم فهو ربي والهي
خاصة لانه طلبني كالراعي الصالح وكنت انا خروف ضال ه ولهذا احبه من صميم لبي واكرمه
بمنزلة ربي ووالدي علي انواع فانت الان يا يسوع ربي والهي لانك انت بهذه الجراحات
التي لمستها انا وتحققتها قد استحقيت انت واستمحت لي هذا الايمان الذي قد آمنت به
انك قد قمت حقا واستمديت لي هذا الرجا الذي ارجو به ان امتلك النعمة والمجد بواسطة
استحقاقات جراحاتك وهذه المحبة الحارة ايضا التي بها احبك انت يا ربي والهي واقدم
لك ذاتي كلها قربانا لديك وعبدا خادما لك علي الدوام بحيث اني لست اشا من الان
فصاعدا ان اصنع الا ما يكون لرضاك ومجدك وقد كنت اتمني ان يظهر راي قلبي ويكشف
للعالم كله ويعطاه لتمجيدك ياليتني كنت استطيع ان ابشر ساير الشعوب بهذا الايمان
والرجا والمحبة وافيضها عليهم اليتيمه ستكون انت لي ربي والهي دايما الي الابد وهكذا
كان يقول النبي داود اي شي لي في السما وماذا اردت منك علي الارض قد فني قلبي وجسدي ٥

يا الله

يا الله اله قلبي ونصيبي الي الدهر وكان يقول مار فرنسيس الهي وكل شي قال له يسوع لانك رايتني
اي لمستني ولمسك اياي رايتني اي تحققت امري يا توما فامنت فطوبى الذين لم يروا ويومنوا ❊ كانه يقول
طوباك يا توما الذي رايتني وبرياك قد امنت انني قمت من بين الاموات واما الذي فهو لي لكي
سابقا طوبي للجنون التي ترى ما رايتم انتم. لكن مغبوطين اكثر الذين ما يبصرون ولا يلمسون ومع ذلك
منوا بي. لان العقل لا يورد برهانا فالايمان هنالك او فر استحقاقا كما قال مار غوريغوريوس فقال
امنوا الرسل ويومنين كثيرين بواسطتهم كما قد امنوا بقيامته الان بلفظة امنوا يفهم ايضا الذين
يومنون والذين سيومنون الي منتها الدهر كانه يقول ان الذين لم يروني وامنوا ويومنون وسيومنون
هم مغبوطين الان اكثر منك وسيكونون مغبوطين ايضا السبب ما ذكرناه ومن هذا الفصل
قال مار غريغوريوس وايلاريوس واغوسطينوس ان توما راي شيا وامن بشي اخر اي انه راي يسوع
قايما وآمن به بانه اله حقا عيانا بالنتيجه قد آمن به ان اقام ذاته بذاته فمن ثم قال ربي والهي كان المخلص
يقول فلانك يا توما رايتني ولمست ناسوتي الذي قام فامنت بلاهوتي المحجوب في ناسوتي المقام
به والحال ان قيامة مخلصنا قد ثبتت ساير تعاليمه ومن جملتها قوله هو المسيح ابن الله الحي المزمع
ان يموت علي الصليب من اجل خلاص جنس البشر ويقوم في اليوم الثالث من بين الاموات وهذه الاشيا كلها
قد امن توما بها واعلم ان الامور التي تقع تحت الحس والذي نراه ونلمسه يمكننا ان نفتقد به بايمان الالهي
من كوننا نلاحظ بابصارنا فنراه ومن حيث ان الله قد اوحى به فنومن به لاسيما اذا كان
انخداع الحواس ممكنا او هو تنطوي علي شي لا يري كقيامة المسيح التي سلفت فها هنا الان
توما ارتاب في الايمان القيامة وعليه توبيخ ناس قلت ان الايمان هو الاعتقاد بما ليس يري كما قال
اغوسطينوس اجيبك ان القول صادق بهذا المعني اي ان موضوعات الايمان الخصوصية المادية
تكون غير ملحوظة وليس كلها واما موضوع الايمان الصوري اي الوحي الالهي فهو غير ملحوظ ابدا
رايا فتوما اذا ليس لانه راي المسيح قايما امن بذلك علي صحة الصورة اي ليس من ايمانا صوريا لكنه اذ راي
المسيح من حيث انه انسان قد قام وسمعه يتكلم بذلك ويوحي به له. فمن ثم آمن بالله من فم المسيح ❊
ورساله القايل الموحي به بان المسيح قد قام حقا من بين الاموات وظهر للتلاميذ وليس كما توهم
توما ان خيالا قد ظهر بشكل المسيح وصورته ولهذا اذا ما قلنا اننا ادرايبنا العجايب وسمعنا التبشير فانا
فعني تلك الاشيا قد عينا واستمالتنا الي الومن قال مار غريغوريوس ان توما كان يلمس انسانا
ويومن بالله. قال ناوفيلكتوس ذاك الذي كان كافرا فقد تبين بعد اللمس لاهوتيا فاضلا ه

معتقدا بطبيعتين واقنوم واحد في المسيح فاذ ذكر ربي يعني الطبيعة البشرية وبذكره الاله عنى
وجود اللاهوت في واحد عينه وصنع يسوع ايات اخر كثيرة قدام تلاميذه لم تكتب في الكتاب قال
اوتيموس قد صنع ايات في مدة حياته كلها لكنه عنى هنا الايات التي اجترحها بعد القيامة
كما قال الذهبي وثاوفيلكتوس وفم الذهب فيلوح لظني انه هاهنا يذكر الايات التي كانت بعد قيامته
ولذلك قال بحضرة تلاميذه اذ بعد قيامته بهم وحدهم ايتلفت ومنهم حضر اما تلك الايات
فقد صنعها بحضرة الشعب كلها ليصدقوا انه ابن الله وما فعلها هاهنا بعد قيامته فذلكي يوقنوا
ويقبلوا انه قد قام. فكانه يقول ان ماعدا الايات التي اظهرها يسوع لرسله لتوما قد اصطنع ايات
اخر كثيرة وثبت بها تعاليمه لا سيما قيامته العجيبة ولم اذكرها انا يوحنا خوفا من الاطالة غير ان البشيرين
الاخرين قد ذكروا بعضها هكذا فسر توليتوس اللاهوتي واليريوس القبطاني وريبرا ودرهب ملدونيه
اغوسطينوس الى ان يوحنا بهذه الايتين ختم بشارته فيما يخص المسيح وحياته وموته وقيامته لان الاقوال
الاتية في الاصحاح الاخير ليست مختصة باثبات القيامة الربانية في الاصحاح والايمان بها عند الرسل
بما انهم كانوا موقنين بها بقدر اختصاصها باسرار الكنيسة ورياسة مار بطرس اعني لكي تتبين
كثرة المومنين في الكنيسة التي ولي بطرس عليها المزمع الصعود الى السما واقامه نائبا عنه في تدبيرها
فوقه لم يصيبوا ... قال يوحنا اراد هاهنا ان يختم كتاب البشارة لكنه اذ تذكر فيما بعد
بالاقوال المحررة في الاصحاح الاتي فاضافها اليه. لانه على مايلوح لنا ان روح القدس قد نشط الى يوحنا
تقصد ايضا كتابة الاصحاح الاتي بعناية فايقة ليس من قبل تذكرته به ... لتومنوا ان يسوع
هو المسيح ان مسيا مخلص العالم الموعود به منذ اعلى الزمان لابراهيم وداود وللاباء فقد ارسل بالفعل
متجسدا الى العالم ابن الله ... اذا امنتم تحيون لكم باسمه الحيوة اي حيوة النعمة في هذا الدهر وحيوة المجد
في الدهر الدايم وتكون هذه الحيوة لكم باسمه اي بواسطة استحقاقاته ووفاته تلك التي تعطى لنا
بواسطة الايمان وتتوجه لنا بالاسرار اعني اذا امنا به واطعنا وصاياه وحفظناها فينبغي لنا ان
نومن اولا انه يسوع اي مخلص العالم ثانيا ان المسيح اي مسيا المنتظر منذ اجيال كثيرة ثالثا انه ... ابن
الله ... ان يمنح حيوة دايمة لمن يومن به ويطيعه ... كما قال مار بيجيغوريوس ان المومن الحقيقي

الحقيقي من يمارس بالعمل

مايومن

الاصحاح الحادي والعشرون

يتضمن هذا الاصحاح اولا ظهور يسوع لبطرس ولستة اخرين من تلاميذه وذلك حال صيد السمك
ثانيا تسليمه تدبير خرافه وساير المومنين لبطرس الذي يحبه اكثر من البقية وانباؤه اياه بموته
على الصليب كما ذكر في العدد الخامس عشر ثالثا قوله في العدد الثاني والعشرين لبطرس هامة
الحواريين اذ ساله عن يوحنا هذا ماذا بك فيه ماذا عليك فاتبعني انت وهو خمسة وعشرون
عددا

النص

وبعد ذلك اظهر يسوع ذاته ايضا لتلاميذه على بحر طبرية ...
ان بحر طبرية هو بحر الجليل حيث كانت مدينة طبرية دعيت بهذا الاسم لان هيرودس بناها
اجلالا لطيباريوس قيصر وكناها باسمه فاتضح من ذلك ان بطرس وساير التلاميذ خرجوا
من اورشليم ومن اليهودية وانطلقوا الى بلاد الجليل كما كان قد امر المسيح في بشارة متى فكان
هذا الظهور الرباني في بلاد الجليل حيث لما كان المسيح قد رام الصعود الى السما اقام بطرس
راس الكنيسة ونايبا على الارض اهتماما بتدبير المومنين ومن ثم ذكر يوحنا هذه ...
ديباجة بشارته وقوله ايضا فذلك نظرا الى ظهوره لتوما ومن ثم كانت هذه الرويا
ثانية وهي ثالثة ايضا نظرا الى بقية الرسل وفي هذه الرويا قد دل لنا ارتداد الامم العظيم
بواسطة صيد السمك الجزيل كما ظهر ... قال فم الذهب من هذا يتبين واضحا انه ما
شوهد الا بتحد وتقارب لان جسمه فيما بعد موجود قد عدم ان يكون باليا وماتيا
كان سمعان بطرس وتوما الملقب التوم ونثنائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدى واثنان اخران
تلاميذه مع ... اراد المسيح بجمع انفراف التلاميذ بكثرة ليكون ظهوره اكثر مجدا لكي يعين
بطرس امامهم نايبا عنه على الارض على ان اوليك كانوا المتقدمين بين معشر التلاميذ ومن
ثم تطيعه بقية الرسل وساير المومنين معترفين برياسته فقال لهم سمعان بطرس انا امضي
اتصيد سمكا كما اوردت النسخة السريانية فقالوا له نحن معك فخرجوا وصعدوا للسفينة ولم
يصيبوا في تلك الليلة شيا قد اورد كثيرون اسبابا مختلفة لهذا التصيد قال فم الذهب
لان الرب ليس كان مقيما معهم في كل مكان واقامته متصلة ولا كان سفهم ثابتا كما كان فيما
سلف واذ لم يستقروا علانية خرجوا الى التصيد وقال ماغريغوريوس ان العمل الذي يخلو من
الخطا قبل التوبة يجوز الرجوع اليه بعد التوبة لهذا رجع بطرس الى التصيد ولم يرجع متى ...

الي التنكيس وما كان مقترنا بالخطا او بالجهد ويخلو منه فلا سبيل للرجوع اليه بعد التوبة وقال مار
اغوسطينوس ليس بمحرم علي الرسل التماس قوتهم الضروري حينا لم يكن لهم من اين يقتاتون وهكذا نعلم بولس
الصنعة التي لم يكن يعرفها لئلا يثقل علي الشعوب او يفتري بالسلطان الذي امتلكه ليعيش من البشر
مثل بقية الرسل وربما حتي ان اشتغال هذا المعلم بصنعته لا يثقل علي احد سامعيه فكم بالحري ان ساغ
لبطرس ان يمارس الصناعة التي كان خبيرا بها حيث لم يجد من اين يعيش فان لم يكمل معهم موعده
بان يعطوا هذا كله ان طلبوا ملكوت الله اجيبك انه قد كمل الموعد معهم لانه من اعد لهم السمك الذي
تصيدوه الا هو سبحانه وهو قد حركهم الي التصيد لكي يظهر بهم عجيبة ما عدا ان هذا التصيد
قد عرض قبل عيد العنصره وورود روح القدس عليهم الذي الهمهم بالذهاب الي التبشير ومن ثم
انه لم تستدعي الرسل حينئذ عمال التبشير كانوا مساكين وصيادين فرجعوا الي صناعتهم الاولي اي الي
التصيد علي جهة الصواب لكي يعودوا لانفسهم قوتا بتلك الصناعة لكن بعد موافاة روح القدس
فما ينافقط انهم رجعوا الي صيد السمك ولا مارسوها لانهم كانوا مدمنين دايما علي التبشير وارشاد
المومنين بكل حال ومن ثم كانوا ياتون بجميع اموالهم ويضعونها قدام ارجال الحواريين لكي يفوز
بحتهم بالفقر الانجيلي وذلك يوزعونها فيما بينهم وابين ساير المومنين ومع ذلك فقد جاز لهم حال
الضرورة ان يرجعوا الي صيد السمك كما رجع بولس المصطفي الي صناعة عمال الخيم لئلا يثقل علي
احد اذا ما تحول منه قوته الضروري فهذا العمل باوفر حال ومن ثم كان مشورة لادعية وهو
التبشير مجانا وتحصيل القوت بكد الايادي وربما ايضا ان الرسل قد ذهبوا الي التصيد للتنزيه
وفرارا من البطالة وقد عملوا هذا العمل في الليل لان الليل مناسب لتصيد السمك كثيرا الذي
يهرب نهارا او يرتعد من نظر الناس وضجيجهم ويلتجي بالعمق قال ثاوفيلكتوس بالمعني
الرمزي ان الانبيا قبل حضرة المسيح شمس العالم لم يتصيدوا شيا لانهم وان كانوا هم يجتهدون
في ملة اسرايل وتثقيفهم فكانوا مع ذلك يسقطون في عبادة الاصنام في اكثر اوقاتهم ومن
كونهم لم يتصيدوا شيا فلانهم كانوا متصيدين بلا يسوع ليعلموا ان كل فايدة صيدهم
لا نفس متعلقة به بما انهم متجهون اليه من قبله ومن ثم يساغ لهم ان يلتمسوا منه كل اتعابهم كقول
المرتلات لم يبن الرب فباطلا يتعب البناوون فلما اصبحوا وقف يسوع علي الشط ثم بعد تلاميذ
يسوع وذلك لكي يوضح لهم ان صيد ذلك السمك لم يكن الا من قبل احسانه ومنته
عليهم لانه قبل نشاطهم لان السمك يهرب صباحا من نظر الناس ويطلب من الضجيج العميق

ويختفي

ويختفي في قعر البحر ومن كون التلاميذ لم يعرفوا يسوع فلانه ظهر لهم بشكل اخر علي حدة ما ظهر
للمجدلية اولا ولم تعرفه فحاول السيد ان يعرف من عجيبة صيد السمك لا من الشكل والصورة
لانه هكذا كان لايقا بالاله المتجسد فقال لهم يسوع يا فتيان العل عندكم اداما اجابوه
قايلين لا كانه يقول ايها الصيادون ايوجد عندكم سمك للبيع فظهر لهم بشكل غريب
وصار يخاطبهم خطابا باقرب الي الانسانية خطابا نفترض ان يبتاع منهم صيدا للغذاء
داعاهم يا فتيان اي ادني منه مرتبة الفتي في اللغة العبرانية يدل تارة علي معني الابن
وتارة يجي بمعني اجير وفي اللغة اليونانية معناه طفل صغير يسعي وراء دلال والدته
والادام هو ما يوكل مع الخبز ويجي ايضا عند اصحاب اللغة اليونانية بمعني كل طعام
يضاف الي الخبز واما سيد الكل هاهنا فقد فهم بالادام السمك وهكذا فهمت اهل اللغة
اليونانية واللاتينية ايضا لان القدما كانوا يستعملون اكل السمك غالبا لوفور عفتهم
بل نعلم ان الناس قبل الطوفان ليس كانوا ياكلون لحما بل سمكا فقط ومن ثم جا الادام
هاهنا وفي غير اصحاح من هذه البشارة بمعني الحوت علي حدة سوا فاذ سالهم السيد عندكم
صيد فاجابوه انهم لا يمتلكوا شيا وبهذا السوال الزمهم ان يعترفوا بقلقهم واحتياجهم ومن
ثم ان يطلبوا معونته وامداده فقال لهم القوا شباككم في ميامن السفينة فتجدوا اعني لان
يسوع كان بقوة خفية قد جمع كثرة السمك عن ميامن السفينة ومن ثم اذ تصيدت الرسل
الليل كله في جانب السفينة الايسر لم يتصيدوا شيا ولهذا تعلمنا بالمعني الادبي اننا
تارة نكد ونتعب باطلا لاننا نتعب ونتصيد في الشمال اعني بلا يسوع وليس في
اليمين اي مع يسوع واما بالمعني الابدي فالسمك من علي الميامن رمز علي المنتخبين القديسين اذ يجلسوا
عن يمين السيد يوم الحشر ويجلس المرذولين عن شماله كما قال متي البشير وقال اغوسطينوس
ان في صيد السمك رسما علي سر الكنيسة علي حدة ما هي مزمعة ان تكون في القيامة الاخيرة ويتاكد
ذلك لانه تحرر في خاتمة هذا السفر الخلاصي والتلاميذ السبعة من كونهم سبعة رمز علي نهاية كل
زمان لانه ينطوي بجملته في سبعة ايام والشط رمز علي منتهي الدهر لان الشط هو منتهي البحر وكان
هاهنا علي الكنيسة المزمعة ان تكون في منتهي الدهر فعني عنها ايضا في صيد اخر علي نحو ما هي الان
ومن ثم لم يكن يسوع في ذلك الصيد واقفا علي الشط لكنه صعد الي السفينة ولا القيت الشبكة حينيذ
حينيذ في ميامن السفينة لئلا يقول قايل ان الابرار فقط يوجدون في الكنيسة ولا القيت في الشمال

السفينة لئلا يقول قايل ان الاشرار وحدهم يوجدون في البيعة لكنها الحقيقة في البحر فيطلق التعليم
ان الابرار مختلطون مع الاشرار واما ها هنا فالقيت الشبكة من على يمينه ليدل على الاخيار فقط
مختصون بقيامة الحيوة اذا ما قاموا فيسطرون على الشط اي في ختم الدهر لان الكنيسة ستقبل
هو لا بعد نهاية هذه الحيوة في رقاد السلامة فكانهم مختفين في العمق الى ان تبلغ الشبكة الى الشط
والذي قد رسم في الصيد الاول بالسفينتين فهذا قد رسم في هذا المكان بالمايتين ذراعا وهم المختارون
من الصنفين اي من اهل الختان ومن اهل الغرلة انتهي فالنفوا له يقدرون ان يجذبوها من كثرة الحيتان
ابصر ثمرة الطاعة السريعة لاسيما الانسان غريب غير معروف على ما كان يظهر لهم الان يسوع قد
امال تعليمهم في الباطن الى تلك الطاعة وكثرة الحيتان جات بالمعنى الرمزي رسما على كثرة المومنين
التي تصيدها بطرس والرسل فيما بعد بشبكة البشارة واسترروهم الى المسيح كما قال مار اغوسطينوس
وعريغوريوس وكيرلس وفم الذهب وساير المفسرين فقال ذلك التلميذ الذي كان يحبه يسوع
اي يوحنا الذي يدل على ذاته بهذه الديباجة ويفتخر بها على جهة الصواب لبطرس هو يسوع الرب
فمن اين عرف يوحنا يسوع اولا فنقول قد ذهب فم الذهب وكيرلس الى ان يوحنا قد عرف يسوع اولا لانه
كان اعلى تمييزا واحد نظرا ببصيرته واما نحن فنقول انه اذ كان بطرس مشتغلا في جذب الشبكة
الممتلية من الحيتان الى الشط تفرس يوحنا بيسوع باوفر حذاقة وتمييز وحينيذ اعرض يسوع عليه
او لا شكل صورته الاولى لانه كان يحبه اوفر المحبة وذلك كان طاهرا في غاية الطهارة فمن ثم حسنا
قال مار ايرونيموس ان يوحنا البتول قد عرف يسوع البكر اولا وقد قال عن قوله طوبا هم الذين قلبهم نقي
فانهم يعاينون الله وقال بيدا المكرم ان يوحنا عرف الرب اولا اما من عجيبة الصيد واما من نغمة
المخلص المعروفة عنده لان شبيه الشي ينجذب اليه فعرف الطاهر من كان طاهرا لان يوحنا كان
حبيب المخلص يسوع ومن ثم اتكى على صدره في العشا الاخير ولهذا عرف خصال المسيح وحركاته
افضل من بقية التلاميذ واما بالمعنى الروحي من كان قريبا لله اكثر بواسطة الصلوة والتاملات
واشبه به فهو يلاحظ صفات الله ويطلع عليها ويتاملها ويتعجب منها اكثر من غيره
وكما ان يوحنا قد احبه المسيح كثيرا بسبب طهارته فصار حبيب معلمه فكذلك هو احب
الاطهار حبا لا يوصف ونشغفهم اكثر من غيرهم وهم ايضا استفتلي بهذا التلميذ الحبيب اكثر من
بقية القديسين لما يسمح بينهم من ذات الصفات ثم الرب استر قميصه على حقويه لانه كان عريانا فقوله
شد فمنصوص في قراءة النسخة اليونانية والسريانية والرومانية الاصلية وقد لبسه وتوجد الطبيس

او لبس الرداء الفوقاني على ثيابه ومن ثم تبين انه لم يكن عريانا بالكلية لان هذا الامر يحسب جدا
وغير لايق لكنه كان عريانا على حد ما تشعر الفعلة قبل شغلهم فيخلعون ثيابهم الفوقانية
ويمكثون لابسين القميص هكذا فسر تادوفيلكتوس وبيدا المكرم ومن كونه قد تزر فعلامة الاحتشام
او انه كان متزرا بميزر على حد وما يتزر من يسبح ويصطاد السمك والقى نفسه في البحر وانطلق
الى الشط سابحا كما قال فم الذهب والاوذوس وتاوفيلكتوس وتوليتو وسا كما في البحر على
رجليه لان الشط كان قريبا كما قال بيدا المكرم ومالدوناتوس واذ كان هذا الرسول احر
شوقا واحد اسراعا فلهذا ما صبر للسفينة ان يجي الى يسوع الرب كان واقفا على الشط غير
انه لم يصب من قال ان بطرس مشى ها هنا على الماء لانه لو يفعل ذلك لحسب هو جسورا
اذ لم يامره السيد بذلك كما امره في غير مكان وجا التلاميذ الاخر في السفينة لانهم لم يكونوا
متباعدين عن الارض الا نحو ما يتي ذراعا وهم يجذبون الشبكة التي فيها الحيتان وقوله مايتي
ذراعا وهذه بجملتها ستون خطوة تنطوي على خمسة اقدام وبالمعنى الرمزي فالمايتي
ذراع قال بيدا المكرم رمز على وصيتي المحبة لا نتاعة محبة الله ومحبة القريب تقرب الى
المسيح فلما نزلوا الى الارض راوا جمرا موضوعا وحوتا عليه خبزا فهذه اعجوبة اخرى وهي ان
المسيح شوا حوتا عاجلا والتلاميذ مقبلون واعد لهم غداء فقد ذهب كيرلس الى ان المسيح
اخرج هذا الحوت سرا من البحر واتى به بلحظة عين وقال فم الذهب وتوليتو ومالدوناتوس
قالوا وهو الاصح ان السيد اخرج الخبز والجمر والحوت من الهوى المحيط هنالك او من مادة
اخرى على حد ما فعل في تكثير الخبز قبل صلبه فصنع المسيح ذلك اولا ليوضح انه قد عمل ذلك
الصيد الكثير وجمع كل تلك الحيتان الى ميامن السفينة ليمسكها بطرس ورفقته ثانيا ليظهر
انه ليس محتاجا اليهم وانما فعل ما فعل من اجلهم فقط قال بيدا المكرم ومار اغوسطينوس بالمعنى
الرمزي ان الحوت المشوي هو المسيح المتالم قد تنازل الى انه احتجب في مياه جنس البشر وارتضى ان
يصاد بشبكة موتنا والذي صار لنا حوتا بناسوته صار لنا ايضا خبزا سماويا بلاهوته
فقال لهم يسوع قدموا من الحيتان التي صدتم الان الى الوسط لكي تنظروا جميعكم كثرة السمك وعظم
الاية التي اجترحها الكم وتتفردوها فتتحققوا منها انني انا هو الرب وتذكروني وتفتكروا بمحبة
وتحبوني باكثر محبة فصعد سمعان الصفا الى السفينة حيث كانت الشبكة مع الحيتان وجذب
الشبكة الى الارض وهي ممتلية حيتانا كبارا مايه وثلاثة وخمسين فظهر لبطرس ان المسيح قايد بقية

لخبز واعطاهم والسمك ايضاً كانه يقول لما اتكي التلاميذ على المائدة بامر يسوع فجا هو ايضاً.
واتكي ووزع بينهم الخبز والسمك التي هو اوجدها والسمك ايضاً الذي هم صادوه اذ كان الكل
قد قلم من بين الاموات هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه بعد قيامته من بين الاموات قوله مرة
ثالثة اي نظر الى الدفعات التي فيها ترايا الكثيرين من رسله وهم مجتمعون معاً لان يوحنا قد ذكر
هذه المناظر وحدها وعلى هذا النوع هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه وان نظرنا الى ساير
الدفعات الذي ذكرها البشيرون الاخرون وحسبناها بجملتها تكون هذه مرة سابعة كما ذكرنا
في بشارة متي حيث ذكرنا ساير المناظر منظومة في ترتيبها فلما تغدوا قال يسوع لسمعان بطرس
يا سمعان ابن يونا هذا القول يفصل سمعان الصفا عن سمعان القانوي اتحبني اكثر من هولا
اذ اعتزم الى الذهاب الى السما اقام بطرس هاهنا نايباً عنه على الارض وجعله الحبر الاعظم
لكي تدبير الكنيسة الواحدة من مدبر واحد وقد كان سابقاً وعد بطرس بذلك كما ذكر متي
لكنه تممها هنا واقامه ريساً ومدبراً على الكنيسة باسرها وذلك ليلا يظن احد بانه قد غير وعده
لوجود نكران بطرس اياه ثلث دفعات هكذا فركيرللوس وقال الكومينوس هنا بالمعني
الروحي ان معني سمعان مطيع ومعني يونا نعمة فنكني بهذا الاسم بطرس بما انه مطيع
لنعمة الله لانه اذ احب المسيح باشد المحبة والشوق فقد امتلك كذلك من تلقا احسانات
لا من قبل استحقاقاته الانسانية فقوله اتحبني اكثر من هولا اولاً فكانه يقول ان وظيفة تدبير
ساير المومنين ورعايتهم التي اعتزمت الان ان اقلدك بها تقتضي عظم محبة وامر بالتعب
لان حيث توجد محبة لا يوجد تعب ثانياً لكي يوضح المخلص مقدار حبه خرافه بما انه لا
يريد ان يسلمها الا لمن يكون اشد المحبة وبالنتيجة يحب خرافه اشد حباً ولهذا قال فم
الذهب ان المحبة التي توجهنا دالة الكثر لدى الهنا والحب الذي من العلو على اهتمامنا بقريبنا فهي
واشتياقنا عليه وهو التي طالب المسيح بها بطرس قد تجاوز التلاميذ والاخرين وخاصة
بهذا المعني لانه كان الافضل في رسله وفم تلاميذه وامام صفهم ولهذا قلده التقدم على اخوته
كانه يقول له ونفسك التي قلت انك تبذلها من اجلي ابذلها من اجل غنمي ثالثاً لان بطرس
كان قد انكر المسيح ثلث مرات فكان هذا السيد قد صفح لدعنها لما تاب فمن ثم طالبه باوفر
المحبة لانه قد منحه اوفر الغفران لان الذي يترك له قليلاً يحب قليلاً قال مار اغوسطينوس
اذ سال يسوع بطرس ما اتحبني كان عالماً بان ذلك يحبه اكثر من الجميع لانه وان كان يوحنا
كان

كان يحب السيد محبة ارق المحبات فكان بطرس يحبه اشد المحبة كما اتضح من سابق الدرافعا
وعلى هذا النحو الابوان من عادتهما يحبون بنيهما الصغار محبة رقيقة والكبار محبة شديدة
قوية ومن ثم ينعمان عليهم اكثر من الصغار قال مار اغوسطينوس ايضاً ربما خاف بطرس
ونكر واذ قام الرب فنزع المحبة وطرد الخوف فانكر لانه خاف من الموت واذ قام الرب
فلم يختف ايضاً وقد راي الموت فيه قد مات قال له بطرس نعم يا رب انت تعلم اني احبك
ولم يجز هذا السوال الرسول ان يقول نعم انني احبك اكثر من الكل لكنه قال انني احبك
اولاً لانه لم يكن مطلعاً على خفيات قلوبهم ثانياً لانه سقوطه فيما سلف صيره اكثر تواضعاً
وتحرساً لانه فضل نفسه عليهم قايلاً ولو شكك جميعهم بك فلست ابتشك انا فيك
ونحو ذلك قد سقط اقبح سقوطاً وابسه بجحد ونكر المسيح فهل لبطرس اوليك نكوره قال له
ارع خرافي على حد وما يرعي الراعي غنمه اذ يقتادها الى المرعي وازرعاها يدبرها ويقيد بها
ليلا تضل من الخراف فتنطلق الى المرعي المضر ويخطفها الذيب ويفترسها ومن ثم جات
الرعاية في الكتب المقدسة بمعني السياسة والتدبير والسلاطين يدعون رعاة لانهم
ان راموا تدبير الرعية على جهة الاستقامة فينبغي لهم ان يفعلوا ما تفعله الرعاة حين
يرعون غنمهم وبهذا المعني قال ارميا الرب يرعاني وفي مكان خضرة اسكني ولذلك كان هذا
النبي راعياً اقامه الله ملكاً وقال ايضاً ليرعي يعقوب شعبه واسراييل ميراثه وقد دعي
قورش الملك راعياً اذ قال له الرب انت راعي وهم كل ارادتي وقال ايضاً من قوله
قد اعطيتك الامم ميراثك وترعاهم بقضيب من حديد فاستبان على هذه الجهة ان
الرعاية تجي بمعني التدبير والسياسة وقد جات في اماكن اخر غير التي ذكرناها هاهنا
وقوله حملاني فالمسيح كان راعي الكنيسة الاول يدعو المومنين به تارة خرافاً وتارة حملاناً باكثر
تعطف وذلك اولاً لسبب الحيوة الجديدة لانهم اذ يتجددون ميلادهم في المعمودية يصيرون
كحملان جدد لله ثانياً لعلة وداعتهم الجلية التي يمتلكونها في العماد المقدس ثالثاً من اجل
اتباعهم المسيح الذي دعاه يوحنا حمل الله الرافع خطايا العالم ولفظة غنم تدل على المسيح كونه
راعياً للمسيحيين ولفظة حملان تدل عليه كونه اباهم بل امهم بما انه ولدهم لله بالصفة وصيرهم
ابناً لله فان الحملان الخراف نتي واحد كما قال بوستينوس ومن ثم قرات النسخة الحبشية خرافي
في كل مكان وقد زادت تبايع فم الذهب دربيدا قايلين ان الحملان ترمز على الحديثين في الايمان

لضعفنا الذين عددهم قد حصل كثيرًا ان ابتدات الرسل التبشير. ومن ثم كانت هذه الحالة حالهم يحتاجون
الي اهتمام اوفر وتدبيرهم وملاحظتهم تقتضي نصبًا جزيلًا فمن ثم قال السيد ثلاث لبطرس ارعي
حملاني ليوضح له بهذا التقرير رغبته بان يعتني بهم في غاية الاهتمام. والاقويا في الايمان فيدعوهم
نعاجه ووجه تسميتهم بهذا الاسم فقد مر بيانه فيما سلف وقال بلرمينوس انه بالحملان قد عني
ايضًا المومنين الساذجين وبالنعاج اراد المعلمين والرعاة والاسقفية الاساقفة والمرسلين
الذين هم بمنزلة امهات للمومنين فاتضح من هذا النص ان بطرس وخليفته الحبر الروماني هو
راس الكنيسة المقدسة وساير المومنين حتي الرسل والبطاركة والاساقفة خاضعون له.
وينبغي لهم ان يرعوا ويدبروا منه بلا نمّ الضرورة. وهذا هو ايماني انا الناقل الحقير الي الموت
فيتقرر ذلك من تلقاء ان المسيح ها هنا قد سال بطرس وحده ذلك ثلث مرات لانه الفضل
في رسله وفم التلاميذ وامام صفهم كما قال فم الذهب وتباعه. بل قد اشار لنا بالاضمار ان
بطرس يحبه اكثر من الرسل جميعًا. ومن ثم استوجب ان يخلف له في محبة الخراف اي الكنيسة
والمومنين وفي تدبيرهم ايضًا علي حد سوي لان السلطان الذي ليس يستند علي المحبة يسقط
ثانيًا يتلخص من لفظة ارع التي معناها التدبير كما مر سابقًا ومن لفظة حملاني ونعاجي
وبهذه اللفظة اشار الي ان ساير المومنين الموجودين في الكنيسة بوجه العموم يخضعون له بما انه
الراعي الاول وما شار ولا واحد فمن ثم كانوا نعاج المسيح فهم نعاج بطرس ايضًا لان السيد
ها هنا يقلده رعايتهم وتدبيرهم والذين ليسوا نعاج بطرس كالاراتقة فليسوا ايضًا هولا
نعاج المسيح واذ كانت بقية الرسل نعاج المسيح فكانوا نعاج بطرس ايضًا ولهذا كان
بطرس ملتزمًا ان يدبرهم وان ضلوا يرشدهم ويصلحهم ويسكن مخاصمتهم ما صار في كل
الاشيا من ساير الوجوه لان السيد قد رتب في الكنيسة اجود ما يكون من السياسة وهو ان
يكون الراس واحدًا والكنيسة واحدة لتحتم الانشقاقات بهذه الوحدة كما قال مار كبريانوس كبريانوس
في كتابه الموسوم بوحدة الكنيسة حيث علمنا قايلًا. قد اعطيت الرياسة لبطرس لكي تظهر الكنيسة
واحدة وندرسة المسيح واحدة. وقال مار لاون المعظم المعظم الثالث المقولة يوم ارتقايه الي
الحبرية. قد انتخب بطرس وحده من العالم كله ليتقدم علي دعوة ساير الامم وعلي جميع الرسل وعلي
ساير ابا الكنيسة. حتي ولو كان في شعب الله كهنة كثيرون ورعاة كثيرون فبطرس خاصته
يدبرهم جميعًا. والمسيح ايضًا يدبرهم من باب الاولية انها التركة عظيمة وعجيبة يا اخوة تلك التي

تقطف

تقطف الامور شاركه بها التركة العظيمة عجيبة في قوته وكل شي امتلكه بقية الرسل عمومًا معه فما
اعطوه الا بواسطته راجع ما ذكرناه في بشارة متي. وراجع ايضًا بلرمينوس في الكتاب
الذي الفه في الحبر الاعظم الروماني في الفصل الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر علي ان
المسيح بهذه الوصية التي اوصي بها بطرس قايلًا. ارعي نعاجي. ورتبه الحبرية بمنزلة رياسة
كنايسية وسلمها لبطرس ولساير خلفايه الاحبار الرومانيين فانتبت في الفصل الخامس
عشر ان لفظة ارعي علي التدبير وسلطان السياسة. وانتبت في الفصل السادس عشر
ان لفظة النعاج تدل علي ساير المومنين حتي الرسل والكنيسة باسرها وقد انكر هذه الاشيا
كلها الوتاردس وكلونيوس وساير الاراطقة المسقوميين باستمام المذكورين قاتلهما الله
ومن بعد النبيل قد انبت السواري وساير علما اللاهوت. سندًا علي هذا النص ان بطرس
وخلفايه الاحبار الرومانيين قد اعطوا من المسيح سلطان منح الغفرانات والدليل علي ذلك
هو لان لفظة ارعي تنطوي علي ساير افعال السلطان التي من شانها ان تقدر ان تغلق
او تفتح ملكوت السموات. لكي تكون المعطية علي هذا المنوال معادلة الموعد والحال ان ترك
العقوبات بالغفرانات فعل من الافعال التي بها يفتح ملكوت السما فترك العقوبات قد
احتوي تحت رعاية نعاج المسيح العامة ثم قال له ثالثًا يا سمعان بن يونا اتحبني قال له
نعم يا رب انت تعلم اني احبك قال فم الذهب لما سيل دفعة اولي وثانية ارتجف
لخيفته من الحوادث الاولي لانه لما تايد حينيذ توبخ بعد ذلك فلهذا السبب التجي
الي المسيح ايضًا قايلًا. انت تعلم مدعيًا له شاهدًا العارف الخفيات القلب قال له ايضًا
ارعي حملاني قد كرر المسيح ذلك ها هنا ضعفًا ولحي عليه كانه يقول علي ما قال مار اغوسطينوس
لتكن وظيفة ترعي خراف الرب مثلما نكرات الراعي كان دليل الخوف فمن ثم قال مار غريغوريوس
من كان متصفًا بالفضايل وما اراد يرعي خراف الرب فقد اتضح انه هذا ليس يحب الراعي قال
له ثالثًا يا سمعان ابن يونا اتحبني فحزن بطرس من اجل قوله له ثلث مرات اتحبني فقال له يا رب
انت قد عرفت كل شي وانت تعلم اني احبك قال له ارعي نعاجي فان سالت لم يسال السيد
بطرس ثالث مرات من اجل حبه اياه وقال له ارعي نعاجي اجيبك انه لاسباب اولًا لكي يظهر
لبطرس نكرانه السيد ثلث مرات باقراره ثلث مرات. ثانيًا علي انه يحبه محبة فريدة ويعوض النكران
بالمحبة الزايدة كما قال كيرللوس ولاونديوس ومار اغوسطينوس وبيدا المكرم وثاوفيلكتوس
بالمحبة

فتعلم بها ايضًا الاساقفة والمتسلطون ان يفحصوا الكهنة الساقطين دفعة واحدة بما نالهم مرتين وثلث مرات عن توبتهم واصلاح سيرتهم ليطمانوا فيما ان يستردهم الي وظيفتهم الاولي ثانيًا ليوضح السيد مقدار اعتباره خرافه ويكم من المقدار لفيد ان يحاسب الرعاة والاساقفة يوم الدينونة والحساب كيف رعوا خرافه ولعلهم اجوعوها ومن ثم يطمن مار برنردوس بالذين بمقالكون محبة يسيره ومع ذلك يرتاحون الي الرياسة وتدبير الغير فانهم هكذا يهلكون نفوسهم ويهلكون انفسهم وان خلصوا الرعايا فيهلكون هم انفسهم فقال يا اخي المبارك يا من خلاصك لم يتمكن بعد وليس فيك ولا المحبة لذاتك كالقصبة التي يحركها كل ريح وانت سريع التصديق لكل روح وتنقلب بهوي التعاليم الحديثة فاذ كانت هذه الحال حالك وانت اعلم بها فباي جنون تتمرن ان تترأس وترضي بذلك ثالثًا ليوضح ان الرعاة يلزمهم ان يرعوا الخراف بثلثة اصناف من المرعي اعني بكلام الحق وانموذج السيرة والاسعاف الرفيع ومن ثم قال مار يغوريوس يلزم الراعي ان يرعي الخراف بضميره ولسانه ويده اي بالفكر والقول والفعل اي بصلوة الضمير وكلام الوعظه والمثل الصالح وقال ايضًا ارعي بالكلام وارعي بالمثل الصالح ارعي بثمار الصلوة المقدسة وقوله فحزن بطرس لانذار سائر السيد ثلث دفعات اتحبني افتكر مرتجفًا وظن قايلًا ليلا اكون لا احبه كما انني فيما سلف قد ظننت وتايدت في عزمي كثيرًا فارتجع الطمن علي اخيرًا فخاف اذا ليلا يعرض له فيما بعد الا ينكره كما انكره في الايام هكذا فسر فم الذهب وتباعه ومن ثم عزاه سيد الكل قايلًا ان هذا الفعل علامة المحبة له لانه اذ خاطبه في الحب له وصف له منتهي الشهادة التي استانف ان يصطبر عليها علي مشابهة سيده من اجل حبه كالراعي الصالح من خرافه وقوله ارعي نعاجي باتصال الضمير فكانه يقول هذه هي نعاجي وليست نعاجك فالتمس مجدي لا مجدك واربحني لا ارباحك علي حدو ما رعي رعيتك المعظم بولس المغبوط الذي كان يقول انني كنت اشتهي ان اكون انا محرومًا من المسيح لاجل اخوتي الذين هم انسابي بالجسد الحق الحق اقول لك اذ كنت شابًا كنت تشد

حقويك لنفسك وتمشي الي حيث تشا واذ شخت فانك تبسط يديك واخر يشدك ويمضي بك الي حيث لا تريد قوله يشدك اي يشد حقويك ويمضي بك الي حيث لا تريد بارادة الطبيعة الحسيه لان بطرس كان يشتهي ذلك في غاية الشوق بالارادة الناطقة فكان السيد يقول اذا شخت يا بطرس ستصلب في رومية بامر نيرون قيصره علي انك منذر بشيعة المسيحين الجديده

وقايل

وقايل سيمن الساحر وناقض اسحارة التي بها كان يسلب عقل ذلك الملك الطاغي ومن ثم قال فم الذهب وصف له منتهي الشهادة مطوقًا له الحب ويعلمنا بايه تسبحة ينبغي لنا ان نحبه ونخبر انه حتي الموت علي الصليب وقوله اذ كنت احدث سنًا قال فم الذهب بهذا القول يوضح انه ما كان شابًا ولا كان كذلك بل ولا كان شيخًا لكنه كان رجلًا كاملًا لانه كان لا يقا ان يكون الحبر الاعظم وراس الحوارين علي هذا الحالة لكي يريد العرشان السلطان والهيبة ومع ذلك يكون قادرًا علي مكابدة الاتعاب اللازمة بمن كان رسولًا وقد اورد السبب قايلًا لان الشاب في الاعمال العالمية نافع والشيخ فيها قد فاته ان يكون نافعًا في اعمال الله ليست الحال علي هذه الصورة لكن اذا وافت الشيخوخة فحينيذ تكون النجابة بمعني فعلًا لان بطرس اذ كان قد اراد كل حين ان يوجد في الاخطار والمصاعب من اجل المسيح قال الداطمين فانني علي هذه الجهة املا اشتهواتك واتممها حتي المصاعب التي ما قاسيتها لما كنت شابًا هذه ينبغي لك ان تقاسيها حين صرت شيخًا كانه يقول اذ كنت شابًا ونجيبًا للمقاساة الاتعاب بقولة جسدك كنت تشد حقويك لنفسك وتلبس ثيابك وتمضي الي حيث كنت تريد لكنه اذا شخت حينًا تلتمس للناس البطالة الراحة فحينيذ لا انقطي لك بل ستقاسي اتعابًا اكثر لانهم سوف يوثقونك ويذهبون بك الي الصلب حيث تبسط يديك لتصلب ومن ثم لم يصب اليري حيث فسر واخر يشدك كانه يقول واخر يوثقك بالحبال علي الصليب وليس يعني يديك بالمسامير والحال ان قوله يشدك عايد علي الحقوين لا علي الصليب كما قرات النسخة السريانية والعربية الاصلية بل عايد الي السواعد واليدين كانه يقول واخر اي الجلاد يوثق حقويك ويديك بالحبال ويسحبك كالمجرم الي حيث لا تريد اي الي الصلب وقد قال فم الذهب ان مار بطرس قد صلب بتسمير اليدين ولا بربطها بالحبال حسنًا قال مار اغوسطينوس ذلك الجاحد والمحب اذ تفاخر تكبر واذ جحد بكي فقط واذ بكي تطهر واذا اعترف فصار مختبرًا واذ تالم كمل هذه الامور قالها اسمًا باي موته مزمع ان يمجد الله اذ مات بطرس علي الصليب فمجد الله ومن ثم لم يكن موته علي الصليب عارًا لكنه كان مجدًا لله ولبطرس او لان بطرس قد صلب ومات من اجل حقيقة الايمان وهذا الموت مجد عظيم لانه صار به شهيدًا وسجل به الايمان الذي انذر به وثبته بموته ثانيًا مجد الله لانه صلب من اجل يسوع المسيح ابنه الذي كان يبشر به والحال اي بموته اكثر مجدًا من الموت من اجله تعالي

١٩

ثالثًا لانه في موته على الصليب تشبه بالمخلص المصلوب وكما تشبه له في حياته وحبريته
ومماثلته ايضًا في صلبه وموته قد قال الحكيم ان الاقتدا بالرب مجد عظيم فالفم الذهب
مما قال باي موت يموت بل باي موت يمجد الله حتى يعلم ان مقاسات التالم من اجل المسيح
مجد لمن يتالم به ويقاسيه وكرامة فتحقق ثم الاستشهاد على الصليب اشرف من بقية انواع
الاستشهادات ومن هذا القبيل اشتهى الصليب كثيرون كالقديس اندراوس اخي هامة
الحواريين الذي مات على الصليب متهللاً لوفور فرحه على هذا الحظ السعيد ولهذا
السبب ايضًا ماربطرس عينه لما ارادوا ان يصلب على نحو ما صلب سيده المخلص
لئلا يعادله في مجد الصليب لكنه استمنح ان يصلبوه مقلوبًا منعكسًا منكس الراس ٥
كما علم ملرافوسطيوس ومكسيموس المعترف دناووروتوس قد خبر هذا البار عن هامة
الرسل انه طلب الصلب منكسًا لئلا تشبه مشابهته بالام الصلب على وجه سواه
على نحو المسيح مجدًا وكرامة مثله رابعًا لان بطرس بموته على الصليب من اجل المسيح
قد اشتلك منه مجدًا عظيمًا في السما وعلى الارض وفيه مجد الله على انه فاعل هذا المجد
واصله ومن ثم يتقاطر المومنون من المسكونة باسرها حتى الملوك والروسا الى رومية
لتتبارك من المكان حيث صلب واعظمهم وتزور ضريحه اعجوبة العالم وتادي له الكرامة
الوافرة كما قال اغوسطينوس وفم الذهب تتمنون ان تكونوا عبيدًا الى هذا الصياد المسكين
الذي امتلك مدينة الملوك وصار يضي بعد موته ابهى من الشمس فاذا الموت على
الصليب اشرف ما يكون وبه يفتخر المسيحي كقول النبي اجعلك كبريا الدهرين وفرحًا لجيل
الاجيال وقال ايضًا قوة الامم تاكلون وفي كرامتهم انتم تتكبرون فنعلم انه الان
بالمعنى الادبي اي نفتخر بصليب سيدنا يسوع المسيح على مشابهة ماربطرس وبولس
هامتي السليحين وهنيئًا لك اذ يشاركك المخلص بصليبه ويعطيك جزًا منه
سوا كان بواسطة المرض او كان بالاضطهاد او بالاهانة او بالشدة لان الله ليس يتمجد
في شي بمقدار ما يتمجد بالشهادة والصليب اذا اصطبرنا عليه بصبر وفرح جميل
فاذا صالب المسيح فخر النصارى وشرفهم وليس عارًا ولا خزيًا لهم ولذا قال هذه الاقوال
قال له اتبعني قال فم الذهب وكيرللوس ونوليتو وبونسيليوس ومالدوناتوس وديريرا
ان مخلصنا سيد الكل قد عنى لبطرس بالفعل ما ذكره له بالقول فالمسيح اذ نهض من على

المايدة

المايدة فاعتزم ان ينطلق ودعي بطرس ليلحقه ماشيًا وهو يتقدمه وذلك ليدل على انه
سيتبعه بما انه نايبه الحقيقي في كل ما كان قد نبا له عليه اعني في الاهتمام بالخراف حسب
ما يليق بالراعي وفي الالام على الصليب فقال له اتبعني كانه يقول اولاً اتبعني كما بالمثل
كذلك بالخلافة في تدبير الكنيسة فكن اذًا من بعدي راعيًا ومدبرًا على ساير جماعات المومنين
ثانيًا كانه يقول كما تقدمتك بالموت على الصليب فكذلك سوف تتبعني اليه ولا تستصعب
العذاب عليه من اجلي لاني انا قاسيته قبلك من اجلك وتقدمت اليه قدامك وقدام
ساير المومنين وسهلت لكم الطريق لانه ينساغ لك ان تقتدي بي بموتي وصلبي كما
تقتفي بحياتي ووظيفة رعايتي لكي حياتك عن الخراف وتكون امام ساير المومنين
الى الشهادة والصليب ومن ثم قال كتاب التفسير ان كان الراعي قد ذبح كالغنمة فلا
يخشى من الذبح من كان غنمة سابقًا وقد صار الان راعيًا ولهذا حين طرح ماربطرس
في السجن بامر نيرون قيصر وكان المسيحيون يستحثونه على الهرب من هناك وكانه بالزمونه
بالابتهال اليه فهرب مطاوعًا اياهم الا ان السيد استقبله خارج المدينة واذ ساله
الرسول قايلاً يارب الى اين اذهب فاجابه السيد انني ذاهب الى رومية لاصلب مرة
ثانية ففهم انه يريد ان يصلب ليس في ذاته بل في جسد ماربطرس نايبه وفي الحين
كما اخبرنا مار امبروسيوس وغريغوريوس واسيجوس وبارونيوس وقد بنى هناك
المومنين معبدًا ويدعى اليوم كنيسة يارب الى اين تذهب ثالثًا اتبعني كانه يقول اقتدي بي
في الاهتمام بالخراف وتدبير المومنين على حد ما سلكت انا لدعايتهم بالقول والمثل الصالح
لاسيما بالحب الخالص مثلما انا رعيتهم وتفنيت في اثار حياتي وتعليمي في كل شي لان حياتي
مراة ومثال الراعي الكامل واريد ان تتمثل انت وساير خلفايك رايمًا بازا الحاظكم مقتفين
اثري فقال ثاوفيلكتوس ان السيد بقوله له اتبعني اقامه امامًا على ساير المومنين واراده
ايضًا ان يتبعه في ساير اقواله وافعاله وقد ابان ميله الكلي اليه لان كان قريبًا الينا نريده ان
يتبعنا في كل شي هنا قال ايريناوس ان الاقتدا بالمخلص هو الاشتراك بالخلاص كما التحاق النور
شركة به ومن كان جا للسافي النور يستمد الضيا منه فالتفت بطرس فراى ذلك التلميذ الذي يحبه ٢٠
يسوع وهو الذي اتكا وقت العشا على صدره وقال يارب من هو الذي يسلمك فلما قد راه بطرس ٢١
وقال ليسوع هذا ما له فيه ان بطرس لما قال له يسوع الحقني اطاعه وطفق يمشي تابعًا لسيده ٥

ثم تبعه يوحنا وساير التلاميذ حينيذ مار بطرس افتكر مهتما بيوحنا وبقية التلاميذ ولهذا
لفت الي ورايه فراهم جميعا يتبعونه فسال عن يوحنا الي السيد وترك الاخر قايلا ماذا ايك
فيه اي العل يوحنا ازمعا ان يذهب في طريق الصلب ايضا كما سلك السيد فيما مضي
وهو ان يلحقه ومن كون بطرس سال عن اجل يوحنا فقط فعذلك لانه كان يحبه دون جميع
التلاميذ وكان يعرف ان يسوع يحبه اكثر من المذكورين ايضا ومن ثم استلقي في العشا علي صدره
فاستعجب هاهنا بطرس من المسيح كيف انه تجاوز التلميذ الحبيب ولم يذكر عنه شيا ولهذا اراد
ان يذكر المخلص به كانه يقول فما رايك يا سيدي في يوحنا واي شي قد استاف ان يصيبه
ولعري كما انك فضلته علي في العشا الاخير فكذلك كنت الان لتقدر علي جهة الصواب ان
تفضل علي في الرياسة والتدبير وتصيرني خاضعا تحت سلطانه ورياسته لكن لما
اردت خلاف ذلك فاقله قد كنت اتمني ان اعرف ماذا يصيبه وباي موتة يموت ثم ان بطرس
هاهنا قد كافي يوحنا بالسوال عنه الي السيد لانه مثلما ان يوحنا قد سال يسوع في وقت
العشا بالتماس بطرس مريدا ان يعرف من يكون دافعه فكذلك الان قد اورد بطرس الي معلمه
سوالا عن يوحنا في ظنه انه يوحنا يشتهي ان يعرف ماذا سيعرض له وليس يجتري هو ان يسال
سيده قال فم الذهب كان يوحنا صامتا وبطرس يخاطب سيدنا واذ تقدم هذا السيد فذكر
بطرس اقوالا عظيمة وقلده المسكونه وقدم له وصف الشهادة وشهد له بالحب الكثر من الاخرين
الا هو يا خذ يوحنا شريكا له فقال هذا ما رايك فيه كانه يقول اما يمارس يوحنا الطريق
التي لنا بعينها وكما انه حينيذ اذ لم يقدر هو ان يسال سيدنا قدم يوحنا الي السوال كذلك او عوضه
الان المكافاة لانه كان يحب يوحنا حبا شديدا واذ توهم ان الحبيب يريد ان يسال ربنا عن
احواله وما سيكون منه وليس يجسر علي ذلك اعتمد هو السوال نايبا عنه ومن ثم فليتعلم الروسا
الا يتبعوا هواهم منجذبين نحو المحبة بل ينساغ لهم ان يتبعوا الحق والصواب في كل شي نحو
كل الناس لكي يستطيعوا ان يقيموا رعاة وليس من كان عندهم محبوبين بل ليقيموا من كانوا
كفوا للرعاية ولوظيفة الرياسة مثلما فعل المسيح هاهنا انه ليس اقام يوحنا نسيبه وحبيبه
راعيا علي المسكونة ولا جعله حبرا اعظم نايبا عنه لكنه اقام بطرس وحده فقال له يسوع

٢٢ هكذا اشا ان يبقي هذا الي ان اجي ماذا عليك فانتبه انت قد اختلف القرات هاهنا لان
قرات النسخة اليونانية العربية الاصلية والسريانية والحبشية ان اشا ان يبقي هذا الخ نانيا قرا ايرونيموس

واخرون

واخرون ان اشا هكذا ان يبقي هذا الخ ثالثا قرات النسخة اللاتينية والرومانية خاصة هكذا
اشا ان يبقي هذا ماذا عليك وقد اقتدي بهذه القراة مار اغوسطينوس وبيدا المكرم ورودبرتوس
وكتاب التفسير والعلامة دالليري وربيرا وقد جاهد في اثباتها جيورجيوس الداربروني من
جماعة الروم لكن نا قضي الكردينال بيساريون من الطايفة المذكوره ومن ثم اثبت القراة الاولي
علي انها اسهلة المعني كان السيد يقول ان شيت انا ان يوحنا يبقي في الحيوة ولا يصلب مما
رسمت بك وقد اردت انك تصلب ماذا عليك فاتبعني انت ودع الاهتمام بيوحنا علي
فاراد السيد هاهنا ان يصد رغبة بطرس وتفتيشه الاستقصاي عن يوحنا اي انه يصغي لذاته
فقط ولا يستبحث عن غيره خارج الحد بل يترك هو الجميع عليه هكذا فسر كيرللوس وثاوفيلكتوس
ونونوس وفرنسيس لوقا واما القراة الثالثة فتفايد ايضا لان هكذا قرات النسخة اللاتينية
المطبوعة في رومية المعظمة والمصلوحة بالمقابلة بامر الحبر الاعظم ثانيا لان بهذه القوة
يستوفي المسيح جوابا لبطرس اكثر من غيرها ثالثا قال المسيح هذا القول توهم التلاميذ
وظنوا بسهولة ان يوحنا الانجيلي لا يموت رابعا لان جيورجيوس المذكور اذ كان خبيرا باللغة اليونانية
في غاية الخبرة فقد برهن ان لفظة اشا ان قد حوت قوة التقرير اذا تقدمت الفعل المضارع
الحاضر وتكون شرطية اذ تقدمت فعل الشرط مثلا ان احبك لا اتلبك قول يتباين عن
قولك ان كنت تحبني لما تالبتي فالمحبة في القضية الاولي ثابتة وفي الثانية حالها مشكوكا
به فاذا اذ قال البشيران اشا قد اوجب المشاة بلا ريب لكن الاباء قد ترجموا هكذا اشا ليلا
استحس لفظة ان اليونانية واللاتينية وتبلبل المعني لوجود معانيها ومفاعلها الكثيرة
فقوله ان هكذا اشا قد ذهب ايبوليطوس الشهيد وثاودوروس الميتافرستي والدمشقي
وامبروسيوس وجيورجيوس اربزولي المذكور وكانا ذهبوا الي ان يوحنا الحبيب لم يمت
لكنه حي سياتي مع اخنوخ وايليا في انتهاء العالم ليحارب الدجال قد اوردوا في ذلك
دلايل كقول الملاك للحبيب ينبغي لك ايضا ان تتنبا ايضا علي الامم وشعوب والسنة
ملوك كثيرين وقال السيد عن قوله ان ههنا قوم باقيا الا يذوقون الموت حتي يعاينوا ملكوت
الله وقد زعم اخرون ممن اوردهم دينا قضي مار اغوسطينوس ان يوحنا البشير حي بعد في القبر
لانهم يزعمون ان التراب عند قبره يغلي دايما فظنوا ان هذا العمل يكون من تنفس القديس
المدفون هناك وبعكس ذلك قد ذهب ثاوفيلكتوس ان يوحنا قد قتل بامر طيباريوس قيصر

قد اثبت ذلك بدليل قوله تعالى الى هذا التلميذ واخيه يعقوب بكاسي تشربان فنقول نحن وهو
الاصح بل على سبيل التحقيق ان يوحنا قد مات وموته كان طبيعيا كما سلمنا الابا القديسون
غالبا كما ابريناوس وابروتيموس وفم الذهب وابروسيوس وبيدا المكرم وترتوليانوس
قد نقل بارونيوس عنهم واستحث عن صحة الامر فخبر ان هذا القديس قد توفي حقا وكانت
وفاته في سنة مائة وواحدة من سني المسيح وفي السنة التاسعة من حبرية البابا اكلمنطوس
الاول وفي السنة الثانية من تملك طيباريس قيصر على الدولة الرومانية بعد الام الرب بتمام
وستين وعاش ثلثة وتسعين عاما وقد توفي في افسس المدينة ودفن بالقرب منها وتخلف
لرانا سيموس تلميذ بولس في تلك الاسقفية ويتايد ذلك من تسليم الكنيسة ايضا التي
تعيد لهذا القديس الجليل عيدا في كل حول كونها تعيد لقديس قد توفي وقد امتلك حالا
السعادة مع المسيح في السما وليس يحفظ الجسد بالمكان الاني بعد موته واما كيف مات
يوحنا فقد اخبرنا بذلك غريغوريوس والطورسي وبطرس دميان واخرون قايلين
ان هذا القديس اذ شاخ وطعن بالسن امر ان تحفر حفرة على التربيع وفي الحين انحدر
فيها واذ صلى صلوة طويلة تنيح فقال القديس بطرس دميان اذ كان الحبيب عاش عيشة
عجيبة فمات موتا عجيبا واذ كان قد عاش عيشا غير متساو مع الناس فامتلك ايضا موتا غير
متساو معهم ثم يخبر المذكور انه تنيح للوقت ظهر عليه نور ساطع هذا مقداره حتى لم يكن احد
يطيق ان يبصره واذ غاب عن القبر فما او جسده ايضا بل شاهدوا في القبر منا تسمونا ينبع
الاسقفية وقال نيكوفوروس ان جسد هذا القديس لم يظهر في القبر بعد دفنه على حد
ما جرى بجسد مريم العذرا ومن ثم نظن انه قد قام وصعد بالجسد ايضا الى السما ونال السعادة
نفسا وجسما وقد ذكر مار ابروسيوس وابروتيموس هذا الخبر وقد ذهب اليه العلامة ومار
بطرس دميان واورد سبب ذلك قايلا قد نظن ان يوحنا قام من القبر على حد ما نعتقد عن
مريم العذرا انها قامت لانه كما انهما كلاهما مشتركين بالبكارة والطهارة هكذا كان لايق ان يتساويا
بالقيامة المتقدمة وان كان يوحنا السيد لم يقم ولا مريم العذرا فلما لا نشاهد جسديهما في
المدافن كما نشاهد جسد بطرس وبولس المغبوطين واجساد ساير القديسين في مدافنهم وقد
ارتاى هذا الراي اوجان القبطري والكرتوسي الكبير ولورو بيكوس غراناد وكثيرين من المتاخرين
الا ان رايهم ما حوى سندا ثابتا لا على الكتاب المقدس ولا على تسليم الكنيسة واما اعترض معترض
قايلا

قايلا كيف يوحنا مات موتا طبيعيا وقد تدعوه ساير الابا شهيدا اجيبه ان يوحنا الحبيب شهيد حقا
لانه طرح في قدر زيت يغلي في رومية بامر دومطيانوس قيصر من اجل بشارة المسيح والكنيسة
المقدسة تعيد لهذا اليوم في كل حول عيدا في اليوم السادس من ايار واهل الشرق يعيدون له
بعد يومين في اليوم الثامن من ايار لانه وان كان القديس لم يمت في ذلك الحين وهو في قدر زيت
المغلي لكنه خرج منه صحيحا معافى لكن فلانه قدم ذاته لهذا الموت المر من اجل المسيح وبشارة طوعا
وكان ذلك الزيت المغلي كفوا لان يقتله حسب مساق الطبيعة ولولا العجيبة من الله الذي صانه
بغير ضرر ومنع قوة الزيت المغلي وسكنها لكان قتله بالازم الضرورة فلهذا حصل هذا القديس
شهيدا بالعزم والنية شهيدا ايضا ومن جهة هذا النص ونص ما اوقا قبلنا لتايد الراي الاخر
بوجه من الوجوه لان المعنى كان السيد يقول ولا انني اريد يا بطرس انك تتبعني في طريق
الصلب واما يوحنا فاريده ان يبقى هكذا اي بلا صليب وبلا موت قسري الى ان اجي فاخذه
بالموت الطبيعي واصعده الى السما هكذا فسر مار اغوسطينوس وبيدا المكرم والعلامة ودوبيرتوس
ومالدوناتوس ثانيا كانه يقول انني اريد ان يبقى يوحنا الى وقت انهدام اورشليم اليهودية وانقراض
اليهود الذين قتلوني الى يوم خرابهم ظاهرا لاني سوف اجي بواسطة طيطوس قيصر وعسكر
الرومانيين لانتقم من قتلي الذي به قتلوني انا المسيح ابن الله بخراب متساو وانقراض عام لساير
امة اليهود والحال ان مار بطرس وبقية الرسل الاطهار قتلوا قبل خراب المذكور ومن ثم مار يوحنا
وحده قد عاش بعد الخراب المذكور ومن ثم مار يوحنا توفي بعد ساير الرسل ويعقوب اخوه قتل
قبلهم جميعا فكان يعقوب اول من قتل من الرسل وكان يوحنا خاتمهم هكذا فسر نادينكلوس وليو
ودبيرا والسوارس بل قال العلامة توسيتا ان يوحنا اقام في اليهودية الى يوم خرابها وان
المسيح ها هنا قد عنى هذا القيام كانه يقول انني اشا ان يبقى يوحنا في اليهودية الى يوم خرابها
وحينيذ ارسله الى التبشير في بلاد اسيا ومن كون المسيح اراد ان يبقى يوحنا حيا كل تلك
المدة فالاسباب لان الكون يوحنا سندا الكنيسة وعمودها ضد ساير البدع التي ظهرت في
تلك الازمنة ويشهد لساير الناس ان جميع اقوال المسيح وافعاله التي كتبها هو والمبشرون الاخرون
صادقة بجملتها على حد سواء بل قد رءاها هو بلحظه وسمعها بسمعه عيانا انا ثانيهما لكي تكون
طول زمن هذا العمر عزلة سنتها دلالة يوحنا كان مشتوقا الى الموت كثيرا ليستمتع بالمسيح ولهذا
قايلا في سفر الرويا تعالى يا رب يسوع ثالثهما لكي يشبه المسيح عند خراب اليهودية ليخرجوا

خاتمهم

بها

هده

منها واسعا لكي يشهد للجميع ان اليهود ما ابتلوا بالانقراض وخراب بلادهم الا بسبب قتلهم المسيح ؛
بحسبما تنبا عليهم سيد الكل فيما سلف وعلى هذه الجهة يثبت المومنين في ايمان المسيح
ويسترد اليه اليهود الجحوده اخيرا. اذا قرا احد ان اشا او هكذا اشا فالمعنى واحد اذا
جمع المعنيان معا كقولك ان اشا هكذا كما قرا بعضهم ايضا. فكان السيد يتكلم على
جهة السماح كانه يقول اذا سلمت لك يا بطرس انني هكذا اشا ان يبقى يوحنا
او ان اشا هكذا يبقى يوحنا ما لك انت لان المسيح على ما ادري قد اعتمد ان يصد
استقصا بطرس وبحثه خارج الحد كلا يعينه كما نبهنا سابقا نقلا عن كيرلس وفم
الذهب وعلى هذا الحد فيكون المعنى واحدا موافقا في سائر القراات المذكوره. وبالمعنى
الابدي فقد رمز بيوحنا ههنا على الحيوة النظرية السعيدة المنتصره في السما وببطرس
قد رمز على الحيوة العملية المتعبة المنتصرة في السما المجاهدة على الارض ولهذا قال اغوسطينوس
ان سال احد لم احب الرب يوحنا اكثر وقد احب بطرس الرب اكثر [illegible] ان الذي
يحب الرب اكثر فافضل ان احبه السيد اكثر فاسعد وعلى ما يلوح لظني ان ههنا قد رمز
عن السيرة العملية في الايمان بواسطة بطرس الرسول من اجل رياسته ولهذا قيل انه يبقى
اي بالاقتدار واحتمال المصايب الوقتية. وقد رمز على السيرة التي في الرجا بيوحنا الذي قيل
عنه هكذا اشا ان يبقى بهذا الحال اجي لاكافاه بالخيرات الدايمة. ففي السيرة العملية
بمقدار ما نحب المسيح اكثر بمقدار ذلك ننجو من الشر بسهولة. لكنه هو يحبنا اقل حبا على
حسب حالنا ومن ثم ينتقدنا لكيلا نكون هكذا. وفي السيرة النظرية يحبنا اكثر وحينيذ
لا يكون فينا ما يغيظه ولا ما يجب ازالته عنا فاذا احب بطرس فننجو نحن من [illegible] المموتة
والبلى واذا احب يوحنا فنتصان نحن في عدم البلى فيوحنا يحب اقل حبا الانه باق
اعني ينتظر الحب الذي ليس يمتلكه الان لانه سيكون واذا [illegible] فقد [illegible] السيد
الى هذا الامر ببطرس الذي يحب اكثر ويحب اقل لان المسيح يحبنا ونحن مساكين اقل مما
يحبنا ونحن مغبوطين فكانه قال فليلحقني العمل الكامل المتصف بمثال الامي ولتبقى
الثاوريا الابتدايية منتظرة لكمالها الى ان اجي وقد حصر كتاب التفسير هذا المعنى
بالفاظ قليلة قايلا ان حيث انه تعالى يحب اكثر فذلك من رحمته ظاهره وعدله
خفي وقد اشار ههنا الى سيرتي المومنين العملية والنظرية فاعطيت مفاتيح حلة

الخطايا

الخطايا وربطها من اجل تدبير الكنيسة المجاهدة بين اراجيف العالم وذلك استلمه عوض ربنا
يسوع في الفنا الاخير من اجل تلك الراحة الراهنة ولهذا كون يوحنا بكرا فمناسب للحيوة
الابدية حيث لا يزوجون ولا يتزوجون والحق ظاهر قد اعتبر هذا النص للوقوف الرتبي
الى عدم بلى الابكار والى كمالهم فيتضح انهم يا تقون على حال واحد امينا بهيين ورونقهم لا
مع مثلما دام هذا الشيخ حيا مدة طويلة من ثم هتف الحكيم قايلا ما احسن الجيل الجيل
العفيف مع البها والفضيلة لان ذكرهم عدم ان يموت والى الابد ينتصر لابسا اكليل الغلبة
وقال ايضا عدم البلى يجعل الانسان قريبا من الله لان العفيفين يقتدون بطهارة الله
وبقاوته من ثم ما تاويله تعالى ولهذا يحبون منه ويسمون حكمة نجيحة وقد السنة جزيلة
وعاقبة مديدة [illegible] على الارض وعاقبة ابدية هنالك في السما على حد ما اسفر يوحناه
ولهذا دعي [illegible] بطرس [illegible] الحبيب اللاهوتي [illegible] الاسرار الالهية [illegible] السما ونسر اسما [illegible]
هذه [illegible] التلاميذ ليس يموت كما فيقول فانبث من ثم بين جماعة الرسل
والتلاميذ هذا الخبر وهو ان يوحنا لن يموت لكنه سيدوم حيا الى ان يجي السيد يوم النشور
وحينيذ يقتاده حيا الى السما ولا تستعجبن من ذلك لان كثيرين من الابا قد ارتاوا هذا الراي
ايضا كما ذكرنا فيما سلف [illegible] يسوع لم يقل له انه لا يموت بل قال ان اشا هكذا ان يبقى الى
ان يجي فما لك انت [illegible] قد اصلح يوحنا ظن الرسل والتلاميذ [illegible] انه
لا يموت فيتلخص من ذلك انهم ما فهموا معنى قول المخلص وما النتيجة ان الحبيب قد مات كما قررنا
فيما سلف. بقوله فماذا عليك كانه يقول لا تتوهم يا بطرس انني اسوسكم على جهة
واحدة فانك قد قلدت على القواعد واستحلت الحرص فيه [illegible] فماذا عليك ان شيت
انا ان يبقى هذا فانت [illegible] حصل لك [illegible] هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذه
الاقوال وقد كتبها ونحن نعلم ان شهادته حق. قال الذي يشهد وقد كتب هذه الاقوال بضمير الغايب
فهو يوحنا وقد تكلم بهذه الصيغة على جهة الاحتشام وقوله نحن نعلم ان شهادته هي حق كانه يقول
ليس هذه الشهادة هي شهادتي وحدي بل انا وسائر الذين ترددنا مع المسيح وكنا تلاميذه
وسمعنا اقواله الذين تتلمذوا التلاميذ [illegible] جميعنا ان ذلك التلميذ قد شهد بما كتب
وكتب بما شهد [illegible] شهادته صادقة هكذا [illegible]
في ذلك الحين الذين كانوا قليلين لكن الذين سمعوا هذا الامر منهم كانوا كثيرين [illegible] ضد

٢٣ — الراي — ٢٤ — الحدود

بارنطوس وميندروس وابيون وغيرهم من الاراتقة الذين ظهروا في ذلك العصر قد نكروا لاهوت
المسيح وذلك انهم كانوا يتلبون بشارته واحتياله علي انه كاذب ومستمين بالحيلة وقد خبر ابريناوس
ومار ابيفانوس خبرا عن مار يوحنا وهو انه انطلق الحمام يوما بالعام روح القدس واذ دخل الحمام
سال من يستحم فيها فقالوا له ان ههنا ابيون يغتسل واذ سمع هذا القول بكا وقال لرفاقته
تعالوا يا اخوتي نخرج من الحمام عاجلا لئلا تسقط الحمام علينا فنهلك مع ابيون الذي يغتسل
داخلا ثم اجل نفاقه دفعا يسوع هذا امورا كثيرة لو انها كتبت واحدة فواحدة ما كان احسب

٢٥ ظني العالم بعينه يسع الكتب المكتوبة قد ذهب الي ما ذهب الي ما اغوسطينوس وبيدا المكرم وروبرتوس
والعلامة الالوزي وان قوله ولا العالم باسره يسع الكتب المكتوبة ليس يعني عن اتساع نسخ الاماكن
الموجودة في العالم ولكنه يعني عن اتساع فهم القاريين كانه قال لما استطاع العالم كله اعني لما فهم
العالم كله ولا ادرك اسرار تعاليم المسيح وافعاله الحوتية لانها عميقة سامية الهية الا انه حسب هذه
الجهة لا يقدر احد ان يفهم اي ان يدرك ولا فقطه واحدة مما تكلم المسيح فيها فيما يخص سر الثالوث
والتجسد والاوخرستيا وامثالها ثانيا ذهب ابروثيمس وبيكفوريوس وربيرا الي ان لفظة
يسع يعنيها بوس الايمان فكانه يقول لو تحرر سائر ايات المسيح البديعة التي هذا المبلغ بمثلها
لما استطاعة الناس اهل العالم ان يعتقدوا بها ولا ان يطيقوها بل لكانوا قد ظنوا انها صارت
كالسحر او انها ضرب من الاحلام وحكايا وخرافات ولا يمكن لاحد ان يجترح مثلها ولا مقدارها دون
ثم قد ذكر المفسرون بعضها واغربها لكن يرد عليهم ان العالم الكافر لما صدق ولا اية من ايات
المسيح وحصد فيها المومنون بجملتها غير ان التي ذكرها هنا صحيحا مكتوبة لا ايات سهولة ثالثا
ذهب كيرلوس واغوسطينوس وفم الذهب وتباعه ولاونديوس وبيدا المكرم والفيطاني
ودونيسيوس وتوليتو وهو الاصح الي ان هذا القول علي سبيل المبالغة وكانه يقول لو تكتب
سائر اقوال المسيح وافعاله العجيبة فربما لا امتلا العالم كله صحفا مكتوبة من تلك الافعال
والايات التي تفوق كل حسابة وعدد اي الكتب كتب لا تحصى لانها كانت جميعا غير او يهيد للحوقي
ايضا قال اليوسيبيون هانه العالم كله قد يسع ايلوع اي ان كثيرين قد يتبعوه فتضع علي هذه الجهة
ان البشيرين قد صمتوا عن ذكر كثير من ايات الخلاص وافعاله وافواله وقد كتبوا قليلا من الكثير لكي نعرف
بها كلمات المسيح البليغة فلعل معترض ان يعترض قايلا ان هذه المبالغة لعظيمة جدا لان
العالم كله يسع ربوات الوف من الكتب فيجيب لانها ليست عظيمة لكنها علي جهة العدل صغيرة

انا

انا تقابلت مع سمو الامور الواجبة كتابتها من جلالها وشرفها وعظمتها واعلم في هذا الخصوص ان في
المسيح طبيعتين الهية وانسانية وبالنتيجة فعلين بل ثلاث افعال اي الافعال الالهية كمعرفة سائر الاشيا
وادراكها ومحبة الاب بغير نهاية وانبثاق الروح القدس وامثالها فهذه الاشيا لو كتبت علي جهة
الواجب لا اتساع ان تكتب فيها مصاحف لا نهاية لها وهذه لا يمكن العالم المتناهي ان يسعها بل
بما الكتب مصاحف فما يمكن ان تعادل فعلا من افعاله بما انها الهية لا نهاية لها لان سائر الوجود
هكذا المسيح بكلمة واحدة قد تصور عقلي واحد يعرف الامور كلها ويدركها وينطق بها مع ذلك
فهذه الكلمة وحدها محصية وسامية بهذا المقدار وتحوي اشيا كثيرة هذا المبلغ مبلغها حتى ان سائر
الخليقة والبشر كافة لا يستطيعون ان يفسروها علي جهة المعادلة ولا ان كتبوا مصاحف لا نهاية
لها بل ملك واحد من السارفيم يفهم وينطق وينفعل بفعل واحد اكثر مما تستطيع الملايكة كافة والبشر
كلهم المخلوقون عنده ان البشر ان تفهم وتنطق وتفعل بافعال كثيرة ويفعل المسيح ذلك باولى وجه
بما انه يفوق سائر مراتب الملايكة كافة والبشر كلهم معا ثانيا افعال المسيح البشرية كالمخاطبة والاكل
والشرب والمشي وامثالها فهذه الافعال اذا فهمناها فهما صرفا علي جهة التجريد يمكن تدوينها في صحف
قليلة لكننا اذا تاملناها من حيث انها كانت صادرة من المسيح وكانت تدبر من روحه الباطني اي
من البصيرة والمحبة وبقية الفضايل فليس يقدر احد الناس ان يصفها علي جهة الواجب لا ولا احد
يقدر في وصفها ان يدرك مقدار روح المسيح وفضايله الفايقة كل وصف لان هذا السيد الالهي
كان يصنع كل اموره في غاية الكمال والفضل حسب اقتضا طرقها بهذا المقدار حتى انه لا يمكن
لاحد المعلمين ان يصفها حسب شرف مقامها وصفا مفصلا لان كل فعل من افعاله كان في ذاته
يحوي فضايل كثيرة وشرفا عظيما وكمالات لا تحصى ومن ثم لا يمكن ان تلك الافعال تماثل افعالنا
بوجه من الوجوه علي حد وما لا يمكن ان تلك سائر الصخور توازي حجرا كريمة واحدا ثالثا افعال
المسيح الممتزجة التي هي في بعض اجزايها بشرية وفي بعضها الهية وتدعى افعال الله الانسان كالتبشير
بالانجيل واقامة الاموات واجتراح الايات وترتيب الاوخرستيا وباقي الاسرار وامثالها التي كانت
يفعلها المسيح بما انه انسان مدبر من اللاهوت المتحد به اتحادا جوهريا فهذه الافعال حسب مقامها
وشرفها لا يقدر احد من العلما الذين كانوا منذ البدء الذين سيكونون الي منتهى الدهر ان يرسمها
ويفسرها ويشرح او صفها لانها افعال بارزة من الله بغير واسطة ومنتهية الي ذا نهاية
قوة الهية وشرفا الهيا يفوق كل عقل وكتابة وفصاحة كقول ايوب البار آلهك مستطيع ان.

سر الله وان تقوم علي نتيجي العين هاهو اعلي من السما فما ذا تصنع وهو اعمق من الهاوية فمن اين تدري مسحته اطول من الارض وهو اعرض من البحر بل قد استبان انه حقيقة. بهذه المبالغة من الحربات ايضاً لانا نعرف كم من واعظ ومخاطبات ونفاسير وما اشبه ذلك يصير في كل حول فيما يخص حيوة المسيح وافعاله والحال ان مقدارها لا يدرك واحصاوها ضرب من المحال ولو يدوم العالم الي الابد لاستقامة الناس تفعل ذلك ايضاً في كل عام واذ جمعت هذه المصاحف معاً حالاً لاريب انها تملي العالم كله ولا هو يعود يسعها البتة واما بالمعني الرمزي فتعلم من المسيح ها هنا ان توعب سني حياتك من الفضيلة اي انك لا تزال فاعلاً افعال الفضايل بكثرة وفضل زايد وتنطلق من قوة الي قوه حتي اله الالهة في صهيون لان المسيح في ثلثين سنين وثلثة اشهر التي بها كرز وقال اقوالاً وفعل افعالاً بهذا المقدار بمقدارها حتي لا يمكن تدوينها ولا في ساير الكتب وذلك لسمو فضلها وشرفها فاقتدي الان بالمسيح واتبع حياته وايمانه الارتودكسي الكاتوليكي فالحق شيخ الايمان قديم. وقد سلمه المسيح لبطرس وهذا الرسول قد سلمه للاحبار خلفايه وللكنيسة الرومانية بمنزلة وداعة تحفظها باتم الوجوه من غير فساد البتة فتجنب هارباً من كل ايمان متاخر حديث ومحدث قد اخترعه المفسدون واردوا ادخاله بالحيلة والعسف لان الايمان المحدث كاذب خداع متقلب وليس ايماناً لكنه كفر حقيقي ومحض واذ كتب الرسول الي اهل رومية. قد مدح كنيستها بهذا المديح والبها وهو ان ايمانهم قد ذاع في المسكونة كلها والقديس ايريناوس تلميذ بوليكربوس الذي كان تلميذ هذا البشير قد سمي الكنيسة الرومانية مستودعة التسليمات الكنايسية لكون الرسل الاطهار قد وضعوا فيها كل حقايق بالتمام لكي يتناول من اراد كاس الحيوة منها. وقد دعاها مار كبريانوس ام ساير الكنايس ووالدتها فقال ايريناوس المذكور انه ينبغي لساير الكنايس اي لكافة المومنين الموجودين في كل مكان يجول الي هذه الكنيسة الرومانية من اجل سلطان رياستها وكل تسليم سلمنا اياه رسل ربنا قد حفظ دوماً وهاهنا من كل جانب وقال ترتوليانوس ان رومية قد حازت بالسلطان والرياسة وكنيستها سيدة والحال اذ قد افاضت الرسل عليها تعاليمهم ودماهم فهناك بطرس عادل سيده بالالام ومات مصلوباً وهناك بولس حاز اكليل الشهادة حسب نهاية المعمدان الذي قطع راسه بالسيف وهناك يوحنا البشير طرح في الزيت المغلي وخرج معافي فاقتضي جوهرياً بطرس فتعلم اذاً انجيل المسيح وايمانه من الكنيسة الرومانية واظهره بسيرتك واقوالك وانشره كل

يوم

يوم بخطوات الفضيلة فانك هكذا تقتدي بالمسيح هاهنا في دقيقة وتمتلكه في المجد الدايم والقب الذي تقاسيه هاهنا في دقيقه سيبقي هناك الي الابد فرح والذي لا تفعله هاهنا فيضيع عليك الي الابد ولا تقدر ان تجده بعد وسيطالبك بهذا كله ذلك الديان الذي سوف ياتي مع ملايكته يوم الحشر والدينونة ويدين الاحيا والاموات وحينيذ يفحص عن ايمانك وسيرتك المسيحية ويبحث عنها بكل تدقيق فان كنت سلكت فيها مستقيماً فيحكم لك بالسعادة السما ويّة وان كنت قد سلكت باعوجاج فيقضي عليك بالعذاب الدايم في جهنم. فها هنا تلقي القرعة بيدك علي ابديتك فاحذر الحذر الكلي في ذلك لكي يعطيك الحظ السعيد لانه بعد رمي القرعة فالرجوع ضرب من المحال اللهم لاحظنا بنعمة التوفيق ووفق لنا الخلاص بنعمتك امين. ولا تسمح بابتعادنا عن كنيستك المقدسة الرومانية التي اقمت راساً عليها مار بطرس سليحك وساير خلفايه احبارك الرومانيين وانا الناقل المترجم الحقير القس

يوسف اعترف انني احيا واموت علي هذا الايمان خاضعاً

لتلك الكنيسة المقدسة والمعصومة من الغلط

الدنس ولراسها الذي هو ميذا يملك

علينا الكلي الغبطة ابيوشنيوس

الثالث عشر دام

علينا رياسته

امين

قد تم هذا الكتاب المبارك بمشية الله تعالي علي يد احقر الناس بطرس ولد المرحوم انطون دياب في اليوم الثامن من شهر ايار سنة ثلاثة وثمانمائة والف مسيحية في الحبر الاعظم بيوس ماريا السادس حفظ ربنا والهنا كل زمان راس الكنيسة المعظمة علي كرسي رومية العظمي خليفة هامة الرسل مار بطرس ١٨٠٣ سنة

الخط يبقا زماناً بعد كاتبه وصاحب الخط تحت الارض مدفوناً

يا قاري الخط قول الله يرحمه ويترك ذنوبه ان كان مديوناً

دخل بملك احقر كهنة الله القس فطر ايوب ١٨١٥ م

٢

من كان

لك انا عبدك النجي اليك ايتها الممتلئة الطهر والنقا

مريم البتول والدة [illegible] واختارك لجميع سيرتي وتقنية [illegible]

وانا ضعيف وعزمت عزماً ثابتاً [illegible] ان اخدمك

جميع ايام حياتي [illegible] الاخوية [illegible] على اكرامك [illegible]

[illegible] وصار [illegible] . [illegible] انني لا

[illegible] ولا افعل شيا مما [illegible] بل ولا اسمح لاحد ممن

هم تحت تدبيري وسلطتي ان يفعل شيا يضاد

اكرامك . [illegible] اسالك ايتها [illegible] ان ترتضي

بان تقبليني عبداً لك الى الابد وتعينيني في كل افعالي

واعمالي في ساعة موتي امين . [illegible]

[illegible] | [illegible] | [illegible]
[illegible] الاخوية | [illegible] الاخوية | [illegible] الاخوية

END

PROJECT NUMBER
EGPT 00004

ROLL NUMBER
3

LOCALITY OF RECORD
EGYPT

TITLE OF RECORD
L'EXPLICATION DE EVANGILE DE ST. JEAN

ITEM
2